الجزء الثاني

من تاريخ سورية الدنيوي والديني

المجلد الثالث

في تاريخ سورية في ايام اسكندر الكبير وخلفائه وعلى عهد القياصرة الرومانيين الى اخر القرن الثاني للميلاد



للحقير والفقير الى ربه يوسف الياس الدبس
مطران بيروت الماروني

عفي عنه



طبع في المطبعة العمومية المارونية في بيروت
سنة ١٨٩٨

ملحق بالجزء الاول

(في الانبياء)

في هذا الملحق فصلان نتكلم في الاول منهما في النبوة والانبياء الكبار وفي الثاني في الانبياء الصغار

الفصل الاول

في النبوة والانبياء الكبار

عد ٣٧١

في تعريف النبي والنبوة وامكانها ووقوعها

النبي من اوحى الله اليه بنوع يفوق الطبيعة شيئاً يريده امراً ان يبلغه الى الناس . والنبوة تبليغ النبي الى الناس امراً اوحاه الله اليه وعليه فتستلزم النبوة امرين وحي الله وارساله النبي ليبلغه وترى الله قد صرّح بالامرين لارميا اذ قال له (فصل ١ عد ٩) « ها انذا قد جعلت كلامي في فمك » فهذا هو الوحي وقال له (في الفصل المذكور عد ٧) « لكل ما ارسلك اليه تنطلق ... ها انذا قد اقمتك اليوم على الامم » وهذه هي الرسالة . ومن شرط النبوة ان تكون الاحداث المستقبلة التي علينا لا يعلمها الا الله . وقد جاءت كلمة النبي في الاسفار المقدسة متناولة لمن يعلن اموراً مستقبلة فقط بل من يعلن ارادات الله ايًّا كانت حاضرة او مستقبلة كمدرسة الانبياء في عهد شاول والقول عنه ان شاول بين الانبياء اي بين من يذيعون ارادات الله ويسمى في العبرانية الرائي ايضاً والنبوة موهبة من الله فائقة الطبيعة وبهذا تخالف عنه العرافة التي ليست الا شعوذة او تلقياً شيطانياً او فراسة بشرية وهي الاستدلال

بالامور الظاهرة على الامور الخفيّة وبالحاضرة على المستقبلة وتكون النبوة قوليّة وفعلية فالقولية تعبير النبي عن ارادة الله بالالفاظ المتعارفة والفعلية تعبيره عن ذلك بتشابيه ورموز كالتي كان يبديها حزقيال

لا منكر للنبوة من اليهود والنصارى واكثر الامم ولكن انكر العقليون وجود نبوة حقيقية اي ايحاء الله الى الناس اموراً مستقبلة بنوع فائق الطبيعة فيقرّون بوجود اسفار نبوية في العهد القديم لكنهم يعزون ما حواه بعضها الى فراسة رجال اذكياء في اسرائيل عرفوا ان يستدلوا بالامور الحاضرة على امورٍ مستقبلة واذا تعذر عليهم تخريج بعضها الآخر مثل هذا المخرج لجأوا الى انكار صحة هذه الاسفار زاعمين انها كتبت بعد الاحداث المنبئ بها لا قبلها لان النبوة غير ممكنة على ان تفنيد زعمهم هذا سهل ويكفيه مؤنة البرهان ان الله يعلم المستقبلات وقدير ان ينبي بها من اراد ومتى اراد وليس لعلم الله وقدرته من نكير الا من يجحد وجود الله عزّ وعلا او كان من الد[illegible] حقيقة اجمعت القبائل عليها في كل عصر وكل مكان ونزيد على هذا البر[illegible] براهين اخرى الاول ان العقليين انفسهم لم ينكروا ان بعض الانبياء تنبأوا بامور مستقبلة وان نسبوا ذلك الى فراستهم وذكائهم فقد اقروا مثلاً ان نبوة ميخا صحيحة وهو قد تنبأ بالجلاء الى بابل فهلم نرى هل كان له ان يتصل بفراسته الى العلم بهذا الجلاء [illegible] تنبأ به قبل مئة وخمسين سنة من حدوثه وفي زمانٍ لم يكن فيه ادنى عداوة بين البابليين واليهود بل لم تكن بابل نفسها وقتئذٍ مستقلة فمن اين للفراسة البشرية ان تتصل الى [illegible]

الثاني ان كل الانبياء حتى اقدمهم تنبأوا بخراب [illegible] وكل [illegible] بالجلاء ولم تكن نبواتهم شائعة او ملتبسة بل صريحة واضحة وكان [illegible] لليهود [illegible] ومع ذلك لم يتنبأوا ان هولاء الاشوريين [illegible]

والهيكل ويجلون اليهود بل تنبأوا ان الكلدانيين انما هم من يكونون آلة انتقام الله من اليهود وان من يخلصهم لا يكون المصريين الذين كانوا عندئذٍ يستمدون عليهم بل الله فكيف كانت الفراسة البشرية تستطيع ان تتصل الى العلم بهذه الامور المخالفة لكل ظواهر الحال في ايام الانبياء ومع ذلك فقد تم فعلاً ما تنبأوا به . الثالث ان ملك بختنصر كان في ذرى مجده وسؤدده لما انبأ ارميا بانحطاطه وانقراضه لا بكلام عام شامل بل بالفاظ صريحة مفصلة مبينة ان بابل يفتتحها الماديون وحلفاؤهم ويدخلون اليها مجففين مجرى الفرات في ليلة عيد واهلها سكارى ويتملص اليهود حينئذٍ من جلائهم فباية فراسة بشرية استطاع يهودي مقيم في اورشليم ان يبلغ الى العلم بهذه الامور وقرائنها الدقيقة قبل وقوعها بزمان مديد لعمر الحق ان ذلك الا وحي من الله . الرابع ان الانبياء عمّموا نبواتهم فتنبأوا على خراب نينوى وبابل وصور ومنف وعلى انقراض العمونيين والموابيين والفلسطينيين والادوميين فتمت نبواتهم على كل هذه المدن وجميع هولاء الشعوب فاي عاقل يتدبر الامور ويعزوها الى الفراسة او الى المصادفة والاتفاق ويتعامى عن وحي الله فيها . الخامس ان ذكريا قد تنبأ (فصل ٩ عد ١ وما يليه) على ملك اسكندر الكبير وانه يفتتح حدراك ودمشق وحماة وان صور تحرق وتلقى اسوارها في البحر وان غزة يهلك ملكها واشقلون (عسقلان) لا تُسكن وان اورشليم تكون حينئذٍ مطمئنة لا يقلقها شيء وقد دهش ايخرون احد زعماء العقليين بسطوع حقيقة هذه النبوة فلم يجد مفرًا منها الا بزعمه المحال ان هذا خبر تاريخي منشى بهيئة نبوة وما ذلك الا اقرار على رغم انفه بصحة هذه النبوة واضف الى كل ما مرّ ما جاء في اسفار الانبياء وغيرها من النبوات على المسيح المفصلة كل ايام حياته من مولده في بيت لحم الى موته على الصليب وقد تمت جميعها فاذًا وجود النبوات امر ثابت ثبوتاً

تاريخياً علمياً ايضاً منزهاً عن كل ريبة ومفحماً كل ملحد وما النبوات الا شهادة الله اذ يستحيل على غيره الاتيان بها حقيقة فاذاً الدين المثبت بالنبوات هو الدين الحق

وقد اوحى الله الى انبيائه بثلاث طرق الكلام والرؤيا والحلم وقدافتتحت نبوات ارميا بقوله كلام ارميا بن حلقيا ... الذي كانت اليه كلمة الرب في ايام يوشيا (ارميا فصل ١ عد١و٢) ومثل ذلك نبوتا هوشع ويوئيل والمراد بكلام الرب لا الالفاظ المسموعة بالاذان بل الفاظ يشعر بها النبي في قلبه . واوحى الى بعضهم بالرؤيا فنرى نبوة اشعيا مفتتحة بقوله رؤيا اشعيا بن اموص ومثل ذلك في رؤيا حزقيال واختلف المفسرون في ما اذا كان الله يصور تلك الرؤيا لاعين النبي فيراها بنوع محسوس وطبيعي او يوجد في مخيلته صوراً لا حقيقة خارجية لها فقال القديس ايرونيموس عند كلامه في رؤية حزقيال العظام اليابسة ان الله اخذه بالروح لا بالجسد بل خارجاً عن الجسد فالصحيح القول الثاني اي ان الله كان يوجد في مخيلة الانبياء صور ما يريهم اياه ويظهر ان هذا هو القول الاعم وقد يحتمل ان لا يصح في كل الرؤى مثلاً ظهور جبرائيل لدانيال لم يكن مصوراً في مخيلته فقط بل ظاهراً لعينيه (دانيال ٨ و١٦) وفي كل حال لم تكن تلك الرؤيا وهمية بل كان الله يصورها حقيقة لمخيلة الانبياء وقد اوحى الله الى انبيائه احياناً بالحلم ايضاً وهذا النوع يختلف عن النوع السابق في ان الرؤيا كانت تحصل للنبي وهو مستيقظ والحلم يحصل له وهو راقد وكان الرب يستخدم في الرؤيا والحلم طرائق ألفها النبي فرؤى اشعيا وارميا بطريقة يألفها اهل فلسطين لانهما كانا فيها وترى رؤى حزقيال ودانيال بطريقة يألفها الكلدان لانهما كانا في بلادهم

﴿ عد ٣٧٢ ﴾

﴿ في الانبياء اجمالاً ﴾

لما كانت النبوات ايحاء الله الى الناس امرًا مستقبلاً كان الانبياء بهذا المعنى كثيرون فقد اوحى الله الى آدم شيئاً من تخليص الناس خاصة اذ قال للحية واجعل عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها فهو يسحق راسك وانتِ ترصدين عقبه (تكوين ص ٣ عد ١٥) واوحى الى نوح اذ قال « تبارك الرب له سأم وليكن كنعان عبدًا له ليرحب الله ليافت ليسكن في اخبية سام ويكون كنعان عبدًا له (تكوين ص ٩ عد ٢٦) وقد اثبت الاباء والمفسرون ان في هذه الاية نبوة على ان المسيح يأتي من نسل سام واوحى الى ابرهيم اذ وعده بان يكون اباً لامة كبيرة ويباركه ويعظم اسمه وتتبارك به جميع عشائر الارض (تكوين ١٢ عد ٢و٣) واذ وعده بان يكثر نسله كتراب الارض (تكوين ١٣ عد ١٦) واوحى الى اسحق اذ جدد له الوعد بقوله واكثر نسلك كنجوم السما وتتبارك في نسلك جميع امم الارض (تكوين ٢٦ عد ٤) واوحى الى يعقوب اذ تنبأ على ابنه يهوذا قائلاً « لا يزول صولجان من يهوذا ومشترع من صلبه حتى يأتي شيلو (اي المرسل المراد به المسيح) وتطيعه الشعوب » (تكوين ٤٩ عد ١٠) واوحى الى موسى اذ تنبأ قائلاً « يقيم لكم الرب الهكم نبياً من بينكم من اخوتكم مثلي له تسمعون (تثنية الاشتراع ف ١٨ عد ١٥) واوحى اموراً كثيرة الى صموئيل والايا واليشاع ولا سيما داود اذ اوحى اليه في زبوره نبواته الكثيرة الصريحة على المسيح الى غير هولاء وقد عدهم اكليمنضوس الاسكندري خمسة وثلاثين نبياً بعد موسى وخمسة قبله وثماني نبيات وعد ابيفانيوس ثلاثة وسبعين نبياً في العهدين القديم والجديد وعشر نبيات واليهود يعدون في كتابهم الموسوم بالجلة ثمانية واربعين نبيًا وسبع

نبيات وهنّ مريم اخت موسى ودبوره وحنة ام صموئيل وابيغال وحلدة (كانت في ايام يوشيا) واستير والقوابل اللاتي لم يقتلن ابكار اليهود في مصر

على ان الانبياء الذين لهم اسفار نبوات ستة عشر نبياً اربعة منهم يسمون الكبار وهم اشعيا وارميا وحزقيال ودانيال واثنا عشر منهم يُسمون الانبيآء الصغار وهم هوشع ويوئيل وعاموس وعوبديا ويونان وميخا ونحوم وحبقوق وصفنيا وحجاى وذكريا وملخيا ويمكن ان يضاف اليهم باروك المثبتة نبوته بعد نبوة ارميا لانه كان كاتبه وقد سمى الاربعة الاولون كباراً مراعاة لطول اسفار نبواتهم والاثنا عشر الاخرون صغاراً مراعاة لوجازة نبواتهم وقدمت وضعاً في الاسفار المقدسة نبوات الانبياء الكبار على نبوات غيرهم لا لتقدمها زماناً بل لطول اسفارهم ووجازة اسفار الانبياء الصغار وهاك جدولاً يتبين منه زمان كل من الانبياء وسني نبوتهم تقريباً واسماء الملوك الذين تنبأوا في ايامهم ومن تنبأوا عليهم

اسماء الانبياء	سنة نبواتهم تقريباً	اسماء الملوك الذين تنبأوا في ايامهم	على من تنبأوا
عوبديا	٨٨٩ الى ٨٨٤	يوارام ?	على الادوميين
يوئيل	٨٧٨ الى ٨٣٨	يوآش ?	على يهوذا
يونان	٨٢٥ الى ٧٨٤	يربعام الثاني	على نينوى
عاموس	٨٠٩ الى ٧٨٤	يربعام الثاني وعوزيا	على اسرائيل
هوشع	٧٩٠ الى ٧٢٥	يربعام الثاني وعوزيا ويوانام واحاز وحزقيا	على اسرائيل
ميخا	٧٥٨ الى ٧١٠	يوانام واحاز وحزقيا	على يهوذا واسرائيل
اشعيا	٧٥٩ الى ٦٩٩	عوزيا ويوانام وحزقيا ومنسى	على كل الشعوب المعروفين من اسرائيل
نحوم	٦٦٥	منسى	على نينوى
صفنيا	٦٢٨ الى ٦٢٣	يوشيا	على [illegible]

اسماء الانبياء	سنة نبواتهم تقريباً	اسماء الملوك الذين تنبأوا في ايامهم	على من تنبأوا
حبقوق	٦٠٩ الى ٦٠٦	يوياكين؟	على الكلدان
ارميا	٦٢٥ الى ٥٨٨	يوشيا ويوياكين يوخانيا وصدقيا	على يهوذا والشعوب المجاورين ومصر وبابل
باروك	٥٨٣	صدقيا	ارشاد المجلوين في بابل
حزقيال	٥٩٥ الى ٥٧٣	يوخانيا والجلاء	على يهوذا والمجاورين
دانيال	٦٠٤ الى ٥٣٤	يوخانيا وبختنصر وبلتصر ودارا المادي وقورش	والاصلاح على الممالك الكبيرة
حجاى	٥٢٠	دارا بن هستاب	وعود ليهوذا
ذكريا منذ	٥٢٠	دارا بن هستاب	على مستقبل اورشليم الحسن
ملخيا	٤٣٣ الى ٤٢٣	ارتحشستا ذي اليد الطولى	على احسان الله الى شعبه

انتهى مأخوذًا عن الموجز الكتابي لفيكورو في الانبياء

﴿ عد ٣٧٣ ﴾

في اشعيا النبي

اشعيا كلمة عبرانية تأويلها الله يخلص وقد كان هذا النبي ابن اموص ولم يميز بعض القدماء بين اموص ابي اشعيا وعاموس النبي فزعموا ان اشعيا بن عاموس النبي وقد قال القديس ايرونيموس (في تفسير نبوة عاموس) ان عاموس النبي لم يكن ابا اشعيا النبي لان اموص ابا النبي يكتب بالالف والصاد وتأويله القوي واما النبي فيكتب اسمه بالعين والسين وتأويله الشعب المنزح والميم والواو في كليهما ، وجاء في تقاليدات الربيين (او الربانيين) ان اشعيا كان ابن اخي الملك امصيا واصله من سبط يهوذا وتزوج امرأة يسميها نبية وورزق منها ابنين سكربايرس وتأويله البقية تعود اي البقية من اشآء

الجلاء والاخر شسباس وتأويله اسرعوا في التدمير اشارة الى خراب مملكتي اسرائيل وسوريه (عن موجز تراجم القديسين في اشعيا) وكان مسكن النبي اورشليم وقضى حياته في هذه العاصمة مشاهداً التقلبات السياسية والدينية ولم يكن في قرية حقيرة كما كان ميخا معاصره ولا متطوافاً في فلسطين كما كان ايليا واليشاع وهو اول نبي كان في المدينة المقدسة وتوصل الينا ما كتبه وقد تنبأ في ايام الملوك عوزيا ويوثام واحاز وحزقيا كما جاء في نبوته (فصل١عدد١) واولى رؤاه كانت في سنة موت عوزيا وهي سنة ٧٥٨ كما في نبوته (ف٦عدد١) واخر نبوة نعرف تاريخها من نبواته كانت في السنة الرابعة عشرة لملك حزقيا وهي سنة ٧١٢ [illegible] انه بقي في الحياة الى [illegible] منشوراً وذهب بعضهم الى ان المعني بقول بولس الرسول [illegible] عدد ٣٧ وبعضهم نشروا انما هو اشعيا النبي ويؤيد هذا القول التقليد القديم عند اليهود وقد قال به كثيرون من اباء الكنيسة وعدا نبواته قد كتب سني عوزيا الملك كما جاء في سفر اخبار الايام الثاني (فصل٢٦ عدد ٢٢) وبقية اخبار [illegible] الاولى والاخيرة كتبها اشعيا بن اموص النبي « فلم تبقِ الايام لنا عليها

وقلما ذكر الكتاب اشعيا في الست عشرة سنة مدة ملك يوثام [illegible] سنة ٧٥٨ الى سنة ٧٤٢ ولم يكن في هذه الحقبة [illegible] مدة احاز الملك اي [illegible] ٧ [illegible] ٧٢٧ [illegible] هذا النبي [illegible] كان رصين ملك سورية [illegible] ملك اسرائيل يهددان اورشليم [illegible] كثيرا على احباط مساعيهما كما جاء في [illegible] (ف ٧) راهم ما صرف [illegible] [illegible] انما كان في ايام حزقيا من سنة ٧٢٧ الى ٦٩٨ وزعم [illegible] هذا النبي كان [illegible] [illegible]

في مدة مرضه كما في نبوته (ف ٢٨) وكما في سفر الملوك الرابع (ف ٢٠ عد ١ الى ١١) ووثق عرى ثقته بالله عند حملة سنحاريب على اورشليم كما في نبوته (ف ٣٦ و٣٧) وفي سفر الملوك الرابع (ف ١٨ و١٩) وقد اسمع ابنه احاز كلاماً قاسياً من قبل الله لما ارى وفود ملك بابل خزائن اورشليم على ما في نبوته (فصل ٣٩) وفي سفر الملوك الرابع (ف ٢٠ عد ١٢ وما يليه) ومن بعد هذه الاحداث لا نرى ذكرًا لاشعيا في الامور السياسية . ومن التقليدات ان مدفن هذا النبي كان في بانياس في بلاد باسان وقد نقلت ذخائره من هنالك الى القسطنطينية سنة ٤٤٢ على عهد الملك تاوادوسيوس الثاني على ما روى بارونيوس في السنكسارى الروماني في ٦ تموز وعليه فيظن ان إشعيا فرّ الى باسان خوفاً من اضطهاد منسى الملك له على ان ابتعاده لم يبعد عنه جور هذا الملك اذ ارسل فقتله هنالك ولا يعلم تاريخ موته فقال بعض المفسرين انه كان سنة ٦٩٠ واذا فرضنا انه كان عمره عند دعوته الى النبوة خمس عشرة سنة فيكون عمره عند موت حزقيا ستاً وسبعين سنة وعند قتله اربعاً وثمانين سنة ويعيد له في كنيستنا المارونية ٩ ايار بمنزلة شهيد قتله منسى الملك . منشورًا ان لاشعيا في الاسفار المقدسة المقام الاول لا من قبل تقدمه زماناً لان يوئيل ويونان وعاموس وهوشع كانوا قبله بل بحق استيهاله ان يكون اعظم من جميع الانبياء لكثرة الاوحية التي كانت اليه واهميتها وسمو كلامه مع زيادة وضوحه وفصاحته فهو النبي العظيم كما ان بولس هو الرسول العظيم وقال فيه الروح القدس في سفر ابن سيراخ (فصل ٤٨ عد ٢٥) « اشعيا النبي العظيم الصادق في رؤياه ... بروح عظيم رأى العواقب وعزى النائحين في صهيون كشف عما سيكون على مدى الدهور وعن الخفايا قبل حدوثها » وقال فيه مار ايرونيمس (في مقدمته على سفر اشعيا) لا يلزم ان ندعوه نبياً بل انجيلياً

فقد أبان اسرار كنيسة المسيح جميعها جلياً حتى لا تحسبه يتنبأ بامور مستقبلة بل يؤرخ اموراً ماضية ، اما سفر نبوته فينطوي على نبوات فاه بها في ازمنة واحوال مختلفة وقد اعتاد المفسرون ان يقسموا نبوته الى قسمين اولها تشتمل عليه التسعة والثلاثون فصلاً الاولى وهو يتضمن نبواته في اوقات عديدة وعلى امور مختلفة على عهد الملوك عوزيا ويواثام واحاز وحزقيا وثانيها تشتمل عليه الفصول من ٤٠ الى ٦٦ وهو يتضمن نبوات عن مخلص اسرائيل ويلتحم بالقسم الاول • ونبواته في القسمين منسوقة بحسب الزمان غالباً فان ماهية المواد التي تنبأ عليها اخرجته احياناً عن هذا النسق ومن نبواته الواضحة عن المخلص قوله (ف ٧ عد ١٤) ها ان العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل «المترجم كما في الانجيل الهنا معنا والعذراء بَررمه في العبرانية علما وقد وردت هذه اللفظة في الاسفار المقدسة سبع مرات وفي كلها لا يحتمل المقام تفسيرها الا بعذراء غير مزوجة وقد وجد في المدافن القديمة التي عند كنيسة القديسة بريشلا في رومية صورة العذراء والطفل يسوع بين يديها واشعيا واقفاً بجانبها يشير اليها والى الطفل كانه يقول هذه هي العذراء التي قلت انها تحبل وتلد الخ وهذا هو عمانوئيل الخ واليك مثالاً لهذه الصورة



﴿ عد ٣٧٤ ﴾

﴿ في ارميا ﴾

ما من نبي كارميا يظهر لنا مما كتبه تاريخ حياته واعماله وارأوه وما عاناه فقد ولد في عناتوت المعروفة الان بعيناتا وهي قرية حقيرة على ساعة ونصف عن اورشليم شمالاً واسم ابيه حلقيا وظن القديس ايرونيموس وكثيرون من المفسرين ان حلقيا هذا هو عظيم الكهنة الذي عاون يوشيا على الاصلاح الديني في يهوذا والصحيح انه حلقيا اخر لان عظيم الكهنة كان من آل اليعاذر

وكهنة عناتوت كانوا من آل ابيأمر وكان ارميا يتردد في صبوته الى اورشليم لقربها من قريته ويشمئز من اخبار عبادة الاوثان ومساوئ منسى ملك يهوذا وقد شب على محبة السنة واحترام التقليدات الموسوية وكان مولعاً بمطالعة الاسفار المقدسة ونبوات مَن تقدمه من الانبياء لا سيما اشعيا وميخا فان في سفر نبواته كثيرًا من الاستعانة بكلامهما وانتحال الفاظهما نفسها احياناً وكان له في شبابه اخاء مع نيريا بن نعسيا والي أورشليم حينئذٍ (سفر الايام الثاني فصل ٣٤ عد ٢) وكان معاوناً لحلقيا وشافان بن اصليا في الاصلاح الذي اجراه يوشيا ثم تلمذله باروك وسرايا ابناء نيريا المذكور كما هو بيّن من نبوته(فصل ٣٦ عد ٤ وف ٥١ عد ٥٩) وكان ارميا ورعاً دمث الاخلاق لين العريكة لكنه كان مضطرماً بالغيرة على سنة الله وخير قبيلته ولم يكن بطبعه محباً للخصام بل كان يؤثر الفرار من المخاطر على اقتحامها ويفضل العزلة على مخالطة الناس وكثيرًا ما تتولاه الكآبة على انه اذا اراد ابلاغ اوامر الله الى الشعب تحوّل طبعه واشتدت عزيمته حتى لا يروعه تهديد ولا اهانة ولا سجن ولا عذاب ولا خشية ملوك ولا مهابة شعب فيصدق عليه ما قاله الله له (كما في نبوته ف ١ عد ١٨) « هأنذا قد جعلتك اليوم مدينة حصينة وعمودًا من حديد واسوارًا من نحاس على كل الارض على ملوك يهوذا ورؤسائه وكهنته وشعب الارض »

قد دعاه الله للنبوة في السنة الثالثة عشرة للملك يوشيا نحو ٦٢٨ قبل المسيح كما يظهر من نبوته (ف ١ عد٢) وكان عمره حينئذٍ من ثماني عشرة الى عشرين سنة كما يؤخذ من كلامه (ف ١ عد٦ وف ١٦ و٢) ويظهر انه ترك بعد ذلك عناتوت وصرف اكثر حياته في اورشليم لكنه استمر مدة ما يردد [illegible] النقلة اذلا نرى له ذكرًا في الاصلاح الديني الذي اجراه يوشيا في [illegible] السنة

عشرة من ملكه اي بعد خمس سنين من دعوة ارميا الى النبوة فلا ذكر في تلك الايام الا لحلدة النبية وكان الملك وحاشيته يلتمسون رأيها ولا نراه تعاطى امرًا مهماً في الثمانية عشرة سنة منذ دعوته الى موت يوشيا بل انبأنا عن نفسه انه كان معتزلاً متنسكاً حافظاً عفافه اذ قال (ف ١٦ عد ٢ وما يليه) « وكانت اليَّ كلمة الرب قائلاً لا تتخذ لك امرأة ولا يكون لك بنون ولا بنات في هذا الموضع... لا تدخل بيت الصياح ولا تنطلق اليه للندب ولا تعزهم... ولا تدخل بيت الوليمة لتجلس معهم وتأكل وتشرب » ويظهر انه مدَّ يدًا الى الامور السياسية في اخر ملك يوشيا وكان اليهود في مملكة يهوذا حزبين يؤثر احدهما المصريين والآخر الكلدان فبعد سقوط نينوى اخذ اشياع ملك مصر يغرون ملكهم بالمحالفة لفرعون نكو وكان ارميا يناد بهذه السياسة البشرية ويحض على الاتكال على الله كما يظهر من قوله (فصل٢عد١٨) « والان مالك وطريق مصر لتشربي مياه شيحور ومالك وطريق اشور لتشربي مياه النهر » ويظهر ان يوشيا عوَّل على رأي النبي فلم يحالف نكو بل اعترض سرور عسكره في اليهودية ليحارب الكلدان فقتل في وقيعة مع المصريين في مجدو (اللجون) فكان ذلك فاتحة احزان ارميا واخذ يرثي يوشيا كما في سفر اخبار الايام الثاني (فصل ٣٥عد ٢٥) وخلف يوشيا يواحاز المسمى سلوم رابع ابنائه سنة٦٠٩ ولم يملك الا ثلاثة اشهر وعزله نكو لانه لم يكن من انصاره ولا ذكر له في نبوة ارميا الا قوله فيه (ف ٢٢ عد١١ و١٢) « هكذا تكلم الرب على شلوم بن يوشيا ملك يهوذا الذي ملك مكان يوشيا ابيه وخرج من هذا الموضع انه لا يرجع الى ها هنا من بعد بل في الموضع الذي أُجلي اليه هناك يموت ولا يرى هذه الارض من بعد » ولما اسر نكو شلوم اقام مكانه يوياقيم سنة ٦٠٦ فاخذ ارميا ينذر بني يهوذا وملكهم مبيناً ان المصريين لا يقدرون على دفع حملة بختنصر على

اورشلم (كما في ف ١٨ و١٩ و٢٠ من نبوته) فقبض عليــه الكهنة والانبياء وكل الشعب وقالوا لتموتنَّ موتاً لنبوتك على خراب اورشليم ولم ينجـهِ من الموت الا واسطة روساء يهوذا (كما في نبوته ف ٢٦) وبعــد نحو من اربع سنين مضى نكو يحارب الـكلدانيين فاستظهروا عليه في كركميش (فصــل ٢٦ عد ٢) وقلَّ اشياع مصر في يهوذا واخذت نبوات ارميا تتم فان جنود بابل غشوا فلسطين يطاردون المصريين فهرب كل من لم يكونوا في مدن محصنــة يستعصمون باسوار اورشليم فانتهز النبي هذه الفرصة واذاع بواسطة تلميذه باروك نبوآته التي كان جمعها في درج فعظم الهياج عليه واضطر ارميا وتلميذه ان يختبئا واحرق يوياقيم الدرج الذي كان مطوياً على هذه النبوات (ف ٣٦) فاضطر ارميا ان يملي نبوآته ثانية على باروك واوحى الله اليــه جلاء بابل وانه سيكون مدة سبعين سنة (ف ٢٥ عد ٨ الى ١٢) وما تنبأ به على يوياقيم لم يلبث ان حل به فان بختنصر حاصر اورشليم وافتتحها واسر بعضاً من اليهود وكان بينهم دانيال ورفقاؤه سنة ٦٠٦ ومن هذا ابتداء تبتدي مدة السبعين سنة ثم عصي يوياقيم على بختنصر فهبَّ لحصار اورشليم ثانية فمات يوياقيم عند بدء الحصار على الاظهر فتمت بيوياقيم نبوات ارميا (ف ٢٢ عد ١٩ [illegible]) وكان ذلك لسنة ٥٩٨

وخلفه يهوياكين ابنه ولكنه لم يملك الا ثلاثة اشهر وانذره ارميا (ف ٢٢ عد ٢٤ الى ٣٠) بما يحل به من الشقاء ووقوعه في يد بختنصر [illegible] نبوات النبي بعد زمان وجيز لانه اخذ اسيرًا الى بلاد الكلدانيين مع [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

قلقاً فلم يتسنَّ له ان يعزز النبي ولم يكن باقياً في فلسطين الا سفلة الشعب وكان ارميا يتنبأ عليهم بأن الله يجعلهم عارًا ومثالاً واحدوثةً في جميع المواضع التي يدحرهم اليها ويعيد المجلوّين الى ارضهم ليكونوا للرب شعباً (فصل ٢٤) وكان نجاح حفرع ملك مصر خدع سكان اورشليم ثانية بالتشيع له وقد زينت لصدقيا نفسه الثورة على الكلدان فكان ارميا يناصبهم بامر الدكما في (ف ٢٦ و٢٨) وزحف بختنصر حينئذٍ الى فلسطين وجلا بني اسرائيل عنها وحفت المخاطر بالنبي وهمَّ ان يمضي فيختفي في عناتوت فكشف امره وحسب خائناً والقي في السجن (ف ٣٧) وكان كتب الى الشيوخ والكهنة والشعب الذين في الجلاء في بابل (فصل ٢٩) فلم يكن من الانبياء الكذبة الذين في الجلاء الا ان كتبوا للكهنة الباقين في اورشليم ان يضايقوا النبي ويضطهدوه فالقوه في بئر ملكيا ولو لم ينقذه عبد ملك الكوشي احد خصيان الملك كما في (فصل ٢٨) لهلك فيها الا انه بقي سجيناً وكان صدقيا يستشيره سرًا فقال له ارميا انه لا يفلت من ايدي الكلدان (فصل ٣٨ عد ١٨) وعاد الكلدانيون بعد زمن وجيز يحاصرون اورشليم فافتتحوها وخربوها واحرقوا الهيكل واقتيد الملك اسيرًا سنة ٥٨٨ واوصى بختنصر بارميا فاطلق من سجنه وخيرَّ بين ان يمضي الى بابل او يمكث في اليهودية فاقام اولاً في خرابات المدينة المقدسة ثم اعتزل في المصفاة (شعفات في شمالي اورشليم) وكتب مراثيه البديعة والدخان ينبعث من انقاض اورشليم في المغارة التي يسميها العامة الى الآن مغارة ارميا

واقام بختنصر جدليا بن احيقام والياً على اليهودية وكان يحب ارميا فاستراح من بقي من بني اسرائيل في اليهودية مدة ما (فصل ٤٠) على ان جدليا قتله اسماعيل بن نثنيا من النسل الملكي وعشرة رجال معاشر له وخاف الشعب

ان يكون مقتل الوالي مصيبة اخرى على الامة فاستشاروا النبي فيما يصنعون فاشار عليهم ان يتربصوا في اليهودية آمنين (فصل ٢٤) فلم يسمعوا له بل صمموا على الهرب الى مصر واكرهوا النبي وباروك على المسير معهم (فصل ٤٣) وحلوا في تحفنيس المعروفة اليوم بدفنه في مصر السفلى واخذ النبي يونبهم ويسلقهم باوار كلامه ويذكرهم بما صنعوا واباؤهم من المخالفة لسنة الله ويتنبأ على ان بختنصر ينصب عرشه حيث يتكلم في هذه المدينة التي استعصموا فيها ويسمى هذا الملك عبدالله (فصل ٤٤ طالع عد ٣٢٩ وعد ٣٤١) وبعد هذا البلاغ النبوي لا علم لنا بما كان لارميا • والتقليد المسيحي الذي ذكره كثيرون منهم ترتوليانوس (في كتابه ضد الامم ف ٨) وابيفانيوس (في تراجم الانبياء) وبرونيموس (في كتابه ضد يوفينيانوس فصل ٣٧) ان ارميا رجمه اليهود مستشيطين عليه لتوبيخه لهم وقد عظمه اليهود بعد وفاته اكثر مما اذلوه في حياته وكانوا من بعد الجلاء الى مجيء المخلص يفضلونه على شعيا. ويعيد له في كنيستنا المارونية في ١ ايار بمنزلة شهيد رجمه اليهود

واما نبواته فقد نسقناها بحسب مواضيعها لا بحسب اوقات اتيانه بها وقد قسمناها الى مقدمة واربعة اقسام وخاتمة ذكر في المقدمة دعوة الله له الى النبوة وفي القسم الاول من الفصل الثاني الى الفصل السابع عشر رذل الله لبني اسرائيل والحكم عليهم وفي القسم الثاني من الفصل الثامن عشر الى التاسع عشر اثبات هذا الرذل وفي القسم الثالث من الفصل العشرين الى الخامس والعشرين تنفيذ هذا الحكم والقسم الرابع من فصل ٢٦ الى فصل ٥١ ضمنه نبواته على الشعوب الاجانب • وضمن الخاتمة في الفصل الثاني والخمسين خلاصة تاريخ الملك يهوذا الاخير *

(١) [illegible]

ولا سمحت قريحة بمثالها ولا اشد منها وقعاً في القلوب لصدورها عن قلب كواه اوار الغم وعن مخيلة المبها وطيس النيرة والحنان يندب بهسا اورشليم ويفجع لخرابها ودمار الهيكل وتشتيت ابنائها وقد قسمهسا النبي الى اربع مراث وضمن القصيدة الخامسة صلاةً وابتهالاً فكانت مقسومة الآن الى خمسة فصول ووزع ابيسات كل من المراثي على فقر تبتدي كل فقرة منها بحرف من حروف الهجاء فكانت كل مرثاة منها مؤلفسة من اثنين وعشرين فقرة بحسب عداد الحروف العبرانية وفقرات المرثية الثالثة اطول من فقرات سواها وكثيراً ما كان اليهود المجلون في بابل يجرون الدموع السخينة متغنين بهذه المراثي على انهر بابل وبعد عودهم كانت لهم اعظم مذكر بما نابهم من الاسواء وكانوا في ٩ تموز من كل سنة يصومون ويتلون في المجامع هذه المراثي مذرفين الدموع وقد اعتادت الكنيسة من اول الدهر ان تتلوها في الكنائس في سبة الالام ذكرًا لما هو اعظم من خراب اورشليم والهيكل وهو آلام ابن الله وصلبه بايدي من اتى ليفتديهم

اما باروك فهو ابن نيريا كما مر وكان تلميذاً اميناً لارميا وكاتباً له ومن آل يهوذا واخوه سرايا كان من حاشية الملك صدقيا ووشى به اعداؤه انه كان من نصراء الكلدان ويغري ارميا بالمناصرة لهم (ارميسا فصل ٤٣ عد ٣) وفي السنسة الرابعة ليوياقيم مضى يقرأ له نبوات استاذه فاحرقها الملك واملاها ارميا عليه فكتبها ثانية وقد القي في السجن مع ارميا في ايام صدقيا كما مرّ واستمر فيه الى افتتاح اورشليم سنة ٥٨٨ وارغم مع معلمه ان يمضي الى مصر وانطلق اخيرًا الى بابل وقضى هناك ويعيد له في كنيستنا المارونيسة في ٣ تشرين الاول

اما سفره فاصله العبراني مفقود وترجماته في اللغات الان عن ترجمة يونانية

من اقدم الدهر وزعم بعض اهل النقد انه كتب اصلاً في اليونانيــة وزعمهم ساقط لانه ذكر فيه ان يقرا‌ء في بيت الرب وكان محظورًا عليهم ان يقرأوا فيه ما كتب بغير العبرانية وانكر العقليون وبعض البروتسطنت تنزيل هذا السفر تشبثاً بانه قيل فيه انه كتب في السنة الخامسة بعد خراب اورشليم اي سنــة ٥٨٣ وباروك كان حينئذٍ مع ارميا في مصر منذ سنة ٥٨٨ ولكن اية منافاة بين ان يكون مضى الى مصر سنة ٥٨٨ ثم عاد الى بابل وكتب سفره سنــة ٥٨٣ وقالوا انه يستفاد من هذا السفر انه كتب بعد نهاية الجلاء وتجديد الهيكل لانه ذكر مذبح الرب وبيت الله على انه يظهر دون تكلف للمتأمل ان كلامه في بيت الله الخرب وفي مذبح الرب الذي كانت الذبائح تتقدم عليه في مكان الجلاء اما تنزيل رسالة ارميا المعلقة في اخر سفره فيكتفي موءنة اثباته ذكر سفر المكابيين لها (مكابيين ٢ فصل ٢٢ عد ١ و٢)

وهذا السفر ينطوي على خمسة فصول لباروك وفي الفصل السادس رسالة لارميا انفذها الى المجلوين (طالع عد ٣٤١) ضمن باروك سفره مقدمة يطلب بها ان يسعف المجلوين اخوانهم الباقين في اورشليم وان يتلوا كتابه في بيت الرب اي حيث كانوا يجتمعون للصلوة في ايام العيد وفي ايام المحفل ثم صلوة لله يقربها الشعب المجلو باثامه ويساله تقصير مدة العقاب الذي انزل بهم لاستحقاقهم ثم نصائح وتحريضات لهم ليرعوا عن اثمهم ويثقوا بالله ونبوات على افتقاد الله لهم وعلى اعادتهم الى اوطانهم مسرورين وفي الفصل الثالث عد ٣٨ نبوة على المسيح مرادفة لقول يوحنا لكلمة صار جسدًا وحلّ فينا اذ قال في الله « وبعد ذلك تراءى على الارض وتردد بين البشر »

﴿ عد ٣٧٥ ﴾

﴿ في حزقيال النبي ﴾

ذكرنا في عد ٣٥٥ شيئاً من ترجمة حزقيال ورؤاه ونبسط هنا ما بقي منها ان تأويل كلمة حزقيال في العبرانية الرب يقوي او يشدد وهذا النبي هو ابن يوذي من السبط الكهنوتي وقال بعضهم انه ولد سنة ٦٢٤ وقد اخذ الى بابل مع يوياكين الملك وبعض اعيان المملكة والكهنة سنة ٥٩٨ اي نحوًا من عشر سنين قبل خراب اورشليم واقام في محل يسمى في العبرانية تل السنبلة وفي الترجمة اللاتينية العامية تل حبيب او ابيب (حزقيال فصل ٣ عد ١٥) ولا يعرف موقعه وتزوج هناك كما يظهر من قوله (فصل ٢٤ عد ١٨) « وماتت امرأتي في المساء » وقد دعاه الله الى النبوة في السنة الخامسة من جلائه اي سنة ٥٩٣ ق م وقد باشر هذه الخدمة لا اقل من اثنتين وعشرين سنة لان نبوته المذكورة (في الفصل ٢٩ عد ١٧) على اخذ بختنصر مصر ارخها في السنة السابعة والعشرين من الجلاء ويؤخذ من التقليد القديم الذي ذكره القديس ابيفانيوس (في تراجم الانبياء) ان اميرًا او قاضياً من شعبه قتله لانه كان يونبه على عبادة الاوثان وانه دفن في مدفن سام وارفخشاد وقد ذكرنا شيئاً من ذلك في ع ٣٥٥ فطالعه ويعيد له في كنيستنا المارونية في ٢٩ تموز ولا ذكر لاستشهاده وكان موته قبل ان يستحوذ قورش على بابل وعاش منغصاً لانه كان في ايام بني اسرائيل وجلي معهم ولم يدرك يوم النجاة فكان اقل حظاً من ارميا الذي تركه الكلدانيون في وطنه يندب سؤ حاله ومن دانيال الذي ساعد كثيرًا على عود شعبه من الجلاء على ان قوة حزقيال وبسالته المؤسسة على ايمانه جعلته يحتمل بصبر جميل وشجاعة ثابتة مضايق الجلاء وكان يغري ويشجع اخوته على تحمل مصائبهم فيه بل قد جعل بيته كمدرسة ومجمع يجتمع

به الشيوخ ووجهاء الشعب اليه ليرشدهم ويوثق عرى ثقتهم بالله كما يظهر من سفر نبوته (فصل ٨ عد ١ وفصل عد ١١ عد ٢٥ وفصل ١٤ عد ١ وفصل ٢٠ عد ١) وكان من مساعيه وافكاره واعماله ما يبديه للناس نبياً عضدته يد الرب واملأته من قوة تفوق الطبيعة كما يظهر من (ف ٢٤ عد ١٥ الى عد ١٨)

اما نفس حزقيال في نبوته فمختلف عن نفس غيره وله كلمات وتعبيرات خاصة به وقد جد بان يقتبس تعابير وكلمات من اسفار التوراة على ان اقامته بين شعب اجنبي يتكلم باللغة الارامية جعلته ينتحل كلمات من لغتهم والمزية له بين الانبياء ان نبواته كانت بالرموز والتشابيه غالباً وكثيراً من هذه التشابيه كانت حديثة مأخوذة عن الشعوب الساكن بينهم وهذا ما جعل في كلامه غموضاً طالع ما ذكرناه عن ذلك (في عد ٣٥٥)

اما نبوة حزقيال فلتحمة الاجزاء كل الالتحام وهي منقسمة الى قسمين الاول يبتدي من الفصل الاول وينتهي في الفصل الثاني والثلاثين يتضمن قضاء الله على شعبه وعلى غيره من الشعوب والقسم الثاني يبتدي من الفصل الثالث والثلاثين وينتهي في الفصل الثامن والاربعين ويتضمن نبوات على انجاز الله وعوده لاسرائيل بمجيء المخلص وكل نبواته منسوقة بحسب نظام الزمان الا ما تنبأ به على الشعوب الاجانب في الفصل الخامس والعشرين الى الفصل الثاني والثلاثين فهذه النبوات منسوقة بحسب ماهية مواضيعها وقد ارخها فيظهر من تاريخها انها من القسم الاول من نبواته التي كانت قبل خراب اورشليم لا من القسم الثاني الذي كان بعده

﴿ عد ٣٦٦ ﴾

﴿ ي دانيال النبي ﴾

قد ذكرنا في عد ٣٤٣ رما يليه ترجمة دانيال ونشأته ووسنة رتبيره حلدي

بختنصر الاول والثاني وتعبيره رؤيا بلشصر ملك بابل وطرحه في جب الاسد وكشفه خديعة كهنة بال وقتله التنين ورؤاه ووفاته وصحة تنزيل سفره ولخصنا القسم التاريخي منه الذي تشتمل عليه الفصول الستة الاولى والفصلان الثالث عشر والرابع عشر وابنا باية لغة كتب هذا السفر فنجتزي بما مرَّ . ويعيد له في كنيستنا المارونية في ٢٨ كانون الاول

الفصل الثاني

﴿ في الانبياء الصغار ﴾

﴿ عد ٣٧٧ ﴾

❊ في هوشع ❊

اما هوشع فكلمة عبرانية معناها الله يخلص وقد انبأنا هذا النبي انه كان ابن بئيري وهذا كل ما نعلمه بتحقيق من ترجمته وقد قال اكثر المفسرين انه كان من شمالي مملكة اسرائيل ومما يدل على ذلك استعماله في نبوته الفاظاً وتعابير ارامية ومعرفته حق المعرفة اماكن هذه المملكة وتوجيه كلامه الى اسرائيل وقوله عن ملك اسرائيل ملكنا وكل ذلك ظاهر من فصول نبواته وقد ذكروا تقليدًا قديماً انه كان من مدينة بعلموت في سبط ايساخر وانه مات هناك لكن هذه المدينة لا يعرف موقعها وتضاربت الاقوال في محل مدفنه وهو اول الانبياء الصغار لوضع النسخة اللاتينية العامية نبوته قبل باقي نبوات الانبياء الصغار وقد يكون تقديم نبوته على غيرها لغزارة مادتها لا لتقدمه زماناً على باقي الانبياء الصغار فعاموس كان قبله زماناً كما يظهر من تاريخ نبوته (في

فصل ١ عد ١) ومع ذلك كان الثالث في مصاف الانبياء الصغار وقد جاء في فاتحة نبوته انه اي هوشع تنبأ في ايام عزيا ويوتام واحاز وحزقيا ملوك يهوذا ومدة هولاء الملوك نحو من مئة وعشرين سنة ولا بد ان كان له من العمر عند تنبئه عشرون سنة فلا يصدق انه عاش مئة واربعين سنة وليس في نبواته ذكر لهولاء الملوك فالاقرب الى الصواب ان تلك الكلمات ليست لهوشع بل لناسخ لم يصب بزيادتها على سبيل العنوان على نبوته المفتتحة ، بدأة كلام الرب بلسان هوشع ، والظاهر ان هوشع كان معاصرًا لاشعيا وقد تنبأ بعد خراب بيت احاب في ايام ياربعام الثاني الخليفة الثالث لياهو على اسرائيل كما يظهر من نبوته (فصل ١ عد ٤) لانك تراه يذكر دائماً جرائم ابناء ياهو الذي استأصل بيت احاب وما برح ابناؤه يعبدون الاصنام ويسجدون لعجول الذهب فهذا ناطق بان هوشع كتب نبواته في السنين الاخيرة لملك ياربعام وهذا الملك استوى على منصة الملك احدى واربعين سنة اي من سنة ٨٢٥ الى سنة ٧٨٤ ق م فاذًا هوشع كتب نبوته قبل سنة ٧٨٤ وهذا مستلزم لاثبات حقيقة نبواته فقد تنبأ على خراب بيت ياهو وهذا لم يكن الا سنة ٧٨٢ وعلى انقراض مملكة اسرائيل وهذا لم يكن الا سنة ٧٢١ ولما تنبأ هذا النبي على ذلك في عهد ياربعام الثاني كان ملك اسرائيل في ذرى مجده وتعيد له كنيستنا المارونية في ١٦ حزيران

اما نبوة هوشع فليست منقسمة كباقي نبوات الانبياء الكبار الى نبوات كثيرة في اوقات مختلفة بل كانها خطبة واحدة كتبها في اخر حياته عدّد بها النبوات التي فاه بها في مدة مباشرته الخدمة النبوية باسماً ما كتبه الى شعبه ففي القسم الاول المشتمل على الفصول الثلاثة الاولى بيان بتشابيه رموز غوايات بني اسرائيل وسيئاتهم الى الله وفي القسم الثاني من الفصل الرابع الى

الفصل الرابع عشر يؤنب الشعب ويعتبهم على جرائمهم وزلاتهم وينذر بالشرور التي تحل بهم عقاباً لهم على ذلك ويعدهم بزوال هذه المصائب ان ارتدوا الى الرب الههم

﴿ عد ٣٧٨ ﴾
﴿ في يوئيل ﴾

يوئيل كلمة عبرانية تأويلها الرب هو الاله وكان هذا النبي ابن فتوئيل ولا يعلم من ترجمته الا انه كان من مملكة يهوذا على ما روى القديس ايرونيموس في تفسير نبوته وربما كان قاطناً اورشليم كما يتلخص من بعض آيات كلامه وظن بعض المفسرين انه كان كاهناً ولم يؤرخ نبواته ولكن يمكن القطع بانها من اقدم النبوات التي وصلت الينا فهي اقدم من نبوات اشعيا لان اشعيا اخذ عنها قوله في (الفصل ١٣ عد ٦) « ولولوا فان يوم الرب قريب وافد وفد اجتياح من لدن القدير » فهذا منتحل عن قول يوئيل (ف ١ ع ١٥) يا لليوم فان يوم الرب قريب فيأتي كالدمار من عند القدير » وهو اقدم من عاموس لان عاموس اخذ عنه قوله (ف ١ ع ٢) « يزأر الرب من صهيون ويطلق صوته من اورشليم فهذا منتحل من قول يوئيل (فصل ٣ عد ١٦) « يزأر الرب من صهيون ومن اورشليم يطلق صوته » على انه لا يمكن تعيين المدة التي كان فيها يوئيل الا على سبيل الظن فان من تدبر نبوته رآه يذكر من اعداء بني اسرائيل الذين سيعاقبهم الله المصريين والادوميين وصور وصيدا والفلسطيين ولم يذكر ملوك سورية فيظن انه انما صمت عن ذكرهم لانه كتب قبل ان يشكو بنو اسرائيل منهم وقد صمت ايضاً عن ذكر الاشوريين والكلدان ولا وجه لذلك الا ان تنكيل هولاء ببني اسرائيل كان بعد ايام هذا النبي وعليه فيظهر انه كان في ايام يوآش قبل حروب حزائيل لبني اسرائيل ويؤيد ذلك انه لم يتكلم في المضار

التي الحقها الاشوريون ببني اسرائيل كما تكلم فيها هوشع وعاموس

اما نفس يوئيل في نبوته فمؤذون بانه استاذ في صناعة الكلام فكلامه عبراني بحت شديد واضح وقد كان مثالاً بعده لغيره من الانبياء الذين اقتبسوا منه آيات برمتها وقد انتهز لنبوته فرصة اتيان جراد اعقبته مجاعة كبرى فذكر ما اتلف هذا الجراد وشبهه برسل غضب من قبل الله وحضّ على الصوم والتوبة ويظهر ان الشعب اذعن لكلامه لانه قال ان الرب غفر لشعبه وتنبأ على ان العدو يباد وغزارة المطر تخصب الارض وجعل هذا المطر رمزاً الى حلول الروح القدس على الشعب اذ قال (ف ٢ عد ٢٢) « وسيكون بعد هذه اني افيض روحي على كل البشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبانكم رؤى ويحلم شيوخكم احلاماً وعلى عبيدي ايضاً آمائي افيض روحي في تلك الايام » وهذه هي الآيات التي استشهد بها مار بطرس في خطابه في اورشليم يوم البنديكستي واما الجراد الذي ذكره فاختلف في تفسيره فقال القديس افرام السرياني والقديس ايرونيموس وكثير من المفسرين ما هذا الجراد الا كناية عن الاشوريين والماديين والفرس والرومانيين على ان اكثر المفسرين في هذا العصر يرون كلام النبي حقيقياً لا مجازياً فيريد به الجراد حقيقة لان النبي لم يذكر مضرته بالبشر بل بالحقول والحيوانات ويمكن التوفيق بين القولين بان يقال ان يوئيل ذكر جراداً حقيقياً في فاتحة نبوته ثم حمله كناية عن رسل غضب الله وقد تنبأ بالدينونة العامة فقال (ف ٣ عد ٢) « اجمع جميع الامم وانزلهم الى وادي يوشافاط واحاكمهم هناك » واثبت بعضهم سنداً الى هذه الآية ان الدينونة الاخيرة ستكون في وادي يوشافاط. وهذا القول كان عاماً الان ما بين علماء الكنيسة على ان القدماء لم يفسروه دائماً بهذا المعنى فقال اوريجانس في تفسير بشارة متى (... عد ١٣) ان الشعوب يجتمعون على وجه البسيطة كلها

ويكون ظهور ابن الله بمنزلة برق يظهر في دقيقة واحدة في العالم كله •
وقال القديس ايرونيموس في تفسير بشارة متى (ف ٢٤ عد ٢٧) «لا يظن
ان المخلص يظهر في مكان محيز وهو نور العالم» على انه عند تفسيره نبوة يوئيل
هذه قال جمع الشعوب يجتمعون للدينونة في وادي يوشافاط او وادي الدينونة
ولم يعين موقعه وقال القديس ايلاريوس في تفسير بشارة متى ايضاً ان الشعوب
يجتمعون للدينونة على الجلجلة ليحقق ابن الله انه سيظهر بمجده حيث لحقه
العــار اقول ويظهر ان القديس افرام السرياني اشار الى هذا المعنى اذ قال في
قصيــده المبت في صلاة الفرض عندنا في سوغيت صباح الاحد ܩܒܥܠܗ
ܐܕܡ ܒܩܒܪܗ ܘܐܝܟ ܕܝܢܐ ܕܥܠܘܗܝ ܗܘܐ ܡܪܡܙ اي ركز
صليبه (يوم الدينونة التي يتكلم عنها) في قبر ادم حيث ركزه اليهود وكنيستنا
المارونية تعيد له في ١٣ تموز

﴿ عد ٣٧٩ ﴾

﴿ في عاموس النبي ﴾

انبأنا عاموس نفسه بما ييسر ادراك نبوته فقال (ف ١ ع ١) انه كان
راعياً بين رعاة تقوع وهي على اربع ساعات من اورشليم جنوباً وانه تنبأ في
ايام عوزيا ملك يهوذا ويادبعام بن يوآش ملك اسرائيل وانه كان يخز ثمر الجميز
(فصل ٧ عد ١٤) وانه ترك بامر الله موطنه ومضى الى بيت ايل ليتنبأ على
اسرائيل (فصل ٧ عد ١٥) وجل غرضه الكلام في مملكة الاسباط العشرة وان
تكلم مراراً في مملكة يهوذا اما زمان نبوته فقد صرح به كما مر اي انه كان في
زمان عوزيا ملك يهوذا الذي ملك من سنة ٨٠٩ الى سنة ٧٥٨ ق م وفي ايام
يادبعام الثاني ملك اسرائيل الذي استوى على منصة الملك من سنة ٨٢٥ الى سنة
٧٨٤ وقال ان نبوته كانت قبل الزلزلة بسنتين ولا يعلم في اية سنة كانت تلك

الزلزلة التي ذكرها زكريا ايضاً (فصل ١٤ عد ٥) وحصول الزلازل كثير في فلسطين فلا يعلم ايها اراد والمحقق ان عاموس كان معاصراً هوشع وقد يكون معاصراً اشعيا ايضاً على انه يظن انه كان اكبر منهما سناً وكانت مملكة اسرائيل في ايام نبوة عاموس راتعة في بحبوحة الامن متراقية في مدارج النجاح فان ياربعام الثاني ملكها بسط تخومها شمالاً الى حماة التي كانت التخم الشمالي لمملكة داود والى بحر الميت جنوباً واما مملكة يهوذا فكان عوزيا ملكها يحسن ادارة شؤونها الزمنية الا انه يسيء تدبيرها في المحافظة على السنة والدين ففشت فيها عبادة الاوثان والرذائل التي تصحبها وكان عاموس ينذر الاشرار بان الله سيعاقبهم فلا يجدي نجاحهم المادي عليهم شيئاً

وتقسم نبوته الى ثلاثة اقسام القسم الاول يتضمن في الفصلين الاول والثاني منها نبوات على دمشق وغزه واشدود وصور وآدوم وبني عمون وموآب ويهوذا واسرائيل والقسم الثاني يتضمن ثلاث خطب في الفصل الثالث الى السادس يؤنب بها بني اسرائيل ويتنبأ على عقاب الله لهم ويندب خراب السامرة والقسم الثالث وتشتمل عليه الفصول السابع والثامن والتاسع يتضمن خمس روى تثبت ما قاله في خطبه الثلاث يعبر بها عن عقاب الله للائمة بالجراد والنار والمطمار وبزنبيل فواكه والرؤيا الخامسة يبين بها خراب السامرة وتشتيت شعبها وخراب هيكل بيت ايل ويختم نبوته بكلام معزٍ يشير به الى رجوع بني اسرائيل من الجلاء وبناء المدن المخربة واتيان المخلص وعن موجز تراجم القديسين للاب بولس كاران في ٢٦ اذار ان احد كهنة بيت ايل شكاه الى الملك ياربعام الثاني انه تنبأ على موته ذبيحاً بالسيف فاراد الملك نفيه واشار ليه الكاهن ان يعتزل مملكة يهوذا فلم يروعه الخطر فانبرى الملك عليه من العذاب وشج بسه راس النبي وحمل وفيه رمق الى بلدته تقوع حيث فاضت روحه ودفن في دار

اباته سنة ٧٥٨ وكنيستنا المارونية تعيد له ١٧ حزيران بمنزلة شهيد كما مر هنا ولكن قيل في ترجمته انه ابو اشعيا النبي وهو غير صحيح كما رايت في الكلام على اشعيا

عد ٣٨٠

في عوبديا النبي

ان تأويل عوبديا عبد الله ولم تثبتنا نبوته من ترجمته الا باسمه فزعم بعضهم انه عوبديا قيم بيت آحاب الذي اتى ذكره في سفر الملوك الثالث (فصل ١٨ ع ٣) ولا حجة لهذا الزعم وقال اخرون انه آدومي تهود واسندوا ذلك الى اختصاصه آدوم بنبوته وقيل ايضاً انه رئيس الخمسين الثالث الذي ارسله أحزيا الى ايليا النبي فاسترضاه كما في سفر الملوك الرابع (فصل ١ عد ١٣) ويظهر من نبوته انه كان من سبط يهوذا واما الزمان الذي كان فيه فيعسر تعيينه ايضاً اذ قال بعضهم انه اقدم الانبياء الصغار وقال غيرهم انه كان في ايام الجلاء وموجب هذا الخلاف وجازة نبوته حتى انها لا عنوان لها ولا اشارة فيها الى شيء معروف قال فيكورو (في الموجز الكتابي مجلد ٢ عد ١٠٨٥) انه يمكن مع ذلك اعتبار عوبديا اقدم الانبياء الذين توصل الينا ما كتبوه وان لم يمكن القطع بهذا واستدل على ذلك بان بين نبوة عوبديا ونبوة ارميا على آدوم شبهاً كبيراً يقضي بالقول ان احد النبيين انتحل قول الاخر والاظهر ان ارميا اخذ عن عوبديا من ذلك قول عوبديا (ف ٥ عد ٦) لو ان السراق اتوك او الناهبين ليلاً كيف كان تدبيرك اما كانوا قنعوا بسرق ما يكفيهم لو ان القاطفين اتوك اما كانوا ابقوا خصاصة كيف فتش عيسو وفحصت خباياه وهاك قول ارميا (فصل ٤٩ عد ٩) « لو ان القاطفين اتوك اما كانوا ابقوا خصاصة او السراق ليلاً اما كانوا قنعوا بخطف ما يكفيهم اما انا فعريت عيسو وكشفت خباياه » واكثر المحققين الآن

ان عوبديا كان قبل ارميا واذا عارضنا نبوة عوبديا بنبوة يوئيل الفينا يوئيل على قدمه الذي لا نكير له استمان بشيء من كلام عوبديا الذي قال (عد١٧) «وفي جبل صهيون تكون النجاة» وقد استمان يوئيل بهذا الكلام اذ قال (ف٢ع٣٢) «ويكون كل من يدعو باسم الرب يخلص لانها في جبل صهيون وفي اورشليم تكون النجاة» ثم ان عوبديا يونب الادوميين على شماتتهم ببني يهوذا يوم افتتح الاجانب اورشليم على ان اورشليم قد افتتحت خمس مرات قبل بختنصر والمرجح ان كلامه في افتتاح الفلسطين والعرب لها في ايام يوارام وعليه فيكون عوبديا في ايام هذا الملك اذ خلع الادوميون نير الطاعة لملك يهوذا كما في سفر الملوك الرابع (ف ٨ عد٢٠) ولا تتضمن نبوة عوبديا الا احدى وعشرين آية فهي اخصر من كل ما كتب في العهد القديم تنبأ فيها على خراب بلاد آدوم لشماتتها بشعب الله وذلك من عد ١ الى عد ١٦ وعلى خلاص اورشليم وظفرها بآل عيسو وجميع اعدائها من عدد ١٧ الى عد٢١ وتعيد له كنيستنا المارونية في ٣ كانون الاول ويقال في ترجمته انه رئيس الخمسين الثالث الذي ارسل الى ايليا

عد ٣٨١

في يونان النبي

كان يونان من مملكة اسرائيل واسم ابيه امتاي ومن تقليدات اليهود انه ابن الارملة الذي اقامه ايليا النبي في صارفة صيدا ولم يؤرخ سفره على اننا نعلم انه كان في ايام يادبعام الثاني ملك اسرائيل كما جاء في سفر الملوك الرابع (فصل ١٤ عد ٢٥) «حسب قول الرب اله اسرائيل الذى تكلم به على لسان عبده يونان بن امتاي النبي الذي من جت حافر» ولا مراء بان يونان هذا هو يونان النبي نفسه الذي تكلم فيه واما جت حافر القرية التي ولد فيها فهي

المعروفة الان بجاد في شمالي الناصرة على الطريق من صفورية الى طبارية واما سفره فلا يشبه اسفار الانبياء لعدم تضمنه نبوة وانذاره بخراب نينوى ليس نبوة حقيقة اذ لم تخرب فهو اذاً سفر تاريخي وضع بين نبوات الانبياء لان كاتبه نبي وقد ضمنه امر الله له ان يمضي الى نينوى وينذر اهلها فتردد الى اخر ما كتبه كما سيأتي ونفسه فيه ساذج وليس فيه من الشعر الا الصلاة المثبتة في الفصل الثاني (من عد ٣ الى ١٠) وبقاؤه ثلاثة ايام في بطن الحوت آية كانت رمزاً الى بقاء المخلص ثلاثة ايام في القبر وهذه الآية قد حملت الكفرة والجاحدين في كل عصر على ان يسخروا منها قال القديس اغوسطينوس (في رسالته ١٠٢) ابتلع الحوت يونان واستمر في جوفه ثلاثة ايام وثلاث ليال ولا يصدق هذا سامعوه ولا سيما من انتقلوا من مدارس اليونان الى مطالعة هذا التاريخ» واجاب على ذلك قائلاً « يرد على هذا بانه اما انه لا يلزم الاعتقاد بشيء من المعجزات واما انه يلزم الاعتقاد بهذه المعجزة ايضاً اذ لا وجه لانكارها وحدها » فليس على الله امر عسير وهو على كل شيء قدير وقد اراد بحكمته ان يجبر خادمه على تنفيذ ما يريد على هذا النحو وان يكون مثالاً لسر قيامة ابنه من بين الاموات فليس لعقلنا الضعيف ان يتحكم بطرق عناية الله وقد اراد الله بهذه العناية ان يكشف عن انه لا يهمه امر بني اسرائيل فقط بل امر الامم ايضاً الذين كان اليهود يذدرونهم فكان مثال نينوى باعثاً بني اسرائيل على التوبة عن آثامهم واراد الله ان يثبت لنا بذلك شفقته على الخطاة اياً كانوا وتساهله في المغفرة لهم وعنايته بالامم بل بالبهائم ايضاً وما اشد وقع كلامه تعالى الذي قاله ليونان (ف ٤ عد ١٠) « لقد اشفقت انت على الخروعة التي لم تتعب فيها ولم تربها التي نشأت بنت ليلة افلا اشفق انا على نينوى المدينة العظيمة التي فيها اكثر من اثنتي عشرة ربوة من اناس لا يعرفون يمينهم من شمالهم

ما عدا بهائم كثيرة ، وسفر يونان بجملته منقسم الى ثلاثة اقسام اولها يتضمن (ف ١و٢) امر الله له ان يمضي الى نينوى وينذر اهلها ليتوبوا عن آثامهم فتردد يونان بغضاً بالاشوريين الذين كانوا انزلوا ببني اسرائيل شروراً كثيرة على عهد احاب واراد ان يفرّ من اتمام ارادة الله وعوضاً عن يسير الى المشرق نحو نينوى مضى غرباً الى يافا ونزل سفينة فونيقية سائرة الى ترشيش في اسبانيا فكانت زوبعة عظيمة اشرفت بها السفينة على الانكسار وخاف الملاحون فالقوا الامتعة التي معهم الى البحر ونزل يونان الى جوف السفينة واستغرق في النوم فايقظه رئيس النوتية وقال هلموا نلقي قرعاً لنعلم بسبب من اصابنا هذا الشر فوقعت القرعة على يونان فقال لهم خذوني والقوني الى البحر فاخذوه والقوه فوقف تيار البحر واعد الرب حوتاً عظيماً لابتلاع يونان فكان في جوفه ثلاثة ايام وثلاث ليال فخشع يونان الى الله بصلاته المثبتة في الفصل الثاني من نبوته فقذفه الحوت الى الارض وقد حقق الطيمون وجود مثل هذه الحيوانات البحرية الهائلة وقد وجد احدها في جزيرة القديسة مرغاريتا في افرنسة مباعاً فرساً . واما القسم الثاني (فصل ٣) فيتضمن مناداته في نينوى بالتوبة وانذاره بانها تخرب بعد اربعين يوماً فآمن اهلها بالله ونادوا بصوم ولبسوا مسوحاً من ملكهم الى صغيرهم فلم ينزل الله بهم الشر الذي قال انه سينزله والقسم الثالث (في الفصل الرابع) يبين استياء يونان وغضبه لان الله عفا عن اهل نينوى وصلى الى الله قائلاً الم يكن هذا كلامي وانا في ارضي ولذلك بادرت الى الهرب الى ترشيش فاني علمت انك اله رأوف رحيم طويل الاناة ونادم على الشر فخذ نفسي مني فانه خير لي ان اموت من ان احيا فقال له الرب ابالحق غضبك وخرج يونان من المدينة وصنع مظلة جلس تحتها في الظل ريثما يرى ماذا يصيب المدينة فاعد الرب خروعة طالت فوق رأسه [illegible]

ولكن اعد الله دودة ضربت في الفسد الخروعة فجفت ولما اشرقت الشمس كانت ريح شرقية حارة فضربت الشمس رأس يونان فتمني الموت لنفسه فقال له الله الكلام الذي رويناه آنفاً واما قوله ان اهل نينوى آمنوا بالله فهم كان لهم الهة خاصة لكنهم كانوا يعتقدون ان الهة غيرهم من الشعوب الهة حقاً وملك نينوى حينئذٍ كان نبيرار الذي ذكرناه في عد ٣١٧ وتسمية النبات الذي اعده الله ليظلل علي يونان خروعة مختلف فيها بين النسخ فقد يكون العشقة وقد يكون نوعاً من اليقطين او الدبا اي القرع . وفي كتاب تراجم الانبياء المنسوب الى ابيفانيوس ان يونان عاد من نينوى خجلاً لعدم تمام نبوته فاعتزل بامه في محل قريب من صور الى مماته وفي مدفنه اقوال لا يتحقق احدها وقد وجدت صوره بهيئات مختلفات في مخابئ رومه القديمة لا سيما في مخبأ القديس كاليستوس وتعيد له كنيستنا المارونية في ٢٣ ايلول

عد ٣٨٢

في ميخا النبي

ان اسم ميخا اصله ميخايا وتأويله في العبرانية من مثل الله وكان من مورشت وهي قرية في جهات جت المعروفة الان بدكرين اوتل الصافي وهو غير ميخا بن يملة الذي ورد ذكره في سفر الملوك الثالث (ف ٢٢ عد ٨) فان هذا كان قبل ميخا النبي بقرن وقد تنبأ هذا النبي في اورشليم على عهد يواثام واحاز وحزقيا ملوك يهوذا كما هو بيّن من فاتحة نبوته وعليه فقد كان معاصراً اشعيا ونبوته تعمّ جميع اسباط اسرائيل وتختص بملك يهوذا وقل من انكر صحتها لذكر ارميا لها (فصل ٢٦ عد ١٨) وكثرة الموازنات بين اقواله واقوال اشعيا النبي واما نفسه في نبوته فتؤذن بترفع افكاره وسطوع عبارته وكثرة مقابلاته وتشابيهه وكل ذلك مورد فصاحة كلامه ونفارته من الاصطلاحات

الاجنبية وحوت نبوته سبعة فصول مقسومة الى ثلاث خطب يفتتح كلاً منها بكلمة اسمعوا كما في الفصل الاول ع ٢ والثالث عد ١ والسادس ع ١ ففي الخطبة الاولى يتنبأ بخراب السامرة ويهوذا في الفصلين الاول والثاني وفي الخطبة الثانية التي تشتمل عليها الفصول الثالث والرابع والخامس يونب الملوك والانبياء الكذبة وقضاة الاثم والكهنة الاردياء وينذرهم بخراب صهيون والهيكل ويعقب كلامه بذكر المواعيد لاسرائيل في اخر الايام اي بمجيء المخلص ويتنبأ بارتداد الامم وولادة المسيح في بيت لحم وقد استشهد متى نبوته على ذلك (في الفصل ٢ عد ٦) واما الخطبة الثالثة المشتمل عليها الفصلان السادس والسابع فهي خطاب بين الله والشعب ويبين به غموط الشعب نعمة الله وكفرانه باحسانه ويذكر اسرائيل عنن الله عليه ويبين له طريق الخلاص بالعمل بسنه وصنع الخير ويسأل الرب الغفران والصفح عن الائمة ويذكر وعد الله له بتجديد معجزاته في اسرائيل واخيراً يشكر الله على رحمته وتعيد له كنيستنا المارونية في ١٤ اب ومما يلزم اصلاحه في ترجمته في سنسكارنا انه هو الذي تنبأ لاخاب وذلك غير صحيح لان ميخا الذي تنبأ بموت اخاب غير ميخا هذا كما رأيت انفاً

﴿ عد ٣٨٣ ﴾

﴿ في نحوم النبي ﴾

تأويل كلمة نحوم التعزية او المعزي فهذا النبي كان من القوش وهي بليدة في الجليل لم يعين موقعها وقد تنبأ على نينوى وفصّل ما فيها حتى اعتقد كثير من اهل النقد انه نظر نينوى بعينه مع ان ذلك غير ثابت لانه كان في فلسطين وكتب بعد سقوط مملكة اسرائيل ولم يؤرخ نبوته فتضاربت الاقوال في العصر الذي كان فيه الى ان جلت لنا الآثار الاشورية هذه المسألة فانه تنبأ (في الفصل الثالث عد ٨) على نينوى قائلاً « هل انت خير من نوآمون الساكنة بين

الانهار التي حولها المياه ومترستها البحر واسوارها المياه ، وترجم القديس ايرونيموس في اللاتينية العامية كلمة نوآمون بالاسكندرية ولعلمه ان الاسكندرية بناها اسكندر بعد قرون من ايام نحوم قال انه كان اسم الاسكندرية نوآمون قبل ان يبنيها اسكندر فظهر من آثار اشور بانيبال ان نوآمون هي تاب عاصمة مصر العليا وسمتها تلك الآثار نو وزاد النبي اسم معبودها امون فصارت الكلمة نوآمون اي مدينة الاله امون (طالع ما ذكرناه في عد ٣٣٢) فظهر من ذلك ان نحوم كتب نبوته بعد خراب تاب الذي كان سنة ٦٦٥ ق م فيكون تنبأ في عهد منسى الملك ولم يمترِ احد بصحة نبوته ونفسه فيها واضح وعبراني بحت وقد استعان في عبارته بكلام بعض من تقدمه ممن كتبوا الاسفار المقدسة وقد قسم نبوته الى ثلاثة اجزاء ذكر في الاول منها قضاء الله على عاصمة الاشوريين وفي الثاني افتتاحها ونهبها وفي الثالث جرائمها وتدميرها وسقوطها الذي لم تقم منه وتعيد له كنيستنا المارونية في ١ ك ١

﴿ عد ٣٨٤ ﴾

﴿ في حبقوق النبي ﴾

ان هذا النبي كان من سبط لاوي كما يظهر من خاتمة نبوته اذ قال « الرب الاله قواني وهو يجعل قدميَّ كالايائل ويمشيني على مشارفي لامام الغناء على ذوات الاوتار » وعليه فكان من المغنين في الهيكل وهولاء كانوا من سبط لاوي . وجاء في نبوة دانيال (فصل ١٤ عد ٣٢) ان الله استخدم حبقوق باعالة دانيال وهو في جب الاسود ولم ينله منها مضرة هذا كل ما نعلمه موكداً عن حبقوق اما نبوته فلم يؤرخها لكن يتحصل من فحواها انها كانت قبل تدمير الكلدان فلسطين لانه تنبأ به في الفصل الاول منها قائلاً في ايامكم فكانت نبوته بين سنة ٦٠٩ وسنة ٦٠٦ تقريباً وكلامه فيها شعر على اصوله وصلاته

المثبتة في الفصل الثالث من ابدع النظم وقد قسم نبوته الى قسمين ضمن الاول في الفصلين الاول والثاني وتنبأ فيه على معاقبة الـكلدان يهوذا ثم تدمير الكلدان لجرائمهم الطمع والشهوات والقسوة والسكر وعبادة الاوثان ونسبتهم ظفرهم اليها والقسم الثاني في الفصل الثالث ضمنه صلاته لاجل يهوذا واستماحته الرحمة له وبيان عظمة الله الذي يأتي ليدين العالم وارتعاده منه ثم ثقتـه به وقد اختتم كلامه بالرجاء ونيل المسرة وتعيد له كنيستنا المارونية في ٢ كانون الاول

﴿ عد ٣٨٥ ﴾

﴿ في صفنيا النبي ﴾

ان هذا النبي كان من سلالة حزقيا كما في فاتحة نبوته لكنه لم يصفه بالملك والاظهر ان كلامه في هذا الملك لان باقي الانبيا لم يذكروا الا اسم آبائهم وهذا قال عن نفسه انه ابن كوشي بن جدليا بن حزقيا فتفصيل نسبه مشعر بانه متصل بتلك وقد انبأنا (ف ١ عد ١) انه كان في ايام يوشيـا ملك يهوذا ويلزم ان يكون قد عاش في اول ملـكه اذ ذكر (فصل ١ عد ٤) ان عبادة البعل كانت باقية في اورشليم كما كانت في اول ملك يوشيا وان نينوى لم تكن خربت بعد (فصل ٢ عد١٣) على ان خراب نينوى غير مقطوع بسنة حدوثة والاظهر انه كان قبل نهاية ملك يوشيا نحو سنة ٦٠٨ او سنة ٦٠٧ ق‌م فنبوة هذا النبي كانت نحو سنة ٦٣٩ او سنة ٦٣٨ لان يوشيا ملك سنة٦٤١ او سنة ٦٤٠ ق‌م وهذه النبوة ذات ثلاثة فصول متسقة كانها خطبة واحدة ففي الفصلين الاول والثاني يتنبأ بالعقاب والانتقام من بني يهوذا لعبادة الاوثان وجرائم الكبراء والشعب وان يوم الغضب قريب وان نينوى نفسها واعداء يهوذا سيحـل عليهم هذا الغضب ويحض بني يعقوب على التوبة والارتداد الى الله ويبشر في الفصـل الثالث بانجاز وعود الله بارجاعهم من الجلاء وانقضاء الشر والفوز بسعادة راهنة

وتعيد له كنيستنا المارونية في ٣ك١

﴿ عد ٣٨٦ ﴾

﴿ في حجاي النبي ﴾

ان حجاي وزكريا وملاخيا كانوا بعد الجلاء البابلي اما حجاي ففي التلمود انه كان عضواً في المجمع الكبير وذكر الاباء انه كان مجلواً في بلاد الكلدان وعاد الى فلسطين مع زوربابل وعهد الله اليه بالرسالة ليحمل الشعب على تكملة الهيكل الثاني كما يظهر من نبوته (فصل ١ عد ٢ الى ٤) وقد ادرك شأوه (ف ١ ع ١٤) وقد اخذ في بناء هذا الهيكل على عهد قورش سنة ٥٣٥ فاوقف السامريون اليهود عن تكملة بنائه الى ايام كمبيس بن قورش ثم اخذ في البناء بالحاح حجاي وذكريا سنة ٥٢٠ بعد ان تسنم دارا ابن هيستسب اريكة الملك ودشن هذا الهيكل الجديد في السنة السادسة لدارا المذكور سنة ٥١٥ اما نبوة حجاي فتحتوي على ايجازها على اربع نبوات ففي الاولى منها يونب حجاي الشعب على تقاعدهم عن اقامة الهيكل مبيناً لهم عقوبة الله لهم على ذلك بالمجاعة التي حصلت من انحباس المطر ويغري زوربابل ويشوع بن يوصاداق الكاهن عظيم الاحبار ليستأنفا البناء فاذعنا لقوله واخذا في البناء كما هو ظاهر في نبوته فصل ١ وفي النبوة الثانية المشتمل عليها الفصل الثاني عد ١ الى ١٠ يعظم الهيكل الجديد ويتنبأ قائلاً (فصل ٢ عد ٧) « هكذا قال رب الجنود اني مرة بعد قليل ازلزل السماء والارض والبحر واليبس وازلزل جميع الامم ويأتي متمنىً جميع الامم فاملأ هذا البيت مجداً ... وسيكون مجد هذا البيت الاخير اعظم من الاول قال رب الجنود وفي هذا الموضع اعطي السلام » فتمنى الامم هو المسيح الذي ولد لنحو من خمس مئة سنة ونيف بعد نبوة حجاي واعترض على هذه النبوة بان المخلص لم يدخل الهيكل الثاني بل الهيكل

الثالث الذي بناه هيرودس ويجاب على ذلك ان هيرودس لم ينقض هيكل زوربابل كله وان غرض النبي الكلام في هيكل الاله الحق في اورشليم دون ان يميز بين الاول والثاني فضلاً عن تحرير الآية خاصة على ما وردت في السبعينية هو ان المجد الاخير لهذا البيت يكون اعظم من المجد الذي كان للهيكل الاول فان المجد الذي يكسبه اياه حضور المسيح فيه يفوق كثيراً المجد الذي كان له في ايام سليمان

والنبوة الثالثة يشتمل عليها الفصل الثاني من عد١١ الى ٢٠ يبشر حجاي الشعب فيها بامر الله ان المجاعة التي عاقبهم بها لتوانيهم في اقامة الهيكل ستزول ويمن الرب عليهم بالخصب واقبال مزروعاتهم واشجارهم والنبوة الرابعة والاخيرة المتضمنة في الفصل ٢ عد ٢١ الى ٢٤ يعد بها زوربابل ممثل بيت داود بان الله يحفظه ويؤيده في التقلبات السياسية التي ستكون في العالم وفي ذلك اشارة الى ملك المسيح وتعيد له كنيستنا المارونية ١٦ك١

﴿ عد ٣٨٧ ﴾

﴿ في ذكريا النبي ﴾

تأويل ذكريا من يذكره الرب وهذا النبي كان من النسل الكهنوتي بن براكيا او برخيا بن عدو النبي واشهرة عدو سمي ذكريا في سفر عزرا الاول (فصل ٥ عد١ و٦ و١٤) بن عدو من انه جده وقد ابتداء ذكريا ان يتنبأ في السنة الثانية لداريوس وهي السنة نفسها التي تنبأ بها حجاي اي سنة ٥٢٠ ق م ونبوته المذكورة في الفصل السابع كانت سنة ٥١٨ ونبوتاه الاخيرتان المذكورتان في الفصول التاسع الى الرابع عشر هما بعد نبوته المذكوره ولا يعلم بتأكيد في اية سنة [illegible] سفره [illegible] الفصول [illegible] الى [illegible] الاول

يبتدئ من فصل ١ عد ٧ الى الفصل السادس يتضمن روءى عديدة منها روءية رجل راكب على فرس احمر واقف بين الاس في المستظل وخلفه افراس حمر وشقر وبيض رمز الى الرحمة والبركة السماوية لاورشليم ثم روءيته اربعة قرون واربعة صناع وان الصناع الاربعة كسروا القرون رمزًا الى سقوط الكلدان والفرس واليونان والرومانيين الذين اضطهدوا يهوذا ثم رأى رجلاً وبيده حبل مساحة ليمسح اورشليم ويشير بذلك ان ملكوت الله في الكنيسة ينبسط في الارض كلها ثم رأى (فصل ٣) يشوع الكاهن العظيم ابن يوصاداق واقفاً امام ملاك الرب وملاك يلبسه حللاً حديثة وتلك اشارة الى مجد المدينة المقدسة المقبل ومجد المسيح ثم رأى منارة (ف ٤ عد ٤) كلها ذهب وقائمة بين زيتونتين وذلك رمز الى الهيكل الذي اكمله زوربابل وسيغنيه الله بمواهب الروح القدس والروءيا السادسة والسابعة انه رأى درجاً طائرًا وامرأة جالسة في وسط ايفة ثم امرأتان خرجتا والريح في اجنحتهما فرفعتا الايفة بين الارض والسماء وذلك رمز الى نفي الخطاة من ملكوت الله والروءيا الثامنة (فصل ٦) انه رأى اربع عجلات خارجات من بين جبلين من نحاس وتلك اشارة الى قضاء الله بان يجدد هيئة العالم بعد تفرغه بالآثام واخيرًا رأى راس يشوع بن يوصادق عظيم الاحبار مكللاً واشار بذلك ان رئيس ملكوت الله سيكون ملكاً وحبرًا وهذه خلاصة القسم الاول

واما القسم الثاني (فصل ٧ و ٨) يتضمن جواباً من قبل الله لوفد بيت ايل ليسألوا الكهنة والانبياء هل كان الصوم المفروض بسبب تخريب بختنصر الهيكل يلزم حفظه ايضاً بعد تجديد المدينة وبيت الله فيجيبهم الله بواسطة زكريا انه يريد طاعة لا صوماً وانه بدد شعبا بسبب عصاوتهم وانه سيعامل صهيون بجوده ... ان ... وانه ... ايام الصوم بايام المسرة و...

المدينة المقدسة وتأتي الشعوب ليسجدوا له فيها عند ارتدادهم الى ايمان المسيح والقسم الثالث والاخير يتضمن نبوتين الاولى على حدراك ودمشق والبلاد المجاورة لهما (فصل ٩ عد ١١) والثانية على اسرائيل (ف١٢الى١٤) اما حدراك فكان موقعها مجهولاً الى هذه الايام وكان بعض المفسرين يظنون اسمها مجازياً لا علماً لمدينة حقيقة على انه الان اصبح بيناً ان حدراك مدينة جاء ذكرها مرات في حروب ملوك الاشوريين وكان موقعها في سورية وقد ذكرت مع البلاد المجاورة لها اي دمشق وحماة وفونيقي وفلسطين وكانت نبوة النبي عليها ان كل هذه البلاد تخرب فتم ذلك بغزوة اسكندر الكبير وان شعب الله يتبارك ويقوى واما لاسرائيل فتنبأ قائلاً (ف ٩ عد٩)ابتهجي جداً يا بنت صهيون واهتفي يا ابنة اورشليم هوذا ملكك يأتيك صديقاً مخلصاً وديعاً راكباً على اتان وجحش ابن اتان وقد تمت هذه النبوة في دخول المسيح الى اورشليم

وقد ضمن النبي الفصلين العاشر والحادي عشر وعوداً من قبل الرب بان يؤيد آل يهوذا ويخلص آل يوسف وتهديدات لغيرهم من الشعوب وان الله يبيد ثلاثة رعاة الكلدان والفرس واليونان وفي الفصل الثاني عشر الى الرابع عشر يصف النبي مجد اورشليم بارتداد الامم الى المسيح وان المناصبين لاورشليم والكنيسة تعود مناصبتهم عليهم فيظفر الله شعبه ويحل عليه روحه ونعمته حتى يندم يهوذا ندامة مرّة على موت المسيح . ويعيد له في كنيستنا المارونية في ٢١ شباط

عد ٣٨٨

في ملخيا النبي

تأويل ملخيا المرسل من الله وكان هذا النبي معاصراً نحميا وقد تنبأ عند اقامته في اورشليم نحو سنة ٤٣٢ وأيد نبواته الاصلاح الذي عني به نحميا في

حظره الزواج بنساء وثنيات وفي منعه عن تقدمة ذبائح لله غير مرضية له وبتو نيبه الشعب على تقاعده عن اداء العشر وقد كان الهيكل كمل بناؤه حينئذٍ وسفر هذا النبي يشتمل على اربعة فصول وهو بمنزلة خطاب بين الله الشعب او الكهنة وهو منقسم الى ثلاثة اقسام اولها في الفصلين الاول والثاني الى العدد التاسع يبين به محبة الله لشعبه والقسم الثاني من عد ١٠ من الفصل الثاني الى عد ١٦ يبين به ان الله اله وحيد واب لاسرائيل والقسم الثالث يبتدئ من الفصل الثاني عد ١٧ الى الفصل الرابع يمثل الله به بديان سيأتي لينتقم من آثام الاثمة ويثيب الابرار ويعد الخلاص ويرسل ايليا الثاني والمراد به يوحنا المعمدان سابق المسيح ثم يتنبأ على بطلان ذبائح العهد القديم واقامة ذبيحة حديثة ذبيحة القداس اذ يقول (فصل ١ عد ١٠) لا مسرة لي بكم قال رب الجنود ولا ارضى تقدمة من ايديكم لانه من مشرق الشمس الى مغربها اسمي عظيم في الامم وفي كل مكانٍ تؤثر وتقرب لاسمي تقدمة طاهرة «وكلمة تقدمة في العبرانية منحا ويفهم بها تقدمة الطحين والخبز والخمر فتعين ان المراد بها الخبز والخمر مادة تقديس جسد المسيح ودمه واختتم ملخيا نبوته بقوله (ف٣ عد١) « ها انه آتٍ قال رب الجنود » ويريد بذلك المسيح الذي اتى من بعد ذلك بنحو من خمس مئة سنة فقد اراد الله ان يعد بواسطة الانبياء شعبه لانتظار المخلص الذي هو كمال جميع النبوات وتعيد له كنيستنا المارونية في ٣ من كانون الثاني

.

فاتحة الجزء الثاني

بمن الله وكرمه وفقنا في تدوين تاريخ سورية منذ خلق العالم الى ايام اسكندر الكبير وكانت خاتمة كلامنا في الجزء الاول خبر انقراض دولة الفرس وتقلص ظل سطوتها عن سورية والحقنا بذلك تراجم الانبياء فتحتم علينا ان نستتبع كلامنا باخبار سورية على عهد اسكندر الكبير وخلفائه الى ان تملصت من ايدي دولتهم وخلفهم فيها الرومانيون الى ان استحوذ عليها الخلفاء المسلمون قبل منتصف القرن السابع للمولد وعليه فقد قسمنا كلامنا في هذا الجزء الى مقالتين الاولى في تاريخ سورية في ايام اسكندر وخلفائه والثانية في تاريخها على عهد الرومانيين وعلى الله الاتكال في كل زمان وحال

مقالة
في تاريخ سورية على عهد اسكندر وخلفائه

الفصل الاول

في اخبار اسكندر الكبير

عدد ٣٨٩

لمحة في تاريخ اليونان الى مولد اسكندر

قد ذكرنا في العدد ٤١ ان اليونان هم من ولد ياوان بن يافث بن نوح وان ذرية ابناء ياوان الاربعة وهم اليشة وترشيش وكتيم ودودانيم او رودانيم (تكوين فصل ١٠) توطنت بلاد اليونان وما جاورها من الجزر واليابسة وعليه فياوان هو جد اليونان الاولين على ما قال جمهور من قدماء وحدثاء ثم لحقت بهم الى بلادهم جاليات اخصها واقدمها البلاسج والجمهور على ان هولاء البلاسج من ذرية يافث ايضاً هاجر بعضهم المشرق فتوطن فريق منهم تراسة ومكدونية وغيرها من بلاد اليونان وترحل فريق في البلاد فكانت مساكنه في في ايطاليا واستمر فريق منهم في اسيا الصغرى وكان منهم سكان ترويا وغيرها ولكن قال الاب قيصر دي كارا اليسوعي (في كلامه على الحثيين وارتحالهم) ما البلاسج الا الحثيون ظعنوا من اسيا الصغرى فحلوا بلاد اليونان و الجزر القريبة منها وابعدوا في البلاد الى ايطاليا وقد ذكرنا قوله وما اقامه له من

الجيج في العد ٨٤ حتى العدد ٨٨ فطالعه ويظهر أن البلاسج اتوا بلاد اليونان نحو القرن العشرين قبل الميلاد وانقسموا الى قبائل وفصائل عديدة وقد لحقت بالبلاسج الى بلاد اليونان جالية اخرى من الفونيقيين يروسها قدموس الدائع ذكره والاظهر الذي قال به اكثر العلماء ان ارتحال هولاء كان في القرن الخامس عشر قبل الميلاد (طالع عد ٨٧) وقد اجمعوا على ان قدموس انما هو الذي ادخل الحروف الهجائية في لغة اليونان لتسميتها فونيقية وقدموسية وارامية وللقرب بين الحروف القديمة في اللغتين صورة ولفظاً ووضعاً وعدداً وقد زاد اليونان المتاخرون بعض احرف على الاصل وولي قدموس وبعض ولده في بعض اعمال بلاد اليونان وتبعهم منازيح من مصر فادخل النزالة الشرقيون الحضارة في تلك البلاد وعلموا اهلها صنائعهم وبثوا فيهم عبادة الهتهم . وظهر هنالك قوم سموا هيلانيين تغلبوا على البلاسج في القرن السادس عشر الى القرن الرابع عشر قبل الميلاد وبسطوا سرادق ولايتهم على البلاد فارتحل جم غفير من البلاسج الى الاقاليم القريبة وتوطنوا فيها وكان من الهيلانيين فصيلة تسمى كراي او كراشي (اغريق او كراك) فغلب اسمها على سكان البلاد اجمعين وانقسم الهيلانيون الى ثلاث فصائل ايولين ويونين ودوريين وكانت بينهم وبين غيرهم من سكان بلادهم حروب عديدة اشهرها حرب ثاب سنة ١٣١٣ وسنة ١٣٠٣ ثم حرب ترويا المشهورة واختلف في زمانها فمن قائل انها كانت سنة ١٢٨٠ الى سنة ١٢٧٠ ومن قائل سنة ١١٩٣ الى سنه ١١٨٣ وممن قالوا بهذا دوري في تاريخ بلاد اليونان (مجلد ١ صفحة ١٣٨) وقال بعض المورخين الحديثين ان هذه الحرب متاخرة ولم تكن الا بعد قرون وكان لكل فصيلة و عمل ملك مستقل ثم آثر اكثرهم الحكومة الجمهورية نابطلت اثينا الملكية سنة ١١٣٢ وادغوس سنة ٨٢٠ وقرنثية سنة ٧٤٧ ولم تبقَ الملكية الا في سبرتا

وكان بين اليونان والفرس حرب عوان دامت اعواماً طوالاً تسمى الحروب المادية ابتدأت سنة ٤٩٠ ق م وكان لليونان فيها انتصارات اثيلة منها استظهارهم على الفرس في ماراتون سنة ٤٩٠ وفي سلمينا سنة ٤٨٠ وفي بلاتا سنة ٤٧٩ وخلد هذه الحروب ذكر ملسياد وتموستكل وسيمون واريستيد وليونيداس ورقي اليونان في هذه الحقبة مدارج التقدم في العلوم والفنون والصنائع وذاع حينئذٍ صيت اشيل وسوفكل واربيد في المآسي ‹TRAGEDIE› واريستوخان في غيرها من الروايات ‹COMEDIE› وهيرودت وتوشديد في التاريخ والنشاء تالس ودموكريت وبياغوروس وغيرهم معاهد لتعليم الفلسفة وبسط هذا العلم وادخل عليه اصلاحات بعدهم سقراط ثم افلاطون وارسطو ووضع بقراط اصول الطب واشتهر فيدناس بصناعة حفر التماثيل وصنع النقوش البديعة

ثم طرأ على اليونان الوهن والضعف لحروبهم الاهلية وكانت اثينا وسبرتا تتنازعان السطوة والسؤدد فكانت بينهما الحرب المعروفة بحرب المورة استمرت نارها سبعاً وعشرين سنة من سنة ٤٣١ الى سنة ٤٠٤ وانتهت بافتتاح السبرتيين اثينا وبتغلب سطوة سبرتا على بلاد اليونان على ان السبرتيين اساؤا التصرف بسؤددهم فثار عليهم سائر مواطنيهم وعزّز قونون وايفيكرات وشيرياس جانب اثينا وعقد انتلسيداس ملك سبرتا صلحاً مذللاً مع ملك الفرس سنة ٣٨٧ فهاج على السبرتيين حنق اليونان اجمعين فتقلص ظل سطوتهم فانتهز فيلبوس ملك مكدونية فرصة منازعات اليونان فاخضع اكثرهم لنير سلطته واتم اخضاعهم في وقيعة ثارونا سنة ٣٣٨ رغماً عن بذل ديموستان قصارى جده في تأليف قلوبهم وتوحيد كلمتهم وتشجيعهم وفيلبوس هذا هو ابو اسكندر الكبير الذي سنبسط تاريخ اعماله واعمال خلفائه في هذه المقالة

عد ٣٩٠

في مولد اسكندر وترجمة حياته الى ملكه

ولد اسكندر لفيلبوس ملك مكدونية ولاولمبيا زوجته في٢٩ تموز سنة٣٥٦ ق م وروى بلوترك ان اباه تطير لورود ثلاث بشائر اليه في يوم واحد مولد ابنه وانتصار احد قواده ونيله الاكليل في ملاعب اولمبيا وكانوا يتشاءمون بمثل ذلك فخشع الى المشترى قائلاً « احل بي حالاً مصاباً خفيفاً بدلاً مما غمرتني به من نعمك» وقال كثير من المؤرخين القدماء ان فيلبوس الملك كتب بعد ايام من ولادة ابنه الى ارسطو الرسالة الآتية « اخبرك اني رزقت ابنا وشكرت للالهة على رزقهم لي اياه شكراً لا يوازي شكري لهم على ولادته في ايام ارسطو واعلل نفسي انك تجعله خلفاً اهلاً انا وملكاً اهلاً لمكدونية » وحكى بلين (ك ٣٦ فصل ١٤) انه يوم ولادته التهمت النار هيكل ديانا في افسس الذي كان من عجائب الدنيا السبع فكان ذلك مشوماً على اسيا الصغرى التي ذللها في بدء ملكه وكان اسكندر منذ نعومة اظفاره طماعاً عشيق المجد والمعالي وكان كلما تلقى خبر ظفر لابيه او افتتاح مدينة لم يشاطر اهل المملكة سرورهم بل كان يقول للصبيان عشرائه بلهجة آسف « خلاني ابي يأخذ كل شيء ولا يدع لنا ما نصنع » واتى سفراء ملك فارس يوماً وابوه غائب فرحب بهم واكرم مثواهم حتى دهشوا من ذكائه على حداثة سنه وزادهم دهشة انه لم يطارحهم مسألة يشتم منها رائحة الصبوة مثلاً لم يسألهم عن الجنات المعلقة في الجو في بلادهم ولا عن غنى ملكهم ولا عن الغرائب التي في وطنهم بل سألهم باي الطرق يسار الى بلادهم وكم بعد من مكدونية وبم تقوم قوة ملوك فارس واي موقف يتخذ ملكهم ابان الحرب وكيف يعامل اعداءه وما اشبه فقضى السفراء العجب العجاب وقالوا « هذا الامير الصغير

كبير واما ملكنا فغني ، ولا يخفى ما في كلامهم من تفضيل اسكندر على مليكهم وليس الغنى بفضل يذكر ويشكر

وكان اسكندر فهامة متوقد الذكاء خلقاً فما يكون وقد تولى ارسطو اكبر فلاسفة عصره تعليمه وتهذيب اخلاقه وبالغ في العناية به وكان اسكندر مطواعاً له يقدره حق قدره ويجله اجلاله لابيه حتى كان يقول ان اباه منَّ عليه بان يكون من الاحياء واما ارسطو فبان يحيي حياة حسنة ،

وكان جد التلميذ ونجاحه كفوءا لعناية استاذه به وقد علمه ارسطو العلوم الرياضية والفصاحة والفلسفة الى غيرها مما يجدر بملك ان يتعلمه وأكب اسكندر خاصة على علم تهذيب الاخلاق الذي مداره على معرفة الانسان فروضه لله ولنفسه ولغيره ولم يغفل الطب ايضاً فقد حكي عنه انه عالج كثيرين من اصدقائه وجنوده في امراضهم وكان ولوعاً بتلاوة اشعار اوميروس ليقتبس منها الحماسة والسجايا الحسنة حتى انه لما كسب من دارا في حربه قشوة عطوره الثمينة لم يراها تحسن الا لوضع كتب اوميروس فيها وكتب الى ارسطو رسالة بينما كان متشاغلاً في الحرب في اسيا ومما قاله فيها ، انه يحب ان يفوق الناس بعلمه الامور السامية اكثر جداً من ان يفوقهم بعظمته وانبساط ملكه ، وكان حزوماً عزوماً لا تثنيه القوة عن عزمه وتثنيه عنه البرهان السديد بسهولة ، ولما بلغ السادسة عشرة من عمره اضطر ابوه ان يبارح مكدونية عهد اليه بتدبير مهام المملكة مطلق السلطان فقام بذلك احسن قيام متصرفاً بالسداد والشجاعة كاعظم الرجال المحنكين بالسياسة ذاتهم بالبسالة والاقدام في حروب شاروزنا المشار اليه

﴿ عد ٣٩١ ﴾

❋ في ملك اسكندر واخضاعه اسيا ❋

توفي فيلبوس الملك سنه ٣٣٦ وعمر اسكندر ابنه عشرون سنة فرقي منصة الملك تحفها اهوال واخطار وكان بعض الشعوب المجاورين مكدونية جاهروا بالعصاوة فذللهم وردهم الى الطاعة وهب الى بلاد اليونان اشتت شمل المتحالفين واخذ ثاب ودمرها وعفا عن اهل اثينا الذين كانوا ناووه ولا نطيل الكلام في اعماله هذه لخروجها عن دائرة غرضنا وسماه قومه القائد العام لجيوش اليونان على الفرس وعاد الى مكدونية يتأهب للحرب في اسيا

قد جمع اسكندر كبراء دولته واستشارهم في امر حملته على الفرس فلم يكن من مخالف لرأيه الا اثنان من اعوانه رغبا اليه ان يتزوج قبل سفره فقال انه يخجل بان يضيع زمانه بحفلة زواجه واكثر من هباته لعماله وجنوده حتى قال له بردبكاس وزيره « مولاي ما تبقي لنفسك فقال الرجا فاجابه الوزير اذا يلزم ان يكفينا الرجا مؤونة » ولم يكن جيش اسكندر حينئذ الا عشرين الف راجل واربعة او خمسة الاف فارس ولكن جميعهم من الكماة الاشداء سار بهم الى ان عبر الدردنيل ووثب من زورقه [illegible] رجلاه ارض اسيا قبل جميع جنده وقدم محرقات لالهته وزحف بجيشه لا يلاقي معارضاً الى ان بلغ ضفة نهر كرانسيك في فريجيا وكان ارسيتاس والي هذه البلاد من قبل دارا على الضفة الاخرى ليمنعه عبور النهر وجيشه [illegible] راجل واكثر من عشرة الاف فارس على ما روى ديودور [illegible] وكان ممنون الرودسي احد عمال دارا اشار على قادة جيشه ان لا يحاربوا اسكندر [illegible] البلاد [illegible] ويتركوها قاعاً [illegible] عمل [illegible] ان [illegible]

الفد ليثب غلساً فيعبر النهر باقل مشقة وخالفـه اسكندر قائلاً انه يرى اللوم في عبور نهر عارًا عليه وقد عبر الدردنل ولا يشاء ان يحط من مهابة سطوته وبسالة جنوده وكانت فرسان العدو تحدق بضفة النهر والرجالة من ورائهم على اكمة بينهم يونان استاجرهم دارا فاقتحم اسكندر النهر وتبعه طليعة من فرسانه فتهافت الفرس عليهم ورموهم بالنبال كالديم المطلة فتقهقرت هذه الطليعة وتجندل منها الصف الاول فعاجلها اسكندر ينجدها برجال الميمنـة التي كانت تحت امرته ثم برجال الميسرة التي كانت تحت امرة برمنيون وتعالى هتـاف الجيش كله ووثبوا على الفرس دفعة واحدة فشتتوا شملهم وقتلوا كثيرين منهم واسروا منهم الفي رجل

وقد قتل من المكدونيين في الكرة الاولى خمسـة وعشرون فارساً اقام لهم اسكندر في ديون تماثيل من نحاس ولم يقتل بعـد ذلك من الفرسان الا ستون فارساً ومن الرجالة ثلاثون فدفنهم اسكندر مع سلاحهم تبياناً لبسالتهم واعفى اباءهم واولادهم من كل جزية وضريبـة وكان يعود الجرحى ويفحص حالة جراحهم ويتوددهم ودفن بكرامة قادة الفرس الذين سقطوا في القتال حتى من كان معهم من اليونان الذين استاجرهم الفرس ولكن كبل بالقيود من وقع اسيرًا من هولاء المستأجرين وارسلهم الى مكدونيـة لنقضهم عهد المملكة بمحاربتهم اليونان ابناء جلدتهم (روى ذلك اريان ك ١ صفحة ٣٦) وديودورس الصقلي (ك ١ صفحة ٥٠٢) وغيرهما وكانت هذه الموقعة سنة ٣٣٤ ق م ان هذا الظفر يسر لاسكندر افتتاح سائر آسيا الصغرى فان سرد (في ولاية ازمير الان) استسلمت الى الغازي فتركها وحريتها والعمل بشرائعها وبلغ افسس واعاد اليها الحكومة الجمهورية كما آثر اهلها وامر ان تنفق على تجديد هيكل ديانا الجزية التي كانت تدفع للولاة الفرس وعرض على اهل افسس ان يرد عليهم كلما انفقوه

على الهيكل ويقوم بكل ما يُقتضى لاتمام بنائه بشرط ان يمحوه نقش اسمه على جداره فابوا وتخلصوا منــه بقولهم لا يحسن ان يقيم اله نصباً لاله اخر وارسل اسكندر شراذم من جنوده تشهد خضوع اهل المدن المجاورة له وسـار في طريق شاطي البحر فانتهى الى ميلات المسماة الآن بلانكا فاغتر اهلها بانجاد اسطول الفرس الذي كان هناك لهم ووصدوا ابواب مدينتهم في وجه الغـازي فما عتم ان افتتحها وعامل بالحلم سكانهـا واقلع الاسطول الفارسي من هنـاك وصرف اسكندر اسطوله ولم يبقِ منه الا ما كان لا بد منه لنقل ادوات الحرب وفعل ذلك اما اقتصاداً كيلا يتحمل نفقاته على غير داعٍ اما كيلا يومل جنوده العود عن جهادهم وسار الى اليكرناس وطن هيرودت ابي التـاريخ المسماة الآن بودرون ولم تجدها نفعاً بسالة ممنون (عامل دارا المشار اليـه) الذي كان فر ببعض ذويه من وجه اسكندر الى هناك لان الغازي افتتحها عنوة وانهزم ممنون ببعض اهل المدينة الى جزيرة كوس القريبة منها

وبعد هذه الوقائع دان كثير من ملوك اسيـا لاسكندر ومنهم متريدات الثاني ملك بنطوس ولما كان قد اقبل فصل الشتاء اباح اسكندر من كان تزوج من جنوده تلك السنة ان يرجع الى اهله مدة الشتاء ليعود الى المعسكر في فصل الربيع طبق ما رسم موسى في سفر التثنية (فصل ٢٤ عد ٥) وربما كان ارسطو عرف ذلك فلقنه تلميذه اسكندر ولما كان الربيع سنة ٣٣٣ زحف اسكـندر بجيشه مخضعاً سائر اعمال اسيا الصغرى الى ان انتهى الى فيلقية وارسل اماه برمنيون الى ترسيس فبلغها والفرس عاملون على احراقها كيلا يغنم عدوهم هذه المدينة الغنية فانقذ برمنيون المدينة من الحريق وهناك اتى من ووصـل اسكندر الى نهر [illegible] خارج هذه المدينة [illegible] والعرق يرشح من كل مسامه فاحب ان يغتسل به [illegible] جسمه الا [illegible] قشعريرة شديدة ثم

وقف حسه ورشده حتى خشي عليه ان تدركه المنية وعمت الكآبة جيشه ولم يجسر الاطباء ان يعطوه ادوية قوية لان دارا اذاع ان من قتل اسكندر تقده الف وزنة وزوجه باخته وملكه في مكدونية على ان فيلبوس احدهم الذي كان صديقاً مخاصاً لاسكندر اعد دواء فعالاً دنا به اليه فتناول اسكندر الكاس بيمناه وقدكان عاوده رشده وناول فيلبوس بيسراه رسالة كان كاتبها يحذره اغتيال فيلبوس وشرب الكأس الى اخرها غير مبالٍ فاضطرب فيلبوس كل الاضطراب من هذه التهمة على ان ذلك الدواء نجع باسكندر فبل من مرضه وعرض بعد ثلاثة ايام نفسه على جنده ففرحوا به واكثروا من الاطراء على الطبيب

﴿ عد ٣٦٢ ﴾

﴿ وقيعة ايسوس بين اسكندر ودارا ﴾

ان ممنون الرودسي كان قد اشار على دارا ان يثير الحرب على مكدونية فيالثه عليها اهل سبرتا وغيرهم من خصوم اسكندر فتكون هذه الذريعة افضل لرده عن اسيا فاذعن دارا لهذه المشورة وجعل ممنون قائدا لاسطوله في البحر المتوسط لينفذ ما اشار به فاستولى على ساقس وليسبوس كلها الا مدينة متلين منها ومات اذ كان محاصراً لها ويئس دارا من القاء في اسيا فهم بالمحافظة على سورية فالب عسكراً جراراً لا ينقص عن ست مئة الف رجل واستشار القادة فيما يصنع فاشار عليه القادة اليونان الذين استأجرهم ان يتربص حيث كان في سهل فسيح في بلاد اشور منتظراً عدوه وان لم يحسن له التربص فليختر من هذا الجيش رجال الحرب وبسلاءه ويطلق الباقين لئلا يعرض جنوده كلها للانكسار دفعة واحدة وللتهلكة في يوم واحد وخالفهم القادة الفرس فاشاروا على دارا ان يزحف بهذا الجيش العرمرم واوقفوا سبهة الخيانة على القادة اليونان

ورغبوا اليـه ان يثيتهم فابي انزال الضرر بهم لكنه عمل بمشورة حاسديهم وارسل ما كان معه من المال والنفائس الى دمشق وسار بجيشه نحو فيلقية ومعه زوجه الملكة وامه وبناته وابنه الصغير واما اسكندر فارسل برمنيون وقسماً من جيشه ليستحوذ على معبر سورية من جهة فيلقية ليأمن مسير جيشـه في ذلك المعبر فولى برمنيون ايسوس الكائنة على خليج اسكندرونة في الشمال منها وضبط معبر سوريه واقام فيه حامية وجاء الملك في عقبه واجتاز معبر سورية بسائر جيشه وترك مرضاه في ايسوس ووفد دارا بجحافله الى ايسوس وهو يظن اسكندر وراءه وقد كان تقدمه فزين له اعوانه ان اسكندر منهزم من وجهه نحو سورية فما عليه الا ان يتبع آثاره فقتل دارا المرضى الذين كان اسكندر ابقاهم في ايسوس واستبقى بعضهم وعرضهم على جيشه ليزيده شجاعة

وبلغ اسكندر ان دارا من ورائه فكاد لا يصدق الخبر لوفرة سروره به لان الموقف يلائمه كثيراً وحسب الالهة ساقت دارا الى هذا المضيق ليهلكه فان البحر هنالك من جانب وجبل داغ من اخر وليس بينهما الا ارض تضيق عن جحافل دارا الكبيرة وتكفي جنود اسكندر اليسيرة لحركة الحرب فسوى المحل الحرج بين قوة الملكين فلم يكن للفرس ان يشتغلوا من جنودهم الا الشر اذ اقل منه وكان لاسكندر ان يشغل عسكره كله ودام اسكندر ليلاً وقدم الضحايا للالهـة على عادته واطعم جنوده وساقهم نحو عدوه وصفهم للقتال فجعل نيقانور على ميمنة عسكره من جهة الجبـل وبتلمايس على ميسرته من جهة البحر وسار هو في قلب جيشه وكان بين الجيشين نهر يسمى بيناروس وجعل دارا ميمنة جيشه على شاطئ البحر واقام فيه اكثر الفرسان وميسرته نحو الجبل وعبر النهر [illegible] الاف [illegible] وحشد [illegible] داخل [illegible] ارتفاع بجيش اسكندر [illegible] تسد [illegible]

على المكدونيين واما اسكندر فسار بجيشه اولاً الهوينا لئلا يخل سلك صفوفه حتى اذا دنا من معسكر العدو اطلق العنان هو ومن معه واسرعوا اسراع الماء المنهمر من شاهق آمرين ان يتلاحموا مع العدو على ان يتعرضوا لنباله وانقضوا على الاعداء يجالدونهم بالسيوف وجهاً لوجه واسكندر في حومة الوغى يعمل سيفه كجندي ويأمر كقائد وولى من بقي من هذه الفرقة مدبرين ولم يتيسر لجميع المكدونيين لحاق الملك بهذه الكرة فاخترقت صفوفهم فامطر اليونان الذين استأجرهم دارا بنبالهم على من بقي من جيش اسكندر في عبر النهر فوقع هناك صريعاً بتلمايس بن سلوقوس ومئة وعشرون رجلاً من اعيان مكدونية وناطت نار القتال الى ان بددت ميمنة اسكندر من كانوا امامها وفاجأت اليونان المذكورين عن جانبهم فاوقعت فيهم ملحمة وشتت شمل الباقين ووثب فرسان الفرس الذين كانوا عبروا النهر على فرقة التساليين من جنود اسكندر وضايقوهم ولكن لم يلبثوا ان رأوا جيشهم تبدد وذهب الفرس شذر مذر فساد الانكسار تاماً وظفر اسكندر بيناً فتهافت جيش دارا العرمرم على الفرار في تلك المضايق الوعرة فهلك منه جم غفير بارجل الخيل خارجاً عن ساحة الحرب ايضاً واما دارا فمذ رأى التواء ميسرة جنده عمد الى النجاة بالفرار على مركبته ولما بلغ الحزون في الجبل ترك برفيره وسلاحه واعتلى جواداً ظل يعدو به الى ان حجبه الظلام عن لحاق الظافر الذي اخذ مركبته وكان عدد القتلى من الفرس نحو مئة الف رجل على ما روى اريان ومن المكدونيين ثلث مئة راجل ومئة وخمسين فارساً وكانت هذه الوقعة في الـ ٢٩ من تشرين الثاني سنة ٣٣٣ او سنة ٣٣٢ على قول اخر وقد رواها بلوترك في ترجمة اسكندر واريان وغيرهم

وفي الغد زار اسكندر الجرحى غير مبال بالم جرح كان اصابه في فخذه

وامر بدفن القتلى بمعظم التكريم وخطب مطرياً ما رآه او سمعه عن بسالة هولاء الابطال وتوفرت جوائزه على من ظهرت شجاعتـه من جنوده وحكى بعض المورخين انه دخل خباء دارا فسمع بكاء نسوة في الخباء الاخر فقال ما هذا البكاء ومن هذه النسوة فقيل له انهن ام دارا والملكة وبنتاه وابنه وبعض نساء خواصه سمعن ان برفير الملك وسلاحه بيد الظافر فلم يشككن في انه قضى فاخذن في البكاء فارسل يبشرهن ان دارا حيّ ويومنهن قائلاً انه لم يحارب دارا لبغضه له بل لينزع منه ملك اسياً وزارهن في الغد ولم يصحبه الا افاستيون احد اعوانه المقربين اليه فلم تعلم ام دارا ايهمـا الملك فخرت امام افاستيون فنبهها من حوله الى غلطها فخجلت فجاملها اسكندر قائلاً لم تغلطي فهذا ايضاً اسكندر

روى بلوترك رسالة لاسكندر يتبين منها انه انقطع بعد ذلك عن زيارة اسرة دارا لئلا يطمح به ميله الى حب الملكة فقد كتب في هذه الرسالة الى برمنيون ليعاقب بالموت بعض الجنود الذين اعتدوا على نساء اعدائهم ما ترجمته اما انا فلا سبيل لاحد ايقول عليَّ اني نظرت او احببت ان انظر الى امرأة دارا بل لم احتمل البتة ان احداً يتكلم في جمالها بحضرتي . فليتـأمل شبان عصرنا ويتعظوا

﴿ عد ٣٩٣ ﴾

﴿ اعمال اسكندر في سورية الى حصار صور ﴾

زحف اسكندر بجيشه يؤم فونيقي وسورية فلم يلقَ معارضاً الى ان انتهى الى صور فان انخذال دارا الذي كان بلي سورية وتشتيت شمل جيشه اوقع الرعب في قلوب الفونيقيين والسوريين فدان اكثرهم له طائعين وبينما كان في مراثا التي يرجح انها المرقية وردت اليه رسالة من دارا يدعو نفسه فيها

ملكاً ولا يسمي اسكندر كذلك ويطلب اليه ان يأخذ من المال ما شاء على شريطة ان يرد عليه امه وامرأته واولاده وانه اذا اراد فصل النزاع على الملك كان الفصل في وقعة حرب تستوي فيها جنود الفريقين عدداً وان اصغى لرأيه فيشير عليه ان يكتفي بملك اجداده ويعرض عن ملك غيره وانه سيكون معه على اخاء ووداد وهو مستعد ان يؤمنه ويقبل تامينه له . فسأت هذه الرسالة اسكندر فكتب اليه ما يأتي من الملك اسكندر الى دارا ان دارا المتقدم الذي اخذت اسمه انزل الوبال في اليونان المقيمين على شاطئ الدردنل وغيرهم من جالياتنا ثم اجتاز البحر بعسكر جرار واوقد نار الحرب علينا في مكدونية نفسها وفي سائر بلاد اليونان وكزرسيس بعده اتانا بجيش عرمرم من البربر لينكل بنا فكسر وفر في حرب في البحر لكن ترك خلفه مردنيوس في بلاد اليونان ينهب في مدننا ويخرب في قرانا وارضنا وكلّ يعلم ان ابي فيلبوس اغتاله من اغراهم على ذلك برغائب كبيرة فانتم الفرس تثيرون حروباً ولا تفكرون اظالمة هي ام عادلة وبينما سلاحكم بايديكم تغرون الائمة باغتيال اعدائكم عن نفسات وعدت عما قليل بالف وزنة من يقتلني وانت محتفٌ بجيش عرمرم فانا اذاً ادافع عن نفسي ولست المعتدي ولذلك نصرني الالهة واخذت قسماً كبيراً من اسيا و[illegible] فان لم [illegible] حضرت اليّ خاضعاً رددت اليك [illegible] امك وامرأتك واولادك [illegible] ان اثبت لك اني اعلم ان اظفر [illegible] طرت بهم واني ختمت ان تمثل بين يدي [illegible] كتبت اليّ مرة اخرى فاذكر انك [illegible] الي [illegible] ملك [illegible] .

[illegible]

[illegible] وكما اوردت [illegible] فلم

يكن لها يومئذٍ ما كان لصور من الاهمية وقد مر في عد ٣٦٩ ان ارتحشستا اوكوس كان خرب صيدا قبل ثماني عشرة سنة وحرق جم منهم نفوسهم في بيوتهم كيلا يتحكم الفرس فيهم وبعد ان قفل اوكوس عائداً الى فارس عاد الى صيدا من نجا من اهلها وجددوا بناء مدينتهم وتأصل فيهم مقت كل ما كان من فارس فلما سمعوا باخبار قدوم الناذي الاهبوا جميعاً رجالاً ونساء الى لقائه جبرًا على ما جد به من الممانعة لهم ستراتون ملكهم الذي كان محازباً لدارا فانتزع اسكندر الملك منه وامر افستيون نديمه ان يختار من الصيداويين من يراه اهلاً ليملكه

وكان افستيون حالاً في دار شابين اخوين من اوجه اهل البلد عرفا بالفضل والذكاء فعرض الملك عليهما فأبياه محتجين بان شريعة مملكتهم تمنع من لم يكن من النسل الملكي ان يرتقي منصة الملك فعجب من إبائهما ما يلتمسه غيرهما بالحديد والنار وقال لا تنفكا عن هذا الحزم انتما اللذان كانا اول من ادرك ان رفض الملك اشرف من الحصول عليه ولكن ارشداني الى رجل من النسل الملكي يذكر انه صار ملكاً [illegible] رأسه التاج و[illegible] الاحوال ان كثيرين ممن تولاهم الطمع وتشوقوا المجد ستراهم [illegible] الى ابواب اسكندر بغية الحصول على الملك وهم غير اهل له فقالا [illegible] الملك انهما لا يجدان اولى بالملك من رجل اسمه عبدوليم هو من ذرية ملوكهم لكنه [illegible] معيشته ان يشتغل في بستان في ضواحي المدينة فقال الذهبا استدعياه الي [illegible] الملك فمضوا اليه بالمطارف الملكية فوجداه [illegible] من البستان فحيياه تحية الملك وقال احدهما [illegible] الاثواب الاخلاق والبس هذه [illegible] اوصلته [illegible]

ان يقال التي لاجلها اخترت الملك اما هو فكان يحسب ذلك اضغاث احلام وقال اما تستحيان ان تسخرا مني وتزدرياني وكابر على مخالفتهما فنفضا الغبار عنه والقيا عليه البرفير وكررا الايمان على صدق مقالهما واستجراه الى حضرة الملك وذاع الخبر فطرب له الاكثرون وامتعض منه الاغنياء وذوو المطامع ولما مثل امام اسكندر حدّق به طويلاً ثم قال ان هيئتك لا تخالف ما قيل عن اصالتك واروم ان اعلم باي صبر تحملت الفاقة فقال قدرني الالهة ان احمل هذا التاج كما تحملتها فيداي كانتا تسدان حاجتي واذ كنت لا املك شيئاً لم يعوزني شيء فاعجب جوابه اسكندر فدفع اليه كل ما كان من الاثاث لستراتون سلفه وزاده اشيا مما غنمه من الفرس والحق بمملكته عملاً مجاورًا لها

وكان اسكندر قد ارسل برمنيون الى دمشق ليستحوذ على خزائن دارا التي ارسلها اليها كما مر ولما كان والي هذه المدينة قد يئس من نجاح دارا عمد الى خيانته فكتب الى اسكندر انه سيسلم اليه كل ما كان لدارا في دمشق من دراهم او متاع او آنية ثمينة على انه يروم ان يستر خيانته بتظاهره انه يرسل هذه الاموال الى دارا لعدم طاقته الاحتفاظ بها في دمشق فيلتقي اعوان اسكندر حامليها فيغصبونها من ايديهم فقص برمنيون الرسالة المنفذة الى الملك واتفق مع الوالي على ما عزم عليه وفي الغد سحرًا حمل الوالي خزائن دارا وارسلها مخفورة ببعض الجنود وهو يصحبهم ولما رأى هولاء جنود برمنيون اظهروا ان الرعب اخذ فيهم كل مأخذ فتركوا تلك الخزائن وولوا مدبرين وكان الوالي اول الفارين وقد حوت من الذهب والفضة والآنية والحلى والحلل الثمينة ما يشذ عن الحد والوصف فضلاً عما كان لبعض اعيان الفرس الذين كانوا في دمشق وخرجوا منها عند اخراج خزائن الملك فوقعوا في يد جنود اسكندر

﴿ عد ٣٩٤ ﴾

﴿ في حصار اسكندر صور وفتحها ﴾

سار اسكندر بجيشه من صيدا الى صور وكانت هذه المدينة ما برحت على منعتها متوفرة السكان عظيمة الثروة منبسطة الصولة يؤمها الناس من كل صقع للتجارة وقبل ان يبلغها اسكندر ارسل الصوريون اليه وفوداً وهدايا له ومرطبات لجنوده قائلين انهم يحبون ان يتخذوا الغازي صديقاً لا مولى فقال اسكندر للوفد انه يريد ان يدخل مدينتهم ليقدم ضحية لمعبودهم فانكروا عليه سؤاله وساءه انكارهم وصرح بعزمه ان يحاصر مدينتهم فتأهبوا هم للدفاع وكان معظم ابنية صور في جزيرة تبعد عن اليابسة اربع غلوات ولها سور ارتفاعه مئة وخمسون قدماً وكانت عمدة من القرطجنيين وقتئذٍ في صور اتوا على عادتهم يقدمون التقادم لهرقل لانهم جالية من الصوريين فوعدوا اهل وطنهم القديم بانجادهم اذا مست الحاجة فزادهم ذلك اصراراً على المدافعة وملأوا اسوارهم وابراجهم من ادوات حربهم وسلحوا شبانهم وطرق صناعهم ايدي من حديد يلقونها على العدو او على ادواته فتجرها وكان اسكندر يرى ان لا بد له من فتح صور ليتيسر له فتح مصر ولئلا تجرّئ دولها على تجديد المغالبة له ويفسح مجالاً للصوريين ليضموا اساطيلهم الى اسطول الفرس وينجدوا اعداءه على مدن الشواطي ويتصلوا الى بلاد اليونان فيتكلوا بها وتفوته ثمرة انتصاره وتدور الدوائر عليه فصمم على حصار صور ولو حال دون الفتح اعظم الاهوال والمصاعب

وكان الدنو من الجزيرة لمناجزتها مستحيلاً الا ان يصنع سد يوصلها باليابسة وكان دون هذا الصنع مصاعب لا يقوى على ازالتها سيما ان الدبور (الريح الغربيه) تهب عاصفة في البحر فيقلع التيار كل ما يكون التي في البحر

والامواج تلطم المدينة من كل صوب فلا تمكن من الدنو منها او من وضع سلالم يتسلق بها على اسوارها على ان بسالة اسكندر لا تثنيها مصاعب ولا عقبات ومع هذا حاول ان يسترضي الاهلين فبعث منادين ينذرونهم بشر العاقبة ويستدعونهم الى السلم والامان فقتلهم الصوريون عن اخرهم فضاق ذرع اسكندر عن تحمل هذه الاهانة وامر للحال بعمل السد ووجد في اخربة صور القديمة (التي كانت على شاطئ البحر) من الحجارة ما يتكفل بردم البحر هناك وفي لبنان ما يكفيه موٴونة الاخشاب اللازمة وتولى اسكندر بنفسه النظارة على الردم فكان حضوره يحمل جنوده على العمل دون كلل ولا ملل وهو خبير بكسب النفوس خبرته بفنون الحرب فنجح مسعاهم اولاً لقربهم من البر وبعدهم عن المدينة ولكن كانوا كلما تقدموا في البحر ازدادت المصاعب لعمق البحر ولرمي اهل المدينة لهم بالنبال من اعلى الاسوار ولما لم يكن لهم معارض في البحر كانوا يتقدمون بزوارق الى جانبي السد يخربون ما بني ويعيقون العملة ويسخرون من المكدونيين قائلين ما احسن ان نرى هوٴلاء الغزاة الطائر صيتهم في العالم يقلون الحجارة على ظهرانهم كدواب الحمل . ولما ظهر السد فوق الماء كانوا يرسلون زوارق فيها رماة بالمقاليع والحراب فتحدق هذه الزوارق بالسد وتمطر على العملة نبالاً وحجارةً فتدمي كثيرًا من العملة ويضطرون ان يكفوا عن العمل ليتفرغوا للدفاع عن انفسهم الى ان اهتدوا الى نشر جلود وستائر تقيهم النبال واقاموا بحجاز من خشب في صدر السد لمنع العدو من الدنو منه

وخرج بعض الصوريين الى البر من حيث لا يراهم المكدونيون فوقعوا على ناقلي الحجارة فقطعوهم ارباً ووجد بعض الجبليين شرذمة من عساكر الصوريين اضاعت طريقها فقتلوا منهم ثلاثين واسروا ثلاثين فاضطر اسكندر ان يفرق جنوده في مواقف عديدة صيانة لهم ولم يغفل المحاصرون حيلة في منع

اسكندر عن اتمام سده من ذلك انهم اخذوا سفينة من سفائن التجارة وملأوها من الزرجون وغيره من المواد اليابسة الخفيفة ووضعوا بينها كبريتاً وزفتاً وغيرهما من المواد السريعة الالتهاب واقاموا صاريين علقوا بكل منهما مرجلاً كبيرًا مملوًّا زيتاً واثقلوا موخر السفينة بحجارة ورمل ليرتفع مقدمها وتحينوا مهب ريح يلائم مأربهم وسيروا سفينتهم وحولها زوارق عديدة ولما دنوا من السد اضرموا النار وقذفوا سفينتهم عليه فتسعرت النار وكان الزيت ينصب عليها من المراجل فتزداد تأججاً حتى احرقت الابراج وكل من كان ثمه على السد وكانوا اي الصوريون يرمون المكدونيين من الزوارق بالنبال والحجارة فقتلوا واحرقوا منهم كثيرين ورمى بعضهم نفوسهم بالماء لينجوا سابحين فتهافت الصوريون عليهم يضربونهم بالحجارة والعصي حتى كسرت او شلت ايديهم فاخذوهم اسرى وخرج اخرون من المدينة بزوارق فخربوا في جانبي السد واقتلعوا الاوتاد واحرقوا الادوات

فلم توهن هذه الخسائر والنوازل عزم اسكندر واعاد ما تردم الى حاله الاولى وجدد جنوده آلاتهم وضاعفوا جدهم وكدهم حتى كاد السد يماس جدران المدينة بسرعة ادهشت الاعداء ولكن ثارت ريح عاصفة وتلاطمت الامواج على السد تلاطماً عنيفاً فانحلت ربطه وتخلل الماء بين الحجارة فخرقت في وسطه وتداعى البناء من الجانبين وسقط في البحر . ولو كان المحاصر غير اسكندر لفشل وقنط لا محالة واضرب عن هذا الحصار على انه كان ذا قلب تحسبه من حديد وذا عزيمة لا تثنيها الشامخات الرواسي فلم ييأس وهم بتعزيز قوته بوسيلة اخرى وهكران لا مطمع له في اتمام سده او فتح المدينة ما دام الصوريون يضبطون البحر عليه فجمع ما كان باقياً له من السفن في صيدا واتاه اذ ذاك ملك ارواد وملك جبيل بسفائنهم والذي بذلك سفن صيدا اسكاز جميعاً ثمانين

سفينة ووافاه وقتئذٍ ايضاً عشر سفن من رودس وثلاث عشرة سفينة من غيرها من الجزر وبلغ ملوك قبرس انكسار دارا واستفحال امر اسكندر فاتوا اليه ومعهم مئة وعشرون سفينة واتته نجدة من المورة اربعة الاف مقاتل فنزل اسكندر من صيدا في هذا الاسطول مصحوباً ببعض حرسه ميمماً صور فخاف الصوريون وجمعوا سفائنهم في مرافئهم خشية ان يتصل اسكندر اليها وهو لما رأى ذلك لم يشأ ان يقتحم المرفأ الذي من جهة صيدا بل رمى اناجر اسطوله في جانب السد وجد عملته في اتمامه وكان الصوريون يفرغون جدهم بكفهم عن العمل فلم يقووا على بسالة المكدرنيين وتجلدهم الى ان بلغ السد غايته ونصب اسكندر عليه ادوات حصاره ومناجيقه واخذ جنوده يرمون المدينة بالحجارة والنبال والمواد المحرقة وارسل اسطول قبرس فضبط مدخل المدينة من جهة صيدا وأسطول فونيقي رسى تجاه مرفاها من جهة مصر . اما الصوريون فاقاموا ابراجاً رفيعة متينة فوق اسوارهم من جهة السد وطرحوا صخوراً ضخمة في البحر بجانب سائر اسوارهم تمنع الدنو منها وكانوا يخرجون بزوارقهم فيقطعون حبال المراسي المعلقة بها سفن اسكندر فاقام هو في البحر مترسة من السفن جعل في كل منها ثلاثين مجذافاً تحمي باقي السفن من سطو العدو وربط سفنه الاخرى بسلاسل من حديد وعمد الى آلات ترفع تلك الصخور من جانب الاسوار وتلقيها في البحر حيث لا ضر منها حتى تمكنت سفنه من مماسة الاسوار وشد القتال على المدينة من كل صوب براً وبحراً وامر جنوده ان يهجموا على المدينة نصف الليل من كل جهة فيئس الصوريون واتكل عليهم ما يعملون والا عصفت ريح شديدة فحطمت بعض السفن وعرقلت باقيها عن العمل واعاقت الفتح

بلغ وغيره قرطاجنة الى صور ح ثم لم يكونوا الا ثلاثين رجلاً ناعما.روا

للصوريين عن القيام بوعدهم اياهم بنجدة لان السيراكوسيين اثاروا عليهم حرباً عواناً فعول الصوريون على ان يرسلوا نسأهم واطفالهم الى قرطاجنة ليتفرغوا للدفاع ووثبوا على حين غفلة على اسطول قبرس ألذي كان يحرس المعقل من جهة صيدا فغرقوا بعض سفنه وقذفوا بعضها الى الشاطي فتداركهم اسكندر وغرق بعض سفنهم واستنزلهم الى حرب بحرية انتصر فيها عليهم واخذ بعض سفنهم وغرق بعضها ومنعته النبال دخول المعقل واراح اسكندر جنوده يومين وعاد الى القتال وكان اشد من كل ما تقدمه فاقتتل الفريقان كانهم اسود وكانت الحرب اولا سجالاً الى ان فتحت مناجق اسكندر منفذاً في الاسوار تسلقت منه فرقة من الجنود برأسها ادمت رجل من اشجع قادة المكدونيين وقد قتل حينئذٍ وصعد اسكندر الى برج رفيع ملاصق اسوار المدينة وعرف الاعداء انه الملك فكان هدفاً لاسهمهم وكان هذا من اعظم ايات بسالته وقتل بنباله كثيرين من حامية السور ثم دنا منهم وكان يجندل بعضاً في ازقة المدينة او في البحر بضربات سيفه وبعضهم بلكم مجنه ثم عبر الى اسوار المدينة وتبعه اعيان جنده واستحوذ على برجين وفتحت المناجق منافذ اخرى فدخل بها بعض المكدونيين وافتتح العسكر البحري المعقل وتولى برجين فانكفأ الصوريون عن الاسوار وتالبوا في ساحة اجينور في وسط المدينة فتبعهم اسكندر بفرقة حرسه فقتل بعضاً وهزم الباقين فافتتحت المدينة وانتشر المكدونيون في شوارعها ففر بعض الصوريين الى الهياكل يستجيرون بالالهة وبعضهم دخلوا بيوتهم فاحرقوا نفوسهم فيها وبعضهم كانوا يسطون على الجنود كيلا يبيعوا حياتهم بثمن بخس وصعد بعضهم على السطوح يرمون كل مار بحجارة او غيرها فامر اسكندر ان ينهبوا المدينة ويحرقوها ولا يستبقوا الا من لجأوا الى المعابد وبث منادين يذيعون امره هذا في كل محل ومن هذا لم يلجأ الى المعابد الا البنات والاحداث

الذين بقوا في المدينـة وكان بعض رجال الحرب يقيمون على ابواب بيوتهم متوقفين فتك الجنود بهم وكان الصيداويون دخلوا المدينة مع جنود اسكندر فانجوا من الصوريين كثيرين لاتصال نسبهم بهم فالصوريون جالية من صيدا فانزلوهم في سفنهم وارسلوهم الى صيدا وكان عدد هولاء الناجين نحو خمسـة عشر الفاً ومن هذا يتبين وفرة عدد القتلى فقد وجد على الاسوار نفسها نحو من ستة الاف قتيل وبقي الفا رجل كلٌ الجنود عن قتلهم فعلقهم اسكندر على صلبان على طول الشاطي وعفا عن القرطجنيين الذين كانوا اتوا صور على عادتهم لتقدمة الضحايا لهرقل وقدم اسكندر الضحايا لهذا المعبود على عادته المستمرة ان يقدم الضحايا لالهة كل بلاد وصلها ودام حصار صور سبعة اشهر بدئ فيه في شباط وافتتحت في اب سنة ٣٣٢ (ديودر الصقلي ك ١٧ واريان ك ٢ وبلوترك في ترجمة اسكندر)

وتمت بذلك نبوات الانبياء على صور فقد تنبأ حزقيال (فصل ٢٦و٢٧) على تدمير بختنصر لها وقد ذكرنا ذلك في عد ١٢٧ فطالعه ثم جُدد بناؤها وكثر سكانها وعادوا الى خيلائهم وترفهم وفحشـائهم ولم يتعظوا بما انزله الله بهم بواسطة اهل الكلدان فاتاح الله لهم هذا العقاب على يد اسكندر وقد كان اشعيا تنبأ بذلك في الفصل الـ ٢٣ من نبوته ومما قال « ولولي يا سفن ترشيش (التي كانت صور ترسلها الى اسبانيا) فقد دمرت حتى ليس بيت ولا مدخل من ارض كتيم (وهي بلاد اليونان) اخبر بذلك . اندهشوا يا سكان الجزيرة التي كان تجار صيدون وعابروالبحر يملأونها .. عند سماع مصر بالخبر يرتاعون عند سماعهم بخبر صور ... من أتمر بذلك على صور التي تتوج الملوك وتجارها امراء ومتكسبوها كرام الارض . رب الجنود هو ائتمر بذلك ليذل كل فخر ... وقال لا تعودين تفتخرين ايتها المتهتكة العذراء بنت صيدون

قومي الى كتيم اعبري هناك ايضاً لا راحة لك » ويذكرها النبي بمثال بابل التي عظمت اكثر منها ومع ذلك دمرها الرب فقد قال « ها هي هذه ارض الكلدانيين قد اقاموا بروجهم دمروا قصورها فجعلت خراباً وفي ذلك اليوم تنسى صور سبعين سنة (المراد المدة التي تبقى فيها صور خربة بعد تدمير اسكندر لها) وبعد السبعين سنة يكون لصور مثل اغنية الزانية خذي الكنارة وطوفي في المدينة ايتها الزانية المنسية ... وبعد السبعين سنة يفتقد الرب صور فتعود الى مؤاجرتها فتزني مع جميع الممالك المسكونة (اي ان صور تعود مأهولة بعد السبعين سنة وترجع الى تجارتها وعتوها في الارض الى ان يأتي المخلص فتؤمن به) وتصير تجارتها ومؤاجرتها قدساً للرب »

قد آمن اهلها بالمسيح منذ صدر النصرانية وقال النبي ذكريا (فصل ٩ عد ٣ وما يليه) قد بنت صور حصناً لها وكثرت الفضة كالتراب والذهب كطين الشوارع هوذا السيد يمتلكها ويضرب في البحر قوتها فتوكل بالنار فتري اشقلون فتخاف وغزه فتوجع جداً » واذ كان اسكندر متشاغلاً بفتح صور وردت اليه رسالة اخرى من دارا بسميه فيها ملكاً ويقدم له عشرة الاف وزنه (قدرها رولان بثلاثين مليون فرنك) فدية للاميرات المسبيات ويبدي ان يزف اليه ابنته ساتيرا لتكون زوجة له ويترك له ما فتحه من البلاد الى الفرات وذكره بان الحظ لا يثبت على حال والمع الى وفرة الجيوش التي ما زالت في حوزته وان لا يحسب عبور الفرات ودجلة امراً يسيراً » فعقد اسكندر لجنة مشورته فقال برمنيون لو كنت اسكندر اقبلت هذه التقدمة فقال له اسكندر انا ايضاً لو كنت برميون لقبلتها وكتب الى دارا ما خلاصته « ان لا حاجة له الى مال دارا وانه لم يكن يحسن به ان يقدم ما خرج من حوزته وان يطالب بقسمة ما قد اضاعه وانه ان كان يجهل ايهما والي البلاد ليست وصح ذلك بوقعة ولا

يطمع بان يربح بانهره من عبر بحورًا عديدة وانه سيتبع آثاره الى حيث يفر »
فلما بلغ دارا هذا الجواب يئس من الوفاق بينهما واخذ يستعد للقتال

﴿ عد ٣٩٥ ﴾

﴿ ذهاب اسكندر الى اورشليم ﴾

ان انكباب الصوريين على التجارة اغفلهم الزراعة فكانوا يشترون مونتهم من الجليل والسامرة واليهودية ولما حاصر اسكندر صور الجئ ان يستجلب ازودة جيشه من هذه المحال وبعث اليها شراذم من جنوده تخضع اهلها وتكرههم على تقدمة النفقات فابى اليهود الامتثال قائلين انهم اقسموا يمين الامانه لدارا فلا يسعهم ان يخلفوها ما دام حياً اما السامريون فانقادوا لامره ولبوا دعوته وزادوا على ذلك انهم ارسلوا ثمانية الاف رجل لانجاد جنوده في حصار صور فاستشاط الملك على اليهود وحزم ان يجزيهم شر الجزاء وروى يوسيفوس في تاريخ اليهود (ك ١١ ف ٨) ما مر وقال ان ان يدوع عظيم الاحبار حينئذ علم حنق اسكندر على اليهود فلجاء الى الله وفرض على الشعب صلوات وقدم ضحايا وظهر الله له في الحلم وامره ان يفتح ابواب المدينة ويزين شوارعها بالزهور والرياحين وان يخرج لقاء اسكندر هو وسائر الكهنة بملابسهم الحبرية ليتماروا ان لا يخشوا هذا الغازي لانه يكون لهم نصيرًا فقص يدوع على الشعب الحلم الذي رآه اقبل الازي خرج هو وسائر الكهنة والشعب الى لقائه بمعظم الاحتفاء وكان من انضم الى جيش اسكندر من الفونيقيين وغيرهم يحسبون الملك يبيحهم نهب اورشليم ويفتك بعظيم الاحبار جزاء له بيان اليهود اوامره فكان العكس لان الغازي لما رأى هذا الجم الغفير وفي مقدمته رئيس الاحبار وعلى رأسه التاج وعصابة من ذهب كتب عليها اسم الله ومعه الكهنة بملابسهم البيضا تقدم اسكندر وحده وسجد للاسم الكريم وحيا عظيم الكهنة قبل ان يحييه احد فاخذ اليهود

حينئذٍ حول اسكندر وجأروا الى الله بالدعاء ليوليه كل توفيق فتعجب ملوك سورية واعوان الملك اجمع من صنيعه وقال له برمينيون كيف تسجد لحبر اليهود انت الذي يسجد لك العالم كله فاجابه اسكندر لم اسجد للحبر بل للاله الذي هو خادمه لاني لما كنت في مكدونية افكر باية ذريعة اتوسل لفتح اسيا ظهر لي في الحلم متشحاً بمثل هذه الملابس وامرني ان لا اخاف وان اعبر الدردنل ووثقني بانه يحرس جيشي ويكسبني مملكة الفرس ثم عانق العازي عظيم الاحبار وسار توًّا الى الهيكل حيث قدم الذبائح كما كان يرشده عظيم الاحبار الذي اطلعه على نبوات دانيال المؤذنة بان ملكاً يونانياً يقرض مملكة الفرس وحقق له انه هو الملك الذي جاءت النبوة به فطرب اسكندر لذلك كثيرًا وجمع في الغد رئيس الاحبار والشعب وامرهم ان يسألوه ما شأوا لينعم عليهم به فساله يدوع ان يطلق لشعبه ان يعيشوا بحسب شرائع آبائهم وان يعفيهم من الجزية سنة في كل سبع سنين لانهم لا يستثمرون ارضيهم فيها فاجار لهم ذلك ثم اوصاه الحبر باليهود المتوطنين في بابل ومادي ليطلق لهم ايضاً ان يعيشوا بحسب شرائعهم فاطلق لهم ذلك وقال اذا شاء بعضهم ان يتجندوا في جيشي فابيحهم ان يحفظوا دينهم ويعملوا بعاداتهم فدخل في جنديته كثير منهم

وسار اسكندر من اورشليم ميمماً غيرها من المدن المجاورة لما انفتحت له ابوابها وطلب اليه السامريون ان يحل في مدينتهم وان يشرف هيكلهم في غرزيم كما صنع لهيكل اورشليم فقال انه سيمضي الى هناك عند عودته وسألوه ان يعفيهم من الخراج في السنة السابعة فسألهم من اية امة انهم قالوا عبرانيون فقال اليهود انتم قالوا لا فقال لا اعطي من ذلك الا اليهود ومع هذا سوف انظر في الامر عند عودتي فاذا رجعت على الحقيقة امرت بما رأيته

عادلاً وصرفهم وقال لجنودهم ان يتبعوه الى مصر فيعطيهم ارضاً وكذلك نراه صنع بعدًا فانه اقامهم حرساً في الصعيد . انتهى ما رواه يوسيفوس . قال الاب فيكورو (في معجم الكتاب في كلمة اسكندر) ان رواية يوسيفوس هذه لم ترد في الاسفار المنزلة ولا في التواريخ العالمية ولكن تؤيدها التقليدات اليهودية والسامرية وذكر كثير من العلماء والمؤرخين الذين ايدوها الى ان قال « مهما يكن من الاحداث التي ذكرها يوسيفوس مفصلة فمما لا ريب فيه ان الغازي ادخل بعض اليهود في جنديته روى ذلك هيكاتا واورد يوسيفوس قوله في رده ابيون (ك ١ فصل ٢٢) ولا ريب ايضاً في انه كان في الاسكندرية التي بناها اسكندر جم غفير من اليهود ولا اقل من ان نقول ان الرعاية والرفق اللذين ابداهما خلفاء اسكندر الاولون لليهود ليسا الا نتيجة سياسة اسكندر ومتابعة خلفائه له بهما . قلنا وقد قال كثيرون من مؤرخي العرب ان اسكندر اكرم اليهود ومنهم ابو الفدا فانه قال (في مجلد ١ صفحة ٤٧) « ومر اسكندر في طريقه على بيت المقدس واكرم بني اسرائيل »

﴿ عد ٣٩٦ ﴾

﴿ فتح اسكندر غزه ﴾

قد انتهى اسكندر في مسيره الى غزه فالقي فيها حرساً عظيمًا يتأمر عليهم باتيس احد خصيان دارا وكان كفياً اميناً لمولاه وقد ذب عن مدينته مبديا آيات البسالة فلم يتسن لاسكندر فتحها الا بعد مضي شهرين على حصارها الشديد وقد اصاب اسكندر وقتئذ جرحان رحملته ثورة حدته على ان يعامل باتيس وجنده واهل مدينته بقسوة عظيمة لا معذرة له فيها فابدل بعد السيف التي [illegible] البقية [illegible] وصادرهم [illegible] باتيس [illegible] الرغبي [illegible] لم تقدر شجاعته [illegible]

انتهره قائلاً انت لا تموت كما تتمنى قتيلاً لتحمل برحاء العذاب الذي يخترعه الثائر فنظر باتيس الى اسكندر نظرة مزدرٍ ولم يفه بكلمة فازداد حنق الملك لصمته وقال هاكم هذه الجسارة فهل جثي ركبته او برزت من فمه كلمة مؤذنة بالخضوع لأذيقنه مرّ العذاب على هذا الصمت المهين واذا لم استنطق فمه بكلمة فاستنطقه بالزفرات وتنفس الصعداء ويظهر انه كان كلما علا شانه سأت اخلاقه لانه ثقب عقبه بين العرقوب والعظم وادخل فيه حبلاً شده الى عجلة وجره حول المدينة حتى قضى وكان يتفاخر بانه اقتدى باشيل الذي هو من سلالته اذ صنع مثل ذلك بجثة هوكتور مجرراً لها حول اسوار ترويا كما ذكر اوميروس

وقد ارسل اسكندر اكثر ما غنمه في غزة الى اولمبيا امه وقلوبطرة اخته والى بعض اصحابه واهدى الى لاونيداس حاكم مكدونية خمس مئة قنطار (القنطار مئة ليبرا) من البخور وخمس مئة قنطار من المر متذكراً امراً كان وقع له في حداثته مع لاونيداس وهو ان هذا الحاكم رأى اسكندر يوماً عند تقدمة الذبائح ياخذ من البخور ملء راحتيه ويلقيه في النار فقال له اذا فتحت البلاد التي تستجاب هذه الطيوب منها فيكون لك ان تبذر ما شئت منها واما الآن فاحرص على ما يوجد منها فاجاب له اسكندر حينئذ اني ارسل اليك شيئاً كثيراً من البخور والمرّ كيلا تضن بشيء على الالهة وترك اسكندر حامية في غزة وزحف بجيشه الى مصر

﴿ عد ٣٩٧ ﴾

﴿ استسلام مصر الى اسكندر وبناء الاسكندرية ﴾

بلغ اسكندر في اليوم السابع من [illegible] من غزة الى بالوسيوم التي المسماة اليوم فرما ارطيه (اطلب عدد ١) [illegible] عند المصريين [illegible] شديداً لما اذاقوهم من التنكيد والضيق والاحتقار لآلهتهم فلذا كانوا ينتظرون خلاصاً [illegible]

ولايتهم اياً كان المالك بعدهم ولذا لما ظهرت طلائع جيش اسكندر في تخومهم اسرع جم غفير منهم لملاقاته مجاهرين بالطاعة لسلطانه فسار بهم الى منف عاصمة مصر يومئذٍ ولما رأى مازاي واليها من قبل دارا ان لا وسيلة له للمدافعة ولا رجاء بان مولاه ينجده فتح ابواب العاصمة للغازي واستسلم اليه ودفع اليه ثماني مئة وزنة وهي عبارة عن اربعة ملايين واربع مئة الف فرنك فكانت مصر غنيمة باردة لم يلقَ فيها مقاوماً

وهمّ اسكندر ان يمضي من منف ليزور هيكل يوبيتر (المشتري) عمون الكائن في صحارى افريقيا على مسافة اثنتي عشرة مرحلة من منف وهذا المعبود يسميه اليونان ذاوس المشتري والمصريون عمون الى ان تغلب عليه الاسمان اي المشتري وعمون وكان قدماء المصريين انشأوا له هذا الهيكل وبجلوه واغنوه بتقادمهم ونذورهم وكان غرض اسكندر في هذه الزيارة استرضاء المصريين وقد قرأ في كتب اوميروس وغيرها ان اكثر الابطال القدماء كانوا يتباهون بانهم ابناء احد الآلهة ومن اقوال ارسطو استاذه « ان للملك السامي الذكاء اله بين البشر » فاحب ان يتفاخر بهذا النسب تعظيماً له في اعين معبوديه في وادي النيل وعلى شاطئي الفرات ودجلة اذ كان كل من ملوك مصر يدعي انه ابن احد الآلهة وعليه فارسل يرشي كهنة هذا الهيكل لينزلوه بغيته وسار معرضاً نفسه وجنوده للاخطار ومهالك في تلك الصحارى الجرداء المحرقة لا تلويه عن عزمه نصائح خلانه ولا مشورات قواده الى ان انتهى الى هذا الهيكل فحقق له اقدم كهنته انه ابن المشتري وان الاله نفسه يسميه بهذا الاسم فتقبل هذا الاسم بالمسرة واقر بان المشتري ابوه وسأل الكاهن هل كان المشتري ابوه قد قيض له الاستيلاء على العالم كله فاجابه انه سيملك البسيط كلها ولا يملك شيئاً الى ان يحصى في مصاف الآلهة

فقدم اسكندر ضحاياه وتقادمه النفيسة لهذا الهيكل وطفق منذ حينئذٍ يكتب في رسائله واوامره « اسكندر الملك ابن المشتري عمون »

وقد كان عند مروره في ساحل البحر تجاه جزيرة فاروس شاهد محلاً يصلح لان تكون فيه مدينة كبرى فخطط اسسها وعين فيها محال الهياكل والساحات ووكل بناءها الى ديفوكرات المهندس الذي اشتهر بتجديد بناء هيكل ديانا في افسس بعد احتراقه وسماها باسمه اسكندرية وبعد عوده من هيكل المشتري تعهد مبانيها واستأتى اليها السكان من كل قطر ميسرًا لهم الاقامة والاتجار فيها واستدعى اليها كثيرًا من اليهود مبيحاً اياهم ان يدينوا بدينهم ويعملوا بشريعتهم وجعلهم اسوة المكدونيين الذين اتامهم فيها وانشأ فيها لكل امة هيكلاً تعبد فيه الهتها ولم ينقضِ زمان الا واصبحت اعظم مدن المشرق لموقعها على ساحل البحر المتوسط وقربها من مصب النيل والبحر الاحمر وصارت محطة للتجارة بين المغرب والمشرق وخلفت صور في عظمة تجارتها ومضى اسكندر منها الى منف يقضي ما بقي من فصل الشتاء واقام على مصر واليين وطنيين لادارة المهام المدنية وعهد بقيادة الجنود الذين تركهم فيها الى قادة مكدونيين خشية الانقلاب عليه

عد ٣٩٨

عود اسكندر من مصر لمحاربة دارا ووقعة اربل

قد سر اسكندر باخبار كتبت اليه منبئة بعود ساقس وكوس ولسبوس من جزر اليونان الى الاتحاد مع المكدونيين وانه لم يبقَ اسطول للفرس في بحر الروم الاوسط في حوزة الفارسي فاطمأن الى انه لم يبقَ في الجانب الغربي من المملكة من مناوٍ او معارض له وانه حان الحين لملاحقة دارا وقرض ملكه والاستيلاء على الجانب الشرقي من مملكة الفرس فنهض بجيشه من مصر الى

صور واقام فيها الملاعب وقفاها بالذبائح للآلهة وكان قبل سفره الى مصر ولى اندروماك على سورية فاتي يوماً السامرة لاصلاح بعض الشؤون فثار عليه السامريون واحرقوه في البيت الذي دخله ربما ذلك لان اسكندر ضن عليهم بما جاد به على اليهود فحنق اسكندر عليهم واماث كل من اشترك في هذه الفعلة القبيحة وطرد الباقين من السامرة واقام مكانهم جاليةً من المكدونيين ووهب بعض ارضهم لليهود وعرض حينئذٍ ان ادركت الوفاة ملكة دارا فعظم الاحتفاء بدفنها وبالغ في تعزية آلها وفر احد خصيانها الى دارا فاعلمه بموتها وبما ابداه اسكندر من الحفاوة بدفنها فتاسي ولكن خامره ريب في عفافها من قبل الملك الشاب فخلا بالخصي وسأله مستحلفاً اياه بايمان معظمة عما اذا كانت الملكة لم تضع شرفها قبل حياتها فقص الخصي على دارا ما حمله على العجب من ادب اسكندر وعفته فرفع يديه الى السماء مبتهلاً الى الآلهة ان يحفظوا مملكته واذا قضوا بثلّ عرشه فلا يجلس غير اسكندر على عرش كورش

وقد سار اسكندر بجيشه من صور مجتازاً في سهول البقاع وبعلبك وحمص وتدمر وانتهى الى تبسك على الفرات فعبر هذا النهر على جسر وتطرق الى دجلة فتيسر له عبوره لقلة مائه اذ كان ذلك في واحد من ايلول ومن حسن طالعه ان الجنود الذين ارسلهم دارا لضبط معابر النهر عليه ابطأ قدومهم فلم يتداركوه فامام اسكندر بجيشه يومين على عدوة النهر اراحة لجنده وطلب دارا الصلح مرتين فلم يجبه اسكندر اليه وارسل اليه اخيراً عشرة رجال من اخص اقربائه يشكر له حسن معاملته وعرض عليه شرائط اخرى للصلح افضل من الاولى فاجابهم اسكندر : قولوا لمولاكم لا محل للشكر بين قوم ... الحرب واذا كنت عاملت آله بالرفق والحسنى فلم اصنع ذلك ... به ...

بنفسي فلا اروم الانتقام من الاسرى والنساء بل ممن حملت ايديهم السلاح ومن حيث انه لم ينفك يغري جنودي برسائله وماله ويحضهم على خيانتي وقتلي فقد عزمت على لحاقه والتنكيل به لا بمنزلة عدو محارب بل بمنزلة مغتال وسامّ وانىّ يصالحني علی ما ملكت يدي فان اكتفى بان يكون الثاني بعدي لاسوياً لي ربما سمعت له وانبئوه ان العالم لا يتحمل شمسين ولا مولين وتليه فليختر اما الاذعان اليوم او الحرب غداً ولا يؤملن اليوم حظاً احسن من حظه في ما مضى . فخطاب دارا مشعر بضعفه وجواب اسكندر مؤذن بخيلائه وصلفه

وزحف اسكندر بجيشه نحو معسكر دارا فاقبل عليه مساء فاشار عليه برمينيون ان يباغت العدو ليلاً فاجابه على مسمع الجند لا يليق باسكندر ان يسترق الظفر . وخشي دارا المفاجأة له فقضى جيشه ليلهم وسلاحهم بايديهم اما اسكندر فأرق في اول ليله ثم استغرق في نومه حتى عجب جنوده واتاه برمينيون يوقظه ويبدي له عجبه من رقاده مطمئناً في يوم هائل فاصل حظ العالم فاجابه لِمَ لا انام مطمئناً والعدو مقبل مستسلم الينا . ثم اخذ سلاحه وامتطى جواده وجال بين صفوف جيشه وبشر وجوهه بالظفر واخذ يحض جنده ان يحافظوا على مجد كسبوه ويزيدوا عليه فخراً تخلده لهم الايام وكان بين عداد الجيشين بون كبير فكان جيش دارا لا اقل من ست مئة الف راجل واربعين الف فارس وقال بعض المؤرخين انه كان ينيف على مليون من الرجال واما جيش اسكندر فكان اربعين الف راجل وسبعة او ثمانية الاف فارس . ولكن كان في جيش دارا كثير من السوقة وغير المدربين وجنود اسكندر كلهم من الكماة المحنكين

وقد نسمرت ار الـ[illegible] في الـ[illegible] من [illegible] الاول سنة ٣٣١ [illegible]

وكان اسكندر في ميمنة جيشه وبرمينيون في ميسرته واتخذ دارا موقفاً تجاه اسكندر وكانت الحرب اولاً سجالاً وكان للفرس عجلات يشدون اليها مجاز اطلقوها على جيش المكدونيين فامطر هولاء النبال واكثروا من قعقعة السلاح حتى ندت الخيل وعادت على الفرس فاضرت بهم اكثر من ضرها باعدائهم وامر اسكندر قائد فرسانه ان يقتحم فرسان الفرس فوثب عليهم وخرق صفوفهم فاتبعه اسكندر محفوفاً بفرسانه واصبح في وسط الاعداء واشتد الطعان وكان دارا في مركبته واسكندر على جواده فعاجل حامل سلاح دارا بضربة صرعه بها وظن الفرس والمكدونيون ان دارا قتل وفر اقاربه الذين كانوا على يسراه ولكن تداركه من كانوا على يمناه وجعلوه في وسطهم وخجل من الهزيمة فاستمر بين أمل ويأس وعاودت النخوة بعض جنوده فاشتد القتال بل اصبح مذبحة وعراكاً الى ان تغلب المكدونيون ففر دارا وتتبع اسكندر آثاره وانجلى الظفر في الميمنة واما في الميسرة التي كان يقودها برمينيون فتفاقم الخطر لان شرذمة من فرسان الفرس والهنود اخترقوا صفوف الفرسان المكدونيين واتصلوا الى محل الاسرى فتسلح هولاء كل بما وصلت يده اليه وانضموا الى فرسان الاعداء وتهافتوا على المكدونيين الذين انصب القتال عليهم من امامهم وورائهم وارسل برمنيون يعلم اسكندر بما حل به من الخطر فهب راجعاً عن لحاق دارا ليجد ميسرته فالتقى بفرسان الاعداء وقد انتهبوا ما كان في المعسكر فاشتد القتال بين الطرفين فقتل من حرس اسكندر نحو من ستين فارساً لكنه استظهر على اعدائه ودروا ان دارا انهزم وجنوده ولوا الادبار فتشتت شملهم ولحقوا برفقائهم وتتبع برمينيون اثرهم فاتكاً بهم ثم عاد اسكندر وبرمينيون من ملازمة دارا الى اربيل فوجداه قد تركها تاركاً خزائنه وسلاحه فانقرضت بهذه الحرب دولة الفرس وقال اريان انه قتل بهذه الحرب

من الفرس نحو من ثلاث مئة الف رجل وقال غيره ان عدد القتلى مئة وثلاثون الفاً وقال بعضهم تسعون الفاً وغيرهم اربعون واما جيش اسكندر فقتل منه الف ومئتا رجل اكثرهم من الفرسان على ما قال اريان المذكور . وقد وجدت في ايطاليا صفيحة تعرف الان بصفيحة كيجي مثلت فيها امرأتان تحمل كل منهما بيدها دائرة صوّرت فيها حرب فرسان وتريق باليد الاخرى دم ضحية على مذبح زين بصور فالامرأتان كناية عن اوربا واسيا وحرب الفرسان عبارة عن وقعة اربيل وتدل عليها الخطوط المنقوشة تحت الدائرة والدائرة نفسها مشعرة بانها تقدمة تقدمها اوربا واسيا في احد الهياكل اجلالاً لاسكندر لانه خط على اعلاها واسفلها ما يبين مولد اسكندر ومجده الخالد

عد ٣٩٩

استحواذ اسكندر على بابل وشوشن وغيرها وقتل دارا

اننا نوجز الكلام في هذه الاحداث لخروجها عن دائرة غرضنا تاريخ سورية ولم يكن بد من ذكر شيء تعميماً للفائدة ورعاية لمساق التاريخ فنقول ان اسكندر بعد وقعة اربيل اقبل على هذه المدينة واحرز الغنائم الوفيرة التي تركها دارا فيها من فضة وذهب واسلحة ومال وحلي وما يطول الكلام ثم خرب [illegible] الذي فشا فيها افساد الهواء بجثث القتلى وتدارك الى مدينة دجلة ولما دنا من بابل خرج للقائه مازاي واليها بابنائه الكبار مسلماً المدينة اليه وخف الكهنة والحكام والاعيان والشعب لاستقباله حاملين التقادم وقدم اسكندر الضحايا الى (بعل) وامر بتجديد هيكله وغيره من الهياكل التي كان كسرها ودمرها وجاد [illegible] في هذه المدينة [illegible] فرسانه وجنوده [illegible] على الاعمال التي اخضعها وسار بجيشه نحو المشرق فانتهى بعد مسيرة عشرين [illegible] الى سوس (شوشن الكتابية [illegible]

لقائه واهدا اقليم المدينة اليه فدخلها بمعظم الحفاوة ووجد في خزائنها ما قدره بعضهم بثنتين وخمسة وسبعين مليوناً من الفرنكات واتته في هذه المدينة نجدة من رجال مكدونية وتراسة والمورة خمسة عشر الف رجل فاضوه عمن تركهم حامية في المدن التي استولى عليها وولى ارشيلاوس على شوشن ونصب ابوليت حاكماً في اقليم شوشن كله

ومما يذكر له فيشكر انه بينما كان في شوشن ارسل اليه من مكدونية شيء من انسجة البرفير والحلل الثمينة فاهداها الى سيسكمبيس والدة دارا مع من يحسن صنع مثلهما وقال اذا راقك هذا النسيج فعلمي بنات ابنك ان ينسجن على هذا المنوال ترويحاً للنفس فساء هذا الكلام الاميرة وهطلت عيناها بالدموع لان الفرس كانوا يحسبون اشغال النساء بنسيج الصوف من اقبح العار ودرى اسكندر سبب استيائها فعاد اليها وقال « اترين امي هذه الحلل التي انا متشح بها فهي هدية من اخواتي بل هي من عمل ايديهن ايضاً فاسالك ان توقني ان عادة بلادي خدعتني فلا تحسبنّ جهلي تعمداً لاهانتك واظنني لم اقصرُ بشيء مما علمته من عادات قومكم فقد علمت ان الابن لا يجلس بحضرة امه دون اذنها وترين اني ما جلست ابداً امامك الا بامرك ولا ازيدك علماً بانك كلما اردت ان تخرّي لي مانعتك من ذلك وحسبك شاهداً على اجلالي لك اني دعوتك ابداً امي ولا يحق هذا الاسم الا لاولميا التي ولدتني » فحبذا ان يستفيد من هذا المقال ابناؤنا الاجلال لوالديهم وبناتنا الانكباب على الاعمال اليدوية وكبراؤنا الاحترام لمن ساواهم اوكان دونهم

قد ترك اسكندر آل دارا في شوشن وزحف بجيشه يأم برسابوليس (المسماة اليوم استيكارُ على قول دودى وشهل منازاي الاربعين عموداً على ما في الاعلام الكتابية) وهي عاصمة ملك الفرس وكان الطريق اليها عسر المسلك

تحول دونها فيافي لا ماء فيها وجبال وعرة ومضايق حرجة لقي اسكندر منها الامرّين فقد قطع اديوبرزان الفارسي الطريق عليه في مضيق حفت به الجبال من الجانبين واخذ رجاله يلقون الصخور منها على اسكندر وجنوده حتى كاد يستحيل عليه العبور لولا ان يهديه اسير يوناني طريقاً سار بها الى اعلى الجبل ببعض شجعان فاستحكم على العدى من خلفهم وامامهم فهزمهم وقبل ان يصل الى برساپوليس التقاه نحو ثماني مئة وفي رواية اربعة الاف رجل من اليونان كان الفرس اسروهم وشوّهوهم بقطع ايدٍ وارجل وصلم آذان وجرح انوف فاغرورقت عينا اسكندر بالدموع فامنهم وطيب قلوبهم ووعدهم ان يقضوا ما بقي من حياتهم بين اهلهم في اوطانهم ودخل اسكندر المدينة وقد فر كل من اهلها الى حيث ساقه خوفه فانتهب الجنود ما كان فيها وقتلوا من وجدوا فنهاهم اسكندر عن القتل وهتك حرمة النساء وقيل انه احرق قصور الملوك وقال بعضهم انه احرق المدينة والارجح انه لم يحرق شيئاً بل استحوذ على الاموال التي جمعها الفرس اليها ووجد في خزائنها ما عدّله بعضهم بست مئة وستين مليوناً من الفرنكات عدا الاسلحة والحلل وغيرها

وبعد ان دانت لاسكندر عواصم الفرس سار يتعقب دارا فبلغ اكبتانا التي يسميها الكتاب احمتا وهي همذان وكان دارا بارحها قبل ثمانية ايام وقيل بخمسة ايام فترك غنائم حربه فيها يحرسها برمينيون وجد في لحاقه فقطع في احد عشر يوماً اربع مئة وثمانين كيلو متراً وبلغ الى راجس على مقربة من طهران فاتصل به ان دارا جاوز ابواب بحر الخزر وبينما هو يئس من ادراكه تقدم عليه خادمان له يبشرانه بان بسس والي بخترينا (البلخ في تركستان التي تتصل جنوباً بالهند) قد قبض على دارا [illegible] في طريق خراسان فهب [illegible]

وسار ثلثة ايام وثلث ليال متتالية وفي اليوم الرابع ركب وخمس مئة رجل من خيار جنوده ما بقى سالماً من خيلهم فادركوا باسس ورفقاءه فانهزموا من امام اسكندر ولما لم يطاوعهم دارا على المسير وعجز باسس عن قتله وجد اسكندر دارا ولكن صريعاً مخضباً بدمائه فعظم الاحتفاء بمأتمه وحنط جثته وسيرها بكل اجلال الى والدته لتدفنها على عادة ملوك الفرس في مدافن اسلافه وكان مقتل دارا سنة ٣٣٠ في شهر تموز

وهمّ اسكندر بادراك باسس الذي عاد الى بقطريانا وسمى نفسه ملكاً فيها وبعد مشاق عنيفة انتهى اسكندر الى بلاده واخضعها له وسُلم باسس اليه فعذبه في المعسكر على مرأى جنوده ودفعه الى اقرباء دارا ليثأروا منه بدمه وكان ذلك سنة ٣٢٩ ثم جال اسكندر في البلاد من كل وجهة فلم يترك في اسيا الى ابواب الهند اقليماً او عملاً الا اخضعه ولا شاكي سلاح الا اذله ولا قلعة حصينة الا افتتحها او فتحت ابوابها له . ومن الاحداث المهمة في هذه الاثناء ان فيلاتاس ابن برمينيون علم بمكيدة على الملك فكتم سرها ثلاثة ايام وأفشاه غيره فهذا الكتمان وفرط كلمات من فم فيلاتاس على الملك ورسالة ملتبسة من والده اوقعت على فيلاتاس شبهة الخيانة فشكاه اسكندر الى الجند فعذبوه وانطقه الالم بشيء ولم يتمكن من تبرئة ساحته في كتمان السر فرجمه الجند فمات واتبعوا به كثيراً من اصدقائه من عاية الجند وكان ابوه باقياً في همذان يحرس الخزائن وخيف ان يحدث ثورة فارسل اليه اسكندر رسولاً على الهجين ومعه كتاب مزور باسم ابنه وبينما كان يتبصر برسالة الرسول فقتله هذا الليث المغوار ومنها ان اسكندر عند فتحه قلعة بخارى وجد [illegible] ابنة اسمها رَكسان بارعة الجمال وكان من دأبه ان يجمع [illegible]

ذلك بمثاله فتزوج بركسان فسر ابوها واستسلم اليه وتبعه سائر القوم

عد ٤٠٠

غزوة اسكندر الهند وعوده منها

بينما كان اسكندر في جهة بخارى وفد عليه وفد من قبل اومفيس ملك احد اعمال الهند يستنجده على ملك في جواره يسمى باروس ويعده بفتح ابواب الهند وكان الهوس قد تولى اسكندر بفتح الامصار وقهر الملوك واذلاله لهم فترك عشرة الاف راجل وثلاثة الاف وخمس مئة فارس لضبط البلاد التي اخضعها اخيرًا وسار بمئة وعشرين الف رجل وخمسة عشر الف فارس وفي ربيع سنة ٣٢٦ عبر نهر الهندوس وسار مع ارمفيس الذي استنجده لمحاربة باروس فانتصر عليه واسره بعد وقعة هائلة وامعن في البلاد محاربًا ظافرًا حتى بلغ نهر هيفاس فتوقف هناك لا لكلال في قوته او فتور في عزيمته بل لان جنوده نهكتهم المشاق وهالتهم العواصف والامطار مدة سبعين يومًا متتالية ولم يبقَ عليهم من الملابس ما يستر اجسامهم فاخذوا يتألبون زمرًا زمرًا ويتذمرون فاستدعى اسكندر روساءهم وقال ها انا على مقربة من نهر الكنج والبحر المحيط الشرقي الذي يتصل بالمحيط الهندي ويكتنف اسيا كلها ويتيسر لنا ان نتصل من خليج العجم الى اعمدة هرقل اي بوغاز جبل طارق ونخضع افريقيا كما اخضعنا اسيا فنجعل تخوم العالم تخوم ملكنا . الى ان قال ولو اني كنت لا اقاسمكم المشاق والاخطار لكان لكم وجه في جبانتكم وساغ لكم ان تنكروا من ان فريقًا يتحمل المتاعب وفريقًا ينعم بالجزاء ولكن الاخطار والمشاق سواء بيننا والجزا عند نهاية الخطة فهذه البلاد لكم وهذه الخزائن خزائنكم فقد اخضعنا اسيا واري ان نتمم خطتنا واوكم فوق ما تأملون فمن شاء منكم ان يعود الى وطنه فانا بنفسي اصحبه السلامة ومن ساء ان يبقى في مكان اخر غمرته

بمواهب لا تقدر . فلم يفه احد منهم ببنت شفة فقال من لا يصوب هذا المقال فليتكلم فظلوا صامتين واخيراً كشف شانوس احد قدماء القادة عن رغبة جميعهم في استعطافه ليتركهم يعودون الى مكدونية وهناك يجد الملك شباناً يطمعون بالمجد والفخار ويودون ان يخلفوا الجنود القدماء . وصوب جميعهم هذا الكلام فاستاء اسكندر واعتزل ثم جمع الرؤساء في الغد وقال « لا اكره احداً على ان يتبعني فلككم لا ينكف عن مسيره ويجد جنوداً امناء ومن شاء الانصراف فلينصرف امضوا فقولوا لليونان انكم تركتم ملككم » ومضى فاحتجب في خبائه ثلاثة ايام آملاً ان يغير احد اعوانه افكار جنده فخاب متمناه فاستدعى حينئذ بعض المقربين اليه وقال امضوا فبشروا الجنود بالعود

فضج الجنود بضجيج المسرة والابتهاج عند تلقي هذا الخبر وتسارعوا الى خباء اسكندر يشكرون له على رقته بنفسه وبهم فاستقبلهم بهشاشة وبشاشة وترك لبارور ما كان اخذه منه واصلحه مع خصمه ار[illegible] ولم يقم ولاة اجنبيين في الهند على ما ملك فيها كما صنع بغيرها بل ترك الحكام الوطنيين يلون امورهم مشترطاً عليهم الامانة في محالفتهم له وان يدفعوا له جزية ما سنوية واخذ في المسير قاصداً بابل وخشية ملل القاري نضرب عن تفصيل ما قاساه وجنده في هذا السفر الشاق الطويل ونقتصر منه على ما الم به في مدينة اوكسيد[illegible] ان سكان هذا الصقع [illegible] والقوة [illegible] لا تنقص عن ثمانين الف [illegible] عشرة الاف [illegible] اسكندر عليهم [illegible] الى مدينة اوكسيدراك وحاصرها [illegible] السلاح [illegible] اسوار [illegible] ورأى الجند لا يسرعون [illegible] من [illegible] السور [illegible]

وبقي [illegible]

والاسوار واعمته الجسارة فوثب الى ساحة المدينة وهي غاصة بالاعداء فبلغ الارض منتصباً على قدميه وسيفه بيده فقتل من كان الاقرب اليه وارتاع الباقون ودنا منه رئيس الاعداء طامعاً ان يقتله فعاجله اسكندر بضربة القاه بها صريعاً ووجد جزع شجرة اسند ظهره اليه وكان يرد السهام بترسه فلم يجسر احد ان يقترب اليه بل صوب هندي سهماً اليه فخرق درعه واصابه فوق الحرقفة (راس الورك) اليمنى فسال كثير من دمه وبلغ حينئذٍ القائدان اللذان لحقا به وبعض الجنود فاجلوا الذين عنه وتمكنوا من فتح باب في اسوار المدينة فدخلها جنود اسكندر وحُمل هو الى خيامه ضعيفاً منهوكاً يئسون من جرحه فتلقى ذووه سبعة ايام الى ان من الله عليه بالعافيه وواصل سيره الى شوشن وكان وصوله اليها سنة ٣٢٤

(عد ٤٠١)

اعمال اسكندر بعد [illegible]

[illegible] مدينة شوشن [illegible] الرياسة [illegible] في غيابه فقتل بعضهم وعزل بعضهم [illegible] فصرف همته الى [illegible] زوج [illegible] يرمي على ما روى [illegible] باختها [illegible] بنات اشراف [illegible] واحد [illegible] زواجاً [illegible] علاقة [illegible] وافرة من تزوج بامرأة [illegible] منتهد عز [illegible] الى [illegible] كالمكدونيين [illegible]

عما قليل قام كرماً بوفاء دينهم وقد بلغ عشرين الف وزنة (لا تقل عن مئة مليون فرنك) وتذمروا وطلبوا الانصراف الى اوطانهم فحنق اسكندر ونزل عن منصته وتبعه حرسه فسعى الى من كانوا اكثر تعنتاً بين القوم والقى القبض عليهم وامر بتسليمهم للعذاب ثم رقى عرشه وخطب فيهم مذكراً لهم ما صاروا اليه من المجد والفخر وقال اذهبوا فقولوا لليونان انكم تركتم اسكندر فالتجىء ان يتقي بالبربر الذين قهرهم واعتزل في خبائه يومين لا يكلم احداً وفي اليوم الثالث استدعى رؤساء الجنود وسامهم ان يجمعوا عسكراً من الفرس وحدهم ودرى ذاك المكدونيون فاسرعوا الى خبائه يستميحونه الصفح والعفو وان يريهم طلعته ولما رأى تذللهم وبكاءهم رق لهم ومزج دموعه بدموعهم وقال انتم اسرتي ولا اسميكم بغير هذا الاسم وصنع لهم مأدبة جمع فيها تسعة آلاف منهم واطلق عشرة آلاف ليعودوا الى اوطانهم . وفي فصل الربيع سنة ٣٢٣ ق م اتى الى بابل فوجد وفوداً من جميع اصقاع العالم المعروف يومئذٍ ينتظرونه هناك من قرطاجنة والحبشة وليبيا ومن اصقاع اوربا وقال اريان انه لم يجد اثراً لوفد من قبل الرومانيين ولعلهم كانوا يومئذ في شاغل عما كان في بابل وكانت نفس اسكندر امّارة بفتح بلاد اخرى كالعربية وممالك افريقيا واوربا وكانت الراحة تتعبه حتى قال فيه بعضهم لو ملك العالم باسره لفتش عن عالم اخر يملكه ليروي ظمأ مخيلته ويبرد اوار مطامعه واشتغل نفسه ببعض اصلاحات داخلية الى ان يتيسر له الزحف على احد هذه الاقاليم ومن هذه الاصلاحات احتفاره مرفأً في بابل يجمع فيه مياه النهر ليسع الف سفينة وازالة الاسوار التي كان اقامها ملوك الفرس [illegible] السفن فيه ثم [illegible] بتجديد بناء السد الذي كانت [illegible] [illegible] وقد [illegible] كبيراً من [illegible] [illegible] الذي كان كيخسرو [illegible]

عليه وقد اشغل فيه عشرة آلاف من جنوده شهرين ولكن داركته المنيـة قبل اتمامه

فان هذا الملك لسروره بانتصاراته ونجاته بسالته من المخاطر التي حفت به اكثر من المآرب منهوماً بالمآكل والمشارب حتى كان يضيـع رشده احياناً فاصابته حمى لازمته عشرة ايام وفي اليوم الحادي عشر شعر بدنو المنون منه فانتزع خاتمه من يده ودفعه الى برديكاس وامره ان ينقل جثته الى هيكل عمون في مصر وسأله احد كبار اعوانه قائلاً « لمن مولاي الملك من بعـدك فقال لارشدكم » وقضى نحبه في الحادي والعشرين من نيسان سنـة ٣٢٣ ق م على ما روى فيكتور دوري وعن رولان ان الاكتشافات الحديثه اثبتت ان وفاة هذا الغازي كانت في صيف سنة ٣٢٤ ق م وقال كوينتوس كرس (ك ١٢ فصل ١٣) ان الغازي مات مسمماً وان بعض كبراء دولتـه اصحاب هذه الدسيسة اشاعوا انه قضى لافراطه في شرب الخمر ليخفوا جنايتهم القطيعـة ولكن قال بلوترك (في ترجمة اسكندر) واريان (في تاريخه) انه لم يكن عند وفاة اسكندر مظنة لاحد بالسم ولم يظهر عليه شيء من اعراضه في حياته ولا بعد مماته والصحيح ان السم الذي اماته انما هو السكر كما امات كثيرين غيره. ولما نشر نعيه عمت الكآبة والغم رجال دولته من يوناني ومادي او غيرهما في جميع انحاء مملكته الفسيحة وكان حزنهم لموته يذكرهم حسناته وصفاته الحسنة وينسيهم سيأته ونقائصه وبلغ النعي والدة دارا فكان وقعه عليها اشد من وقع خبر موت دارا فانها قضت فور سماعها هذا الخبر واليك مثال راس هذا البطل مأخوذا عن تمثال له محفوظ في [illegible] في ايطاليا (دوري [illegible] صفحة ٣١٣)



قال ابن الاثير في الكامل ولما مات اسكندر اطاف به من معه من الحكماء اليونانيين والفرس وغيرهم ... فقال كبيرهم ليتكلم كل واحد منكم بكلام يكون للخاصة معزياً وللعامة واعظاً ووضع يده على التابوت وقال اصبح آسر الاسراء اسيرًا ، وتلاه غيره من الحكماء بشذرات نذكر بعضها لا لتيقننا صحة وقوعها بل لما حوته من الحكم والفكاهة قال احدهم من اعجب العجب ان القوي قد غُلب والضعفاء لاهون مغترون وقال آخر قد كنت لنا واعظاً فما وعظتنا موعظة ابلغ من وفاتك فمن كان له معقول فليعقل وقال آخر رب حريص على سكوتك اذ لا تسكت هو اليوم حريص على كلامك اذ لا تتكلم

وقال آخر كم اماتت هذه النفس لئلا تموت وقد ماتت وقال آخر وكان صاحب كتب الحكمة قد كنت تأمرني ان لا ابعد عنك فاليوم لا اقدر على الدنو منك وقال اخر يا من ضاقت عليه الارض طولاً وعرضاً ليت شعري كيف حالك بما احتوى عليك منها وقال آخر انظروا الى حلم النائم كيف انقضى وظل الغمام كيف انجلى وقال آخر ان دنيا يكون هذا في آخرها فالزهد اولى ان يكون في اولها وقالت امه حين بلغها خبر موته لئن فقدت من ابني امره لم يفقد من قلبي ذكره

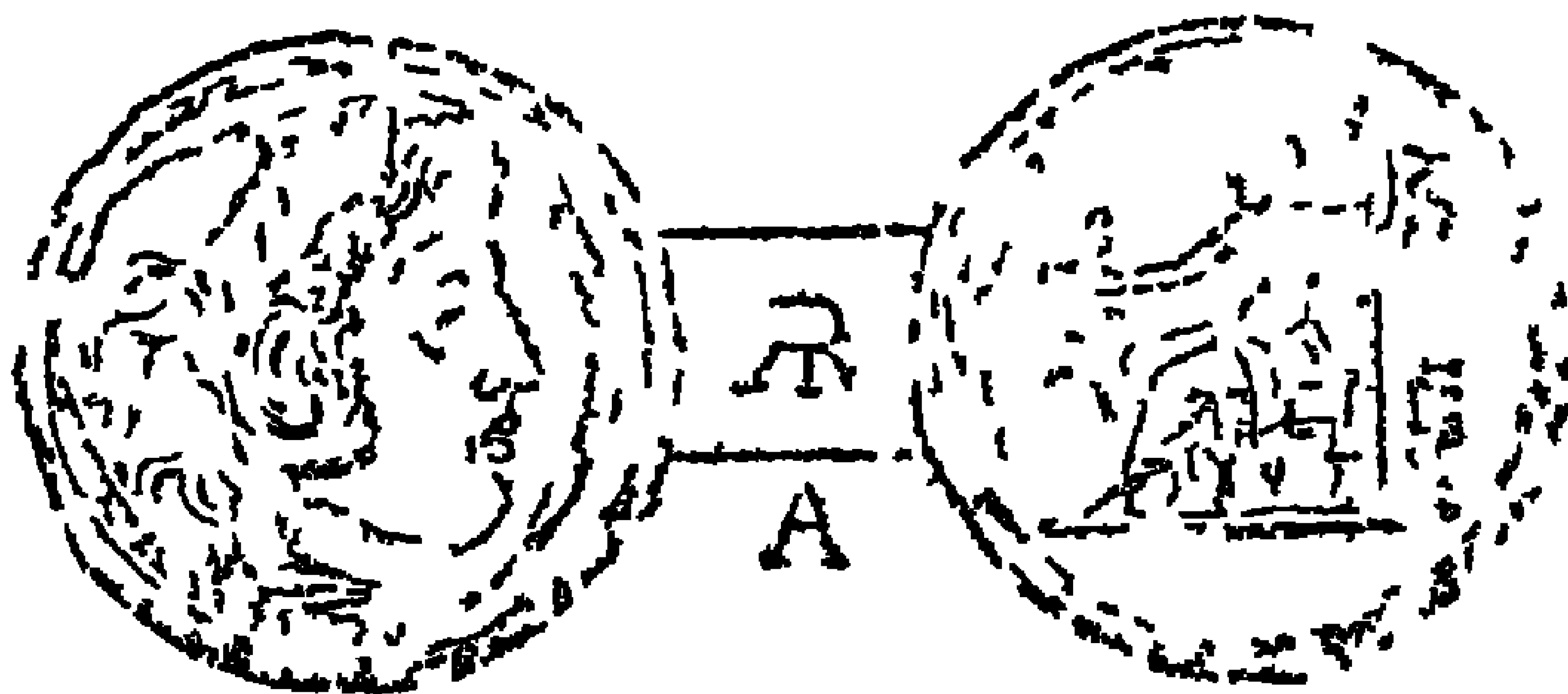
وعامة المؤرخين تسميه ذا القرنين كناية عن القوة والبطش ولكن قال ابو الفدا في التاريخ « قد استفاض على السنة الناس ان لقب اسكندر المذكور ذو القرنين وهو ايضاً غلط فان لفظة ذو عربية محض وذو القرنين (المذكور في القرآن) من القاب العرب ملوك اليمن ... وذو القرنين الصعب بن الرائش ... ابن سبا »

اما جثة اسكندر فحنطت ووضعت في تابوت ثمين ولم يتيسر نقلها الى مصر الا بعد سنتين من قبل الاختلاف الذي جرى بين اعوانه كما سترى والى ان تكاملت عدد هذا النقل من تمهيد الطرق وصنع المركبة البديعة النفيسة التي نقل بها وصحب نعشه الوف من الجنود والتقاه بتوليمايس مصحوباً بمواكب الجند الى سورية ولم يتسنَّ له اخذه الى هيكل المشتري عمون كما كانت وصيته واحل نعشه اولاً في منف ثم نقله الى الاسكندرية واقام له هيكلاً عظيماً وقال لاون الافريقي (الذي كان في القرن الخامس عشر كتاب ٨ صفحة ٦٧٧) ان مدفن اسكندر كان باقياً الى ايامه في الاسكندرية لكنه [illegible] تابوتاً من حجر كان في الاسكندرية في احد [illegible] بديعة وهو الآن في المتحف البريطاني وكان الاسكندريون يعتبرونه تابوت

اسكندر باني مدينتهم لكن منشأ ذلك تقليد لا شاهد صدق له والمعلوم الان من الخطوط المنقوشة عليه انه تابوت اميرتاي احد ملوك الدولة الثامنة والعشرين في مصر وكان حاكماً فيها في نحو سنة ٤٠٠ ق م

وقد كان دانيال تنبأ على اسكندر ومملكة اليونان مشيرًا الى ذلك (في ف ٢ عد ٣٢ و ٣٩) بان بطن التمثال الذي رآه بختنصر من نحاس كناية عن مملكته وشبهه (في ف ٧ عد ٦) بنمر له اربعة اجنحة ثم بتيس معز له قرن عجيب كسر قرني الكبش (ف ٨ ع ١٥) ثم قال فيه (ف ١١ عد ٣) « ويقوم ملك جبار يتسلط سلطاناً عظيماً ويفعل كيف شآ ومتى قام (وفي رواية متى قبض عليه) تنكسر مملكته وتنقسم الى اربع رياح السماء ولا تكون لعقبه » وقد وصفه صاحب سفر المكابين الاول (ف ١) وصفاً مجملاً مبيناً انه اوقع بدارا واثار حروباً كثيرة وفتح حصوناً متعددة وقتل ملوك الارض واجتاز الى اقاصي الارض وسلب غنائم جمهور من الامم فسكتت الارض بين يديه

ودونك مثالاً لسكة اسكندر الكبير ترى في الوجه الاول منها صورته ملتفاً راسه بقطعة من جلد اسد وفي الوجه الثاني صورة المشتري جالسا على كرسي وعلى يمناه نسر وبيسراه صولجانه وقد كتب وراءه كلمة اسكندرس



ان كل ما رويناه من تاريخ هذا الغازي مأخوذ عن اريان وقد ولد نحو سنة ١٠٠ ب م في كتابه غزوات اسكندر وعن بلوترك الفيلسوف اليوناني وقد

ولد في نحو ٤٨ ق م في كتابه تراجم المشاهير لا سيما ترجمة اسكندر ثم ديودور الصقلي وقد ولد في القرن الاول قبل المسيح في كتابه الموسوم بالمكتبة التاريخية وكانت اربعين كتاباً والباقي منها ١٥ كتاباً ويوستينوس قد ولد في مبادي القرن الثاني في كتاب تاريخه ثم كوينتوس كرس ويظن انه كان في القرن الاول للمسيح في كتابه تاريخ اسكندر وغيرهم وقد اعتمدنا في ذلك رواية رولان في تاريخ الفرس واليونان وفيكتور دروي في تاريخ بلاد اليونان

الفصل الثاني

في انقسام ملك اسكندر وفي خلفائه الاولين في سورية

عد ٤٠٢

في ما ذكر من كبراء دولة اسكندر بعد وفاته

جاء في سفر المكابيين الاول (فصل ١ عد ٦ وما يليه) بعد ما اوردناه انفاً . وبعد ذلك انطرح (اسكندر) على فراشه واحس من نفسه بالموت . فدعا عبيده الكبراء الذين نشأوا معه منذ الصباء فقسم مملكته بينهم في حياته وكان ملك اسكندر اثنتي عشرة سنة ومات . فتملك عبيده كل واحد في مكانه ولبس كل منهم التاج بعد وفاته وقد اكثر الاحداث من التنديد بقول الكتاب ان اسكندر قسم في حياته مملكته بين كبراء دولته متمسكين بان هذا التقسيم في حياة اسكندر لا اثر له في كتب المؤرخين القدماء وبان احدهم

كويتنوس كورس قال (في الكتاب ١٠ فصل ٥) ظن بعضهم ان اقاليم المملكة قسمت بحسب وصية اسكندر وعلى ما وجدنا ان هذا الخبر المستفاض على السنة الناس لا صحة له وان ذكره بعض المؤرخين . على اننا لا نرى وجهاً لايثار شهادة مؤرخ لاتيني على شهادة كاتب شرقي اقدم منه لم يأتِ بذكر وصيته بل ان المؤرخ اللاتيني صرح ان هذا الخبر مستفاض على الالسنة وذكره بعض المؤرخين وقد حقق هربولت (في المكتبة الشرقية صفحة ٣١٨) وموسى خوران (في تاريخ الارمن مجلد ٢ صفحة ١١) ويوحنا ملالاس (في تاريخه صفحة ١٩٥) ان التقليد بتقسيم اسكندر ملكه على اعوانه مستفاض كثيراً في المشرق . هذا وان الروايات القديمة يخالف بعضها بعضاً في موت اسكندر وفي تعيين من يخلفه فروى اريان وكينتوس كورس انه جعل الخلافة للارشد منهم وروى ديودر الصقلي ويوستينوس انه دفع خاتمه لبرديكاس ففي هذا الخلاف لا يحق لاحدٍ ان يدعي بان كاتب سفر المكابيين لم يورد الصحيح فضلاً عن ان هذا الكاتب لم يقل ان اسكندر قسم ملكه على اعوانه ورقاهم المقام الملكي بل صرح بالعكس انه لم يلبس احد منهم التاج اي لم يملك الا بعد وفاته وعليه فيمكن ان يكون تحرير معنى الآية ان اسكندر نصب على كل من الاقاليم واحداً من اعوانه ليتولاه باسمه (ذيكورو في الموجز الكتابي عدد ٥٦٣) اما المورخون القدماء الذين اليهم فرووا ان كبراء دولة اسكندر اجتمعوا بعد موته يتداولون في من يخلفه في الملك وان برديكاس دخل عليهم وبيده خاتم الملك فوضعه على العرش المنصوب في ردهة الاجتماع وكانت ركسانا الملكة حبلى في الشهر الثامن فقال يلزم ان نختار رئيساً يتقلد الجميع امره الى ان تلد ركسانا وكان يأمل اصابة الانتخاب له فخالفه نيارك (صهر برسين زوجة اسكندر الاخرى) [illegible] وكانت برسين زوجة اسكندر الاخرى ولدت ابناً فقال ان الخاتمة [illegible]

برسين وخالفهما بتلمايس فقال ليس من شيمة المكدونيين ان يخضعوا لابن برسين او ابن ركسان بل الاولى ترك العرش فارغاً وان يعهد بولايته الى من كانوا من اصحاب مشورة الملك فحسن كلامه في اعين كبراء الدولة واستأمنه الجنود فلم يعولوا عليه بل ثبت بينهم ان يعهد في تدبير المملكة الى برديكاس والى ليوناس في اسيا والى انتيباتر وكراتر في اوربا الى ان تلد ركسان ابناً . وكان ملياكر عدوًّا لبرديكاس فأثار عليه الجنود الرجالة غيرة من الفرسان الذين كانوا يحازبون برديكاس وزين لهم اختيار اريداي اخا اسكندر لابيه لحلو عروقه من الدم البربري فاختاروه على عدم كفايته وخمول ذكره واتوا به الى ردهة الاجتماع ذابي كبراء الدولة قبوله فهددهم الجند واجلسوه على العرش فانتشب القتال بين الفريقين وجرح بعض وحال بعض الكبراء بين المتعاركين وخاف برديكاس فخرج من بابل وتبعه الفرسان على ان [illegible] الخطر دعاهم للائتلاف فعاد برديكاس والفرسان الى بابل وقر رأيهم ان يشترك اريداي وابن ركسان (ان ولد ذكرًا) [illegible] وان انتيباتر [illegible] في اوربا وكراتر [illegible] الامور باسم اريداي وبرديكاس يكون في منزلة [illegible] الاول [illegible] ولم يمر زمن الا وقتل برديكاس ملياكر

ثم ولدت ركسان ابناً سموه اسكندر [illegible] بالملك مع [illegible] ولم يكن لكليهما الا اسم ملك لان الاول طفل والثاني غير كفء وكانت الولاية لكبراء الدولة وقادة الجند واقتسموا اقاليم المملكة بينهم فكان [illegible] في [illegible] وما جاورها وانتيباتر [illegible] في مكدونية وبلاد اليونان [illegible] مصر وما فتحه اسكندر [illegible] في افريقية [illegible] سورية [illegible] من الاقاليم [illegible] اكثر [illegible] [illegible] وكان [illegible]

انتيباتر رئيساً على فرق الحرس ولم يتخذ برديكاس ولاية اقليم بل اتخذ قيادة الجيش في اسيا والوصاية على الملكين والسلطان المطلق بحجة خاتم اسكندر الذي استمر في يده . على ان هذا التقسيم كان منبعاً لمنازعات وحروب هائلة لان كلاً من هولاء الولاة كان يدعي الاستقلال ويريد ان يحرز السلطة السامية على الاخرين على انهم حرمة لاسكندر لم يسمِ احد نفسه ملكاً في حياة اخيه وابنه اللذين ملكوهما . وقتلت ركسانة ضرتها ساتيرا امرأة اسكندر الاخيرة بنت دارا واختها دريباتيس ارملة افستيون وتحالف برديكاس واومان والي الكبادوك على محاربة بتلمايس والي مصر وكراتر وانتيباتر والي مكدونية وانتيكون والي بمفيليا وفريجيا واتي برديكاس الى مصر ماراً بدمشق لمحاربة بتلمايس فقتله بعض جنده غيلةً في مصر بعد ان انتصر بتلمايس عليه سنة ٣٢١ فاقيم انتيباتر مكانه في تدبير الملك واقام على الجيش الاسياوي انتيكون حليفه وامره بالحاق اومان حليف برديكاس وكانت بينهما حرب هائلة انتهت بان قبض انتيكون على اومان وسجنه ثم قتله سنة ٣١٥ فاندك ركن قوى الاسرة الملكية على ان انتيباتر ادركته الوفاة سنة ٣١٣ ولما احتضر اوصى ان يخلفه بوليسبركون في تدبير الملك والولاية على مكدونية موثراً له على ابنه كسندر حباً بخير المملكة وجعل ابنه ثانياً له فاستدعى بوليسبركون اولمبيا ام اسكندر الكبير فاستبدت برأيها بحيث قلبت مدار الاعمال فقتلت سنة ٢١٧ اريداي الملك بعد ان ملك سمياً ست سنين واربعة اشهر واتبعت به امرأته واحد ابناء انتيباتر [illegible] رجل من اصحاب كسندر بن انتيباتر الذي اخذ الوجاهة على بوليسبركون ابن كسندر من الفرقة المكدونية [illegible] من اولمبيا فتحصنت في قلعة مع ركسانة [illegible] [illegible] لم يدفع عنها بوليسبركون مدة [illegible] [illegible] [illegible] الى كسندر [illegible] الى ان الجأها الجوع [illegible]

في حرسها ان تستسلم فوعدها كسندر ان يبقي على حياتها وهيج اهل من قتلتهم للدعوى عليها وارسل يقول لها سرًا ان تفر بحرًا قاصدًا تغريتها فقالت انها تؤثر ان تحاكم فانفذ مئتي جندي ليقتلوها فلبست ملابسها الملكية واتكأت على نديمتين لها فهابها الجنود ولم يمدد احدٌ اليها يدًا فانفذ اليها كسندر اهل من قتلتهم فقتلوها سنة ٣١٦ وكان كسندر يرغب في ان يقتل ركسان وابنها الملك فلم يتهيأ له ذلك يومئذٍ وتزوج بتسالونيس اخت اسكندر الكبير رغبة في اكتساب محازبيه ومريديه ليكون خليفة لاسكندر

فاستفحل امر كسندر في مكدونية وبلاد اليونان واشتدت شوكة انتيكون في اسيا وفر سلوقوس والي بابل من وجهه الى بتلماس في مصر وكان اسكندر الملقب باكوس وامه ركسان كاسيرين في مكدونية فسولت نفس انتيكون له ان يكون خلفًا لاسكندر الكبير وان يخضع بلاد اليونان اجمع محتجًا بان ينتصر لابن اسكندر فنهض لمقاومته بتلمايس والي مصر وكسندر والي مكدونيه وليسماك والي تراسة واراد انتيكون ان يجعل بينهم [illegible] مجتمعًا في صيدا وجبيل واطرابلس وفي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وانصرها مقاومًا بتلمايس وحالف الاتوليين [illegible] من بلاد اليونان [illegible] كسندر وارسل اليها اسكندر بن بوليسبركن مدبر [illegible] فبلا [illegible] [illegible] يستأجر جنودًا بها وبغري اليونان [illegible] كسندر [illegible] ام ملكهم [illegible] ابنه وامه ويعدهم بالحرية [illegible] ليسماك بنجاده عدوًا له واتشبت الحرب سنة ٣١٥ فلم ينجح انتيكون [illegible] في حرب بحرية واخذ بتلمايس منه جزيرة قبرس [illegible] كسندر [illegible] وعلى اسكندر بن بوليسبركن [illegible]

[illegible]

في بلاد اليونان وتراسة واسيا الصغرى ولم تأتِ بعاقبة فاصلة ولكن في سنة ٣١٢ عهد انتيكون الى ابنه ديمتريوس ان يمنع المصريين عن الدخول الى سورية فكسر بتلمايس وسلوقوس جيشه عند غزة وتقهقر ديمتريوس الى اشدود ثم قام منها الى طرابلس واسرع سلوقوس بالعود الى ولايته في بابل وسمع انتيكون بانكسار جيش ابنه عند غزة فهب لنجدته بعسكر كبير فلم يجسر بتلمايس ان ينازله بل عاد الى مصر واستمرت سورية بحوزة انتيكون ولم يكن من هذه الوقائع مدة اربع سنين ما يفصل الخلاف وكسب انتيكون الولاية على سورية المجوفة واليهودية وفونيقي وحفظ املاكه وتعب الفريقان فرميا السلاح وعقدا عهدة سنة ٣١١ من شرائطها ان يبقى حكم مكدونية لكسندر الى ان يبلغ اسكندر اكوس ابن اسكندر الكبير رشده وان يستمر انتيكون على ولاية اسيا الصغرى وسورية وليسيماك على تراسة وبتلمايس على مصر وما يليها مع قبرس ورودس واما سلوقوس فلم يؤت بذكره لانه كان يظن انه منهزم مع انه كان قد عاد الى بابل وقبله اهلها بمعظم الاحتفاء وثاب اليه عدد غفير فانتصر على اعوان انتيكون واستفحل امره في بابل وسائر الولايات التي في شرقي الفرات ومن سنة عوده الى بابل التي هي سنة ٣١١ يبتدي تاريخ السلوقيين الذي يسميه بعضهم تاريخ اسكندر وكان يؤرخ به النصارى وغيرهم قديماً وهو المسمى في سفري المكابيين تاريخ دولة اليونان على ان السوريين واليونان يقولون ان السنة الاولى منه تبتدي في الخريف سنة ٣١٢ وتنتهي في الخريف سنة ٣١١ اما اليهود فيحسبون الاولى منه تبتدي في الربيع سنة ٣١٢ وتنتهي في الربيع سنة ٣١١ والمعول على الاول . على ان هذه العهدة لم تبطل المطامع ولم تفصل الخلاف وكانت وبالاً على من بقي من اسرة اسكندر لان كسندر قتل اسكندر اكوس وامه وكان اما بالسم او بالسيف خلافاً [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] ذرية اسكندر الكبير الا ابنه [illegible] قتل وامه [illegible] فقتلهما

كسندر بواسطة بوليسبركون نفسه سنة ٣٠٩ وقتل انتيكون قلوبطرة اخت اسكندر ارملة ملك الابير لان بتلمايس استدعاها من سرد اليه آملاً ان زواجه بها يزيد في عدد محازبيه فارسل انتيكون فقتلها سرًا سنة ٣٠٨ وعاد يعاقب النساء اللائي تسببن في قتلها وعليه فلم تكن المهدة الا هدنة دامت قليلاً وعاد هولاء الولاة الى القتال حتى حاصر ديمتريوس ابن انتيكون اثينا وفتحها واقام فيها حكومة جمهورية واتي باسطول يحارب بتلمايس فانتصر عليه في وقعة بحرية شهيرة اخذ بها سلامينا في قبرس واستولى على الجزيرة كلها وحينئذٍ سمي انتيكون نفسه ملكاً وسمي ابنه كذلك واقتدى به باقي الولاة فسمي بتلمايس ملكاً في مصر وكسندر ملكاً في مكدونية وليسيماك ملكاً في تراسة واخيرًا تحالف كسندر وبتلمايس وليسيماك وسلوقوس على انتيكون سنة ٣٠٢ واجتاز ليسيماك ملك تراسة الى اسيا الصغرى فاخضع فريجيا وليديا وغيرهما في شمالها وزحف بتلمايس الى فلسطين وفونيقي وسورية المجوفة فاستحوذ عليهما ما عدا صور وصيدا فانه بقي محاصرًا لهما ومشى سلوقوس بجيشه على اعمال اسيا الصغرى الشرقية فدخلها ظافرًا وانتشب القتال بين ديمتريوس بن انتيكون وكسندر في تساليا ولما رأى انتيكون المضايقة له من كل جهة استدعى ابنه من بلاد اليونان فكانت في ايبسوس فريجيا سنة ٣٠١ وقعة هائلة بين جيوش الملوك المتحدين وبين جيش انتيكون وابنه ديمتريوس كانت الفاصلة لان انتيكون وقع قتيلاً وابنه ديمتريوس انهزم بخمسة آلاف راجل واربعة آلاف فارس وتشتت شمل باقي جيشهما وسنأتي على باقي اخبار انتيكون وابنه في الاعداد التالية

واقتسم الملوك الظافرون المملكة فاصاب ليسيماك اسيا الصغرى الى جبل طورس مضافة الى تراسة واصاب سلوقوس سورية الشمالية وما بين النهرين وما في شرقيهما الى الهند واصاب بتلمايس اليهودية وفونيقي اي سورية المجوفة

الى عكا مضافة الى مصر وما يليها وبقي كسندر في مملكته وما يسترده من بلاد اليونان واخذ صقلية لاخيه . فاصبحت الممالك اربعاً كما تنبأ دانيال وقد طرأ عليها بعض التغيير كما سترى

﴿ عد ٤٠٣ ﴾

﴿ في ولاية لاوميدون في سورية وانتزاع بتلمايس لها من يده ﴾

بعد ان انبأنا في العدد السابق ما كان من كبراء دولة اسكندر رغبة في توفير الفوائد ورعاية لمساق التاريخ وتيسيرًا لادراكه تحتم علينا العود الى جل غرضنا وهو تاريخ سورية فقد رأيت ان كبراء دولة اسكندر بعد اقرارهم بالملك لارداي اخي اسكندر ولابنه اقتسموا اقاليم المملكة بينهم واصاب لاوميدون سورية فلما اشتدت الحرب بين انتيكون واومان رأى بتلمايس والي مصر ان ضم اليهودية وفونيقي وجزيرة قبرس الى مملكته ضربة لازب وقاية لمصر من مهاجمة عدو له وطمعاً بتوسيع نطاق ولايته فسير نيكانور الى سورية بجيش برًا وسار هو باسطول يدوخ مدنها البحرية فاستظهر نيكانور على لاوميدون واخذه اسيرًا وافتتح بتلمايس المدن الساحلية واصبحت سورية طوع يديه فساءَ نجاحه السريع اقرانه على ان انتيباتر كان بعيدًا في مكدونية فلم يبدِ حراكاً وانتيكون كان مشتغلاً بحرب اومان فلم يعترض هذه الزيادة على املاك بتلمايس

وقد انبأنا يوسيفوس (ك ١٢ فصل ١ من تاريخ اليهود) ان اليهود رعوا الامانة للملك لاوميدون عبر ليمينهم على الطاعة له فقاوموا بتلمايس فشخص الى اليهودية بجيشه وحاصر اورشليم زمانا طويلاً فلم يتيسر له فتحها الى ان دري ان اليهود [illegible] يوم [illegible] فهجم [illegible]
[illegible] من [illegible] ولا

بغاية القسوة واخذ منها اكثر من مئة الف اسير الى مصر على انه لما تذكر بسالتهم وحفظهم العهد لواليهم وحكامهم غيّر ظنه ووثق بهم واختار منهم لخدمته ثلاثين الف رجل وعهد اليهم في حراسة القلاع المهمة في مملكته

﴿ عدد ٤٠٤ ﴾

﴿ انتزاع انتيكون سوريه من يد بتلمايس ﴾

قد مر ان بتولمايس وكسندر وليسيماك وسلوقوس تحالفوا على انتيكون وحاربوه سنة ٣١٥ واخذوا منه قبرس التي كان استحوذ عليها ففي سنة ٣١٤ حشد جيشاً كبيرًا وسار به الى سورية قاصدًا ان يثأر من بتلمايس بانتزاعها من يده وان يأخذ سفن سورية وفونيقي لحاجته الشديدة الى اسطول في محاربة المتحالفين اذ لم يكن يطمع بفوز عليهم ان لم تكن في يده فرض سورية وفونيقي وعدد كافٍ من السفن ودرى بتلمايس ما اضمر انتيكون فاخذ الى مصر كل ما وجد من السفن في مدن فونيقي واستحط في تقوية هذه المدن بتكثير الحامية فيها ثم اتى انتيكون صرف اثناء فتح صور ويافا وغزة ولم يفتح صور الا بعد حصارها خمسة عشر شهرا وجد في اصطناع السفن في صيدا وطرابلس كما مر مشغلاً الوفاً من الرجال في قطع الاشجار من جبل لبنان وفي نقلها وبناء السفن حتى بنى في سنة واحدة اسطولاً كبيرًا واستأتى سفناً اخرى من قبرس ورودس وغيرها من الجزر المحالفة له حتى عاد يؤمل السيادة في البحر واخص ما حمله على ذلك تهويل سلوقوس عليه بمئة سفينة اعاره اياها بتلمايس ليروع جنود انتيكون ويضعف قلوب حاميته

وبينما كان انتيكون متشاغلا في فونيقي بالاستعداد [illegible] كان [illegible] استحوذ على محال عديدة في اسيا الصغرى فاستخلص [illegible] وترك الباقي تحت امرة ابنه ديمتريوس وسار [illegible] اسطول انتيكون [illegible] كل [illegible]

وقوت فاضطر اهلها الى الاستسلام وطلب الجنود الذين اقامهم بتلمايس فيها الامان ليخرجوا منها بامتعتهم فاعطوه وشرط اهل المدينة المحافظة على دمهم ومالهم فعمل بشرطهم ذلك ناطق بان جنود اتيكون كانوا رأوا شدة بأس اهل مدينة صور ومناعة مدينتهم وصعوبة فتحها فتساهلوا لهم مع ان اسكندر كان دمر صور قبل تسع عشرة سنة فقط فانبعثت من رقادها وعادت الى قوتها في هذا الوقت الوجيز كل هذا نتيجة جد اهلها في الاتجار والصناعة وقد كانت حينئذٍ قطب التجارة بين المشرق والمغرب

اما بتلمايس فسار باسطوله الى جزيرة قبرس واخضع ولاتها له ومنهم نيكوكلس ملك بافوس (الباف) الا ان هذا الملك انحاز بعد سنة او سنتين الى اتيكون وحالفه خفية ودرى بتلمايس خيانته فامر بعض عماله في الجزيرة بقتله فلم يقتلوه بنفسهم بل حملوه على ان ينتحر مزينين له انه خير له من قتلهم اياه فانتحر وكان بتلمايس امر عماله ان لا يمسوا الملكة والاميرات بضر فلم يتيسر لهم منعهن عن الضرر بانفسهن لان الملكة قتلت بناتها بيدها وحرضت سلفاتها على الانتحار ثم انتحرت هي ولما رأى اخوة الملك ما كان القوا النار في زوايا القصر الاربع فاحترقوا به هذا ما رواه ديودور الصقلي (ك ٢٠ صفحة ٧٠١) والعهدة عليه اما ديمتريوس بن اتيكون فانتهى بجيشه الى غزة فكانت هناك وقعة ارتدت لها الفرائص بين جيش ديمتريوس وجيش بتلمايس وسلوقوس (الذي كان فر الى مصر كما مر) وانجلى القتال عن خمسة آلاف قتيل وثمانية آلاف اسير من جيش ديمتريوس واخذت خيله وخيامه [illegible] وعاد [illegible] الى اشدود ثم الى طرابلس تاركا لبتلمايس فونيقي وفلسطين [illegible] [illegible] بتلمايس [illegible] ان يرخص له بدفن [illegible] [illegible]

قائلاً ان ليس الغرض من الحرب بينهما المال بل الفخار فسر ديمتريوس بكرم بتلمايس وسأل الالهة ان يتيحوا له فرصة ليكافئه بمثله وتبع بتلمايس ديمتريوس فاسترد المدن الساحلية ولما بلغ صور همَّ ادرونيك واليها من قبل انتيكون ان يقاومه معتمداً على اخلاص الصوريين لمولاه فخاب امله لان الاهلين والحرس اكرهوه على الاستسلام وخاف ان يقتله بتلمايس فكان ما لم يامل فان بتلمايس جامله واكرمه

على ان انكسار ديمتريوس لم يوهن عزيمته بل اخذ يحشد جنوداً في شمالي فونيقي ويحصن مدناً وسمع ابوه انتيكون بانتصار بتلمايس عليه فقال • انتصر بتلمايس على احداث فسيلتقي عما قليل حرب رجال • وكتب له ابنه يستأذنه باستئناف القتال مع بتلمايس فشجعه عليه وسيَّر بتلمايس شيل احد قواده بجيش جرار يتتبع اثار ديمتريوس ليطرده من سورية فادركه في طرابلس (على ما يظن) او في شماليها وانتشبت الحرب بينهما فاستظهر ديمتريوس على شيل وشتت عسكره واخذه اسيراً مع ستة آلاف من جنوده وغنم بامتعته وذخائره ولم يكن سروره بظفره اكبر منه بسنوح فرصة له ليكافئ بتلمايس على كرمه السابق له فانه رد عليه قائد جيشه واصدقاءه وامتعته وجنده وتقادم نفيسة وبلغ انتيكون خبر انتصار ابنه فاسرع من فريجيا الى سورية ولما اتى ابنه عانقه وفاضت مدامعه طرباً ورأى بتلمايس انه ليس في مقدوره ان يحارب انتيكون فآثر العود الى مصر على القتال وهدم قلاع عكا ويافا والسامرة وغزة واخذ كل ما وصلت اليه يده من ثروة الاهلين وجماً غفيراً منهم او هم لحقوا به راضين على ما روى يوسيفوس (ك ١٢ ف ١ تاريخ اليهود فصل ١) وعادت فونيقي وفلسطين وسورية المجوفة الى سلطة انتيكون وكان ذلك سنة ٣١١ (ديودر ك ١٩ صفحة ٢٩ ...

بعد اخذه سورية اتيناس احد قادة جيشه الى العرب النبطيين الذين كانوا يشنّون الغارة على سورية فيسلبون ويقتلون فنكل بهم واسترد بعض ما سلبوا لكنهم كمنوا له في طريقه فقتلوه وجماً من رجاله واسترجعوا السلب فحنق انتيكون منهم وبعث عليهم ابنه ديمتريوس فلم يتيسر له لحاقهم ولا الاستحواذ على بلادهم فعقد معهم عهدة من حيث كان وعاد الى ابيه فوجهه الى اثينا فحاصرها وافتتحها واقام فيها حكومة فوضوية كما مر

عد ٤٠٥

اخذ ديمتريوس قبرس وحرب رودس واسترجاع بتلماس بعض سوريه

قد امر انتيكون ديمتريوس ان يسير باسطول كبير وجيش وفر الى أخذ جزيرة قبرس من يد بتلمايس فارسل وفداً يدعو اهل رودس الى محالفته فابوها وسار الى قبرس فاحتل ارضها وزحف بجيشه الى سلامينا عاصمتها فالتقاه مينيلاس اخو تلمايس وتسعرت نار الحرب بينهما فاستظهر ديمتريوس وانهزم مينيلاس الى المدينة تاركاً في ساحة النزال الف قتيل وثلاثة آلاف اسير وكتب الى اخيه بتلمايس يخبره بما كان ويستعجله بنجدته واستأتى ديمتريوس من سورية كثيراً من الحديد والاخشاب والعملة الحاذقين لصنع الآلات اللازمة لحصار سلمينا واخترع حينئذٍ آلة سموها هاليبول ومعناها آخذة المدن وهي برج من خشب طبقاته من كل جهة ٧٥ قدماً وارتفاعه ١٥٠ مركب على عجلات [illegible] حين الحصار من الاسوار [illegible] اسوار المدينة واخذ يرميها [illegible] الى ان [illegible] في الاسوار [illegible]

[illegible]

[illegible]

وباقي ادوات الحرب فالتهمتها النار وتسارع جيش ديمتريوس لاطفائها فلم يتيسر لهم الا وقاية قليل منها وتعطل اكثرها

واتى بتلمايس سريعاً من مصر بمئة وخمسين سفينة وكتب الى اخيه في سلامينا انه اذا التحم القتال واشتد اجيجه فليأخذ الستين سفينة التي عنده الى مرفا سلامينا ويضرب بها سفن ديمتريوس من ورائها وكان ديمتريوس احتاط بان ترك عشر سفائن تخفر المرفا الذي كان ضيقاً وصف جيشه حول المدينة وفي كل مكان مشرف على البحر وانقض بمئة وثمانين سفينه على اسطول بتلمايس فغرق بعض سفنه وكسر بعضها وغنم سبعين منها بما كان فيها ولم يبق لبتلمايس الا ثماني منها فر بها مدحورًا وبعد هذا الانتصار بحرًا يئس مينيلاس من المدافعة واستسلم لديمتريوس هو وجنوده واهل المدينة واراد ديمتريوس ان يكافئ مرة اخرى بتلمايس على ما صنع اليه في حرب غزة فاطلق له اخاه مينيلاس وابنه لاونتيسك وارسلهما اليه بلا فدية مع اصدقائهما وخدامهم وامتعتهم وكان ذلك سنة ٣٠٦ وقد مرَّ ان انتيكون سمى نفسه ملكاً باثر هذا الانتصار وسمى ابنه كذلك وقد اقام ديمتريوس تمثالاً من رخام ذكرًا لانتصاره في جزيرة سامترانس ووجد هذا التمثال شاذواسو قنصل فرنسا في هذه الجزيرة سنة ١٨٦٣ ونقله الى متحف اللوفر وتوجد مسكوكات باسم ديمتريوس هذا يرى فيها صورة امرأة يعبر بها عن الانتصار قائمة على مقدم سفينة وبيدها اليمنى بوق تنفخ به وفي شمالها راية النصر ذكرًا لانتصاره هذا (دوري مجلد ٣ صفحة ٣٨٧) وبلغت انتيكون اخبار انتصار ابنه فارقص طرباً وهم ان يستثمر هذا الانتصار فحشد في سورية جيشاً لا يقل عن مئتي الف رجل وكتب الى ابنه [illegible] ليغزوا مصر [illegible] المراكب [illegible] يحسب ان انكساره في قبرس ميسراً الظفر [illegible] مصر [illegible]

برًّا والاسطول بحرًا وانتهيا الى غزة وكان من رأي الربانيين ان ينتظر الاسطول مرور مغيب الثريا اذ تكثر عنده العواصف عادةً وكان رأي انتيكون ان يباغت بتلمايس قبل ان يستعد للدفاع وعمل برأيه فانه امر ديمتريوس ان يحتل عند احد مصاب النيل وجدّ هو ان يفتح ممرًّا الى البلاد فثارت عواصف اضرت كثيرًا باسطول ديمتريوس وابدى الحرس الذي اقامه بتلمايس على مصب النيل آيات البسالة في الدفاع فلم يمكنه من الاحتلال ولقي انتيكون عقبات ومصاعب لا يقوى عليها حتى قنط من دخول البلاد واخذ جنوده يأبقون لان بتلمايس ارسل منادين يذيعون باسمه على جنود عدوه عند استقائهم الماء ان كل جندي ابق فله منه منان (تساوي ١٨٣٣ فرنكًا) وكل ضابط ابق فله وزنة (تقدر ٥٥٠٠ فرنك) فكثر عدد الآبقين لا طمعاً بالمال فقط بل لانهم كانوا يوثرون خدمة بتلمايس على خدمة انتيكون فان هذا كان امسى شيخاً صعب المراس متكبرًا قاسياً وذاك كان لين العريكة طلق الوجه رقيقاً جوادًا . ولما رأى انتيكون انه يستحيل عليه دخول مصر وعازته المؤن لجنوده وفشا فيهم المرض وكثر الاباق عاد الى سورية والخجل دثاره والكآبة شعاره وخسر في هذه الغزوة كثيرًا من جنوده وسفائنه وكان ذلك لسنة ٣٠٥ واشتد ساعد بتلمايس وعظم بأسه ولم يعد احد يزاحمه بعد ذلك على ولاية مصر ولهذا جعل بتلمايس الفلكي اليوم السابع من تشرين الثاني السنة المذكورة بدأً لتاريخ سني البتلمايسين او البطالسة وهي التاسعة عشرة بعد وفاة اسكندر

وكان في رودس حكومة فوضوية شديدة البأس ميالة الى بتلمايس وكان ديمتريوس دعاهم لمحالفته في حرب قبرس فابوا كما مر فارسل انتيكون ابنه ديمتريوس لحربهم ليثأر منهم ومن بتلمايس ويزيد املاكه وقوته فمضى ديمتريوس الى نها باسطول كبير وعسكر وافر فكانت بين ديمتريوس والروديسيين حروب

عديدة خلدت الذكرى لبسالة الفريقين وتجلدهما وثباتهما وانتهت هذه الحروب بعهدة صلح وقع الفريقان عليها . ومن شرائطها ان تبقى جمهورية رودس والروديسيون على حقوقهم وسلطتهم ولا يخضعون لدولة ايتها كانت وان المحالفة التي كانت بينهم وبين انتيكون تستمر ثابتة وبقوتها يلتزمون ان ينجدوه في كل حروبه الا اذا كانت الحرب مع بتلمايس وان الجمهورية تدفع لديمتريوس مئة رجل يختارهم ليكونوا بمنزلة رهينة على العمل بموجب العهدة وقالوا ان قبل ان يزايل ديمتريوس رودس اهدى اهلها جميع الات الحرب التي استعملها في حصار مدينتهم فباعوها بثلث مئة وزنة (تساوي مليون وست مئة وخمسين الف فرنك) واضافوا الى ثمنها مبلغاً آخر واصطنعوا بها تمثالاً للشمس في رودس كان احدى عجائب الدنيا السبع وكان صانعه شارس دي ليندوس وقضى في عمله اثنتي عشرة سنة وبعد ست وستين سنة من نصبه اسقطته زلزلة روى ذلك بلين (ك ٣٤ فصل ٧) وكان ذلك لسنة ٣٠٤

ثم انتهز بتلمايس فرصة غيبوبة انتيكون وابنه ديمتريوس عن سورية فحمل عليها واسترجع فونيقي واليهودية وسورية المجوفة ما عدا صور وصيدا لان انتيكون كان ترك فيهما عدداً غفيراً من المحافظين وحاصر بتلمايس صيدا ولكن ورد عليه خبر لم يكن صحيحاً وهو ان انتيكون انتصر على عسكر المتحدين وانه قادم لنجدة صيدا فاعطى اهلها هدنة خمسة اشهر وقفل الى مصر (رواه ديودر الصقلي وهو اخر اخباره)

﴿ عد ٤٠٦ ﴾

﴿ سلوقس وديمتريوس في سورية ﴾

قد مرَّ (عدد ٣٨٤) ان الملوك الاربعة المتحدين بعد انتصارهم على انتيكون في وقعة ايبسوس اقتسموا مملكته فكانت سورية الشمالية من مملكة

سلوقوس واستمرت فلسطين الى عكا وسورية المجوفة تحت ولاية بتلمايس ملك مصر على ان مملكة سلوقوس كانت فسيحة الانحاء تشتمل على ما مرَّ ذكره من سورية وما بين النهرين ومملكة الفرس الى الهند ولكنها سميت مملكة سورية لان سلوقوس بنى انطاكية واقام فيها هو وخلفاؤه المعروفون بالسلوقيين نسبة اليه وسمى سلوقوس المدينة التي بناها انطاكية نسبة الى ابيه او ابنه انطيوكس لان كليهما سميا بهذا الاسم وكانت هذه المدينة عاصمة المشرق اعواماً متطاولة في مدة السلوقيين والقياصرة الرومانيين وكان اتيكون بنى على مقربة منها مدينة سماها اتيكونية فنقضها سلوقوس وبنى بانقاضها مدينة ونقل اليها سكان اتيكونية وبنى ايضاً سلوقية وسماها باسمه ومن قائل انها كانت على ضفة دجلة وهي سلوقية ما بين النهرين الان ومن قائل انها كانت عند مصب العاصي محل السويدية الان ومن قائل انه بنى المدينتين على دجلة والعاصي وهو الاظهر وسماها باسم واحد وبنى ايضاً اباميا على اسم امرأته ابنة ارتباس الفارسي وكانت على العاصي قريبة من حماه واللاذقية على اسم امه لوذيقه الى غيرها من المدن (سترابون ك ١٦ صفحة ٧٤٩)

اما ديمتريوس بن اتيكون فانهزم بعد وقعة ايبسوس الى افسس برجاله وفرسانه ثم سافر الى اثينا حيث كان ترك سفنه وماله وامرأته ديدامية املاً ان يرحب به اهلها لما صنعه اليهم من المعروف فارسلوا اليه وفداً يبلغه ان الشعب لا يقبل احداً من الملوك وانهم شيعوا امرأته بكرامة الى ماكارا (مدينة بين اثينا وقرنتية) فابدى لهم شكواه وعتابه وسأل ان يردوا عليه سفنه فردوها فسار بها ونزل على بعض املاك ليسيماك فاغنى رجاله بما غنم منها واشتد ساعده وكان ليسيماك عقد معاهدة مع بطلماوس وتزوج بنت فرجس سا ذوس من هذه المعاهدة وصالح ديمتريوس وعاهده وتزوج ابنته ستراتونيس نمر

ديمتريوس بعضد اتخذه واتى بابنته واسطوله من بلاد اليونان الى سورية واحتل في طريقه بعض مدن قيليقية وكان بليسترك اخو كسندر ملك مكدونية يلي هذا الاقليم فمضى الى سلوقوس يشكو اليه امره معيباً عليه اتحاده مع ديمتريوس عدو سائر الملوك وعلم ديمتريوس فانقض على خزينة هذا الاقليم فاستباها وعاد الى سفنه وسار الى سلوقوس فزف اليه بنته وعاد الى قيليقيــة فاستحوذ عليها ودرجت امرأته ديدامية وكان قد صالح بتلمايس بواسطة سلوقوس فتزوج بابنته وعظم شانه واستفحل امره اذ ملك قيليقيــة وكان قد بقي له من املاكه قبرس وصور وصيدا واسطول كبير وناهيــك به عزة من اعتضاده بسلوقوس وبتلمايس

واتنبه سلوقوس الى ان تعظيمه شأن ديمتريوس وتقويته اياه وبال عليــه فسأله ان يتخلى له عن قيليقية ويدفع اليه مبلغاً جزيلاً من المال فلم يجب سؤله ورغب اليه سلوقوس ان يرد عليه صور وصيدا لانهما من مملكة سورية وهو ملكها فقال له لو ضويقت في حروب عديدة كحرب ابسوس لما شريت صداقة سلوقوس بهـذا الثمن الفاحش وهبَّ الى صور وصيدا وحصنهما تلافياً من اخذ سلوقوس لهما وبعد ان أمن على املاكه في اسيا مضى الى اثينا ينكل بها جزاءً على صنعهم القبيح به بدلاً من صنعــه المعروف اليهم فحاصر مدينتهم وافتتحها واجتزأ بالتوبيب لهم على قبح معاملتهم له واقام لهم حكاماً اجمعوا على استحسان توليتهم ثم مضى الى المورة وحارب ملكها وانتصر عليه وبلغه حينئذٍ اخبار شائعة ان ليسيماك اخذ كلما كان يملكه في اسيــا الصغرى وان بتلمايس اخذ قبرس وهو محاصر سلميا حيث كانت امه وزوجته واولاده فاسرع في العود فوجد بتلمايس افتتح سلامينا ورد اليه اهله بدون فداء اكرامًا واخذ بعد ذلك صور وصيدا واستحوذ سلوقوس على قيليقية فلم يبق لديمتريوس

شيء من املاكه (بلوترك في ترجمة ديمتريوس)

قل ما وجد رجل مثل ديمتريوس كثر عليه اقبال الدنيا وادبارها فبعد ان امسى معدماً كما رأيت حدث ان قضى كسندر ملك مكدونية فتنازع ابناه انتيباتر واسكندر الملك وكانت امهما تفضل اسكندر الصغير فقتلها ابنها انتيباتر فاستنجد اسكندر ديمتريوس ليثأر من اخيه بدمها فلبى ديمتريوس دعوته على انه لم يبلغ مكدونية الا وكان بيروس ملك الابير اصلح الاخوين فالتقى اسكندر ديمتريوس بالترحاب وبلغه تبدل الحال وانه لم يعد في حاجة الى معاونته فامتعض ديمتريوس وكان اسكندر يكرم مثواه ويجامله وهو وجس من قوته ودهاه وبلغ ديمتريوس يوماً ان اسكندر يروم ابعاده عنه فعاجله بالقتل غيلة فهاج المكدونيون عليه اولاً لاقدامه على هذه الجريمة الفظيعة فاعتذر لهم ديمتريوس عن فعلته وجاءهم لمقتهم لانتيباتر (لاغتيال امه) يوثرونه عليه فرضوا عنه وملكوه فيهم سنة ٢٩٤ ق م واستمر على منصة الملك في مكدونية سبع سنين واخذ سنة ٢٨٨ يعد العدد ويحشد الجيش ليسترجع ملك ابيه في اسيا فانضوى تحت رايته مئة الف جندي ونيف وجهز خمس مئة سفينة فجدد بتلمايس وليسيماك وسلوقوس محالفتهم عليه وانضم اليهم بيروس ملك الابير وقد كشف في اثينا عن صفيحة كتبت عليها خطوط موذنة بمهدة بين بتلمايس واثينا والمورة واحزابهم غايتها المدافعة عن الحرية العامة ضد من يخربون بلاد اليونان وينقضون السنن والرسوم التي افترضها قدماؤهم وزحفت عساكر ليسيماك وبيروس الى مكدونية فافتتح بيروس بيريا (في مكدونية) حيث كانت نساء اكثر الجنود واولادهم فانتقوا عن ديمتريوس وحازوا بيروس ونادوا به ملكاً على مكدونية فاضطر ديمتريوس ان ينهزم متنكراً بزي جندي ويعود الى بلاد اليونان حيث بقيت بعض المدن حافظة لولائه ابنه انتيكون والبأ عليها ومضى الى اسيا يتطلب

فنيمة ناخذ بعض اعمال من مملكة ليسيماك فهب اكاتوكل بن ليسيماك لمقاومته وبعثه على الانهزام فاداه تطوافه الى ترسيس في قيليقية وارسل منها يشكو حالة عسره الى سلوقوس صهره طالباً امداده بما يقوم باوده واود من بقي معه من جنوده فرفق به سلوقوس اولاً وكتب الى عماله ان يقدموا له كلما يحتاج اليه ثم تذكر دهاءه وخاف ان يمكر به فعمد على اهلاكه وسار بجيشه اليه فقر ديمتريوس من وجهه وارسل اليه ان يبيحه العبور نحو المشرق ليقضي ما بقي له من الحياة مطمئناً فلم يركن سلوقوس الى صدق مقاله وضبط الطرق عليه اما ديمتريوس فلجاء الى القوة وعبر تلك المخافر ودخل الى سورية فعاودته شجاعته لكنه اصيب بمرض عضال فتركه بعض جنوده وهمّ بعد ابلاله من المرض ان يباغت سلوقوس فيقتله وفشا سر خديعته وضاقت به الحيل فعزم ان يفر الى سفنه فوجد المعابر مخفورة بتحرز فاختبأ في بعض الغابات الى ان الجأه الجوع ان يستسلم لسلوقوس فاخذه اسيراً سنة ٢٨٦ واقامه في مدينة في جوار اللاذقية تاركاً له فيها حريته فقضى ما بقي من عمره ممسكناً متحملاً مصابه بصبر جميل متشاغلاً بالصيد واللعب سلواناً لنفسه ولكنه عكف على معاقرة الخمرة فاصابه مرض قضى به سنة ٢٨٣ بعد ان استمر اسيراً ثلث سنين ولم يكن له من العمر حينئذٍ الا اربع وخمسون سنة (بلوترك في ترجمة ديمتريوس)

﴿ عد ٤٠٧ ﴾

﴿ محاربة سلوقوس ليسيماك وقتله واعمال سلوقوس ﴾

روى يوسطينوس (ك١٧ ف ١) وابيان (في تاريخ السوريين صفحة ١٢٨) وغيرهما ان ليسيماك زوج ابنه اكاتوكل بليسندرة ابنة [illegible] ثم تزوج هو باختها ارسينوا وكان له [illegible] فعظمت الضغينة بين [illegible] [illegible] لن يكون

الوريث بعد وفاة ليسيماك واشتدت الضغائن بينهما واتى بتلمايس جيرانوس اخو بتلمايس فيلادفوس ملك مصر الى قصر ليسيماك وكانت ليسندرة شقيقة له فتوهمت ارسينوا انه اذا توفي ليسيماك قتلها جيرانوس واتبع بها بنيها ليملك اكاتوكل صهره وما انفكت تزعج ليسيماك الملك زوجها بشكواها اكاتوكل ووشايتها به انه يبدي موامرات على حياة ابيه واخذ تاجه حتى القى ابنه في السجن ثم قتله وفرت لسندرا واولادها واخوها جيرانوس واسكندر بن ليسيماك الاخر الى سلوقوس وحملوه على اعلان الحرب على ليسيماك وانحاز كثير من اعوان ليسيماك الى سلوقوس اشمئزازاً من غدره بابنه وكان سلوقوس ميالاً الى هذه الحرب طمعاً بتوسيع نطاق مملكه فعزم عليها راغباً

وقبل ان يزحف بجيشه على ليسيماك تخلى لابنه انطيوكس عن اعمال كثيرة من ملكه ولم يبقَ لنفسه الا الاعمال التى بين الفرات والبحر وزوجه ايضاً بامرأته ستراتونيس لانه ظهر له شغفه بها ثم سار في اسيا الصغرى فلم يلق معارضاً حتى انتهى الى سرد (في ولاية ازمير الان) فحاصرها وافتتحها وغنم خزائن ليسيماك التي كانت فيها فعبر ليسيماك الدردنل واتى آملاً ان يوقف سلوقوس عن تقدمه فانتشب القتال بينهما فاستظهر سلوقوس على ليسيماك وقتله واستحوذ على مملكته كلها وسر بانتصاره وبان يرى ايضاً نفسه قد بقي وحده في الحياة من قادة اسكندر وقد ظفر بالظافرين وهذا الانتصار قد اكسبه لقب نيكانور (ومعناه الظافر والمنتصر) الذي سمى نفسه ويسميه به المؤرخون تمييزاً له عن خلفائه الذين سموا سلوقوس وكان ذلك لسنة ٢٨١

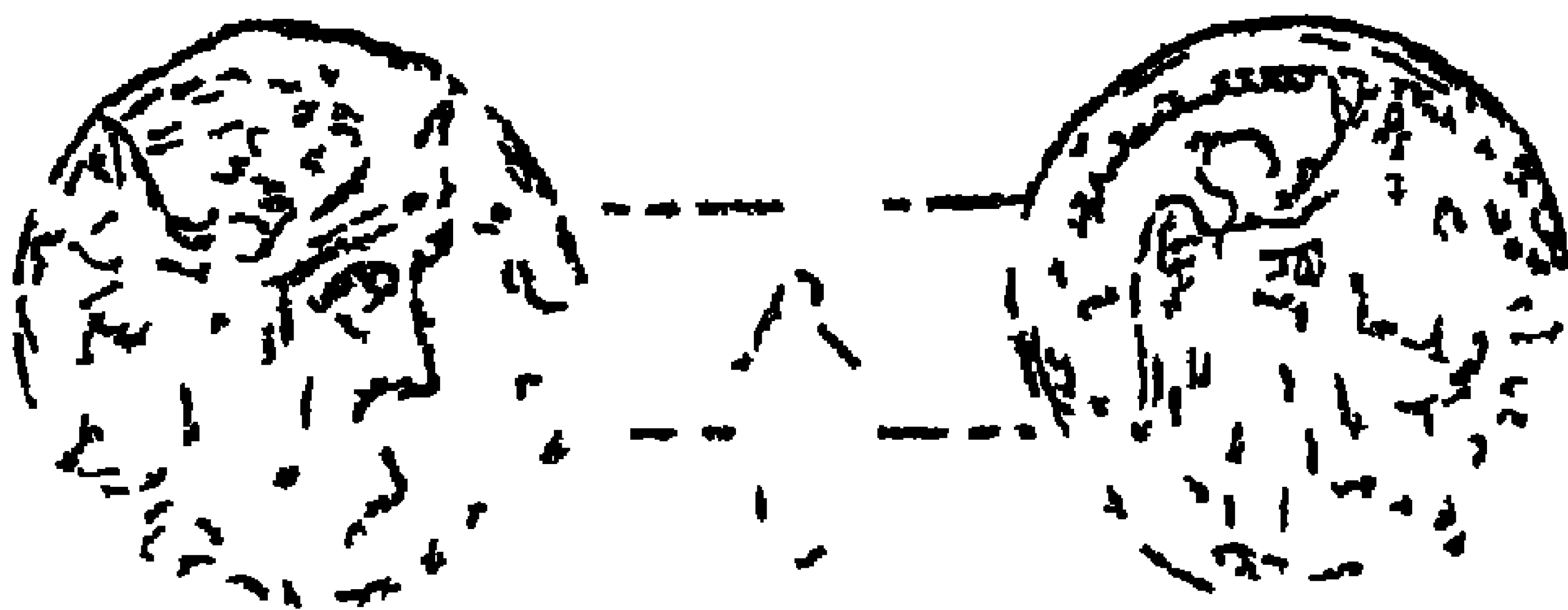
على انه لم يعش بعد هذا الظفر الا [illegible] اشهر [illegible] مضى الى [illegible]

ليـ[illegible] على [illegible] لاسيماك [illegible] ويقضي ما [illegible] من عمره في [illegible]

[illegible] جيرانوس [illegible] كان [illegible] واكرم مثواه

عند فراره اليه واصحبه معه في هذه الغزوة ناوياً ان يجلسه على عرش ابيه في مصر فابى خلقه الذميم الا الخيانة وغمط النعمة وقتل المحسن اليه غيلةً سنة ٢٨٠ ق م وقد ملك سلوقوس بعد ان سمي ملكاً في اثر وقعة ابسوس عشرين سنة وكان ملك قبل ذلك احدى عشر سنة اذا جعل بدء ملكه في السنة الثانية عشرة بعد وفاة اسكندر الكبير فجملة سني ملكه احدى وثلاثون سنة وكان حسن الاخلاق محباً العدل مستمسكاً بالدين لين العريكة شفوقاً يحبب الرعية به بحلمه

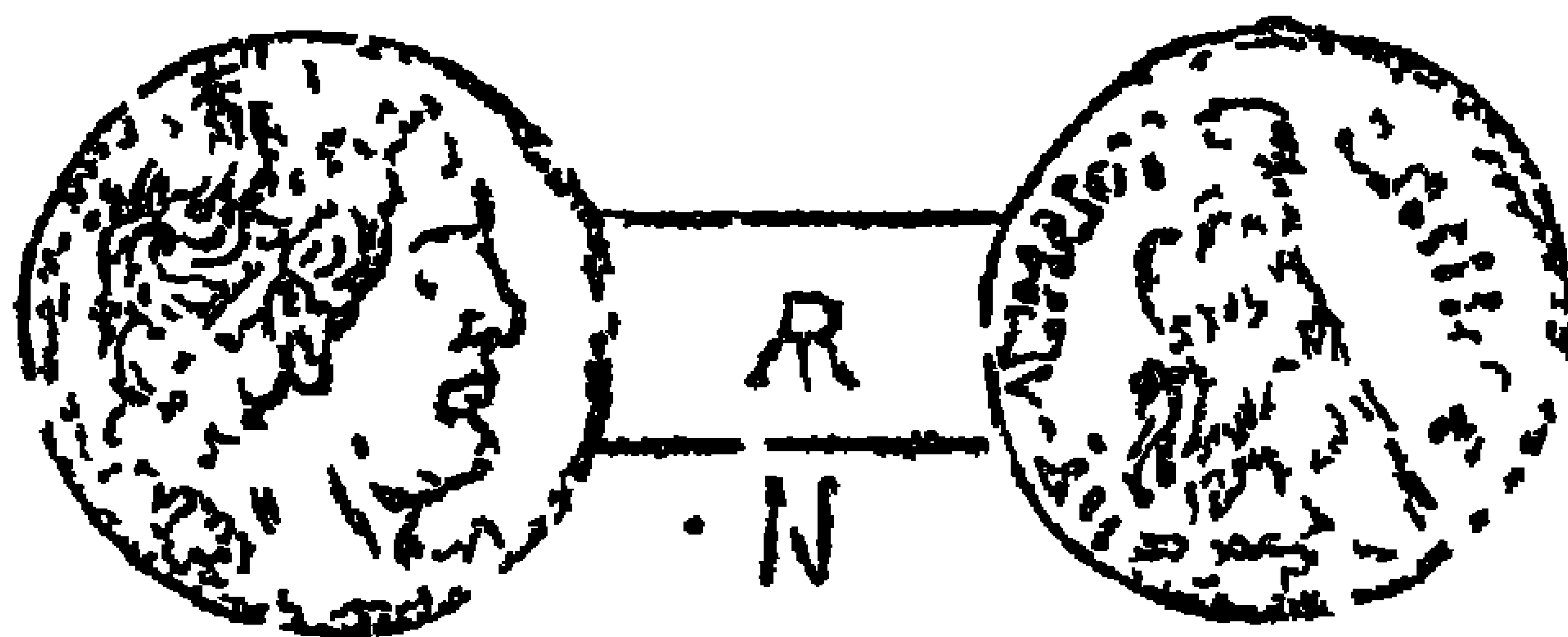
هذا مال صورة سلوقوس الاول على سكته ففي الوجه الاول مثال راسه وعليه خوذة ذات قرنين واذن ثور وفي الوجه الثاني مثال الظفر قائماً متجها نحو اليمين رافعاً يديه على خوذة ودرع وترس وقد كتب على الصورة سلوقس باسيلوس اي الملك سلوقوس



واما جيرانوس الخائن فحسب اصدقاء ليسيماك انه قتل سلوقوس ثائراً بليسيماك فملكوه فيهم وكان يخشى اخته ارسينوا ارملة ليسيماك ويحذر منازعة ابنائها له فاكرهها على الزواج به على عادتهم القبيحة ثم قتل ابنيها ونفاها فسلط الله عليه الـ (وهم قبيلة اتت من الشمال فدوخت لبلاد وتوطن السواد الاعظم منها في [illegible] [illegible] غالبه [illegible] بصيرته عن [illegible] في المحاربة [illegible] فاخذوه اسيراً [illegible] وكان في [illegible] الاشا [illegible] [illegible] بدوتر

بن لوغوس تخلى عن ملكه سنة ٢٨٥ لابنه بتلمايس فيلادلفوس (تأويل الكلمة محب اخيه) ثم توفي سنة ٢٨٤ بعد ان ملك عشرين سنة سمي فيها ملكاً وتسع عشرة سنة بعد وفاة اسكندر الكبير فجملة سني ولايته في مصر تسع وثلاثون سنة وكان عالماً محباً للعلماء الف كتاباً في ترجمة اسكندر لم يبلغ الينا ولكن اكثر القدماء من الثناء عليه وكان مثالاً للحكمة والعدل والشفقة وقد رفع مصر في مدة ملكه الى اعلى مقام بين الممالك الاخرى وكان يجانب الاسراف والعظمة ومما يذكر له في هذا الشان ان بعض اعوانه قال له يوماً ان الملك يلزمه غنى اكثر مما هو عليه فقال ان عظمة الملك الحقيقية ليست بان يكون غنياً بل بان يغني غيره وهو الذي اخذ في انشاء مكتبة اسكندرية الدائمة الصيت ثم زادها ابنه بتلمايس فيلادلفوس وبعض خلفائهما وقد استمرت فونيقي وسورية المجوفة والعربية وجزيرة قبرس خاضعة لمملكة مصر في ايامه

وهذا مثال سكة بتلمايس الاول ترى في وجهها الاول صورة رأسه مكللاً وفي الوجه الثاني صورة نسر كتب عليها بتلمايس سوتاروس



الفصل الثالث

في انطيوكس الاول والثاني وسلوقوس الثاني والثالث ملوك سورية وما كان في ايامهم

عد ٤٠٨

في انطيوكس الاول

قد مر ان سلوقوس قبل حملته على ليسيماك تخلى لابنه انطيوكس عن بعض املاكه وبعد مقتله سنة ٢٨٠ استبد بالملك كله وسمي سوتراي المخلص لانه نجى مملكته من حملات الغال المشار اليهم انفاً ومن الاحداث المعروفة في ايامه انه زوج ابنته اباميا بماغاس والي ليبيا فثار ما غاس على بتلمايس فيلادلفوس ملك مصر مع انه كان اخاه لامه واستقل في ولايته بعد ان كانت خاضعة لمصر بل سولت له نفسه بان يثل عرش بتلمايس ويملك في مكانه وحشد جيشاً كبيراً وضرب اسكندريه واستحوذ عليها ولكن نشأت فتنة في بلاده بعثته على العود اليها فانتهز بتلمايس هذه الفرصة ولم شعث جنده وهب لمقاومته واستنجد ما غاس بحميه انطيوكس وتعاهدا ان يثب كل منهم على مصر من جهة ودرى بتلمايس بما اسراه فاشغل انطيوكس في الدفاع عن مدنه البحرية لانه ارسل اليها جنوداً يخلون بعضها وينكلون بسكان بعضها فاضطر ان يلزم مملكته دون براح ورأى صهره ان لا طاقة له وحده على حرب بتلمايس وكسر جيشه في وقعة فرغب عن عزمه على الاستيلاء على مصر وكان ذلك لسنة ٢٦٤ ق م

وقد توفي في هذه الاثناء فيلاتر ملك برغام في ميسيا الصغرى فطمع

انطيوكس في ان يأخذ ماكان له من البلاد ويُلحقه بمملكته فحشد الجيش وسار به فالتقاه اومان ابن اخي فيلاتر وخليفته مدافعاً عن ملكه فاستظهر اومان على انطيوكس المتدي وشتت عسكره ولم يفقد شيئاً من املاكه بل زادها بانتصاره زيادة كبيرة وكان ذلك لسنة ٢٦٢ وعاد انطيوكس الى انطاكية مدحورًا فوجد احد ابنائه انشأ فتنة في مدة غيابه فقتله روى ذلك تروك بومباي وقال بعضهم وهو ارجح ان رواية تروك مغلوط فيها ثم سمى انطيوكس الاول ابنه الاخر ملكاً في حياته ودعاه باسمه انطيوكس وكان رزقه من ستراتونيس ابنة ديمتريوس التي كانت زوجة لابيه سلوقوس ثم زوجه اياها كما مر وعاش انطيوكس الاول بعد ذلك مدة قليلة وقضى سنة ٢٦١ في رواية وسنة ٢٦٠ في رواية اخرى وذكر له بعضهم حروباً مع المكدونيين والغلاطيين وغيرهم لم نظفر بتفصيل احداثها

عد ٤٠٩

في انطيوكس الثاني وما كان في ايامه

ان انطيوكس هذا ابن انطيوكس الاول رقي منصة الملك سنة ٢٦٠ ولقب ثاوس اي الاله تمييزًا له عمن سمي بهذا الاسم من ملوك سورية وكان اول من لقبه بهذا الاسم اهل ميلات في اسيا الصغرى لانه انقذهم من جور والٍ اسمه تيمرك كان عصى بتلمايس فيلادلفوس ملك مصر (الذي كان له املاك في اسيا الصغرى) واستقل في ذلك الاقليم وبغى وجار فلجأ اهل ميلات الى انطيوكس نظهر عليه وقتله فاحبوه كالالهة وسموه الهاً وهي عادة سيئة كثر التملق بها في تلك القرون وسمى اهل ازمير امه ستراتونيس آلهة ايضاً وكان بادروز المؤرخ البابلي الشهير في ايام هذا الملك لانه قدم له كتابه رقال بلين (ك ٧ نص ٥٦) ان تاريخه كان ينطوي على مراقبات فلكية مدة اربع

مئة وثمانين سنة ولما كان ولاة بابل من المكدونيين تعلم باروز اللغة اليونانية وارتحل اولاً الى جزيرة كوس مولد ابقراط وانشأ مدرسة يعلم فيها علم الهيئة ثم انتقل الى اثينا فاكسبه علمه ارفع منزلة من الاكرام حتى اقاموا له تمثالاً وجعلوا له لساناً من ذهب وقد بلغ الينا يوسيفوس واوسابيوس شذرات من تاريخه جلت لنا الالتباس عن كثير من آيات العهد القديم وكانت ذات فائدة كبرى في معرفة ملوك بابل

وكان في ايامه ان بتلمايس ملك مصر اراد ان يحتكر لمملكته التجارة في البحر وكان ذلك للصوريين فكانوا يستأتون السلع بالبحر الاحمر الى ايلة وتقلها القوافل الى مرفا بين فلسطين ومصر فتشحن الى صور فبنى بتلمايس مدينة على الشاطئ الغربي من البحر الاحمر وسماها برنيس (او برنيقة) باسم امه وكانت السلع تأتيها من الهند والعربية وفارس والحبشة وتقلها القوافل الى النيل وتسير به الى اسكندريه فتشحن منها الى المغرب وتستاتي منه البضائع اليها فتحمل الى الافاق في المشرق وانشأ بتلمايس كثيراً من السفن تمخر في البحر المتوسط والبحر الاحمر فكان هذا داعياً للتحاسد بين انطيوكس وبتلمايس وتلاه داعٍ اخر للقتال وهو ان ماغاس ملك ليبيا المار ذكره صالح بتلمايس ووعده ان يزوج بنته برنيس الوحيدة بابن بتلمايس البكر ويترك له مملكته مهراً لها وادركت الوفاة ماغاس قبل اتمام وعده فهمت امرأته اباميا اخت انطيوكس بان تخلف هذا الوعد فاستدعت ديمتريوس اخا ملك مكدونية واعدة بان تزوجه بنتها وتسلم اليه ملك ابيها فلبى دعوتها لكنه اسآ الى الوزراء وقادة الجيش فتحالفوا عليه واغتالوه على فراشه فاتت برنيس الى مصر وزفت الى ابن بتلمايس وانهزمت امها الى اخيها انطيوكس وطفقت تغريه بمحاربة بتلمايس ملك مصر وليس على دهاء النساء عسير

فقد انتشبت سنة ٢٥٥ ق م بين انطيوكس وبتلمايس حرب طالت مدتها ووخمت عاقبتها ولم يشهدها بتلمايس لنحافة صحته بل كان يكل امرها الى قادة جيشه واما انطيوكس فكان يرأس جيشه الذي جمعه من كل اصقاع ملكه في كل وقائعه ولم يتحفنا المؤرخون بتفصيل ما كان ولعله لانه لم تكن في هذه الحروب عائدة كبرى لاحد الفريقين او لم تكن فيها احداث مهمة وان طال زمانها على ان عاقبتها كانت سيئة على مملكة سورية لانه بينما كان انطيوكس متشاغلاً في حرب مصر نشأت مشاغب وثورات في الاعمال الشرقية من المملكة ولم يتمكن انطيوكس من تداركها عن قرب فعظمت وافضت الى انفصال البرتيين عن مملكة سورية واقامتهم رجلاً اسمه ارساس ملكاً عليهم وكذلك عصى تيودت والي بقطريان (في تركستان) وجعل نفسه ملكاً وحذا هذا الحذو سائر القبائل في تلك الاصقاع حتى خسر انطيوكس سنة ٢٥٠ وسنة ٢٤٩ كل الاقاليم الشرقية من مملكته ولم يبقَ له منها شيء في ما وراء دجلة

فهذه الشؤون بعثت انطيوكس على الاستفاقة ومصالحة بتلمايس ملك مصر فعقد الصلح بينهما سنة ٢٤٩ وكان من شرائطه ان يطلق انطيوكس لاوذيقة امرأته ويتزوج برنيس بنت بتلمايس وان يمنع ابنيه من امرأته الاولى من ارث الملك ويعهد بالتاج الملكي الى البنين الذين يرزقهم من ابنة بتلمايس وبعد التوقيع على المعاهدة طلق انطيوكس امرأته لاوذيقة وان كانت اخته لابيه وله منها ابنان وارسل بتلمايس ابنته الى سلوقية عند مصب العاصي (السويدية) والتقاه انطيوكس اليها وزفت اليه برنيس بمعظم الاحتفاء على ان مثل هذه الزيجات المنعقدة لمآرب سياسية او مطامع شخصية قلما تخلو من التعاسة وسوء العاقبة

﴿ عد ٤١٠ ﴾

نبوة دانيال على ما ذكرنا من الاحداث

ان دانيال تنبأ بهذه الاحداث قبل وقوعها بثلاثة قرون ونيف نبوات بينة حتى تذرع الملحدون بوضوحها للتكذيب بانها كتبت في ايامه وقد ابنا فساد مدعاهم في عد ٣٥٣ واليك ما قال في الفصل الحادي عشر عد ٢ « ها ان ثلاثة ملوك يقومون من بعد في فارس » يريد بهولاء الملوك كورش الذي كان مالكاً عندما كتب دانيال وكمبيس ابنه ودارا ابن هيستسب « والرابع يستغني بغنى اوفر من الجميع وعند تقويه بغناه يثير الجميع على مملكة ياوان) اي مملكة اليونان ويريد بهذا الملك كيخسرو الذي حشد الجيش العرمرم وحارب اليونان كما مر ثم يقول النبي (عد ٣) « ويقوم ملك جبار يتسلط سلطاناً عظيماً ويفعل كيف يشآء » وليس من لا يتبادر الى فهمه دون تكلف ان المراد بالملك الجبار ذي السلطان العظيم انما هو اسكندر الكبير ويحققه كلامه التالي (عد ٤) «ومتى قام تنكسر مملكته وتقسم الى اربع رياح السماء ولا تكون لعقبه ولا في مثل سلطانه الذي تسلطه لان مملكته تمزق الى غير اولئك ايضاً » وقد رأيت ان مملكة اسكندر الفسيحة الارجاء قد قسمت بعد منازعات وخصومات الى اربع ممالك ولم يكن في احداها احد من اعقابه الا ابنه الصغير الذي كان له اسم ملك فقط قبل هذه القسمة وقام في هذه الممالك امراء من غير اخوانه انشأوا فيها ممالك مستقلة كالكابدوك وارمينيا وهرقلة على البصفر كما اشار النبي الى ذلك بقوله « تمزق الى غير اولئك ايضاً »

ثم يقول النبي (عد ٥) ويتقوى ملك الجنوب » يريد بالجنوب ملك مصر لوقوعها في جنوبي اليهودية وبالشمال سورية لوقوعها في شماليها ويهذا الملك بطلميوس بن لاغوس [illegible] يتقوى على هذا ويتعاظم

ويكون سلطانه عظيماً، ويريد بهذا سلوقوس نيكانور ملك سورية فان بتلمايس كان يلي مصر وليبيا والقيروان والعربية وفلسطين وسورية المجوفة وبعض الاعمال البحرية في اسيا الصغرى وقبرس وبعض الجزائر وبعض جزائر الارخبيل وبعض مدن بلاد اليونان منها قرنثية . لكن سلوقوس كان ملكه اكثر اتساعاً وسلطانه اكثر امتداداً لانه كان يلي كل ما كان في سورية الشمالية وجبل طورس الى نهر الهندوس في الهند واعمالاً في اسيا الصغرى وملك قبيل موته على تراسة ومكدونية ايضاً

واليك ما قال النبي فيما ذكرناه في العدد السابق في حرب انطيوكس وبتلمايس وعهدة الصلح بينهما واتيان بتلمايس بابنته ليزوجها بانطيوكس (عد٦) « وبعد انقضاء سنين يتعاهدان (اي انطيوكس وبتلمايس) وتأتي بنت ملك الجنوب الى ملك الشمال للمسالمة لكنها لا تملك قوة الذراع ولا يقوم نسلها وتسلم هي والذين اتوا بها وولدها ومن قواها في تلك الاوقات » وسترى تمام نبوة دانيال في هذه الفقرة الاخيرة لان انطيوكس طلق امرأته برنيس بنت بتلمايس ثم قتلتها ضرتها كما سيمر بك وحسبك ما مر دليلٌ على صحة تنزيل الاسفار المقدسة وشهادة الله لها اذ ينذر انبياؤه باحداث يستحيل على قوة بشرية ادراكها قبل قرون من وقوعها فتتم في اوقاتها بكل دقايقها وقرائن احوالها

﴿ عد ٤١١ ﴾

﴿ وفاة بتلمايس وما جرى اليه من العناية بالترجمة السبعينية ﴾

لم يعش بتلمايس فيلادلفوس بعد عوده من سورية الى مصر الا سنتين وقضى نحبه سنة ٢٤٧ وله من العمر اثنان وستون سنة ملك في ثمانية وثلاثين سنة منها (على ما في قانون بطليموس الفلكي) وولد اثنين وابنة ولدتهم له ارسينوا

بنت ليسيماك اكبرهم بتلمايس افرجات الملك بعده واصغرهم المسمى ليسيماك باسم خاله عصى اخاه فقتله والبنت هي برنيس التي زوجها بانطيوكس الثاني وكان لبتلمايس فيلادلفوس معائب ونقائص منها نفيه ديمتريوس فالر الفيلسوف الشهير ونفيه بمرته لانه اشار على ابيه عند مذاكرته في شان الخلافة بما يخالف مصلحة بتلمايس وان كان منطبقاً على الانصاف ومنها ان غناه الفاحش جره الى الاسراف والترف والعكوف على الملاذ كما يحدث عادة ومنها انه لم يكن شجاعاً ولا رجل حرب على انه كان له محامد ومآثر كثيرة منها محبته للعلم والعلماء ورغبته في تقديم الصنائع ورواج سوقها وكرمه وجوده على العلماء والشعراء حتى كان في وليجته كثير من مشاهيرهم وقد زاد كثيرًا في عدد كتب المكتبة التي انشأها ابوه واقام كثيرًا من المدارس والمنتديات العلمية ووسع نطاق التجارة في بلاده وعني بنجاحها وتأمين طرقها واحسن معاملته للتجار الاجنبيين ليكثر ترددهم الى بلاده وذلك مما اسعد مملكته ونمى ثروتها ورفع سرادق الامن فيها وكان اساساً لنجاح مصر قروناً عديدة

ومما يعزى اليه من الآثر العلمية ترجمة التوراة من العبرانية الى اليونانية وهي الترجمة المعروفة بالسبعينية فنكتبها هنا اسم ارستي كان عاملاً عند بتلمايس فيلادلفوس كتب رسالة مطولة انبأنا بها ان هذا الملك اشار عليه ديمتريوس فالر رئيس مكتبته المار ذكره انفاً ان يجمل هذه المكتبة بترجمة لشريعة اليهود فصرف مشورته وكتب الى اليعازر رئيس احبار اليهود ان يرسل اليه رجالاً خبيرين بشريعة اليهود واعلاماً لان يترجموا الى اليونانية وارسل رسالته اليه بيد ارستي [illegible]

[illegible]

مثواهم فترجموا له التوراة اي اسفار موسى الخمسة الى اليونانية في أثنين وسبعين يوماً في جزيرة فاروس (التي كانت عند مدخل مرفا الاسكندرية ثم الحقت باليابسة واقيمت فيها منارة) فاجزل جوائزه لهم وبعث هدايا ثمينة الى رئيس الاحبار فصدق العلماء اخبار ارستاي هذه ورووها عنه وقد افرد يوسيفوس الفصل الثاني من الكتاب الثاني عشر من تاريخ اليهود لتفصيل اخبار هذه الترجمة والثناء على بتلمايس فيلادلفوس وروى فيلون الاسكندري والتلمود والقديس يوستينوس واكليمنضوس الاسكندري والقديس ايريناوس ان بتلمايس اقام كلاً من المترجمين في مخدع منفرداً فكانت ترجماتهم متطابقة وحسب القديس ايرونيموس هذا التفريق بين المترجمين من الاقاصيص لكنه لم ينبذ رسالة ارستاي بل اجمع العلماء على صحتها ولكن امترى في صحتها لويس فيفاس في صدر القرن السادس عشر وسكاليجر في اواخره وتابعهما بعدئذ على رأيهما كثير من اهل النقد زاعمين ان تلك الرسالة ليست لارستاي . قال الاب فيكورو (في الموجز الكتابي عد ١٠٥) «وان كان لتلك الرسالة سمة الاقاصيص الا انه لا يخلو اصلها من الصحة ومن نبذها من المتقدين نبذاً مطلقاً وزعم ان الترجمة اليونانية للتوراة وضعت خاصة لسد حاجة اليهود المقيمين في الاسكندرية فقد تجاوز حد الاعتدال كثيراً فيمكن ان يظن ولا محالة ان اليهود حسنوا وبالغوا في ايراد اخبار عن هذه الترجمة ولكن لا يمكن البتة ان يقال انهم اختلقوا كل ذلك لان اسم الترجمة السبعينية نفسه الذي كان لهذه الترجمة من اقدم الدهر لا بد ان قد كان منشأه من حدث وضعي»

ان المؤرخين العرب المسلمين متفقون على ان التوراة اليونانية هي التي ترجمها بتلمايس الذي قال ابو الفدا في المجلد الاول من تاريخه (صفحة ٨٠) واما التوراة

فهي التوراة التي اختارها المحققون من المؤرخين وليس فيها ما يقتضي الانكار من جهة الماضي من عمر الزمان وهي توراة نقلها اثنان وسبعون حبرًا قبل ولادة المسيح بقريب من ثلثمائة سنة لبطلميوس اليوناني الذي كان بعد الاسكندر ببطلميوس واحد (اي بطاميوس الثاني) ... ولذلك اعتمدنا على هذه التوراة دون غيرها ، ثم قال (في صفحة ٣٤) « لما مات الاسكندر ملك بعده بطلميوس بن لاغوس عشرين سنة ثم ملك بعده بطلميوس محب اخيه (ترجمة كلمة فيلادلفوس) وهو الذي نقل له التوراة وغيرها من كتب الانبيا من اللغة العبرانية الى اللغة اليونانية ... قال ابو عيسى ان بطلميوس الثاني محب اخيه المذكور لما تولى وجد جملة من الاسرى منهم نحو ثلاثين الف نفس من اليهود فاعتقهم كلهم وامرهم بالرجوع الى بلادهم ففرح بنو اسرائيل بذلك واكثروا له من الدعاء والشكر وارسل رسولاً وهدايا الى بني اسرائيل المقيمين في القدس وطلب منهم ان يرسلوا اليه عدة من علماء بني اسرائيل لنقل التوراة وغيرها الى اللغة اليونانية فسارعوا الى امتثال امره ثم ان بني اسرائيل تزاحموا على الرواح اليه ... واختلفوا ثم اتفقوا على ان يبعثوا اليه من كل سبط من اسباطهم ستة نفر فلم عددهم اثنين وسبعين رجلاً [illegible] بطلميوس المذكور احسن قبولهم وصيرهم ستاً وثلاثين فرقة [illegible] اسباطهم وامرهم فترجموا له ستاً وثلاثين نسخة بالتوراة [illegible] بطلميوس بعضها ببعض فوجدها [illegible] لم تختلف اختلافاً يعتد به وفرق بطلميوس النسخ المذكورة في بلاده وبعد فراغهم من الترجمة اكثر لهم الصلات [illegible] وساله المذكورون [illegible] النسخ فاستخرهم نسخة [illegible] وعادوا بها الى [illegible] بيت المقدس [illegible] اصح نسخ التوراة [illegible] هذا رأيه [illegible]

من تاريخه (صفحة ١٨٩)

قال كثيرون من المؤرخين ان السبعين عالماً ترجموا اسفار العهد القديم كلها والصحيح الذي يعول عليه انهم لم يترجموا الا اسفار موسى الخمسة وهي التوراة اولاً لان التقليد الصحيح ينبئنا بانهم لم يترجموا الا التوراة وان باقي الاسفار التي تشتمل عليها الترجمة السبعينية الان قد ترجمها غير اولئك العلماء والحقوها بترجمتهم للتوراة رغبةً في افادة اليهود الذين توفر عددهم تلك الايام في افريقية حتى كان في الاسكندرية حينئذٍ خمسا السكان من اليهود والثلاثة الاخماس من غيرهم ثم تيسيرًا لاتمام فرضهم بتلاوة هذه الاسفار وقد كان اكثرهم يجهل العبرانية او لا يحسن ادراكها قال القديس ايرونيموس (في تفسيره نبوة ميخا فصل ٢ عد ٩) « ان الظاهر من تقليدات يوسيفوس واليهود انهم (اي السبعين عالماً) لم يترجموا الا اسفار موسى الخمسة وقدموها لبتلمايس الملك »

ثانياً لان المحققين اثبتوا ان بين ترجمة التوراة وبين ترجمة غيرها من الاسفار في السبعينية اختلافاً في استعمال الالفاظ وتركيب الجمل والنسق وذلك موذن بان هذه الترجمات لم تكن كلها في زمن واحد ولم يترجمها مترجم واحد فترجمة التوراة كانت نحو سنة ٢٧٠ ق م وترجمة سائر الاسفار كانت على التعاقب فقال فم الذهب (مقالة ٥ في متى) ان الترجمة السبعينية كانت كانها كاملة سنة ٢٣٠ ق م وقال بعض المحققين انها لم تكمل كلها الا على عهد بتلمايس محب امه الذي ملك من سنة ١٨١ الى سنة ١٤٦

واليك مثلاً اسكة لبتلمايس الثاني فيلادلفوس فعلى الوجه الاول صورتا راسه ... [illegible] الثانية زوجته ... وعلى الوجه الثاني صورة راس ابيه ... [illegible] ... على الوجه الاول ... [illegible] اي

الالهين الاخوين

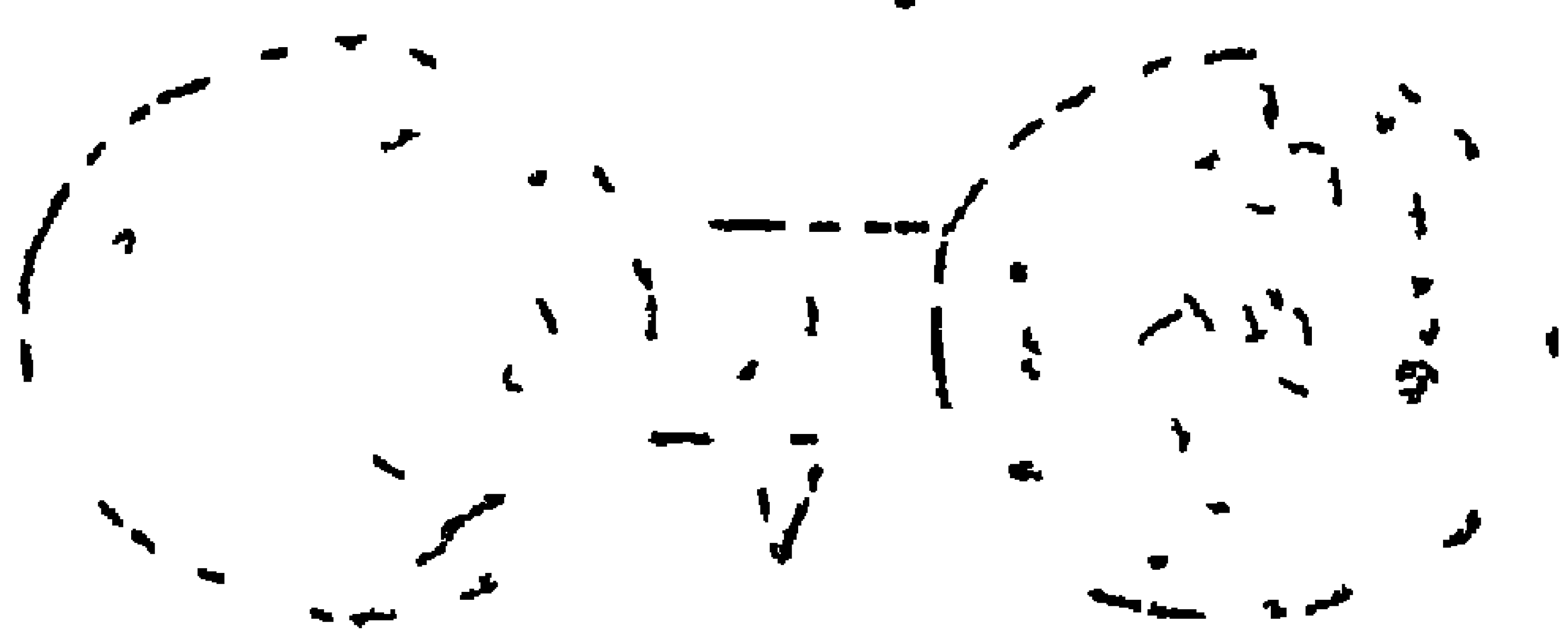


عد ٤١٧

قتل لوديقة انطيوكس الثاني وامرأته برنيس ثم قتل لوديقة واحد سورية

لم يبلغ انطيوكس الثاني نعي حميه بتلماس الثاني المذكور الا وطلق ابنته برنيس واسترد امرأته الاولى لوذيقة مع ابنائها وكانت لوذيقة موقنة بتقلبه وعدم ثباته على حال فخافت ان يطلقها ثانية ويعود الى برنيس ضرتها فيخسر ابناؤها حق الملك بمقتضى عهدته مع بتلمايس بان يخلفه ابناء برنيس لا ابناء لوذيقة فدست هذه سماً لانطيوكس قضى به سنة ٢٤٦ ق م (بلينك ٧ فصل ١٢ ويوسيفوس ك ١٧ فصل ١)

واليك مثالاً لسكته نترى على الوجه الاول راسه والتاج عليه وعلى الوجه الثاني صورة هرقل جالساً على صخرة بطاقة ... الظفر ويسراه ممتدة الى الصخرة وكتب على جانبيه باليونانية باسلاوس انطيوخس اي الملك انطيوكس



وكانت لوذيقة في فرسه ... ... كل الشبه ...

وصوتاً فاوصى كثيرين من عائديه ان يرفق كبار الدولة والشعب بامرأته لوذيقة العزيزة وبابنها سلوقوس واذاعت باسمه امراً بان يخلفه بكره سلوقوس على منصة الملك وبعد ذلك نشرت خبر موته فرقي ابنها سلوقوس عرش الملك على انها لم تكن في مأمن من ضرتها برنيس وابنها وتعصب ملك مصر لهما فدبرت على اهلاكها بالاتفاق مع ابنها سلوقوس ودرت برنيس بمكيدتها ففرت الى برج في دفنة (مدينة على العاصي في الجنوب الغربي من انطاكية) فاغتالها من اقامتهم لوذيقة على حراستها وقتلوا ابنها اولاً ثم اتبعوها به مع جميع المصريين الذين لحقوا بها الى هنالك

وتمت بذلك كما مر نبوة دانيال الذي قال (فصل ١١ عد ٦) « وبعد انقضاء سنين يتعاهدان (اي ملك الجنوب وملك الشمال بطلمايس وانطيوكس) وتاتي بنت ملك الجنوب الى ملك الشمال للمسالمة لكنها لا تملك قوة الذراع ولا يقوم نسلها وتُسلمُ هي والذين اتوا بها وولدها ومن قواها في تلك الاوقات »

ولما كانت برنيس مخفورة في دفنة ذاع خبرها فرق لمصابها كثيرون من سكان مدن اسيا الصغرى وارسلوا جيشاً الى انطاكية لانقاذها وسارع اخوها بطلمايس اورجيت (الذي كان خلف اباه في ملكه) بعسكر جرار الى سورية لينجي اخته وابنها على ان كلا الجيشين لم يبلغا دفنة الا بعد مقتل برنيس وابنها فصرف بطلمايس والاسيويون عزيمتهم الى ان يثأروا بدمهما واتحد الجيشان تحت قيادة بطلمايس فتمكن من [illegible] لوذيقة واستولى على سورية وقيليقية ثم عبر الفرات واستحوذ على كل ما بين النهرين الى بابل [illegible] [illegible] المصريين [illegible] ٢٠ [illegible] والعدد [illegible] في تفسير نبوة دانيال فصل ١١ [illegible] ان [illegible] الى [illegible]

نشأت في مملكته لدانت له اقاليم مملكة سورية كلها واقام في انطاكية احد قادة جيشه ليلي ما ملكه الى جبل طورس واخر ليلي ما وراءه وعاد الى مصر موقرًا بغنيمة كبيرة قدرت بما قيمته ميتان وعشرون مليونًا من الفرنكات عدا آنية الذهب والفضة وخلا نحوًا من الفين وخمس مئة تمثال بعضها من تماثيل مصر التي كان كمبيس اخذها الى بلاد فارس من مصر عند حملته عليها فسر بذلك رعاياه المصريون الشديدو التمسك باصنامهم وشكروا له صنيعه ولقبوه حينئذٍ افرجات رتأويله المحسن على قول بعضهم . وقد تمت بذلك نبوة دانيال الذي قال (فصل ١١ عد ٧) « ويقوم مكانه فرع من اصولها (اي من اصول بنت ملك الجنوب ويروى من اصوله اي اصول ملك الجنوب اي ملك مصر والمعنى واحد) ويزحف بجيش ويدخل حصن ملك الشمال ويجري فيهم عمله ويغلب ويسبي آلهتهم الى مصر مع مسبوكاتهم والآنية النفيسة من الفضة والذهب ويبقى اكثر من سني ملك الشمال (كذا في ترجمة الآباء اليسوعيين المطبوعة في بيروت وفي بعض الترجمات ويحرز كل نوع من الفوز على ملك الشمال) ويدخل ملك الجنوب الى مملكته (اي مملكة الشمال) ويرجع الى ارضه » (اي ارض مصر) فوضوح هذه النبوات حمل الملحدين يحسبونها انها [illegible] بعد وقوع احداثها وقد ابنّا بطلان زعمهم

ومما رووه ان برنيس امرأة بتلمايس نذرت عند ذهاب الملك في هذه الحملة ان تجز شعرها ان عاد سالماً وتقدمه للآلهة فوفت نذرها عند عوده غانماً وارسلت شعرها الى هيكل في قبرس كان بناه بتلمايس فيلادلفوس تكرمة للزهرة وبعد قليل لم يوجد هذا الشعر فحنق الملك زوجها على كهنة الهيكل وكان في اسكندرية وقتئذ فيلسوف من ساموس اسمه [illegible] احتيالاً لتنجيه ان شعر برنيس نقل الى السماء واستنار [illegible] كواكب قريبة من ذنب

الاسد لم يكن علماء الهيئة قد وضعوا لها اسماً قائلاً ان هي الا شعر برنيس وتابعه على قوله بعض العلماء حينئذٍ تملقاً له وللملك فكان هذا اسم تلك النجوم الى اليوم

وروى يوسيفوس (في كتابه رد مزاعم ابيون) ان بتلمايس عند رجوعه من حملته هذه مر باورشليم وقدم لاله اسرائيل كثيرًا من الذبائح تكرمة له لنصره على ملك سورية ولعل الكهنة اطلعوه على نبوات دانيال فاعتقد ان من اولاه الظفر انما هو الاله الذي انذر بهذه الاحداث بفم انبيائه قبل وقوعها بقرونٍ وكان ذلك لسنة ٢٤٥

عد ٤١٣

سلوقوس الثاني وما كان في ايامه

ان سلوقوس الثاني لما رأى بتلمايس عاد الى مصر جهز اسطولاً ومضى يسترد الى طاعته المدن التي ثارت عليه ولكن ثار عاصف شديد غرق سفنه وعسكره ولم ينجُ الا سلوقوس وقليل من حاشيته وخرجوا الى البر عراة كأن السماء سلطت عليه الرياح والامواج انتقاماً منه كما قال المؤرخ يوستينوس وكان شعبه قد مقتوه واشمأزوا من قتله زوجه وابنه فلما مات به هذه النازلة رقوا لحاله وقالوا كفاه عقاب الله له وعادوا الى الاستمساك والالياذ بقوته فتيسر له استرداد بعض اعمال ملكه وحشد جيشاً يدوخ به من استمروا على العصيان على انه لم ينجح لان بتلمايس استظهر عليه واهلك نصف جيشه فعاد الى انطاكية سنة ٢٤٤ مقهورًا نادباً سوء حظه لانه لم يتح طالع سعده الا افل

وكان اهل ازمير ومغنيسيا من ممالك [illegible] ملك سورية وقد [illegible]

[illegible]

[illegible]

صورة معاهدتهم على نجدته على عمود من رخام وقد كشف عن هذا العمود ونقله توماكونت دي اروندل الى آكسفرد في ايام كرلوس الاول ملك انكلترا وهو الان في كلية اكسفرد

ورأى سلوقوس ان انضمامه الى اخيه انطيوكس اكبر ذريعة يتوسل بها الى تقويته فلجأ اليه ووعده ان يوليه على اعمال اسيا الصغرى الملحقة بمملكة سورية على شريطة ان يأتي بجيشه ليتعاضدا في الحرب فقبل اخوه شرطه واتى اليه معتمدًا لا المحافظة على مملكتهما بل اتخاذها لنفسه لانه كان طماعاً يلتقف كل ما وصلت يده اليه حلالاً كان او حراماً ولذلك لقب هياركس اي الصقر او البازي وعلم بتلمايس باتفاقهما عليه فصالح سلوقوس خشية ان يقوى عليه الاخوان ووقع الملكان سنة ٢٤٣ على هدنة بينهما مدة عشر سنين

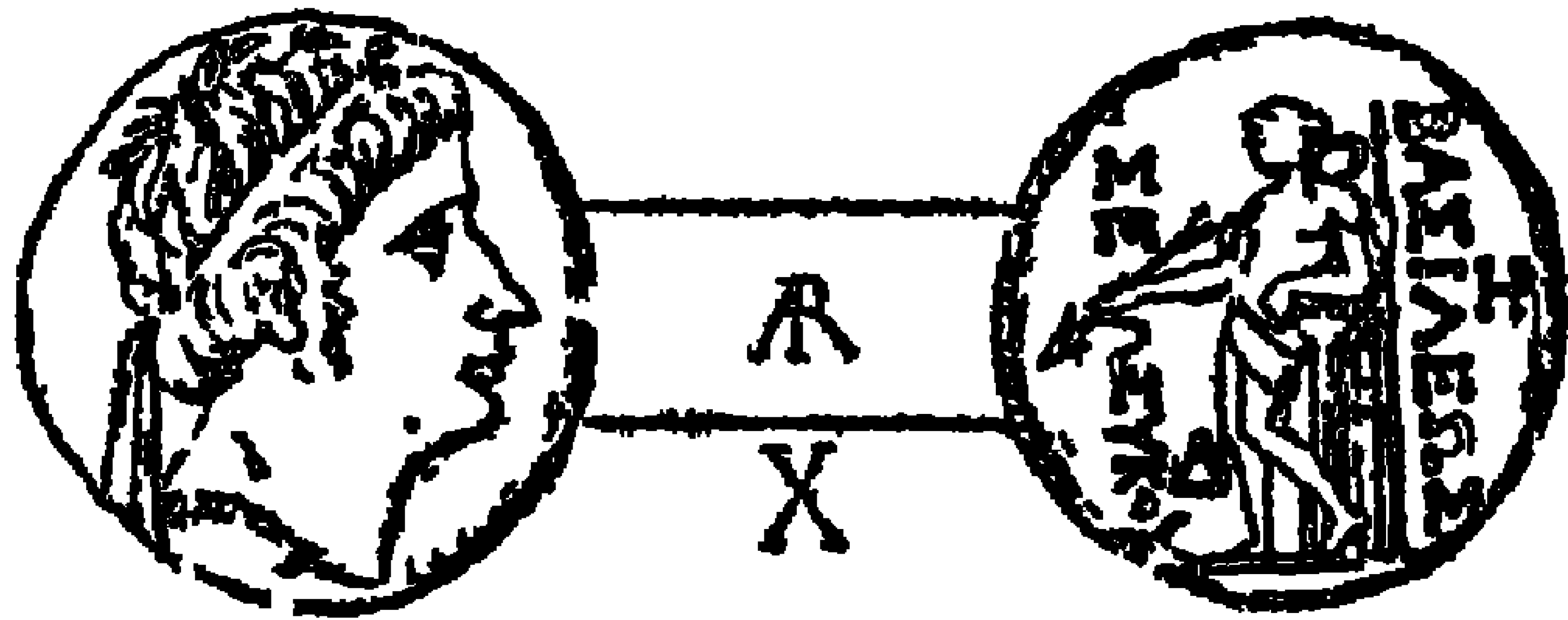
اما انطيوكس فاستمر يحشد الجند ويعد العدد مظهرًا انه يصنع ذلك انجادًا لاخيه ومبطناً نيل عرشه والملك مكانه ودرى سلوقوس بما اضمره اخوه فعبر جبل طوروس قاصدًا ايقافه واحتج انطيوكس بوعد سلوقوس له بالولاء على اعمال اسيا الصغرى وانكر اخوه عليه التزامه باتمام وعده اذ تملص من الحرب التي استنجده من اجلها ولم يكف انطيوكس عن مطامعه ولا اجابه سلوقوس على سؤله فانتشب القتال بينهما قرب انكوره في غلاطية واستظهر انطيوكس على اخيه ونجا سلوقوس بنفسه وشاع انه قتل على ان انطيوكس قلما انتفع بانتصاره لان الجنود الذين استأجرهم من الغال صدقوا ما شاع عن قتل اخيه فهمّوا ان يلحقوه به ويصنعوا ما طاب لهم في اسيا بعد مقتل الاميرين فاضطر انطيوكس ان يدفع لهم كلما كان له من المال لجنوده (يوستينوس لـ ٢٧ فصل٢) وعاد سلوقوس وانطيوكس الاخوان الى النزاع والقتال غير مباليين بانتزاع ارساس والي البرتيان وارزان ملك برغام بعض

اعمال مملكتهما وبعد وقائع عديدة بينهما ظهر سلوقوس على انطيوكس وهزمه لكنه استمر يسطو على بعض الاماكن بما بقي معه من الجند الى ان طرد اخيراً من ما بين النهرين ولجأ الى ارياراط ملك الكبادوك الذي كان تزوج بابنته فثقل على حميه وصمم على ابعاده عنه فهرب انطيوكس الى مصر ليلجا الى بتلمايس عدو اسرته فقبض عليه بتلمايس واودعه السجن بتحرز فبقي فيه الى سنة ٢٢٦ فتيسر له الفرار ولكن قتله اللصوص في طريقه (ايان في السوريين ك ٦٥ويوستينوس ك٢٧وايرونيموس في تفسيره نبوة دانيال فصل١١)

ولما أريح سلوقوس من القلق الذي احدثه اخوه هم اولاً بتامين مملكته ثم سار بجيشه نحو المشرق عازماً ان يكبح من ثاروا عليه ويسترد الاقاليم التي اخذها منه ارساس والى البرتيين على انه لم ينجح بحملته هذه وارغم ان يعدل عن عزيمته لانه حدث شغب في مملكته فاضطره ان يسارع بالعود اليها ليخمد سعير الثورة فيها وان يدع مجالاً لخصمه ليتقوى ويستعد لحربه وبعد ان اخمد سلوقوس شبوب الفتنة في بلاده عاد لمحاربة ارساس فكانت هذه الحملة شراً من الاولى لان جنوده انكسرت ووقع هو اسيراً بيد عدوه وكان البرتيون يعيّدون كل سنة ليوم انتصارهم هذا ويعتدونه اول يوم لتحرير بلادهم وسموا ارساس ملكاً عليهم وكان عندهم بمنزلة كورش عند الفرس واسكندر عند المكدونيين وقد عظم ملكهم حتى غالب الرومانيين فلم ينتصروا عليه واما سلوقوس فبقي عند البرتيين خمس سنين او ستاً الى ان توفي سنة ٢٢٦ او سنة ٢٢٥ بكبوة جواده به ولقب بكالينيكوس اي الظافر وقد ملك نحو عشرين سنة وترك ابنين اسم الاكبر سلوقوس والاصغر انطيوكس وابنة زوجها [illegible] ملك [illegible] وخلفه ابنه سلوقوس [illegible] الاسم

[illegible]

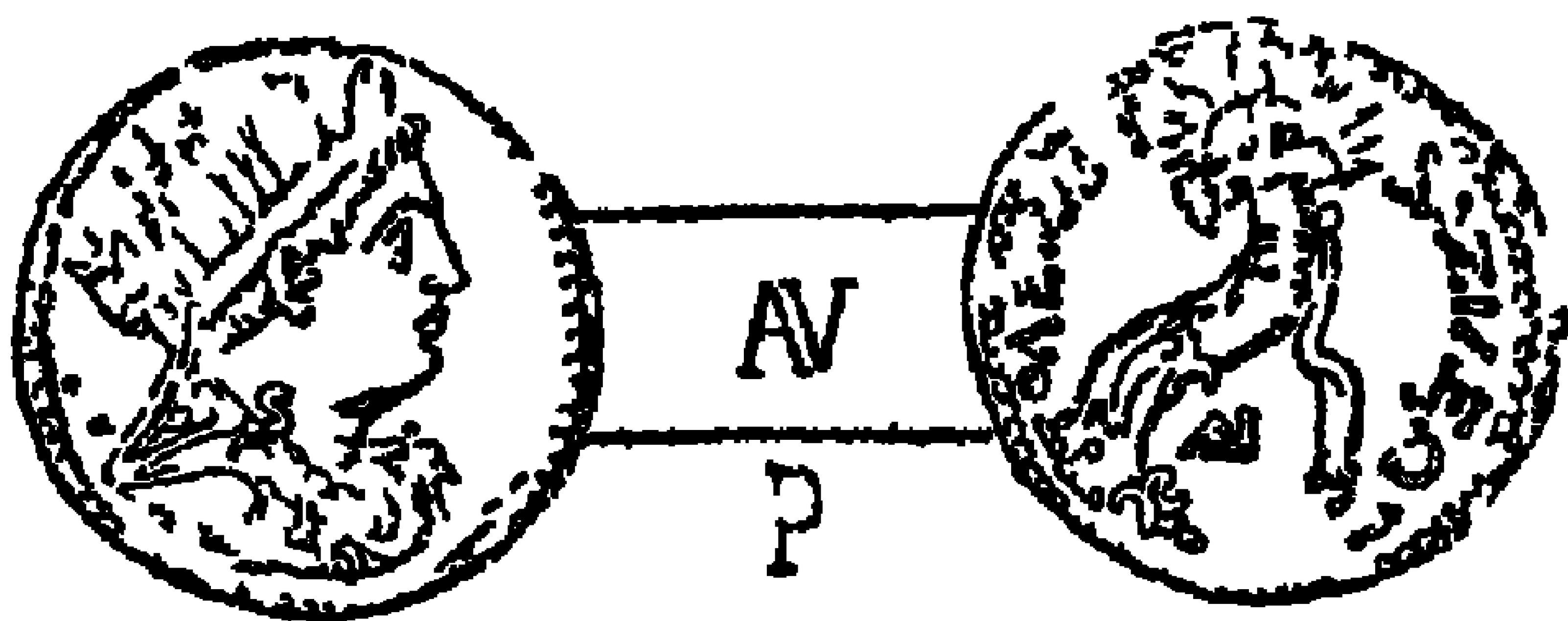
عليه وفي الوجه الثاني صورة ابولون واقفاً وبيمناه حربة وقد ضربت في هرقلية وكتب عليها سلوقوس باسيلاوس اى سلوقوس الملك



ورُوى يوسيفوس (ك ١٢ في تاريخ اليهود فصل ٣ و ٤) انه كان في ايام سلوقوس الثاني وبتلمايس افرجات سنة ٢٤٣ ان اونيا رئيس احبار اليهود تقاعد عن دفع الجزية المعتاد دفعها كل سنة لبتلمايس وقدرها عشرون وزنة وذلك كناية عن مئة وعشرة الاف فرنك وتراكم المبلغ لتأخرهم عن الدفع سنين فارسل بتلمايس اثينون احد عماله الى اورشليم ليرغم اهلها على دفع الخراج المرظف عليهم وهددهم بالطرد من ارضهم فعظم الامر في اورسليم واوفدوا يوسف ابن اخي اونيا الحبر وكان اشتهر بذكائه وتقواه واصلاحه فنال حظوة كبيرة عند بتلمايس واكرم مثواه وبرأ ساحة عمه من جريمة التقاعد عن الدفع ثم طرحت ضرائب سوريه المجوفة واليهودية والسامرة في المزاد ولم يدفع بعض تجار اليهودية في بدلها الا ثمانية الاف وزنة وذلك عبارة عن اربعة وعشرين مليوناً من الفرنكات فالتزمها يوسف بستة عشر الف وزنة اي ضعفي البدل فسأله الملك كفيلاً يضمن المبلغ فقال انه يقدم كفيلاً لا يعترض احد على صلاحيته فقال الملك سمه فقال هو الملك والملكة فضحك الملك والملكة [illegible] صدقه وعلم مداركه أعطاه تلك الاعمال [illegible] فقام [illegible] وجبى [illegible] المال واوصله

وادركت الوفاة بتلمايس افرجات وخلفه ابنه بتلمايس فيلوباتر اي محب ابيه سنة ٢٢٢

واليك مثالاً لسكة بتلمايس الثالث ففي الوجه الاول صورة راسه مكللاً وفي الوجه الثاني صورة قرن رمز على الخصب والاقبال وقد كتب عليها بتلمايس باسيلاوس اي بتلمايس الملك



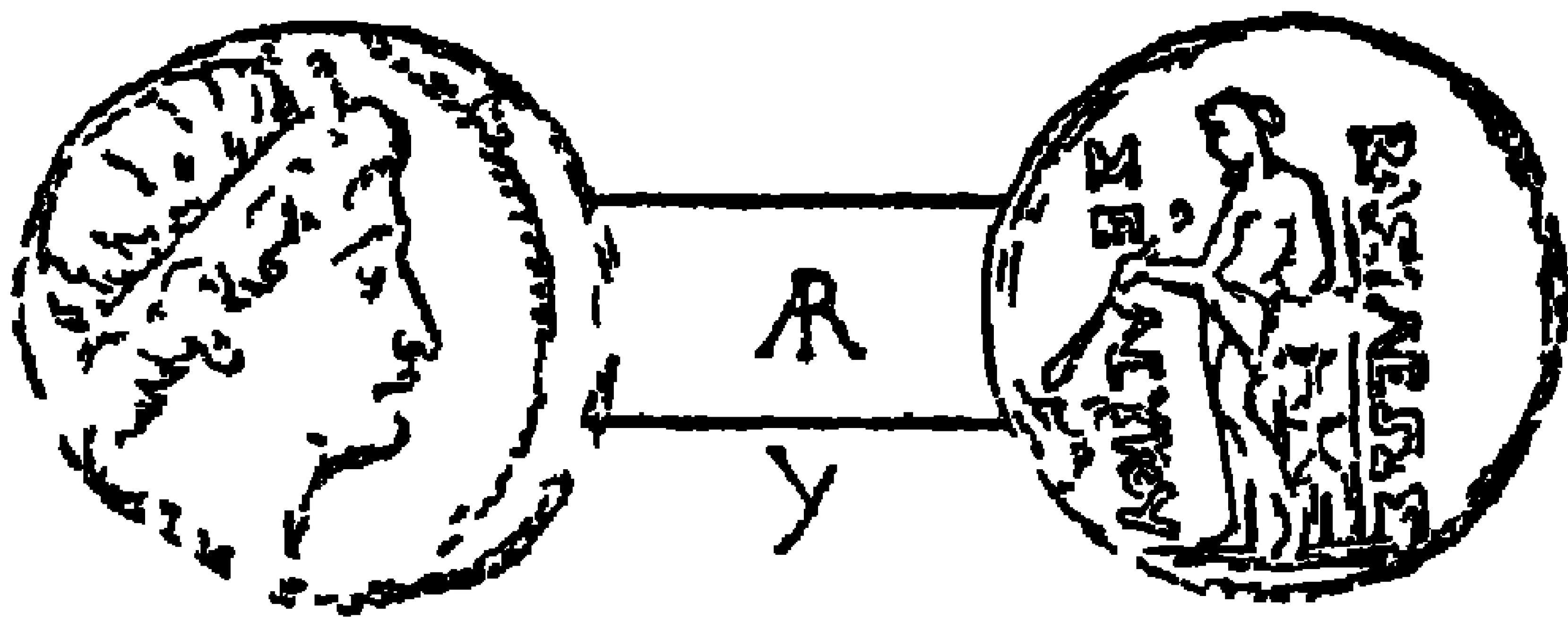
﴿ عد ٤١٤ ﴾

☀ في سلوقوس الثالث ☀

اما سلوقوس الثالث ابن سلوقوس الثاني فملك سنة ٢٢٦ ولقبوه بشيرونوس وتأويله الصاعقة ولكن لم يكن في لقبه معنى يصدق عليه لانه كان ضعيف الجسم واهن العزيمة وكانت مدة ملكه قصيرة وكانه لم تكن له سلطة لا على الجنود ولا في اعمال المملكة ولولا تدبير ابن خاله اخايوس شؤون المملكة لاستحوذ عليها اتالس او غيره من اعدائها لانها كانت في اسوأ حال من جرا اعمال ابيه الذميمة ولما كان اتال ملك برغام استولى على اسيا الصغرى كلها حشد سلوقوس جيشاً وسار به يصحبه اخايوس لقتال اتال وترك تدبير المملكة لقائد اسمه هرمياس ولم يكن لسلوقوس مال يدفعه الى جنوده وكان الجنود يزدرونه [illegible] عليه نيكانور واباتوريوس من عماله ودسوا له السم فقتلوه [illegible] الملك أن اخايوس من قتلته لانه امات العاملين

وكل من اشترك معهما في هذه الجريمة الفظيعة واحسن تدبير الجيش والمدافعة حتى منع اتال ان يستفيد من هذه الفعلة الذميمة ولولا حسن تدبيره لما بقي شيء من املاك سورية في اسيا الصغرى فعرض الجنود وكثير من اهل الاقاليم تاج الملك على اخايوس فابى كل الاباء وسعى بان يكون التاج محفوظاً لوارثه الشرعي وهو انطيوكس اخو الملك المتوفى وكان اخوه ارسله الى بابل ليقتبس العلوم وحسن التربية فاستدعاه اخايوس الى انطاكية واجلسه على العرش سنة ٢٢٢ ق م وهو انطيوكس الملقب الكبير الاتي ذكره (يوستينوس ك ٧ فصل ٣ وغيره)

واليك مثالاً لسكة سلوقوس الثالث ففي الوجه الاول صورة راسه والتاج عليه وفي الوجه الثاني صورة ابولون وبيده اليمنى حربة وقد كتب عليها سلوقوس باسيلاوس اي سلوقوس الملك



الفصل الرابع

في انطيوكس الثالث الملقب بالكبير

عد ٤١٥

في حروب انطيوكس الاولى في شرقي المملكة وفي سورية

استوى انطيوكس الثالث على منصة الملك سنة ٢٢٢ وهمّ باصلاح شؤون المملكة واعادتها الى رونقها السابق وبعث مولون احد قواد جيشه ليلي بلاد ماداي واخاه اسكندر ليلي فارس وعهد الى اخايوس المشار اليه بولاية اعال اسيا الصغرى واقام ابيجان رئيساً على حرسه واستوزر هرمياس كما كان في ايام اخيه فاسترد اخايوس كلما كان اتال اخذه من مملكة سورية واكرهه ان يقتصر على مملكته في برغام اما مولون واسكندر فازدريا حداثة الملك وجاهرا بالعصيان عليه واستبد كل منهما في ما ولي عليه فاستدعى انطيوكس رجال مشورته سنة ٢٢١ وسألهم ما يرون أيزحف بجيشه الى المشرق ويكبت العاصين ام يسير الى الجنوب ليسترد ما اختلسه ملك مصر من مملكته في سورية فقال ابيجان انه يلزم الملك ان يسارع الى المشرق فاما ان يرهب العاصيان صولة الملك ويذلا له واما ان نصرا فيبيت سيته اهل البلاد على مقاومتهما وتسليمهما اليه فقاطعه هرمياس الوزير وقال ان مضي الملك بجيش يسير الى العاصيين يعرضه لخطر الوقوع في يد الثائرين والاولى ان يحمل على بطليموس الذي لا هم له الا في بلاده فعمل بقول الوزير وعهد بقيادة الجيش لمحاربة مولون واخيه الى كسينوس ... وسار الملك بنفسه من ابامية نحو سورية المجوفة ليستردها

من ملك مصر

ولما بلغ الملك الى سلوقية (السويدية) وجد لوذيقة ابنة منريدات ملك بنطوس اتوا بها ليتزوجها فاقام ثمه مدة للاحتفاء بزفها اليه فكدر صفاء كأس الهناء خبر انتصار مولون واخيه على جيشه فانتبه الى غلطه بالانقياد لرأي هرمياس وهمَّ ان يضرب عن سفره الى سورية المجوفة ويعود الى الشرق ليخمد انفاس الثائرين فعارضه هرمياس قائلاً انه يجدر بالملك ان ينطلق لقتال ملك مثله ويحط من قدره ان يقاتل عماله اذا عصوا بل يبعث عليهم بعض رجال حربه فانقاد ايضاً الملك لقوله ضعفاً لا تيقناً بسداده وارسل الى المشرق كسانيتاس ليترأس على القائدين المرسلين اولاً ولم يكن محنكاً ولا اهلاً لهذا المقام وثقلت رياسته على سالفيه فانتصر مولون واسكندر على الجيش الملكي وبددوا شمله واستحوذوا على بابل وسائر مدن ما بين النهرين

اما انطيوكس فسار بجيشه الى سورية المجوفة وانتهى الى السهول الواقعة بين لبنان الغربي ولبنان الشرقي فوجد بودت [illegible] المجوفة من قبل بتلمايس قد حصن معابر الجبال تحصيناً محكماً حتى [illegible] من العبور بين تلك الحصون واضطر ان يعود على آثاره واستدعى رجال ندوته وفاوضهم في امر العاصين فعاد ابيجان الى اثبات رأيه في المبادرة لكبتهما وان لا يترك لهما مجالاً ولا زماناً لئلا يزدادا قوة وجرأة اما هرمياس فاخذ يقرع ابيجان ويطعن به [illegible] الملك ان لا [illegible] على سورية المجوفة والا فيحسب ذلك عليه [illegible] وحاشاه من ذلك [illegible] المستشارون خجلاً [illegible] اجمع رجال الندوة على الا [illegible]

واخذ يغري بالاسراع الى تنفيذه فسار الملك بجيشه الى ابامياء (المعروفة بقلعة المضيق) على مقربة من حماه ولم يخرجوا منها الا وحصل شغب بين الجنود لعدم وفاء علائفهم فقلق الملك واعتاص عليه وجه التخلص فاتاه هرمياس يضمن له وفاء العلائف للجنود بحيث لا يسمح لابيجان ان يصحبه في هذه الحملة وكان في نيته ان يحطّ من قدر ابيجان في ذهن الملك وميله اليه عالماً ان الملوك ينسون خدم رجالهم ان بعدوا عنهم فثقل على الملك اجابة سؤله وكان متيقناً حاجته الى ابيجان لاخلاصه ومهارته في فن الحرب لكنه رأى ان لا مناص له من ارضاء هرمياس فامر ابيجان ان يتخلف عنه في ابامياء فسر هرمياس بنيل مأربه الا انه خشي ان يعود ابيجان لخدمة الملك فينال منه فاحتال ان دس بين اوراق ابيجان رسالة لفقها وامضاها باسم مولون احد الثائرين مؤذنة بمؤامرة يتهم بها ابيجان على الملك وامر هرمياس الكسيس والي قلعة ابامياء ان يمضي يوماً الى ابيجان ويبلغه انه مأمور بالكشف عن اوراقه ولدى الكشف وجد تلك الرسالة المزورة فارسلها الى الملك فلم يتلوم بفحص ولا محاكمة بل تلاها على مسمع بعض اعوانه فاعتقلت السنتهم عجباً ودهشة وامر بقتل ابيجان فقتل

ثم عبر انطيوكس الفرات وكان فصل الشتاء فاراح جنوده مدة ثم جمعهم في ربيع سنة ٢٢٠ وباغت احد الثائرين فظفر عليه ظفراً تاماً وبدد شمل جنوده ... [illegible] الى ان انتحر وكان اخوه اسكندر في فارس وكان لهما اخ آخر اسمه نيولاس فر الى اسكندر يخبره بما كان ولما رأيا ان لا قوة لهما على قتال الملك الظافر قتلا اولا امهما ونساءهما واولادهما ثم انتحرا ... [illegible] ... الملك فهذا جزءاً من ... بقي من عسكر الثائرين ... (اوليس سنة) ... الى ...

بتدبير الاعمال التي اخضعها واختار لها عمالاً امناءَ خبيراً ومضى بجيشه الى جرجيا (كرجستان) فذلّ له ملكها ارتاباز فصالحه على ما حسن له من الشروط . وبلغه وقتئذٍ أن قد ولد له ابن فعم السرور الملك واعوانه والجنود وطفق هرمياس وزيره يفكر كيف يغتال الملك ليكون ولياً على ابنه محرزًا السلطان المطلق في المملكة وكان الجميع يمقتونه لتشامخه وقحته والشعب يئس من ظلمه وقسوته ولم يكن احد يجسر ان يبلغ الملك شكاوي رعاياه من وزيره خيفة جوره وكان للملك طبيب اسمه ابولوفان احرز ثقتـه به وكان يدخل عليه دون حاجب فقص يوماً على الملك جور وزيره واعتسافه وهضمه حقوق الرعية وحذّره من غدره له لئلا يحل به ما حل باخيه من الاغتيال فاليك مثالاً للخدمة الصادقة ولنفع المقربين الى الولاة اذا احتكموا وصدقوا وما احسن قول من قال ان اعظم نعمة يمن الله على الملوك بها انما هي ان يقيهم كلام المتملقين وصمت الصادقين . فانتبه الملك بنصيحة طبيبه الى مراقبة اعمال وزيره فتحقق ما اسرّه الطبيب اليه واعتزل يوماً من معسكره بحجة ترويح نفسه واستصحب هرمياس ونفراً من الجند الموثوق بهم ولما خلا بهم المكان امر الجند بقتل هرمياس فبطشوا به فجزاه الله بما جنى على ابيجان وغيره فشمل المملكة السرور لقتله وتسارع اهل اباميا عند سماعهم بخبر مقتله الى رجم امرأته واولاده بالحجارة لشدة حنقهم من مظالمه (بوليب ك ٥ صفحة ٤٠١ وغيره)

﴿ عد ٤١٦ ﴾

﴿ حرب انطيوكس وبطليمس في سورية ﴾

قد عاد انطيوكس الى انطاكية بعد ان اصلح احوال الاعمال الشرقية في مملكته وقضى ثم فصل الشتاء مكثرًا من مذاكرة وزرائه فيما يترتب عليه ان يصنعه لتأمين مملكته وردها الى مجدها السالف وكان حينئذٍ امران مهمان

استعاد ما اختلسه بتلمايس من مملكته في سورية كما مرّ واخضاع اخايوس الذي استبد في ولاية اسيا الصغرى وسمى ملكاً بعد ان كان ابى تاج ملك سورية كما رأيت واجمع الملك ووزراؤه على ان يحاربوا بتلمايس اولاً وامر الجنود ان يجتمعوا في اباميا ليسيروا الى سورية المجوفة الا ان ابولوفان طبيب الملك اثبت في مجلس بحضرته ان الحملة على سورية المجوفة وترك سلوقية ورآهم بيد اعدائهم غلط مبين وكان موقع سلوقية عند مصب العاصي (في مكان السويدية الآن او على مقربة منها) وكان بتلمايس افرجات عند غزوته سورية ليثأر بدم اخته برنيس استحوذ عليها واقام فيها حامية مصرية وكانت هذه المدينة مرفا لانطاكية عاصمة الملك فاورد ابولوفان كل هذه الحجج باجلى بيان حتى بعث الملك ووزراءه على العمل بقوله فحاصر الجنود سلوقية وافتتحوها وطردوا المصريين منها ٢١٩ ق م ثم سار الملك بجيشه الى سورية المجوفة وكان تيودت واليها المشار اليه آنفاً قلب ظهر المجن لبتلمايس ووعد انطيوكس بتسليم هذه البلاد اليه ذلك ان اعوان بتلمايس محب ابيه زينوا له ان تيودت كان له ان يصنع اكثر مما صنع عند حملة انطيوكس الاولى كأن يقبض عليه او يقتله فاستدعى الى اسكندرية فقرفه اعوان الملك وهددوه بالقتل فبرأ ساحته واخرسهم بحججه فردوه الى ولايته لكنه لم ينسَ افتراءهم عليه وسوء معاملتهم له ورأى فحش الملك واعوانه وعكوفهم على ملاذهم وتعسفهم الرعية وتقاعدهم عن فروضهم حتى قيل عن الملك انه قتل اباه تعجيلاً لارثه الملك وانه لقب بفيلوباتر اي محب ابيه من باب التسمية بالاضداد وامات امه برنيس واخاه ماكاس لئلا يزاحمه فلما رأى تيودت هذه الحال وسمع اخبار هذه الفظائع اثر ان يخدم مولى اخر واستحوذ لدن عوده على صور وعكا وجاهر بميله الى انطيوكس واخذ يراسله ويستدعيه ليفشى البلاد وكان لبتلمايس عامل اخر في سورية

يسمى نقولا ضبط معابر لبنان ليمنع انطيوكس من الاتيان الى فلسطين ودافع شديد الدفاع الى ان ارغم على تخلية تلك المعابر واستحوذ انطيوكس على صور وعكا حيث قبل تيودت جيشه بالترحاب وكان في عكا مخازن المؤن والعدد لجنود بتلمايس ففتحها انطيوكس وكان الملك مصر هناك اربعون سفينة امّر انطيوكس عليها ديونات واوعز اليه ان يسير بها الى بالوس (فرمي) وعزم هو ان يزحف برًّا اليها ليفتح مصر ولكن قيل له ان الوقت حينئذٍ وقت فتح اسداد النيل فيستحيل المسير في ارض مصر فاضرب عن عزمه وتشاغل بفتح مدن سورية الجنوبية ودان بعضها له طائعاً ثم استولى على دمشق بحيلة اصطنعها على دينون واليها . وكانت نهاية اعمال الحرب في هذه السنة سنة ٢١٩ حصار دورا (الطنطورا) التي كان نقولا قد حصنها واقام فيها مدافعاً دفاع الابطال حتى قنط انطيوكس من فتحها وهادن نقولا اربعة اشهر واقام تيودت والياً على كل ما كسبه في هذه الحملة وارجع جنوده تقضي فصل الشتاء في سلوقية (السويدية)

وهمَّ بعضهم في مدة الهدنة بايقاع الصلح بين الملكين وكان كل منهما يرغب في كسب الزمان فبتلمايس ليتيسر له الاستعداد للحرب وانطيوكس لينتهز فرصة يردّ بها اخايوس الى طاعته وكان بتلمايس يدعي ان سوريه المجوفة وفرنيقي والسامرة واليهودية وقعت في نصيب بتلمايس في قسمة المملكه بعد مقتل انتكيون بين بتلمايس وسلوقوس وكسندر وليسيماك ولذا يطالب ببقاء هذه الاعمال في حوزته وكان انطيوكس يزعم ان الاعمال المذكورة وقعت في نصيب سلوقوس ملك سورية وهو وارثه وخليفته في ملك سورية فهي له وكان بينهما مشكلة اخرى فان بتلمايس كان يتطلب ان تشتمل عهدة الصلح بينهما اخايوس وانطيوكس يرفض ذلك رفضاً شديداً آسفاً على بتلمايس تشيعه

لوال عفى مولاه وهو يتحين اختلاس ملكه

فانقضت مدة المدنة ولم يقض امر فساد الملكان سنة ٢١٨ الى المحاربة فعهد بتلمايس الى نقولا المذكور آنفا بقيادة جيشه لما ابداه من بينات البسالة والامانة وامرّ على اسطوله باريجان واوعز اليه ان يسير الى موافي فونيقي لضرب الاعداء فجمع نقولا الجيش في غزة اولاً ثم سار به فضبط المعابر التي بين البحر ولبنان اذ لا بد لانطيوكس من العبور من هناك واما انطيوكس فامر ديونات رئيس اسطوله ان يسير سفنه للقاء العدو وسار هو في راس جيشه برًا والتقى الاسطولان والجيشان عند معابر لبنان التي ضبطها نقولا وانتشبت الحرب بحرًا وبرًا عند نهر الكلب على ما يظن اما في البحر فكانت الحرب سجالاً واما في البر فاستظهر انطيوكس واكره نقولا ان يتقهقر الى صيدا تاركاً في ساحة القتال اربعة الاف رجل بين قتيل واسير واتبع الاسطول المصري نقولا الى مياه صيدا فتعقب انطيوكس الجيش المصري بحرًا وبرًا الى صيدا لكنه وجدها منيعة وعدد جيش العدو وافرًا وله ما يكفيه موؤناً وعددًا زماناً طويلاً فارسل اسطوله الى صور وزحف هو بجيشه الى الجليل فاستولى على مدن عديدة وعبر الاردن واستحوذ على تلك البلاد التي كانت نصيباً لسبطي روأبين وجاد ونصف سبط منسى ودنا فصل الشتاء فعاد الى السامرة وولى عليها ايبولوكس وشيراس اللذين تركا مولاهما بتلمايس وانحازا اليه وترك لهما خمسة آلاف من جنوده لضبط البلاد واتى بباقي جنده يقضي فصل الشتاء في عكا (بوليب لك ٥ صفحة ٤٢١)

ثم في الربيع سنة ٢١٧ استأنف القتال بين الملكين فان بتلمايس ارسل الى فرمي سبعين الف راجل وخمسة الاف فارس وثلاثة وسبعين فيلاً واخذ بنفسه امرة جنده واتى بخيم في رافيا في جهة غزة والتقى جيشا العدوين هناك وكان

جيش انطيوكس ينيف قليلاً على جيش عدوه فانه كان تحت امرته اثنان وسبعون الف راجل وستة الاف فارس ومئة فيل وفيلان وحل الجيشان على مقربة احدهما من الآخر وكانت بينهما اولاً مناوشات على الماء والكلا ودخل تيودت المذكور آنذاك ليلة المعسكر المصري يحجبه الظلام ويصحبه نفران من تبعته فظنه الجنود مصرياً وانتهى الى خباء بتلمايس عازماً ان يقتله ويدلك ركن الحرب بضربة واحدة فلم يجده فقتل طبيبه وهو يحسبه الملك وجرح اثنين فقلق الجيش ونجا تيودت في جناح الظلام وعاد الى معسكره

وفي الغد صف الملكان جيشيهما وقام كل منهما امام صفوفه ليشجع جنوده ولم تكتف ارسينوا اخت بتلمايس وامرأته ان تجرىء الجنود قبل التحام القتال بل لم تبادر بطلها في معمعة النزال فظهر انطوكس في ميمنة جيشه على ميسرة جيش بتلمايس وتوغل في خلفهم على غير روية فكان ذلك [illegible] ميمنة جيش بتلمايس [illegible] رجالات [illegible] انطيوكس [illegible] [illegible] جيشه [illegible] [illegible] لانه [illegible] عسكره [illegible] [illegible] في ساحة [illegible] عشرة آلاف [illegible] [illegible] بقية جنده الى انطاكية [illegible] [illegible] عادة [illegible] متعلقين [illegible]

بتلمايس اراد بعد انتصاره ان يجول في المدن التي استولى عليها وانتهى الى اورشليم وقدم محرقات وتقادم لاله اسرائيل ورغب في ان يدخل الى قدس الاقداس الذي لم يكن الدخول اليه مباحاً الا لعظيم الاحبار مرة في السنة فأبى عظيم الكهنة واللاويون مبينين له حرمة المحل ونهي الههم عن الدخول اليه وعظم قلق الشعب فلم ينثن الملك عن عزمه بل ازداد رغباً في الدخول واتصل الى موقف الكهنة فالقى الله عليه رعباً شديداً اسقطه على الحضيض فحمل الى الخارج كانه ميت ثم ترك المدينة وقلبه موعب حنقاً على اليهود ولسانه ناطق بالوعيد لهم واثار عليهم بعد ذلك اضطهاداً ذريعاً لا سيما على من توطن منهم في الاسكندرية وحاول اكراههم على عبادة اصنامه

اما انطيوكس فارسل الى بتلمايس بعد عوده الى انطاكية يسأله الصلح لانه رأى انكساره اذهب مهابته في اعين شعبه وخشي ان يلاحقه بتلمايس من جهة ويثب عليه اخايوس من اخرى فيثلّ عرشه ويتشطرا مملكته وفوض الى وفده ان يتساهلوا مع بتلماس في التخلية عن الاعمال التي كانت سبب النزاع وهي سورية المجوفة اي كل ما بين لبنان الغربي ولبنان الشرقي من البلاد وفلسطين وفونيقي فوقّع بينهما اولاً على هدنة مدة سنة وقبل انقضائها وقّع على الصلح على الشرائط المذكورة اي ان يتخلى انطيوكس لبتلمايس عن فلسطين وفونيقي وسورية المجوفة فرغب بتلماس في هذا الصلح مع مقدرته على اخذ مملكة سورية كلها طلباً لراحته وحرصاً على ترفه وملاذه فساء هذا الصلح شعبه وافضى استياؤهم الى الثورة عليه ونكب عن حرب خارجية فدهم حرب اهلية (بوليب ك ٥ صفحة ٤٢٨ ويوستينوس ك ٣٠ فصل ١ و ... ايرونيموس في تفسير نبوة دانيال فصل ١١)

وقد ... ذلك نبوة دانيال (فصل ١١ عد ١٠) حيث قال ... انني

ذلك (ساوقوس الثاني ابي انطيوكس الثالث وفي رواية احد ابني ذلك) يتهيجان ويجمعان جمهور جيوش كثيرة ويزحف احدهما (انطيوكس الثالث في حربه الاولى) ويطمو ويعبر ويحل ويحارب حتى الى حصنه (اي حصن بتلمايس) فيستشيط ملك الجنوب ويخرج ويقاتل ملك الشمال (انطيوكس الثالث في الحرب الثانية) فيبرز جمهوراً عظيماً (من الجنود) فيجعل الجمهور (اي جمهور جنود سورية) في يده فيستأصل الجمهور (السوري) ويرتفع قلبه ويصرع ربوات لكن لا يعتز » اشارة الى ما مر من ثورة المصريين على بتلمايس

﴿ عد ٤١٧ ﴾

﴿ في قتل انطيوكس اخايوس واتمامه سعروته الى الهند ﴾

بعد ان اطمأن انطيوكس بعقده الصلح مع بتلمايس صرف همه الى قتال اخايوس الذي استبد في اسيا الصغرى ليرده الى طاعته فعبر جبل طورس سنة ٢١٦ واتفق مع اتال ملك برغام على محاربة اخايوس عدوكليهما فضايقاه من كل جهة حتى ارغمه ان يترك ساحة الحرب وينزوي في مدينة سرد فحاصره انطيوكس فيها وتعسر عليه فتحها مدة سنة وقد كثرت فيها الوقائع على الاسوار الى ان فتحها انطيوكس بحيلة احتالها احد قواده وفر اخايوس الى القلعة وتحصن فيها مدافعاً دفاع الابطال ولكن خانه اكريتيان كان احدهما في مصر فارسله بتلماس ليفتدي اخايوس حليفه وزوده مبلغاً وافراً من الدراهم وقال الخائن ان له صديقاً في معسكر انطيوكس يخفر جانباً من القلعة المتحصن فيها اخايوس فيغريه بتسهيل الفرار ويخبره الى صديقه وكشفا الامر لانطيوكس وعاهداه ان [illegible] اخايوس [illegible] الآخر واوصل احدهما الى اخايوس [illegible] ويخرج من حصن

ليهرب فقبضا عليه وسلماه الى انطيوكس فقطع رأسه (بوليب ك ٨ ف ٥) وكان ذلك مصداقاً لقول الرسول (رسالته الى طيطوس فصل ١ عد ٢) « ان اهل قريطش (اي اكريت) كذبة ماكرون » وكان مقتل اخايوس لسنة ٢١٥

ثم اقام انطيوكس بعد مقتل اخايوس مدة في اسيا الصغرى ينظم امور مملكته وسار بجيشه سنة ٢١٢ ق م نحو المشرق وكان ارساس الثاني ملك البرتيين انتهز فرصة حرب انطيوكس وبطلميس واستولى على ماداي فحاربه انطيوكس واستظهر عليه وطرده من هذه البلاد وغنم ما وجده فيها ولا سيما في هيكل انيا او انايت الآلهة حيث وجد اعمدة مغشاة بالذهب وكثيراً من الاجر مصنوعاً من فضة وبعضه من ذهب ايضاً فسك ذلك انطيوكس فكان منه ما قدره بعضهم باثنين وعشرين مليوناً من الفرنكات ثم جد انطيوكس في لحاق ارساس الى بلاده وكانت بينهما وقائع شديدة فلم ينتصر انطيوكس على عدوه كل الانتصار ولكنه قصر ولايته على تخوم بلاده ثم صالحه على ان تبقى له بلاد البرتيين ويلزمه ان ينجد انطيوكس في محاربته اهل الاعمال التي ثارت عليه وكان ذلك لسنة ٢٠٨

وفي السنة التالية اي سنة ٢٠٧ زحف بجيشه الى مملكة بكتريان في تركستان وكانت تخومها تتصل قديماً بالهند فحارب ملكها اوتيدم وضائقه فاوفد اليه يطلب الصلح محتجاً بانه لم يكن من رعيته وعصاه بل ان اسلافه ملكوا هذه البلاد بما اراقوا من دمائهم في الحروب وابان له انه ان طالت الحرب بينهما اتى التتر فاخذوا البلاد من كليهما وكان انطيوكس اعياه الجهاد فقبل الصلح وارسل اليه اوتيدم ابنه فوقع على الصلح بينهما سنة ٢٠٦ وكان من شرائطه ان يقدم لانطيوكس فيلة فاخذها انطيوكس وعبر جبل قوه قاف وانتهى الى الهند فجدد عهدته مع ملكها واخذ منه افيالاً فكانت جملة الافيال التي اتى

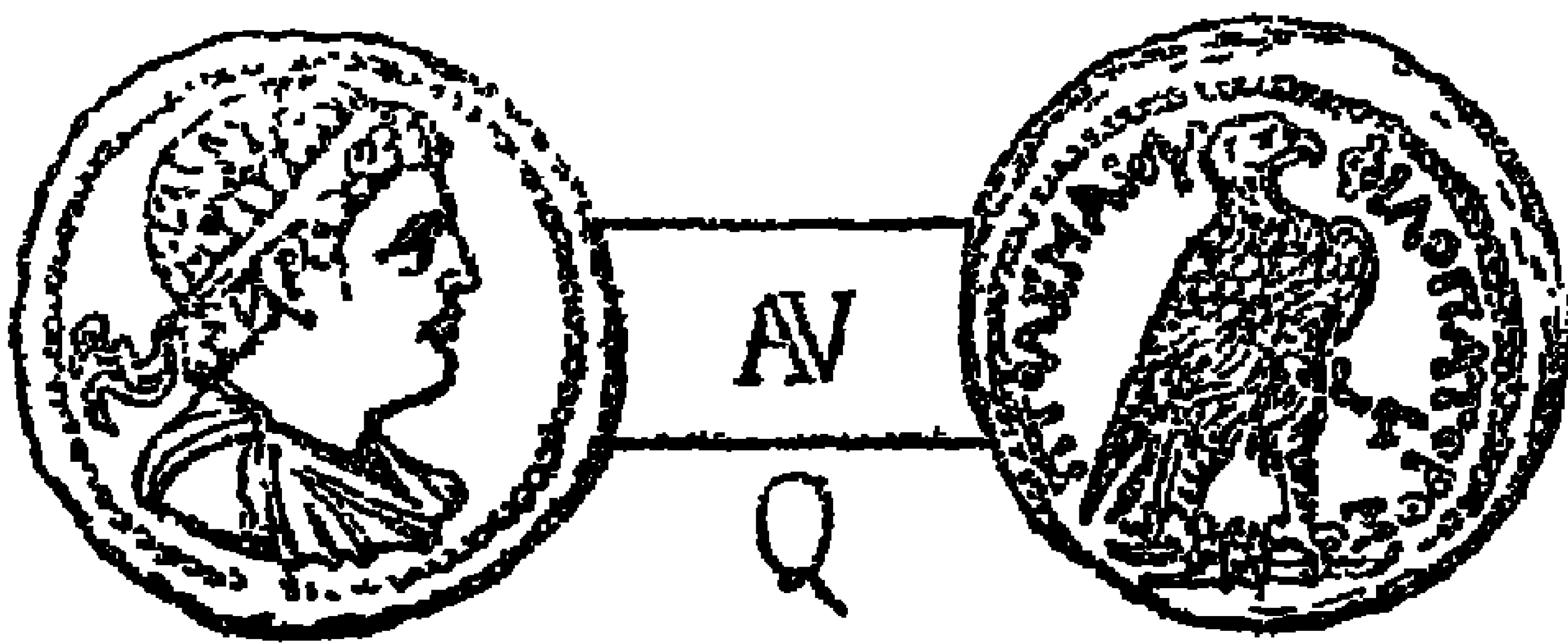
بها في هذه الجملة مئة وخمسين فيلاً ثم عاد في طريق فارس وبابل وما بين النهرين الى انطاكية سنة ٢٠٥ وحملاته هذه اكسبته لقب الكبير (بوليب ك ١٠ صفحه ٦٢٠)

عدد ٤١٨

وفاة بتلمايس فيلوباتر واسترداد انطيوكس فلسطين وما تبعها

لم تكن مدة مذ عاد انطيوكس الى انطاكية الا وبلغه نعي بتلمايس فيلوباتر (محب ابيه) فقد توفي سنة ٢٠٤ شهيد الخمرة والملاذ كما اصاب ويصيب اكثر من يعكفون عليهما وكان عمره سبعاً وثلاثين سنة رقي عرش الملك في العشرين منها واستمر عليه سبع عشرة سنة وخلفه ابنه بتلمايس ابيفان وعمره خمس سنين فقط .

وهـذا مثال لسكة بتلمايس الرابع ففي الوجه الاول صورة راسه والتاج عليه وفي الوجه الثاني صورة نسر وجهه الى اليمين . وقد كتب عليهـا بتلميس فيلوبتروس



وكان انطيوكس ملك سورية وفيلبوس ملك مكدونية يتوددان بتلمايس ويظهران الاستعداد لانجاده لكنهما على فور خبر وفاته هبا لمناصبة طفله طامعين خلافاً لفروض الانسانية والعدل ان ينتزعا منه ملكه الذي ورثه عن ابيه وعقدا عهدة على قتل الوريث وتشطير مملكة مصر ليأخذ فيلبوس كاريا

وليبيا والقيروان ومصر وانطيوكس ما بقي من المملكة واحتل هذا فلسطين وسورية المجوفة واستحوذ على مدنها وما يليها بوقتين او ثلث ولكن لم يهنأ الملكان بغنيمتهما البارده الآ وسلط الله عليهما الرومانيين فكلوا بمملكة فيلبوس وانتزعوها اخيراً من يده وضايقوا انطيوكس وخلفاه لان رجال دولة مصر لما راوا موامرة فيلبوس وانطيوكس على ملكهم الصغير لجأوا الى الرومانيين طالبين حمايتهم وعرضوا عليهم الوصاية على الملك القاصر وتدبير شوون المملكة الى ان يبلغ اشده وكان الرومانيون حرصي على ان لا يزداد فيلبوس وانطيوكس قوة وصولة وغنى باخذهما مصر فلم يترددوا في قبول الوصايه وعينوا ثلاثة مفوضين يحملون بلاغاً الى الملكين ليكفا عن الاعتداء على ملك مصر الذي هم اوصيا عليه والا فيشهرون الحرب عليهما وكان من المفوضين مرقس اميل لاپيدوس اقامه رجال الندوة في رومه وصياً على بتلمايس ثاني اسكندرية واخذ يتعاطى مهام وصايته فدبر شوؤن المملكة كما يسرت له الحال ونصب ارسترمان وزيراً للمملكة فاحسن تدبيرها بحكمة ورشادة (طيطس ليف ٣١ عدد ١٤)

واضطر انطيوكس ان يسير بجيشه الى اسيا الصغرى لمحاربة اتال ملك برغام فانتهز ارسترمان هذه الفرصة فارسل سكوباس قائد جيش مصر [illegible] الى سورية يسترد الاعمال التي اخذها انطيوكس فاخذ اليهودية و [illegible] في غيرها واقام حامية في قلعة اورشليم وعاد يتمتع فصل الشتاء في الاسكندرية موقراً بالغنائم التي اخذها من المدن التي فتحها (القديس ايرنيموس في تفسير نبوة دانيال فصل ١١ روسينوس في تاريخ اليهود ك ١٢ فصل ٣) اما انطيوكس [illegible] سورية [illegible] الاسكندرية [illegible]

بأنياس من قضاء مرج عيون فظفر انطيوكس على الجيش المصري وبدده شذر مذر وفر سكوباس الى صيدا بعشرة الاف جندي بقيت من جيشه فتبعه انطيوكس وحاصر المدينة وضايقه بمنع الزاد عن المدينة فارسلت حكومة مصر ثلاثة من احسن قادة جندها ونخبة عسكرها لرفع الحصار فلم يكن لهم اليه سبيل لان انطيوكس احتاط في كل شيء واضطر سكوباس ان يقبل شروطاً مذلة له ولحكومته وعاد بمن بقي من جنده الى الاسكندرية عزلا لاسلاح لهم وعراة ليس لهم من الالبس الا ما يسترهم (بوليب ك ١٥ وايان في السوريين ك ١ ويوسيفوس في تاريخ اليهود ك ٢ فصل ٣) وسار انطيوكس من صيدا الى غزة فناوأه اهلها لكنه قهرهم واباح جنوده ان تنهب مدينتهم وترك حاميته في المعابر لئلا تتعقبه جنود مصر وعاد على عقبه فاخضع لسلطته فلسطين كلها وسورية المجوفة ولما علم اليهود دنو انطيوكس من بلادهم خرجوا لملاقاته وبايديهم مفاتيح مدنهم وحصونهم واتى اورشليم فخف لملاقاته الكهنة والشيوخ بعظم الاحتفاء وعاونوه على طرد المحافظين الذين كان سكوباس اقامهم في قلعة اورشليم فجدد عليهم نعم وامتيازات وصدر امره ان لا يدخل اجنبي داخل اسوار هيكلهم وفي ذلك اشارة الى محاولة بتلايس ان يدخل جبراً الى قدس الاقداس فاصابه ما اصابه كما مر (في عد ٣٩٨) وكان ذلك سنة ١٩٨ (يوسيفوس في المحل المذكور انفاً)

قد كان بذلك تمام نبوة دانيال (فصل ١١ عد ١٢ وما يليه حيث قال « فان ملك الشمال (انطيوكس الثالث) يرجع ويبرز جمهوراً اكثر من الاول وبعد انقضاء الاوقات والسنين (اي بعد بعض سنين) يزحف بجيش عظيم ومال كثير وفي تلك الاوقات يقوم كثيرون على ملك الجنوب (فيلبس ملك مكدونية داخل سورية) على ملك الجنوب (بطليموس ابيفانس) ويرتفع بنو عتاة شعبك

(اي بعض اليهود) اتمام الرؤيا فيسقطون و يأتي ملك الشمال (انطيوكس الثالث) ويركم تلاً ويأخذ المدن الحصينة فلا تقوم امامه اذرع الجنوب (المصريون) ولا شعب مختاريه ولا تكون قوة للمقاومة (في وقعة بانياس) فالآتي عليه يفعل كيف يشاء (في حصار صيدا كما مر) ولا احد يقوم امامه فهو يقوم في الارض الفاخرة (اليهودية) فتصير بتمامها تحت يده »

وكان انطيوكس مولعاً بالفتح وعزم ان يرد مملكة سورية الى تخومها الاولى على عهد سلوقوس نيقانور فبعد ان استحوذ على سورية كلها همّ ان يصنع كذلك في اسيا الصغرى لكنه خشي ان يفترص المصريون غيابه ويسطوا على املاكه ويقوم اجل دعائمه فارسل وفداً الى مصر يعرض زفاف ابنته قلوبطرة الى بطليموس ابيفانس ملك مصر متى بلغ سن الزواج وانه يوم الزفاف يتخلى عن اعمال سورية الجنوبية مهراً لابنته فاستحسن رجال دولة مصر ما عرضه ووقّع الفريقان على عهدة بهذا المعنى ووثق المصريون بكلام انطيوكس فتركوه يصنع ما عنّ له في غير ممالكهم (القديس ايرنيموس في تفسيره نبوة دانيال فصل ١١)

﴿ عدد ٤١٩ ﴾

حملة انطيوكس على اسيا الصغرى ومناصبة الرومانيين العداوة له

بعد ان اطمأن انطيوكس من ناحية المصريين بمعاهدته معهم زحف بجيشه الى اسيا الصغرى سنة ١٩٦ فاستولى فيها على مدن عديدة حتى افسس وكانت حينئذ ازمير وغيرها من المدن اليونانية في اسيا ناعمة باستقلالها وحريتها ورأى اهلها ان انطيوكس عازم ان يبسط سلطته عليها فجزموا ان يدافعوا عن حريتهم ورأوا من تقسيم انفسهم عن مباراة عدوهم القدير فلجأوا الى الرومانيين فالتمسوا حمايتهم ورأى [illegible] في رومية ان لا [illegible] من قصر انطيوكس عن الاستبداد

نحو المغرب لما ينجم عن ذلك من سوء العاقبة فلبوا دعوة المدن اليونانية بطيبة خاطر وارسلوا للحال وفدًا الى انطيوكس وكان قبل بلوغ الوفد اليه ارسل فريقاً من جيشه فحاصر ازمير وعبر بالفريق الآخر من جيشه الاردنل واخذ بعض مدن تراسة ووجد ليسيماكية متهدمة فاخذ يجدد بنآها ايجعلها عاصمة للملك ابنه سلوقوس في تراسة وبلغ يومئذٍ وفد الرومانيين اليه في تراسة يصحبهم بعض مفوضي المدن اليونانية في اسيا ولم يكن بين الملك والوفد في المقابلة الاولى الا المجاملة ولكن عند الشروع في بيان الغرض من ارسال الوفد تبدلت المجاملة بالنفرة لان كرنيلوس احد الوفد طلب الى انطيوكس ان يرد على بتلمايس كل المدن التي اختلسها منه في اسيا وان يتخلى عن المدن التي كانت تخص فيلبوس ملك مكدونية اذ لا يحق له ان يجني ثمرة حرب الرومانيين لهذا الملك وان يترك المدن اليونانية في اسيا وشأنها واستقلالها وقال ان الرومانيين يستغربون عبور انطيوكس الى اوربا بجيش جرار برًّا وبحرًا ولا يتأولون ذلك الا بمعنى انه يروم محاربتهم فاجابه انطيوكس ان تلك اسباب مستحصل على ما يروم عند زواجه بابنته كما ابرم الامر بينهما وان المدن اليونانية في اسيا التي تلتمس البقاء على استقلالها يلزمها ان تدخل في ذمة انطيوكس لا الرومانيين وقال انه يجدد بناء ليسيماكية لتكون عاصمة لملك ابنه سلوقوس لان تراسة تخصه فان جده سلوقوس نيقانور اخذها من ليسيماك وقد اتى هو ليضع يده على ميراثه وانه لا يرى وجهاً لمنازعتهم له على المدن التي اخذها من فيلبوس وختم كلامه بانه يسأل الرومانيين ان لا يتداخلوا فيما يكون في اسيا ويقتصروا على ما يكون في ايطالية

فطلب الوفد ان يؤذن لمفوضي ازمير ولمبساك بالدخول الى غرفة الاجتماع فرخص لهم وطلقوا اللسان بشكواهم فاحتدم انطيوكس وتهدد

الاحتدام وقال ليس الرومانيون قضاة في هذه الامور فارفض المجلس على نفرة وخلاف مبين

وشاع وقتئذٍ ان بتلمايس ابيفان ملك مصر توفي فاسرع انطيوكس الى اسطوله ميمماً مصر ليستحوذ عليها وترك ابنه سلوقوس في ليسيماكية ليتم ما بدأ فيه على انه علم في اثناء مسيره ان خبر وفاة بتلمايس لم يكن صحيحاً فمضى الى جزيرة قبرس عازماً ان يستولي عليها فهب عاصف غرق كثيرًا من سفنه وجنوده فاضطر ان يضرب عن عزمه وتحول بما بقي من اسطوله الى ساوقية (لسويدية) ومضى يقضي فصل الشتاء في انطاكية (طيطوس ليف ك ٣٣ عد ٣٨ وبوليب ك ١٧ وايان في حروب سورية صفحة ٨٤)

واما خبر وفاة بتلمايس فمصدره مؤامرة دبرها عليه سكوباس رئيس جيشه فان هذا رأى الجيش كله طوع يديه وان الملك صغير لا يحسن كبته فسولت له نفسه ان يقتله ويأخذ تاجه ويستبد بملكه فدري بذلك ارستومان وزيره فقبض على سكوباس واثبت جريمته وقتله وكل من شاركه فيها (بوليب ك ١٧ صفحة ٧٧١)

(عد ٤١)

حروب انطيوكس والرومانيين

لم يجاهر انطيوكس الرومانيين بالعداوة بل احب قبل ذلك أن يعزز قوته باتخاذ [illegible] محاربين حلفاء له فمضى الى رافيا في تخوم فلسطين من جهة مصر [illegible] كلوبطرة [illegible] بطلمايس ابيفان [illegible] عن سورية المجوفة وفلسطين مهراً لها على شرط ان يبقى له نصف دخل هذه الاعمال كما نص في [illegible] [illegible] هذا الزواج عاد وبالاً على انطيوكس لان [illegible] زوجها [illegible] ثم [illegible] نبوة دانيال (فصل [illegible]) [illegible]

« ويجعل (ملك الشمال انطيوكس) وجهه ليدخل بقدرة مملكته كلها ، اي مملكة بتلمايس) ثم يصالحه ويعطيه بنت النساء وفي نيته ان يفسدها لكنها لا تثبت ولا تكون له » بل تؤثر نفع بتلمايس بعلها

بعد عود انطيوكس الى انطاكية زوّج بنتاً اخرى له باريارات ملك الكبادوك واراد ان يزوج الثالثة باومان ملك برغام فلم يرضها حرصاً على رضى الرومانيين عنه ثم زحف انطيوكس الى اسيا الصغرى فبلغ افسس عازماً على معاقبة اهل بسيديا لشغبهم وارسل ابنه الى اعمال المشرق ليؤمنها وقد وفد عليه حينئذٍ انيبال القرطاجني عدو الرومانيين الشهير وقد كان استمر في قرطاجنة ست سنين مستكناً بعد عقد الصلح مع الرومانيين ثم وشي به ان بينه وبين انطيوكس مراسلات الغرض منها محاربة الرومانيين في ايطاليا فارسل رجال ندوتهم وفداً للبحث عن هذه الوشاية حتى اذا وجدت صحيحة امروا اهل قرطاجنة بتسليمه اليهم ودرى انيبال ما يسرون فنجا بنفسه الى صور وشخص منها الى انطاكية فلم يجد انطيوكس فتبعه الى افسس وسر انطيوكس باتيانه لما عهد به من المهارة في الحرب ولما اعتاده من كسر جنود الرومانيين وعزم على الحرب واخذ يستعد لها سنة ١٩٦ وسنة ١٩٥ وتكررت المراسلات بين الفريقين سنة ١٩٣ ولكن لم يكن الغرض منها الا كسب الوقت لتكملة العدد الحربية واستطلاع كل منهما ما اعتمد عدوه وكان الرومانيون انتصروا سنة ١٩٧ على فيلبس الخامس ملك مكدونية حليف انطيوكس فاشتد بأسهم واستخفوا بانطيوكس وكان انيبال يرى انه يلزم محاربة الرومانيين في ايطاليا ولم يكن يطلب الا مئة سفينة وعشرة الاف راجل والف فارس ليمضي بهم الى قرطاجنة آملاً ان يبعث اهلها على الانضمام اليه وانه اذا لم ينجح بضمهم اليه سار توًّا الى ايطاليا باستعداده [illegible] بالرومانيين وانه

يلزم الملك ان ينشوا اوربا بباقي جيشه فيقيم في مكان ما في بلاد اليونان ويهدد الرومانيين بانه سيزحف الى ايطاليا وارسل انيبال رجلاً من صور الى قرطاجنة ليعد اهلها لقبول ما يرتئيه فانتضح امره وظهر مأربه فانهزم من قرطاجنة واخبر رجال ندوة قرطاجنة الشعب الروماني بما كان

وكان فيلبوس احد ودّ الرومانيين في اسيا الصغرى وعلم ان انطيوكس مشتغل في حرب بيسيديا وان انيبال في افسس فاتاه واكثر من الرداد اليه مجمداً بان يرتقه بان لا خوف عليه من قبل الرومانيين فلم يثق انيبال بكلامه لكنه صيد بمكيدته ان اوقعت كرة رداده اليه شبهة انطيوكس باخلاصه فحرزه منه [illegible] لم [illegible] مشوراته رشمر انيبال تغير الملك عليه [illegible] ومن [illegible] اكن عدوا [illegible] ما حييت وهذه اليمين هي التي حملتني احاربهم ستاً وثلاثين سنة وابعدتني عن وطني والجأتني اليك [illegible] اجول الارض مهيجاً على [illegible] الرومانيين [illegible] على [illegible] اسمي في اعلى جريدة محاربيك وان اضطررت الى مسالمتهم [illegible] رأى غيري فلا اشير على احد بالمسالمة لهم فاظهر له انطيوكس عوده الى الثقة به . وكانت منازعات بين عشائر اليونان في بلادهم واختلاف بين عشيرة الاولين وبين الرومانيين [illegible] اليونان انطيوكس [illegible] بلادهم [illegible] اليونان [illegible] بعض [illegible] الى الرومانيين واساء [illegible] له [illegible] الوسـ[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

علاذهم اقتفاء به ولم يتفق الا عندما علم ان اشيل قائد الرومانيين قد باغته في تساليا فهب لمناواته لكنه لم يجد من جند اليونان محازبيه الا قليلين وفاته تدارك خديعته ولم يتيسر له الا ان يضبط مضايق جبل ترموبيل وان يستنجد الاتولين (عشيرة يونانيــة) وحال المطر والعواصف دون بلوغ الجيش من اسيا ولم يكن يصحبه الا عشرة الاف رجل وزحف اليه اشيل بعسكر جرار وارسل كاتون نائبه بفريق من الجند ليتساق على الجبل ويتمكن من ضرب العــدو فقعل وشنت اولاً بعض جنود انطيوكس الذين عارضوه في طريقــه ثم شن الغارة على قلب جيش العدو والتقاه اشيل من الجهة الاخرى فاوقع باعدائه واصيب انطيوكس بضربة حجر كسرت اسنانه فبعثه الالم على مغادرة ساحة القتال ولم يستطع جيشه ان يقفوا امام الرومانيين فذعروا واعمــل الرومانيون السيوف فيهم فهلك منهم خلق كثير وكان ذلك لسنة ١٩٢ ق م واوفد اشيل البشائر الى رومه فطرب اهلها بهــا وامر رجال ندوتها باقامة صلوات عامة وتقدمة ذبائح للالهة شكرًا لهم على ما ولوا جنودهم من الظفر وكانوا قدموا مثل هذه الذبائح عند مضي جنودهم للحرب وليت المسيحيين عباد الاله الحق يتشبهون بعباد الالهة الكذبة في الخشوع لله وشكره ٠ (طيطوس ليف ك ٣٦ وايبان في السوريين صفحة٣٤٣)

اما انطيوكس فعاد الى افسس راكناً الى كلام المتملقين بان الرومانيين لا يجسرون ان يعبروا اسيا وكان انيبال ناصحاً له ان لا يأمن الى تزويق كلامهم فانه لا مناص له في اقرب حين من مدافعة الرومانيين في اسيــا برًا وبحرًا فيلزمه اما ان يتخلى عن الملك او ان يستعد للقتال لان الرومانيين عازمين ان يتولوا على العالم كله ٠ فادرك الملك عظم الخطر المهدد وامر بتعجيل قدوم الجيش من الشرق وجهز اسطولا وسار الى تراسة فحصن ليسيماكية وغيرها

من الحصون ليمنع الرومانيين من العبور الى اسيا بالدردنل وعاد الى افسس وامر بوليكسانيد امير اسطوله ان يضرب اسطول الرومانيين الذي كان قد بلغ الى جزر الارخبيل فضربه ولكن ظهر الرومانيون عليه وغرقوا عشرًا من سفنه واخذوا منه ثلث عشرة سفينة فهم انطيوكس بتجهيز اسطول اخر وارسل انيبال الى سورية ليأتيه بسفنها واقام ابنه سلوقوس على فريق من الجيش ليحافظ على سواحل البحر ومضى هو بالفريق الاخر يقضي فصل الشتاء في فريجيا

اما الرومانيون فاقاموا على قيادة جيشهم سنة ١٩٠ كرنيليوس شيبيون بدلا من اشيل وتطوع اخوه شيبيون الافريقي بان يكون نائباً له وزحفا بجيش الرومانيين من تسالية الى مكدونية وتراسة ليعبرا به الى اسيا واوعزا الى اسطول الرومانيين بان يلتقيهم لتيسر معبر الجنود واتى لنجدتهم اسطول رودس فوثب اسطول انطيوكس على سفن الرودسيين في مرسى ساموس فغرق وحرق تسعاً وعشرين سفينة منه فغيظ الرودسيون منه والتقوا انيبال الذي كان آتياً بسفن سورية وفونيقي تجاه بمفيليا فاستظهروا بمتانة سفنهم ومهارة بحارتهم على هذا القائد العظيم وهزموه الى البر وحصروه حتى استحال عليه ان ينفع انطيوكس بشيء وحاول انطيوكس ان يستميل اليه ملك بتنيا فخاب امله لان الرومانيين سبقوه الى صداقته فعاد الى افسس واستعرض جيشه وامر بوليكسانيد امير اسطوله ان يضرب اسطول الرومانيين مرة اخرى ففشل ولكن انتصر الرومانيون عليه وارغموه ان ينهزم الى افسس فاعمى الله بصيرة انطيوكس وامر جيشه الذي كان في ليسمياكية وغيرها من المدن المجاورة الدردنل ان يترك هذه المدن مخافة ان يقع في ايدي الرومانيين فغادرها تاركاً ما كان له فيها من المؤن غنيمة باردة وعبروا الى اسيا (طيطرس ليف وايبان في المحال المذكورة)

ولما علم انطيوكس ان الرومانيين عبروا الى اسيا تيقن هلاكه وود لو

نار الحرب على انطيوكس فذُعر وانهزم ودارت الدوائر عليه لانه قتل من عسكره نحو من خمسين الف رجل واسر الف واربعمائة ولم يقتل من عسكر الرومانيين الا ثلث مئة راجل وثمانون فارساً وانهزم انطيوكس وعاد مدحوراً الى سورية ولم يشهد هذه الوقعة انيبال اذ استمر محصوراً في بمفيليا ولاشيبيون الافريقي لانه بقي مريضاً ودانت جميع مدن اسيا الصغرى الى الرومانيين وكان ذلك لسنة ١٩٠ ق م (طيطوس ليفك ٣٧ وبوليب ف ٢٤ وابيان في المحل المذكور) وقد تمت بذلك نبوة دانيال حيث قال (ف ١١ ع ١٨) « يصرف (اي انطيوكوس الثالث ملك الشمال) وجهه نحو الجزائر (اي جزائر البحر المتوسط وبلاد اليونان) ويأخذ كثيراً منها ويزيل قائد (روماني وهو شيبيون الاسياوي) تعييره حتى لا يعود يعيره » وفي نسخة وعاره يقع عليه

﴿ عد ٤٢١ ﴾

﴿ الصلح بين انطيوكس والرومانيين وغرامة الحرب ﴾

لما بلغ انطيوكس الى انطاكية بعث وفداً الى القائد الروماني يرأسه انتيباتر ابن اخيه يسأل الصلح والامان فوجد الوفد القائد في افسس وكان اخوه شيبيون بلّ من مرضه فتوجهوا اليه اولاً ثم سار بهم الى القائد فلم يلتمسوا معذرة لانطيوكس بل سالوا الصلح باسمه متذللين ومما قالوا « قد عفوتم انتم الرومانيين ابداً بعزة نفسكم عن الملوك والشعوب الذين انتصرتم عليهم ولا شك في انكم تصنعون الان كذلك بعد انتصار جعلكم سادة العالم كله حتى ضارعتم الالهة فدعوا المنافسة للناس جانباً وارفقوا بالمائتين » فعقد القائد لجنة مشورته وجزموا على ما يجيبون ثم ادخلوا الوفد واخذ شيبيون الافريقي في الكلام فقال ان الرومانيين لا تهولهم الشدة ولا يستفخون بالظفر وعليه فلا يطلبون بعد الحرب الا ما طلبوه قبلها ولهذا يلزم انطيوكس ان يتخلى عن كل ما وراء جبل طورس من اسيا

الصغرى ويفي نفقات الحرب البالغة خمسة عشر الف وزنه وهي عبارة عن ثلاثة وثمانين مليوناً من الفرنكات فينقد الان خمس مئة وزنة ويدفع الفين وخمس مئة وزنة بعد ان يثبت رجال الندوة عهدة الصلح ويقسط الباقي انجماً الى اثنتي عشرة سنة فيدفع كل سنة الف وزنة ويقدم عشرين رجلاً يختارهم الرومانيون رهائن ويسلم الى الرومانيين انيبال عدوهم وتواس الاتولي الذي تسبب باصطلاء هذه الحرب فقبل الوفد هذه الشروط برمتها

وبعث القائد بكوتا مع وفد انطيوكس الى رومه ليطلع رجال الندوة على ما كان ويلتمس اثباته ونقد انطيوكس القائد الخمس مئة وزنة في افسس وقدم له الرهائن وكان منهم انطيوكس ابنه الذي رقي بعداً الى منصة الملك وسمي انطيوكس ابيفان اما انيبال وتواس فقد شعرا بتعاطي امر الصلح فرا قبل التوقيع على عهدته وكان بلوغ كوتا ووفد انطيوكس الى رومة باعثاً على اعظم السرور والابتهاج وفرضت الحكومة اقامة الصلوات العامة وتقدمة الذبائح للالهة ثلاثة ايام متتالية شكراً للالهة على ما قيضوا لجيشهم من الظفر . ثم مثل اوفد انطيوكس بحضرة رجال الندوة ولم يسألوا الا اثبات عهدة الامان والصلح التي اجراها شيبيون القائد فاثبتها رجال الندوة ثم ايدت في ديوان الشعب وكان ذلك ١٨٩ ق م (طيطوس ليف ك ٣٧ عد ٤٥ وبوليب راس ٢٤)

وقد جاء في سفر المكابيين الاول (فصل ٨ عد ٦ الى ٨) استطراداً ذكر بعض الشروط المذلة التي وضعها الرومانيون على انطيوكس فاننا نرى يهوذا المكابي عند كلامه في اقتدار الرومانيين وقهرهم الملوك يقول . وكسروا انطيوكس الكبير ملك اسيا الذي زحف لقتالهم ومعه مئة وعشرون فيلاً وفرسان ومجلات وجيش كثير جداً . وقبضوا عليه حياً وضربوا عليه وعلى الذين يملكون بعده جزية عظيمة ورهائن ووضائع معلومة . وان يتركوا

تملص من حرب جناها على نفسه دون روية في عواقبها وبعث وفداً الى رومة يعرض شرطاً للصلح وكان رئيس الوفد هركليد البيزنطي وكان يأمل عقد الصلح بعناية شيبيون الافريقي لان ابنه كان اسيراً عند انطيوكس فاستهل هركليد كلامه في الندوة الرومانية بالتماس عذر لمولاه عن قبول الصلح فيما مضى لدواعٍ قد زالت الان وانه لرغبته في ان يثبت للرومانيين انه لا يبقى ملكاً في اوربا بل يترك كلما فيها للرومانيين قد تخلى عن ليسيماكية واستقدم جنوده منها وانه مستعد ان يتخلى عن ازمير ولمبساك واسكندرية في ترويا وغيرها من المدن لمحالفيهم كما طلبوا اليه اولاً وانه لا يأبى ان يدفع نصف نفقات الحرب واختتم كلامه مذكراً رجال الندوة بتقلب الايام وعدم ثباتها على حال وانه لا يمكن التعويل على حسن الحظ في كل آن ويكفي ان تشمل تخوم ملكهم اوربا الواسعة الارجاء وانهم اذا طمعوا ان يكون لهم شيء في اسيا فلا يأنف مولاه من تنويلهم ما يبتغون بحيث توضع تخوم راهنة لا يتجاوزونها فيما بعد . فكان الجواب على كلامه ان مولاه تسبب في انتشاب الحرب فيغرم بدفع نفقاتها كلها وانه لا يكتفي بتخليه عن المدن التي ذكرها بل يلزمه ان يطلق الحرية لجميع سكان اسيا كما اطلقها لجميع اليونانيين وان ذلك يستلزم تخليه عن كلما كان في اسيا الصغرى وراء جبل طورس

ولما رأى هركليد انه لم ينجح في الندوة حاول ان يستميل شيبيون الافريقي فاتاه واعداً من قبل الملك بان يرد عليه ابنه دون فدية وجهله اخلاق الرومانيين اسمعه ان الملك ينقده مبلغاً وافراً ويخوله سلطاناً مطلقاً لديه ان عاونه على عقد الصلح فاجابه شيبيون «لا اتعجب من جهلك اخلاقي واخلاق الرومانيين لجهلك حالة مولاك الذي اوفدك الينا وقد زعمت انه لا ينبغي الاعتماد على الحظ في كل حين وان هذا يحملنا على الصلح لو لاك بتركه لنا ليسيماكية

وعدم معارضتنا في عبور الدردنل قد وضع لنا حكمة في فمه ونيرًا على عنقه ولم يبقَ له الا ان يذل لنا في كلما نريد واما رده عليَّ ابني فلا يغيرني شيئاً فيما اني فرد اشكر له على هذا الاحسان وهذه الهدية الثمينة ولكن بما اني رجل الحكومة فلا يحق له ان يأمل شيئاً من قبلي فاذهب وقل له انه اذا وثق بي فليطرح سلاحه ويتقبل كلما يعرض عليه من شرائط الصلح فهذا ما يشير به عليه صديق مخلص وامين له .

وقد رأى انطيوكس ان الشروط التي توضع عليه بعد الانكسار في الحرب لا تكون اشد عليه منها قبلها فآثر الحرب ولو غُلب فيها على قبول شرائط الصلح المذلة له دونها واستعد للقتال وعرف ان شيبيون مريض فارسل اليه ابنه وكان علة لشفائه وبعد ان عانق ابنه طويلاً قال له اذهب فقل لوفد الملك اني شاكر له وليس لي ما ابدي له به دليل عرفاني جميله الا مشورتي عليه ان يؤخر ايقاد الحرب الى ان يعلم اني عدت الى المعسكر لانه كان متخلفاً عن الجيش لمرضه وكان يأمل ان الملك يزيد التبصر في غائلة الحرب اياماً عملاً بمشورة شيبيون وكان جيشه سبعين الف راجل واثنى عشر الف فارس واربعة وخمسين فيلاً وكان جيش الرومانيين منظماً ورجاله مدربين في القتال وجيش انطيوكس لفيفاً مؤلفاً من اخلاط من امم عديدة ولما طال المكث وجيش الملك لم يبدِ حراكاً خشي الرومانيون ان يدخل فصل الشتاء فيؤذي البرد رجالهم في الخيم فصف القائد الروماني صفوفه للحرب واقترب من معسكر الملك فخرجت جيوش انطيوكس اليهم وانتشب القتال وظفر انطيوكس بفرسانه على ميسرة الرومانيين ورأى مرقس اميليوس احد امراء الجيش فرار جنودهم فاسرع نحوهم منهم منجدًا وموبخاً الهاربين على جبانتهم وامر جنده ان يبطشوا بطلائع الفارين فتمهلوا واثر الفارون العود لساحة القتال على القتل غادرا وانهزموا

بلاد الهند ومادي وعيار بلادهم واخذوها منه واعطوها لاومنيس الملك «وكل ذلك يطابق ما رويناه عن المؤرخين القدماء فالجزية الفاحشة والرهائن والتخلي عن كل البلاد الواقعة وراء جبل طورس رويناها عنهم كما رأيت وربما كانت كلمة الهند خطاء من النساخ صوابه بلاد اليونان في اسيا ولم يفِ انطيوكس الجزية المضروبة عليه كلها اذ لم يعش بعد الصلح الا سنتين كما ستَرى فلزم من ملك بعده ان يفي ما بقي من انجمها في مدة السنين العشر مصداقاً لما جاء في الكتاب وقد اجمع كل المؤرخين القدماء الذين كتبوا اخبار هذه الاحداث ان اومنيس او اومان ملك برغام عاون الرومانيين بنفسه ورجاله على انطيوكس فاعطوه كلما طلب ولم ينفرد كاتب سفر المكابيين الا بذكره ان الرومانيين قبضوا على انطيوكس حياً وهذا يؤذن به قوله عهدة شديدة الجور والقسوة عليه (ملخص عن معجم الكتاب لفيكورو في كلمة انطيوكس الثالث)

ذيل في سفري المكابيين

لما كنا نستشهد كثيرًا سفري المكابيين في كلامنا الآتي كان الجدير بنا ان نطرف قرأنا بلمعة يتبين منها صحة هذين السفرين وكاتبهما وترجمتهما وزمان كتابتهما فالكنيسة الكاثوليكية تحصي هذين السفرين بين الاسفار المنزلة سندًا الى تقليد الاباء والمجامع منذ القرون الاولى للنصرانية وما حواه هذان السفران من تاريخ سورية ومصر يطابق ما رواه المؤرخون العالميون القدماء وتاريخ السنين الوارد فيها يوافق كل الموافقة التواريخ التي تؤخذ عن مسكوكات الملوك اليونان في سورية ومصر وقد نفى البروتستانت السفرين من عداد الكتب المنزلة على ان اكثر علمائهم الان يثبتون ان كل ما انطويا عليه من اخبار فلسطين والمكابيين يستوجب التصديق ولا مرية في صحته لكنهم

يوردون بعض اعتراضات على بعض آياتهما نرد اكثرها في محالها

اما كاتب السفر الاول فغير معروف ويظهر من قوله في آخره « وبقية اخبار يوحنا ... مكتوبة في كتاب ايام كهنوته » انه كتبه لبضع سنين من موت سمعان الذى كان سنة ١٣٥ ق م وربما كان ذلك قبل وفاة يوحنا هركان سنة ١٠٧ وقد كتب هذا السفر بالعبرانية لقول القديس ايرونيموس « ني وجدت سفر المكابيين الاول بالعبرانية واما السفر الثاني فباليونانية وهذا ظاهر من نسق عبارته » على ان النص العبراني الاصلي مفقود الان وترجمته اليونانية عريقة في القدم لان يوسيفوس اعتمد عليها في كتابه تاريخ اليهود وكثيرًا ما انتحل كلماتها كلمة كلمة وله ترجمة سريانية قديمة طبعت في جامعة(الكتاب بعدة ا ات) لاجاي الباريسة وفي جامعة ولتن اللوندنية وهي مأخوذة عن اليونانية وبينهما طباق بيّن

واما سفر المكابيين الثاني فليس تكملة للاول بل هو مستقل بنفسه وهو قسمان حوي الاول رسالتين من اليهود في فلسطين الى اخوتهم في مصر وينطوي الثاني على تاريخ بعض الاحداث واما كاتبه فغير معروف ايضاً ويظهر انه كان في اورشليم وكان من اليهود المتخرجين بعلوم اليونان وقد كتب في اليونانية كما مر ولا يمكن ان يبين زمان كتابته لكن من المؤكد انه لم يكتب قبل سنة ١٢٤ ولا بعد سنة ٦٣ اذ اخذ بومبايوس اورشليم فيمكن ان يكون قد كتب في زمان يوحنا هركان الاول الذي قضى سنة ١٠٧ او بعيده

﴿ عد ٤٢٢ ﴾

﴿ مقتل انطيوكس الكبير وذكره في سفري المكابيين ﴾

قد ارتبك انطيوكس في اداء المال الذي وجب عليه للرومانيين فمضى ... الى المشرق ... ليتكمل بوفاء الغرامة وترك تدبير ملكه مدة

غيابه الى سلوقس ابنه الذي جعله وريثاً له ولما انتهى الى بلاد العيلاميين في فارس قيل له ان في هيكل يوبيتر بالوس كنزاً عظيماً فلم يقوَ الملك الوثني مع فاقته القصوى الى المال على ان ينبذ هذه التجربة الشديدة وسولت له نفسه ذريعة تذرع بها للنهب محتجاً بان اهل هذه البلاد ثاروا عليه فدخل الهيكل ليلاً وابتز كلما كان في الهيكل من اقدم الدهر فحنق الشعب وثار عليه وقتلوه وكل حاشيته وكان ذلك لسنة ١٨٧ ق م (روى ذلك ستراجون ك ١٦ فصل ٧٤ و لقديس يوستينوس ك ٣٢ ... يوسيفوس تقرة ٦٦ والقديس ايرونيموس في تفسير نبوة دانيال اذ قال (ف ١١ ع ١٦) « ويصرف (انطيوكس الكبير) وجهه الى حصون ارضه ويعثر ويسقط ولا يوجد »

وهذا مثال لسكة انطوكيس الكبير ففي الوجه الاول صورة راسه والتاج عليه وفي الوجه الثاني ابولون جالساً وبيمينه سهم وفي شماله قوس كتب حوله باسيلاوس انطيوخس اي الملك انطيوكس

قد ... [illegible]

... [illegible] ... المكابيين

الثاني (فصل ... [illegible]

[illegible]

وذلك انه جاء انطيوكس ومن معه من اصحابه الى هناك متظاهراً اياته يريد ان يقادنها وفي نفسه ان يأخذ المال على سبيل الصداق . فابرز كهنة التاية الاموال ودخل هو مع نفر يسير الى داخل المعبد ثم اغلقوا الهيكل . فلما دخل انطيوكس فتحوا باباً خفياً كان في ارض الهيكل وقذفوا حجارة رموا بها القائد ثم قطعوهم قطعاً وجزوا رؤسهم والقوها الى الذين كانوا في الخارج . ولكن جاء في سفر المكابيين الاول (فصل ٦ عد ١ فصاعداً) ما مؤداه . ان انطيوكس الملك كان يجول في الاقاليم العليا وسمع بذكر المايس وهي مدينة بفارس مشهورة باموالها من الفضة والذهب وان بها هيكلاً فيه كثير من الاموال وسجوف الذهب والدروع والاسلحة فاتى وحاول ان ينهب المدينة فلم يستطع لان اهل المدينة ثاروا عليه وقاتلوه فهرب ومضى من هناك راجعاً الى بابل وجاءه مخبر بان الجنود التي وجهت الى ارض يهوذا قد انكسرت فبهت واضطرب جدا وانطرح على الفراش واوقع الغم في السقم ومات هناك انطيوكس في السنة المئة والتاسعة والاربعين . لتاريخ السلوقيين وجاء في سفر المكابيين الثاني (فصل ٩ عد ١ وما يليه) ما ملخصه . ان انطيوكس كان منصرفاً عن بلاد فارس بالخزى وكان قد زحف على مدينة اسمها بر سابوليس وشرع ينهب الهياكل ويعسف المدينة فبادر الجموع الى السلاح فدفعوه فانهزم بالعار ولما كان عند احمتاه بلغه ما وقع لنكانور واصحاب تيموتاوس في اليهودية فاستشاط على اليهود مهدداً فضربه الرب ضربة معضلة فلم يفرغ من تهديده حتى اخذه داء في احشائه ومغص اليم في جوفه ولم ينكف عن كبريائه بل كان يحث على الاسراع في السير حتى سقط من عجلة فترضضت جميع اعضاء جسمه حتى نتن جسده وانبعثت منه الديدان وتساقط لحمه فارعوى عن ضلاله وكتب الى اليهود رسالة رقيقة (مثبتة في الفصل المذكور) لكن الله لم يعفُ عنه بل مات بعد الآلام

مبرجة على الجبل في ارض غربة»

وقد كان في تفسير هذه الايات وتوفيق احداهما مع الاخرى اشكال عند المفسرين لاسيما لعدم التفريق بين انطيوكس وانطيوكس بعدد او لقب كما نصنع الان وقد سمي ثلاثة عشر ملكاً من ملوك سورية باسم انطيوكس ووهم كثير منهم ان انطيوكس الذي ذكر في الفصل الاول من سفر المكابيين الثاني انه قتل في الهيكل وانطيوكس الذي ذكر انه مات في مرضه انما هما واحد ولا يخفى ما في ذلك من التناقض البيّن بين موت احدهما قتيلاً وموت الاخر من مرض وان اتفق الخبران بذكر نهب هيكل فهب الكاتب غير ملهم فلا ينقض قوله الاول بقوله الثاني فالصحيح اذاً ان انطيوكس الذي قتل في الهيكل وجاء ذكره في الفصل الاول من سفر المكابيين الثاني انما هو انطيوكس الثالث الملقب بالكبير وقد ذكرنا آنفاً اقوال المؤرخين القدماء انه مات كذلك وان انطيوكس الذي مات مريضاً في الطريق والذي جاء ذكره في الفصل السادس من سفر المكابيين الاول وفي الفصل التاسع من سفر المكابيين الثاني انما هوانطيوكس الرابع الملقب بابيفان مضطهد اليهود وهو ابن انطيوكس الثالث وقد اوجز صاحب السفر الاول بخبر موته واسهب صاحب السفر الثاني فيه (ملخص عن المعجم الكتابي لفيكورو في كلمة انطيوكس الثالث)

ان انطيوكس الثالث الكبير لم يضطهد اليهود كما فعل ابنه انطيوكس الرابع ابيفان على انهم تحملوا اشد الضيق ولا سيما في سني ملكه الاولى لدى حربه مع ملك مصر قال يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ٢١ فصل ٣) «ان محاربة هذا الملك (انطيوكس الكبير) لبتلماوس محب ابيه ولابنه الملقب ابيفان اوقعت اليهود في اشد الضيق غالباً كان ام مغلوباً حتى كانوا حينئذ اشبه بسفينة تلطمها الامواج من كل جهة اذ كانوا في وسط المتحاربين» ولو لم يقتل

انطيوكس في هيكل التيّاية لعاد الى اليهودية ومصر ليحشد ما يفي به غرامة الرومانيين وليثأر من ملك مصر ولهذا نرى اليهود الذين كتبوا الرسالة المثبتة في اول سفر المكابيين الثاني الى اخوانهم المتوطنين في مصر يقولون «انهم شكروا الله الشكر الجزيل على انه خلصهم من اخطار جسيمة» وقد رقي انطيوكس هذا منصة الملك سنة ٢٢٣ ق م واستمر عليها الى سنة ١٨٧ فمدة ملكه ست وثلاثون سنة وخلفه ابنه سلوقوس الرابع

الفصل الخامس

في سلوقوس الرابع وانطيوكس ابيفان ابني انطيوكس الكبير

﴿ عد ٤٢٣ ﴾

في سلوقوس الرابع

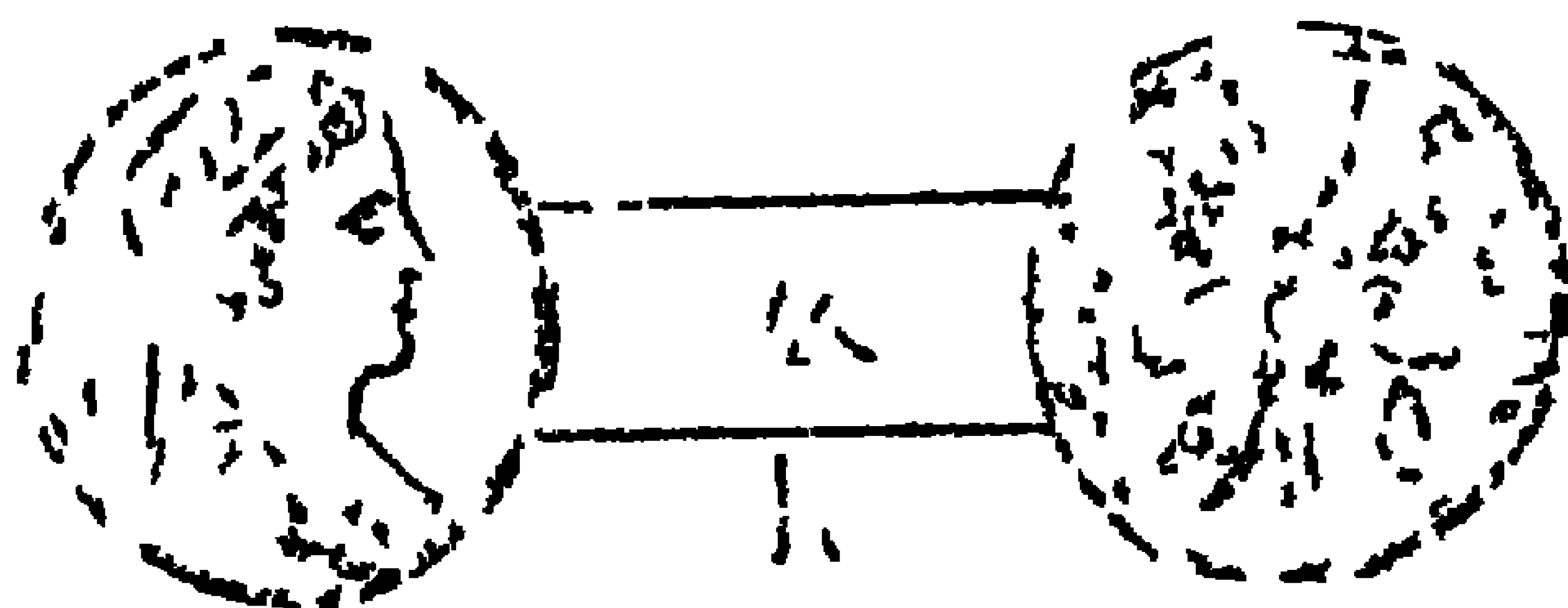
خلف انطيوكس الكبير بكره سلوقوس الرابع ولقب فيلوباتور اي محب ابيه وكان خامل الذكر ذليلاً لاذلال الرومانيين مملكة سورية واثقالها بغرامة الحرب اذ كان يترتب عليه بمقتضى عهدة الصلح مع ابيه ان يدفع لهم كل سنة الف وزنة وهي عبارة عن خمسة ملايين وخمس مئة الف فرنك وقد صرّح ان بطليموس ابيفان ملك مصر كان تزوج بكليوبطرا بنت انطيوكس [illegible] في مدة [illegible] ابنا [illegible] بطليموس فيلوماتور اي محب [illegible] في تاريخ اليهود لد [illegible] فصل ٤) ان اهل المملكة [illegible] سوريا

بشرى ولادته وذهب كثيرون من اعيان سورية ووجهائها الى الاسكندرية للتهنئة بمولده ولما كان يوسف ابن اخت اونيا الحبر (قد مر ذكره) هرماً لم يتمكن من المسير ارسل هركان اصغر بنيه وكان هركان ذكياً رقيقاً لطيف المحاضرة فرحب الملك والملكة بهؤلاء الاعيان وادبوا لهم فاراد بعض الجلساء ان يسخر من هركان لصغر سنه فوضعوا امامه العظام التي جردوا اللحم عنها وقال احدهم للملك « هاك مولاي كم من العظام امام هركان فكذلك ابوه يلتقم دخل سورية كلها » لان الملك كان اقطعه اياها فضحك الملك وقال لهركان من اين لك هذه العظام كلها فاجابه « لا عجب مولاي لان الكلاب تاكل اللحم مع العظام كما صنع هولاء واما الناس فياكلون اللحم ويتركون العظم كما صنعت » فضحك الملك حتى استلقى وخجل من عبثوا به وقدم هركان وحده اكثر مما قدمه اعيان سورية معاً فاحرز مسرة الملك والملكة واحباه واكرماه

[illegible] ان [illegible] ملك سورية واخذ يستعد [illegible] من [illegible] المال [illegible] وقال له ان اصدقاءه يغنونه عن المال فتركه [illegible] الملك [illegible] يريد ان [illegible] الحرب وكان تعسف الرعية [illegible] فوراتهم عليه [illegible] على [illegible] له فدسوا له سماً فقضى به سنة ١٨١ بعد ان ملك اربعاً وعشرين سنة وخلفه ابنه [illegible] امه [illegible] ذكره [illegible] ست سنين وكانت امه [illegible] تدير الملك

[illegible] الاولى سورة [illegible] وقد كتب

عليها بتلمايس ايفان



ولم يكن في ايام سلوقوس الرابع ما يستحق الذكر الا ما رواه لنا صاحب سفر المكابين الثاني ... اورشليم كانت ... عامرة ...

... في المدينة ... في بلاد ... دوفيتي ... التي في اورشليم مشحونة بالاموال وان ذلك لا يخص ... ابلونيوس ... وهو ... اللازمة ... ارسل ... وامره ... هذه الاموال ... اورشليم ...

... فجد ...

الشوارع باسطات ايديهن الى السماء وشخص هليودورس الى الخزانة بشرطه لكن الله صرع كل من اجترأ على الدخول الى الهيكل واخذهم الانحلال والرعب وظهر لهم فرس عليه راكب مخيف وجهازه فاخر وضرب هليودورس بحوافر يديه وتراءى له فتيان عجيبا القوة بديعا البهاء فوقفا على جانبيه يجلدانه جلدًا متواصلاً حتى اثخناه بالضرب فسقط لساعته على الارض وغشيه ظلام كثيف فحملوه الى الخارج وهو ابكم لا يبدي حراكاً فبارك اليهود الرب الذي مجد مقدسه وسأل بعض اصحاب هليودورس اونيا الحبر ان يبتهل الى العلي ليمن عليه بالحيوة اذ كان اصبح على اخر رمق وخشي الحبر ان يتهم اليهود بمكيدة كادوها لهليودورس فقدم الذبيحة من اجل خلاصه فظهر الفتيان بهيئتهما الاولى لهليودورس وقالا له عليك بجزيل الشكر لاونيا لان الرب منّ عليك بالحياة من اجله واسرع فاخبر الجميع بقدرة الله العظيمة فقدم هليودورس ذبيحة للرب ونذر اليه وشكر اونيا ورجع بجيشه الى سلوقوس معترفاً بما [illegible] اليه الى اورشليم [illegible] جاءوا [illegible] قدرة [illegible]

اما سلوقس الملك فجزاه الله عن [illegible] [illegible] الهيكل [illegible] [illegible] الصالح [illegible] [illegible] ابنه الوحيد [illegible] [illegible]

بعد ان ملك احدى عشرة او اثنتي عشرة سنة وتمت بذلك نبوة دانيال (فصل ١١ عد ٢٠) حيث قال « ويقوم بعده (اي بعد انطيوس الكبير) من يجيز المختلس (اي يؤدي الرومانيين المخلسين غرامة الحرب) في فخر المملكة وفي ايام قلائل ينكسر لا في غضب ولا في قتال » وفي رواية اخرى « ويقوم مكانه رجل خامل الذكر ليس اهلاً لاسم ملك فيملك بعد سنين قلائل لا بقتل ولا بقتال »

ودونك مثالاً لسكة سلوقوس الرابع حيث ترى في الوجه الاول مثال راسه والتاج عليه وفي الوجه الثاني رسم ابولون [illegible] فوس [illegible] اي الملك سلوقوس

(عدد ٤٢)

على نقود انطيوكس الرابع [illegible]

لكن انطيوكس [illegible] بينما هو [illegible] سلوقوس الرابع وان [illegible] من المعادين وان [illegible] ملك [illegible] يدعي ملك سورية [illegible] الكبير واخت [illegible] وانطيوكس [illegible] انطيوكس الى ارمان [illegible] واخيه اتال فمار [illegible] طرد [illegible] واخذ لنفسه لقب ابيفانز [illegible] الشر [illegible] جملة [illegible] ابيفان وتأويله

والمجنون والاحمق ولم يكتف بلقب ابيفان بل سمى نفسه في بعض مسكوكاته الهاً وغازياً وقد وصفه بوليب المؤرخ الذي كان معاصراً له بما ياتي ، انه كان يحب العزلة عن قصره واعوانه فيطوف هنا وهنالك في المدينة مصحوباً بخادم او خادمين فقط وكان كثير التردد الى حوانيت الصاغة الذين يصنعون الحلى الفضية والذهبية مكثراً البحث مع الحفارين والنقاشين مبدياً غرامه بصناعتهم وكان يود مخالطة سفلة القوم ومحادثتهم وياكل ويشرب مع ضيوفهم متطفلاً على موائدهم واذا علم ان بعض الشبان التأموا في موضع للهو باغتهم بحضوره بينهم وكان اكثرهم يفر منه وكان يتعرى من ملابسه الملكية ويتدثر بالوشاح الروماني فياخذ بيد بعض السفلة ويعانق غيرهم ويسالهم ان ينتخبوه لمقام في مملكته فاذا حاز الانتخاب استوى على كرسي من عاج على عادة الرومانيين وسمع الدعاوي متأنياً وابدى الرصانة والعناية في احكامه حتى حار فيه العقلاً فكان بعضهم يحسبه ساذجاً وبعضهم ممسوساً وكان في تنويله المواهب للناس يهب بعضهم عظيمات وبعضهم ثمراً وبعضهم ذهباً ويكرم احياناً من لم يعرفهم ولم يرهم وكان يستحم في الحمامات التي يستحم بها عامة الناس وعند تكاثرهم فيها ، فبهذه الصفات وصفه بوليب (ك ٢٦ فصل ١٠) وغيره من المؤرخين وقالوا انه كان مولعاً بالسكر بغيضاً للوجهاء متقلباً قاسياً كثيرون

ولذلك صح ما تنبأ به عليه دانيال اذ قال (فصل ١١ عد ٢١)، ويقوم مكانه (اي مكان سلوقوس الرابع) حقير لا يعطى مزية ملك لكنه يدخل بدسيسة ويحوز الملك بالتملق » (لاومان واخيه كما مرّ وابعض كبراء قومه) وهو لم يملك ملكاً شرعياً لان الملك كان يحق لديمتريوس ابن اخيه سلوقوس وقد جاء ذكره في الاسفار المقدسة اكثر من كل من سواه لسبب اضطهاده اليهود فقد ذكره دانيال (فصل ١١ من عدد ٢١ الى عدد ٤٥) وسفر المكابيين

الاول (فصل ١ من عدد ١١ الى عد ٦٧ وفي الفصلين الثاني والثالث والسادس من عد ١ الى عد ١٦) وسفر المكابيين الثاني (من الفصل ٤ عد ٧ الى الفصل التاسع عد ٢٩) كما سترى

﴿ عد ٤٢٥ ﴾

﴿ في غزوتي انطيوكس ايفان الاولين لمصر ﴾

كانت قلوبطرة اخت انطيوكس تدبر مملكة مصر بعد وفاة زوجها بطلمايس ايفان بما انها وصية على ابنها بطلمايس فيلوماتور (اي محب امه) وقد احسنت القيام بمهام الملك واحكمت اصلاح شؤونه على انها ادركتها الوفاة سنة ١٧٣ ق م فعهد بتدبير الملك الى ليناي احد اشراف البلاد وبتربية الملك الصغير الى اولاي احد الخصيان فطالبا انطيوكس بان يرد على ملكهما فلسطين وسوريه المجوفة فكان هذا الطلب باعثاً على الحرب بين المملكتين وكان المصريون يحتجون بان هذين الاقليمين وقعا منذ بادئ بدء قسمة الملك بين خلفاء اسكندر في نصيب بطلمايس الاول واستمرا كذلك الى ان غصبهما انطيوكس الكبير من بطلمايس ايفان ثم وهبهما مهرًا لابنته ام الملك بمقتضى عهدة الصلح بين انطيوكس الكبير وبطلمايس ايفان اما انطيوكس ايفان فكان يجحد الامرين ويدّعي ان سوريه كلها مع فلسطين وسورية المجوفة وقعت بعد قسمة مملكة اسكندر في نصيب سلوقس نيقاتور وان شرط هبة الاقليمين مهرًا لم يكن الا [illegible] فاسد باطل لم [illegible] وكان حينئذ بلغ بطلمايس فيلوماتور السنة الخامسة [illegible] من [illegible] راعدت [illegible] الاحتفاء بتتويجه على عادة المصريين فارسل [illegible] بولونيوس احد كبراء دولته ليهنئ الملك رجلًا عرضه ان [illegible] في [illegible] والاستعداد لاخذ فلسطين وسورية المجوفة ولدى [illegible] [illegible] [illegible] متقدمًا تخوم البلاد [illegible]

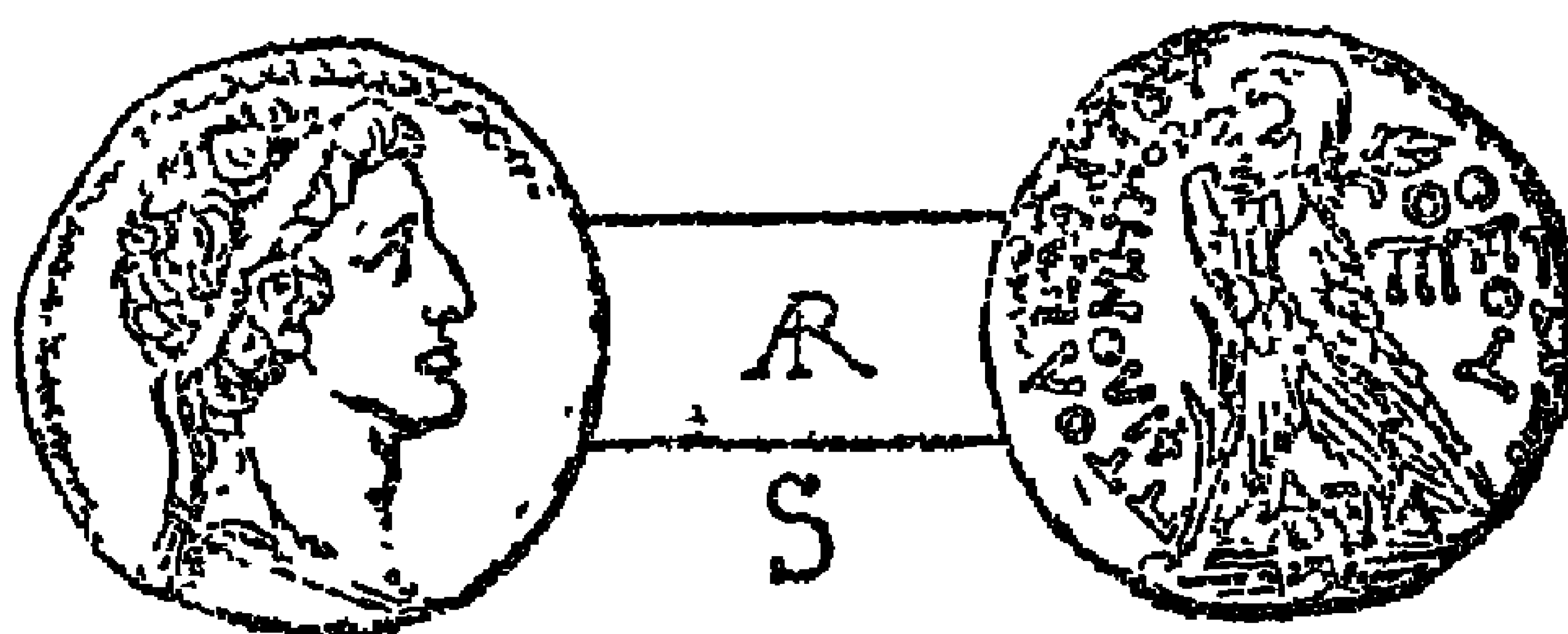
(مكابيين ٢ فصل ٤ عد ١١) ومر على اورشليم فاستقبله اهلها بعظم الاحتفاء ولم يثنهم ذلك عن شره وقسوته بعدا عليهم وعلى اليهود اجمعين واجتاز الى فونيقي وعاد الى انطاكية ٠

ثم اوفد ابولونيوس المذكور الى رومة يلتمس معذرة له في ابطائه عن اداء قسط الغرامة في اجله ودفعه حينئذ ثم قدم لبعض وجهاء الشعب آنية ذهبية من قبل مولاه وسأل تجديد العهدة معه والمودة له كما كانتا في ايام ابيه محققاً انه حليف امين مخلص الاخاء للرومانيين وانه لم ينس تفضلهم عليه وتلطفهم به اذ كان رهينة عندهم وكانوا يعاملونه كذلك فعاد ابولونيوس وصحبه في وفادته شاكرين لما لقوه من الاكرام والتجلة من قبل رجال الدولة والشعب (طيطوس ليف لك ٤٢ عد ٦) فاطمأن انطيوكس الى صداقة الرومانيين ورأى ان لا ينتظر خروج اعدائه في مصر عليه فسار بجيشه الى تخوم مصر وارسل الى الرومانيين وفداً اخر يثبت لهم حقوقه على فلسطين وسورية المجوفة لكي يثنيهم عن المعارضة له لاتخاذه [illegible] مصر فالتقى الجيشان المصري والسوري على مقربة من بالوز (المدينة الآن فرما) [illegible] سنة ١٧١ فاستظهر انطيوكس على المصريين وانتصر [illegible] على [illegible] تخومه كيلا يكون لاعدائه سبيل او مطمع في الاجتياز الى فلسطين وعاد الى صور يقضي فصل الشتاء فيها واحل جنوده في جوارها وجد في التأهب لحملة اخرى على مصر حتى اذا كان الربيع سنه ١٧٠ سير جيشه براً واسطوله بحراً [illegible] بلماس فانتصر ثانية واخذ بالوز وتوغل في مصر [illegible] المصريين [illegible] مستسلمين فاخذ [illegible] واما اخذ في الحرب [illegible]

كصديق ونسيب ويأكل على مائدته واظهر انطيوكس من نفسه اولاً ان يدبر مملكة ابن اخته كوصي عليه حتى اذا تمكن في البلاد فعل ما شاء فيها وانتهب وجنوده كل نفيس فيها (مكابيين ١ فصل ١ عد ١٧ الى ٢٠ ومكابيين ٢ فصل ٥ عد ١ وايرونيموس في تفسير نبوة دانيال وديودر في المنتخبات صفحة ٣١١)

اما اهل الاسكندرية فلما رأوا ملكهم بتلمايس فيلوماتور امسى اسير خاله انطيوكس واطلق له التصرف بملكه كيف شاء اعتبروه ساقطاً من منصة الملك فرقوا اليها اخاه سنة ١٦٩ وسموه اولاً بتلمايس افرجات اي المحسن ولما رأوا سوء تصرفه لقبوه كاشرجات اي المسيء ثم سموه فيسكون (اي البطن الذي لا يهمه الا بطنه) لانه كان منهوماً مولعاً بالمآكل اما بتلمايس فيلوماتور فلم يكن وغداً او جباناً بطبعه لكن اولاي الخصي وزيره المذكور عوده الترف والعكوف على الملاذ في صبوته ليستمر على ذلك في شبابه ويظل هذا الوزير الخائن قابضاً على زمام الملك مدبراً شؤونه كما يطيب له

وهذه صورة لسكة بتلمايس السادس فيلوماتور ففي الوجه الاول مثال رأسه متوجاً وفي الوجه الثاني مثال نسر عليه سعف نخل واقف على صاعقة . وقد كتب عليها بتلمايس فيلوماتور



وقد تمت بذلك نبوة دانيال حيث قال (فصل ١١ عد ٢٥ وما يليه) «ويستنهض (ملك الشمال انطيوكس ابيفان) قوته وقلبه على ملك الجنوب (بتلمايس

فيلوماتور) بجيش عظيم فيتهيج ملك الجنوب للقتال بجيش عظيم قوي جداً لكنه لا يقوم لانهم يفكرون افكاراً عليه والذين ياكلون طعامه هم يكسرونه فيطمي على جيشه ويسقط قتلى كثيرون وقلبا هذين الملكين انما هما السوء يتكلمان بالكذب على مائدة واحدة وذلك لا ينجح ٠

عد٤٢٦

﴿ تراعي اليهود الى انطيوكس واحده اورشليم وانتهاء الشكل ﴾

ان معاشرة اليهود لاسيادهم اليونان في مصر وسورية ابعدتهم شيئاً فشيئاً عن ايمان اجدادهم وعاداتهم الحميدة فنشأ بينهم حزب يجنح الى اقتباس تصورات اليونان والعمل بعاداتهم وكان مركز هذا الحزب اورشليم واصحابه بعض الشبان المقلقين ذوي المطامع وحسبوا تسنم انطيوكس عرش الملك وسيلة يتوصلون بها اليه لنفوذ كلمتهم في اليهودية واتخذ الملك ذلك ذريعة للمداخلة [illegible] ارسلوا اليه نفراً منهم [illegible] ويستميحونه ان [illegible] لهم [illegible] التراخيب [illegible] ما نوروا [illegible] مادوسة وثنية في [illegible] صاحب سفر المكابيين الاول ، فصل ١ عدد ١١ ([illegible]) [illegible] الايام خرج من اسرائيل ابناء منافقون فاغروا كثيرين قائلين هلم نعقد عهداً مع الامم حولنا فانا منذ انفصلنا عنهم لحقتنا شرور كثيرة فحسن الكلام في عيونهم وبادر نفر من الشعب وذهبوا الى الملك فاطلق لهم ان يصنعوا بحسب احكام الامم فبنوا مدرسة في اورشليم على حسب سنن الامم وتلفوا لهم غلفاً وارتدوا عن العهد المقدس [illegible] الامم وباعوا انفسهم لصنع الشر ٠

وكان من [illegible] اسمه ياسون [illegible] الاحبار [illegible] له نفسه ان [illegible] انطيوكس [illegible]

يشوع فبدله بياسون وهو لفظ يوناني كما روى يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١٢ فصل ٥) وقد ذكر لنا خبره سفر المكابيين الثاني (فصل ٤ عد ٧ وما يليه) فقال ما ملخصه • انه وفد على الملك ووعده بثلاث مئة وستين قنطار فضة (مليون وتسع مئة وثمانين الف فرنك) وبثمانين قنطار (اربع مئة واربعين الف فرنك) من دخل اخر وضمن له فوق ذلك مئة وخمسين قنطارًا غيرها ان رخص له الملك في اقامة مدرسة لترويض الشبان وان يكتتب اهل اورشليم في رعوية انطاكية فاجابه الملك الى ذلك وتقلد الرياسة وما لبث ان صرف شعبه الى عادات الامم والغى الاختصاصات التي انعم بها الملوك على اليهود وابطال رسوم الشريعة وادخال سننًا تخالفها واقام مدرسة لترويض الشبان وساق نخبتهم اليها فتمكن الميل الى عادات اليونان والتخلق باخلاق الاجانب حتى لم يعد الكهنة يحرصون على خدمة المذبح واستهانوا بالهيكل وكانوا يستخفون بآثار ابائهم ويتنافسون بمفاخر اليونان ولذلك احاقت بهم رزيئة شديدة لان مخالفة شريعة الله لا تذهب سدى ولما جرت في صور المصارعة التي كانت تجرى مرة في كل خمس سنين وكان الملك حاضرًا ارسل ياسون رسلاً ومعهم ثلاث مئة درهم فضة لتقدم ذبيحة لهركليس (هرقل الاله) فاستحين الرسل انفاقها على الذبيحة وسألوا ان تنفق في بناء سفن وامر ياسون في الجورة ثلاث سنين (اي من سنة ١١٤ الى سنة ١٧١) على ان الله لم يترك هذه الاثم دون عقاب لان ياسون نابه قتل اخا قتله منلاوس وذلك ان ياسون وجه منلاوس هذا الى الملك ليحمل اليه المال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

منلاوس لم يفِ الملك ما وعد به من الاموال واستخلف ليسيماكوس اخاه وسرق آنية ذهبية من الهيكل اهدى بعضها الى اندرونكس الذي كان الملك اقامه نائباً عنه مدة غيابه في طرسوس (ترسيس) وباع بعضها في صور وغيرها فاقام اونيا الحجة عليه وهو معتزل في دفنة (على مقربة من انطاكية) فاغرى منلاوس اندرونكس ان يقبض على اونيا فارسل اليه رجلاً خدعه وعاهده بقسم حتى خرج من حماه فاغتاله ولم يرعَ للعدل حرمة وشق على كثير من سائر الامم قتله بغياً ولما عاد الملك الى انطاكية رفع اليه الامر فاستآء جدًّا فنزع الارجوان عن اندرونكس ومزّق حلله واطافه في المدينة وقتل قاتل اونيا في المكان الذي اغتاله فيه واما ليسيماكوس فسلب ايضاً باغراء منلاوس اخيه كثيرًا من مال الاقداس وذاع خبر سلبه واجتمع الجمهور عليه فسلح ثلاثة الاف رجل للتنكيل بهم فتناول بعضهم حجارة وبعضهم هراوى وبعضهم رمادًا حثوه من كل جانب على اصحاب ليسيماكوس فجرحوا بعضاً وصرعوا بعضاً وهزموهم باجمعهم وقتلوا سالب مال الاقداس عند الخزانة ورفع كبراء اليهود الدعوى على منلاوس [illegible] نفسه محكوماً عليه فارشى منلاوس [illegible] ان الملك بمال جزيل [illegible] اليه وحكم [illegible] كل شر [illegible] على ثلاثة رجال من اليهود كان الجمهور ارسلهم لاثبات الدعوى عليه وحل بهم العقاب الجائر فشق هذا الجور حتى على الصوريين وبذلوا نفقات دفنهم بسخآء واستمر منلاوس في الرياسة وكان يزداد خبثاً وشرًّا [illegible] في الفصل الخامس في [illegible] وارسف [illegible] انطيوكس [illegible] (اپولونيوس) [illegible]

الاسوار واوشك ان يأخذ المدينة فهرب منلاوس الى القلعة وطفق ياسون يذبح اهل وطنه بغير رحمة ولم يفطن ان الظفر بالاخوان انما هو عين الخذلان لكنه لم يحز الرياسة لان الجمهور تقوى عليه فهرب ثانية الى ارض بني عمون فطرده اريتاس زعيم العرب وجعل يفر من مدينة الى اخرى والجميع ينبذونه ويمقتونه مقت من هو قتال لاهل وطنه حتى دخل الى مصر ومات ثم غريباً [illegible] كثيرين ولم يبكه احد عقاباً له لانه ابكى كثيرين »

ولما سمع انطيوكس بثورة ياسون اتهم اليهود بالانتقاض عليه فزحف من مصر ببعض جيشه واخذ اورشليم عنوة وامر جنوده ان يقتلوا كل من يصادفونه ويذبحوا المختبئين في البيوت فقتلوا بلا تمييز الكبار والشيوخ والنساء والاطفال حتى اهلكوا منهم ثمانين الفاً في ثلاثة ايام وبيع منهم [illegible] من عدد القتلى ودخل الهيكل وكان دليله منلاوس الخائن [illegible] والوطن واخذ من الآنية المقدسة مع ما اخذ [illegible] الاسلاب [illegible] القدس [illegible] ما حمله انطيوكس من اموال [illegible] الف وثماني مئة قنطار وبادر الى الرجوع الى انطاكية وكان ذلك لسنة ١٧٠ ق م طالع ايضاً سفر المكابيين الاول (ف ١ عد ٢١ وما يليه)

(سنة ١٦٨ ق م)

حملة انطيوكس الثالثة على مصر

[illegible] (ف ٥، ٤) [illegible] الاسكندريين [illegible] بطليموس [illegible]

[illegible] الملك [illegible] اسير خاله انطيوكس [illegible] بطليموس [illegible]

[illegible] ذلك انطيوكس [illegible] مصر [illegible]

[illegible] ابن [illegible]

[illegible] الاسكندر [illegible]

فاستشار بتلمايس افرجات وزيريه فاشارا عليه ان يستدعي جمع قواد الجيش ويشاورهم في طريقة للتخلص من النازلة وبعد مفاوضات عديده اجمع رأيهم على ان قرائن الاحوال تقضي عليهم بمصالحة انطيوكس وان يكلف سفراء دول اليونان الذين في الاسكندرية ان يتوسطوا الصلح فهؤلاء السفراء يصحبهم مفوضان من قبل بتلمايس الى انطيوكس فتلقاهم بالترحاب واكرم مثواهم ووعدهم ان ينظر في العدل لما يرشدونه به ولما كان اليوم الثاني تكلم سفير اخائيا اولاً ثم غيره من السفراء واجمعوا على ان الراي وزير بتلمايس [illegible] هو الذي تسبب بالحرب [illegible] وحمله الملك الصغير [illegible] وتطرقوا الى مدح الملك الجديد وتخميد غضب انطيوكس عليه ليستميلوه الى تعاطي الصلح معه فوافقهم انطيوكس على ما ذكروا من سبب الحرب واخذ يرثي حقه في الاستيلاء على فلسطين وسورية المجوفة موردًا حججه على ذلك وابرز [illegible] حقه في الولاية على هذين الاقليمين حتى اقر له به اعضاء [illegible] (١٨) [illegible] في شرائط الصلح الى وقت اخر [illegible]

على انه بعد هذا الجواب ارتحل من محله [illegible] الاسكندرية واخذ في حصارها ولما رأى ذلك بتلمايس [illegible] وفدا الى رومة يشكوان سوء حالهما ويستنجدان الشعب الروماني [illegible] امام [illegible] تياب [illegible] ان جميع [illegible] سلالة [illegible] لا سيما [illegible] الشعب الكريم عليه من الايادي [illegible]

[illegible]

[illegible]

يبقى لهما بعد طردهما من الملك الا ان يفرا الى رومة ولا يليق بالشعب الروماني ان يهمل حلفآءه دون انجاد ولا امداد في اقصى حاجتهم اليهما . فكان لكلامهم اشد وقع في قلوب رجال الندوة ولم يكن من السداد في سياسة الرومانيين ان يتركوا انطيوكس يعظم ويبسط سطوته على سورية ومصر فاوفدوا ثلاثة رجال الى مصر يبلغون انطيوكس وبتلمايس ان يتنكبا عن كل عدوان وينكصا عن كل حرب ومن خالف منهما لم يعتده الشعب الروماني صديقاً ولا حليفاً

وكان قبل سفر الوفد الروماني من رومة ان شخص الى الاسكندرية عمدة من الرودسيين لتعاطي الصلح بين الملكين ومضوا الى انطيوكس واكثروا من ايراد الحجج الداعية الى الصلح فقاطعهم الحديث قائلاً لا حاجة الى هذا التطويل ان التاج لاكبر الاخوين وانا عاهدته وسالمته فان دُعي وأُجلس على عرش الملك انقضت الحرب قال هذا وجل غرضه منه ان يلقي الفتنة ويوقد الحرب بين الاخوين حتى اذا انهكتهما عاد اليهما وكان راى من نفسه عجزه عن فتح الاسكندرية فانصرف بجيشه [illegible] لى بتلمايس فيلوماتور ابن اخته على سائر البلاد واستبقى لنفسه بالوز (فرما) لتكون له بمنزلة مفتاح لمصر ليدخلها كلما عنّ او طاب له وبعد ان دبر ولايات مصر كما حسن له عاد الى انطاكية سنة ١٦٩

على ان احتفاظ انطيوكس على بالوز لنفسه وجه عيني بتلمايس فيلوماتور فصحا من سكر تروه وادرك اذ خاله لم يستبق لنفسه مفتاح مصر الا حتى اذا اجهدته واخاه الحرب بينهما [illegible] عن دفعه التقم مملكتهما كفريسة له ولذا ارسل يقول لاخيه انه راغب في مصالحته واتمت قاوبطرة اختهما الوفاق بينهما على ان يملك الاخوان في مصر معاً وعاد فيلوماتور الى الاسكندرية وانبسط الامان في مصر كلها [illegible] اهلها لا سيما الاسكندريين [illegible]

عانوه من مشاق الحرب (بوليب فصل ٨ وطيطوس ليف لـ ٤٧)

عد ٤٢٨

في حملة انطيوكس الرابعة على مصر

لما اتصل بانطيوكس خبر اتفاق الملكين الاخوين في مصر استشاط غضباً وعزم ان يفرغ قوته في المناوأة لهما فسير اسطوله الى قبرس للاحتفاظ عليها وسار بجيش عرمرم عامداً الى الاستيلاء على مصر غير مستتر غرضه كما كان يفعل قبلاً فالقاه في طريقه رسل من قبل فيلوماتور يقولون له انه غير جاحد نعمته بل يعترف انه لم يلِ مصر الا بايادبه ويستحلفه بان لا ينقض بسلاحه واعتسافه ما بناه بحلمه وان يكاشفه بما يحبّ فلم يصانع انطيوكس هذه المرة ولم يداهن بل جاهر بانه عدو للاخوين كليهما وقال للرسل انه يرغب في ان تترك له قبرس وبالوز الى ما شاء الله مع جميع الارضين الواقعة على ضفة النيل من جهة بالوز وانه لا يصالحهما الا على هذه الشروط وعين يوماً لرد الجواب له ولما انقضى ذلك اليوم زحف بجيشه الى مصر وانتهى الى منف مخضعاً البلاد التي اجتاز بها ثم وافاه رسل سائر البلاد مستسلمين اليه وركب طريق الاسكندرية عازماً ان يحاصرها فتدين له مصر وقد كان فاز بما تمنى لو لم تلتقِ به الوفد الروماني هناك ويخمد جذوة عزمته ويعدل مقاصده لانه لما اشرف على الاسكندرية خرج للقائه بوبيليوس احد وفد الرومانيين وكان انطيوكس يعرفه في رومة حيث كان رهينة فبسط يده اليه ليحييه تحية صديق قديم فامسك بوبيليوس واراد ان يعلم اولاً اصديقاً لرومة يحيي ام عدواً لها وابرز له درج وفادته وسأله ان يقرأه فقرأه وقال انه يفاوض مستشاريه ويجيبه عما قليل فحنق بوبيليوس بطلبه مهلة وخط بعصاه على الرمل دائرة حول انطيوكس وانتهره قائلاً اجب حكومة رومة قبل ان تخرج من الدائرة التي خططها لك فدهش

انطيوكس من شدّة الامر وبكر قليلاً وقال اني صانع ما تحب حكومة رومة فمد حينئذٍ بوبيليوس يده اليه وحياه ولاطفه . قال احد المؤرخين بالعظمة الرومانيين فان كلمة من مفوضهم راعت ملك سورية ونجت ملكي مصر . وخرج انطيوكس من مصر في اليوم الذي عينه له بوبيليوس الذى عاد مع رفقيه الى الاسكندريه فوقّع معهما على عهدة الصلح بين الاخوين وساروا الى قبرس فصرفوا اسطول انطيوكس عنها وكان انتصر على اسطول مصر فرد بوبليوس الجزيرة الى ملكي مصر ورجع الى رومة يعلم حكومته بما كان من وفادته

وبلغ الى رومة حينئذٍ وفدان احدهما من قبل انطيوكس والثاني من قبل ملكي مصر واحدهما قاربطارة فقال وفد انطيوكس . ان مولانا لم يزل ... الي اولاه ... اذا رجل حكومة رومة ... الحمد ... امتثل اوامر الوفد الروماني امتثاله لاوامر الهته . اما وفد الملكين فقالوا . ان الملكين واختهما يعترفون بالفضل لدولة رومة وشعبها اكثر مما يعترفون به من الفضل لابيهم وامهم بل لالهتهم ايضاً اذ خلصوهم من شديد الضيق واجلسوهم على منصة اجدادهم التي كانوا قد طرحوا عنها . فدونك هذه المبالغات والتملقات التي لم تكن انتهى الى اليوم في شرقنا وكانت هذه الاحداث لسنة ١٦٨ ق م (١ م ك ب ف ٩ ك ٢١ ق ١١ وايطرس ليف ك ٤٥ ويوسيفوس الصقلي ك ٣١ واميان في السوريين فصل ٦٦ والقديس يوسيفوس مرك ٣ فصل ٣) والى ذلك اشار دانيال اذ قال (فصل ١١ عد ٢٨) فيرجع (انطيوكس) الى ارضه بمال كثير ويجعل قلبه على العهد المقدس (كما رايته انه صنع في ... اورشليم) ثم يرجع الى ارضه . وفي الميعاد يرد ويقبل الى الجنوب (محاماه ...) ولكن لا تكون الاواخر كالاوائل . لان سفن كتيم (سفن ...) عليه ... ويرجع ... على العهد المقدس ... ثم ...

تاركي العهد المقدس . كما سترى انه فعل باورشليم واليهود

﴿ عد ٤٢٩ ﴾

﴿ اضطهاد انطيوكس لليهود واكراهه لهم على اتباع مذهبه ﴾

قد عاد انطيوكس من مصر كئيباً آيساً فرام ان يتشفى من غيظه بتنكيله باليهود فارسل عند اجتيازه فلسطين ابولونيوس رئيس الجزية الى مدن يهوذا باثنين وعشرين الف جندي وامره ان يذبح كل بالغ منهم ويبيع النساء والصبيان ولما وفد الى اورشليم اظهر السلام وتربص الى يوم السبت حتى اذا دخل اليهود في عطلتهم امر اصحابه ان يتسلحوا وذبح جميع الخارجين للتفرج ثم اقتحم المدينة بالسلاح واهلك خلقاً كثيراً (مكابيين ٢ فصل ٥ عد ٢٤ وما يليه) وجاء في سفر المكابيين الاول (فصل ١ عد ٣٣ وما يليه) عدا ما مر . انه سلب غنائم المدينة وهدم بيوتها واسوارها من حولها وسبوا النساء والاولاد واستولوا على المواشي وبنوا على مدينة داود سوراً عظيماً متيناً وبروجاً حصينة فصارت قلعة لهم . وجعلوا هناك امة اثيمة رجالاً منافقين فتحصنوا فيها ... وسفكوا الدم الزكي حول المقدس ونجسوا المقدس فهرب اهل اورشليم بسببهم فامست مسكن غرباء . واستمرت القلعة المذكورة يتحصن فيها جنود ملك سورية ولم يقو على طردهم منها الا سمعان المكابي بعد ست وعشرين سنة اي سنة ١٤٣ ق م

ولما حقق انطيوكس ايفان ظفر قائد جنده وتحصنه في اورشليم عمد الى اكراه اليهود على ان يتركوا سننهم ويدينوا بدينه ويعبدوا آلهته ويذبحوا لها فقد جاء في سفر المكابيين الاول (فصل ١ عد ٣ وما يليه) ما ملخصه . كتب الملك انطيوكس الى مملكته كلها بان يكونوا جميعهم شعباً واحداً ويترك كل واحد سنته فاذعنت الامم لكلام الملك وارتضى كثيرون من بني اسرائيل دينه

وذبحوا للاصنام ودنسوا السبت وانفذ كتباً الى اورشليم ومدن يهوذا ان يتبعوا سنن الاجانب ويمتنعوا عن المحرقات في المقدس ويدنسوا السبوت والاعياد ويبنوا مذابح ومعابد للاصنام ويذبحوا الخنازير النجسة ويتركوا بنيهم قلفاً حتى ينسوا الشريعة ويغيروا جميع الاحكام ومن لا يعمل بمقتضى كلام الملك يقتل واقام رقباء على جميع الشعب وامر مدائن يهوذا ان يذبحوا في كل مدينة فانضم اليهم كثيرون من اليهود وكل من نبذ الشريعة وفر كثيرون الى الجبال والمغاور وفي اليوم الخامس عشر من كسلو في السنة المئة والخامسة والاربعين للسلوقيين اي في شهر كانون الاول سنة١٦٨ق م بنوا مذبحاً للاصنام على مذبح المحرقات في هيكل اورشليم وفي الخامس والعشرين من شهر كسلو المذكور قدموا على هذا المذبح الضحايا للاوثان وما وجدوه من اسفار الشريعة مزقوه واحرقوه بالنار وكل من وجد عنده سفر العهد او اتبع الشريعة فانه مقتول بامر الملك والنساء اللواتي ختنّ اولادهن قتلوهن بمقتضى الامر وعلقوا الاطفال في اعناقهن وقتلوا الذين ختنوهم وعزم كثير من بني اسرائيل ان لا يأكلوا نجساً واختاروا الموت لئلا ينجسوا او يدنسوا العهد المقدس فماتوا ٠

وجاء مثل ذلك في سفر المكابيين الثاني (فصل٦ عد١ الى١٢) مع زيادة عليه ٠ انهم كانوا كل شهر يوم مولد الملك يساقون قسرًا للتضحية وفي عيد ديونيسيوس احد الهتهم يضطرون الى الطواف اجلالاً له وعليهم اكاليل من اللبلاب وان امرأتين سعي بهما انهما ختنتا اولادهما فعلقوا اطفالهما على ثدييهما وطافوا بهما في المدينة علانية ثم القوهما عن السور ولجأ قوم الى مغاور كانت بالقرب منهم لاقامة السبت سرًا فوشي بهم فاحرقوهم بالنار وهم لا يجترئون أن يدافعوا عن انفسهم اجلالاً لهذا اليوم العظيم ٠ ويختم كاتب هذا السفر

كلامه هذا بقوله ارجو من مطالعي هذا الكتاب ان يحسبوا هذه النقم ليست للهلاك بل لتأديب امتنا . فهذه اعمال هذا الملك الجائر وهذا انتقام الله من اليهود لانهم تركوا سنته وتزلفوا الى ملك وثني

وانبأنا سفر المكابيين الاول (ف ٢) انه خرج في تلك الايام من اورشليم كاهن اسمه متتيا بن يوحنا وسكن في مودين (المعروفة الان بالميدية على ما في كتاب الالفاظ الكتابية وفي تآليف كاران وهي في جهة اللد وسيأتي الكلام فيها) وكان له خمسة بنين ولما رأى ما يصنع من المنكرات قال ويل لي لمَ ولدت وطفق يندب ويرثي سوء حال شعبه ومزق هو وبنوه ثيابهم وتحزموا بالمسوح وناحوا مناحة شديدة وقدم عمال الملك الى مودين وكلفوا متتيا ان يمضي امر الملك فيكون واهل بيته من اصدقائه فاجابهم حاشى لنا ان نترك شريعة الهنا ونحيد عن ديننا يمنة او يسرة فلئن طاعت الملك كل الامم فانا وبيتي واخوتي نسلك في عهد ابائنا واقبل يهودي ليذبح على مذبح الاوثان فوثب عليه متتيا وقتله على المذبح وقتل رجل الملك وصاح بصوت عظيم كل من غار للشريعة فليخرج ورائي وهرب هو وبنوه الى الجبال ونزل كثيرون ممن يبتغون البر الى البرية وعرف رجال الملك الذين في اورشليم فجروا في اعقابهم فادركوهم وناصبوهم القتال يوم السبت وكلفوهم الخروج فلم يخرجوا وقاتلوهم فلم يردوا ولم يرموهم بحجر حرمة للسبت فقتلوهم وكانوا الف نفس واخبر متتيا واصحابه فناحوا عليهم وعزموا ان كل رجل اتاهم مقاتلاً يوم السبت يقاتلونه ولا يموتون كما مات اخوتهم واجتمع اليهم جماعة من ذوي البأس وكل من انتدب للشريعة وانضم اليهم الفارون فازدادوا بهم تعزيزاً والفوا جيشاً واوقعوا بمن حادوا عن محجة الشريعة حتى فر الباقون الى جنود الملك وجال متتيا في البلاد وهدموا المذابح الوثنية وختنوا كل من

وجدوه اغاث من بني اسرائيل وتبعوا المتجبرين وانقذوا الشريعة من ايدي الامم والملوك واذلوا الائمة ٠ ولما دنا يوم موت متتيا حرّض بنيه ان يغاروا للشريعة ويبذلوا نفوسهم دونها وذكّرهم بابراهيم ويوسف وفنحاس ويشوع وكالب وداود واليا وحننيا وعزريا وميشائل ودانيال كيف غاروا لسنة الله فجزاهم خير الجزاء وجعل احد بنيه سمعان رجل مشورة ليسمع لشعبهم ويكافئوا الامم ويواظبوا على وصايا الشريعة ثم باركهم وتوفي سنة ١٤٦ للسلوقيين وسنة ١٦٧ ق م وقد ذكر يوسيفوس كل هذه الاحداث (ك ١٢ في تاريخ اليهود فصل ٦ الى فصل ٩) على عدم اعتقاده صحة تنزيل سفري المكابيين

﴿ عد ٤٣٠ ﴾

﴿ قتل انطيوكس العازار والاخوة السبعة ﴾

ان العازر هذا كان من علماء الشريعة اذ جاء في سفر المكابيين الثاني (ف ٦ عد ١٨) انه كان « من متقدمي الكتبة » وقال القديسان غريغوريوس النزينزي وامبروسيوس تبعاً ليوسيفوس انه كان من النسل الكهنوتي واختلف في مكان قتله فمن قائل انه كان في انطاكية بحضرة انطيوكس ومن قائل انه كان في اورشليم وكان انطيوكس شخص اليها ومثل هذا الخلاف في مكان مقتل الاخوة السبعة ومنشأه انه جاء في ترجمة الكتاب الموسوم بحكم العقل والمنسوب الى يوسيفوس ان مقتل هؤلاء كان في انطاكية لكن الاصل اليوناني خالٍ من ذكر انطاكية ويوسيفوس نفسه قال (في تاريخ اليهود ك ١٢ فصل ٧) ان مقتلهم كان في اورشليم وروى القديس ايرونيموس (في الاماكن العبرانية في كلمة موديز) انه كان يدل على مدافنهم في انطاكية ٠ وقال القديس اغوسطينوس (الخطبة الاولى في المكابيين) انه ابتنيت كنيسة على اسمهم في انطاكية ولما كان لكلٍ من المكانين في قصتي العازار اتبعوه بخبر مقتل الاخوة السبعة فان صح انهم استشهدوا

في انطاكية صح انه أشهد فيها ايضاً

ومهما يكن من مكان مقتل هولاء الشهداء فقد انبأنا الكتاب ان اعوان انطيوكس اكرهوا العازار بفتح فيه على اكل لحم الخنزير فآثر الموت مجيداً على الحياة ذميماً وقذف لحم الخنزير من فيه فخلا به الموكولون بامر الضحايا وكانوا يعرفونه قبلاً وجعلوا يحثونه ان يهيء لحماً بيده وياكله متظاهراً بانه ياكل من لحم الضحايا التي امر بها الملك فاجابهم بغير توقف بل اسبق الى الجحيم فلا يليق بسننا الرياء لئلا يظن كثير من الشبان ان العازار وهو ابن تسعين سنة انحاز الى مذهب الاجانب فاني لو نجوت الان من نكال البشر لا افر من يد القدير لا في الحياة ولا بعد الممات واذا فارقت الحياة ببسالة ابقيت للشبان قدوة شهامة ليتلقوا المنيــة ببسالة في سبيل الشريعة المقدسة قال هذا وانطلق من ساعته الى عذاب التوثير والضرب فتحول من ابدوا له الرأفة الى القسوة عليه حتى اثخن جراحاً ولما اشرف على الموت قال يعلم الرب وهو ذو العلم المقدس اني وانا قادر على التخلص من الموت اكابد في جسدي عذاب الضرب الاليم واما في نفسي فاحتمل ذلك مسروراً لاجل مخافة الله وقضى تاركاً موته قدوة شهامة وتذكار فضيلة لامته باسرها

واما الاخوة السبعة فقبض عليهم مع امهم واشخصوا امام انطيوكس الملك فاخذ يكرههم على تناول لحم الخنزير معذباً اياهم بالمقارع والسياط فقال له احدهم ماذا تبتغي انا نختار الموت ولا نخالف شريعة ابائنا فحنق الملك وامر باحماء الطواجن والقدور وان يقطع لسانه ويسلخ جلد رأسه وتجدع اطرافه على عيون اخوته وامه واذا بقي فيــه رمق امر ان يلقوه في تلك الطواجن وكانوا هم وامهم يحض بعضهم بعضاً على تحمل الموت بشجاعة وقضى الاول فساقوا الثاني الى الهوان ونزعوا جلد راسه مع شعره وسالوه هل ياكل من لحم

الخنزير قبل ان يعاقب في جسده عضواً عضواً فقال لا فاذاقوه العذاب كالاول وفيما كان على اخر رمق قال للملك انت ايها الفاجر تسلبنا الحياة الدنيا ولكن ملك العالمين اذا متنا في سبيل شريعتنا اقامنا لحياة ابدية ثم شرعوا يستهينون بالثالث وامروه فدلع لسانه وبسط يديه بقلب جليد قائلاً اني من رب السماء اوتيت هذه الاعضاء ولاجله ابذلها واياه ارجو ان استردها من بعد ولما قضى عذبوا الرابع ونكلوا به مثل اخوته ولما اشرف على الموت قال للملك جيدا ما يتوقعه من يقتل بايدي الناس من رجاء اقامة الله له اما انت فلا تكون لك قيامة للحياة ثم استاقوا الخامس وعذبوه فقال للملك انك تفعل ما تشا لان لك السلطان على البشر ولا تظن ان الله خذل ذريتنا فاصبر قليلاً ترَ بأسه الشديد كيف يعذبك انت ونسلك واتوا بالسادس وعذبوه فقال عند موته للملك لا تغترّ بالباطل فنحن جلبنا على انفسنا هذا العذاب لاننا خطئنا الى الهنا واما انت فلا تحسب انك تترك سدى بعد تعرضك لمناصبة الله وكانت امهم تحضهم على تحمل الموت ببسالة رجلية ثم احضر الملك اصغرهم واخذ يحرضه ويؤكد له بايمان انه يغنيه ويسعده ويقلده المناصب اذا ترك شريعة ابائه فلم يصغ الغلام والح الملك على امه ان تحرضه على ما ينيله الخلاص فاستهزأت بالملك وانحنت الى ابنها وقالت يا بني ارحمني انا التي حملتك في جوفها تسعة اشهر وارضعتك ثلاث سنين وعالتك [illegible] انظر الى السماء والارض واعلم ان الله صنعهما من العدم [illegible] لا تخف [illegible] فبينما [illegible] قال الغلام ماذا تنتظرون [illegible] لاوامر [illegible] ان اباءنا [illegible] [illegible] الى [illegible] [illegible] [illegible]

العقاب الذي تستوجبه فحنق الملك من هذا التوبيخ فزاده نكالاً على اخوته وقضى هذا الغلام طاهراً . واخيراً ماتت الام على اثر بنيها (مكابيين٢ف٧) ولم يذكر الكتاب كيف اماتوها ولكن جاء في كتاب حكم العقل المشار اليه انفاً ان بعض اعوان انطيوكس اغروه بقتلها ولما سمعت اسرعت لساعتها وطرحت نفسها في النار لئلا يمسها احد هؤلاء الاشرار وقال بعضهم ان الملك عذبها كبنيها وقال فيكتوريان الافريقي في شعره عن المكابيين انها ماتت لفرحها ومن تقليدات الشرقيين التي ذكرها ابو الفرج ان اسمها شموني او اشمونية وفي كتاب حكم العقل ان اسماء بنيها المكابي وابير وبكري ويهوذا واكوس وارث ويعقوب (كلمت في معجم الكتاب)

لما كان هؤلاء الشهداء يسمون مكابيين كما سمي يهوذا المكابي واخوته الآتي الكلام فيهم كان الخليق بنا ان نلخص شيئاً من اقوال العلماء في هذا الاسم واصله فقال بعضهم ان اسم مكابي مشتق من كابا العبرانية ومعناها اباد واتلف لانهم كانوا يبيدون اعداء الرب وقال غيرهم انه مشتق من مخابي ومعناه الجراح والضربات لانهم كانوا يضربون باسم الله وقال اخرون انه مشتق من مخابا العبرانية بمعنى مخبا بالسرية لان المكابيين اختبأوا اولاً في المغاور هرباً من الاضطهاد ثم خرجوا منها وارتقوا بعضهم الى غير ذلك من التاويلات على ان القول الاعم الذي قال به الجمهور ان هذا الاسم اشتق من ان المكابيين كانوا يضعون على اعلامهم وتروسهم اربعة احرف تقابل م ك ب ي تبتدئ بها اربع كلمات هي كاموكا باليم يهوه ومعناها من مثل الرب بين الآلهة وهذا القول هو الاظهر والافضل (كلمت في معجم الكتاب في كلمة مكابي)

﴿ عدد ٤٣١ ﴾

﴿ انتصار يهوذا المكابي على عساكر انطيوكس وغيره ﴾

قد مرَّ (في عدد ٤٢٩) ان متتيا غار للرب وانضم اليه كثيرون من ذوي البأس وعند احتضاره اقام ابنه يهوذا المكابي رئيساً على الجيش ليتولى قتال الشعوب وجاء في سفر المكابيين الثاني (فصل ٨ عدد ١ وما يليه) ان يهوذا المكابي ومن معه كانوا يتسللون الى القرى ويندبون ذوي قرابتهم ويضمون من ثبتوا على دين اليهود حتى جمعوا ستة الآف رجل وكانوا يبتهلون لله [illegible] ولما اصبح المكابي في جيش يثق برحمة الله بانه ينتصر على [illegible] يفاجئ المدن والقرى ويحرقها [illegible] على الاعداء في مواضع [illegible] اكثر غاراته ليلاً وذاع خبر [illegible] (فصل [illegible])

فحشد [illegible] والي السامرة [illegible] جيشاً عظيماً [illegible] بني اسرائيل فخرج يهوذا [illegible] وجاً نفيراً من [illegible] وهزم الذين [illegible] وكان يقاتل به [illegible] سارون قائد جيش سورية [illegible] ان يتجدد [illegible] المزيوس [illegible] فجمع جيشاً [illegible] بيت [illegible] في [illegible] (عدد ٣١) خرج يهوذا [illegible] [illegible] القرى [illegible] الاتكال على الله [illegible] سارون [illegible] بيت حرون [illegible] [illegible]

وبلغته هذه الاخبار عن انكسار جيوش عماله مرتين فاستشاط غيظاً وجمع جيشه كله عازماً ان يسير الى فلسطين فيبيد امة اليهود عن اخرهم على انه لم يجد في خزائنه مالاً يقوم بنفقات الحرب فارجى الانتقامُ من اليهود بنفسه الى وقت اخر وقسم جنوده قسمين امّر ليسياس على فريق منهم واستخلفه على امور الملك من نهر الفرات الى حدود مصر وامره ان يوجه الى اليهود جيشاً يكسر ويستأصل شوكة بني اسرائيل ويمحوا ذكرهم من فلسطين وينزل الاجانب في جميع تخومهم ويقسم ارض اليهود بينهم وسار هو بالشطر الباقي من الجيش الى ما وراء الفرات يجبي المال لسد عوزه . اما ليسياس فاختار بطلماوس بن دوريمانس ونكانور وجرجياس من ذوي البأس المقربين الى الملك ووجه معهم اربعين الف راجل وسبعة الاف فارس ليأتوا ارض يهوذا ويدمروها على حسب امر الملك فبلغ الجيش الى قرب عماوس (المعروفة الان بهذا الاسم على ٥٠ ميلاً من اورشليم في الشمال الغربي الاعلام الكتابية) ونزلوا في ارض السهل وسمع تجار البلاد بما امر به الملك من بيع اليهود فاتوا ومعهم كثير من الفضة والذهب ليشتروا من بني اسرائيل عبيداً [illegible] واخذ [illegible] الشر [illegible] الجماعة الابتهال الى الله واعمل [illegible] جونا [illegible] ولا يخرج [illegible] احد من بنيها وجنود الملك في تلك [illegible] فساروا الى المصفاة [illegible] اورشليم (وهي المعروفة الان بتسفات في شمالي اورشليم عد ٤٤٣) وصاموا في ذلك اليوم ولبسوا المسوح وحثوا الرماد على رؤسهم ونشروا كتاب الشريعة [illegible] يهوذا [illegible] الشعب وامر [illegible] امرأة او غرس كرما او كان خائفاً ان يرجع الى بيته [illegible] ونزلوا في جنوب عماوس [illegible] عازمين [illegible] جرجياس اخذ [illegible] من [illegible] والذ [illegible]

أن يباغتهم ليلاً في طريق أشداه اليه بعض الجاحدين من اليهود فاصطاده الاحبولة نفسها التي نصبها له لانه غادر محله عامداً الى ضرب عسكر الملك الذي اصبح ضعيفاً لانفصال جرجياس وجنوده عنه ولما اتى جرجياس الى محل يهوذا لم يجده وظنه هرب من وجهه فطلبه في الجبال و [illegible] كان الصباح اشرف يهوذا على عسكر الملك فخرج [illegible] نارشد [illegible] الاتكال على الله [illegible] الاعداء [illegible] ظهروا [illegible] الى السهل [illegible] وقتلوا منهم ثلاثة الاف رجل [illegible] يهوذا [illegible] لا [illegible] الحرب لا تزال قائمة [illegible] لان جرجياس وجيشه على مقربة [illegible] يهوذا من هذا الكلام حتى [illegible] الحال [illegible] انكسروا [illegible] جميعاً وتبعهم يهوذا [illegible] في هذه المواقع تسعة الاف رجل كما في سفر المكابيين الثاني (فصل ٨ عد ٢٤) وقد جاء فيه (عد ٢٠ وما يليه) ان يهوذا علم ان تيموتاوس وبكيديس عاملي الملك يحشدان جنوداً [illegible] عليهما فقتل عشرين الفاً من جنودهم واخذوا منهما حصوناً [illegible] كثيراً [illegible] متساوية [illegible] وأصابهم [illegible] الى [illegible] [illegible]

[illegible]

وا [illegible]

[illegible]

[illegible]

القرائن ويستلزمه ارساله اولاً اربعين الفاً وهو ظاهر من الكلام التالي ان يهوذا لاقاهم بعشرة الاف ورأى جيش العدو قوياً فصلى الى الله . فاذاً كان جيش ليسياس ستين الف راجل وعززه بخمسة الاف فارس وحل بهم في بيت صور في جنوبي اورشليم فالتقاه يهوذا والتحم القتال فسقط من جيش ليسياس خمسة الاف رجل وانهزم الباقون وعاد ليسياس الى انطاكية كئيباً يحشد جنوداً اخرين ليعود الى اليهودية واغتنم يهوذا هذه الفرصة لتطهير المقادس في اورشليم فاجتمع كل الجيش وصعدوا الى جبل صهيون فرأوا المقدس خالياً والمذبح منجساً والابواب محرقة وقد طلع النبات في الديار كما طلع في غابة فناحوا نوحاً عظيماً ووضع يهوذا رجالاً يصادمون اهل القلعة واختار كهنة فطهروا المقادس ورفعوا الحجارة المدنسة الى موضع نجس وبنوا مذبحاً جديداً على رسم الاول وصنعوا آنية مقدسة جديدة واعادوا رتب الهيكل كما كانت ودشنوا [illegible] في ١٥ من شهر كسلو (كانون الاول) سنة ١٦٤ ق م وقدموا [illegible] وكان [illegible] الشعب سرور عظيم وازيل تعيير [illegible] ان يبيدوهم من بينهم وطفقوا يقتلون [illegible] فحارب يهوذا [illegible] في ادوم لانهم كانوا يضايقون بني اسرائيل فاستظهر عليهم وسلب غنائمهم وكان هنالك [illegible] بني [illegible] كانوا يكمنون لبني اسرائيل في الطريق فالجأهم يهوذا الى البروج وحاصرهم وابسلهم واحرق بروجهم وكل من كان فيها بالنار [illegible] عسكراً قوياً وسبياً كثيراً تحت قيادة تيموثاوس والي ذلك الاقليم من قبل انطيوخس [illegible] في حروب كثيرة [illegible] بهم [illegible] الاقليم [illegible]

المقيمين في جلعاد (السلط) يقولون فيه ان الامم الذين حولهم اجتمعوا عليهم تحت قيادة تيموتاوس والجأوهم الى حصن عزموا ان يفتحوه ويبيدوهم وبينما هم يقرأون الكتاب اذا برسل آخرين قد وفدوا من الجليل وثيابهم ممزقة واخبروا بمثل ذلك قائلين قد اجتمعوا علينا من بطلمائس (عكا) وصور وصيدا وكل جليل الامم ليبيدونا فعقد يهوذا والشعب مجمعاً في ما يصنعون وقال يهوذا لسمعان اخيه اختر لك رجالاً وانطلق واستنقذ اخوتك الذين في الجليل وانا ويوناثان اخي ننطلق الى ارض جلعاد وتركوا حامية في اليهودية فناصب سمعان الامم حروباً كثيرة فاستظهر عليهم وتبعهم الى باب عكا وعبر يهوذا مع يوناثان الاردن وتوجها الى باصر (بصر الحريري) فاستحوذا على المدينة وقتلا كل ذكر فيها وسلبا غنائمهم واحرقا المدينة وسارا منها ليلاً الى الحصن الذي كان بنو اسرائيل لجأوا اليه فوجد يهوذا نار الحرب متسعرة على اخوته فقسم جيشه ثلث فرق من وراء الاعداء ونفخوا بالابواق وجأروا بالصلاة وعلم جيش تيموثاوس انه المكابي فهربوا من وجهه فضربهم ضربة عظيمة وقتل منهم ثمانين الف رجل وانصرف الى المصفاة (المعروفة بسوف في عبر الاردن) فافتتحها وقتل رجالها وغنم ما فيها واحرقها وافتتح سائر مدن جلعاد

وجمع تيموتاوس جيشاً آخر قبالة رافون (الراجح انها المعروفة الان برانة في عبر الاردن على اربعة اميال من اذرعات في الجنوب الغربي الاعلام الكتابية) واستأجر العرب فخرج يهوذا عليهم وهو في مقدمة جيشه فانكسروا امامه والقوا سلاحهم وفروا الى المعبد الذي في قرنائيم (تل عشترة في عبر الاردن) فاستولى يهوذا على المدينة واحرق المعبد مع كل من كان فيه وجمع يهوذا جميع بني اسرائيل الذين في جلعاد لينصرف بهم الى ارض اليهودية فبلغوا الى عفرون (ولم يعين موقعها بعد وهي في عبر الاردن بين تل عشترة وباسان) ولم

يكن لهم ان يحيدوا عنها يمنة ولا يسرة واغلق اهلها على انفسهم وردموا الابواب بالحجارة وارسل يهوذا يستميحهم العبور بارضهم دون مضرة لهم فابوا فامر يهوذا جيشه ان يهجم كل واحد من محله فهجموا وحاربوا المدينة يوما وليلة فاسلمت اليهم واهلك كل ذكر فيها ودمرها وسلب غنائمها واجتاز فوق القتلى ثم عبروا الاردن وبلغوا الى اورشليم بسرور وابتهاج وقدموا المحرقات شكراً لله

ثم سمع يوسف بن ذكريا وعزريا اللذان كان يهوذا اقامهما على الحامية في اليهودية خبر انتصار يهوذا فقالا لنتم نحن ايضا لنا اسما فاخذا جيشا وزحفا الى يمنيا (المعروفة الان بيبنه في الجنوب الغربي من الرملة بين يافا شمالاً واشدود جنوبا طالع عد ٣١٨) فخرج اليهم جرجياس ورجاله فكسروهم وقتلوا منهم الفي رجل لانهم خالفوا وصية يهوذا بان لا يحاربوا الامم في غيبته

[illegible] يهوذا واخوته [illegible] بني اسرائيل [illegible] وخرجوا فحاربوا بني عيسو [illegible] سورها واحرقوا البروج التي [illegible] الاجانب فيها واحرق منحوتات الهتهم وسلب غنائم المدن [illegible] اليهودية ([illegible] مكابيين ١ ف ٣ و٤ و٥ ومكابيين ٢ ف ٨ [illegible] في تاريخ اليهود [illegible] فصل ٩ و١٠ و١١ و١٢)

[illegible]

[illegible]

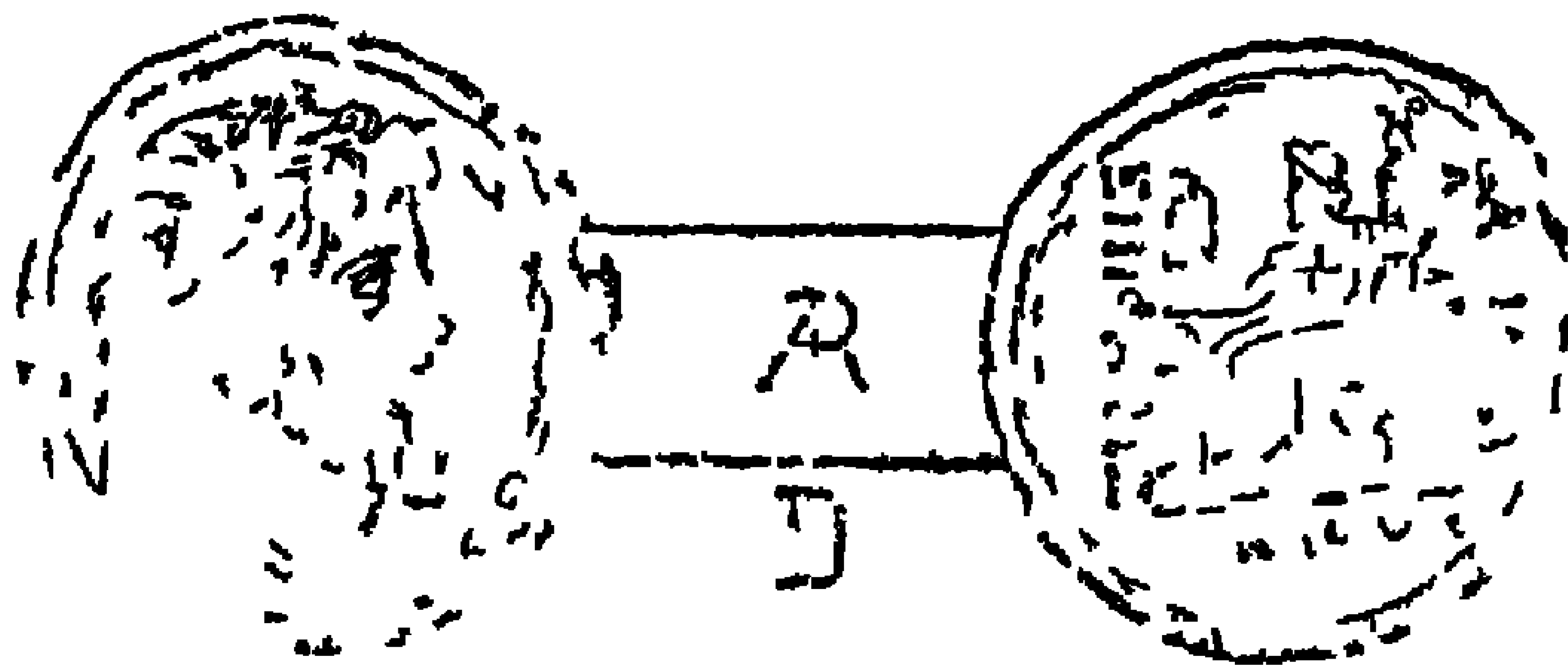
[illegible]

شافتهم وجاء في سفر المكابيين الاول (فصل ٦ وما يليه) ما ملخصه . ان انطيوكس كان يجول في الاقاليم العليا وسمع بذكر المايس مدينة بفارس مشهورة باموالها وان فيها هيكلاً حوى كثيراً من الاموال وسجوف الذهب والدروع والاسلحة التي تركها ثمَّ الاسكندر المكدوني فاتى وحاول ان يأخذ المدينة وينهبها فثار عليه اهلها وقاتلوه فهرب ومضى بغم شديد راجعاً الى بابل وجاء من فارس مخبر بان الجنود التي وجهت الى ارض يهوذا قد انكسرت وان ليسياس قد انهزم من وجههم وان اليهود قد هدموا ما كان بناه على مذبحهم في اورشليم وحصنوا مدينتهم فاضطرب جدًا وانطرح على الفراش وقد اوقعه الغم في السقم وايقن بالموت فدعا اصحابه وكشف لهم عن علة كربه وانه يتذكر المساوئ التي صنعها في اورشليم وانه لذلك اصابته هذه البلايا ودعا فيلبوس احد اصحابه واقامه على جميع مملكته ودفع اليه تاجه وحلته وخاتمه واوصاه بتدبير انطيوكس ابنه ومات هنالك في السنة المئة والتاسعة والاربعين للسلوقيين . وهي سنة ١٦٣ ق م

وجاء في سفر المكابيين الثاني (فصل ٩) ما مؤداه . ان انطيوكس كان منصرفاً عن بلاد فارس بالخزي لانه كان زحف على مدينة اسمها برسابوليس وشرع يساب الهياكل ويعسف المدينة فثار الجموع الى السلاح فدفعوه فانهزم منقلباً بالعار ولما كان عند احتا بلغه ما وقع لنكانور واصحاب تيموثاوس فاستشاط غضباً وازمع ان يحيل على اليهود ما لحقه من الشر وامر سائق عجلته ان يجد في السير وقال لآتينَّ اورشليم واجعلها مدفناً لليهود فضربه الله بداء في احشائه ومغص اليم واستمر مع ذلك يحث على الاسراع في السير حتى سقط من عجلته فرضضت جميع اعضاء جسمه ونتن جسده وتساقط لحمه واعوانه الذين كانوا يظنون انه يمس كواكب السماء لم يكن احد منهم يطيق حمله لشدة نتانته .

بل اسى هو نفسه لا يطيق نتنه واخذ ينزل عن كبريائه ويتعقل الحق ويتضرع الى الله ونذر ان المدينة المقدسة التي كان ينوى هدمها وجعلها مدفنا سيجعلها حرة وانه سيساوي اليهود بالاثينيين ويزين هيكل اورشليم بافخر التحف ويرد اليه الآنية التي اخذها منه مضاعفة ويقدم نفقات الذبائح من دخله الخاص بل انه يتهود ويطوف المعمور منادياً بقدرة الله فلم تسكن الامه وقنط من نفسه وكتب الى اليهود رسالة اثبتت في الفصل التاسع المذكور ضمنها اظهار مودته لهم واعلامهم بانه عين ابنه انطيوكس للملك وثقته بانهم يبقون على الولاء له ولابنه . ثم قضى انطيوكس بعد آلام مبرحة كما كان يفعل بغيره ومات ميتة شقاء على الجبال في ارض غربة فنقل فيلبوس المذكور جثته الى انطاكية وانصرف الى مصر خوفاً من ابن انطيوكس وليسياس مدبره وقد مر معنا ذكر شيء من ذلك في عد ٤٠٤ وقد ذكر سفر انطيوكس هذا الى بلاد فارس ورغبته في انتهاب الهيكل وتهزيم الاهالين له وموته في الغربة (عد١ سفري المكابيين ويوسيفوس) بوليب ك ٣١ فصل ١١ وابيان في السوريين فصل ٦٦ ربرفير على ما ذكر القديس ايرونيموس في تفسيره ف١١ من نبوة دانيال

واليك مثالاً لسكة انطيوكس ابيفان ترى في الوجه الاول صورة رأسه مكللاً بالغار ولحيته مطلقة وفي الوجه الثاني صورة المشترى جالساً وفي يمينه مثال الظفر وفي شماله الصولجان وقد كتب عليها باسيلاوس انطيوخس ثاوس ابيفانيوس نيكافور اي الملك انطيوكس ابيفان نيكافور



وقد رأيت ان ما جاء في سفري المكابيين عن خبر موت انطيوكس يطابق ما دواه فيه المؤرخون القدماء الوثنيون ولكن زعم بعضهم ان كاتبي سفري المكابيين لم يتفقا في رواية هذا الخبر بل ان كاتب السفر الثاني أتى بقولين متناقضين فقال في فصل١ عد ١٦ ان انطيوكس قتل في هيكل النناية وقال في فصل ٩ انه مات لمرضه على الجبال وقد ابنا آنفاً عد (٤٠٤) انه لا وجه للاعتراض بهذا التناقض لان انطيوكس الذي قتل في هيكل النناية انما هو انطيوكس الثالث الكبير وانطيوكس الذي مات لمرضه في الجبال انما هو انطيوكس الرابع ايفان ابن الاول وهذه حجة بينة ماحقة لكل تناقض وجل ما يتحلون لاثبات التناقض بين كلامي صاحب السفر الاول وصاحب السفر الثاني في خبر وفاة انطيوكس الرابع ايفان انما هو أمران الاول ان صاحب السفر الاول سمى المدينة التي كان فيها الهيكل المايس وصاحب السفر الثاني سماها برساپوليس ففي ذكر المايس زلة قلم لان احسن النسخ اليونانية المخطوطة روت الآية هكذا « وكان في المايس (او المائد اي بلاد العيلاميين) بفارس مدينة مشهورة » وهذه الرواية انما هي الصحيحة اذ لا عين ولا اثر لمدينة اسمها المايس وعليه فكاتب السفر الاول لم يعين اسم المدينة التي كان الهيكل فيها بل عين اسم الاقليم او العمل وهو بلاد العيلاميين في مملكة فارس كما ذكره بوليب وابيان ايضاً في المحال المار ذكرها آنفاً واما كاتب السفر الثاني فعين المدينة وقال انها برساپوليس مدينة الفرس الشهيرة المسماة الان شهل منار اي الاربعين عموداً ولما كان هذا السفر كتب في اليونانية يمكن ان يقال ان المراد ببرساپوليس لا علم هذه المدينة بل ما تفسره كلمة برساپوليس المنحوتة من برسا اي فارس وبوليس اي مدينة والمعنى مدينة الفرس او عاصمتهم ويكون المراد شوشن في بلاد العيلاميين التي كانت اخص مقر لملوك الفرس

والتي كان اليهود يعرفونها في تاريخ استير واحشورش وعليه تُرَدّ الروايتان الى معنى واحد

والامر الثاني الذي تمحلوه لاثبات زعمهم هو ان صاحب السفر الاول قال « وجاءه من فارس مخبر بان الجيوش التي وجهت الى ارض يهوذا قد انكسرت» وصاحب السفر الثاني قال « ولما كان عند احمتا (المسماة الان تخت سليمان وهمذان على ما في الاعلام الكتابية) بلغه ما وقع لنيكانور » واحمتا في بلاد ماداي لافارس على انه لاتناقض في كلام كاتبي السفرين بل كل ما بينهما انما هو اختلاف في التعبير والمعنى واحد فكاتب الاول اراد بفارس كل ما اشتملت عليه هذه البلاد من مملكة الفرس وماداي من جملتها لانها وان كانت اولاً مستقلة الا انها ضُمت بعدّا الى مملكة الفرس وكاتب السفر الثاني عين المحل الذي بلغت فيه انطيوكس اخبار كسر جنوده وهو احمتا وهذا مطابق لما ذكره المؤرخون اليونانيون من ان انطيوكس قضى في تاب التي هي بين احمتا وبرساپوليس (ملخص عن معجم الكتاب لفيكورو في كلمة انطيوكس الرابع)

وقد قضى انطيوكس سنة ١٦٤ او سنة ١٦٣ ق م بعد ان ملك احدى عشرة سنة واليك ما تنبأ به دانيال (فصل ١١ عد ٣٠ وما يليه) على اضطهاده اليهود « ويرجع (انطيوكس بعد حملته الرابعة على مصر) ويستشيط على العهد المقدس فيفعل ثم يرجع ويلتفت الى تاركي العهد المقدس (من اليهود) وتقوم منه اذرع (اي يرسل عمالاً) وتدنس مقدس العزة وتزيل المحرقة الدائمة وتقيم رجاسة الخراب (كما فعل في الهيكل) وبالتملقات يجعل المنافقين في العهد يكفرون اما الشعوب الذين يعرفون الههم فيتشددون ويعملون والعقلاء من الشعب يعلمون كثيرين (كما صنع متتيا وبنوه) الى ان يترك » ويصنع الملك كيف شاء ويترفع ويتعظم على كل اله ويتكلم بالعجائب على اله الالهة

وينجح الى ان يتم الغضب لان التحديد قد قضي وتفزعه اخبار من الشرق والشمال فيخرج بحنق شديد ليدمر ويبسل كثيرين (وقد حقق تاشيت ان خروج انطيوكس بفريق من جيشه لم يكن لجباية الجزية فقط بل لان الارتيين ثاروا عليه) وينصب اخبيته مثل قصور بين البحار في جبل فخر القدس ويبلغ حده وليس له من نصير ، كذا في طبعة الآباء اليسوعيين البيروتية وعن رولان ان في الاصل العبراني ، وينصب اخبيته في ابدنو البحرين في جانب زاني المقدس

وقال لا تخلو هذه الآية من غموض اذ ليس في الجغرافية القديمة اسماء ابدنو ورأى علي ان برفير عدو النصرانية الالد اقر ان هذه الآية تشير الى حملة انطيوكس على ما وراء الفرات وموته في هذه الحملة ورأيه فرأى هو تاب او تابا حيث مات انطيوكس على ما روى بوليب كامر

عد ٢٣٣

في تملك انطيوكس الخامس وسياسة ليسياس مدبره

بعد وفاة انطيوكس رقي الى منصة الملك ابنه انطيوكس الخامس ولقب اوباتور اي الشريف اباً ولم يدم ملكه الا سنتين من سنة ١٦٤ الى ١٦٢ ق م اي من سنة ١٤٩ للسلوقيين الى سنة ١٥١ تال ايان (فصل ٤٦ و٦٦ في السوريين) ان عمره كان حين ملك تسع سنين وعن رفير (على ما روى اوسابيوس في التاريخ) انه كان عمره اثنتي عشرة سنة وكان ابوه اقام قبل سفره من انطاكية ليسياس مدبراً له على انه لدى احتضاره نصب فيلبوس احد اصدقائه وقادة جيشه واجاه رضاعاً مدبراً للملك ووصياً على الملك الصغير (مكابيين ١ فصل ٦ عدد ١٤ الى ١٧ و٢ فصل ٩ عدد ٢٩) ثم ان ليسياس خبر وفاة [illegible] رأى [illegible] ان يغير سياسته في جانب اليهود وان

يعدل عن حشد الجنود ليثأر من يهوذا المكابي وقومه لانهم هزموا جيشه كما مر وصرف همه الى توطيد انطيوكس الخامس في عرش الملك والى تأييد حقه في الرصاية عليه فكان يخشى على الملك من منازعة ابن عمه ديمتريوس له في الملك لانه الوريث الشرعي له ولم يكن عمه انطيوكس ايفان الا دخيلاً عليه ومختلساً له وخاف على نفسه مضادة فيلبوس له بوصية الملك الاخيرة فقضت عليه الحال ان يتربص في انطاكية وان لا يباشر حرباً وان يعقد عهدة صلح مع اليهود يبيحهم بها مباشرة فروض دينهم وقد اشار الى ذلك كاتب سفر المكابيين الثاني اذ قال (نصل ١١ عد ١٣) « واذ كان الرجل (ليسياس) صاحب دهاء اخذ يفكر في ما اصابه من الخسران وفطن ان العبرانيين قوم لا يقهرون لان الله القدير مناصر لهم فراسلهم ووعد بانه يسلم بكل ما هو حق ويستميل الملك الى موالاتهم فرضي المكابي بكل ما سأل ليسياس ابتغاء لما هو انفع وكل ما طلب المكابي من ليسياس بالكتابة قضاه الملك » وكتب ليسياس رسالة الى شعب اليهود باسم الملك يخبرهم بها ان الملك اجاب كل ما تحتمله الحال من سؤلهم ويعدهم بالخير ان بقوا على الاخلاص وارسل اليهم صورة رسالة الملك اليه وملخصها انه منذ انتقل والده الى الالهة لم يزل همه ان يكون اهل مملكته طيبي القلب منقطعين الى شؤونهم وانه بلغه ان اليهود غير راضين بما امرهم به والده من التحول الى سنن اليونان وهم متمسكون بسننهم وهو يريد ان هذا الشعب يكون خالياً من البلبال كغيره ولذلك يحكم بان يرد لهم الهيكل وان يساسوا بمقتضى عادات آبائهم . وارسل لهم ايضاً رسالة من الملك يأذنهم فيها ويبيحهم [illegible] كما كانوا [illegible] فيما سلف [illegible] هذه الرسائل [illegible] الى اليهود لانهم كانوا يؤثرون [illegible] الملك [illegible] انتزاع ديمتريوس

له منه لان ديمتريوس كان رهينة عندهم كما مرّ وكانوا على يقين من شدة بأسه واهليته الملك ولا توافقهم سياسة ملك قوي وكل هذه الرسائل مثبتة في الفصل الحادى عشر من سفر المكابيين الثاني

قد كانت الضرورة قضت على ليسياس بهذا التصرف ولم يكن مخلصاً ولا سيما ليهوذا المكابي وكان بقلبه منه حزازات لا تزول لكسرة جنوده والحاقه العار به وكان يأمل ان يأتي يوم يتشفى فيه بانفاذ ما أمر به انطيوكس ايفان لابادة اليهود ويستدل على ذلك من تأييده الحزب المضاد ليهوذا المكابي لا سيما منلاوس الخائن لامته الذي اخذ رياسة الكهنوت بمال وتسبب بقتل اونيا والذي قربه ليسياس من الملك حتى جعله يتي رسالته على ما اطلعه عليه وان يرسله الى اليهود ليشافههم كما في رسالة الملك المشار اليها ومهما يكن من دخيلة ليسياس فقد اقام اليهود سنة ١٦٤ قم ناعمي البال حتى امكنهم ان يحرثوا ارضهم ويحصدوا غلاتها كما جاء في سفر المكابيين الثاني (فصل١٢ عد ١) وغنم يهوذا المكابي واخوته هذه الفرصة وضرب المدن وعشائر مجاوريهم التي كانت تسطو عليهم وقد رأى بعضهم ان حروب يهوذا للعشائر التي ذكرناها في عد١٣٤ نقلاً عن الفصل الخامس من سفر المكابيين الاول كانت في مدة هذه الهدنة بعد موت انطيوكس ايفان لا قبله كما يظهر من محل وضعها في الكتاب قبل خبر موته على اننا حفظاً لسياق الكتاب واتباعاً لرأى الاكثرين الذين ذكروها قبل وفاة انطيوكس ومنهم يوسيفوس ذكرنا اخبارها قبل خبر وفاته ونذكر في العدد التالي اخبار حروبه الاخرى مع هذه العشائر كما وردت في سفر المكابيين الثاني فصل ١٢ بعد ذكره تأمين انطيوكس الخامس لليهود كما مر

عدد ٤٣٤

حروب يهوذا مع بعض المتاثرين عمال الملك

انبأنا سفر المكابيين الثاني (فصل ١٢) ان بعض عمال الملك لم يدعوا لليهود راحة ولا سكينة بل كانوا يحرّشون بين الامم واليهود على القتال ويجدّون الامم ليسطوا عليهم ومن ذلك ان اهل يافا اتوا اثيالاً فظيعاً فانهم دعوا اليهود مواطنيهم ان يركبوا هم ونساؤهم واولادهم قوارب اعدوها لهم ولا عداوة بينهم فوثق اليهود منهم ولما امعنوا في البحر اغرقوهم وعرف يهوذا فنادى بمن معه ودعى الله الديان العادل وسار الى يافا ليلا فضربها وهرب كثيرون من اهلها الى السفن فاضرم النار في المرفأ واوقد السفن وقتل من فروا اليها وعلم ان اهل يمنيا (ينبة بين يافا واشدود) نووا ان يقتالوا اليهود مساكنيهم فسار اليهم واحرق المرفأ مع الاسطول حتى رُئي ضوء النار من اورشليم وسار برجاله نحو الاقاع تيموثاوس عامل [illegible] هذه [illegible] لهم خمسة آلاف من العرب [illegible] وسألوه ان [illegible] الى اخيهم ثم اغار على مدينة حصينة [illegible] ولا يعلم اهي شرقي الاردن ام في غربيه [illegible] على مناعة اسوارها وقتلوا [illegible] من [illegible] وجدوا في [illegible] تيموثاوس حتى انتهوا الى [illegible] الميت [illegible] كان [illegible] من رجال [illegible]

[illegible]

[illegible]

ومعه مئة وعشرون الف راجل والفان وخمس مئة فارس فقسم المكابي جيشه فرقاً وحمل على تيموتاوس ولما بدت اول فرقة من جيش يهوذا داخل الاعداء الرعب والرعدة فبادروا المفر من كل جهة حتى كان بعضهم يؤذي بعضاً وتبع يهوذا آثارهم يثخن فيهم حتى اهلك منهم ثلاثين الفاً ووقع تيموتاوس في ايدي دوسيتاوس وسوسيباتر من قادة جيش يهوذا فطفق يبتهل اليهما ان يطلقوه حياً فيحسن الى كثيرين من ابائهم واخوتهم (الذين كانوا عنده) فخلوا سبيله لذلك وتيموتاوس هذا كان والياً في عبر الاردن من قبل انطيوكس وهو غير تيموتاوس الاخر رفيق بكيديس الذي قتله رجال يهوذا في برج جازر كما في سفر المكابيين الثاني (فصل ١٠ من عدد ٢٤ الى عدد ٣٧) واغار يهوذا على قرنيم المذكورة وقتل خمسة وعشرين الف نفس ثم زحف الى عفرون (في عبر الاردن بين تل عشترة وبابان احدى المدن الحصينة فاخذها وصرعوا من الذين في داخلها خمسة وعشرين الفاً ولعل هذه الوقعة في عفرون هي التي ذكرت في سفر المكابيين الاول فصل ٥ عد ٤٦ وقد ذكرناها في عد ٤١٣

ثم هجموا على مدينة بيت شان (باسان) الا ان اليهود المقيمين فيها شهدوا بان اهلها مصافون لهم وانهم عاملوهم بالاحسان في ازمنة الضيق فشكروا لهم واوصوهم ان يزالوا على المصافاة ثم جاءوا الى اورشليم لقرب عيد الاسابيع وهو عيد البنديكستي بعد سبعة اسابيع من عيد الفصح وبعد العيد اغاروا على جرجياس قائد جيش الملك في ارض ادوم فبرز اليهم بثلاثة الاف راجل واربع مئة فارس فاقتتل الفريقان وسقط من اليهود عدد قليل وادرك دوسيتاوس المشار اليه جرجياس وقبض على ثوبه واجتذبه يريد ان يأسره حياً فدنا اليه فارس من الاعداء فقطع كتفه وفر جرجياس ثم استظهر يهوذا على [illegible] وشتت [illegible] وسار بجيشه الى مدينة عدلام المسماة الآن عيد الماء [illegible]

عشرة اميال من بيت جبرين شرقاً على ما قال اوسابيوس وعلى ما في الاعلام الكتابية) ولما كان السبت دفنوه هنالك وجاءُوا ليحملوا جثث القتلى ويدفنوهم في مقابر ابائهم فوجدوا تحت ثياب كل واحد اواطاً (اي معاليق او ما يعلق) من اصنام يمنيا التي انتهبوها والسنة تحظر على اليهود ذلك تبين للجميع ان هذا كان سبب قتلهم وانثنوا يبتهلون الى الله ان تمحى تلك الخطية واتخذ يهوذا ذلك موعظة ارشد بها قومه ان ينزهوا انفسهم عن الخطية اذ رأوا باعينهم ما اصاب من اثموا ٠ وجمع من كل واحد تقدمة فبلغ المجموع الفي درهم من الفضة فارسلها الى اورشليم ليقدم بها ذبيحة عن الخطية وكان ذلك من احسن الصنع واتقاه لاعتقاده قيامة الموتى لانه لو لم يكن مترجياً قيامة الذين سقطوا لكانت صلاته من اجل الموتى باطلاً وعبثاً ولاعتباره ان الذين رقدوا بالتقوى قد ادخر لهم ثواب جميل وهو راي مقدس وتقوي ولهذا قدم الكفارة عن الموتى ليحلوا من الخطايا ٠ وهذه الايات برهان جلي قاطع على عقائد قيامة الموتى ووجود المطهر وانتفاع الموتى بصلوات الاحياء ولذلك كانت من جملة الحجج الدامغة التي اتاها اللاهوتيون الكاثوليكيون لاثبات هذه العقائد ٠

﴿ عد ٥ ٤ ﴾

﴿ محاربة انطيوكس الخامس لليهود ﴾

ان الذي اوقد جذوة هذه الحرب انما هم الجاحدون من بني اسرائيل لا سيما منلاوس الخائن المشار اليه آنفاً واليك خلاصة هذه الحرب من سفر المكابيين الاول (فصل ٦ عدد ١٨ الى اخره) وسفر المكابيين الثاني (فصل ١٣ برمته) فقدم ان بعض حامية القلعة كانوا يقيمون في قلعة اورشليم فكانوا يصدون بني اسرائيل عن الدخول الى الهيكل ويتعمدون انزال الضرر بهم من كل جانب فعزم يهوذا المكابي على الايقاع بهم وحشد الشعب فحاصروهم في

القلعة فخرج بعضهم من الحصار وانضم اليهم نفر منافقون من اسرائيل فانطلقوا الى الملك قائلين ان ابناء شعبنا يضطهدوننا لاننا ارتضينا بخدمة ابيك والعمل باوامره والآن يحاصرون القلعة بغضاً لنا وكل من صادفوه منا قتلوه ونهبوا املاكنا وتجاوزوا الى جميع تخومنا وحصنوا بيت صور (تسمى الان بهذا الاسم على ما في الاعلام الكتابية وعن اوساب انها على عشرين ميلاً من اورشليم نحو الجنوب وما جاء في سفر المكابيين الثاني فصل ١١ عد ٥ انها « على نحو خمس غلوات من اورشليم » زلة قلم من الناسخ معجم الكتاب لكلمت).

فسرّ ليسياس بهذه الشكوى ولم يكن ديمتريوس عاد من رومة ولا فيلبوس من مصر فاطمأن الى ان انطيوكس استتب له الملك وانه حان الوقت للانتقام من المكابيين وقومه ولذلك جعل الملك يجمع جيشه ويستأتي جنوداً مستأجرين من ممالك اخرى ومن الجزائر حتى صار عدد جيشه مئة الف راجل وعشرين الف فارس واثنين وثلاثين فيلاً على ما في سفر المكابيين الاول (ف٦ عد٣٠) وفي سفر المكابيين الثاني فصل ١٣ عد٢) « مئة وعشرة الاف راجل وخمسة آلاف وثلاث مئة فارس واثنين وعشرين فيلاً » قال فكيورو (في معجم الكتاب) ان العدد الثاني حرفته يد النساخ كما وقع في كثير غيره . وحمل الملك وليسياس على اليهودية من جهة الجنوب فاجتازا في بلاد ادوم ولم يخجل منلاوس الخائن ان ينضم الى اعداء امته ووطنه طامعاً في العود الى رياسة الاحبار ولكن اما لانه لم يحسب اميناً للملك كما لم يكن اميناً للالهة او لسبب اخر يعلمه الله اشرب ليسياس الملك ان الرجل كان السبب في تلك النوازل فامر الملك ان يذهبوا به الى البرية ويقتلوه فاخذوه الى برج عالٍ ودفعوه من اعلاء فهلك المنافق ولم يحصل على تربة يُوارَى فيها

وسار عسكر الملك فحاصر بيت صور المشار اليها اياماً كثيرة ولم يقدروا

حينئذٍ على فتحها وامر يهوذا الشعب ان يبتهلوا الى الله فتضرعوا اليه بالبكاء والصوم والسجود ثلاثة ايام وسار يهوذا ينجد اهل بيت صور ثم انصرف وحلّ بقومه في بيت ذكريا (تسمى اليوم ايضاً بهذا الاسم وهي في الجنوب الغربي من بيت لحم اعلام الاماكن الكتابية) تجاه محلة الملك فبكر الملك في الغد ووجه بأس جيشه الى طريق بيت ذكريا وتأهبت الجيوش للقتال وارووا الفيلة بعصير العنب والتوت ليهيجوها للقتال واقاموا حذاء كل فيل خمس مئة فارس منتخبين يذهبون معه حيث ذهب وكان على كل فيل برج حصين من الخشب فيه رجال من ذوي البأس وانتشروا في الجبال والبطاح واكثروا من الجلبة والهتاف وتقدم يهوذا وجيشه للمبارزة فاستظهروا على الاعداء اولاً وقتلوا منهم ست مئة رجل على ما في سفر المكابيين الاول (فصل ٦ عد ٤٢) ولكن جاء في سفر الملوك الثاني (فصل ١٣ عد ١٥) اربعة آلاف رجل واهلك اول الفيلة مع القوم الذين كانوا في برجه ، فلا بد من زلة قلم في احد العددين ورأى اليعازار بن سوأران فيلاً عليه الدرع الملكية فظن الملك عليه واراد قتل الملك وتخليص شعبه وتخليد اسمه فعمد الى الفيل ودخل بين قوائمه وقتله فسقط عليه الفيل ومات مكانه

على ان يهوذا رأى سطوة الملك وكثرة جيشه فتنحى من هناك وعقد الملك صلحاً مع اهل بيت صور فخرجوا من المدينة لنفاد الطعام من عندهم فاستولى الملك على مدينتهم واقام فيها حرساً للمحافظة وزحف بجيشه الى اورشليم وحاصرها اياماً طويلة الى ان نفد الزاد من عندهم فتفرقوا كل واحدٍ الى موضعه ولم يبق الا نفر يسير وكان بالعناية الربانية ان فيلبس الذي كان قد مر الى مصر كما مرَّ انتهز فرصة شخوص الملك الى اليهودية وذهب الى شمالي المملكة واستدعى الجنود الذين كانوا ساروا في صحبة انطيوكس ابيفانس فلبى دعوته

كثير منهم وزحف بهم الى انطاكية وتبوأ تخت الملك وبلغ ذلك ليسياس فبادر الى الملك وقادة الجيش قائلاً قد قل طعامنا والمكان الذي نحاصره حصين وامور المملكة تستحثنا فلنعاقد هؤلاء الناس ونبرم صلحاً معهم ومع امتهم ونبيحهم السلوك بسنتهم كما كانوا من قبل فانهم لاجل نقضها غضبوا وفعلوا كلما فعلوا فحسن الكلام في عيون الملك ورؤساء جيشه وراسلوا اليهود بالصلح فاجابوا وابرم الصلح على تركهم ومايدينون وحلف الملك والرؤساء على ذلك فركن اليهود وخرجوا من حصونهم فدخل الملك الى جبل صهيون ورأى الموضع حصيناً فنقض ما وقع عليه ولم يبرّ يمينه وامر بهدم السور فهدم ولكن نجا اليهود ونقل الملك مسرعاً الى انطاكية فقاتل فيلبوس الذي كان تسنم منصة الملك وافتتح المدينة عنوة وعن يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١٢ فصل ٩) ان الملك قتل فيلبوس ايضاً . وفي سفر المكابيين الثاني (فصل ١٣ عد ٢٤) ان الملك صافى المكابي ونصبه قائداً وحاكماً من بتلمايس (عكا) الى اخر بلاد اليهود فشق ذلك على اهل عكا فاقنعهم ليسياس وسكتهم قال الاب فيكورو (في معجم الكتاب في كلمة انطيوكس الخامس) ان حق اليهود بمباشرة امور دينهم بعد ان قرره لهم انطيوكس الخامس اوباتور لم يعد احد من ملوك سورية ينازعهم فيه او يعارضهم به واضمحل عزم انطيوكس ايفان على ان يجعل عباد الله يونانيين اخلاقاً وديناً ولم تكن حروب اليهود بعد ذلك مع ملوك سورية لاجل دينهم بل لاجل استقلالهم المدني وكانت كل هذه الاحداث لسنة ١٦٣ ق م

﴿ عد ٢٦ ﴾

﴿ مقتل انطيوكس الخامس وليسياس وملك ديمتريوس سوتر ﴾

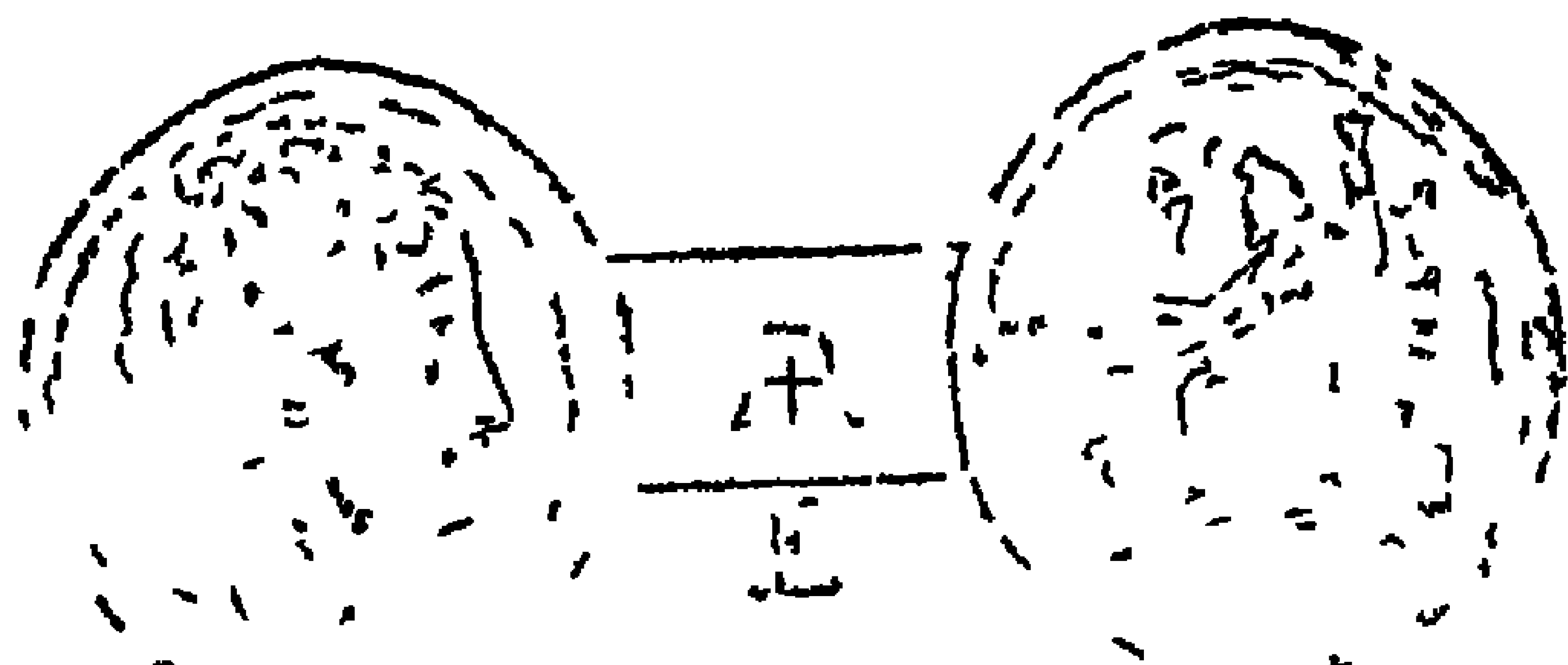
فرار ديمتريوس ابن سلوقس الرابع كان رهينة في رومية فرار حتى

الملك بعد ابيه كان له لان اباه سلوقوس هو بكر انطيوكس الكبير فانتزعه منه عمه انطيوكس ابيفان واستمر ديمتريوس في رومة ولما علم بوفاة عمه تقدم الى رجال الندوة في رومة ملتمساً اجلاسه على تخت ابيه فيكون شديد الاخلاص للرومانيين لانه عاش بين ظهرانيهم اعواماً عديدة فيحسب رجال الندوة كآباء له وبنيهم كاخوته فآثر هولاء الحكام مصلحة الجمهورية الرومانية على اجابة سوءل ديمتريوس العادل ورأوا ان الاصلح لهم ان يكون على تخت سورية ملك قاصر كما كان انطيوكس الخامس لاشاب شديد البأس كديمتريوس ولذلك اصدروا امراً اثبتوا فيه تسنم انطيوكس عرش سورية واوفدوا اكتاف ولوكرتيوس واوديليوس الى سورية ليهتموا بان يكون كل شي طبق المعهدة التي جرت بينهم وبين انطيوكس الكبير وكان غرضهم ان يضعفوا هذه المملكة ما امكنهم ليتيسر لهم التقامها وقتاً ما وكلفوا وفدهم ان يمرّ في الاسكندرية وينظر في الخلاف الذي كان وقع بين ملكي مصر الاخوين بطلمايس فيلوباتور وبطلماس فيسكون وكانت نتيجة ما دبره هولاء الوفد في مصر اقتسام هذه المملكة بامر رجال الندوة الرومانية بين الملكين الاخوين فاملوا بسكون ليبيا والقيروان وفيلوباتور مصر وجزيرة قبرس اي انما اتخذوا هذه المملكة اثنتين طبقاً لارغاب المشار اليها وسار الوفد الرومي الى سورية فوجد ان لملكها من السفن والفيلة اكثر مما نص عليه في المعهدة بين انطيوكس الكبير والرومانيين فاحرقوا من السفن وقتلوا من الفيلة ما زاد على العدد المتفق عليه فارغم هذا الصنيع قلوب الشعب واخذت الحماسة من رجل اسمه لبتين كل مأخذ فوثب على اكتاف القائد الروماني وهو يستحم وقتله ونسب هذه الفعلة الى ليسياس مدبر الملك فارسل رسلاً الى رومة [illegible] من هذه الجريمة فلم يجب رجال الندوة الرسل لانهم [illegible] والعتاب على

هذه الجريمة

قد ظنّ ديمتريوس ان حنق الرومانيين على انطيوكس اوباتور ييسّر له نيل بغيته العود الى سورية فتقدم الى رجال الندوة ثانية مستميحاً الترخيص له بالعود الى وطنه فانكروا عليه الاجابة لما قر من مقاصدهم فانسلّ من رومة خفية محتجا بانه ماضٍ للصيد واسرع الى استيا فوجد سفينة من قرطاجنة متأهبة للسفر الى صور فركبها ولم يعلم سفره في رومة الا بعد ثلثة ايام فارسل الديوان الروماني في اثره وفداً يرقب ما يأتيه اما هو فحل في طرابلس وشاع ان الرومانيين ارسلوه ليستحوذ على تخت ابيه ويسترد ملكه وانهم مصممون على معاونته فحل الرعب في قلبي انطيوكس الخامس وليسياس مدبره واعتبر الجمهور انطيوكس منحطاً عن الملك فارتدوا عنه وانحازوا الى ديمتريوس وقبض بعض جنود انطيوكس انفسهم على مولاهم ومدبره واتوا بهما الى ديمتريوس فقال لا تروني وجوهما فاخذهما الجنود وقتلوهما واستوى ديمتريوس على سرير الملك وكان ذلك لسنة ١٦٢ ق م (بوليب فصل ١١٤ وايان في السوريين ويوستينوس ك ٣٤ فصل ٣ وسفر المكابيين الاول فصل ٧ عد ١ و٢ والمكابيين الثاني فصل ١٤ عد ١ و٢)

وهذا مثال لسكة انطيوكس الخامس ترى على الوجه الاول رأسه مكللاً وفي الوجه الثاني رسم المشتري وبيمناه مثال الانتصار وقد اسند يسراه الى صولجانه وكتب عليها باسيلاوس انطيوكس اوباتور اي الملك انطيوكس اوباتور



وكانت باكورة اعمال ديمتريوس انه انقذ اهل بابل من ظالمين اسم احدهما دتيرك كان انطيوكس ابيفان قد اقامه والياً على بابل واسم الثاني هركليد كان اقامه على الخزينة فقتل ديمتريوس دتيرك لانه كان اقدم على المصاوة واكتفى لهركليد بالنفي فشمل السرور اهل بابل وسموا الملك سوتر اي المنقذ والمخلص فكان هذا لقبه

﴿ عد ٤٣٧ ﴾

﴿ حروب جنود ديمتريوس ويهوذا المكابي الى مقتل ﴾

قد كان رجل من بني هارون الذين لا تحق لهم الرياسة على الكهنة اسمه يواقيم او الياقيم تزلف الى اليونان طمعاً ان يصير رئيس الاحبار وغير اسمه ليكون شبيهاً بالاسماء اليونانية داعياً نفسه الكيمس (يوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٢ فصل ٩) وبعد مقتل منلاوس الخائن الآخر كامر (عد ٤١٧) اقامه ليسياس مدبر الملك في ايام انطيوكس الخامس ولما تسنم ديمتريوس الاول سرير الملك اتاه الكيمس مصحباً بعض الجاحدين من بني اسرائيل فسعوا لدى الملك بيهوذا المكابي واخوته وبمن يضادهم من الشعب قائلين انه قد اهلكوا اصحابك وطردونا من ارضنا لاننا مخلصون الطاعة لك فالآن ابعث من يثق بك فارسل رجلاً تثق به يفحص عما انزلوه بنا وببلادك ووعاياك من الدمار ويعاقبهم على هذه الجرائم فاختار الملك بكيديس احد امنائه ووالي عبر الفرات وارسله الى اليهودية وقلد الكيمس رياسة الاحبار وجعله رفيقاً لبكيديس واصحبهما بجيش كثيف ولما وصلا الى اليهودية اثر بكيديس الحيلة على الحرب وارسل رسلاً الى يهوذا واخوته يخاطبونهم بالسلام فلم يركن المكابيون الى كلامهم ولكن وافق بعض المتقدمين في الشعب بكيديس والكيمس لطلب السلام لانهم قالوا ان مع الشعب كاهناً من نسل هرون فلا يظلمنا فوثق بهم بكيديس الرجال وحلف لهم انه لا يريد بهم

ولا باصحابهم سوءًا فصدقوه لكنه لم يلبث ان قبض على ستين رجلاً منهم وقتلهم في يوم واحد ثم ارسل فقبض على كثيرين فذبحهم وسلم البلاد الى الكيمس وابقى معه جيشاً يوازره وقفل بكيديس راجعاً الى انطاكية عند الملك

فانضم الى الكيمس جميع المفسدين في الشعب واستولوا على ارض يهوذا والحقوا باخوتهم الصالحين مضار كثيرة فلم يتحمل يهوذا المكابي فظائعهم فهبَّ منكلاً بهم ورادعاً لهم عن التمادي في شرهم فعاد الكيمس من اورشليم الى الملك يشكو اليه معارضة يهوذا انفاذ اوامره وتنكيله بكل من اخلص الطاعة للملك واهدى اليه اكليلاً وسعفة من ذهب واغصان زيتون مما يختص بالهيكل فارسل الملك نكانور احد قادة جيشه وارسل المادة لليهود واصحبه بجيش جرار فلجأ نكانور ايضاً الى المكر وارسل يخاطب يهوذا واخوته [illegible] قتال بيني وبينكم وانا قادم في نفر قليل لاواجهكم واتى الى يهوذا وحيا احدهما الآخر تحية سلام وكان في نيته نكانور ان يختطف يهوذا ان قدر فلم يتيسر له حينئذٍ فعاد الى معسكره وعلم يهوذا ما كانوا ينوون فاجفل ولم يعد الى مواجهته ثم ارسل نكانور اليه رسلاً لعرض الصلح وامضائه وبعد البحث في الامر طويلاً عينوا يوماً للمواجهة واقبل نكانور واتى يهوذا واقام رجالاً متسلحين يرقبون في مواضع موافقة مخافة ان يدهمهم الاعداء بشر وتفاوضا وعقدا اتفاقاً واقام نكانور باورشليم لا يبدي منكرًا وكان كثير التردد الى يهوذا وصبا اليه قلبه وحثه على الزواج فتزوج ولبث في راحة

ولما رأى الكيمس ما بينهما من المصافاة والتردد عاد الى ديمتريوس الملك يقول ان نكانور رأى رأي فساد واتفق مع يهوذا وآخاه فاستشاط الملك غضباً وكتب الى نكانور انه ساخط من ذلك الامر وامره ان يبادر الى ارسال المكابي [illegible] الى انطاكية [illegible]

عنه ورأى نكانور ان لا مناص له من انفاذ امر الملك ولم يعد الى الحيلة فعمد الى قتال يهوذا وخرج اليه بجيشه فالتقيا عند كفرسلامة (عن سمث انها تسمى اليوم كفرسلوان في جوار اورشليم وعن كوندر انها تسمى سلمه في جوار يافا اعلام الاماكن الكتابية) فسقط من جيش نكانور نحو خمسة آلاف رجل وفر الباقون الى مدينة داود

ثم خرج نكانور واتى نحو الهيكل فخرج الكهنة وبعض الشيوخ يستعطفونه ويرونه المحرقات المقدمة عن الملك فسخر منهم وتهددهم واقسم لهم انهم ان لم يسلموا اليه يهوذا ورجاله فيحرق الهيكل وانصرف عنهم بحنق شديد فعاد الكهنة الى الهيكل يصلون لله باكين لينقذ هيكله وشعبه من ايدي الظالمين وكان في اورشليم شيخ محمود السمعة حتى سمي بابي اليهود فاراد نكانور ان يبدي حنقه عليه فارسل اليه اكثر من خمس مئة جندي ليقبضوا عليه ولما رأى الشيخ الجنود اوشكوا ان يقتحموا باب الدار [illegible] من كل جهة وجأ نفسه السيف [illegible] ولما دخل الجنود [illegible] والقى نفسه الى اسفل [illegible] صخرة عالية وقد نزف دمه واخرج امعاءه وضرب بها الجند [illegible] الحياة ان يردها عليه رقضى

ثم خرج نكانور من اورشليم ونزل [illegible] حورون (بيت حورون) ونزل يهوذا بادسه (ادسه [illegible] اليوم بادامه ايضاً على [illegible] من بيت [illegible] اعلام الاماكن الكتابية) وعلى السكان [illegible] الميتان [illegible] في ١٣ من شهر ادار وانكسر جيش نكانور [illegible] ٨ اول من [illegible] جيشه [illegible] سلاحهم [illegible]

[illegible] اليوم [illegible] ١٠ [illegible] راس طالع عد ٢٧٢٠ [illegible]

ونفخوا وراءهم في ابواق الاشارة فالتقاهم الناس من كل جانب وصدموهم فارتدوا الى جهة مَن يتعقبونهم فابادوهم عن اخرهم واخذوا غنائمهم واسلابهم وقطعوا راس نكانور ويمينه التي مدهـا نحو الهيكل واقسم انه سيخربه واتوا بهما وعلقوهما على القلعة في اورشليم دليلاً بيناً على نصرة الله وجعلوا اليوم الثالث عشر من اذار عيداً لذكر هذا الانتصار في كل سنة واستراحوا اياماً قليلة وكان ذلك لسنة ١٦١ ق م (مكابيين ١ فصل ٧ ومكابيين ٢ فصل ١٤ و١٥ ويوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٢ فصل ١٦)

ولما كان يهوذا يعلم ما للرومانيين من الاقتدار والعظمة والصولة وما يتأتى من حنق ديمتريوس عليه وعلى امته لقتل وزيره نكانور وقرض جنوده ارسل رجلين من اعيان شعبه الى رومة ليعقد الموالاة والمسالمة مع الرومانيين فرحب اهل الشورى بوافدي يهوذا واكرموا مثواهما واجابوا سؤل مرسلهما وكتبوا كتاباً على الواح من نحاس وارسلوه معهما الى اورشليم ليكون تذكاراً للمسالمة والمناصرة ونسخة هـذا الكتاب مثبتة في سفر المكابيين الاول في الفصـل الثامن ومؤداه تحقيق المسالمة والمناصرة بين الشعب الروماني وامة اليهود وانه اذا قامت حرب على الرومانيين او مناصريهم لزم اليهود انجادهم بما امكن على نفقاتهم وكذلك اذا قامت حرب على اليهود ناصرهم الرومانيون على نفقاتهم وانهم كتبوا الى ديمتريوس الملك يلومونه على اثقال نيره على مناصريهم اليهود وانهم ان عادوا يتظلمون منه فينتصرون لهم ويقاتلونه بحراً وبراً

اما ديمتريوس فوغر صدره على يهوذا ورجاله وارسل بكيديس والكيمس ثانية بجيش كبير فنزلا على اورشليم ثم انطلقا الى بئروت (المعروفة الآن بالبيري على ا... ساعات من اورشليم في طريق نابلس) في عشرين الف راجل والفي

فارس ولم يكن مع يهوذا الا ثلاثة الاف رجل ورأوا كثرة عدد الجيش فهبوا يتسابون حتى لم يبق منهم الا ثماني مئة رجل فانكسر قلبه واسترخت عزائمه ولم يكن وقت لرد رجاله واراد الباقون معه ان يصرفوه عن عزمه فقال حاشاي ان اهرب منهم وان كان قد دنا اجلنا فلنموتن عن اخوتنا متشجعين وبرز جيش العدو ووقفوا بازائهم ومقدمة الجيش كلها من ذوي البأس وكان بكيدبس في الميمنة فقصده يهوذا ومعه كل ذي قلب ثابت ودام القتال من الصباح الى المساء وكسر يهوذا جيش الميمنة وتعقبوا اثرهم الى جبل اشدود ولما رأت ميسرة العدو انكسار الميمنة انقلبوا على آثار يهوذا ورجاله واشتد القتال وصرع كثيرون من الفريقين وسقط بينهم يهوذا البطل الصنديد فحمله يوناتان وسمعان اخواه ودفناه في قبر آبائه في مودين فبكاه شعب اسرائيل بكاء عظيماً وناحوا عليه اياماً كثيرة واجتمع اصحاب يهوذا وروساء اليهود المستقيمو الرأي واشاروا يوناتان رئيساً وقائداً مكانه (مكابيين ١ فصل ٩ عد ١ الى ٢٠)

(عدد ٣٨٠١)

* [illegible]

علم بكيدبس ان يوناتان خلف اخاه يهوذا فطلب قتله فنجا يوناتان واخوه سمعان ومن معهما الى برية تقوع (وهي في عبر الاردن غير تقوع التي بين الخليل جنوباً وبيت لحم شمالاً) فزحف بكيديس اليهم بجيشه الى عبر الاردن فارسل يوناتان اخاه يوحنا الى الباطيين اوليائهم يسألهم ان [illegible] عدتهم الوافرة فخرج بنو عمري من ميدبا (تعرف الان بهذا الاسم في شرقي عبر الاردن) فقبضوا [illegible] يوحنا ومن [illegible] يوناتان ورجاله بني عمري وهم سائرون في حفلة عرس فقتلوا [illegible] كثيرين انتقاماً لدم اخيهم

ووفد بكيديس الى شطوط الاردن والتحم القتال ومد يوناتان يده ليضرب بكيديس فانصاع الى الوراء وقتل من جنوده في ذلك اليوم الف رجل وعبر يوناتان ورجاله النهر سابحين فلم يلحقهم بكيديس بل عاد الى اورشليم وبنى قلاعاً وحصن اريحا وعماوس وبيت حورون (بيت اور) وبيت ايل (بيتاين) وجازر (تل جازر) وغيرها وجعل فيها حرساً يراغمون اسرائيل واخذ ابناء وجهاء البلاد رهائن وسجنهم في قلعة اورشليم

وامر بكيديس الكيمس الحبر الخؤون ان يهدم حائط دار المقدس الداخلية وشرع في التدمير فضربه الله باعتقال لسانه واصابه فالج حتى لم يعد يستطيع ان ينطق بكلمة فمات في ذلك اليوم وكان ذلك لسنة ١٦٠ ق م ولما رأى بكيديس ان الكيمس مات عاد الى الملك واخذ الرهائن المذكورين معه فهدأت ارض يهوذا سنتين اي الى ان اتى المنافقون من بني اسرائيل وارسلوا الى بكيديس يعدونه حمله على العود الى اليهودية بجيش عظيم وبعث بكتب الى نصرائه في اليهودية ان يقبضوا على يوناتان ومن معه فلم يكن لهم لما يبغون سبيل لان يوناتان درى بذلك فانصرف هو واخوه سمعان ومن معهما الى بيت حجلة (المعروفة الان بعين حجلة في الجنوبي الشرقي من اريحا) وبنى ما هدم منها وحصنها وقتل فيها خمسين رجلاً من اصحاب الفتنة وقد اتم على ما فسر المجري آية الكتاب (مكابيين ١ ف ٩ عد ٦١) التي لا تخلو من لبس ثم زحف بكيديس بجيشه وحاصر بيت حجلة اياماً كثيرة فترك يوناتان اخاه سمعان في المدينة ومضى هو بانفسه فخرج سمعان ومن معه من المدينة واحرقوا مجانيق العدو وثاروا على بكيديس وضايقوه جداً واشتد غضبه على المنافقين الذين اشاروا عليه بالخروج الى اليهودية وقتل كثيرين منهم وارسل [illegible] الى مولاه [illegible] يوناتان في عقد المصالحة فاجابه اليها

وحلف له انه لن يطلبه بسوء كل ايام حياته ورد اليه الاسرى الذين اسرهم من قبل وعاد الى انطاكية وكان ذلك خاتمة اسفاره الى اليهودية واستولى الامان في بني اسرائيل وسكن يوناتان في مكماش (مخماس على سبعة اميال من اورشليم شمالاً) واخذ يحاكم الشعب واستأصل المنافقين من اسرائيل (مكابين ١ فصل ٩)

عد ٤٣٩

تزلف ديمتريوس الى الرومانيين والمؤامرة عليه وتسود اسكندر على عكا

يظهر ان ديمتريوس بلغته رسالة الرومانيين المذكورة بان يكف عن اعنات اليهود لانهم من انصارهم ولذلك لم يمد بكيديس ولا غيره لمحاربتهم بل روى بوليب (فقرة ١٢٠) انه اخذ يتزلف الى الرومانيين بكل ما عنّ له من الوسائل ليعرفوه ملكاً على سورية ويجددوا معه العهدة التي كانت لهم مع اسلافه وعلم انهم ارسلوا وفداً الى اريارات ملك الكبادوك فارفد اليهم منيوثر وزيره يتأملهم ويعرض عليهم بنية الملك فاولوه بنيل الملك ما ينبغي ثم ارسل اليهم ديمتريوس وهم في بمفيليا ثم في رودس يحقق لهم انه سيكون مطاوعاً لكل ما يهوون فنال بواسطة هؤلاء الوفد ما امل واقرّ له الرومانيون بملك سورية وجددوا العهدة معه ثم ارسل منيوثر وغيره الى رومة سنة ١٥٩ واهدى الندوة اكليلاً ثميناً دليلاً على شكره للرومانيين لما لقيه عندهم اذ كان رهينة في رومة وبعث اليهم بالذين الذي اغتال اكتاف سفيرهم كما مر ورجلاً يونانياً اسمه سقراط كان في سورية حينئذٍ وكان يدافع عن القتال المذكور فقبل رجال الندوة رسل الملك بالترحاب والاكرام ولم يلتفتوا الى الرجلين المجرمين حافظين لانفسهم الحق ان يطلبوا في وقت آخره سورية من الرومانيين عن قتل سفيرهم

ولما أُريح ديمتريوس من الحرب ونعم باله من الهم والبلبال عكف على الملاذ واللهو وبنى له قصراً في ضواحي انطاكية وعلى جوانبه اربعة ابراج وولع بالخمر وغوائله وانف الاهتمام بمشاغل رعيته وكان يستمر سكران اكثر يومه حتى وقفت اشغال الملك وتآمر عليه كثير من شعبه حتى هولوفرن الذي كان جعله ملكاً على الكبادوك فطرد من هناك لشره فكشف الملك عن وجه المؤامرة وتداركها بقتل كثيرين واستبقى هولوفرن طامعاً بانه يحتاج اليه يوماً في محاربة اريارات . على ان نار الفتنة لم تخمد اذ كان ينفخ بها بطليمس فيلوباتور ملك مصر للخلاف بينه وبين ديمتريوس على جزيرة قبرس واتال ملك برغام واريارات ملك الكبادوك لمحاربة ديمتريوس لما انه اراد هولوفرن المذكور وائتمر هولاء الملوك الثلاثة على ديمتريوس واسرّوا الى هركليدس خازن انطيوكس ابيفان الذي كان ديمتريوس نفاه من بابل كما مرّ (عد ٦٢٤) ان يجد شخصاً يدّعي انه ابن انطيوكس ابيفان وينازع ديمتريوس الملك فوجد رجلاً اسمه بالا ظن الاكثرون انه كان من سفلة الناس نسباً ومن ازمير موطناً لكنه اهل لما اختير له من المكر وقال كثيرون انه كان ابن انطيوكس ايفان حقاً ومنهم استرابون (فصل١٣) ويوسيفوس في تاريخ اليهود (ك ١٣ فصل٢) وسماه سفر المكابيين الاول (فصل ١ عدد ١) ابن انطيوكس وكلامه يتحمل انه اراد الحقيقة او حكاية ما ادعى نفسه . ومهما يكن من نسبه فلا بد ان ارشده هركليدس الى ما يصنع وجعل الملوك الثلاثة يقرّون له انه ابن انطيوكس ايفان وتستيراً لدهائه اخذ معه لاوذقة ابنة انطيوكس ابيفان حقيقة واستطاع بمكره وخديعته ان ينال له من الندوة الرومانية كتاباً يخولونه به ان يعود الى سورية [illegible] ويعدونه بالمساعدة له على ادراك بغيته وعاد هركليدس [illegible] سورية واسرّا [illegible] الرومانيين ان يجند جنوداً فاستحوذ [illegible] على عكا وهي

نفسه اسكندر بن انطيوكس ابيفان وملك سودية وانضم الى رايته كثيرون من مخالفي ديمتريوس (بوليب ك ٣٣ فصل ١٦ وابيان في السوريين فصل ٦٧ ويوستينوس ك ٣٥ فصل ١ وغيرهم) وكان ذلك لسنة ١٥٣

﴿ عد ٤٤٠ ﴾

﴿ جد كل من الملكين في استمالة يوناتان اليه وقتل اسكندر ديمتريوس ﴾

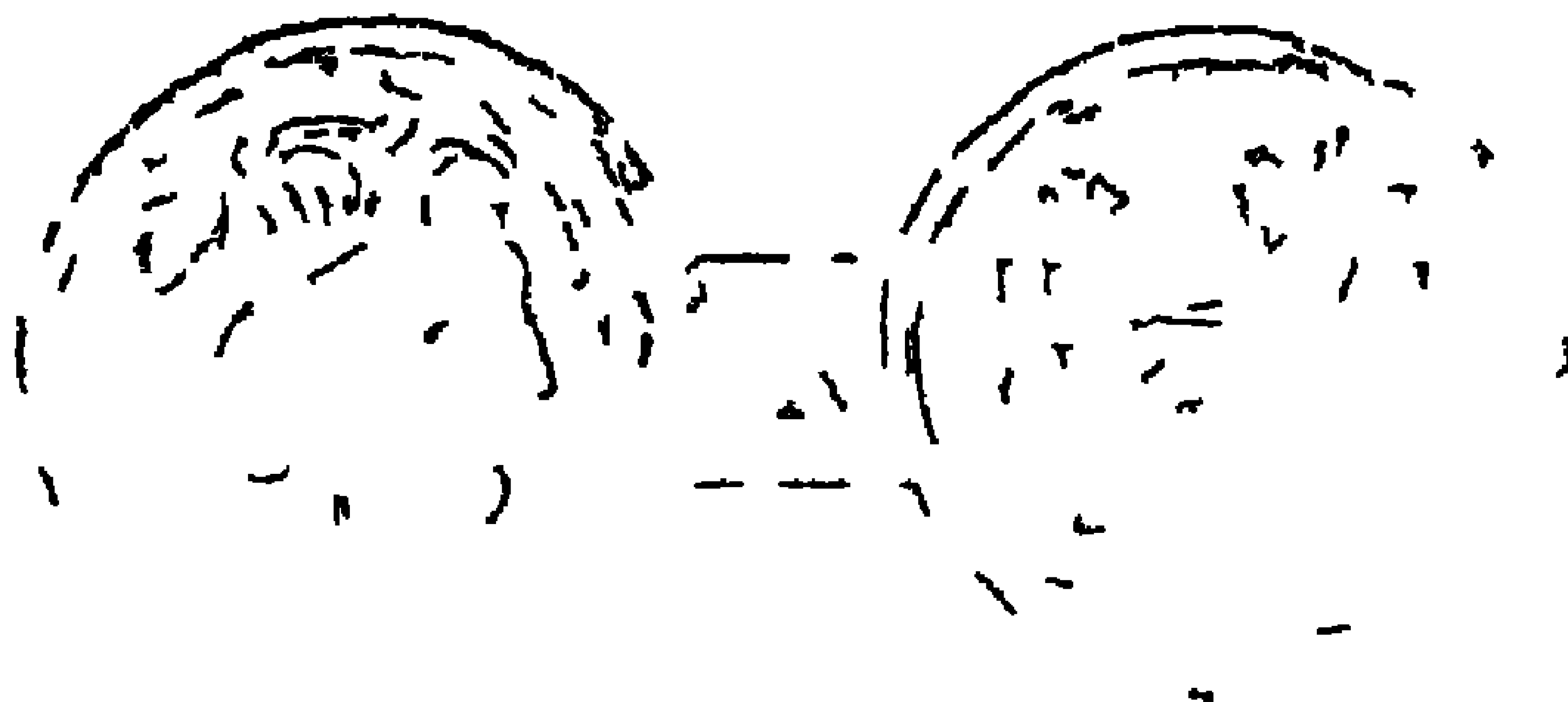
اذا علمت ما مر تهيأ لك ادراك ما جاء في سفر المكابيين الاول (فصل ١٠ عد ١ وما يليه) حيث قال ما ملخصه . وفي السنة المئة والستين لتاريخ السلوقيين وهي سنة ١٥٣ ق م صعد الاسكندر الشهير ابن انطيوكس وفتح بطلمايس (عكا) فقبلوه وملك هناك وجمع ديمتريوس الملك جيوشاً كثيرة وخرج لملاقاته في الحرب وشعر بحاجته الى نصير فانفذ الى يوناتان كتاباً متقرباً اليه بالاطراء قاصداً ان يسبق اسكندر الى موالاته واذن له ان يجمع جيشاً ويصنع اسلحة ورد عليه الرهائن الذين كانوا في قلعة اورشليم فتلا يوناتان الكتاب على مسامع الشعب وجزعوا جزعاً شديداً وطفق يوناتان يبني اسوار اورشليم ويحصنها فهرب الغرباء الذين كانوا في الحصون التي بناها بكيديس كما مر وعلم الاسكندر بما وعد به ديمتريوس يوناتان وما صنع هو واخوته من الحروب فعزم ان يتخذه ولياً ومناصراً فكتب اليه مسمياً اياه اخاه وسأله ان يكون له ولياً ونصيراً واقامه كاهناً اعظم في امته وارسل اليه ارجواناً وتاجاً من ذهب مما لا يلبسه الا الملوك فلبس يوناتان الحلة المقدسة المختصة برؤساء الاحبار واستمرت هذه الرياسة في ذرية المكابيين الى ايام هيرودس وجمع يوناتان جيشاً وجهز اسلحة

فشق ذلك على ديمتريوس وقال كيف تركنا الاسكندر يسبقنا الى مصافاة اليهود والتعزز بهم وكتب اليهم قائلاً انه بلغه انهم محافظون على عهود ولايته

ثابتون في مودته ولم يتقربوا الى اعدائه وانه يستحسن ثوابهم على ما يفعلون ويعفيهم ويحط عن جميع اليهود كل جزية ومكس الملح الذي كان يلزم اداوه للحكومة على كلما ينفق او يباع منه ومن ضريبة الاكاليل اذ كان يضرب ضريبة على الرعية ان يدفع كل منهم شيئاً من ثمن اكاليل تقدم للملك ويترك لهم ثلث الزرع ولا يريد به على الاصح ثلث الحبوب الحاصلة من الزرع بل ثلث البذر فمن بذر مثلاً اثني عشر مدّاً لزمه ان يدفع للملك اربعة امداد من الحبوب كانهم اصطلحوا على ذلك بدلاً من العشر (الحجري في تفسير هذه الايات) واعفاهم ايضاً من دفع نصف اثمار الشجر اي ثمارها في ارض اليهودية وما الحق بها من ارض السامرة والجليل. وامر ان تكون اورشليم مقدسة وحرة هي وتخومها ولا تدفع شيئاً من العشور والضرائب وقال انه يتخلى عن قلعتها للكاهن الاعظم ليقيم فيها من اختار ويطلق جميع النفوس التي سبيت من اليهود بلا فدية ويعفى الجميع من اتاوة المواشي ويبيحهم الاعتناء باعيادهم وسبوتهم وتكون تلك الايام ايام ابراء وعفو لجميع اليهود فلا يثقل احد عليهم في اي امر كان. وان يكتتب من اليهود في جيش الملك الى ثلاثين الف رجل يعطون وظائف كسائر الجنود ويفوض الى بعضهم النظر في مهام المملكة ووهب بطلمايس (عكا التي كان اسكندر استحوذ عليها) وما يتبعها لهيكل اورشليم لاجل نفقة الاقداس ويزيد عليها كل سنة خمسة عشر الف مثقال من الفضة فتعطى للهيكل من دخل الملك الخاص وان ما بقي من مال الحكومة في السنين السالفة يتخلى عنه لاعمال الهيكل وخمسة الاف مثقال فضة التي كانت توخذ من دخل الهيكل تترك رزقاً للكهنة القائمين بالخدمة ومن لاذ بالهيكل وله عليه مال او اي حق كان فليطلق. ونفقة ابنية وترميم ابنية الهيكل وبناء الاسوار في اورشليم وسائر اليهودية تعطى من حساب الملك»

فلم يثق يوناثان ولا الشعب بهذه المراعيد لانهم تذكروا ما انزل ديمتريوس بهم وما انزلوه بجيوشه فاثروا اسكندر على ديمتريوس واستمروا على مناصرته كل الايام ٠ ثم انتشبت الحرب بين الملكين ففي الوقائع الاولى كانت سجالاً لم يظهر احدهما على الاخر (يوستينوس ك ٣٥ فصل ١) ولكن في سنة ١٥٠ ق م اشتد القتال وكان الملوك الثلاثة المذكورون ويوناثان ينجدون اسكندر برجالهم وفي الوقيعة الاخيرة التي دامت النهار كله ظهرت ميسرة ديمتريوس على ميمنة اسكندر فتبعتها طويلاً تاركة الملك يقاتل في قلب جيشه وميمنته فتقوى عليه الاعداء وكبا حصانه وهو منهزم في وحول فقتل برمي السهام واستتب الملك لاسكندر (مكابيين ١ فصل ١٠ عد ٤٨ الى عد ٥٢) ويوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٣ فصل ٢) واسترابون (ك ١٦ فصل ٢) وكانت مدة ملك ديمتريوس اثنتي عشرة سنة من سنة ١٦٢ الى سنة ١٥٠ ق م

وهذا مثل لسكة ديمتريوس الاول فترى في الوجه الاول راسه والتاج عليه وفي الوجه الثاني رسم السعادة جالس على كرسي وفي يمناه عصى الملك وفي شماله برق دلالة على الوعد بالخصب وقد كتب عليها باليونانية ديمتريوس سوتروس اي الملك ديمتريوس سوتر اي المخلص



﴿ سنة ٤٤١٥ ﴾

﴿ مصاهرة اسكندر لبتوليمايس وتعزيزه يوناثان وهيكل اليهود في مصر ﴾

ان الملك اسكندر رغبة في تعزيز سلطتـــه ارسل الى بتلمايس ملك مصر يقول اذ قد رجعت الى ارض مملكتي وجلست على عرش آبائي واستتبَّ لي السلطان فهلمَّ الآن نوالي بعضنا بعضاً وهب لي ابنتك زوجة فاصاهرك واهدي اليك هدايا تليق بك فاجابه بتلمايس مبدياً سروره من استتباب الملك له ودعاه ليوافيه الى عكا فيزف ابنته قلوبطرة اليه هناك فالتقى الملــكان في عــكا واقيم العرس على عادة الملوك بعظم الاحتفاء وكتب الملك اسكندر الى يوناثان ان يقدم لملاقاته فانطلق الى عكا في موكب مجيد وادى للملكين وحاشيتهما هدايا نفيسة [illegible] لديهما [illegible] رجال [illegible] من بني اسرائيل فلم يصغ الملك اليهم بل امر ان ينزعوا [illegible] واجلســه الى جانبه وقال لقواده اخرجوا معه الى وسط المدينة ونادوا ان لا يعرض احد له في امرٍ من الامور ولا يسوءه بشي من المــكروه فهرب من وشوا به واعزه الملك واقامه قائداً وشريكاً في الملك وعاد الى اورشليم سالماً مسروراً (مكابيين ١ فصل ١٠ عد ٥١ الى ٦٦) وروى يوسيفوس ([illegible] ٢ في رد ازعام ابيون) ان اونيا بن اونيــا الثالث لما [illegible] رئاسة الاحبار [illegible] مضى الى مصر [illegible] الى بتلمايس [illegible] فاحتميا به [illegible] مثواه فسال الملك ان ياذن له [illegible] هيكل اليهود في مصر [illegible] اورشليم فيكونون له اخلص الرعيه في طاعته فاجابه الملك سوله وامر ان [illegible] رئاسة الاحبار في هذا [illegible] من بعده على ان اليهود [illegible] الامر الذي [illegible] لا [illegible] ان يكون لهم [illegible]

[illegible]

وما يليه) حيث قال « في ذلك الزمان تكون خمسة مدن في ارض مصر تتكلم بلغة كنعان وتحلف برب الجنود يقال لاحداها مدينة الشمس (هليوبولي) في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في داخل ارض مصر ... فيكون علامة وشهادة لرب الجنود في ارض مصر لانهم يصرخون الى الرب من مضايقهم فيرسل لهم مخلصاً ورباً فينقذهم » فمعرفة هذا الامر قبل حدوثه بقرون تعلو مدارك البشر ويخالف كل الخلاف قرائن الاحوال في أيام اشعيا فنبوته عليه من اعظم النبوات

﴿ عد ٤٤٢ ﴾

﴿ ثورة ديمتريوس الثاني على الملك اسكندر ﴾

ان الملك اسكندر لما خلا له الجو من الحرب والنزاع انقطع الى الملاذ وعكف على الترف والبطالة وترك مهام الملك الى خل له يسمى امونيوس فهذا قتل لاوذيقة اخت ديمتريوس وانتيكون ابنه الذي كان قد استمر في سورية بعد مقتل ابيه واغتال كل من وجدهم من النسل الملكي ليجعل مولاه في مأمن من المنازعة له على الملك الذي اختلسه بمكره فمقت الشعب الملك وكثر انينه من اعتزاله المهام ومن سوء تصرفه . وكان ديمتريوس بكر ديمتريوس الاول فارًا الى كريت وكان بلغ اشده وعلم بتذمر الخاصة والعامة من الملك فانتهز الفرصة وذهب من كريت سنة ١٦٠ للسلوقيين وهي سنة ١٤٧ ق م فنزل في قيليقية فلبى القوم دعوته لمقدم الملك واستحوذ على تلك البلاد فصحا اسكندر من سكر غفلته وهب من رقاد توانيه وجهز جيشاً سار به لمناوأة ديمتريوس. وترك لتدبير الملك في انطاكية هيراكس وديودت المسمى تريفون وما لبث ان ابولونيوس والي بلاد سورية وفينيقية جاهر بالانحياز الى ديمتريوس فامره في ولايته كما كان من قبل اسكندر وبما انه على الطيش كتب الى حميه بطلمايس ملك مصر ان ينجده برجاله فلبى نداءه

اما يوناثان فاستمر مخلص في الطاعة لاسكندر فراسله ابولونيوس قائلاً ليس لنا من مقاوم الا انت فعلام تناهضنا في الجبال فان كنت واثقاً بجيوشك فانزل الينا في السهل فنتبارز هناك فاختار يوناثان عشرة الاف رجل وخرج بهم من اورشليم وتبعهم اخوه سمعان ونزل تجاه يافا فاغلق حرس ابولونيوس في وجهه الابواب فحاصر المدينة فخاف اهلها وفتحوا له الابواب فاستولى يوناثان على يافا وبلغ الخبر ابولونيوس فقدم بجيش كثير وثلاثة آلاف فارس واظهر من نفسه انه عابر الى اشدود ثم عطف بغتة الى السهل وترك الف فارس وراءه يكمنون ليوناثان الذي تعقبه الى اشدود والتحم القتال بين الفريقين فوثب اولئك الفرسان يرمون ساقة يوناثان بالسهام حتى اعيت خيلهم فحينئذ برز سمعان بجيشه والحم القتال على الفرسان فشتت شملهم وانتصر يوناثان على جيش ابولونيوس ففروا الى اشدود ودخلوا بيت داجون معبد صنمهم فاحرقه والمدينة وماحولها واخذ غنائمهم وكان عدد القتلى ثمانية آلاف رجل ثم سار يوناثان الى اشقاون (عسقلان) فخرج اهل المدينة للقائه باجلال عظيم وعاد غانماً الى اورشليم وبعث اليه اسكندر الملك بعروة من ذهب كما كان يهدي لابناء الملوك ووهب له عقرون وتخومها ملكاً (مكابيين ١ فصل ١٠ عد ٦٧ الى ٨٦)

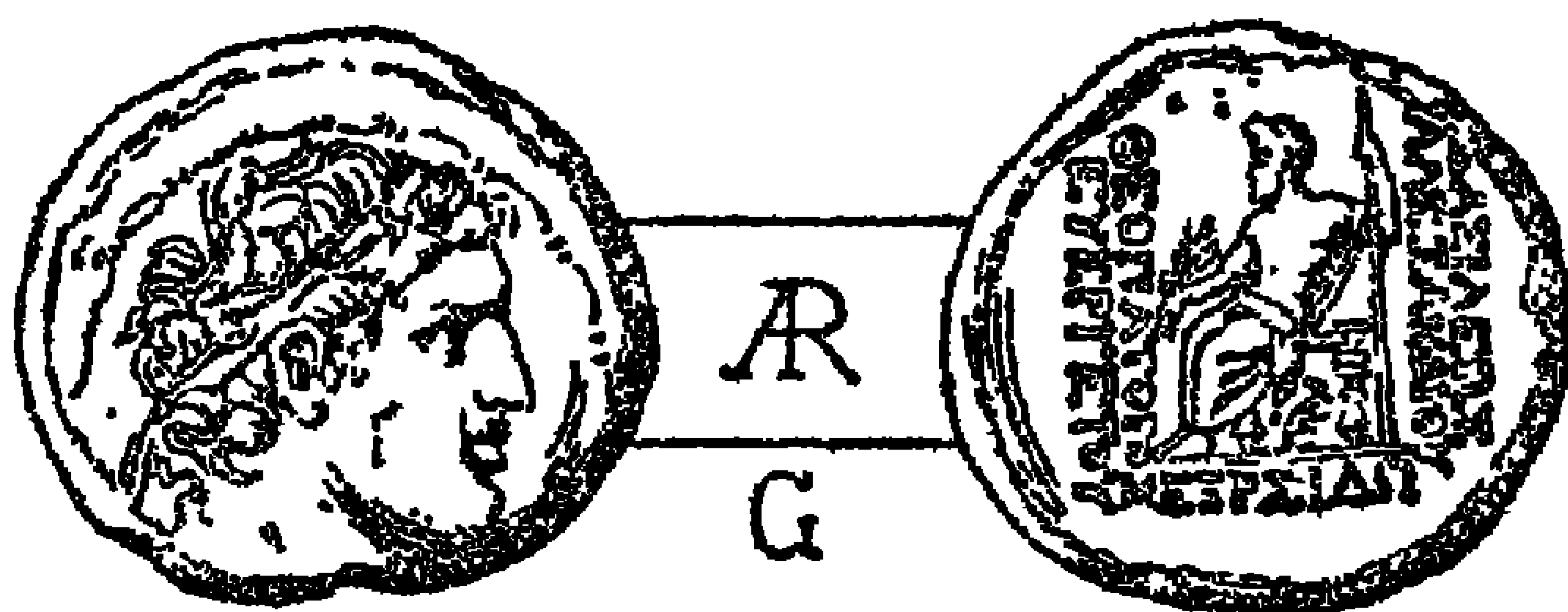
اما بطليموس السادس ملك مصر فجمع جيوشاً كثيرة وجهز سفناً عديدة وسار الى سورية مظهراً انه يريد انجاد صهره اسكندر الملك ومبطناً الاستيلاء على مملكته واضافتها بمملكة مصر ففتح له اهل المدن ابوابها واستقبلوه بالتجلة حسب وصية الملك اسكندر [illegible] بطليموس كما خرج من مدينة ابقى فيها جنوداً من الجند [illegible] وصل الى اشدود اروه هيكل داجون المحرق والمدينة وضواحيها [illegible] ولاقاه يوناثان الى يافا باجلال ثم

شيعه الى نهر الوتاروس (المعروف الان بالنهر الكبير في شمالي اطرابلس اعلام الاماكن الكتابية) فاستحوذ بتولمايس على المدن الساحلية الى سلوقية التي على مصب العاصي (المعروفة الان بالسويدية) وارسل ديمتريوس ان يعقد عهدًا بينهما ويعطيه ابنته قلوبطرة التي كان زوجها بالملك اسكندر مدعيًا ان هذا الملك رام قتله فتغير عليه والذي ذكره يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١٣ فصل ٣) من سبب هذا التغير هو انه لما كان بتلمايس في عكا اكتشف مكيدة لاغتياله صلاها له امونيوس وزير اسكندر فكتب الى الملك ان يعاقبه على ما جنى فاجابه انه لم يتحقق ان لوزيره ضلعاً في هذه الجناية فاستاء بتلمايس وذكر ديودر مثل هذا السبب على ما جاء في فقرات المؤرخين اليونان لمورل على ان الكتاب قال انه « تجنى عليه طمعًا في ملكه » (مكابيين ١ فصل ١١ عد ١١) ومهما يكن فبتلمايس دخل انطاكية ووضع على راسه تاجين تاج اسيا وتاج مصر وفر امونيوس وزير اسكندر متنكرًا بزي امرأة وعرفه بعض اهل انطاكية فقتلوه

ولما علم اسكندر وهو في قيلقية بما كان من نزول جيش بتلمايس التحم القتال بين جيشي الملكين فدارت الدوائر على اسكندر وتبددت جنوده وهزم هو بخمس مئة فارس الى زبدئيل احد امراء العرب فقطع الامير رأسه وارسله الى بتلمايس في انطاكية الا ان بتلمايس لم يعش بعد ذلك الا ايامًا وادركته المنية (مكابيين ١ فصل ١١ عد ١ الى ١٩ ويوسيفوس لـ ٣٥ فصل ٢ وديودر في مجلد ٢ فصل ٢٠ في الفقرات المذكورة) وكانت وفاة الملكين سنة ١٤٦ وعند بعضهم سنة ١٤٥ ق م واستتب الملك في سورية لديمتريوس الثاني الملقب نكانور اي الظافر او الفائز

وهذا مثال سكة اسكندر بالاس [illegible]

رأسه وفي الوجه الثاني صورة المشتري وفي يمناه رمز الصاعقة وفي يسراه الصولجان وقد سكت في صيدا في سنة ١٦٥ للسلوقيين. وكتب عليها باسيلاوس الكسندروس ثاوبتروس افرجاتوس اي الملك اسكندر المتأله الآب المحسن



﴿ عد ٤٤٣ ﴾

❋ سوء تصرف ديمتريوس نكانور ❋

ان الملك ديمتريوس اساء السعي منذ بدء ملكه واعتمد على رجل من اكريت اسمه لستان كان ابوه ارسله اليه لدن تسعُّر الحرب مع اسكندر بالا فمنذ عود ديمتريوس الى سورية اصحبه لاستان ببعض المتطوعين من الاكريتيين فوثق به وترك له زمام اعماله فنفر قلوب من كان لمولاه ان يعتصم بهم وكانت باكورة اعماله السيئة ان جعل الملك يأمر بقتل الحرس الذين كان بتلمايس اقامهم في مدن سورية فقتلهم جنوده وحنق منه الجنود المصريون الذين كانوا اجلسوه على اريكة الملك بتهزيمهم عدوه الملك اسكندر فغادروه وقفلوا الى مصر . ثم طفق يبحث عن كل من خالفه او خالف اباه في حروبه الاخيرة ويقتصّ من كل من وجده منهم بالقتل وبعدان فرغ من التنكيل بهولاء حسب انه لم يبقَ له عدو ولا مقاوم وصرف السواد الاعظم من جنوده ولم يُبقَ

الاَّ على الاكرتيين وبعض الجنود الاجانب فقته شعبه وعاداه الجنود الذين اعدمهم الرزق.

اما يوناتان فلما رأى استتباب الراحة والامن في اليهودية عزم ان ينقذ شعبه من ضيق الرجال المقيمين في قلعة اورشليم فجمع الرجال واعد العدد وحاصر القلعة فانطلق قوم من مبغضي امته الى ديمتريوس يوشون به ويخبرونه بحصاره القلعة فاستشاط ديمتريوس غضباً وسار لساعته الى عكا وكتب الى يوناتان ان يكفّ عن حصار القلعة ويبادر الى ملاقاته في عكا فامر يوناتان رجاله ان يستمروا على حصار القلعة واخذ بعض الشيوخ والكهنة وكثيراً من الفضة والذهب والحلل وغيرها من الهدايا وانطلق الى الملك فاحتفى به الملك وعامله معاملة اسلافه له واقره في رياسته الكهنة وفي كل ما كان له من الاختصاصات وساله يوناتان ان يعفي اليهودية والمدن الملحقة بها وارض السامرة من كل جزية فيدفع له ثلاث مئة قنطار (عبارة عن ثلاث مئة الف ريال) فارتضى الملك بذلك وكتب الى يوناتان وامة اليهود كتاباً ضمنَّه نسخة الكتاب الذي ارسله الى عامله في فلسطين وفحواه انه رأى ان يحسن الى امة اليهود لمحافظتهم على ما يحق له وانه يقرر لهم حدود اليهودية والمدن الثلاث الملحقة بها من ارض السامرة وهي افيرمة (غزة افرائم المعروفة بالطيبة) ولدة (وهي اللد في الجنوب الشرقي من يافا وفي شمالي الرملة) والرمتائم (ولم يبين محلها وهي غير الرامتائم صوفيم اي الرامة التي في اليهودية اعلام الاماكن الكتابية) وانه عفاهم من الجزية وغيرها من الضرائب بناء على ما تعهد به له يوناتان وهذه الرسالة مثبتة في سفر المكابيين الاول (فصل ١١) وعاد ديمتريوس الى انطاكية والى معاقرة الخمرة والانكباب على المعاصي وتعسف الرعية فضاق ذرع شعبه وعال صبرهم عن التحمل فثاروا عليه ثورة اشترك فيها عامتهم وخاصتهم كما سترى

وكان في مصر بعد وفاة بتلمايس السادس ان الملكة قلوبطرة زوجته افرغت جدها في تمليك ابنها منه ويظهر مما جاء في البابير المصري ان بين بتلمايس فيلوماتور المتوفى وبين بتلمايس افرجات الاتي ذكره ملكاً اخر يسمى بتلمايس اوباتور وهذا مشعر ان مسمى الملكة لم يُحقق على ان بعض اعيان الملكة عنوا بتمليك بتلمايس فيسكون اخي الملك المتوفى وكان مالكاً في القيروان كما مر وخافت قلوبطرة على نفسها فاستدعت اونيا وعسكراً من اليهود للذب عنها وكان في الاسكندرية يومئذٍ سفير للرومانيين اسمه ترموس اصلح ذات البين بينهما على ان فيسكون يتزوج بقلوبطرة ويربي ابنها ليكون ولي العهد ويرث الملك بعد وفاته لكنه ما عتم بعد تزوجه بالملكة واستوائه على اريكة الملك ان قتل ابن الملكة في حضنها يوم العرس نفسه . واستتب الملك لفيسكون وهذا لقب ازدراء معناه البطن (الذي لا يهمه الا بطنه) لقبه به قومه كما مر واللقب الذي اتخذه في ملكه هو بتلمايس افرجات اي المحسن وكان ذلك سنة ١٤٥ ق م (يوستينوس ك ٣٨ فصل ٨ ويوسيفوس في رد مزاعم ابيون ك ١ ف ٢ وغيرهما)

الفصل [illegible]

في الثورة على ديمتريوس [illegible]

قد مرّ ان ديمتريوس الثاني [illegible] بنفسه و[illegible] تصرف فديودوت الملقب تريفون (وهو الذي كان [illegible] اسكندر بالا [illegible] على تدبير المملكة مع هياركس في مدة [illegible] انطاكية كما مر) [illegible] فرصة مقت الشعب والجنود لديمتريوس فمضى الى [illegible] الذي كان [illegible]

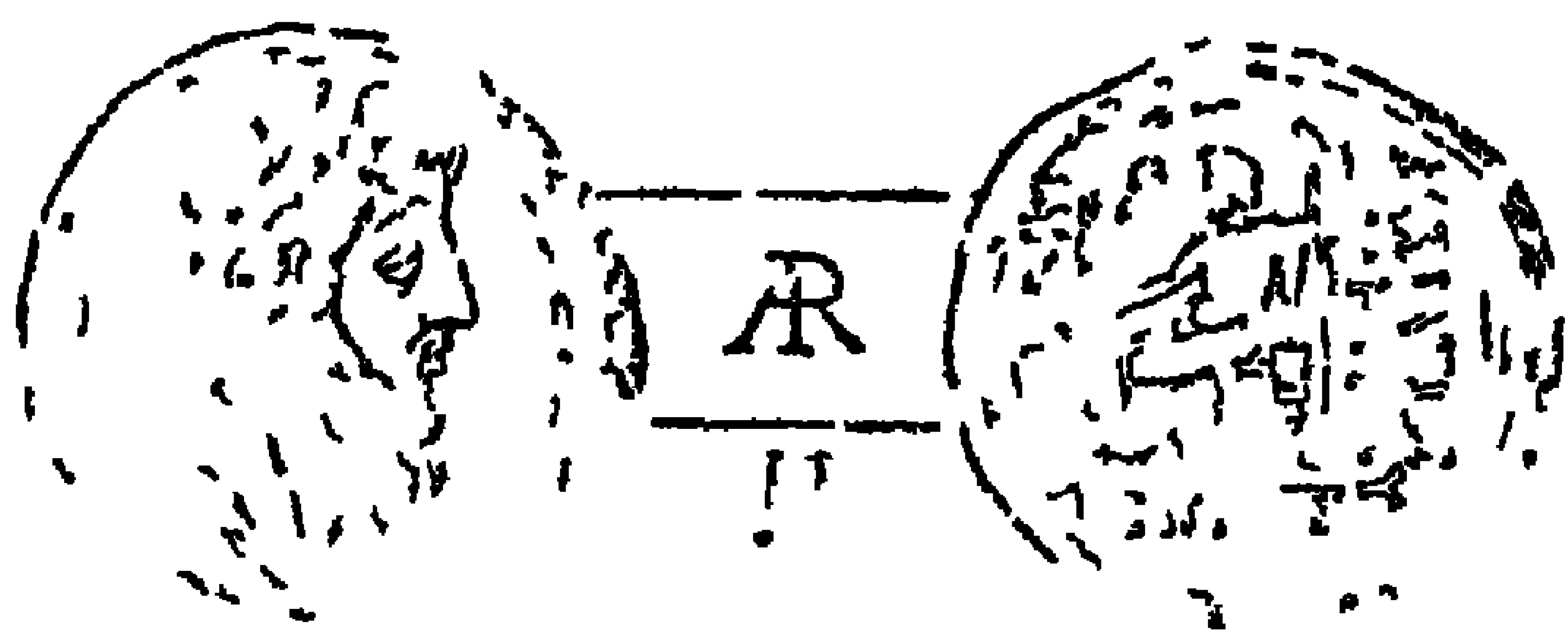
[illegible]

فاذا نال ما ابتغى دبر على انطيوكس واخذ الملك لنفسه فالامير العربي لم يذعن اولاً لما زينه له تريفون ولم يسلم اليه انطيوكس . فمكث تريفون هناك اياماً كثيرة . (كما في سفر المكابيين ١ فصل ١١ عدد ٤٠) يزيد في الالحاح والتزيين لامير العرب الى ان سلم اليه انطيوكس

وكان في اثناء غياب تريفون في بلاد العرب ان اشتد شغب الشعب والجند في انطاكية على ديمتريوس وان يوناثان استمر محاصراً قلعة اورشليم ولم يتيسر له فتحها فكتب الى ديمتريوس ان يأمر باخراج الجنود منها فاجابه الملك انه سيفعل ذلك وسأله ان يرسل اليه رجالاً من امته لان جيوشه كلها خذلته فوجه يوناثان اليه ثلاثة آلاف رجل اشداء البأس ففرح الملك بهم وتعزز جانبه واراد ان يأخذ السلاح من اهل انطاكية فتأبوا عليه وكانوا نحو مئة وعشرين الفاً واحتاطوا قصره مصممين على قتله فدعا الملك اليهود ومن بقي اميناً له لنجدته فشتتوا شمل المشاغبين وأحرقوا المدينة وقتلوا كثيرين من اهلها وانتهبوا كل نفيس فيها فتراءى الاهلون للملك وصالحوه والقوا السلاح وعاد اليهود الى اورشليم بغنائم كثيرة ثم ان ديمتريوس خان في كل ما عهد به ليوناثان به وتغير عليه وضايقه وعاد الى ما كان عليه من الاعتساف للرعية واذ ذاك عاد تريفون من بلاد العرب ومعه انطيوكس وهو غلام صغير فاجتمع اليه جميع الجنود الذين سرحهم ديمتريوس وانضوى تحت رايته كل بغيض الملك وهم السواد الاعظم ونادوا به ملكاً ووثبوا على ديمتريوس فارغم ان يغادر انطاكية وينزوي في سلوقية والسويدية واستولوا على قلعة الملك واجلسوا انطيوكس بن اسكندر على منصة الملك ولقبوه ثاوس اي الاله (مكابيين ١ فصل ١١ عدد ٣٨ الى ٥٧ ويوستينس [illegible] ويوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٣ ف ٩ ورابين في الرسائل [illegible] ١٤٥ [illegible]

لسنة ١٤٤ ولم يكن بذلك ختام ملك ديمتريوس نكانور فسترى انه عاد اليه

وهذا مثال لسكة ديمتريوس الثاني ففي الوجه الاول صورته مكللاً مطلق اللحية وفي الوجه الثاني المشتري وفي يمينه تمثال الظفر وفي يساره الصولجان وقد سكّت في صيدا سنة ١٨٥ للسلوقيين وقد كتب عليها باسيلاوس ديمتريوس ثاوس نيكانور اي الملك ديمتريوس المتأله نيكانور



﴿ عد ٤٥ ﴾

﴿ في ما كان في ايام انطيوكس السادس ﴾

ان هذا الملك استوى على اريكة الملك من سنة ١٦٧ الى سنة ١٧٠ للسلوقيين كما يؤخذ عن سكته وهذا يطابق ما جاء في سفر المكابيين ويوافق سنة ١٤٥ الى سنة ١٤٢ ق م وبعد ان طرد تريفون الملك ديمتريوس الثاني من [illegible] سخط اليهود على ديمتريوس لاخلاف وعوده لهم ليستميل [illegible] محاربة انطيوكس السادس فجعل الملك يكتب له انه يقره في رئاسة الكهنة [illegible] على [illegible] وملحقاتها ويتخذه من اصدقائه وارسل اليه آنية من ذهب لخدمته واباح له ان يشرب في آنية الذهب ويلبس الارجوان [illegible] ذهب [illegible] [illegible] الى

عسكرين قاد هو فريقاً واخوه سمعان فريقاً آخر فنكلوا باعداء الملك وأدوه خدامات تذكر فتشكر . منها ان يوناتان انصرف الى غزة فاغلق اهلها الابواب في وجهه فحاصرها واحرق ضواحيها ونهبها فسأله اهلها الامان فأمنّهم واخذ ابناء روسائهم رهائن وارسلهم الى اورشليم ثم جال في البلاد الى دمشق فاتى قواد جيش ديمتريوس الى قادش الجليل (المعروفة اليوم بقادس في غربي الحولة) يناوونه فزحف لملاقاتهم الى ماء جناشر (بحيرة طبرية) ثم سار الى سهل حاصور (المعروفة الان بجبل حضيرة في جوار قادس اعلام الاماكن الكتابية) فلاقاهم الاعداء في السهل واكتمن لهم فريق في الجبل ولما انتشب القتال ثار الكمين عليهم ففر السواد الاعظم من رجال يوناتان فجثا يصلي ثم قام بمن بقي معه يستأنف القتال فانهزم اعداؤه ولما رأى ذلك رجاله رجعوا وتعقبوا العدو الى قادس وقتلوا منهم في ذلك اليوم ثلاثة الاف رجل وعاد يوناتان الى اورشليم واما اخوه سمعان فحاصر بيت صور (المار ذكرها) اياماً كثيرة الى ان سأله اهلها الامان فأمنهم واقام فيها حرساً (مكابيين ١ فصل ١١ عد ٥٧ الى عد ٧٤)

ثم بلغ يوناتان ان قواد ديمتريوس عادوا لمحاربته بجيش يزيد على جيشهم الاول فلم يمهلهم ان يطأوا ارضه بل التقاهم الى ارض حماه وارسل جواسيس اليهم فاخبروه انهم مزمعون ان يهجموا عليهم ليلاً فامر جيشه ان يسهروا وسلاحهم بايديهم الليل كله وعلم الاعداء انهم متأهبون للقتال فداخلهم الرعب والرعدة فاضرموا النار في محلتهم وفرّوا ولما علم يوناتان صباحاً بفرارهم تعقبهم فلم يدركهم لانهم كانوا قطعوا ذر الداعي فارتد الى قبيلة من العرب يسكنون في تلك الانحاء ويسمّون زبديين [illegible] رسلب غنائمهم ثم اتى دمشق واما اخوه [illegible] الى اسقلون (عسقلان) والحصون

القرية منها ثم ارتد الى يافا واستحوذ عليها لانه سمع ان اهلها يريدون ان يسلموا حصنها الى احزاب ديمتريوس واقام في المدينة حرساً وعاد يوناتان الى اورشليم وأتمر مع شيوخ الشعب ان يبني حصوناً في اليهودية ويرفع اسوار اورشليم ويفصل بين القلعة والمدينة واتم ذلك هو واخوه سمعان (مكابيين ١ فصل ١٢ عد ٢٤ الى ٣٩)

وكان في هذه الاثناء ان يوناتان سير الى رومة رجالاً ليقرروا الموالاة بينهم ويجددوها فدخلوا الشورى وبلغوا رجالها الغرض من ارسالهم فرحبوا بهم وعند عودهم كتبوا الى عمالهم في الاقاليم ان يحسنوا مثواهم ويبلغوهم ارض يهوذا بسلام وكتبوا الى الملوك مناصريهم الرسالة المثبتة في الفصل الخامس عشر من سفر المكابيين الاول (عد١٦الى ٢٤) يعلنون فيها مناصرتهم لليهود وأن لا يقيم عليهم احدٌ حرباً وان يسلموا من فر منهم من اهل الفساد الى سمعان الكاهن الاعظم ليجزيهم بحسب شريعتهم وارسل يوناتان مع وفده الى رومة كتباً الى اسبرطه (في المورة) واماكن اخرى وذكر صاحب سفر المكابيين الاول (فصل ١٢ عد ٥) نسخة هذه الكتب الى اهل اسبرطة وملخصها « من يوناتان الكاهن الاعظم وشيوخ الامة والكهنة وسائر شعب اليهود الى اهل اسبرطه اخوتهم سلام ان اريوس ملككم قديماً كان قد انفذ الى اونيا الكاهن الاعظم كتباً يشهد فيها انكم اخوتنا فلقي اونيا الرسول بالاكرام واخذ الكتب المصرح فيها بالمناصرة والموالاة فنحن وان لم تكن بنا حاجة الى ذلك لما لنا من التعزية في الاسفار المقدسة قد اثرنا مراسلتكم لنجدد الاخاء والموالاة لئلا نعد من الاجانب عندكم اذ قد مضى على مكاتبتكم زمان مديد وانا في الاعياد لا نزال نذكركم في الذبائح وفي الصلوات كما يليق ان يذكر الاخوة ويسرنا ما انتم عليه من الاعتزاز واما نحن فقد احاطت بنا مضايق كثيرة وحروب عديدة

وقاتلنا الملوك الذين من حولنا وكرهنا ان نثقل عليكم وعلى سائر مناصرينا في تلك الحروب فان لنا من السماء مدداً يمدنا ويخلصنا من اعدائنا والان اخترنا رجلين من وجهائنا وارسلناهما الى الرومانيين لنجدد عهود الموالاة بيننا وبينهم وامرناهما ان يقدما اليكم ويقرئاكم السلام ويسلما اليكم كتباً في تجديد الاخاء ولكم جميل الصنيع ان اجبتم الى ذلك، ثم ذكر نسخة رسالة اريوس الملك الى اونيا الكاهن الاعظم فكان مآلها « قد وجد في بعض الكتب ان الاسبرطيين واليهود اخوة من نسل ابرهيم واذ علمنا ذلك فلكم جميل الصنع ان راسلتمونا فيما انتم عليه من السلام والان مواشيكم واملاككم هي لنا وان مالنا هو لكم هذا ما اوصينا ان تبلغوه »

اختلف العلماء في هذه القربى بين اليهود والاسبرطيين فقال كثير منهم لا قربى بين القبيلتين بل المراد من كلام الكتاب انما هو الاخاء والمودة لا الاخوة من جهة الاصل الجامع بينهما وقالوا ان صحيح ترجمة كلام ملك اسبرطة انما هو « قد وجد في بعض الكتب ان بين الاسبرطيين واليهود الذين من نسل ابرهيم موالاة واخاء » واثبتوا قولهم بما جاء في سفر المكابيين الاول (فصل ١٢ عد ٨) وهو « فتلقى اونيا الرسول بالاكرام واخذ الكتب المصرح فيها بالمناصرة والموالاة » كما روينا آنفاً ثم بما جاء في جواب الاسبرطيين المثبت في الفصل الرابع عشر من هذا السفر (عد ٢٢) وهو « ودوّنا ما قالوه في دواوين الشعب هكذا . قد قدم علينا نومانيوس ابن انطيوكس وانتيباتر بن ياسون رسولا اليهود ليجددا ما بيننا من الموالاة » حيث لا ذكر للاخوة والقربى التي اول من قال بها يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١٢ فصل ٥ وك ١٣ فصل ٩) وقد كشف العلماء عن كثير من الاغلاط له

واما من قالوا بالقربى وهم كثيرون ايضاً فلهم في منشأها واصلها اقوال

والاولى ان يقال احداس مختلفة فمن قائل ان الاسبرطيين من ولد احدى امرأتي ابرهيم هاجر او قطورة ومن قائل انهم من ولد امرأة لعيسو اتخذها من اليونان ومن قائل انهم من ولد قدموس الفونيقي او احد جاليته الذين احتلوا بلاد اليونان ولما كان قدموس فونيقياً حيث مواطن العبرانيين وهموا ان اصله من نسل ابرهيم ومن قائل ان اسبرطة وضع اسمها رجل يهودي اسمه سبرطون (ملخص عن معجم الكتاب لكالمت في كلمة لكديمونيين) وقالوا ان السبرطيين يشبهون اليهود في امور كثيرة منها شريعتهم وعادتهم ان يغتسلوا كل يوم وثيابهم وبسالتهم . وعن القديس ايرونيموس (في تفسير فصل ٢٣ من نبوة اشعيا) ان بختنصر لما استحوذ على اليهودية فر كثيرون الى قبرس ومكدونية وبلاد اليونان وكذلك لما اخرب اورشليم فقد يكون ذلك منشأ هذه القربى المدعى بها

﴿ عد ٤٦. ﴾

﴿ اغتيال تريفون يوناتان وانطيوكس السادس ﴾

كان تريفون هائماً بتاج الملك ولم يرقِّ انطيوكس الى العرش الا ليحطه يوماً عنه ويجلس عليه مكانه لكنه كان يخشى سطوة يوناتان فاحب ان يهلكه وسار بعسكر الى بيت شان (بيسان) فالتقاه يوناتان في اربعين الف رجل منتخبين للقتال فلم يجسر تريفون ان يمد اليه يداً بل تلقاه بالاكرام واهدى اليه هدايا واستجوده ان يطيعوه طاعتهم لنفسه وقال له لِمَ ثقلت على هؤلاء الرجال وليس بيننا حرب فاطلقهم وانتخب لك منهم نفراً قليلاً وهلم معي الى بطلمايس (عكا) فاسلمها اليك هي وسائر الحصون ثم انصرف انا راجعاً لاني لهذا جئت فصدق يوناتان كلامه وصرف جيشه وابقى معه ثلاثة آلاف ترك الفين منهم في الجليل وسار [illegible] الى [illegible] الابواب [illegible] وقتل [illegible] من كان معه بالسيف [illegible] رؤساءنا الى [illegible]

جميع رجال يوناتان ولما علم هولاء ان يوناتان قُبض عليه ومن كانوا معه قُتلوا شجعوا انفسهم وتقدموا وهم متضامّون متأهبون للقتال وراى طالبوهم انهم مستبسلون فرجعوا عنهم وعاد رجال يوناتان الى اورشليم (مكابيين فصل ١٢ عد ٣٩ الى ٥٣) فداخل الشعب الرعب والرعدة فصعد سمعان الى اورشليم وشجع قومهُ فاختاروه قائداً لهم ووعدوا ان يفعلوا كل ما يقول فحشد جميع الرجال وجدّ في اتمام اسوار اورشليم وحصنها ووجه يوناتان بن ابشالوم الى يافا في عددٍ وافٍ من الجيش فطرد من كانوا فيها من قبل تريفون واقام هناك وزحف تريفون من عكا في جيش عظيم ومعه يوناتان مخفوراً وعلم ان سمعان قد قام في مكان اخيه وانه مزمع ان يلحم الحرب معه فانفذ اليه رسلاً يقول انما قبضنا على يوناتان لمال كان عليه للملك فالان ارسل مئة قنطار فضة وابنيّ يوناتان رهينة لئلا يغدر بنا اذا اطلقناه وحينئذٍ نطلقه فعلم سمعان انه يكلّمهُ بمكر ومع ذلك ارسل اليه المال والولدين مخافة ان يقال انه اضر بالشعب لانه لم يرسل ذلك فاخذ تريفون المال والولدين واستمر يغير على البلاد يدمّرها وسمعان وجيشه يقاومونه حيث ما تقدم. وانفذ الذين في قلعة اورشليم يقولون لتريفون يأتيهم في طريق البرية وينفذ اليهم ميرة فجهز تريفون جميع فرسانه للمسير في ذلك الليل ولكن تكاثر الثلج وحال دون مسيرهم فارتحل تريفون الى ارض جلعاد (السلط) ولما قارب من بسكاما (لا يعرف موقعها الا انها في السلط) قتل يوناتان ودفنوه هناك سنة ١٤٣ ق م ورجع تريفون الى انطاكية ليغتال الملك اذ لم يعد يخشى احداً في التوصل الى غرضه.

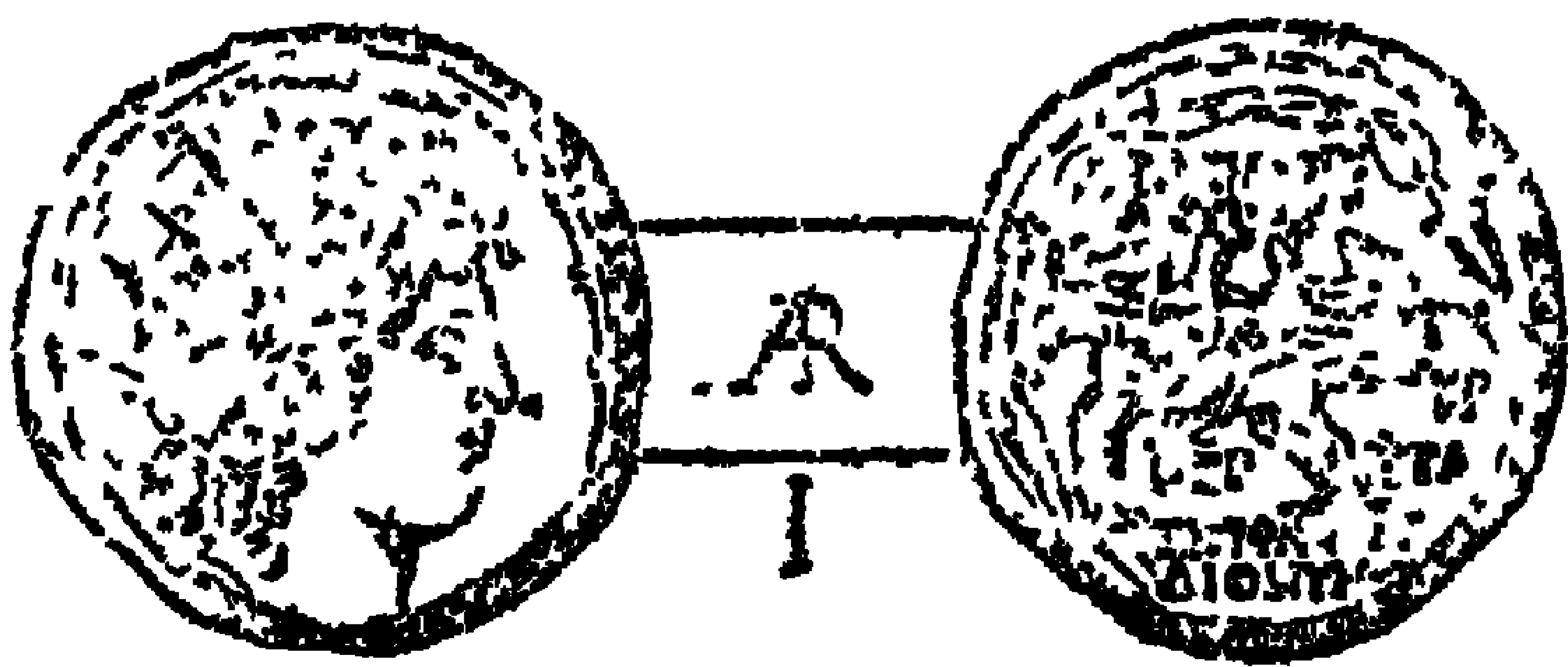
وارسل سمعان واخذ عظام اخيه ودفنها في مودين مدينة آبائه وناح عليه بنو اسرائيل نوحاً عظيماً وناحوا عليه اياماً كثيرة. واقام سمعان على قبر اخيه واسرته بناء رفيعاً بحجارة منحوتة ونصب عليه سبعة اهرام لابيه وامه

واخوته الاربعة وكان اقام هرماً لمدفنه حتى كانت الاهرام سبعة وزينها بالنقوش وجعل حولها اعمدة عظيمة عليها رسم اسلحة وسفن تخليداً لذكرهم (مكابيين ١ فصل ١٣ عد ١ الى ٣٠) وقال كاتب السفر «هذا هو القبر الذي صنعه بمودين باقياً الى اليوم» وقد بقيت هذه المدافن قائمة الى ايام يوسيفوس لانه ذكرها بل الى ايام القديس أيرونيموس اذ قال في الاماكن العبرانية «مودين قرية في جانب ديوسبوليس (اللد) كان فيها المكابيون وترى مدافنهم فيها الى اليوم».

ان العالم كاران (في كتابه في فلسطين مجلد ٢ في السامرة صفحة ٥٥ وما يليها ثم في صفحة ٣٥٥ و٤٠٤ و ٤١٥ وفي كتابه الموسوم بالارض المقدسة في كلامه على مودين) اطال الكلام في مودين هذه وحقق انها المسماة الان المدية في جوار اللد وقد احتفر فيها باحثاً عن مدافن المكابيين فوجدها واثبت انها هي هي بأدلة راهنة ورد كلما يمكن ان يرد على صحة ذلك من الاعتراضات وهمّ كثيراً بان يشتري الارض التي فيها هذه المدافن ويجعلها ملكاً لحكومة افرنسا فلم يتيسر له وقد كان الاب عمنوئيل فورفا احد الاباء الفرنسيين تقدمه في القول ان المدية هي مودين حيث مدفن المكابيين سنة ١٨٦٦ والدكتور سنبدركتي وكندر الانكليزيين قالا بذلك سنة ١٨٦٩ ثم اكمل هو (اي كاران) هذا الاكتشاف عن هذه المدافن سنة ١٨٧٠

اما تريفون فلم يبطئ بعد عوده الى انطاكية ان قتل انطيوكس الملك الصغير بذريعة انه مريض مرض الحصاة فاستدعى الاطباء ليباشروا له عملية جراحية واسرّ اليهم ان يقتلوه بها فقتلوه ولم يكن من يثأر بدمه فملك تريفون مكانه ولبس تاج اسيا (مكابيين ١ فصل ١٣ عد ٣١ و ٣٢ وطيطوس ليفيوس رسالة ٥٥ واپيان في الرسائل فصل ٦٨ ويوستينوس ك ٣٦ فصل ٢ ويوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٣ فصل ٧) وكان ذلك لسنة ١٤٢ ق م

واليك مثالاً لسكة انطيوكس السادس ففي الوجه الاول مثال رأسه وعليه تاج تنبعث منه اشعة وفي الوجه الثاني رسم فارسين على جواديهما ورماحهما مشرعة وعليها علامات دالة انها ضربت في هرقلية سنة ١٦٩ للسلوقيين وكتب عليها باسيلاوس انطيوخس ابيفانيوس ديونيسيوس اي الملك انطيوكس ابيفان ديونيسيوس



عد ٤٤٧

في ما كان في ايام تريفون الى مقتله

احب تريفون ان يقرّ له الرومانيون بالملك تأييدًا له فارسل الى رومة وفدًا واهدى الى ندوتها منهم تمثال الحظ من ذهب بمقدار زنة عشرة آلاف قطعة من ذهب فقبله الرومانيون الا انهم كتبوا عليه انه هدية من الملك انطيوكس الذي كان تريفون قتله اشعارًا بانهم لم يقروا له بالملك على انهم لما بلغهم خبر وفاة يوناتان اسفوا عليه اسفًا شديدًا وكتبوا الى سمعان اخيه مع رسوله فومنيانوس على الواح من نحاس يجددون معه ما كان لهم من الموالاة والمناصرة مع اخويه يهوذا ويوناتان وكتب اليه ايضًا روساء الاسبرطيين رسالتهم المثبتة في سفر المكابيين الاول (فصل ١٤) جوابًا على الرسالة التي كان اخوه يوناتان انفذها اليهم وبنى سمعان حصون اليهودية وعززها بالاسوار والبروج وادخر فيها ميرة وارسل الى ديمتريوس الملك وهو لاجئ في اللاذقية

ما كفاً على ملاذه ان يعفي البلاد من الضرائب التي يطلبها تريفون لان كل ما فعله هذا انما كان اختلاساً واهدى اليه اكليل ذهب وسعفة فكتب اليه ديمتريوس كتابه المثبت في الفصل الثالث عشر من سفر المكابيين به يثبت له ولامته كل الاختصاصات التي كانت لهم قبلاً وان الحصون التي بنوها تكون لهم وعفا عفوا عاماً عن كل مذنب او جانٍ الى ذلك اليوم وترك لهم كل ضريبة واباح اليهود ان يكتتبوا في جنديته قاصداً ان يستميلهم اليه لمقاومة تريفون وبدا بنو اسرائيل يكتبون حينئذٍ اي سنة ١٤١ في توقيع الصكوك والعقود في السنة الاولى لسمعان الكاهن الاعظم قائد اليهود ورئيسهم (مكابيين ١ فصل ١٣ عد ١٦ الى عد ٤٣)

ونزل سمعان على غزة وحاصرها بجيشه وصنع دبابات وادناها من المدينة ووثب من فيها على المدينة فحصل اضطراب عظيم وصعد اهلها رجالاً ونساءً واولاداً الى السور يصرخون الى سمعان سائلين الامان فأمنهم ودخل المدينة بالتسبيح وطهر البيوت التي كان فيها اصنام وحصن المدينة وبنى له فيها منزلاً وضايق الذين كانوا في قلعة اورشليم فمات كثير منهم جوعاً فطلبوا الامان فامنهم واخرجهم من هناك وطهر القلعة من النجاسات ودخلها بمعظم الاحتفاء ورسم ان يعيد ذلك اليوم بسرور كل سنة . وحصن جبل الهيكل الذي بجانب القلعة وجعل ابنه يوحنا قائداً على جميع الجيوش واقام بجازر (تل جازر على اربعة اميال غرباً من عمواص) مكابيين ١ (فصل ١٣ عد ٤٣ الى ٥٤)وجعل يافا مرسى للسفن وفتح مجازاً للجزائر ووسع تخوم مملكته واستتبت الراحة والسلم في اليهودية وما أُلحق بها وكتب الشيوخ والكهنة وعامة الشعب في سنة ١٧٢ وهي سنة ١٣٩ ق.م والثالثة لسمعان صكاً لسمعان اقروا به بالفضل له ولاخوته واقروه قائداً لهم وكاهناً اعظم وحتموا ان يطيعه الشعب كله ولا يعارضه احد وقبل

سمعان ذلك ووقعوا جميعاً على هذا الصك الذي كتبوه على الواح من نحاس وحفظوه في خزانة الهيكل

اما ديمتريوس فاستفاق اخيرا من رقاد غفلته ولهوه اذ وافاه وفود من المشرق يستنجدونه على البرتيين الذين كانوا استحوذوا على كل البلاد الواقعة بين الهند والفرات فهب ديمتريوس لنجدتهم آملاً في ان ينجدوه بعداً على تريفون فعبر الفرات وانضوى تحت رايته العيلاميون والفرس وغيرهم واستظهر على البرتيين في وقائع عديدة على ان ملكهم ارساكيس او ارساس (كما كان جميع ملوكهم يسمون بهذا الاسم نسبة الى ارساكيس اول ملوكهم وكان علمه الشخصي متريدات) استظهر عليه واخذه اسيراً وطوفه في كل الاعمال التي دوخها ليحسن الخضوع له ثم عامله بمنزلة ملك واكرم مثواه وزوجه بابنته رودوكون وشرط عليه ان لا يبارح مملكته وكان ذلك لسنة ١٤٠ق م

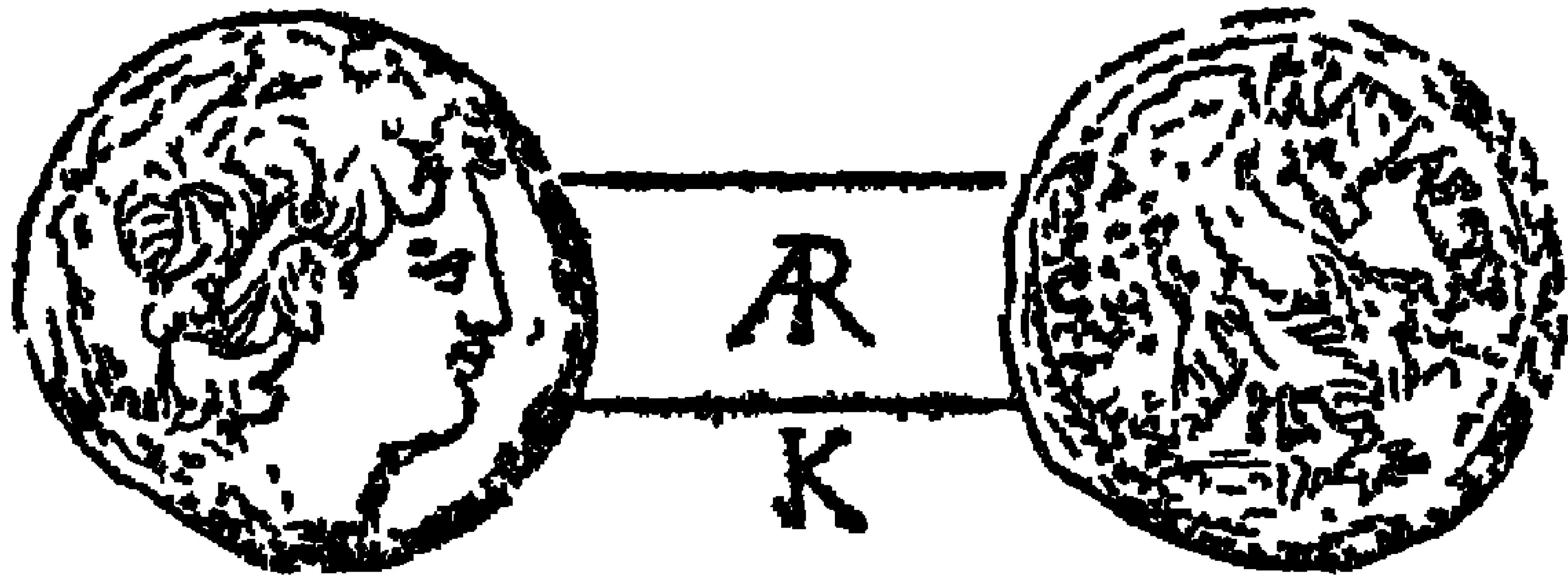
ولما علمت قلوبطرة امرأته انه وقع اسيراً بيد البرتيين تحصنت مع اولادها في سلوقية (السويدية) وترك كثيرون من الجنود تريفون لاعتسافه وانكبابه على الملاذ وتوانيه عن مهام المملكة وحازبوا الملكة قلوبطرة على انها لم تكن في مأمن من تريفون فبلغها زواج ديمتريوس بابنة متريدات وكان ابناؤها صغاراً لا ترجى منهم المقدرة على خلع تريفون وتسنم عرش الملك فراسلت انطيوكس صيدات اخا ديمتريوس زوجها ان يتزوجها فتقدر بعونه على اتخاذ الملك فلبي دعوتها وكتب وهو في رودس (ايان في السوريين فصل ٦٨) الى سمعان قائد اليهود رسالته المثبتة في الفصل الخامس عشر من سفر المكابيين الاول يستحثه على مناصرته لطرد تريفون ويخوله اختصاصات كثيرة حتى ان يضرب في بلاده سكة خاصة ثم تزوج قلوبطرة وسمى نفسه ملك سورية وحمل على سورية بجيش نحو مئة وعشرين الفاً حشد اكثرهم من بلاد اليونان واسيا

الصيري والجزائر وانضم اليهم من كان عند قلوبطرة وزحف لقتال تريفون وكان شعبه وجنوده قد مقتوه فتركه كثير منهم وانحازوا الى انطيوكس ولما رأى تريفون عجزه عن مناوأة انطيوكس فر من وجهه واحرق بيروت وسار الى دورا (الطنطورة على مقربة من عكا) فحاصره انطيوكس فيها بحراً وبراً فهرب تريفون بحراً الى طرطوس ثم الى حماه موطنه فقبض عليه هناك وقتل (يوستينوس ك ٣٦ فصل ١ وابيان في السوريين ف ٦٨ ويوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٣ ف ٩ و١٢ وسفر المكابيين الاول فصل ١٤) وكان اخذ انطيوكس الملك وقتل تريفون سنة ١٣٨ ق م

ولكن اين كانت بيروت التي احرقها تريفون فالمعوَّل عليه بالاجماع الى الان انها كانت حيث هي الان وان المدينة في ايام السلوقيين كانت في موقعها نفسه في ايام الرومانيين على ان الاكتشافات التي يعني بها الدكتور روفيه الافرنسي في ما وراء نهر الغدير ادته الى العثور على اثار قديمة فونيقية ومسكوكات كتب عليها ما يشعر بان المدينة القديمة كانت هناك وانها كانت تسمى ايضاً لاذقية كنعان وقد وجد ايضاً هناك مدافن فونيقية وآنية خزفية عليها احرف فونيقية وما برح مجداً في التنقيب هناك عله يتوصل الى اثبات رأيه بان بيروت القديمة كانت في المحل المذكور على ان ما نراه ان ما كشف عنه حتى الان غير كافٍ لاثبات ما يخالف رأي الاقدمين ونعلم من جهة اخرى ان لاذقية كنعان كان اسماً عند الاقدمين للمحل المعروف الان بام العواميد على مقربة من الطنطورا على ما يؤخذ من بعض الخطوط التي عثر عليها رنان هناك وذكرها في كتابه الموسوم ببعثة فونيقي

واليك مثالاً لسكة تريفون ففي الوجه الاول رسم رأسه مكللاً وفي الوجه الثاني صورة نسر طاوٍ جناحيه على صاعقة وكتب عليها باسيلاوس

تريفوس اوتوكراتوس اي الملك تريفون المستقل



عد ٤٤٨

حرب انطيوكس السابع مع اليهود

ان انطيوكس هذا هو ابن ديمتريوس الاول الملقب بسوتر واخو ديمتريوس الثاني الملقب بنكانور رقي الى منصة الملك سنة ١٣٨ ق م كما مر قال بعضهم انه سمي صيدات لولوعه بالصيد والاصل ما قاله فيكورو (في معجم الكتاب) انه سمي كذلك لانه ولد في صيدا في بمفيلية فصيدات بمعنى الصيداوي (اوسابيوس في تاريخه) وقد رأيت انه قبل ان بلغ مملكته كتب الى سمعان يستنجده ويثبت له اختصاصاته وزيد عليها [illegible] الفي رجل منتخبين نصرة له وفضة وذهباً وآنية كثيرة [illegible] لما رأى استفحال امره وفرار عدوه آثر اتباع خطة اكثر [illegible] في مناصبة اليهود ونعير على سمعان ولم يقبل رجال [illegible] ونقض عهده له وارسل اليه اتينوبيوس احد اصحاب الملك يقول له من قبله انكم استوليتم على يافا وجازر وقلعة اورشليم وهي من مملكتي فتخلوا عن هذه المدن وادوا خراج ما تسلطتم عليه في خارج اليهودية [illegible] قنطار فضة وعما اتلفتموه [illegible] قنطار اخرى والا فتأهبوا [illegible] سمعان [illegible] ولم نستول على شيء لاجنبي لكننا [illegible] عداونا ويافا وجازر

كانتا تجلبان على شعبنا نكبات شديدة فاستحوذنا عليهما ونوْدي عنهما مئة قنطار فضة فلم يجبه اتينوبيوس بكلمة وعاد الى الملك وقص عليه ما رآه من مجد سمعان وخزانة آنيته الفضية والذهبية واثاثه الوافر وبلغه جوابه فاستشاط الملك غضباً واقام كندباوس قائداً على جيشه الساحلي وامره ان يزحف الى اليهودية ويقاتل اليهود وهو عاد بجيشه الى الشمال متعقباً تريفون الذي كان فر الى طرطوس كما مر (مكابيين ١ فصل ١٥ عد ٢٦ الى ٤٠)

وبلغ كندباوس الى يمنيا (يبنة الان بين يافا شمالاً واشدود جنوباً) وحصن قدرون (قطرة الان على خمسة اميال من يبنة شرقاً الاعلام الكتابية) وجعل يرغم الشعب ويغير على اليهودية فصعد يوحنا ابن سمعان واخبر اباه بما كان وكان سمعان قد شاخ فابناه يهوذا ويوحنا بلغا اشدهما فارسلهما لقتال كندباوس وانتخب من البلاد عشرين الفاً من رجال الحرب والفرسان جعلهم تحت امرة ابنيه ولما بلغوا السهل التقاهم جيش عظيم من الرجالة والفرسان وكان بين الجيشين وادٍ ورأى يوحنا رجاله خائفين من عبور الوادي فعبر هو اولاً واتبعه رجاله والحموا الحرب ونفخوا في الابواق المقدسة فانكسر امامهم كندباوس وجيشه وقتل منهم كثيرون وفر الباقون وجرح يهوذا ابن سمعان فتعقبهم اخوه يوحنا فتحصنوا في قدرون التي حصنها كندباوس فاخرجهم يوحنا منها وفروا الى البروج التي في اشدود فاحرقها يوحنا وقتل منهم الفي رجل وعاد الى ارض يهوذا بسلام (مكابيين ١ فصل ١٦ عد ١ الى عد ١١)

وكان الملك اقام بطلماوس بن ابوبس صهر الكاهن الاعظم قائداً في بقعة اريحا وكان غنياً فتشامخ وسولت له نفسه الامارة بالسوء ان يستولي على البلاد ويقتل سمعان وبنيه وكان سمعان يجول في المدن يتعهد شؤونها ونزل الى

اريحا هو وابناه متتيا ويهوذا فانزلهم بطلماوس في حصن بناه يسمى دوق (يعرف الان بعين دوق في جوار اريحا اعلام الاماكن الكتابية) وادب لهم مأدبة عظيمة واخفى هناك رجالاً ولما شرب سمعان وابناه وثب عليهم بطلماوس ورجاله فانتزعوا سلاحهم وقتلوهم وبعضاً من غلمانهم بخيانة فظيعة وكتب بطلماوس الى انطيوكس يخبره بذلك ويسأله ان يرسل اليه جيشاً فيسلمه البلاد كلها ووجه قوماً الى جازر ليقتل يوحنا بن سمعان وآخرين ليستولوا على اورشليم وجبل الهيكل وعلم يوحنا بما عمله الخائن وقبض على الرجال الذين اتوا ليقتلوه فقتلهم عن آخرهم . ولم يطرفنا كاتب سفر المكابيين الاول بما صنعه يوحنا بعد ذلك الا بقوله الذي هو خاتمة سفره . وبقية اخبار يوحنا وحروبه وما ابداه من الحماسة وبناؤه الاسوار التي بناها واعماله مكتوبة في كتاب ايام كهنوته الاعظم منذ تقلد الكهنوت الاعظم بعد ابيه . وكان مقتل سمعان لسنة ١٧٧ للسلوقيين الموافقة سنة ١٣٥ او سنة ١٣٤

على ان الكتاب في ايام كهنوت يوحنا مفقود ولكن انبأنا يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١٣ فصل ٨) واوسابيوس (في تاريخه كتاب ٢ فصل ١٩) ان يوحنا اتى اورشليم وحشد الرجال على بطلماوس ففر الى حصن الدوق فحاصره يوحنا فيه وكاد يفتحه ولكن بطلماوس كان اسر ام يوحنا واخوين له فاصعدهم الى اعلى السور متهدداً يوحنا بانه يلقيهم الى اسفل ان لم يرفع الحصار عنه فاخذت يوحنا الشفقة على امه واخويه فرفع الحصار لكن الخائن قتلهم بعد ذلك وفر الى زينون ملك فيلادلفيا وهي عمان في عبر الاردن ثم ان انطيوكس السابع حاول ان يتقدم الكنداباوس قائد من اليهود فلبى دعوة بطلماوس قاتل سمعان وجاء اليهودية بجيشه وخرب ودمر في البلاد وحاصر اورشليم واوشك ان يفتتحها لكنه حسنًا من اليهوديين صالح

يوحنا على شروط لم تكن ثقيلة على اليهود منها ان يطرحوا سلاحهم ويؤدوا اليه جزية يافا والمدن الخارجة عن اليهودية وان يقبلوا حرساً من قبله في مدنهم فقبل يوحنا شروطه الا اقامة الحرس في مدنهم وافتدى ذلك بدفعه الى الملك مبلغاً وافرًا من المال ثم وقّع على الصلح ويوحنا هذا يلقب بهركان وقد خلف اباه في رئاسة الكهنوت والولاية على اليهودية

﴿ عد ٤٤٩

﴿ تتمة اخبار انطيوكس السابع ﴾

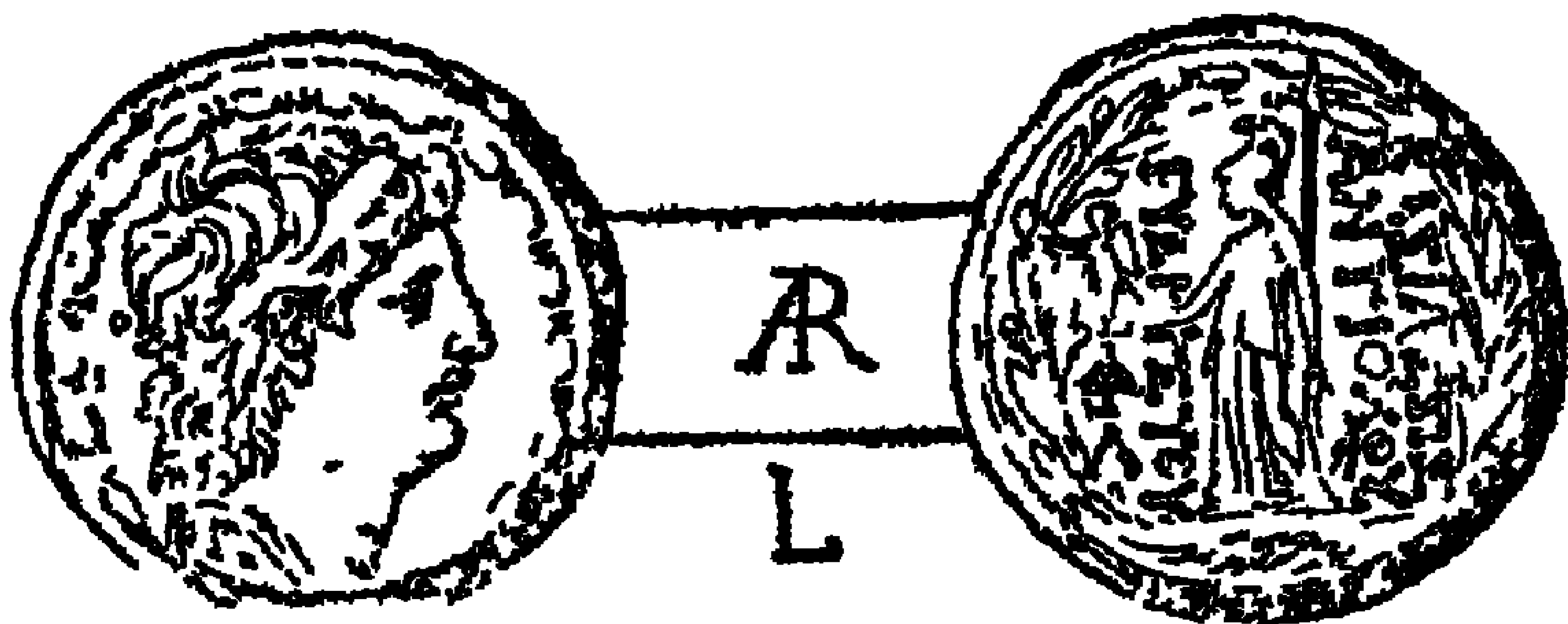
قد احب انطيوكس ان يستميل الرومانيين اليه فارسل الى شيبيون الافريقي الثاني وهو في اسبانيا هدايا كثيرة نفيسة فاخذ بعض روساء جنوده شيئاً منها فجمع شيبيون جنده كلهم وامر بحضرتهم ان تسلم تلك الهدايا كلها الى خازن العسكر ليكافى بها من امتاز من الجنود باداء خدمته فدونك مثالاً للنزاهة وعزة النفس وحسن السياسة وقد مر ان ديمتريوس الثاني كان اسيرًا عند ملك البرتيين فاطلق له الذهاب حيث شاء ولم يحظر عليه الا الخروج من مملكتهم فحاول مرتين الهرب والعود الى سورية فلم ينجح وكان ملك البرتيين يطمع في الولاية على سورية على بعدها عنه وكان يتحين فرصة ليغشى سورية بحجة ان يرد ديمتريوس صهره الى ملكه فيستولي هو عليها فاراد انطيوكس السابع ان يتدارك هذا الامر قبل وقوعه فحشد جيشاً وافرًا ينيف على ثمانين الف مقاتل من نخبة رجاله واتبعهم جم غفير من الطباخين والحلوانيين والمغنين والنساء فاستظهر انطيوكس اولاً على فرآت الثاني ملك البرتيين (الذي كان قد خلف اباه متريدات) في ثلث وقائع واسترد منه بلاد بابل ومادي وخامت جميع اعمال المشرق التي كانت من مملكة سورية غير الطاعة للبرتيين وخضعت لانطيوكس وربما كان حينئذٍ ما رواه يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١٣ فصل

١٦) عن نقولا الدمشقي وهو ان الملك انطيوكس اقام قوس انتصار على عدوة نهر ليكوس (نهر الكلب) ذكرًا لانتصاره على إندات قائد جيش البرتيين ، وكان يوحنا هركان امير اليهود مرافقاً لانطيوكس في هذه الحروب وشاطره شرف الظفر وعاد بعده الى اورشليم مكرماً مهيباً وكان ذلك سنة ١٣١

واستمر الملك وجيشه يقضون فصل الشتاء سنة ١٣٠ في اعمال المشرق المذكورة ولكثرة الجيش وتبعته تفرقوا في محال عديدة يبعد بعضها عن البعض آمنين غير مبالين بان تشتتهم يحول دون اجتماعهم اذا دهمهم العدو واتقلوا على اهل البلادوبغوا واستطالوا فتآمر الاهلون مع البرتيين عليهم ووثبوا عليهم في يوم واحد في كل الاماكن فقتلوهم فاسرع انطيوكس بمن كان حوله من الجنود لانقاذ القريبين من محلته فارتكم الاعداء عليه وقتلوه ومن لم يقتل من جنوده أخذ اسيرًا ولم يفلت الا قليلون اتوا الى سورية بهذا النبأ المفجع فعم الحزن والكآبة السوريين اذ قل ما كانت اسرة لم تفجع باحد رجالها (يوستينوس ك ٣٨ فصل ٩ و١٠ وابيان في السوريين فصل ٩٦ ويوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٣ فصل ١٦ وغيرهم) وكان ذلك لسنه ١٣٠ ق م

وهذا مثال لسكة انطيوكس السابع ففي الوجه الاول صورة رأسه والتاج عليه وفي الوجه الثاني رسم بالا وبيدها اليمنى مثال الظفر وفي اليسرى سهم

وقد كتب عليها باسيلاوس انطيوخس افرجاوس اى الملك انطيوكس المحسن



وكان انطيوكس السابع حليماً ذا صفات حميدة كثيرة وروى عنه بلوطرخ انه ضل طريقه في يوم خرج فيه الى الصيد فأوى الى كوخ لفقراء فقروه مما امكنهم ولم يعرفوه وفيما هم على العشاء سألهم عما يسمعون عن الملك وسيرته في الرعية فقالوا هو امير حليم حسن الخصال على ان ولوعه بالصيد يشغله عن مهام المملكة وشدة ثقته بعماله كثيرًا ما يحول دون اتمام نياته الصالحة فلم يفه بكلمة وفي الغد بلغ بعض حاشيته الى الكوخ فقص عليهم ما سمعه في المساء ثم اقبل على توبيخهم فقال « اني منذ اتخذتكم لخدمتي لم اسمع كلمة تبين حقيقة ما انا عليه الا امس من هولاء الفقراء » وبحث فرآت بين جثث القتلى عن جثة انطيوكس فوجدها ووضعها في نعش من فضة وارسلها الى سورية لتدفن في مدافن آبائه ووجد بين الاسرى ابنة له بديعة الجمال فراقه حسنها فتزوج بها

سنة ٤٥٠٠ع

عود ديمتريوس الثاني الى سورية وما كان الى مقتله

ان فرآت لما انتصر عليه انطيوكس السابع سرح ديمتريوس الى سورية مصحوباً بفريق من الجند آملاً ان رجوعه الى سورية ينشأ عنه ما يبعث انطيوكس على العود منه الى مملكته لكنه بعد مقتل انطيوكس رجع فاسف

على ما صنع وارسل كتيبة من الفرسان تسترد ديمتريوس من طريقه فلم يدركوه لانه اسرع في مسيره خائفاً من ان يجد على الملك ما يثنيه عن عزمه فبلغ ديمتريوس انطاكية واستوى على عرش الملك مبدياً مظاهر السرور بينما كان اهل مملكته متشحين باطمار الحداد على قتلاهم

وانتهز يوحنا هركان هذه الفرصة فمدّ حدود ولايته وبسط سلطته على مواضع عديدة في سورية وفونيقي وبلاد العرب وهمّ ان يجعل نفسه مستقلاً في ولايته مطلق الامر ففاز بذلك لانه منذ حينئذٍ استبد هو وذريته في الملك على اليهود وخلعوا نير ولاية ملوك سورية ولم يبقَ لهم علاقة معهم (يوسيفوس في تاريخ اليهود ك١٣ فصل ١٧ واسترابون ك ١٦ ويوستينوس ك ٣٦ فصل ١)

اما فرآت فهمّ ان يحمل على سورية ليدرك ثاره من حملة انطيوكس على مملكته ويكبح ديمتريوس عن الاستطالة عليه واخذ في تجهيز جيشه فثار عليه التتر الذين كان استنجدهم لقتال انطيوكس فلم تبلغ رجالهم اليه الا بعد انقضاء الامر وقتل انطيوكس ورأى فرآت نفسه في غنى عنهم فصرفهم ولم يدفع اليهم ما عاهدهم به من الاجرة فانقلبوا عليه وحاربوه حتى قتلوه فانقذ قتل فرآت سورية من شره ونجا ديمتريوس من غائلة حربه على ان ديمتريوس لم ينجُ من غوائل اعماله السيئة لانه تمادى في صلفه واعتسافه وبغيه فجزي بما جنت يداه واليك ما كان

قد رأيت ان بتلمايس فيسكون افحش في مصر حتى انه في يوم زفاف قلوبطرة اخته وارملة اخيه اليه قتل في حضنها ابنها الذي كان ولد لها من اخيه بتلمايس فيلوماتور ثم كره قلوبطرة وهام بابنة لها من اخيه فطلق الأم وابعدها وتزوج بابنتها المسماة قلوبطرة ايضاً على عادتهم في تسمية

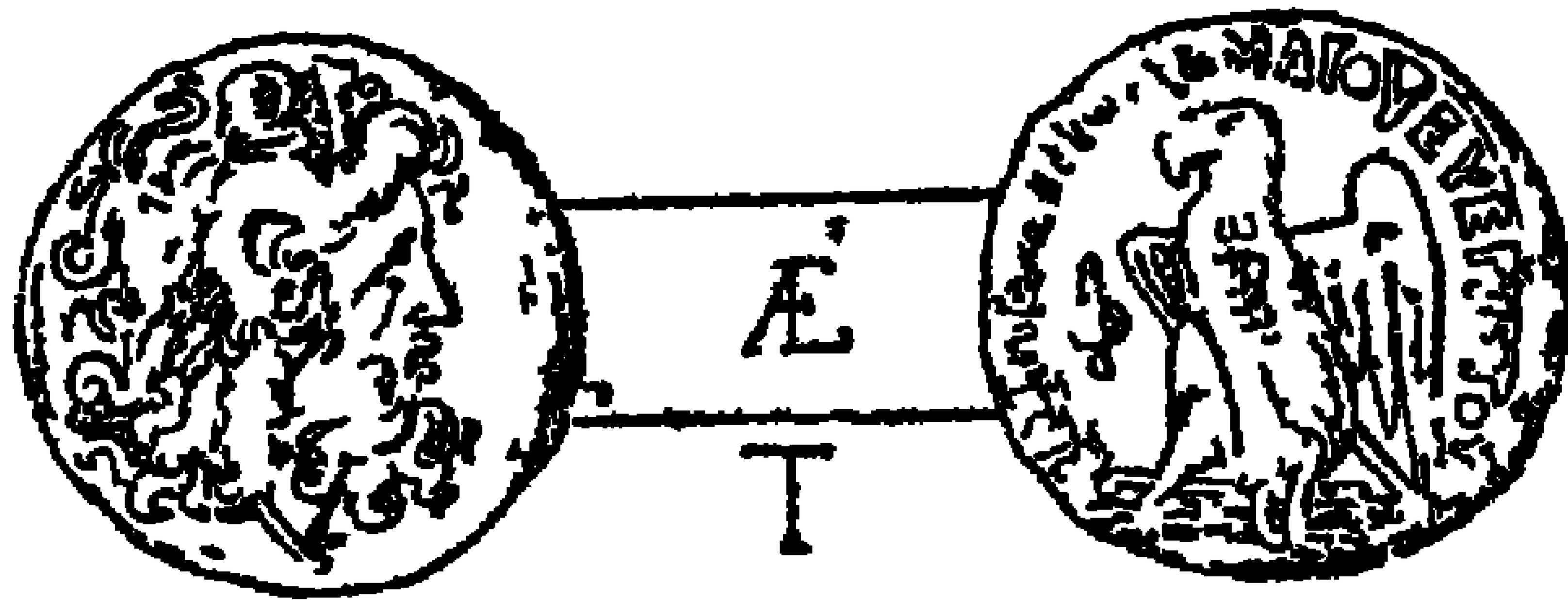
بنات الملوك بهذا الاسم واجلب الطامة الكبرى على الاسكندريين بانه جعل الاجانب من جيشه يقتلون عدداً غفيراً من شبانهم عند اجتماعهم في حفلة فحنق الشعب عليه وتسارعوا الى القاء النار في قصره ليحرقوه فيه لكنه كان قد فر منه الى قبرس فنادوا بقلوبطرة امرأته التي طلقها ملكة عليهم فجهز جيشاً لمحاربة هذه الملكة ومحازبيها . وخشي ان يستدعي الاسكندريون ابنه الذي كان قد ولاه القيروان ويملكوه فيهم فاستدعاه واغتاله فور وصوله اليه لمجرد ما توهمه فعظم اشمئزاز الشعب من فظائعه، وحطموا كل ما له من التماثيل في اسكندرية وظن هو ان قلوبطرة الملكة حملتهم على ذلك وكان له منها ابن اخذه معه الى قبرس فذبحه وقطع جثته قطعاً وابقى الرأس على سلامته ليُعرف رأس من هو ووضع الجثة في صندوق ارسله مع حرس الى الاسكندرية وامرهم ان يقدموا الصندوق للملكة يوم عيد مولدها الذي كان قريباً ففعلوا امره واستحال ذلك العيد مأتماً وبعثت هذه الفظيعة البربرية الشعب ورجال الدولة على حمل السلاح للحال فجهزوا جيشاً يتكفل بعدم عود هذا المسخ الى عرش مصر وجعلته الملكة تحت امرة مرسياس واعد هو جيشاً امر عليه هيجيلوس وسيره على الاسكندريين والتحم القتال فظهر جيش فيسكون على عسكر الملكة واخذ قائده اسيراً فراسلت الملكة ديمتريوس ملك سورية صهرها لانه كان متزوجاً بابنتها البكر من بطليموس فيلوماتور ووعدته بتاج مصر فلبي ديمتريوس دعوتها [illegible] بجيشه فحاصر بالوس (فرما)

على ان ديمتريوس كان [illegible] منه المصريين المتحصنين [illegible] ببرج [illegible] الا [illegible] ثم [illegible] ([illegible] المضيق) وغيرها من المدن [illegible] بلاده اما الملكة [illegible] فانها [illegible] المصريين كسر فيسكون شوكتها اخذت خزائنها

وفرت الى حمى ابنها قلوبطرة ملكة سورية وقد علمت مما مر ان قلوبطرة هذه كان ابوها بطليموس فيلوماتور قد زوجها اولاً بالملك اسكندر بالا ثم اخذها منه وزوجها بديمتريوس الثاني ولما اسره البرتيون تزوجت باخيه انطيوكس صيدات وبعد مقتله عادت الى ديمتريوس زوجها وكانت هذه الملكة في عكا عند بلوغ امها اليها

ولما تركت قلوبطرة الاسكندرية عاد اليها فيسكون واستتب له الملك فاراد ان ينتقم من ديمتريوس فحمل رجلاً اسمه اسكندر زبينا ابن بائع خاقان في اسكندرية على ان يدعي انه ابن الملك اسكندر بالا وينازع ديمتريوس الملك وجهز له من مصر جيشاً سيره به الى سورية وعن يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١٣ فصل ١٧) ان زبينا هذا كان من ذرية سلوقوس واياً كان فقد انحاز اليه السواد الاعظم من اهل سورية دون روية في صحة دعواه اذ كانوا يرغبون التملص من حكومة ديمتريوس اياً كان الحاكم فيهم بعده والتحم القتال بين جيش زبينا وجيش ديمتريوس على مقربة من دمشق فانكسر عسكر ديمتريوس [illegible] الى عكا حيث كانت الملكة [illegible] للانتقام منه لزواجه في مدة اسره [illegible] البرتيين [illegible] فاضطر ديمتريوس ان يفر الى صور وهناك قتل فاخذت [illegible] قسماً من المالك وملك زبينا في باقيه فالمشهد مفجع لا يعلم به من الاسبق الى [illegible] النساء ام الرجال من هؤلاء الملوك والملكات [illegible] الدين لا نستغرب هذه الفظائع وكانت هذه الاحداث [illegible] ١٣ الى [illegible] ق م (يوستينوس ك ٣٨ فصل ٩ و٩٩ [illegible] ١٩ [illegible] التي اذاعها [illegible] ١٢ [illegible] ١٧ [illegible]

وهذا مثال لسكة بتلمايس السابع فيسكون ففي الوجه الاول صورة راس المشتري عمون وفي الوجه الثاني صورة نسر باسط جناحيه وقد كتب عليها باسيلاوس بتولماوس افرجاتوس اي الملك بتلمايس المحسن



الفصل السادس

في قلوبطرة وزينا وانطيوكس كريبوس وانطيوكس الشيزيكي ملوك سورية

عد ٤٥١

قلوبطرة

قد مر ان مملكة سورية بعد مقتل ديمتريوس قسمت الى قسمين ملكت قلوبطرة في عكا وجنوب المملكة وملك زينا في انطاكية وشماليها وكان لقلوبطرة من ديمتريوس ابنان اكبرهما يسمى سلوقوس همّ ان يستوي على عرش ابيه واعلن انه ملك سورية وحازبه قوم على ان امه كانت تحرص على الملك وتطمع في بقائها على منصته ويوغر صدرها على ابنها لمزاحمته لها فيه وتخشى ان يثأر منها بدم ابيه الذي عملت على قتله فلما يدها طاعنة له بمديه في بطنه ... استتا ل طمعها الاشد ... الت الخنر الوالدي ... قلبها ومن تملكه

امياله قادته الى ما تنفر منه الضواري انفسها . ولم يملك سلوقوس الا سنة واحدة من سنة ١٢٥ الى سنة ١٢٤ ق م

وبعد ان اغتالت قلاوبترة ابنها سلوقوس فكرت بان الشعب المعتاد الحروب كشعبها لا تستقيم له حال ما لم يتوله ملك يسير في راس جيشه وخشيت ان يثور الشعب عليها ويثلّ عرشها فتذرعت بذريعة ان تملك ابنها الصغير فتلافى ثورة الشعب وتبقى لها السلطة المطلقة وكانت ارسلت انطيوكس ابنها الصغير الى اثينا لاقتباس العلوم فاستدعته وملكته سنة ١٢٣ لكنه لم يكن له الا اسم ملك ومرجع جميع مهام الملك اليها وهو لحداثته جعل اعنة الامر والنهي طوع يديها وسمي انطيوكس كريبوس اي لكبير الانف لكبر انفه وسماه يوسيفوس فلوماتور (اي محب امه) وهو يسمي نفسه في سكته انطيوكس ابيفانوس وبعد حربه الاتي ذكرها مع زبينا وبلوغه رشده ارادت ان تستبد في ملكه فلم تتحمل امه مشاركة السلطة هنا لاستبداد [illegible] ان تهلك ابنها هذا الثاني كما اهلكت الاول [illegible] وكان بعد حدثا [illegible] ان قصدها [illegible] له كاس [illegible] يحذر مكرها به فلما ان [illegible] الكاس [illegible] امه والح عليها ان تجرعها [illegible] ساحتك من ظني ذلك [illegible] الكاس [illegible] الا بان تجرع [illegible] اسم [illegible] اتهام الكاس [illegible] ونحت سورية من [illegible] وكان موتها سنة ١٢٠ ق م [illegible]

السوريين ف ٦٩ وغيرهم)

﴿ عد ٤٥٢ ﴾

﴿ في زبينا ويوحنا هركان امير اليهود ﴾

قد مرَّ ان زبينا ملك في انطاكية وما يليها سنة ١٢٨ وثار عليه ثلاثة من عماله وحازوا قلوبطرة واستحوذوا على مدينة اللاذقية وعصوه فيها فزحف اليهم بفريق من جيشه وارغمهم على الاستسلام اليه والخضوع له فرفق بهم وعفا عنهم فقد كان حليماً عادلاً يعامل بالانس والرقة كل من عاشره او سأله امرًا فاحبه مسودوه حتى من انفوا من استعماله المكر لتسنم العرش ورغبة في توطيد دعائم ملكه عقد عهد مناصرة وموالاة مع يوحنا هركان امير اليهود وانتهز يوحنا هذه الفرصة لرسوخ ولايته على امته وتأييد حريتهم الدينية والمدنية وانبساط سلطانهم فاستحوذ على ميدبا وغيرها من المدن في شرقي الاردن ومدن السامريين والادوميين واوفد رسلاً الى رومة يجدد عهد الموالاة بينه وبين الرومانيين كما كان في ايام ابيه سمعان فرحب رجال الندوة برسله واجابوهم الى كل ما سألوا ولما كان انطيوكس صيداتس انتزع من سمعان يافا وغزة وبعض المدن التي كانت تحت امره خلافاً لتوصية الرومانيين باليهود حتمت الندوة الرومانية ان ترد هذه المدن الى اليهود وان يعوّضهم ملوك سورية ما صرفوه من النفقات خرقاً لمعاهدة الرومانيين وان يحذروا كل الحذر من ان يسيروا جنودهم في ارض اليهود وقد ذكر يوسيفوس صورة هذا الامر من الندوة الرومانية في تاريخ اليهود ك ١٣ فصل ١٧)

وكان فيسكون ملك مصر [illegible] نفسه ولي عهد زبينا [illegible] ان يكون [illegible] ومنقاداً له وان زبينا [illegible] فخشي بأسه فيسكون وعزم ان يحطه كما رفعه [illegible] مع [illegible] ابنة اخيه وجهز جيشاً عظيماً وسيره الى [illegible]

وزوجه ابنته تريفان فاشتد ساعد كريبوس بهذه النجدة واستظهر على زبينا وارغمه على الفرار الى انطاكية وحسن عند زبينا ان ينتهب هيكل المشتري في انطاكية ليقوم بنفقات الحرب وشعر الاهلون بذلك فثاروا عليه وطردوه من مدينتهم فمضى يطوف من مكان الى آخر الى ان قبض عليه وأُسر اي قتل سنة ١٢٣ ق م

عدد ٤٥٣

في انطيوكس كريبوس

قد علمت ان الملك انطيوكس كريبوس استراح من مزاحميه على الملك امه قلوبطرة وزبينا بقتله اياهما واستتب له الملك مدة ست سنين اي من سنة ١٢٠ الى سنة ١١٤ ق م وبينا كان مهتماً بتجهيز جيش لمحاربة اليهود ثار عليه اخوه انطيوكس الشيزيكي نسبة الى شيزيك بلدة في اسيا الصغرى كانت امه ارسلته ليتربى فيها وانطيوكس هذا هو اخو انطيوكس كريبوس لامه لانه ابن قلوبطره المار ذكرها من انطيوكس صيداتس وكريبوس ابنها من ديمتريوس الثاني . وخشي كريبوس ان ينازعه اخوه الملك واراد ان يدس له سماً يهلكه به فشعر الشيزيكي بالمكيدة وضطر ان يجمع جيشا للمدافعة عن نفسه والمحافظة على الملك . وكان في مصر ان بطلمايس فيسكون قضى نحبه في الاسكندرية سنة ١١٧ ق م بعد ان ملك في مصر تسعاً وعشرين سنة وكان له ابنان شرعيان من قلوبطرة ابنة اخيه (التي تزوجها بعد ان طلق امها كما مر عدد ٤٣١) لاتير واسكندر وترك ملك مصر لامرأته قلوبطرة ولمن تختاره من ابنيها فآثرت اسكندر على لاتير الاكبر فاضطر الشعب واكرهها على ان يشاركها لاتير في الملك لانه الكبير فاضطرت اكرهاً سيره قبل ان تتوج [illegible] على عاداتهم ان يطلق قلوبطرة [illegible] اي [illegible] محبها [illegible]

وان يتخذ سيلانة اختها الصغرى التي لم يكن يميل اليها ولما رأت قلوبطرة لاتير طلقها تزوجت بانطيوكس الشيزيكي ولمعرفتها باحتياجه الى الرجال لمناواة اخيه كريبوس اتته بجيش بدلاً من المهر فاصبحت القوة الحربية عند الاخوين متوازية فالتحما القتال ودارت الدوائر على الشيزيكي ففر الى انطاكية حيث كان ترك امرأته قلوبطرة وهمّ بان يحشد جيشاً آخر ولكن عاجله اخوه كريبوس وحاصر انطاكية وافتتحها فالحت عليه امرأته تريفان ان يسلم اليها قلوبطرة التي امست اسيرة . فلجأت قلوبطرة الى معبد في انطاكية تظن ان اعداءها لا ينتهكون حرمته فانكر كريبوس على امرأته اجابة سؤلها محتجاً بحرمة المعبد التي لجأت قلوبطرة اليه وانه لا نفع لهما ولا ضر [illegible] من قتلها [illegible] بان قلوبطرة [illegible] هي [illegible] وانه ليس من شيم الملوك ان يعاملوا بالقسوة من انتصروا عليهم ولا سيما النساء فلم تكن هذه الحجج كلها لتمنع تريفان ووهمت ان الملك زوجها لا يمانعها من قتل قلوبطرة شفقة عليها بل لانه متيم بها وارسلت شرذمة من الجند الى المعبد فتشبثت قلوبطرة باحد جانبي المذبح ولم يتمكن الجند من انتزاعها الا بقطع ساعديها ثم قضت سنة ١١٣ ق م داعية على من تسبب بقتلها وسائلة الاله الذي جرت عليها هذه القسوة امام عينيه ان ينتقم لدمها

واما قلوبطره امهما [illegible] قتل احدى بناتها ولا جريمة الاخرى [illegible] كل همها منصرفا الى تمكين سلطانها في مصر وجعلت ابنها [illegible] ان [illegible] لاتير ان [illegible] في الملك [illegible] على ان جريمة [illegible] لم [illegible] زماناً [illegible] حيث [illegible] كريبوس

[illegible]

على اختها واضطر كريبوس ان يفر من سورية تاركاً اياها لاخيه الظافر (يوستينوس لك ٣٩ فصل ٣ و٤ و٥ وايان في اخر كلامه في متريدات واسترابون لك ١٧ وبلين لك ٢ فصل ٦٧ وغيرهم)

﴿ عد ٤٥٤ ﴾

﴿ في انطيوكس السزيكي ويوحنا هركان امير اليهود ﴾

لم تنقض سنة حتى عاد انطيوكس كريبوس سنة ١١١ ق م الى سورية بجيش عظيم واستظهر على اخيه ثم اتفقا على ان يتسما هذه البلاد بينهما فكان نصيب السزيكي فونيقي وسورية المجوفة الى دمشق واقام في هذه المدينة ونصيب كريبوس سائر المملكة واقام في انطاكية وانكب كلاهما على الترف واصيبا بغوائله

وبين كان الملكان لاهيين مستترين كان يوحنا هركان يزيد في صولته وثروته ورأى ان لا خوف عليه من سطوتهما فعزم ان يلحق السامرة بولايته وارسل ابنيه ارسطوبولس وانتيكون فحاصراها سنة ١١٠ ق م فاستنجد السامريون انطيوكس السزيكي ملك دمشق فانجدهم بجيش تولى امرته بنفسه فالتقاه الاخوان واشتبت الحرب واستظهرا عليه وتبعا جنوده الى شيتوبولي (بيسان) ونجا هو بنفسه وعاد ابنا هركان سنة ١٠٩ ق م الى حصار السامرة فلجأ اهلوها ثانية الى ملك دمشق ولما لم تكن له جنود كافية لرفع الحصار طلب الى بتلمايس لاتير ملك مصر فارسل اليه ستة آلاف جندي خلافاً لارادة امه الملكة قلوبطرة فانه كان بين وزرائها والمقربين اليها كلسياس وحنانياس اليهوديان ابنا اونيا الذي بنى الهيكل في مصر كاهناً وكانا يميلان الى المحاماة عن امتهما فلامت ابنها على ارسال هؤلاء الجنود وكون ... لا تورطهم بهذه الحرب خلافاً لرضاها . ولما بلغ الجنود المصريون ... فلسطين ضمهم الملك

دمشق الى جنده ولم يجسر ان يناوي محاصري السامرة بل اخذ يسطو على الغرباء ويسلب ويخرب ويقطع الطريق على ابنا السيل آملاً ان يرد جيش اليهود عن حصار السامرة الى الذب عن بلادهم فلم يصب سهمه المرمى واستمر ابنا هركان يحاصران السامرة وانتقص عدد جنود ملك دمشق في بعض المناوشات مع الاهلين ومن قبل فرار بعضهم ومرض آخرين فآثر الملك انعزلة في اطرابلس على بقائه بين جنود ضعفت عزيمتهم وخمدت حميتهم وقل عددهم وامر على من بقي من جنوده كليندر وابيكرات فالاول منهما قتل في مناوشة والثاني يئس من فوز جنود مولاه ففضل نفعه على فرضه واخذ من هركان مبلغاً من المال وتخلى له عن بيسان وسائر المدن التي كانت لملك دمشق في تلك الناحية

اما اهل السامرة فلما رأوا ان لا صبر لهم وقد ضاقهم الحصار سنة كاملة استسلموا الى هركان سنة ١٠٨ ق م فدك مدينتهم وجعلها تلاعاً صفصفاً واحتفر فيها حفراً وحول الماء اليها حتى لا يتكن تجديد بنائها ولم يجدد الا في ايام هيرودس الذي سمى المدينة الحديثة سبسطية ومعناها في اليونانية السعيدة تكرمة لاغوسطوس قيصر الذي معناه في اللاتينية السعيد . واصبح هركان وقتئذ مالكاً اليهودية والجليل والسامرة ومدنا اخرى في تخومها واستفحل امره وثبت من منساعد الملوك في ايامه ولم يكن احد من جيرانه يجترئ ان يناصبه حرباً ولكن حسده بعض قومه وكان بين اليهود في تلك الايام شيعتان فريسيون وصادوقيون فالفريسيون كانوا يتظاهرون بالمحافظة على السنة بتدقيق لكنهم كانوا يضفون اليها تقاليدات يدعون انهم [illegible] من قدمائهم و[illegible] السنة على [illegible] الا [illegible]
[illegible] يتظاهرون [illegible] والتقية

ليعتبرهم الشعب ومن وراء ذلك كبائر وكبرياء وطمع أشعبي في حشد المال ونيل الكرامات والخطط الرفيعة ثم بغضة شديدة لكل من يقاومهم ورياء في عمل الخير لاراءة الغير وقد سموا انفسهم فريسيين بمعنى مميزين وحكماء واما الصادوقيون نسبة الى رجل اسمه صادوق او بمعنى الصادقين الابرار فكانوا يزدرون تقليدات الفريسيين وينكرون خلود النفس والحياة الاخرى وقيامة الاجساد وكان الاغنياء في الشعب وكثيرون من رجال مجمعهم الذين يناط بهم تدبير مهام المملكة والدّين من هذه الشيعة وقد استمرت الشيعتان في ايام المخلص كما هو ظاهر في الاناجيل

فيوحنا هركان كان يداري الفريسيين ويسترضيهم وقد استدعاهم يوماً ما الى مأدبة التي فيها خطاباً ومما قاله فيه انه جد دائماً ليكون عادلاً في الناس مرضياً لله بحسب تعليم الفريسيين وقال من رآني منكم شذذت في شيء من ذلك فاسأله ان ينبهني لاصلح نفسي فاطرأ جميعهم هركان وصوبوا كلامه الا رجلاً اسمه العازار نهض فقال بما انك سألتنا ان نقول الحق بلا مراياة فان كنت عادلاً فاترك رئاسة الكهنوت اتبرك وحفظ الملك لنفسك فسأله هركان وما الداعي لهذا قال شهد كثير من الشيوخ الموثوق بصدقهم ان امك كانت اسيرة وابن الاجنبية لا يحق له ان يكون رئيس الكهنة وكان كلامه هذا تهمة واختلاقاً نعظم الثاني وطلب هركان مجازاة المفتري فلم يحكم عليه رئيس الفريسيين الا بالسجن والضرب فاستقل هركان هذا الجزاء وكان له صديق من الصادوقيين اسمه يوناثان اغراه بترك الفريسيين والاستمالة الى شيعته فقاطع الفريسيين لكن لم يمض بعد ذلك الا سنة وتوفاه الله سنة ١٠٧ ق م بعد ان تولى رئاسة الكهنوت [illegible] وحكومة اليهود [illegible] سنة [illegible] يوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٣ ف ١٠ ،

عد ٤٥٥

اسكندر ملك اليهود وبتلمايس لاتير وقلوبطرة في سورية

ان ارسطوبولس بكر هركان خلف اباه بعد وفاته في الولاية على اليهود وسمي ملكاً واشرك اخاه انتيكون في ملكه وطرح سائر اخوته في السجن وضيق على امه حتى اماتها جوعاً لدعواها ان اباه جعل عند وفاته الولاية في يدها وسعى بعضهم باخيه انتيكون لديه حتى حملوه بفسادهم على قتله ثم اطلع على عتوهم فاسف وندم على ذلك ولا ندامة الكسعى لان شديد اسفه كان علة لمرضه وموته فلم يملك الا سنة واحدة وضم الى شعبه خدمات كثيرة وحارب الايطوريين (سكان اللجى) وقهرهم واكرههم على ان يختتنوا ويسلكوا بحسب سنة اليهود ذكر ذلك يوسيفوس في تاريخ اليهود ك١٣ فصل١٩) واستشهد له بفقرة من كلام استرابون قال فيها « ان هذا الملك كان حليماً لين العريكة صنع الى اليهود معروفاً كبيراً لانه اهتم كثيراً بتوسيع تخوم بلادهم وضم اليها جانباً من ايطورية والحق سكانها باليهود اذ جعلهم يختتنون »

وبعد وفاة ارسطوبولس اخرجت امرأته صالومي اخوته من السجن ونادت باحدهم يوحنا المسمى اسكندر ايضاً ملكاً واقر اليهود بالملك له لانه بكر هركان لكنه كان اخو ارسطوبولس عليه فاسكندر قتل احد اخوته لانه احسد بنائه الملك وابقى على اخ آخر له لانه اقر له به وكانت باكورة اعمال الملك اسكندر انه جهز جيشاً ومضى لمحاربة اهل عكا لانهم واهل غزة لم يخضعوا لحكومة اليهود فظفر عليهم وارغمهم على الفرار فتحصنوا في مدينتهم واقام اسكندر الحصار عليها وجاء اهلها الى بتلمايس لاتير وقد علمت ان بتلمايس هذا كان [illegible] لانجاء اهل السامرة على اليهود [illegible]

فاربطرة [illegible] في الملك ونذراً ما من ذلك فحنقت امه عليه [illegible] وغيره
وابعدت عنه [illegible] وأكرهته على الخروج من مصر بحجة انها دشمت
بعض خصيانها واستدعت الشعب الى اجتماع في الاسكندرية وادتهم الخصيان
مجروحين [illegible] ان ابنها [illegible] انزل بهم هذه الجراح [illegible] لانه دام [illegible]
فاستشاط الشعب [illegible] لاثير ووثبوا عليه فانهزم بسفينة الى قبرس واستدعت
حينئذٍ امه ابنها اسكندر الذي كان [illegible] قبرس وجعلته شريكاً لها في الملك
مدن لاثير الذي اجبرته ان يجتزىء بقبرس (يوسيفوس [illegible])

ولما وصل [illegible] الى [illegible] دون ابطاء [illegible]
اهل [illegible] على لاثير [illegible] ان [illegible] ونحو [illegible] عزمهم
فحل بعسكره الذي كان نحو [illegible] ثلاثين الف رجل في سيكامينوس (المعروفة الان
بحيفا) في جوار عكا [illegible] البهود [illegible] معه الى [illegible]
ان اسكندر [illegible] قاربطرة [illegible] بجدها و [illegible] على طرد لاثير من [illegible]
[illegible] كل ما [illegible] من السوء [illegible]
[illegible] سنة [illegible]
احد قادته ليحاصر عكا [illegible]
ونجد اهل غزة لاثير بكثير من رجالهم والتحم القتال بين لاثير واسكندر [illegible]
عدوة الاردن [illegible] لاثير عليه [illegible] من جيش اليهود ثلاثين الف رجل واسر
كثيرين وقد روى عنه انه اقدم على فظيعة ترتعد منها الاوانس فانه اتى عند
المساء قرية بجانبها فوجدها ملانة من النساء والاطفال فذبحهم عن آخرهم
وقطع جثثهم اربا ووضعها في مراجل [illegible]
ليحسب الناس انهم [illegible] يأكلون الاحياء [illegible] ثم اخذ
[illegible] الملك

اسكندر وامته لاستحوذ لاتير على فلسطين واذل اليهود كل الاذلال

فان قلوبطرة خشيت ان يملك ابنها لاتير اليهودية وفونيقي ويتيسر له ان يعود الى مصر ويثل عرشها فجمعت سنة ١٠٣ ق م جيشاً جراراً عهدت بقيادته الى كاشياس وانانياس اليهوديين المذكورين انفاً وجهزت اسطولاً اتت با فحات في فونيقي (ايان في ترجمة متريدات) واخذت مبلغاً وافراً من المال وحلاها الثمينة وارسلتها مع حفيدها اسكندر الى جزيرة كوس لتكون في مأمن عليها اذا حلت بها نازلة . ولما علم لاتير بقدوم امه رفع الحصار عن عكا واعتزل في سورية المجوفة فارسلت فريقاً من جندها مع كاسياس ليتبعه واقامت هي الحصار على عكا مع انانياس ودافعتها حتى افتتحتها فاقبل اليها اسكندر ملك اليهود بهدايا نفيسة ليمكنها من الاستمالة اليه الى ان [illegible] له عن كل وسيلة لاسترضائها عنه فقد لقته بالترحاب واكرمت مثواه وعززته وزين لها بعض حاشيتها ان تنتهز هذه الفرصة النادرة الوقوع لتستحوذ على اليهودية وسائر مملكة اسكندر بقبضها عليه وكادت تجنح الى ذلك الا ان حنانياس شعر بما يزينون لها فمثل امامها قائلاً ما اعظم العار علينا ان عاملنا على هذا النحو حليفاً لنا يشاركنا في المناوأة لاتير لعمرك مولاتي ان هذا ينافي الشرف والامانة اللذين هما اس الهيئة الاجتماعية والعمران [illegible] بالضرر على جلالتك ويحمل [illegible] ان يتحالفوا على بغضك وهم ينظرون في الامور [illegible] [illegible] الاسكندر فانفع المستشارين الصادقين الولاء [illegible] اليوم

[illegible]

الى قبرس وهي رجعت الى مصر سنة ١٠١ قم (يوستينوس ك ٣٩ راس ٤ ويوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٣ فصل ٢٠ و ٢١) وزاد يوسيفوس على ذلك ان اسكندر فتح كدارا وغيرها من المدن في عبر الاردن وعاد ينكل باهل غزة لانجادهم لاتير طبه وخرب في بلادهم وحاصر مدينتهم ولم يفتحها الا بعد اشهر من المضايقة لهم

﴿ عد ٥٦ ﴾

﴿ تتمة اخبار انطيوكس كريبوس وانطيوكس الشيزيكي اخيه ﴾

وقد علمت قلوبطرة بعد عودها الى الاسكندرية ان ابنها لاتير عقد عهدة في دمشق مع انطيوكس الشيزيكي ملكها وانه يتأهب ليسترد تاج مملكة مصر استنادًا الى مناصرة انطيوكس له فزوجت انطيوكس كريبوس بابنتها سيلانة التي كانت ابعدتها عن لاتير وارسلت اليه جيشاً ومالاً ليقوى على مقاومة اخيه الشيزيكي وكان كما دبرت قلوبطرة ان انتشبت الحرب بين الاخوين فلم يتيسر للشيزيكي ان يآزر لاتير [illegible] الذي اشركته امه في الملك معها [illegible] انتزعت منه امرأته وزوجتها بعدوه [illegible] لا تأتي فظيعة في سبيل مآربها على ان الشعب الحّ عليه وجاهر بانه لا يليق ان تنفرد امه بالملك فيهم فاضطر ان يعود الى الملك وان لم يكن له فيه الا الاسم ٠ واستمرت الحرب بين ملكي سورية الى ان اغتال هركايون انطيوكس كريبوس ملك انطاكية سنة ٩٧ قم وكان له خمسة ابناء خلفه منهم اكبرهم سلوقوس [illegible] انطيوكس الشيزيكي استولى بعد موت [illegible] وحاول ان ينتزع سائر المملكة من [illegible] على ان [illegible] [illegible] انطاكية فخرج [illegible]

عمه انطيوكس وشتت شمل جنوده واخذه اسيرًا وقتله سنة ٩٥ ق م ودخل سلوقوس انطاكية ظافرًا واستتب له الملك في سورية كلها (طيطوس ليف ك ٧٠ ويوستينوس ك ٣٩ فصل ٥ واسترابون ك ١٦ ويوسيفوس ك ١٣ فصل ٢١)

الفصل السابع

في باقي ملوك اليونان في سورية الى انقراض دولتهم فيها

عد ٤٥٧

في سلوقوس بن انطيوكس كريبوس وانطيوكس اوساب

قد احرز سلوقوس الملك على سورية كلها بعد مقتل عمه لكنه لم يستطع ان يستقر فيه زماناً طويلاً لان انطيوكس اوساب ابن عمه انطيوكس الشيزيكي فر من انطاكيـة عند دخول سلوقوس اليها فاتى ارواد وسمى نفسه ملكاً سنة ٩٣ ق م وزحف بجيش جرار لمناواة سلوقوس واستظهر عليـه حتى اكرهه ان ينهزم الى المصيصة في قيليقية ويترك المملكة للظافر واثقـل سكان المصيصة واعنتهم بطلبه منهم الذخائر والتجند له فعصوه وتألبوا عليه واحاطوا بالدار التي كان حالاً فيها والقوا النار فيها فاحترق مع كل من كان معه هناك وجمع انطيوكس وفيلبوس اخواه رجالاً وغشيا المصيصة سنة ٩٢ ق م فافتتحاها واخرباها وقتلا بحد السيف كل من وجداه من اهلها فالتقاهما انطيوكس اوساب عند العاصي واستظهر عليهمـا واراد انطيوكس ان يعبر العاصي بجنوده فغرق فيـه وكان سمي ملك سورية وهو الحادي عشر بهـذا الاسم وفيلبوس تحول عن وجه

العدو بجم من الرجال تكاثر عديدهم حتى استطاع ان يناوي الملك اوساب وينازعه الملك

اما انطيوكس اوساب فلكي يعزز ملكه تزوج بسيلانة ارملة انطيوكس كريبوس وكانت هذه الاميرة الذكية استبقت لنفسها بعض اعمال من المملكة وكان لها جنود ذوو بأس ومهارة فتعزز جانب اوساب بها على ان بتاليس لاتير لم يصبر على الاساءة له باخذ امرأته فاستأتى ديمتريوس اوثر رابع ابناء كريبوس من اكريت حيث كان للتربية ونصبه ملكًا على دمشق وكان الملك انطيوكس اوساب وفيلبوس بن كريبوس متشاغلين بمحاربة احدهما الاخر فخلا الجو لديمتريوس في دمشق وظهر فيلبوس على اوساب في وقعة هائلة وارغمه ان يترك مملكته ويلجاء الى متريدات الثاني ملك البرتين الملقب بالكبير وغدا ملك سورية منشطرًا بين ديمتريوس في دمشق وفيلبوس في انطاكية وهما اخوان ابنا انطيوكس كريبوس

اما اوساب فامده البرتيون بجيش وعاد بعد سنين اي سنة ٩٠ ق م الى سورية واستحوذ على بعض الاعمال التي كانت له اولًا وكانت له حروب اخرى مع فيلبوس ثم ان انطيوكس ديونيسيوس خامس ابناء كريبوس حشد جيشاً واستولى على دمشق مكان اخيه ديمتريوس وسمى نفسه ملك سورية المجوفة واستمر على ذلك ثلاث سنين اي الى سنة ٨٦ (رواه المؤرخون المار ذكرهم)

وكانت احوال مصر يومئذ اسوء من احوال سورية فان قلوبطرة لم تكن لتصبر على مشاركة ابنها اسكندر معها في الملك فزمت ان تغتاله تستبد وحدها في السلطان [illegible] فسمعها الى ما دبرت دابه وبعث جنودًا قتلوها فاستراحت الارض من هذه [illegible] ن تحل في قلبها على ام او ابن او ابنة [illegible] فجوزيت بما جنت

ولكن بخيانة اخرى افظع من كبائرها اذ قتلها ابنها ولم تعطفه عاطفة البنوة الى الشفقة وكانت هذه الفظائع المتواترة منذرة ولا مراء بدنو زوال مملكتي اليونان في مصر وسورية وقد قيض الله الرومانيين للانتقام من هولاء الملوك والملكات لقتلهم ابناءهم وبناتهم واباءهم وامهاتهم واخوتهم واخواتهم حتى تنفر الضواري انفسها من هذه المنكرات الفظيعة . ولما رأى الاسكندريون ما اقدم عليه ملكهم ثاروا عليه وطردوه من الملك واستدعوا اخاه لاتير واعادوه الى عرش الملك واستمر عليه الى وفاته وحاول اسكندر استرداد الملك فخفق مسعاه وقتل في احدى حملاته وكان ذلك سنة ٨٩ او سنة ٨٨ ق م (يوستينوس ك ٣٩ فصل ٤ وغيره)

عـ٤٥٨ـد

اختيار السوريين تيغران ملكاً عليهم وبقاء سيلانة في عكا

قد ضاق ذرع السوريين بالحروب المتصلة بين ملوكهم وعال صبرهم في تحمل اعتسافهم واعناتهم وسئمت انفسهم مصائبهم فعزموا ان ينبذوهم جميعاً ويختاروا ملكاً اجنبياً ينقذهم من شرهم وتعسفاتهم ويذيقهم طعم الراحة بعد مرارة الحروب ورغب بعضهم في اختيار متريدات ملك البنطس وبعضهم في تسليم امرهم الى بطليموس لاتير ملك مصر على ان الاول كان مشتغلاً في الحرب [illegible] الد عدواً للسوريين فعدلوا عن كليهما الى انتخاب تيغران [illegible] ويكرمونه في قبوله فقبل ما [illegible] وتولى سورية سنة ٨٣ [illegible] ملكاً واستمر ملكه زهاء ثماني عشرة سنة [illegible] ولبثها مدة اربع عشرة سنة [illegible]

[illegible]

[illegible]

وقضى باقي عمره خامل الذكر وفيلبوس لا يعلم ما كان من امره والظـاهر انه قتل في احدى الوقائع وسيلانة امرأة اوساب تمكنت من ان تبقي لنفسها عكا وجانباً من فونيقي ومن سورية المجوفة فملكت في هذه الاعمال سنين عديدة وكان لها ابنان اكبرهما يسمى انطيوكس واصغرهما سلوقوس (يوستينوس ك ٤٠ فصــل ١ و٢ وابيان في السوريين ويوسيفوس في تاريخ اليهود كتاب ١٣ فصل ٢٤)

وقد توفي في مصر بطلماوس لاثير بعد ان ملك في مصر بعد وفاة امه سبع سنين (وكان ملك فيها مع امه احدى عشرة سنة وفي قبرس ثماني عشرة سنة) ولم يكن له ولد شرعي الا ابنه اسمها قلوبطرة ايضا وعلمها الشخصي برنيقة خلفه في الملك لكن الندوة الرومانية ارسلت الى مصر اسكندر ابن اسكندر اخي لاثير ليملك في مصر وتفادياً من الخلاف واغاظـة الرومانيين اتفقت قلوبطرة مع اسكندر ان تتزوج به ويملكا معاً على ان اسكندر قتلها بعد [illegible] يوماً من زفافها اليه فثار عليه الجند و[illegible] على الاصح والاظهر وقتل بعضهم [illegible] طردوه [illegible] ملك فيها سبع سنين ثم [illegible] واوصى ان يرثه الرومانيون وكثر القلق في مصر من جراء ذلك وطمعت سيلانة اخت لاثير وارملة انطيوكس ارساب ان تأخذ لنفسهـا تاج مصر وارسلت ابنيها انطيوكس وسلوقلوس سنة ٧٣ ق م الى رومة فاقاما سنين فيها يرجوان للندوة تمليك امهما او احدهما فخنق مسعاهما لان الرومانيين كانوا منهمكين في الحرب مع مثريدات ولانهم ابوا ابداً سياسة ان يضموا سورية ومصر الى مملكة واحدة مخافة ان تقوى عليهم فيدس [illegible] الى [illegible] احدهما انطيوكس [illegible] منارة [illegible]

الاحتيال والطمع في الولاة الرومانيين في خطبته ٦ في فرس وهي من احسن خطبه

اما في مصر فبعد مقتل اسكندر او مفره ملك الشعب بتلمايس اولات سنة ٧٣ وعلى قول بعضهم سنة ٨٠ واستمر في الملك الى سنة ٥٢ واذ تقطع ملكه بطرده مرتين وخلفه ابنه بطلماس الثاني عشر الملقب دابنس وتزوج باخته قلوبطرة الشهيرة وسيأتي الكلام فيها

﴿ عد ٥٩ ﴾

﴿ [illegible] ﴾

و [illegible] ان [illegible] افي [illegible]

٢ [illegible]

[illegible] ٧٠ وقالوا [illegible] انطيوكس [illegible] في سورية من سنة ٨٠ الى سنة ٧٠ ولعل المراد ملكها في عكا على فونيقي وسورية المجوفة كما ذكرنا ومهما يكن من هذا الخلاف فالرومانيون بعد حروبهم العديدة مع متريدات ملك بنطوس واولاده اتاموا الحرب على تغران ملك ارمينية [illegible] اليه مقاليد [illegible] كان [illegible] سورية [illegible] ابن [illegible] عاد من رومة كما مر واستولى على [illegible] سنة ٦٦ ق م وقام بتدبير هذه المملكة [illegible] لوكوس [illegible] سنة ٦٩ [illegible] واخذ [illegible] [illegible] من المركبات [illegible] عن سورية [illegible]

الصغرى ويستبقي لنفسه ارمينيا الكبرى وبعد ان كلّ بومباوس من حرب متريدات ونغران اتى سورية واتى انطيوكس الاسياوي لانياه آملاً ان يقره بومبايوس في ملكه بواسطة لوكولوس الذي كان اباحه ان يلي ما ولي في سورية عند ترك تغران لها فابى بومبايوس الا ان يلتهم ملكه ويجعله اقليماً رومانياً محتجاً بان نغران تخلى له عنه وان ليس من السداد ان يترك ثمرة انتصاره على تغران وان انطيوكس لا يحرز الشجاعه والاهلية اللازمتين لضبط هذه البلاد واستيلاء الامن فيهـا واذا تركت بيده كانت عرضة للخراب ولنزوات العرب وسطوة اليهود عليها وبهذه الحجج الواهنة خسر انطيوكس تاج ملكه واضطر ان يعيش كعامة الناس وانقرضت به دوله السلوقيين في سورية سنه ٦٤ او سنة ٦٥ ق م وارسل بومبايوس قايديه سكاوروس وكابسوس فاخضع الاول سورية الجوفة ودمشق والثاني باقي سورية الى دجلة واتى بومبـاوس الى دمشق نظم احوال مصر واليهودية (ابيان في السوريين ويوستينوس ك ٤٠ فصل ٢ وبلوطرخ في ترجمة بومبايوس)

اما في مصر فاستمرت دولة البو ان الى سنة ٣٠ ق م وآخر ملوك البطالسة ... فان قلربطرة ابنة بطليماوس اولاد اي زوجها بطليماوس ... اخذها وعمره ١٣ سنه وعمرها ١٧ طمعت بان يكون لها السلطة المطلقة فعظم الخلاف بينهما واقيم القيصر الروماني حكماً بينهما فحكم لها مسلماً بجمالها وعادت الى ... سنه ٤٧ واراد اخوها ان يحارب الرومانيين فاستظهروا عليه وفر فغرق في مياه النيل سنه ٤٨ فاقام قيصر بطليماوس الثالث عشر ملكاً وزوجه بمصر قلوبطرة وتوفي بطليماوس بعد اربع سنين مسمماً على الارجح ... بطليماوس الرابع عشر ابن قيصر وقلوبطرة سنة ٤٢ وعمره خمس سنين ... حكومة ... الثلاثيه اي المؤلفة من ثلاثة رجال ... سنه ٢٢ ... ان يكون مالكا الا

بالاسم ثم قتل بامر اغوسطوس قيصر سنة ٣٠ وانتهت به دولة اليونان في مصر التي امست حينئذٍ اقليماً رومانياً واما قلوبطرة فبعد مقتل قيصر استدعاها انطيوكس احد الثلاثة الرجال حكام الرومانيين الى ترسيس لتبرئ نفسها من الشكوى الواردة عليها فهام بها وطلق امرأته اكتافة اخت اكتاف زميله في الحكم على الرومانيين وتزوج قلوبطرة وسلم اليها سنة ٣٣ بعض اعمال رومانية في المشرق فانتشبت لذلك الحرب بين اكتاف وانطونيوس ودارت الدوائر على انطونيوس فانتحر وحاولت قلوبطرة ان تصطاد بجمالها ودهائها اكتاف فخفق مسعاها وقتلت نفسها سنة ٣٠ وانتهت بها سلالة البطالسة

﴿ عد ٤٩٠ ﴾

﴿ فهرست الملوك اليونان في سورية ومصر وسني ملكهم ﴾

قد احببنا ان نذيل كلامنا في الملوك اليونان في سورية بفهرست نبين منه اسماء هولاء الملوك وسني ملكهم تذكرة للمطالعين

اسماء الملوك	سنو ملكهم
اسكندر الكبير في سورية	من ٣٣٣ الى ٣٢٤ او ٣٢٣
لاوميدون	من ٣٢٣ الى ٣٢١
انيكون وبتلمايس ملك مصر	من ٣٢١ الى ٣١١
سلوقس الاول	من ٣١١ الى ٢٨٠
انطيوكس الاول	من ٢٨٠ الى ٢٦٠ او ٢٦١
انطيوكس الثاني	من ٢٦٠ الى ٢٤٦
سلوقس الثاني	من ٢٤٦ الى ٢٢٦ او ٢٢٦
[illegible]	من ٢٢٥ الى ٢٢٣

اسماء الملوك	سنو ملكهم
انطيوكس الثالث الكبير	من ٢٢٢ الى ١٨٦ او ١٨٥
سلوقوس الرابع	من ١٨٥ الى ١٧٥
انطيوكس الرابع ابيفان	من ١٧٤ الى ١٦٤
انطيوكس الخامس اوباتور	من ١٦٤ الى ١٦٢
ديمتريوس الاول سوتر	من ١٦٢ الى ١٥٠
اسكندر الاول بالا	من ١٥٠ الى ١٤٦ او ١٤٤
ديمتريوس الثاني نكانور	من ١٤٧ ـ ١٤٣ـ ١٤٠ ـ١٣٩ ثم ١٣٠ـ ١٣٥
انطيوكس السادس	من ١٤٥ ـ ١٤٢
تريفون	من ١٤٢ ـ ١٣٨ او ١٣٩
انطيوكس السابع صيدات	من ١٣٨ ـ ١٢٩ او ١٢٨
فلوبطرة في قسم من المملكة	من ١٢٥ ـ ١٢٠ او ١٢١
سلوقوس الخامس مع امه فلوبطرة	من ١٢٠ ـ ١٢٣
زبنا في القسم الآخر من المملكة	من ١٢٨ ـ ١٢٣
انطيوكس الثامن كربوس	من ١٢٠ ـ ١١٦ ثم ١١١ الى ٩٧ او ٩٦ مع اخيه
انطيوكس التاسع الشيزيكي مع اخيه	من ١١٦ ـ ٩٥
سلوقوس السادس	من ٩٥ ـ ٩٣
انطيوكس اوساب العاشر	من ٩٣ ـ ٩١ ثم ٨٩ الى ٨٣
انطيوكس الحادي عشر	من ٩١ ـ ٩٠
ديمتريوس الثالث اوكاور في دمشق	من ٩١ ـ ٨٩ او ٨٨
فيلبوس في انطاكية	من ٩١ ـ ٨٣
انطيوكس الثاني عشر في دمشق	من ٨٩ ـ ٨٦ و ٨٤

سيلانة ارملة انطيوكس في عكا من ٨٠ ـ ٧٠

تغران ملك الارمن من ٨٢ او ٧٠ ـ ٦٩ او ٦٤

انطيوكس الثالث عشر الاسياوي في بعض المملكة ٦٩ ـ ٦٤

فجملة سني ملك اليونان في سورية من دخول اسكندر اليها سنة ٣٣٣ الى اخذ الرومانيين لها سنة ٦٤ على الاظهر مئتان وتسع وستون سنة وقد علمت ان تاريخ السلوقيين فيها بدىء فيه سنة ٣١١ فتكون مدة ملك السلوقيين فيها مئتين وسبعاً واربعين سنة

ولما كان البطالسة ملوك مصر ملكوا في جنوبي سوريه مدات طويلة وان منتظمة وكثرت العلاقات بين مملكتي مصر وسورية رأينا ان نلحق فهرست ملوك مصر وسني ملكهم بفهرست ملوك سورية

﴿ فهرست البطالسة ملوك مصر من اليونان ﴾

اسماء الملوك	سنو ملكهم
اسكندر الكبير	٣٣٢ الى ٣٢٣
بتلمايس الاول سوتر	٣٢٣ ـ ٢٨٥
بتلمايس الثاني فيلادلفوس	٢٨٥ ـ ٢٤٧
بتلمايس الثالث افرجات	٢٤٧ ـ ٢٢٢
بتلمايس الرابع فيلوباتور	٢٢٢ ـ ٢٠٥
بتلمايس الخامس ايفان	٢٠٥ ـ ١٨١
بتلمايس السادس فيلومانور	١٨١ ـ ١٤٦
بتلمايس السابع فيسكون	١٤٦ ـ ١١٧
بتلمايس الثامن لاتير	١١٧ ـ ١٠٧
بتلمايس التاسع اسكندر	٠٧ ـ ٨٠

قلوبطرة	٨٨ـ٨٣
بتلمايس لاتير بعد عوده	٨٨ـ٨١
بتلمايس العاشر اسكندر	٨١ـ٨٠
برنيقة	٨٠ـ٨٠
بتلمايس الحادي عشر اولات	٨٠ـ٥٢
بتلمايس الثاني عشر ومعه قلوبطرة	٥٢ـ٤٨
بتلمايس الثالث عشر	٤٨ ـ ٤٢
بتلمايس الرابع عشر	٤٢ ـ ٣٠

قلوبطرة كانت مع هولاء الملوك من سنة ٥٢ ـ ٣٠

فجملة سني هولاء الملوك من سنة ٣٣٢ التي اخذ فيها اسكندر الكبير مصر الى سنة ٣٠ التي قتل فيها اغوسطوس قيصر بتلمايس الرابع عشر ثلاث مئة سنة وسنتان

الفصل الثامن

﴿ تتمة تاريخ ملوك اليهود الى هيردوس الكبير ﴾

قد استوفينا في كلامنا الماضي اخبار المكابيين امرآء اليهود وروسآء احبارهم الى سمعان المكابي وذكرنا في عد ٤٤٧ ان يوحنا هركان بن سمعان المكابي خلف اباه في رياسة الكهنة والولاية وفي عد ٤٤٩ ان هركان بسط سلطته على محال عديدة في سورية وفونيقي واستند في ولايته وفي عد ٤٥١ انه وسع تخومها

وارسل وفداً الى رومة يجدد عهد الموالاة بينه وبين الرومانيين فاجابوه الى ذلك وفي عد ٤٥٢ انه حاصر السامرة وافتتحها رغماً على ملك دمشق وملك مصر فاستفحل امره في اليهودية والجليل وغيرها وغدا من مشاهير الملوك وتوفي سنة ١٠٧ وفي عد ٤٥٤ ان ابنه ارسطوبولس خلفه وسمي ملكاً على اليهود واشرك اخاه انتيكون في الملك معه لكن لم يملك الا سنة وخلفه اخوه اسكندر وافتتح عكا وغزة وحاربه بطلمايس لاتير فاستظهر عليه ثم نجدته قلوبطرة وعاهدته وعاد الى اورشليم معززاً فنعود الان الى تتمة اخبار ملوك اليهود هولاء في هذا الفصل الذي افردناه للكلام فيهم

﴿ عد ٤٦١ ﴾

﴿ تتمة اخبار الملك اسكندر ووفاته ﴾

قال يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١٣ فصل ٢١) انه قد كثر القلق في مدة اسكندر لمقت شعب اليهود له حتى انه دخل الهيكل في عيد المظال وكان من عادتهم ان يأتوا الى الهيكل في هذا العيد باغصان النخل والليمون فاخذ الشعب رشق اسكندر على رأسه باثمار الليمون ويقذفونه بالشتائم قائلين انه كان اسيراً فلا يحق له ان يكون حبراً ويقدم الذبائح لله وربما كان المراد ما تاه به قبلاً العازار ان امه كانت اسيرة فاحتدم صدر اسكندر غيظاً وخرج عليهم بحرسه فقتل منهم ستة آلاف رجل ولما [illegible] ركن الى اليهود فاخذ لنفسه حرساً من الاجانب من بيسيديا وكيليكيا نحواً من ستة آلاف رجل كانوا يصحبونه حيث توجه وكان ذلك لسنة ٩٥ ق م ولما اخمد جذوة ثورة اليهود عليه سنة ٩٠ ابسل الى محاربة الاجانب [illegible] على [illegible] العرب [illegible] [illegible] [illegible] وجهاده على

محاربته ... ست سنين حتى قتل من الفريقين نحو خمسين الفاً وفتح مدينة
كان العصاة تحصنوا فيها وقبض على ثماني مئة رجل واتى بهم الى اورشليم وصلب
جميعهم في يوم واحد واستحضر نساءهم واطفالهم فاسلمهم تجاه عيونهم وصنع في
ذلك اليوم مأدبة لنسائه وسراريه في مكان مشرف على القتلى فكان هذا المشهد
الاليم له ولهن من اسباب المسرة وكان ذلك لسنة ٨٦ ق م

وذكر يوسيفوس (فصل ٢٣ من الكتاب المذكور) ان الملك اسكندر بعد
ان اخمد ثورة سورية افتتح مدناً اخرى لدن اشتغال ملوك سورية بمحاربة بعضهم
بعضاً وعاد الى اورشليم وعكف على الملاذ ومعاقرة الخمرة فأُصيب بحمى الربع
ودامت عليه ثلاث سنين ولم يكن يكف عن الحروب وبينما كان محاصراً حصناً
في شرقي الاردن اشتد مرضه واحتضر فدخلت عليه اسكندرة الملكة وقالت
وعيناها مغرورقتان بالدموع الى يد من تتركني واولادك وانت عالم
بضغائن الشعب كله وبغضه لك فقال ان عملتِ بمشورتي حفظت الملك لك
ولابنائك فاخفي موتي عن جنودي الى ان يفتحوا هذا الحصن واذا رجعتِ
منتصرة الى اورشليم فتزلفي الى الفريسيين وخوليهم ما يودون من الوجاهة امامك
فانت عالمة بما لهم من النفوذ عند الشعب فان احبوك احبك الشعب ... من
قلوبهم جملة بغلاة فاستدعيهم لدى وصولك الى اورشليم واريهم جثتي وقولي لهم
ها جثة ملككم بين ايديكم فاصنعوا بها ما شئتم فاني احسبهم ان لا يواروها التراب
جزاء عما انزله بكم من المضار فلكم وان رغبتم ان تكرموا دفنه فلكم ...
لهم انك لا تصنعين شيئاً في الملك دون مشورتهم وارشادهم [illegible]
يحبون [illegible] ٧٩ [illegible]
واربعون سنة [illegible]
واودى بالمات [illegible] من [illegible]

من ابنيه

عد ٤٦٢

في ملك اسكندرة وابنها هركان

قد عملت اسكندرة بمشورة زوجها وجعلت نفسها واولادها طوع ايدي الفريسيين قائلة انها تكمل بذلك ارادة زوجها الاخيرة فاستمالت قلوب الفريسيين اليها واعضوا على قتلاهم له واستبدلوه بالتكريم والتجلة لذكره واخذوا يطرئونه ويذكرون باعماله الخطيرة في جاب تعزيز مملكتهم وبسط تخومها وبثوا الشعب على الاحتفاء بدفنه بنفقات بلينة حتى لم يكن لاحد اسلافه مثل هذا الاحتفاء وتولت اسكندرة تدبير شؤون [illegible] كما اوصى زوجها وجعلت ابنها هركان رئيس الاحبار [illegible] امور الملك الى [illegible] الفريسيين [illegible] فطلبوا يعملون بها كثيرا من ذي [illegible] واضطهدوا اشد الاضطهاد كل من كان يقاومهم قولا و[illegible] لا تستطيع ان تثارهم عالمة بما رأت في ايام زوجها من عظمة مضار الحرب الاهليه وما تجره من الغوائل المديدة [illegible] في الحرب شرا اكبر من شر ذلك الاضطهاد وهم كانوا يختلقون كل يوم شكوى [illegible] الملك اسكندر وحلائه في حياته [illegible] اخاه [illegible] الى الملكه ومنهم [illegible] لروحها وبما كابدوه من المشاق [illegible] الا خيانة يقتص منهم خصومهم [illegible] زوجها وسألوها [illegible] [illegible] ان يهاجروا الى غير [illegible] او [illegible] الملكه [illegible] واكثرا

لم تشأ ان تخلف وعدها للفريسيين بان تستشير رأيهم وخشيت سطوتهم ولم ترضَ ان ترخص لهم بالمهاجرة لئلا تمسي فريسة لهذه الشيعة وليس لها من يذب عنها فعولت ان تقيمهم في القلاع والحصون فتجمع بين الوقاية لهم والانتفاع بهم في حين حاجة

وقد مرضت الملكة سنة ٧٠ ق م ويئس من شفائها واحتضرت فانسل ابنها ارسطوبولس من اورشليم ليلاً لا يصحبه الا خادم واحد ومضى الى القلاع والحصون التي كان فيها اصدقاء ابيه فقبلوه بالترحاب وفي مدة خمسة عشر يوماً تجاهر بالمحازبة له الحرس المقيم في اثنين وعشرين حصناً فاصبح اكثر جنود الملكة طوع يديه وكان الشعب سئمت نفوسهم استبداد الفريسيين فتسارعوا الى الانضواء الى ارسطوبولس ولم يكونوا يؤملون نفعاً من هركان لتشبثه بالميل الى الفريسيين ولقلة اهليته . ولما رأى الفريسيون استفحال امر ارسطوبولس اتوا الى الملكة ومعهم هركان ابنها ينبئونها بما كان ويسألونها ان تتدارك الامر وتعاونهم على كبت ارسطوبولس فاجابتهم انها لم تبقَ لها مقدرة على تدبير هذه الشؤون فتترك العناية بها لهم واوصت ان يخلفها هركان وبعد هنيهة ادركتها الوفاة سنة ٧٠ ق م بعد ان ملكت تسع سنوات

وبعد وفاتها اخذ ابنها هركان الملك واجهد الفريسيون انفسهم بالمناصرة له وكانوا بعد خروج ارسطوبولس من اورشليم اخذوا امرأته وولده واقاموهم في حصن ليكونوا رهينة توقفه عن المغايرة لهم فلم يتوقف وحشدوا جيشاً والتقاهم ارسطوبولس بمثله وانتشبت الحرب في جوار اريحا فكانت القاضية لان السواد الاعظم من جنود هركان غادروه وانحازوا الى اخيه فاجبر على ان يفرّ الى اورشليم واتخذ محازبوه الهيكل ملجأ وارغموا بعيده على الخضوع لارسطوبولس وقضت الحال على هركان ان يتخلى لاخيه عن تاج الملك ورياسة الكهنوت وان يعيش كاحد

الثاني تحت حماية لاخيه متصرفاً باملاكه فلم يدم ملكه الا ثلاثة اشهر وكان ذلك لسنة ٦٩ ق م (يوسيفوس في تاريخ اليهود كتاب ١٣ فصل ٢٤ وك ١٤ فصل ١)

﴿ عد ٤٦٣ ﴾

﴿ في ارسطو بولس الثاني ﴾

لم يستقر ارسطوبولس على سرير الملك الا ونشأ قلق في مملكته احدثه انتيباس (المسمى ايضاً انتيباتر) ابو هيرودس وكان هذا الرجل ادومياً اصلاً يهودياً مذهباً كغيره من الادوميين الذين اجبرهم يوحنا هركان ان يتهودوا وكان من رجال دولة الملك اسكندر واسكندرة زوجه ومن المقربين الى بكرهما هركان رجاء ان يرفع مقامه اذا استوى على اريكة الملك ولما اخفق مسعاه بسقوط هركان عن العرش وارتقاء ارسطوبولس اليه بذل قصارى جده في اعادة هركان الى ملكه فلجأ اولاً الى اوتياس ملك العربية الحجرية ليعاونه على بغيته فاتى لمحاربة ارسطوبولس فانتصر ارسطوبولس عليه وانجده سكاوروس قائد جيش الرومانيين ثم اتى بمبايوس الى سورية سنة ٦٤ و٦٥ ق م عائداً من محاربة متريدات فاراد ان ينظر في دعوى هركان وارسطوبولس الذي استدعاه بمبايوس وهو في دمشق فلبى دعونه واتى جم غفير من اليهود يسألون بمبايوس ان يريحهم من ولاية كليهما لانه لم يكن من عادتهم ان يتولاهم ملوك بل ان يسوسهم رئيس كهنة ويقضي بينهم بحسب سنتهم اما هركان فكان يشكو ان اخاه انتزع الملك منه خلافاً للحق لانه البكر وان ليس له الا حقول قليلة لاتقوم باوده وان اخاه كانلص يسطو على جيرانه وينهب مالهم وكان انتيباس احضر كثيرا من اليهود ليشهدوا على اخيه واما ارسطوبولس فاجاب انه لم ينتزع الملك من اخيه الا لانه لم يكن اهلاً له وقد ازدراه الشعب لانه رجل بليد مكسال فاضطر ان يقبض

على ازمة الملك لئلا تقع بيد اجنبي واحضر شهودا على دعواه كثيرا من اعيان البلاد

اما بمبايوس فتبين له ان ارسطوبولس اعتدى على اخيه لكنه لم يبرز حكمه خشية ان يبدي ارسطوبولس ما يحول دون تهر بمبايوس العرب فاصرفهما متلطفاً وقال انه سوف يمرّ في اليهودية بعد ان يخضع ارتياس والعرب فينظر حينئذٍ في هذا الخلاف ويسوي بينهما فشعر ارسطوبولس بما كنه بمبايوس فبارح دمشق حيث كانوا لساعته ولم يودعه واسرع الى اليهودية يسلح قومه ويتأهب للمدافعة فجعل نفسه بهذا التصرف عدواً لبمبايوس

وزحف بمبايوس بجيشه الى بلاد العرب وكان ارتياس ملكهم يزدري الرومانيين ولكن لما دنت جحافلهم من بلاده قنط وارسل وفدا يقول انه خاضع لهم فلم ينكف بمبايوس عن المسير حتى بلغ مدينة حجر عاصمة الملك واخذها وقبض على ارتياس ثم خلى سبيله لقبوله الشروط التي اقترحها عليه ثم عاد بمبايوس الى دمشق وسير جنوده على ارسطوبولس [illegible] حصن يسمى الكسندريون كان ابوه بناه وسماه باسمه وامره بمبايوس [illegible] ارسطوبولس [illegible] عن المجيء والح عليه اصحابه ان [illegible] البلاد من الحرب [illegible] بمبايوس في امر الخلاف بينه وبين اخيه فبذل ارسطوبولس مجهوده في استمالته وارجأه بمبايوس الى مقابلة اخرى

وعاد [illegible] ارسطوبولس مرات آملاً ان يستميله بهذا التلطف الى [illegible] ولم يكف عن التأهب للحرب [illegible] بمبايوس [illegible] باسره آمرًا [illegible] ذلك الى جميع [illegible] واسرع [illegible] خروجه من عند بمبايوس [illegible] وتسم على انه م

لبث ان ندم على ما صنع وخرج للقياه وبذل قصارى جهده ليسترضيه عنه واعدا بالخضوع المطلق له وبمبلغ جسيم من النقود تفادياً من الحرب فقبل بمبايوس ما عرضه عليه واوفد كابينيوس مع كتيبة من الجنود ليقبض المال فوصد اهل اورشليم ابوابها واخذوا يصيحون على القائد انهم لا يقبلون الوفاق فقبض بمبايوس على ارسطوبولس وغاله وزحف بجيشه الى المدينة وكان محازبو ارسطوبولس يريدون الدفاع ومريدو هركان يهوون فتح ابواب المدينة لبمبايوس ولما رأى محازبو ارسطوبولس تغلب خصومهم عليهم انحازوا الى جبل الهيكل للدفاع ونقضوا الجسور التي على الوهاد ففتحت ابواب المدينة ودخلها بمبايوس وحاصر الهيكل فلم يتهيا له فتحه مدة ثلاثة اشهر ولاستحال عليه فتحه لولا تشبث المحاصرين بحفظ وصية السبت لانهم كانوا يرون انه يجوز لهم ان يدافعوا عن انفسهم يوم السبت ولكن لا يجوز لهم ان يوقفوا الاعداء عن اعمالهم فاخذ الرومانيون في ايام السبوت يركمون الوهاد ويحكدون في محلها ادوات حربهم ولا مقاوم لهم واتصلوا اخيراً الى ان قوضوا برجاً وانفتح لهم منفذ في الاسوار فوثبوا على اعدائهم واوقعوا فيهم واسلموا لحد السيف اثني عشر الفاً منهم وكان الكهنة يقدمون الذبائح في الهيكل فلم يبالوا بما كان من الصراخ وقعقعة السلاح ولم يبرحوا مواقفهم حتى اختلط دم بعضهم بدم ذبائحهم

فدخل بمبايوس الهيكل حتى قدس الاقداس فاسخط ذلك اليهود وهيجهم على مقت الرومانيين ولم يمس بمبايوس خزينة الهيكل لعلمه ان اكثر الاموال فيها ودائع لبعض الناس جيء بها الى الهيكل لتكون في مأمن وقال شيشرون الخطيب (في خطبته محاماة لفلاك) ان بمبايوس لم يصنع هذا اجلالاً لدين اليهود المخالف لعقائد الرومانيين بل ليظهر نزاهته وترفعه وليقطع مجال التقول عليه وقد فارق بمبايوس سعده بعد دخوله الهيكل فلم يكن له انتصار بعد انتصاره على اليهود وقد نقض حينئذٍ اسوار اورشليم واسر ارسطوبولس وابنيه اسكندر وانتيكون وابنته

واخذهم الى رومة واقام هركان على الملك وسكاوروس على باقي سورية والحق مدناً كثيرة من مملكة اليهود بمملكة سورية وكان ذلك لسنة ٦٣ ق م (يوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٤ فصل ٢ الى فصل ٨ وفي حربهم مع الرومانيين ك ١ فصل ٤ و ٥)

عد ٤٦٤

في ما كان في ايام هركان الثاني

لم يستقر هركان في منصة الملك الا وزعزعها اسكندر بن ارسطوبولس لانه فر من طريقه الى رومة وعاد الى اليهودية وحشد جيشاً سنة ٥٧ ق م ليثل عرشه ولما كان هركان ضعيفاً لا يقوى على محاربة ابن اخيه لجأ الى الرومانيين فاستظهر كابينيوس قائد جيشهم على اسكندر واتى الى اورشليم واقر هركان في رياسة الكهنوت وجعل حكومة اليهود جمهورية واقام اعيان الشعب على تدبير شؤون بلادهم التي قسمها الى خمس ولايات وتتبع آثار اسكندر وضايقه حتى استسلم اليه ولكن لم تستتب الراحة الا قليلاً لان ارسطوبولس فر من سجنه في رومة وعاد الى اليهودية مع ابنه انتيكون وانضم اليه جم غفير فارسل كابينيوس جنوده اليه وصرف ارسطوبولس كل من رأى ان لا نفع له منهم واستبقى معه ثمانية آلاف من رجال البأس المحنكين بالحروب والتحمت الحرب فابدى ارسطوبولس ورجاله آيات البسالة والشهامة في ذلك اليوم الى ان دارت اخيرا عليه الدوائر فقتل من رجاله خمسة الاف وفر الباقون فاستعصى على قمة جبل وخرق ارسطوبولس صفوف الاعداء بمن بقي معه وبلغ مكيروس وحاول ان يبني حصونها التي كانت قد دمرت في الاحداث السالفة وهم ان يرمم فيها شيئاً ولكن باغته الرومانيون فقاتل بدافع عن نفسه يومين بشجاعة ولا شجاعة الاسود الى ان انتصر الجيش الكثيف عليه وعلى رجاله القليلين فقبضوا عليه وارسلوه الى كابينيوس ثم الى رومة مع ابنه انتيكون

ورد رجال الندوة اولاده لان كابينيوس كتب اليهم انه وعد امهم ان يستردهم مكافأة لها على تسليمها بعض الحصون اليهم وكان ذلك لسنة ٥٤ ق م (يوسيفوس في تاريخ اليهود ك١٤ف١٠و١١ في حرب ك١ ف٦)

على ان اسكندر بن ارسطوبولس لم يلزم السكينة بعد عوده الى اليهودية بل انتهز فرصة غياب كابينيوس الى مصر وحشد جماً غفيراً من اليهود وقتل كل من وقع بيده من الرومانيين فعاد كابينيوس من مصر واستمال بعض اليهود اليه ولكن بقي مع اسكندر ثلاثون الفاً عزموا ان يناوئوا الرومانيين فخذلوا وسقط منهم عشرة آلاف في القتال وفر اسكندر بمن سلم من جنوده وجاء كابينيوس الى اورشليم عملاً برأي انتيباس يدبر امور اليهود

وكان كابينيوس استدعته الندوة الى رومة ليحاكم على مخالفات لاوامرها واقامت كراسوس على سورية مكانه واتى الى اورشليم ولم يطاوعه طمعه الاشعبي ان يمسك نفسه عن اموال الهيكل كما صنع بمبايوس قبلاً بل ابتز كل ما وجد فيه من نقود وآنية ذهبية بحجة ان يقوم بنفقات الحرب على البرتيين ثم سار لحرب هؤلاء فانتصروا عليه وعاد الى شمالي سورية فلم يقووا ان يدخلوها ثم اتى اليهودية وحارب من حازبوا ارسطوبولس وابنه اسكندر واخذ منهم ثلاثين الف اسير وكان ذلك لسنة ٥٣ ق م

ولما استحوذ قيصر على رومة سنة ٤٩ وفر بمبايوس واكثر رجال الندوة من وجهه اطلق ارسطوبولس من السجن وارسله الى سورية المحافظة على هذا الاقليم [illegible] بيد ان ارسطوبولس مات [illegible] بحماية قيصر لان محازبي بمبايوس اماتوه [illegible] واما [illegible] اصحاب [illegible] [illegible] نطاكية بامر [illegible] [illegible]

رجال بتولمايس الذي كان يسكن في اعمال لبنان وفاز انتيباس (ابو هيرودوس) بمنزلة كبرى امام قيصر وعظم اسمه واتى قيصر بعد ذلك الى سورية فطفق انتيكون بن ارسطوبولس يتزلف اليه ويتوسل ليقيمه على عرش ابيه ويشكو من هركان وانتيباس وسعى بهما فلم يسمع قيصر له لما اصطنعاه اليه من الخدمات في حرب المصريين بل امر ان يستمر هركان على رياسة الكهنة وعلى ولايته على اليهود هو وذريته من بعده وجعل انتيباس مدبرًا لليهودية تحت امرة هركان فنسخ بذلك ما كان كابينيوس امر به من ان الولاية على اليهود تكون لاعيانهم واقام انتيباس بكره فازئيل والياً في اورشليم وهيرودس ابنه الاخر والياً على الجليل سنة ٤٤ ق م ورخص قيصر لهركان ان يعيد بناء اسوار اورشليم التي كان نقضها بمبايوس فعني بذلك انتيباس دون ابطاء وعادت اورشليم محصنة كما كانت وفي سنة ٤٤ نفسها في ١٥ اذار كان مقتل قيصر في الندوة غيلة بمؤامرة اخص منشئيها كاسيوس وبروتوس الذي غمره قيصر بنعمه

وفي سنة ٤٠ ق م دخل [illegible] الى سورية [illegible] فريقاً من جنوده الى اليهودية آمرًا ان يقام على [illegible] انتيكون بن ارسطوبولس وحشد انتيكون جيشاً لنجدة عسكر البرتيين وطلب [illegible] هركان وفازئيل ان ياتيا اليه للمفاوضة في وفاق فلبيا دعوته فقبض عليهما وكبلهما بالحديد اما هيرودس فر من اورشليم فدخلت جنود البرتيين المدينة فانهبوها وفراها واجلسوا انتيكون على سرير الملك وسلموا اليه هركان وفازئيل مغلولين ولما [illegible] فازئيل انه لا مفر له من الموت انتحر مكسرًا رأسه على جدار السجن واما هركان فاستبقاه عليه [illegible] ولكنه [illegible] اذنيه كيلا يبقى اهلاً للرياسة لكهنوت اذ امر في سفر الاحبار (ص ٢١ ع ١٦) ان يكون رئيس الاحبار خالياً من كل [illegible] اليه [illegible] البرتيين ليأخذوه الى بلادهم حيث لا [illegible] السجن [illegible]

سلوقية باقليم بابل الى ان رقي فرات عرش الملك فخله من اغلاله واذن له ان يتردد الى اليهود الذين كانوا كثيرين هناك فاجله اليهود كملك ورئيس احبار وامدوه بما يسهل له ان يعيش بحسب مقامه ثم استدعاه هيرودس الى اورشليم لكنه قتله بعد ذلك (يوسيفوس في حروب اليهود مع الرومانيين ك ١ فصل٦و٧و٨ وفي تاريخ اليهود ك١٤ فصل ١٠ الى ١٧)

عد ٤٦٥

﴿ في انيكون وهيرودس ﴾

ان هيرودس فرّ الى مصر عندما استحوذ البرتيون على اورشليم ثم سار الى رومة واستمال مرقس انطونيوس احد الرجال الثلاثة روساء الحكومة الرومانية فافضل عليه باكثر مما كان في حسبانه فبدل ما كان يأمله ان يعطى تاج الملك لارسطوبولس بن اسكندر بن ارسطوبولس اخي هركان ولما كان هيرودس قد خطب مريمنا اخت ارسطوبولس هذا كان يؤمل ان يقام على تدبير الملك تحت امرته كما كان انتيباس ابوه تحت امرة هركان فانطونيوس اقام هيرودس نفسه ملكا على خلاف عادة الرومانيين ان لا ينتهكوا حرمة السلائل الملكية اذا تقووا عليها بل يختاروا من شأوا منها ملكا يجعلونه تحت حمايتهم فاقرت الندوة هيرودس ملكاً على اليهودية سنة ٣٩ ق.م ولم تم هيرودس بعد ذلك في رومة الا سبعة ايام واسرع الى اليهودية [illegible] بعد [illegible] السنة

على ان استواء هيرودس على عرش ملك اليهود لم يكن بالامر اليسير ولم يكن انتيغون ليتخلى له عنه وقد كلفه الوصول اليه اتعاباً واموالاً فامتد النزاع بينهما سنتين وهيرودس صرف فصل الشتاء سنة ٣٨ حاشداً الرجال [illegible] الى اورشليم [illegible] وحاصرها شتاء [illegible] وكان انطونيوس امر [illegible] سوريا ان [illegible] جنده في [illegible] انتيغون وتأييد ملك هيرودس على اليهودية

وبعد اقامة الجنود الحصار مضى هيرودس الى السامرة فتزوج مريمنا ابنة اسكندر المذكور وكان هيرودس يؤمل ان تزوجه بهذه الاميرة التي هي من نسل ملوك اليهود يستميل الشعب اليه ويتيسر له نيل بغيته وبعد عوده ضم جيش سوسيوس والي سورية وجيشه حتى صار الجيشان لا اقل من ستين الفاً وشددوا الحصار على اورشليم فاحسن انتيكون وقومه الدفاع مدة ستة اشهر الى ان دخل الاعداء المدينة من كل جهة واستحوذوا عليها سنة ٣٧ وملأوا ازقتها من القتلى وانتهبوا ما فيها ونقضوا بعض ابنيتها

اما انتيكون فلما يئس من الدفاع اتى الى سوسيوس وانطرح على قدميه متذللاً فغلله وارسله الى انطونيوس الذي كان حينئذٍ في انطاكية واحب انطونيوس ان يبقيه حياً لكن هيرودس طلب اليه ان يميته اذ لا راحة له في ملكه ولا ثبات له ما دام احد من سلالة الملوك اليهود حياً وارشى اعوان انطونيوس بمبلغ جسيم من المال فحوكم انتيكون وحكم عليه بالقتل ونفذ فيه القضاء الجائر سنة ٣٧ ق م (يوسيفوس في حروب اليهود ك ١ فصل ١٠ الى ١٣ وفي تاريخ اليهود ك ١٤ ف ٢٥ الى ٢٨ وبلوطرك في ترجمة انطونيوس) فانقرض بموت انتيكون ملك المكابيين وولايتهم بعد ان دامت مئة وتسعاً وعشرين سنة فدونها ولاية يهوذا المكابي ونهايتها بقتل انتيكون سنة ٣٧ ق م وانتقل الملك من يهوذا الى هيرودس بن انتيباس الادومي الاجنبي عن اليهود فكان ذلك دليلاً على دنو مجيء المخلص بحسب نبوة يعقوب ابي الاسباط حيث قال في يهوذا « لا يزول صولجان من يهوذا ومشترع من صلبه حتى يأتي شيلو (اي المخلص) وتطيعه الشعوب » وقد تحققت هذه النبوة التي كانت قبل مجيء المخلص نحو من ستة عشر قرناً اذ لم يخل ... يهوذا من ان يكون فيه ملك او والٍ او حاكم ... الى ان ... هيرودس الادومي ... اليهودية

مقالة

في تاريخ سورية في ايام الرومانيين

فصل

في اخبار سورية واليهودية مذ استحوذ عليهما الرومانيون الى مولد المخلص

عد ٤٦٦

لمعة في تاريخ الرومانيين الى ملك اغوسطوس قيصر

الرومانيون قبيلة يافثية ظعنت من اسيا الى اوروبا واقامت في وسط ايطاليا ويبتدىء تاريخهم من بناء مدينتهم رومة الذي كان في منتصف القرن الثامن قبل المسيح ولم يجمع المؤرخون على سنة بنائها بل اختلفوا فيها بين ان تكون سنة ٧٥٤ او سنة ٧٥٣ الى سنة ٧٤٩ ق م وقالوا ان رمولوس قتل اخاه راموس لانه سخر منه لبنائها حقيرة واستبد في بناء المدينة والملك فيها ثم خلفه ستة ملوك اخرون في مدة مئتين واربع واربعين سنة لا سبيل الى تحقيق ما يروى عنهم ولكن لا نكير انه عظم شأن رومة في مدة ملكهم وتوفرت ثروتها وامتدت تخوم سلطتها الى كثير من الاعمال المجاورة لها ثم قلبوا حكومتها الملكية سنة ٥٠٩ او سنة ٥١٠ ق م واستبدلوها بحكومة جمهورية يلقون زمامها كل سنة الى حاكمين يسمونهما قنصلين ينتخبهما الشرفاء فتنقر نجاح الرومانيين وكثرت المنازعات بين شرفائهم المسمين بطارقة وبين عامة شعبهم واستمروا على حالة الضعف هذه مدة فسطت عليهم بعض

العشائر المجاورة لهم وكادت تستحوذ عليهم وتقرض دولتهم لو لم يتداركوا امرهم باقامة ندوة سنة ٤٩٣ مؤلفة من الشرفآء والعامة ثم توفر تبديل هيئة حكومتهم واسمآء حكامهم في هذه المدة وغزا رومة الغاليون (عشيرة من سكان افرنسة القدمآء) واستحوذوا عليها واوشكوا ان يدمروها الى ما شاء الله سنة ٣٨٩ ق م على ان مناليوس قنصلها وكاميل قائد جيشها انجياها من التهلكة وطردا الغاليين منها وكانت بين الرومانيين والسمنيين (سكان سمنيوم في ايطاليا الشرقية) حروب عديدة ابتدأت سنة ٣٤٣ وتواترت الى سنة ٢٧٢ وعمت ايطاليا كلها وكانت عاقبتها ان السمنيين ذلوا وخضعوا للرومانيين في السنة المذكورة ثم دان حلفاؤهم لهم على التعاقب الى سنة ٢٦٤ ق م فاصبحت ايطاليا كلها في قبضة الرومانيين واستفحل امرهم وعدوا من اعظم دول العالم وامتاز رجالهم بالفضائل الجندية والمدنية

وكانت للرومانيين ايضاً حروب مع القرطاجنيين تسمى الحروب البونية لان القرطاجنيين يسمون بونيين اي فونيقيين لانهم جالية من فونيقي كما مر في المقالة في الفونيقيين واولى هذه الحروب استمرت من سنة ٢٦٠ الى سنة ٢٤٢ ق م واخذ الرومانيون حينئذٍ صقلية الغربية من البونيين ثم استحوذوا دون حرب على سردينيا واخذوا قسماً من افرنسة في ما وراء الالب ثم انتشبت الحرب الثانية بين الفريقين واستمرت من سنة ٢١٩ الى سنة ٢٠٢ وكان قائد البونيين انيبال الشهير فانزل بالرومانيين اشد الوبال وضايقهم حتى ضاق ذرعهم عن الدفاع واشرفوا على الهلاك الى ان حسنت عاقبة هذه الحرب فملكوا صقلية الشرقية وافتتحوا اسبانيا . ثم استؤنفت الحرب بينهم واستمرت من سنة ٢٠١ الى سنة ١٤٦ فقهر الرومانيون البونيين واخذوا قرطاجنة ووطدوا ولايتهم في اسبانيا وفي ما وراء الالب في افرنسة . ثم افتتحوا مكدونية وقرضوا دولها وجعلوها اقليماً رومانياً سنة ١٤٨ وكذلك فعلوا

بمملكة اليونان سنة ١٤٦ ق م وطردوا السلوقيين من اسيا الصغري الى ما وراء جبل طوروس من سنة ١٤٦ الى سنة ١٣٣ . ومنذ سنة ١٢٥ اصبح قسم من افرنسة اقليماً رومانياً ثم انبسطت تخومه من طولوز الى نيس واخذوا نوميديا من سنة ١١٢ الى سنة ١٠١ فاصبحت الدولة الرومانية حينئذٍ اعظم دولة في العالم ولكن داخل رجالها وجنودها الترف والعكوف على الملاذ والخلاف للنظام وتوفرت المنازعات بين العامة والبطارقة ودامت سنين عديدة وان تخللها حروب بينهم وبين التونيين (عشائر في المانيا) من سنة ١٣٣ الى سنة ١٠١ ق م وحروبهم مع متريدات ملك البرتيين من سنة ٨٨ الى سنة ٦٤ . ثم استؤنف القتال بينهم وكان سيلاً رئيس حزب الاشراف وماريوس رئيس حزب العامة فانتصر سيلاً ومحازبوه واستتبّ له الامر رهبة ولكن لدن وفاته سنة ٧٨ استؤنف النزاع بحروب دموية او مؤامرات خفية منها مؤامرة كاتلينا على شيشرون الخطيب لانه زاحمه في ان يكون قنصلاً ثم مؤامرته على الحكومة وخراب رومة فكشف شيشرون امرها وابان شرها وضرها في الندوة بفصاحته الشهيرة حتى ارغم كاتلينا ان يفرّ من رومة ويحشد عسكرًا من محازبيه فقتل في احدى الوقائع سنة ٦٣ ق م وكان بمبايوس قد اخذ سورية سنة ٦٤ كما مر في عد ٤٥٨

وعهد الرومانيون بتدبير شؤونهم الى ثلاثة رجال وهم بمبايوس ويوليوس قيصر وكراسوس سنة ٦٠ واستمرت الحال كذلك الى سنة ٥٣ التي فيها ادركت الوفاة كراسوس واستمر بمبايوس ويوليوس قيصر فوقعت النفرة بينهما واشتد النزاع وكثرت وقائع الحرب فاستظهر قيصر على بمبايوس وفر اولاً الى بلاد اليونان ثم الى مصر فتبعه قيصر الى ان قتل بمبايوس بامر بتلمايس الثاني عشر وجيء برأسه الى قيصر فبكاه واقتص من قاتليه ونلّ عرش بتلمايس وولّى فلوبطرة الى ... الملك سنة ٤٨ ق م ثم مضى قيصر من مصر فانتصر على فرناس ملك ... البنطس الذي

كان عصاه وحطّه عن عرش ملكه سنة ٤٧ ثم عاد الى افريقية فاباد عسكر مخالفيه من الرومانيين سنة ٤٦ ثم زحف الى اسبانيا فانتصر على ابن بمبايوس وقتله واكمل ابادة محازبيه وعاد الى رومة سنة ٤٥ وعفا عن اعدائه وجمل رومة باقامة ابنية كثيرة وحوّر شرائعها واصلح الحساب الفلكي المنسوب اليه واضمر الجمهوريون حقدهم عليه وحنقهم منه واشاعوا انه يريد ان يسمي نفسه ملكاً فتؤامروا عليه وكان روساء هذه العصابة عليه كاسيوس وبروتوس الذي كان غمره بالآلاء فقتلوه في الندوة نفسها في ١٥ اذار سنة ٤٤ ق م

على ان هذه العصابة لم يتهيأ لها ان تضبط زمام السلطة لان الشعب اقام ثلاثة حكام اخرين وهم اكتاف الذي سمي بعدًا اغوسطوس قيصر ومرقس انطونيوس ولابيد وكان اكتاف قد زوّج اخته اكتافية بانطونيوس فاتفقا اولاً وحاربا اعداءهما وانتصرا على كاسيوس وبروتوس سنة ٤٢ وبددا شملهما وابعدا لابيد زميلهما عن الحكومة واستقلا بها ثم وقع التحاسد والغيرة بينهما واقتسما المملكة واخذ اكتاف المغرب واخذ مرقس انطونيوس المشرق وكثرت المنازعات بينهما وهام انطونيوس بقلوبطرة ملكة مصر فترك امرأته اكتافية اخت اكتاف زميله واقترن بها فشق صيته على اكتاف واثار عليه حرباً بحرية عواناً تجاه اكسيوم في طرف بلاد اليونان الغربي دارت الدوائر فيها على انطونيوس وفر بمعشوقته قلوبطرة الى اسكندرية وتبعه اكتاف ورأى انطونيوس ان لا مناص له من المنية فانتحر سنة ٣١ ق م اما قلوبطرة فافرغت جعبة دهائها وتدللها وتبهرجها لتقتنص قلب اكتاف كما استغوت واستهوت انطونيوس وقيصر فصادفت جلمود صخر يرد اسهمها عليها فيئست واماتت نفسها قالوا جيء اليها بحية ضمن سلة تين وندمت ذراعها اليها فلدغتها وقضت وقيل دست السم في جسمها بابرة والامثل ان يقال انها انتحرت ولا يعلم باية وسيلة فاخذ اكتاف اسكندرية وجعل مصر اقليماً رومانياً وعاد الى

رومة سنة ٢٩ ظافراً فسماه رجال الندوة امير الشورى وامبراطوراً اي عاهلاً واغوسطوس اي سعيداً وابتدأت به الحكومة الملكية سنة ٢٧ ق م ويسمى غايوس يوليوس قيصر اكتاف اغوسطوس وهو ابن اخت يوليوس قيصر المار ذكره والذي رباه واتخذه ابناً له واليك صورته عن تمثال في متحف اللوفر في باريس



﴿ عد ٤٦٧ ﴾

﴿ في الولاة الرومانيين على سورية الى مولد المخلص ﴾

قد مرّ ان الرومانيين استحوذوا على سورية سنة ٦٤ ق م واليك الان اسماء الولاة الذين اقاموهم عليها الى مولد المخلص ملخصاً عن احدى المقالات

المعلقة على معجم الكتاب لكامت في طبعة الاب مبن عن الكتاب الموسوم بصناعة تحقيق التواريخ

ان بمبايوس بعد ان استولى على سورية ودانت له اليهودية اخذ الملك ارسطوبولس الثاني الى رومة واقام في رياسة الكهنوت هركان وجعل مرقس اميليوس سكاوروس والياً على سورية سنة ٦٣ ق م واقام في دمشق يولي ويعزل الحكام في سورية كما يعنّ له وروى يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١٤ فصل ٢ و٣) انه ولىّ ارسطوبولس على اليهودية وقد عثر رنان على صفيحة من رخام في صور اقيمت تكرمة لمرقس اميليوس سكاوروس هذا يعظمونه فيها بالقاب غير مألوفة تملقاً له وقال رنان ان هذا الاثر كتب سنة ٦٠ ق م وعن فرهنر انه كتب سنه ٥٩ ق م وروى استرابون (ك ١٦ فصل ٢) ان الصوريين شروا من الرومانيين في بدء ملكهم في سورية حق بقائهم على تدبير شؤونهم بانفسهم فباعهم سكاوروس اياه وقد اقام في سورية اربع سنين ثم خلفه لوشيوس فيلبوس سنة ٥٩ ولم يقم على ولاية سورية الا سنة واحدة وخلفه سنة ٥٨ كورنيليوس مرسيلينوس على انه دعي في السنة التالية الى رومة واقيم مكانه اولوس كابينيوس سنة ٥٧ ولم تكن ولايته الا ثلاث سنين وكانت له حروب مع اليهود كما مرّ في عد ٤٦٣ وخلفه سنة ٥٤ مرقس كراسوس وهو الذي انتهب الهيكل كما مرّ في العدد المذكور فقتله البرتيون سنة ٥٣ واقيم مكانه غايس لونجينوس ولم تدم ولايته الا سنتين واستبدل بمرقس ببولس فبلغ سورية في بدء الخريف سنة ٥١ فاقام سنة ونصب مكانه ميتالوس سيبيون ولم يبق في الولاية الا الى شهر اب سنة ٤٩ وانحاز حينئذٍ اهل سورية الى محازبة يوليوس قيصر فارسل الى سورية احد ذوي قرباه المسمى سيستوس قيصر سنة ٤٧ على ان شيشيليوس باسوس احد محازبي بمبايوس قتله واستتبت له ولاية سورية سنة ٤٦ فنصب يوليوس قيصر غابوس باتس والياً على

سورية سنة ٤٥ وحارب باسوس واخذ الولاية منه سنة ٤٤ ثم خلف باتس استاسيوس مرقس فتخلى عن الولاية لغايوس كاسيوس احد روساء المؤامرة على يوليوس قيصر وفي سنة ٤٣ ارسل مرقس انطونيوس بوبليوس دي لابلاّ واليًا الى سورية فقبله اهل اللاذقية في شهر ايار على ان غايوس كاسيوس اخذ اللاذقية بعيد ذلك وقتل دي لابلاّ وفي سنة ٤٢ استحوذ مرقس انطونيوس على اسيا كلها وسورية بعد وقعة في مدينة فيلبية في مكدونية وظفره ببروتس وكاسيوس ناالي يوليوس قيصر وولى على سورية سنة ٤١ بوبليوس سكسا احد قادته فاستظهر عليه البرتيون سنة ٤٠ واستحوذوا على سورية واتصلوا الى اورشليم واقاموا انتيكون بن ارسطوبولس واليًا على اليهودية سنة ٤٠ لكن بوبليوس باسوس طرد البرتيين من سورية وولي هذه البلاد سنة ٣٩ وفي سنة ٣٨ ولي عليها غايوس سوسيوس واستمر على هذه الولاية الى سنة ٣٤ حتى دعي الى رومة واقيم مكانه لوشيوس بلانكس وخاتمه لوشيوس بيبوس ولا يعلم كم استمر عليها والمعلوم انه ادركته الوفاة سنة ٣٢ او بداية ٣١ وفي هذه السنة ولي سورية كونيتوس ديديوس وكان من محازبي اكتاف اغوسطوس قبل موت مرقس انطونيوس وخلفه سنة ٣٠ مرقس مسّالا قبيل اخذ اغوسطوس اسكندرية وخلفه في سنة ٢٩ مرقس شيشرون بن شيشرون الخطيب واستمر ثلث سنين وخلفه في سنة ٢٦ فارون وفي سنة ٢٣ سمي اغريبا واليًا على سورية ومدبرًا لسائر الاقاليم الشرقية لكن اغريبا بقي في متلان وارسل الى سورية من ينوب عنه لتدبير شؤون سورية سبع سنين وفي سنة ١٦ اتى اغريبا الى سورية واستمر فيها الى سنة ١٢ ثم دعي الى رومة وخلفه في سورية ستيوس ساتورنينوس وتيطس فولنيوس وفي سنة ٦ جعلهما اغوسطوس قاضيين في دعوى هيرودس على ابنه اسكندر وارسطوبولس وفي سنة ٥ ولي سورية اكونتيليوس فاروس وحكم على انتيباتر ابن هيرودس بالموت بدعوى ابيه رشلته سنة ٤ بعد الميلاد

بمقتضى التاريخ العامي* ساتورنينوس ولم يلِ سورية الا سنة وخلفه فيها سنة ٦ بعد الميلاد سوليسيوس قورينوس بسورية وهو الذي جاء ذكره في بشارة لوقا (فصل ٢ عد ٢) بقوله «وهذه كانت الكتابة الاولى في ولاية قورينوس بسورية» ان الذي نص عليه المؤرخون القدماء انما هو ان قورينوس ولي سورية في السنة السادسة والثلاثين لاغوسطوس وهي توافق سنة ٦ بعد الميلاد ولوقا يقول ان هذه الكتابة حملت يوسف ومريم ان يأتيا من الناصرة الى بيت لحم ليكتب اسمه هناك لانه كان من بيت داود وقبيلته فولدت المخلص فتذرع الجاحدون بهذه الآية لتخطئة لوقا البشير بما كتبه فيها وذهب الآباء والعلماء الكاثوليكيون مذاهب عديدة في توفيق قول البشير على اقوال المؤرخين فمن قائل ان تحرير الآية في اليونانية «وقد كانت هذه الكتابة قبل (لا الاولى) ولاية قورينوس بسورية» ومن قائل ان قورينوس لم يكن حينئذٍ والياً في سورية بل كان مفوضاً من قبل اغوسطوس قيصر في اجراء هذا الاكتتاب ويقرب من هذا قول من قالوا ان كلمة ولاية في اليونانية بهذه الآية ليس مدلولها الولاية بل هي بمعنى قيادة او سفارة او تفويض الى غير ذلك على ان الاكتشافات الحديثة قد جلت غياهب الالتباس عن وجه الحقيقة حتى لم يبقَ محل للارتياب فيها فقد كشف في البندقية سنة ١٨٨٠ عن صفيحة كانت على مدفن رجل اسمه كوينتوس بالاينوس وامرأته اسمها كيا وكان هذا المدفن في بيروت ولا يعلم متى نقلت منها الى البندقية هذه الصفيحة التي تبين ان بالاينوس اتم بامر قورينوس احصاء اهل مدينة ابامية (قلعة المضيق في جوار حماه) واوضح

---

* وهو التاريخ الذي تدوَّن سنة مولد المخلص على ان هذا التاريخ يبتدئ حقيقة من السنة الرابعة بعد المولد وجعل بعضهم بدأه من السنة الخامسة او السادسة بعده وذلك ان تاريخ المولد لم يبدأ في استعماله الا في القرن السادس و بدئ بعضهم لسنة الرابعة بعد خطأ ولما كشف عن الخطاء فضلوا اتباع الخطاء المطروق على اتباع الصواب المهجور فكان كذلك الى اليوم

واهم مما ورد في هذه الصفيحة ما جاء في صفيحة وجدت سنة ١٧٦٤ في تيفولي في ضواحي رومة وهي الان في متحف لاتران واليك ملخص ما كتب عليها « سليبسوس قورينوس بن بليوس قد ولي وهو في المقام القنصلي اكريت وسيرانيك وكان والياً من قبل اغوسطوس في اعمال سورية وفونيقي وحارب عشيرة الهومانين (في جبل طوروس) وقتل ملكهم انيتاس واخضع هذه العشيرة لسلطة اغوسطوس والشعب الروماني وقدم رجال الندوة للالهة الغير المائتين ضحيتين شكراً لما اولوه اياه من الظفر وامر ان يوشح بحلل الانتصار وولي على اقليم اسيا وهو في مقام نائب قنصل وولي المرة الثانية على اقليم سورية وفونيقي من قبل اغوسطوس » والمتحصل من ذلك ان قورينوس كان والياً المدة الاولى في سورية في سنة مولد المخلص كما قال لوقا البشير ثم عاد الى هذه الولاية مرة اخرى في السنة السادسة بعده كما ذكره المؤرخون وقد ذكروا ايضاً ان احصاء النفوس والاملاك حصل في تلك المدات ثلث مرات

عد ٤٦٨

قتل هيرودس ارسطوبولس وشكواه الى مرقس انطونيوس

مرَّ في عد ٤٦٤ ان الندوة الرومانية اقامت بامداد مرقس انطونيوس هيرودس ملكاً على اليهودية سنة ٣٩ ق م والاكثرون على ان ذلك كان سنة ٣٧ وذكرنا هنالك الحرب التي كانت بين هيرودس وانتيكون بن ارسطوبولس من اسرة المكابيين فنستقري الان اخبار الرومانيين وهيرودس في مدة ملكه . ان هيرودس كان يخشى ان يقيم في رياسة الكهنوت على اليهود رجلاً من سلالة ملوكهم لئلا ينازعه الملك فاستأتي من بابل رجلاً اسمه حنانيل فاقامه فيها وشق على اسكندرة حماة هيرودس ام مريمنا امرأته ان يبعد ابنها عن الرياسة فالتجأت الى كلاوبطرة معشوقة مرقس انطونيوس لتستعطفه ليأمر بان يولي ابنها ارسطوبولس رياسة

الكهنوت فامر مرقس انطونيوس هيرودس بذلك فاستاء هيرودس لكنه اذعن للامر نفادياً من اسخاط انطونيوس واسكندرة حماته ومريمنا زوجه وبقي واجساً من هذا الامر وحظر على اسكندرة ان تخرج من قصرها او تكاتب احداً فضاق ذرعها عن تحمل هذا التضييق عليها وكتبت الى قلوبطرة تستعطفها فاجابتها الملكة ان تفرغ جهدها لتفرّ بابنها الى مصر فحاولت الفرار ولكن كُشف امرها لهيرودس وخشي عاقبة فرارها فتظاهر بالمجاملة لها واضمر ان يهلك ارسطوبولس الى ان اهلكه غريقاً في الماء بواسطة بعض محازبيه فقد دعت اسكندرة هيرودس الى مأدبة في اريحا فلبّى دعوتها واستصحب بعض شبان اغروا ارسطوبولس ان يستحم معهم في الاردن لشدة الحر وطاوعهم فغرقوه واحتجوا انهم لم يتعمدوا هذه الجريمة الفظيعة فعز العزآء على امه واخته وسكان اورشليم وكانت امه تعلم مكيدة هيرودس على اهلاك ابنها ولا تجسر ان تبوح بها وعظم هيرودس الاحتفاء بدفنه واكثر من الاسف عليه تبرئة لساحته من اهلاكه

وكتبت اسكندرة الى قلوبطرة تبث اليها غدر هيرودس بابنها فافرغت قلوبطرة قصارى جدها لتبعث انطونيوس على مواخذة هيرودس بهذه الجريمة الفظيعة وكان انطونيوس في قيليقية فاتى اللاذقية واستدعى هيرودس اليه فتى مرتعداً واقام على تدبير المملكة يوسف صهره زوج اخته واسرّ اليه ان يقتل مريمنا اذا قتله انطونيوس اذ لا يطيق ان تكون لغيره بعده واشاع اعدآء هيرودس ان انطونيوس قتله فحضت اسكندرة يوسف ان يخرج معها ومع مريمنا ليضعوا انفسهم تحت حماية قائد الجيش الروماني ولكن ما لبث ان وردت رسالة من هيرودس يقول بها انه بلغ سالماً الى انطونيوس رطب نفسه الهدايا التي اهداها اليه وانه لا خوف من دعاء قلوبطرة فرغبت اسكندرة ومريمنا عن الالتجاء الى الرومانيين

ولدى عود هيرودس بثت اليه اخته وامه ما كان من حماته وامرأته وقالتا ان يوسف كان يتعالى مع مريمنا بدالة مفرطة فسألها هيرودس عن هذا فانكرته واقسمت على ان قلبها لم يمل الى غيره فصدقها وهش لها وكان يوسف باح اليها بسر هيرودس ان يقتلها ان قتله انطونيوس فقرطت منها كلمة عتاب تدل على ذلك فنفر هيرودس منها واستشاط غيظاً قائلاً انه يستحيل ان يبيحها يوسف هذا السر ان لم تكن سلمت اليه نفسها وارسل فقتل يوسف والقى اسكندرة في السجن بما انها علة كل هذه الشرور (يوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٥ فصل ٢ الى ٥) وكان مقتل ارسطوبولس وهذه الاحداث نحو سنة ٣٢ ق م

عد ٤٦٩

محاربة هيرودس العرب وتزلفه الى اغسطوس

بينما كانت هذه الاحداث في اليهودية اذ انتشبت الحرب بين اكتاف اغوسطوس ومرقس انطونيوس لتقضي لمن يكون ملك الرومانيين منهما وقد مر ان انطونيوس هو الذي سمى هيرودس ملكاً وعفا عنه بعد موت ارسطوبولس فالب هيرودس جيشاً كثيفاً واعد عدداً وفيرة ليمضي لنجدة انطونيوس وعلم انطونيوس بذلك فمنعه عن الاتيان لنجدته ورغب اليه ان يزحف بجيشه وعدده الى العرب فدخل العربية والتقاه العرب وانتشب القتال فاستظهر اليهود ولكن لمَّ العرب شعث جيشهم وجمعوا جيشاً آخر وانوا لحلوا في قانا (في عبر الاردن لا قانا الجليل) واستظهروا على هيرودس لنجدة عسكر فلوبطرة لهم لشدة بغضها لهيرودس لكنه استأنف القتال في عبر الاردن فانتصر عليهم بعد قتال شديد وقتل منهم خمسة الاف وحاصر بعضهم في حصن مانعاً عنهم الزاد والماء فاكرهوا ان يستسلموا الى هيرودس بحيث يتركهم يمضون في سبيلهم فلم يصغ الى رسلهم ولم يقبل الفضة التي قدموها له فحملهم الضيق على الخروج لقتاله فقتل سبعة الاف منهم ودان له العرب واتخذوه

محامياً لهم

قد عاد هيرودس من بلاد العرب معتزاً متفاخراً فبلغته اخبار انتصار اغوسطوس على انطونيوس في وقيعة اكسيوم فذهبت بعزه وسروره وخشي واصحابه ان صداقته مع انطونيوس ستبعث اغوسطوس على خلعه من منصبه وقتله فاغتنم اصداقاؤه وشمت مبغضوه . وكان هركان قد بقي وحده من سلالة ملوك اليهود فعزم هيرودس ان يميته لئلا يوليه اغوسطوس على فلسطين وكانت اسكندرة ابنته حماة هيرودس ضاقت ذرعاً عن تحمل اضطهاد هيروس فحملت اباها هركان ان يكتب الى امير العرب المسمى ملكاً يطلب حمايته وان يمكنه من الذهاب اليه ولم تنفك عن الالحاح عليه الى ان كتب الى الامير ما اقترحت عليه طالباً منه ان يرسل بعض فرسانه ليصحبوه اليه وعهد بابلاغ هذه الرسالة الى رجل اسمه دوزيتاوس من اعداء هيرودس الالداء لانه كان اخا يوسف الذي قتله وكان انطونيوس قتل اخوين اخرين له في صور فانتهز الرجل هذه الفرصة ليسترضي هيرودس عنه فاطلعه على رسالة هركان ورغب اليه هيرودس ان يبلغ الرساله الى امير العرب ويطلعه على جوابه بعد عوده ففعل دوزيتاوس ما امره به وكتب الامير الى هركان انه يقبله بالترحاب مع كل اليهود محازبيه فاخذ هيرودس هذه الرساله واستدعى هركان الى ندوة مشورته واطلعه على الرسالة وامر بقتله كذا يقص هيرودس نفسه هذه القصة وقال غيره ان قتل هركان لم يكن بهذه الذريعة التي اخترعها هيرودس تبرئة لنفسه وكان هركان اقام تسع سنين في رياسة الكهنوت ثم خلف اسكندرة في الملك ولم يبق فيه حينئذٍ الا ثلاثة اشهر وانتزعه ارسطوبولس اخوه ثم رده بمبايوس اليه فاقام على منصة الملك اربعين سنة وحطه عنها انتيكون واخذه البرتيون اسيراً ثم حلّ ملكهم سبيله فعاد الى اليهودية الى ان قتله هيرودس وقد جاوز الثمانين من عمره

وبعد ان استراح هيرودس من هركان همَّ بالانطلاق الى اغسطوس جازماً من ان يقتص منه لصداقته مع مرقس انطونيوس ومن ان تنتهز اسكندرة الفرصة فتثير الشعب عليه وعهد بتدبير مهام الملك الى فيروراس اخيه والى امه واخته صالومي واوصى اخاه ان يلي الملك اذا حبط مسعاه لدى اغسطوس وجعل مريمنا زوجه وامها اسكندرة في حصن واقام رقباء عليهما وانطلق الى رودس حيث كان اغسطوس فانتزع التاج عن راسه قبل ان يدخل عليه ولم يخاطبه بالتذلل اليه او بايراد اعذار غير صحيحة بل قال انه كان مخلصاً لانطونيوس ويحب ان يبذل قصارى جهده في ان يحفظ الملك له ولو لم يكن متشاغلاً بحربه مع العرب لضم جيشه الى جيش انطونيوس مدافعاً معه وانه ارسل اليه ازودة ومالاً وكان يود لو امكنه ان يعاونه باكثر من ذلك لانه كان متأهباً ان يفدي صديقه المحسن اليه بماله وجهاده بل بحياته ايضاً حتى لايستطيع احد ان يلومه على تركه اياه قبل يوم اكسيوم وقال لما رايت نفسي لم اتمكن من اسعافه بجنودي وكفاحي معه اشرت عليه مشورة ان يقتل قلوبطرة ويأخذ ملكها ويتفق مع جلالتكم ولو عمل بمشورتي لاتقى الفشل لكنه نبذها فكان ذلك وبالاً عليه وحظاً لكم وان جعلكم بغضكم له تقتصون مني فلا اتوقف عن الاقرار بحبي له ولا شيء يصدني عن التصريح بذلك علانية واما اذا اغضضتم النظر عن الماضي وقدرتم حفظ ذمامي للمحسن اليّ حق قدره فيتيسر لي ان ابدل اسم انطونيوس باغسطوس واخلص لكم طاعتي واجعل نفسي اهلاً لخدمتكم ولمدحكم لي عليهاه فاعجب اغسطوس كلام هيرودس الدال على عزة نفسه وعلى محاشاته النذالة والتذلل فامر ان ياتوا اليه بتاجه وجامله واكرم مثواه واستصحبه معه الى مصر

ولما مر اغسطوس بسورية بالغ هيرودس في الاحتفاء به في عكا ودفع له

مبلغاً جسيماً من المال واكرم جنوده واهدى اليه والى حاشيته هدايا نفيسة ولم يبق على شيء يعود عليهم بالراحة وتطييب قلوبهم حتى دهش الرومانيون من سخائه وتيقظه لكل ما يتمنون ويحبون (يوسيفوس ك ١٥ فصل ٦ و ٨ و ٩ و ٢٠)

عد ٤٧٠

قتل هيرودس مريمنا امرأته واسكندرة امها

لم يهنأ هيرودس باستمالة اغوسطوس اليه بل نكد عيشه قلق آله وسخط مريمنا واسكندرة امها عليه فان هاتين الاميرتين ايقنتا ان وضعهما في حصن عند ذهابه الى اغوسطوس لم يكن الا سجناً لهما فلم تهش مريمنا للقائه لاعتقادها ان ما يبديه لها من الحب لم يكن الا مراياة يظنها نافعة له في اعماله وكانت تتذكر ما امر به يوسف صهره ان يقتلها اذا قتله مرقس انطونيوس وكان اكبر رغائب هيرودس بعد عوده ان يرى مريمنا ويقص عليها ما وفق اليه على انها عند استماع كلامه لم تكن تبش له وكانت تتنفس الصعداء حتى ايقن ان كلامه مدعاة لحزنها لا لسرورها فاضطرب وتنازعه عاملان محبته لها ورؤيته حزنها لنجاحه ولما رأته امه راحته صالومي قلقاً وكانتا تمقتان مريمنا لم تبقيا على تهمة تهمانها بها آزيداه حنقاً عليها ولولا انه نبئ ان اغوسطوس استحوذ على مصر وانطونيوس وقلوبطرة انتحرا لقتلها ثم مضى الى مصر ورحب به اغوسطوس واولاه الامر على اربع مئة رجل من الغال كانوا حرساً لقلوبطرة ورد عليه ما كان انطونيوس قد سلمه اليها من مدن اليهودية وولاه على غزة ويافا وغيرها فعاد منشرح الصدر لكنه لم يبلغ اورشليم الا التقته اشجانه ونكده من قبل امرأته وامها واعتزل يوماً في مخدعه ورغب ان تحضر مريمنا فحضرت لكنها اخذت توبخه على قتل ابيها واخيها واتبعت ذلك بكلام بعثه على ان يضربها وعلمت اخته صالومي بما كان فوضعت على الجرح ملحاً والقت على النار زيتاً فاستدعى رجال فئة ليحاكم الملكة واتهمها بانها

حاولت ان تدس له سماً فانقاد الى رغبته ذووه وحكموا على الملكة البرية بالموت ولم يكن هيرودس واصحابه يرغبون في تعجيل تنفيذ الحكم بل رأوا ان تسجن في مخدع في القصر فدرت صالومي بما كان فاتت اخاها هيرودس تكثر اقامة الحجج على تعجيل موتها ومن جملة حججها ان الشعب اذا علم ماكان وانها حية ثار على الملك فالاولى تنفيذ الحكم دون تأجيل وعمل برائها فابدت مريمنا آيات الشجاعة والبسالة عند موتها فلم تخش الموت ولم يتبدل لونها ولا ذرفت دمعة من عينيها

اما اسكندرة امها فابدت الوغادة والسفل لدى هذا المصاب وتناست ان حظها سيكون شرًا من حظ ابنتها التي كانت تلومها وتوجب الذنب عليها وتزعم انها لم تقدر محبة الملك لها قدرها واما هيرودس فكان اسفه لموتها موازياً لحبه لها في حياتها حتى اوصله الكآبة الى نوع من الجنون وكان ذووه يسمعونه في كل ساعة يناديها باسمها ويبدي من الشكوى ما لا يليق بملك ولم تكن الملاهي تلهيه عن تفقدها وكان يأمر خدمه ليدعوا مريمنا كانها حية واغفل تدبير امور المملكة وحدث وباء حينئذ اهلك كثيرًا من شعبه وذويه واعتبر الناس هذا الوباء نقمة من الله لقتل الملكة البرية فضاعف ذلك حزن هيرودس وتوغل في البرية بحجة الصيد وكانت مناخس ضميره تعذبه حتى اصيب بمرض يئس الاطباء من شفائه فعاودت الحمية حينئذ اسكندرة واستحوذت على قلعتين في اورشليم الى ان اخذ هيرودس يبل من مرض جسمه واستمرت قواه العقلية مشوشة فارسل جنودًا قتلوا اسكندرة ولم يكن يبقى على اقرب المقربين اليه بل قتل منهم كستوبار ولبسيماكوس وانتيباتر ودوزيثاوس المار ذكره وكثيرين غيرهم (يوسيفوس ك ١٥ فصل ١١)

﴿ عد ٤٧١ ﴾

﴿ في الابنية التي انشاها هيرودس وبعض حسناته ﴾

ان هيرودس حباً بان يسترضي اغسطوس عنه جدد بناء السامرة وسماها سبسطيه وتاويلها السعبدة في اليونانية مرادفة لكلمة اغسطوس في اللاتينية ومعناها السعيد وبنى ايضاً مدينة في محل كان يسمى برج ستراتون وسماها قيصرية نسبة اليه وموقع قيصرية هذه بين يافا وحيفا في جنوبي الكرمل وهي غير قيصرية فيلبوس الواقعة في قضاء مرج عيون ثم احاط اورشليم باسوار وبنى قصراً في خارج هذه المدينة في المحل الذي انتصر فيه على اليهود عند محاربته انتيكون كما مرّ وروى يوسيفوس (ك ١٥ في تاريخ اليهود فصل ١٤) ان هيرودس نقض هيكل اورشليم الذي كان قد بناه زربابل وبنى هيكلاً حديثاً اعظم واجمل واكبر من الهيكل القديم على ان بعض العلماء تعقبوا مقال يوسيفوس هذا وخطأوه به ومنهم الاب هردوين اليسوعي ونطاليس اسكندر في تاريخ الحقبة السادسة قبل المسيح في اخبار اليهود (فصل ٢) حيث قال ليس من يقيم نكيراً على ان هيرودس زاد شيئاً على هيكل اورشليم وجمله برواقين في جوانبه لكنه لم ينقض الهيكل القديم ويبنِ هيكلاً حديثاً وقال ان لبعض العلماء في تخطئة يوسيفوس ثلاث حجج الاولى ان هيرودس لم يكن مستقلاً في ولايته بل خاضعاً لولاية الرومانيين وقد اضطر الى نفقات كبيرة لارضائهم وقد كان بنى قيصرية وسبسطية واقام فيها هياكل تكرمة لقيصر واحاط اورشليم باسوار وبني فيها ملاعب الى غير ذلك من ابنيته ونفقاته وكان انطونيوس اعطى قلوبطرة اخصب اماكن اليهودية فافترضت عليها مئتي وزنة تنقد اليها كل سنة وقد كان هيرودس دفع الى اغوسطوس ثماني مئة وزنة وبالغ في النفقات على حاشيته وجنوده فمن اين له ان يبني الهيكل كما وصفه يوسيفوس والحجة الثانية تؤخذ من نبوة حجاي حيث قال (فصل ٢ عد ٧)

« هكذا قال رب الجنود اني ازلزل السماء والارض والبحر واليبس مرة بعد عن قليل وازلزل جميع الامم ويأتي متمنى جميع الامم (اي المسيح) فاملأ هذا البيت مجدًا قال رب الجنود ... وسيكون مجد هذا البيت الاخير اعظم من الاول وفي هذا الموضع اعطي السلام » فالواضح من هذه الآية ان حجاي يريد في البيت الاخير الهيكل الذي بناه زربابل ويقول ان هذا البيت نفسه يكون اعظم من البيت الاول اي هيكل سليمان لان المسيح متمنى الامم يدخل اليه ويقدسه بنفسه ويملأه مجدًا فاذًا الهيكل الذي كان في ايام المخلص انما هو هيكل زربابل لا ان هيرودس نقض ذلك الهيكل وبنى هيكلاً جديدًا والحجة الثالثة هي انه ورد في بشارة يوحنا (فصل ٢ عد ٢٠) ان اليهود قالوا للمخلص « انه في ست واربعين سنة(١) بني هذا الهيكل فكيف تقيمه انت في ثلاثة ايام» وهيرودس اخذ في بناء الهيكل سنة ١٩ او سنة ١٨ ق م واكمله في مدة تسع سنوات ونصف على ما قال يوسيفوس فلا يصدق كلامهم على هيكل هيرودس

على ان العلماء الذين صدقوا مقال يوسيفوس قالوا كيف يمكنه ان يكتب هذا الخبر الكاذب وهو افقه امته في ذلك العصر ومن اجلّ كهنتها ولم يكن مضى على ما اخبر به سنون متطاولة وكيف يعرّض نفسه لتكذيب اليهود له في امر بيّنٍ ومهمّ ولا يفوت ذكر الشيوخ منهم ويشق عليهم ان يعزو الى هيرودس الظالم ما بناه اباؤهم كذا قال ريبيرا احد هولاء العلماء في تفسيره الفصل الثاني من نبوة

---

(١) ان بعض الآباء يحسبون سنة تجديد زربابل الهيكل السنة الاولى من ملك كورش على الفرس الى السنة السادسة للملك دارا ايستاسب وهذه المدة ست واربعون سنة وكذا حسب اليهود مع ان تجديد الهيكل لم يكن الا بعد ان احتل كورش بابل وضمها الى مملكة الفرس

جحاي وتأولوا الآية الواردة في بشارة يوحنا بمعنى يؤيد مذهبهم فقالوا ان هيرودس اخذ في اعداد ما يلزم لبناء الهيكل سنة ١٨ ق م ولم يأخذ في البناء الا سنة ١٦ واليهود قالوا للمخلص هذا الكلام سنة ٣٠ لميلاده فهذه هي الست والاربعون سنة وقد كمل بناء الهيكل في تسع سنين كما قال يوسيفوس ولكن لم تكمل زينته وزخرفته في ايام هيرودس وخلفائه الا بعد سنين عديدة عددها حينئذٍ ست واربعون سنة على ان سليانوس (مجلد ٦ من تاريخه في سنة ٢٩ ق م) رد برهان ربيرا قائلاً انه عندما كتب يوسيفوس هذا الكلام لم يكن بقي شاهد حي من اليهود حينئذٍ يونب يوسيفوس على خطائه لانه كتب كتابه تاريخ اليهود في ايام دومطيانوس وهذا رقي الى سدة الملك في السنة الثمانين بعد المسيح على ما روى بارونيوس فان زدنا عليها الثماني عشرة سنة قبل المسيح عند بناء هيرودس الهيكل كانت جملة السنين ثماني وتسعين سنة فلا يبقى فيها حياً من شهد بناء هيرودس ثم ان يوسيفوس كتب في اليونانية ولم تكن عامتهم تفهمها وان فهموها فلم يجسروا ان يونبوا يوسيفوس على خطائه لانه كان معززاً عند الملوك وتلامذ وكانوا يكبحون اعداءه كما كتب في ترجمة نفسه التي دونها بيده والحاصل ان اقوال العلماء في هذه المسألة متضاربة كما رأيت والذي يظهر لنا ان قول من صدقوا يوسيفوس هو الاصوب والامثل وحجج من كذبوه غير قاطعة فان كان هيرودس بنى في نصف سني ملكه الاولى هياكل وملاعب وقام بنفقات باهظة على الرومانيين فلا تعوزه في السنين الاخيرة لملكه النفقات اللازمة لبناء الهيكل وقد كان ملكه استتب له ووسعت تخومه ورد عليه ما غصبته قلوبطرة وما استشهدوا به من نبوة حجاي جل ما يراد به ان الهيكل الذي يدخله المخلص يفوق هيكل سليمان شرفاً ومجداً والست والاربعين سنة التي ذكرت في بشارة يوحنا تصدق على هيكل هيرودس كما رأيت اكثر من هيكل زربابل الذي لا يقال انه بني في ست واربعين

سنة الا خطأ كما رأيت هذا وقد انتقد العلماء اقوالاً ليوسيفوس حمله على ايرادها رغبته في تعظيم شان امته او انخداعه بتقليد غير صحيح مع تقادم العهد عليه او اعتماده على اقوال غير محققة وهنا لا وجه من كل هذه ليكتب الكذب في امر قريب من عهده وفي موطنه ويحط من مجد آبائه الذين بنوا هيكل زربابل وان لم يكن بقي من شهد بناء هيرودس الهيكل فقد بقي كثيرون ممن تلقوا خبر بنائه عن ابائهم فيواخذونه بكذبه ومن حسنات هيرودس ما ذكره يوسيفوس (ك ١٥ فصل ١٢ من تاريخ اليهود) وهو ان اليهودية أصيبت بوباء ومجاعة شديدة لانقطاع المطر وعدم حراثة الارض فمات بالوباء والمجاعة كثيرون وابدى هيرودس حينئذ عنايته بالبائسين فاشغل كثيرًا من المحتاجين ببناء المدن والقلاع باذلاً لهم ما يسدّ حاجتهم وسكّ كلما كان عنده من الذهب والفضة وارسله الى مصر واستاتي تسعين الف كر من الحنطة فوزعها على ذوي الفاقة واعطى الزارعين بزرًا يبذرونه في ارضهم ولا يردون عوضه الا قدر ما اعطوه

عد ٤٧٢

في قتل هيرودس ابنيه اسكندر وارسطوبولس

كان لهيرودس من امرأته مريمنا التي قتلها كما مرّ ثلاثة بنون وهم اسكندر وارسطوبولس وهيرودس ارسلهم الى رومة لاقتباس العلوم فمات هيرودس صغيرهم فيها ومضى هيرودس الى رومة يزور اغوسطوس ويرى ابنيه فاكرم اغوسطوس مثواه وعاد بابنيه الى اليهودية فرحب اليهود بهما واكثروا من الاحتفاء بلقياهما والسرور بهما فشق ذلك على صالومي اخت الملك وعلى كل من تسبب في قتل مريمنا امهما وخشوا ان يرتقي الاميران الى سدة الملك فيثأران منهم بدم والدتهما وعزموا ان يكنادوهما كما اكتادوا امهما واشاعوا ان الاميرين يمقتان اباهما ويريدان به سوءًا لقتله والدتهما وبلغت هذه الاشاعة هيرودس فلم يعرها اولاً اذنًا صاغية

بل استمر يعاملهما كما يجبان وزوج اسكندر بكلافيرة ابنة ارشيلاوس ملك الكبادوك وارسطوبولس ببرنيس ابنة اخته صالومي رجاء السلام في اسرته على ان هذا الزواج لم يخمد اوار حسد صالومي وفيروراس اخي هيرودس ولم يكن الاميران يبديان الانعطاف الى ابيهما لتذكرهما قتل والدتهما وربما اباحا بسرهما الى بعض من كانا يظنانهم اصدقاء لهم ومضى هيرودس حينئذٍ الى اغريبا في بلاد اليونان ولما عاد من سفره اخذت صالومي وفيروراس يسمان اليه ان ابنيه قالا علانية انه لا بد لهما من ان يثأرا بدم امهما وانهما يتخذان واسطة ارشيلاوس لدى اغوسطوس في الشكوى على ابيهما فاقلق هيرودس هذا الكلام وعزم ان يستدعي ابنه انتيباتر البكر الذي كان ابعده عنه مع امه دوريس ليكون مقاوماً لاخويه فشق على الاميرين ايثار اخيهما انتيباتر عليهما وظهر الخلاف بين الوالد وابنيه وكثرت الاقوال بان هيرودس سيجعل انتيباتر خليفة له وينفي اسكندر وارسطوبولس عن الملك وكان انتيباتر ايضاً يبعث اباه على اذلال اخويه حتى اخذهما هيرودس الى رومة وشكاهما الى اغوسطوس بانهما حاولا قتله

واراد اغوسطوس ان يسمع هو بنفسه دعواهم فقال هيرودس رفقاً مولاي باب الجأته الحال ان بشكو امامكم ابنيه اللذين حملتهما الجسارة ان يبغضا اباهما ويحاولا اعدامه الحياة وانه قد صبر طويلاً عليهما آملاً ان يعدلا عن سؤ نيتهما فعيل صبره واكره ان يبوح بشرهما وقال محتدماً أأستحق ان يعاملاني على هذا النحو فما يشتكيان مني والى ما يسندان بغضهما لي اما يحق لي ان اترك الملك الذي حزته باقتحام المخاطر وتحمل المشاق لمن رأيته من ابنائي اكثر اهلية له او ما جنيته على هذين العاقين الم اكسبهما العلم او ضننت عليهما بشيء مما يرغبه ابناء الملوك لا للحاجة فقط بل للعظمة الم ازوج احدهما بابنة ارشيلاوس ملك الكبادوك والاخر بابنة اختي وكان لي ان اعاقبهما بما اني ابوهما وبما اني ملك ولكن احببت ان آتيك

بهما لانك المحسن الينا جميعاً لتكون حكماً بيني وبينهما ولا اسالك الا ان تبكتهما وتردهما عن سوء سبيلهما ليتركاني اقضي براحة ما بقي لي من الحيوة

وبينما كان هيرودس يفوه بهذا الكلام كانت اعين ابنيه تذرف الدموع ويمسكهما الاحترام لوالدهما عن مقاطعته في الحديث او المجاوبة له وخشيا اخيراً ان يعد صمتهما حجة عليهما فوقف اسكندر يبرئ نفسه واخاه من شكوى ابيهما فقال لابيه حسبنا مولاي بينة على حنوك الينا انك اشخصتنا الى هذا المقام السامي ولم ترد ان تعاقبنا بالسلطان الذي لك بما انك ملك وبما انك اب فلولا ان حياتنا عزيزة لديك لما اتيت بنا الى رومة ليكون العاهل اعزه الله قاضياً وشاهداً على موتنا فما من يأتي بجرم الى الهياكل او الاماكن المقدسة ليبسله فيها والاولى بنا ان نموت ابرياء من ان نعيش وعلينا مظنة الاحتيال على اهلاك والدنا ساعدنا الله على كشف الحقيقة لك لا لننجو من الموت بل لتوقن براءتنا وان بقيت التهم التي تعتمد عليها ثابتة لديك كان الموت لنا خيراً من الحيوة فشبيبتنا ومصابنا بفقد والدتنا توقع علينا الشبهة باننا نريد بك سوءاً لكنني اسألك ان تمعن النظر أجميع ابناء الملوك الذين لا ام لهم تصدق عليهم مثل هذه الشكوى وهل يكفي مجرد شبهة للحكم بجناية فظيعة كهذه وان لم تكف الشبهة أفما يحق لنا ان نطلب بينة تثبت هذه الشكوى المروعة فهل من يقول انا اعددنا سماً او آتينا مكيدة او ارشينا خادماً او كتبنا رسالة فقد بكينا امنا ولكن لم نكن دموعنا لفقدها فقط بل لئلا يظنها احد اضاعت شرفها واطال كلامه الى ان ختمه بقوله اذا بقيت براءتنا غير ثابتة لديك فنحن نحكم على انفسنا بالموت كيلا يكون من يشكوك بقتلنا ومهما كانت الحيوة عزيزة فلا يعز علينا ان نفدي بها اعتبار من اولانا اياها

وكان كلام اسكندر شديد الوقع في قلب اغوسطوس حتى اقر ببراءة الاميرين وبطلان التهم الواردة عليهما ودهش من حكمة اسكندر وحماسته في

الرد على دعوى ابيه فسأل هيرودس ان يرضى عن ابنيه ولا يصغى الى الساعين بهما ولا يصدق مثل هذه الشكايات التي لا يقبلها العقل واشار الى الاميرين ان يدنوا من ابيهما ويطلبا العفو منه فتقدما والدموع تذرف من عيونهما فعانقهما هيرودس وبكي حتى اغرورقت اعين الحاضرين بالدموع وشكروا جميعاً لاغوسطوس وعادوا الى اليهودية وكان ذلك لسنة ٧ ق م

ولم يكف انتيباتر عن السعاية باخويه لدى ابيهم وكان يعزو اليهما اموراً لم يأتياها ويتظاهر امام ابيه بالمحبة لهما والمدافعة عنهما وامر هيرودس وزيره بتلمايس ان لا يصنع شيئاً دون ان يطلع عليه انتيباتر نعظم نفوذه امام الشعب وشق على اسكندر وارسطوبولس وجاهة اخيهما عليهما واستاءت كلافيرة امرأة اسكندر من صالومي اخت هيرودس لسعايتها بزوجها ولتقدمها ابنتها امرأة ارسطوبولس عليها وكان فيروراس اخو هيرودس ينفخ في نار هذا الانقسام حتى بعث هولاء هيرودس ان يقبض على ابنه اسكندر ويلقيه في السجن فسمع ارشيلاوس ملك الكبادوك حموه ما جرى لصهره فاتى الى اورشليم واصلح بين اسكندر وابيه واقام مدة في اورشليم وعاد الى مملكته فرافقه هيرودس الى انطاكية ولكنه لم يلبث ان عاد حنقه على ابنيه اسكندر وارسطوبولس بسعاية اخته واخيه وبنيه وكتب الى اغوسطوس يشكوهما اليه فاجابه اغوسطوس ان يستدعي قوماً من الحكماء والعقلاء ويجمعهم في بيروت ويحاكم ابنيه على ما يدعيه عليهما من الجرائم الحديثة وان يستدعي ارشيلاوس ملك الكبادوك ايضاً فسر هيرودس برسالة اغوسطوس هذه وكتب الى كل جهة يستدعي من اشار اغوسطوس بدعوتهم الا ارشيلاوس فلم يستدعه مخافة ان يعارضه بما ينويه فاجتمع في بيروت نحو من مئة وخمسين رجلاً منهم ساتورنينوس وفولمنيوس والياسورينه ولم يأت هيرودس بابنيه الى بيروت بل تركهما في قرية اسمها الآن نرينة من صيدا ودخل هيرودس

دار الندوة واخذ يشكو ابنيه بحدة وحنق كأنه اضاع رشده ويغري القضاة بان يشكوا ابنيه معه واخذ يقرأ رسائلهما التي لم يكن فيها حقيقة ما يدل صراحة على تعمدهما الغدر به بل جل ما يتبين منها انهما حاولا الفرار من سجنهما وقال ان الطبيعة واغوسطوس يخولانه السلطان على ابنيه وان في سنة امته فقرة ناطقة بانه اذا شكا اب او ام اولادهما فليضعا ايديهما على راس المشكو وعلى الحاضرين حينئذ ان يرجموه وانه كان له ان يقتل ابنيه دون محاكمة لكنه اراد ان يستطلع رأي هذه الجمعية الكبرى التي لم يستدعها لتقضي بل لتصادق على تصرفه العادل فيرتدع الابناء الباقون فيما بعد عن ان يحاولوا قتل ابائهم ولما سمع المجتمعون هذا الكلام ولم يكن ابناء هيرودس هناك ليدافعا عن نفسيهما ايقن المجتمعون ان لا امل في الاصلاح واثبتوا له ما خوله اغوسطوس من السلطان ان يتصرف بابنيه كما يجب وقال ساتورنينوس والي سورية انه يرى ان عقابهما لازم ولكن لا عقاب الموت فان ذلك قسوة فظيعة من اب تزيده فيما بعد حزناً على حزن واما فولنيوس الوالي الاخر فارتأى الحكم عليهما بالموت وتبعه غيره من المجتمعين الذين اختارهم هيرودس من اصحابه ومحازبيه فانصرمت حبال الامل في حياة الاميرين ومضى هيرودس للحال من بيروت الى صيدا واخذ ابنيه وسار الى صور وارسلهما الى سبسطية (اي السامرة) مع بعض جنده فقطعوا راسيهما وبلغ اغوسطوس ما عمل هيرودس فقال ذلك القول الشهير « يستحب المرء ان يكون خنزيراً لهيرودس على ان يكون ابناً له » (يوسيفوس ك ١٦) وكان ذلك في السنة الخامسة قبل الميلاد بحسب التاريخ العامي وفي السنة الاولى قبله حقيقة

﴿ عد ٤٧٣ ﴾

في باقي مظالم هيرودس وموته

لم يكن قتل هيرودس ابنيه خاتمة مظالمه والنزاع في اسرته فقد كان اوصى

ان يخلفه ابنه انتيباتر في الملك ولم يطمئنّ انتيباتر الى ثبات ابيه على وصيته ما دام حياً فتآمر سرّاً هو وفيروراس اخو هيرودس ليقتل اباه وافتضح له سرهما وشهد كثيرون لهيرودس ان ابنه حاول ان يدس له سماً فكان ذلك كصاعقة انقضت على الملك الشيخ وبلغ به حنقه الى نوع من الجنون وكان انتيباتر حينئذٍ في رومة ولما عاد قرعه ابوه وغالظه واستدعى كثيرين الى ندوة رئيسها كونتيلوس فاروس الوالي الروماني وشكا ابنه انتيباتر بانه تسبب في قتل اخويه وحاول ان يغدر به فانكر انتيباتر واقام الحجة بأنهُ بريء من هذه التهم واخذ نقولا الدمشقي صديق هيرودس يستنطق الشهود فحكم على انتيباتر بالموت وسأل هيرودس اغوسطوس ان يثبت الحكم على ابنه على ان تراكم المصائب والاحزان على هيرودس اوقع به المرض وحيرته في من يخلفه في الملك من ابنائه كانت تزيد مرضه وبلغه ان الفريسيين قد اشتركوا في المؤامرة عليه فقتل جماً غفيراً ممن ثبتت المؤامرة عليهم واقام رقباء على الباقين فأثار الفريسيون عليه شبان الكتبة وكان بين هؤلاء الفريسيين رجلان يهوذا بن صفوريا ومتى بن مرجليوث وقد سمعا بان هيرودس يحتضر فبعثا شبان الكتبة فانتزعوا النسر من ذهب الذي كان هيرودس اقامه على باب الهيكل وكانوا يعتبرون ذلك تنجيساً للهيكل وعلم جنود هيرودس فقبضوا على اربعين شاباً من هؤلاء وعلى رئيسيهما المذكورين ولدى استنطاقهم اقروا دون خوف بما صنعوه بل تباهوا به فسئلوا من بعثكم على ذلك فاجابوا السنّة بعثتنا عليه فامر هيرودس ان يحرقوهم احياء

وقد ورد له الجواب من اوغسطس بان يعاقب ابنه انتيباتر بما يشاء فحدد تنفيذه ارجاءه قليلاً لكنها اشتدت عليه بعد هنيهة حتى سئم الحياة واخذ مدية يطعن بها نفسه ليستريح من الحياة فانتزع احد الاقارب المدية من يده وانتشر الولوال في القصر حتى سمعه انتيباتر وهو في سجنه وطلب من السجان ان يطلقه والا باغ

هيرودس ان انتيباتر يأمل ان يحيا بعد ابيه آمر حرسه ان يقتلوه للحال فقتلوه قبل خمسة ايام من وفاة هيرودس يوسيفوس (ك ١٧ في فصول متعددة)

وقد كان يسوع المسيح مخلص العالم ولد في اوائل السنة الاخيرة من ملك هيرودس وعرف هيرودس بمولده من المجوس الذين وافوا من المشرق ليسجدوا له فامرهم ان يمضوا الى بيت لحم وينقبوا عن الصبي وان ينبئوه اذا وجدوه ليمضي فيسجد له وتلك حيلة منه ليعلم محله فيقتله مخافة ان ينتزع الملك منه ولما تحقق ان المجوس سخروا منه ولم يعودوا اليه وتأكد ولادة المخلص من تقدمة ابويه له الى الهيكل ارسل جنوده الى بيت لحم فقتلوا كل ذكر فيها من ابن سنتين فما دونها ونجا يسوع بارشاد الملاك ليوسف ان يهرب به الى مصر (متى فصل ٢ عد ١ وما يليه) وروى باريوس وغيره من المؤرخين انه كان لهيرودس طفل في بيت لحم قتل في جملة الاطفال الذين قتلهم جنوده لكن كتب ناتالس اسكندر قول هؤلاء المؤرخين ورده بحجج منها ان هيرودس كان حينئذٍ في السبعين من سنه فلا يقرب من الصواب انه كان له ولد عمره اقل من سنتين ومنها ان يوسيفوس لم يأتِ بذكر قتل هذا الولد لهيرودس مع انه ذكر قتل كل من قتلهم من اولاده ومنها انه لا وجه ليكون ابن لهيرودس في بيت لحم وهو مقيم في اورشليم وهب ان كان له ابن فيها فلا بد ان يكون ولد في اورشليم فلا يقتله مخافة ان يأخذ ملكه لان الروساء حققوا له ان المسيح يولد في بيت لحم

وقد ابان لنا يوسيفوس (ك ١٧ من تاريخ اليهود فصل ٨) اعراض مرض هيرودس فقال انه كان مصاباً بحمى شديدة محرقة في جوفه لا يشعر بها في ملمسه وكان يحس بجوع كلبي لا شيء يشبعه وامعاؤه مقرحة باشتى منها مغصاً اليماً ورجلاه متورمتان وخصيتاه متنتان يخرج الدود منهما واعصابه ملتوية لا يمكنه ان يتنفس الا وجهه الى العلاء وينبعث من فمه رائحة نتنة تمنع من الدنو منه حتى كان

كل من رآه يقضي ان الله عاقبه بهذه الامراض والاوجاع جزاء لمظالمه وسفكه الدماء الزكية وكان اخر جوره واعتسافه انه ارسل اوجه وجهاء اليهود الى اريحا واقام خفراء عليهم وامر اخته صالومي وزوجها ان يقتلاهم على فور موته لتلبس الامة ثياب الحداد بدلاً من مطارف الحبور لموته واوصى بان يكون ابنه ارشيلاوس خلفاً له وقضى هذا السفاك غير مأسوف عليه وقبل ان يذاع خبر موته اطلقت اخته وزوجها اولئك الوجهاء في اريحا بامر وقعت عليه بختمه وعن يوسيفوس انه ملك اربعاً وثلاثين سنة بعد ان طرد انتيكون من الملك وخمساً وثلاثين سنة بعد ان نصبه الرومانيون ملكاً على اليهودية واكثر المؤرخين على انه ملك سبعاً وثلاثين سنة وقد كشف ودينكتون ودي فكواي في سيع وهي احدى قرى البثنية على هيكل كان في عصر هيرودس وسلالته وعلى عدة خطوط فيه منها خط (عد ٢٣٦٤) كتب فيه «اقام عيستوس (اوايستوس) سعودو تمثالاً للملك هيرودس مولاه» وقال ودينكتون في شرحه لا مراء في ان هيرودس الوارد ذكره في هذا الخط هو هيرودس الكبير اذ لم يملك غيره في البثنية وولها بعده ابنه فيلبس ثم اغريبا الاول والثاني وكتابه مولاه مشعرة بان التمثال اقيم له في حياته ولعل الحامية التي اسكنها هيرودس في هذا المحل للمحافظة على طريق الحجاج اقامت له هذا التمثال وقد تاقت نفسنا بالامل عند كشفنا عن هذا الخط ان نجد تمثالاً لهيرودس يبين هيئته فخاب املنا اذ لقينا التمثال محطماً الى كسر عديدة بايدي بشرية فلم نشك في ان المسيحيين الاولين حطموا هذا التمثال انتقاماً من هيرودس لقتله اطفال بيت لحم

عد ٤٧٤

في مولد المخلص وسببه

لما كان الانسان عصى ربه وانغمس البشر بارجاس الاثم وتاهوا في بيداء الضلال ولم يكن خليقة كهذه لان تترك ... الله ان يسخط عليهم ولهدايتهم الى

الايمان الصحيح وسوآء السبيل دعا الله حنوه ورأفته بهم ان يتخذ كلمة الله اي ابنه احد اقانيم ذات الاله الواحد الاحد جسداً بشرياً ويصير انساناً كاملاً مستمراً الهاً كاملاً بنوع يفوق المدارك البشرية ويهدي الناس الى طريق الحياة الخالدة ويتحمل مشاق هذه الحياة والالام ايضاً ليكفر بنفسه عن آثامهم ويسترضي الله عنهم وقد كان اوحى بهذا السر العجيب الى الاباء القدماء والانبياء فاكثروا من النبوات عليه ووعد العالم بهذا المصلح والمخلص الالهي حتى كان ينتظره كل من اعتقد الوحي وآمن بتنزيل الله وقد خص الله بهذا الشرف الباذخ سورية وطننا فقد ولد في بيت لحم وتربى في الناصرة واكثر من التردد الى اورشليم وغيرها من اماكن فلسطين

اما سنة ولادته فمختلف فيها كل الاختلاف حتى جمع بعض العلماء نحو مئتي قول يخالف احدها الآخر في تعيين السنة التي ولد المخلص بها بعد خلق الانسان الاول فاقل هذه السنين ٣٤٨٣ سنه واكثرها ٦٩٨٤ وذكر العالم ريتيولي من هذه الاقوال سبعين قولاً وذكر الاب نورنامين اشهرها فكانت ٩٢ قولاً وجاء في الكتاب الموسوم بصناعة تحقيق تاريخ الاحداث التاريخية قبل التاريخ العامي مئة وثمانية اقوال واشهر هذه الاقوال ما يأتي فقال اليهود الحدثاء انه كان من خلق الانسان الى التاريخ المسيحي ٣٧٦١ سنة وقال سكاليجر ٣٩٥٠ وبيتو ٣٩٨٣ واوساريوس ٤٠٠٤ وكابلنت ٤١٣٨ وفي الطبعة الثانية لكتاب صناعة تحقيق التواريخ المار ذكره ٤٩٦٣ وهالس ٥٤١١ وجكسون ٥٤٢٦ والكنيسة الاسكندرية ٥٥٠٤ وكنيسة القسطنطينية ٥٥١٠ واوسيبيوس ٦٠٠٤ وبانيسيرس ٦٣١١ والجداول الالفونسية ٦٩٨٤ وهذا الاختلاف حاصل من اختلاف الاعداد الواردة في النص العبراني وترجمات التوراة ثم الآن نذكر الاعداد التي رواها الاقدمون في حساب الدهور ففي النص العبراني يمر من خلق آدم الى الطوفان ١٦٥٦ سنة ومنه الى ...

١٣٠٧ وعلى ما في نسخة السبعين اليونانية ٢٢٤٢ وليس اقل من ذلك الاختلاف على الحقبة التي مرت من الطوفان الى دعوة ابرهيم فهي على ما في النص العبراني ٣٦٧ وعند السامريين ١٠١٧ وفي ترجمة السبعين ١١٤٧ فجملة المدة من خلق الانسان الى دعوة ابرهيم على ما في النص العبراني ٢٠٢٣ وعلى ما في ترجمة السبعين ٣٣٨٩ وعلى ما في السامرية ٢٣٢٤ وهذا التباين حاصل من خطأ النسخ في الاعداد والذي ايسر منه فيها وقد خلا بعض النسخ عن اسماء بعض الاباء القدماء كقينان الذي خلا عنه النص العبراني وهو ثابت في ترجمة السبعين وفي الانساب التي ذكرها لوقا البشير ولم يشأ الله ان يعصم جميع النساخ بآيات تعدد بعديدهم على ان الكنيسة الكاثوليكية لم تحلّ الى الان هذا البحث بل اطلقت لكل من المؤرخين ان يختار ما شاء من هذه الاقوال ولا حرج ولم نؤثر احدها على الاخر ويظهر ان اباء الكنيسة الاولين وبعض الحدثاء اعتمدوا ترجمة السبعين وجميع علماء الكنيسة اليونانية والقدماء من علماء الكنيسة اللاتينية عوّلوا على تاريخ هذه الترجمة وفي السنكسارى الرومانى فى ٢٥ ك ١ ان مولد الخلاص كان سنة ٥١٩٩ لخلق الانسان وقال مشاهير من العلماء ومنهم ناجر [illegible] تنقيح تاريخ بارونيوس وبيتو في (علم الازمان) ان السنين التي مرت من خلق الانسان الى مولد الخلاص يستحيل تعيينها تعيينا مؤكدا

على ان المدة [illegible] في النص العبراني من الطوفان الى دعوة ابرهيم [illegible] ٣٦٧ سنة هي [illegible] لانتشار الامم [illegible] ابرهيم التي كانت في ايام ابرهيم [illegible] في مصر عند [illegible] ذلك على ترجمة السبعين التي تجعل [illegible] ١١٤٧ او على [illegible] السامرية التي تجعلها ١٠١٧ سنة لتكون المدة كافية لانتشار الناس [illegible] وعلى ذلك تكون المدة من خلق الانسان الى [illegible] من الالف سنة [illegible]

كافية لمقتضيات الابحاث العلمية والتاريخية في هذا العصر ولا تخالفها تواريخ المصريين والكلدان والصينيين والهنود بعد ان كشف العلماء ستائر الالبس والخطا والمبالغة عن وجه حقيقتها على ان المتداول بين اكثر العلماء والذي مشينا عليه في كتابنا هذا انما هو ان المولد كان سنة ٤٠٠٠ او سنة ٤٠٠٤ لخلق الانسان (ملخص عن فيكورو في كتابه الاسفار المقدسة وانتقاد العقليين لها مجلد ٣ صفحة ٤٥٥ طبعة ثالثة وفي موجزه الكتابي مجلد ١ عد ٣١٤ وما بابه صفحة ٥٣٣ طبعة سابعة)

وكذلك اختلف الآباء والعلماء في سنة مولد المخلص من سني التاريخ الروماني فذهب ساوروس سولسيوس ونيقيطا ونيكوفورس كاالستوس وغيرهم الى ان المخلص ولد لسنة ٤٢ اقتل وليوس قيصر وهي السنة الرابعة قبل التاريخ العامي وذهب زيولانوس في كتابه ضد اليهود واكليمنضوس الاسكندري والقديسان اريناوس وفمالذهب انه ولد سنة ٤٣ ليوليوس وسنة ٤١ لولاية اغوسطوس وهي السنة الثالثة قبل التاريخ العامي وذهب القديس ايبوليتوس والقديس ابيفانيوس واوسابيوس القيصري ان المولد كان سنة ٤٤ ليولبوس قيصر وسنة ٤٢ لاغوسطوس وهي السنة الثانية قبل التاريخ العامي وذهب يوليوس الافريقي وبيدا وغيرهما انه ولد سنة ٤٦ ليوليوس وهي السنة الاولى من التاريخ العامي وذهب بعض من القدماء ذكرهم القديس ابيفانيوس (في هرطقة ٥١) ان المخلص ولد سنة ٥٤ ليوليوس وهي التاسعة من التاريخ العامي ذكر ذلك نطاليس اسكندر في تاريخ القرن الاول (مقالة ثانية) واثبت بحجج عديدة ان المخلص ولد في اواخر سنة ٤١ لاوليوس قبل خمس سنين من التاريخ العامي وفي السنة ٣٦ لوفاة قلوبطره والسنة ٣٤ لهيرودس بعد مقتل انطيكون و... ٧٠٠ لبناء رومة و... حججه ... المخلص ولد ... سنة كان ... هيرودس ... سنة ٤٢

ليوليوس قبل التاريخ العامي باربع سنين فاذًا المسيح ولد سنة ٤١ ليوليوس قبل التاريخ العامي بخمس سنين واثبت ذلك من انه ورد في انجيل متى (ف ٢) ان المسيح ولد في ايام هيرودس الذي قتل الاطفال بعد ايام من مولده الى غير ذلك من براهينه العديدة

فليس لنا والحالة هذه ان نقضي بين هولاء الاباء والعلماء ونبين من اصاب ومن اخطأ وحسبنا ان نبين اقوالهم التي لم تصم الكنيسة احدها بصمة ضلال او خطاء على ان المتداول في كتب جمهورهم ان ميلاد المخلص كان للسنة الرابعة قبل التاريخ العامي وذلك ان التاريخ بسنة المخلص اول من دعا للعمل به دانيس الصغير في القرن السادس وابتداءه خطأ من الرابعة بعده ولما اثبت اولو النقد ان المخلص ولد قبل ذلك التاريخ باربع سنين اثروا اتباع الخطأ المشهور على اتباع الصواب المهجور كما مر او صوب بعضهم قول من رأوا ان سنة الميلاد وسنة بدء التاريخ العامي واحدة وسيأتي لنا كلام في ذلك



الباب الاول

في تاريخ سورية في القرن الاول للميلاد

انا نقسم هذا الباب والابواب التالية الى قسمين نضمن الاول تاريخ سورية الدنيوي والثاني تاريخها الديني تمادياً من التشويش في الكلام عليهما معاً

القسم الاول

في تاريخ سورية الدنيوي في القرن الاول

عد ٤٧٥

في الملوك الرومانيين في القرن الاول

لما كان كلامنا التالي في تاريخ سورية على عهد الملوك الرومانيين يستلزم الكلام عن هؤلاء الملوك وسني ملكهم امرنا تمهيداً له ان نفتتح تاريخ هذا القرن بذكر الملوك الذين كانوا فيه وسني ملكهم بما امكن من الاختصار

ولد [illegible] المخلص [illegible] لسنة ٢٩ او ٢٨ لملك اوغسطوس قيصر [illegible] هذا كان اسمه اولاً [illegible] اكتافيوس ابن اكتافيوس [illegible] ندوة رومه وابن اخت يوليوس قيصر ولد في رومه سنة ٦٣ قبل م [illegible] ولم يكن عمره [illegible] [illegible] الرومانية [illegible] الحرب [illegible] اوغسطوس [illegible]

فاستظهر عليه في حرب اكسيوم في بلاد اليونان سنة ٣١ وفرّ انطونيوس الى مصر مع قلوبطرة معشوقته فتبعهما اغوسطوس الى مصر فانتحر انطونيوس وقتلت قلوبطرة ايضاً نفسها كما مر وجعل اغوسطوس مصر اقليماً رومانياً وكان عوده سنة ٢٩ (وعلى قول اخرين سنة ٢٨) الى رومة سمي عاهلاً واغوسطوس اي سعيداً وكان حليماً لا يكلف القسوة الا عند الحاجة اليها ومحباً للعلم والعلماء وضم الى بلاطه فرجيل واوراس الشاعرين الشهيرين وطيطس ليفيوس المؤرخ وسن شرائع محكمة وتوفي سنة ١٤ للميلاد المخلص في السابعة والسبعين من عمره وهذا الملك جعل بيروت مدة اولية وخول اهليها حقوق الرومانيين وولى عليها القائد مرقس فيبسانيوس اغريبا وزوجه ابنته جوليه ودعا المدينة باسمها جولية فيليكس (اي السعيدة) ويؤيد هذا خط ذكره وديكتون (عد ١٨٤٢) وجد في دير القلعة منقوشاً على اخربة الهيكل الذي هناك المعروف في الاثار بهيكل بعل مرقد اي اله الرقص فحواه ان اهل بيروت الجالية الرومانية جولية اغوسطا فيلكس بيروت اقاموا رسماً لاذن الملك

وخلف اغوسطوس طيباريوس وهو ابن طيباريوس نرون ولد في رومة سنة ٤٢ ق م وتقلب في المناصب واشتهر بالحروب مع الجرمانيين وزوجه اغوسطوس ابنته جولية بعد وفاة زوجها اغريبا وعينه وريثاً له ولدى موته سنة ١٤ للمخلص رقي الى منصة الملك واجرى بعض المظالم وقتل بعض الاشراف وفي السنة الخامسة عشرة لملكه ظهر يوحنا المعمدان يبشر وينذر ويعمد وفي السنة ٢٠ منه مات المخلص وادركت الوفاة طيباريوس سنة ٣٧ للميلاد ودونك صورته عن تمثال وجد في جزيرة كبرا وهو الان في متحف اللوفر



وخلفه غايوس كاليكولا وهو ابن اخي قيصر الجرماني بتبناه عمه طيباريوس واورثه الملك سنة ٣٧ وعمره عشرون سنة فاحسن سياسته بعض اشهر ثم اعتراه مرض اضعف من قواه العقلية فانكب على الملاذ والاعتساف والصلف وهام ان يُحل كاله وشغف بحصان له حتى سماه قنصلاً وقتل كثيرين من شرفاء رومة واغنيائها لسحود على اموالهم وقيل عنه انه كان عند حنقه يتمنى لو كان للرومانيين كلهم راس واحد ليقطعه بضربة واحدة الى ان اغتاله احد حرسه سنة ٤١

وخلفه طيباريوس كلوديوس دروسوس اخي غايوس اباه اسود ملكا بعد

مقتل غايوس ولد في ليون سنة ١٠ ق م وكانت بواكير اعماله حسنة لكنه ترك ازمة الملك بيد ميسالين امرأته وحاشيته فجاروا وبغوا على كثيرين باسمه ثم قتل امرأته سنة ٤٨ وتزوج اغريبين ابنة اخته فاستحوذت عليه ايضاً وجعلته ينبذ ابنه الملقب قيصر البريطاني ويترك الملك لابنها نيرون وادركته الوفاة سنة ٥٤ وظن ان اغريبين دست له سماً

ومن الآثار لهذا الملك في بلادنا الهيكل الباقية اطلاله في المحل المسمى قلعة فقرة في كسروان فقد وجد خطان في الحصن المحاذي له هما في مجموعة الخطوط في عد ٤٥٢٥ وعد ٤٥٢٦ تبين منهما ان هذا الاثر اقامه ... هيكل الاله الاعظم تكرمة للملك كلود سنة ٣٥٥ يونانية الموافقة سنة ٤٣ للميلاد وليس الاله الاعظم على ما ذكر رنان (في بعثة فونيقي صفحة ٣٣٨) الا عليون او ادونيس معبود الجبليين المقام الهيكل هناك على اسمه فيكون هذا الهيكل كهيكل افقا وهيكل جبل على اسم هذا المعبود

وخلفه تلك السنة نيرون بن دوميسيان ولد سنة ٣٧ للميلاد وعند ارتقائه الى منصة الملك سنة ٥٤ ترك امه تدبير زمام الملك لابيه اغريبين ولم يلبث ان ابدى القسوة والجور والخلاعة وابعد والدته عن قصره بدعوى بانها تسرع الى الفتنة ورده على البريطاني وريثه الشرعي فقتله سنة ٥٥ ثم قتل امه وطلق امرأته اكتافية وقتلها واخذ من زوجها بعده ووقع سنة ٦٤ حريق في رومة وظن نيرون موقعه فاحال الشكوى على المسيحيين وقتل كثيرين منهم فثار عليه عماله ومقته رجال الندوة وقضى بسقوطه عن منصة الملك فانزوى ووهم ان يحرق نفسه ... كاتب سره وانقضى ملكه سنة ٦٨ وانقرض به الملك من سلالة قيصر

وقد كان في ايام كلود ونيرون حاكم ... اسمه ... كرادراتوس على ما ظهر من خط عثر عليه ودسكون في بيروت ... كنيسة ... وشيين

(عد ١٨٤١) يؤخذ منه ان اهل بيروت اقاموا نصباً لهذا الوالي الذي دبر سورية على عهد كاود ونيرون من سنة ٥١ الى سنة ٦٠

وخلفه سبرتيوس غلبه سنة ٦٨ بعد ان كان قنصلاً في عهد طيباريوس وعاملاً في افريقيا واسبانيا وقد درى ان نيرون يريد قتله فثار عليه وسماه الجنود في اسبانيا ملكاً ثم اقر له بالملك سائر اهل المملكة ولكن مقته الجمهور لبخله وقسوته فقتله اوتون احد المقربين اليه فلم يملك الا ثمانية اشهر

وخلفه اوتون المذكور سنة ٦٩ واقام الجنود في جرمانيا فيتليوس فكانت بينهما حرب الى ان ظهر فيتليوس على اوتون في وقيعة بعثت اوتون على ان ينتحر سنة ٦٩ واما فيتليوس فاتى رومة وقبله سكانها بمعظم الاحتفاء ولم يستوِ على منصة الملك فيها الا واقام الجنود في المشرق فسبسيان سنة ٦٩ وارسل قائد جنده الى رومة فافتتحها وقتل سفلة الشعب فيتليوس فيها سنة ٧٠

وكان نيرون امر فسبسيان بحرب اليهود فدوخ بلادهم كما سيجي ولم يكن باقياً الا اورشليم ومضى الى رومة فلم يلقَ معارضاً ولا منازعاً فأمَّن انحاء المملكة واقام على سرير الملك عشر سنين وتوفي سنة ٧٩ تاركاً الملك لابنه طيطوس الذي كان اتبعه الى اليهودية سنة ٦٦ واخذ مدناً كثيرة من اليهود وبعد ان سمي ابوه عاهلاً ابقاه في اليهودية فاتم افتتاحها باستيلائه على اورشليم والهيكل سنة ٧٠ كما سترى وعاد الى رومة معاوناً لابيه على تدبير المملكة وكان في بيروت في ايام فسبسيان حاكم من قبله يسمى قروتون اقام له الاهلون بامر الملك نصباً كما يؤخذ عن صفيحة عثر عليها ودبتون على جنب الطريق بين قنصلية افرنسة ودير الكبوشيين في بيروت وهي عدد ١٠٤١ في كتابه خطوط سورية اليونانية واللاتينية

وخلف طيطوس اباه سنة ٧٩ وترك ما كان عليه من الزلل بسيرته واحسن كثيراً الى من اصيبوا بانفجار البركان فاسوف سنة ٧٩ وبالوباء والحريق في رومة

حتى اشتهر بالشفقة على البائسين والمصابين ولم يطل الله عمره بل توفاه سنة ٨١ فلم يملك الا سنتين وثلثة اشهر

وخلفه اخوه دوميسيان وكانت بواكير اعماله محمودة وجمل رومة بآثار عديدة ووفق للانتصار في بعض الحروب ولكن تغلبت عليه اطواره الوحشية فقتل كثيرين من رجال الندوة واكابر الرومانيين واثار على الرومانيين اقسى الاضطهادات واشدها ظلماً وهيأت امرأته لتجينا مؤامرة عليه وقاية لنفسها من شره فقتله احد المقربين اليها سنة ٩٦ وعمره خمس واربعون سنة ومن آثاره في بلادنا خط ذكره رنان (في كتابه بعثة فونيقي صفحة ٣٤٠) عثر عليه في الحل المسمى درجة مار سمعان في الطريق من العاقوره الى اليموني كتب فيه اسم « العاهل دوميسان اغوسطوس » فكأن هذا الملك فتح او مهد هذا الطريق الذي كان طريق الغزاة الى سورية في الجبل كما كان طريق نهر الكلب في الساحل وربما كانت هذه الطريق تمر بافقا وتنحدر في وادي نهر ابرهيم الى ان تبلغ جبيل

وخلف دوميسيان مرقس نرفا ابن كوشيوس التقيه اقامه رجال الندوة سنة ٩٦ ولم يملك الا سنتين وكان ملكه مثالاً للملك سليمه لانه عامل الرعية بالحلم والعدل لكنه رأى نفسه ضعيفاً عن الاحاطة بتدبير شؤون الملك فتبنا ترايانوس وتوفي سنة ٩٨ فخلفه في الملك واستمر فيه الى سنة ١١٧ ونرجئ الكلام فيه الى الكلام في القرن الثاني

الفصل الاول

في اخبار سورية في المدة التي بين مولد المخلص وحرب اليهود والرومانيين

﴿ سنة ٤٧٦ ﴾

﴿في ارشيلاوس بن هيرودس﴾

ان هيرودس قد تزوج عشر نساء اولاهن دوريس ام انتيباتر الذي قتله قبل وفاته بخمسة ايام والثانية مريمنا ابنة اسكندر التي قتلها كما مر وكان له منها ثلاثة ابناء اسكندر وارسطوبولس اللذان اماتهما وهيرودس الذي مات في رومة وابنتان زوج احداها بابن اخته صالومي والثانية بابن اخيه فازائيل والثالثة من نساء هيرودس بالاس وورق منها ساً سماه فازائيل والرابعة سدزة ورزق منها ابنة اسمها ركساي زوجت بابن فيروراس اخيه والخامسة مريمنا الاخرى ابنة سمعان الحبر وكان له منها هيرودس المسمى ايضاً فيلبوس الاول وهو زوج هيرودية وقد ولدت صالومي التي رقصت امام هيرودس انتيباس وسألته قطع راس يوحنا المعمدان والسادسة سامرية ولدت له ارشيلاوس الذي كلامنا هنا فيه وهيرودس انتيباس حاكم الجليل وانتيباس تزوج اولاً بابنة ربتاس ملك العرب ثم هيرودية امرأة اخيه وهو حي ولهذا كان يوحنا المعمدان يونبه على ذلك. السابعة قلوبطرة وكان له منها ابنان هيرودس وفيلبوس الثاني رئيس الربع على ايطوريا (الجيدور في جنوبي دمشق وغربي اللجا) وكورة انطرخون (اللجا كما في الاعلام الكتابية) وقد تزوج فيلبوس بصالومي ابنة هيرودية المذكورة والثامنة البيد ولم يكن له منها الا بنت زوجها ابن فيروراس اخيه والتاسعة ابنة اخيه والعاشرة ابنة عمه ولم يكن له منهما ولد

وقد غير هيرودس وصيته بالخلافة له مرات فاوصى اولاً ان يخلفه ابناه اسكندر وارسطوبولس ثم قتلهما واوصى لانتيباتر ثم اماته واوصى لهيرودس فيلبوس الاول ولما علم ان امه اشتركت في موامرة انتيباتر عليه رغب عنه واوصى اخيرًا ان يخلفه ارشيلاوس في اليهودية والسامرة وهيرودس انتيباس في الجليل وفيلبوس الثاني في اللجا والجولان الى ينابيع الاردن اي الى بانياس واوصى الى اخته صالومي بدخل مدن يمنة واشدود وفازاليس (في شمالي اريحا) وعلق تنفيذ وصيته هذه على ما يشأه اغوسطوس قيصر ليثبتها او يبدلها كيف شاء وقد ورث ابناء هيرودس الخلاف مع الخلافة له فكان احدهم ينازع الآخر ويباريه في استرضاء الشعب ليدلي بذلك الى ايثار اغوسطوس له وبعد ان انتهت ايام الحداد جمع ارشيلاوس الشعب في رواق الهيكل وخطب فيهم واعدًا ان يقصي المظالم التي ادخلها ابوه ويرتب كل شيء على ما يهوى الجمهور فلم يكتفِ الشعب بهذه المواعيد المطلقة ورفع اليه عريضة يلتمس بها الحط من الخراج ونسخ الضرائب المفروضة على البيع والشراء وتخلية سبيل الاسرى سياسة ومعاقبة اعضاء اللجنة الذين قضوا بموت الشبان الذين تسببوا بطرح نسر الذهب عن الهيكل كما مرّ ثم تبديل رئيس الاحبار بحبر آخر اكثر اهلية فلم يرَ ارشيلاوس من السداد ان يذعن لسؤال الشعب ولم يشأ ان يثيرهم عليه فقال انه سيفعل ما يهوون وارجأ العمل به الى ان يثبت اغوسطوس وصية ابيه وكان حينئذٍ في اورشليم الوف من اليهود اتوا لعيد الفصح فاوغر الفريسيون صدورهم مذكرين لهم بقتل هيرودس يهوذا وماتيا وتلاميذهم فابوا الاذعان واصروا على اجابة سؤلهم للحال وتألبوا فارسل اليهم ارشيلاوس جنودًا يفرقون شملهم وتلقاهم اولئك يرمونهم بالحجارة حتى الجأوهم الى الهرب فجمع ارشيلاوس جنوده وساقهم اليهم آمرًا ان يبطشوا بهم واقام فرسانًا في السهل ليقبضوا على من يفرون فقتل من اليهود يومئذ ثلاثة آلاف رجل

ثم مضى ارشيلاوس واخوته الى رومة يسألون اغوسطوس ان يثبت وصية ابيهم او يلغيها وكان كل منهم يخاصم الآخر وما زايلوا اليهودية الا واتى ذوو الاهواء والمفاسد الشقاق بين الاهلين حتى اصبحت اليهودية ساحة قتال وقام كثير من رؤساء الاحزاب فسموا نفوسهم ملوكاً وكثر القتل والنهب وحرق المدن وكان ارشيلاوس قبل شخوصه الى رومة سأل كونتيليوس فاروس والى سورية من قبل اغوسطوس ان يبقى في اليهودية ليقي البلاد من الهياج فاقام مدة هنالك وعاد الى انطاكية قصبة ولايته ووكل الى سابينوس خازن اغوسطوس الذي كان ارسله ليأخذ خزائن هيرودس ان يعنى بحفظ السلام في اليهودية فاتى سابينوس الى اورشليم وبدلاً من ان يطفىء النار المتقدة نفخ فيها ليزيدها اضطراماً وكان حينئذ عيد البنديكستي فاقبل الى اورشليم اليهود من كل فج وداروا في خلد اكثرهم ان يبطشوا بالرومانيين والهيروديين وكانت بينهم منازعات افضت الى قتل كثيرين منهم والى تشتيت شملهم فانتهب الرومانيون الهيكل واخذ سابينوس وحده اربعمائة وزنة ودنسوا الهيكل واحرقوا رواقه فاشتد حنق الشعب لذلك وانحاز كثير من عسكر الهيروديين الى اليهود لينجدوهم على قتال الرومانيين وحاصر الثائرون بلاط هيرودس واخذوا ينقبون تحته ليتداعى البناء فاعتزل سابينوس واقام في الحصن المحاذي القصر فحاصروه فيه واستنجد سابينوس فاروس والي سورية فاتى الى نجدته بعشرين الف رجل واستدعى ارتياس ملك العرب فلبى دعوته واحدث جنوده وعساكر هذا الملك اضراراً لا تقدر في الجليل واليهودية ولما بلغ فاروس الى اورشليم ارتاع من كانوا يحاصرون سابينوس وارفض جمعهم واخذ فاروس منهم الفين اسر علقهم على صلبان فلم تكن هذه الوقعة الا لزيادة اذلال اليهودية واستبداد الرومانيين اهلها ومنذ حينئذ ابقى الرومانيون في اورشليم فرقة من جنودهم تحافظ عليها

اما ارشيلاوس واخوته فكان يقرّع احدهم الآخر ويسعى به حتى حمل تذتهم وخلافهم اغوسطوس على ان يعتد بجميعهم غير اهل للملك وكان اليهود انفذوا اليه خمسين رجلاً يشكون من آل هيرودس ويستميحونه ان يضم اليهودية الى سورية ويجعلها اقليماً رومانياً ولا يبقي لليهود الا على استقلالهم في امور مذهبهم وشفع بهم في مطلبهم الى اغوسطوس ثمانية الاف يهودي من سكان رومة على ان اغوسطوس اثبت وصية هيرودس الا انه لم يسمح لارشيلاوس ان يسمى ملكاً بل والياً او رئيساً على اليهودية والسامرة وادوم ووعده ان يسميه ملكاً ان جعل نفسه اهلاً للملك على ان ولاية ارشيلاوس لم يكن فيها ما يهم وقد تزوج بكلافيرة ارملة اخيه اسكندر ابنة ارشيلاوس ملك الكبادوك خلافاً لسنة التوراة لانها ولدت اولاداً لاسكندر واعنت مسوديه واعتسف فشكوه الى اغوسطوس ولم يشأ ان يكاتبه بل ارسل يستدعيه الى رومة فشخص للحال اليها ولم يتيسر له ان يبرئ نفسه من الشكايات الواردة عليه فعزله اغوسطوس ونفاه الى فيان في افرنسة ودامت ولايته عشر سنين او تسعاً ولا يعلم متى مات في منفاه وقول متى فيه (في انجيله ف ٢ عد ٢٢) . انه صار ملكاً على اليهودية معناه صار حاكماً او والياً او ان ذويه كانوا يسمونه ملكاً . وبعد نفي ارشيلاوس الحق اغوسطوس اليهودية وما يليها بولاية سورية وكان الرومانيون مع ذلك يقيمون عليها ولاةً او نواباً ولولاة سورية الامر عليهم

عد ٤٧٧

في هيرودس انتيباس وفيلبس

قد اجاز اغوسطوس وصية هيرودس ان يكون هيرودس انتيباس والياً في الجليل وفيلبس الثاني والياً في الجيدور والبطانية وحوران واستمرا على ذلك زماناً طويلاً لاننا نرى لوقا البشير ذكرهما (ف ٣ ع ١) عندما ذكر شيء يوحنا المعمدان

لينذر في اليهودية اذ قال «في سنة خمس عشرة من ملك طيباريوس قيصر في ولاية بيلاطوس البنطي على اليهودية وهيرودس رئيس الربع على ايطوريا وكورة انطرخون وليسانيوس رئيس الربع على الابلية وحنان وقيافا رئيسا الكهنة كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا الخ » ومن اخبار هيرودس هذا انه حصن ووسع مدينة بيت صيدا وسماها جولية نكرمة لجولية جدة اغوسطوس قيصر او ابنته وبنى على بحيرة جانشر مدينة سماها طيبارية اجلالاً لطيباريوس قيصر وقد تزوج ابنة اريتاس (الحارث) ملك العرب ثم طلقها نحو سنة ٣٣ للميلاد وتزوج بهيرودية امرأة اخيه فيلبوس وهو حي وكان يوحنا المعمدان يقيم النكير عليه موبخاً له على هذا الزواج المخالف للسنة فالقى هيرودس يوحنا في السجن الى ان امر بقطع رأسه اجابة لسؤال ابنة هيرودية بايعاز امها كما جاء في اناجيل متى ومرقس ولوقا فاثار اريتاس حرباً على هيرودس ليثأر لابنته التي طلقها فاستظهرت جنود اريتاس على جنود هيرودس وشتتوا شملهم وقد اطرفنا يوسيفوس اليهودي شهادة ناطقة بصحة ما رواه الانجيليون عن يوحنا المعمدان اذ قال (في تاريخ اليهود ك ١٨ فصل ٧) ما ترجمته « قد ايقن كثير من اليهود ان انكسار جنود هيرودس كان عقاباً من الله له لما اجراه على يوحنا الملقب المعمدان وكان هذا رجلاً متسامياً في التقوى يحض اليهود على الاستمساك بالفضيلة والاستنارة بالبرّ وقبول المعمودية بعد استرضاء الله بالتوبة وان لا يكتفوا بان لا يقترفوا الاثم بل ان يقرنوا طهارة الجسد الى طهارة النفس وكان جم غفير من الشعب يتبعه ويسمع تعليمه وخشي هيرودس ان ما كان له من السلطان عليهم يبعثهم على ثورة عليه لانهم كانوا متأهبين ان يصنعوا كل ما يأمرهم به فرأى ان يتدارك الضر قبل وقوعه فالقى يوحنا في السجن في قلعة مشيرا فعزا اليهود خذلان جنوده الى حكم الله العادل جزاء له على ... الجائر» فكلام يوسيفوس هذا يطابق كلام الانجيليين في المعمدان

الا في سبب طرح هيرودس له في السجن فان يوسيفوس روى السبب الذي تمحله هيرودس لسجنه والانجيليون رووا الحقيقة وهي مقاومة يوحنا له في اخذ امرأة اخيه

وكان فيلبوس اخو هيرودس انتيباس والي الجيدور وآللجا وحوران قد ادركته الوفاة سنة ٣١ للميلاد ولم يكن له ولد الا صالومي التي رقصت امام هيرودس وطلبت راس يوحنا وكان اغريبا بن ارسطوبولس بن هيرودس الكبير تربى في رومة وكان ملوكها يعرفونه وكان كاليكولا غايوس الذي ارتقى الى منصة الملك بعد وفاة طيباريوس سنة ٣٧ يعزّه فاقام اغريبا على ولاية فيلبوس سنة ٣٩ للميلاد والحق بها ولاية ليسنياس وسماه ملكاً فاخذت الغيرة اخته هيرودية زوجة هيرودس انتيباس فزينت لزوجها ان يمضي الى رومة ويستعطف غايوس ان يسميه ملكاً فمضى وصحبته هيرودية آملة ان حضورها في رومة ييسر لبعلها نيل ما يبتغي على ان اغريبا كتب الى العاهل يشكو صهره انتيباس انه كان محازباً لسجان في موامرته على طيباريوس وانه يمالئ ارتبان ملك البرتيين على مناوأة الرومانيين واورد بينة لشكواه ان في خزائن انتيباس اسلحة تكفي لسبعين الف رجل فاستشاط غايوس غضباً وسأل انتيباس هل من صحة لما يقال ان عنده من السلاح فلم يجسر ان ينكر ذلك فعزله للحال عن ولايته ونفاه الى ليون وترك لهيرودية ما كان لها من المال ووعد ان يعفو عنها حباً باخيها اغريبا فآثرت النفي مع زوجها روى ذلك يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١٨ فصل ٩) لكنه روى في محل اخر (في تاريخ حرب اليهود ك ٢ فصل ١٦ وما يليه) انه نفي الى اسبانية ومات هناك فقال بعضهم ان غايوس مضى في السنة التالية الى افرنسة فابعد انتيباس من ليون الى اسبانية ولم نعثر على ما حقق سنة موته وهيرودس انتيباس هو الذي ازدرى بالمسيح حين آلامه والبسه ثوباً قرمزياً

﴿ عد ٤٧٨ ﴾

في ليسانيوس ويسمى ليساياس

واما ليسانيوس فالصحيح ما رواه يوسيفوس انه ابن ليسانيوس الشيخ والي الابلية قال ستروس « ان لوقا زعم ان ليسانيوس (او ليساناياس) كان مالكاً بعد مولد المخلص بثلاثين سنة مع انه لا مراء في انه قتل قبل مولده بثلاثين سنة فهذه هفوة صغيرة بستين سنة » فهذا الجاحد لم يميز بين ليساناياس الاول وليساناياس الثاني فالاول كان قبل تعميد يوحنا بستين سنة لكنه لم يكن رئيس الربع على الابلية بل كان حاكماً في كاشيس الاتي بيان موقعها وقد ذكره يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١٤ فصل ٧) فهذا ظنه ستروس جهلاً او تجاهلاً ليساناياس الذي ذكره لوقا وقد كشفت الآثار القديمة عن وجه هذه الحقيقة ناطقة بتخطئة ستروس فاول ملك معروف من آل ليساناياس هو بتلمايس ابن مينا ذكره يوسيفوس في تاريخ اليهود (ك ١٣ فصل ١٥) وكان شيخ عرب رحل في انحاء دمشق يسطو على ابناء السبيل وكان نحو سنة ٨٥ ق م وارسلت اليه اسكندرة ارملة اسكندر ملك اليهود ابنها ارسطوبولس ليردعه عن سطوه على دمشق (يوسيفوس في المحل المذكور فصل ١٦) ولما اتى بمبايوس الى دمشق سنة ٦٣ كان بتلمايس حاكماً في كلشيس (يوسيفوس ك ١٤ فصل ٧ واسترابون ك ١٦ فصل ٢) وهي المعروفة اليوم بعنجر على طريق العربات من بيروت الى دمشق على بعد ربع ساعة من محطة المصنع (روبنسون في المباحث الكتابية في فلسطين وشونة وايرمبر في سورية وفلسطين وغيرهم) فابقى بمبايوس بتلمايس على ولايته بعد ان غرمه مبلغاً وافراً الى ان توفي سنة ٣٩ او سنة ٤٠ ق م

وخلفه ابنه ليساناياس (يوسفوس في المحل المذكور وفي تاريخ حرب اليهود ك ١ فصل ٩) ولم يهنأ ليساناياس زماناً طويلاً بملكه لان كليوبطرة ملكة

مصر حملت مرقس انطونيوس على قتله سنة ٣٤ ق م واخذت بعض املاكه (يوسيفوس ك ١٥ فصل ٤) وكان ليساناياس هذا حاكماً في كاشيس والابلية وفي لبنان الشرقي وبعلبك وتمتد ولايته الى باناياس والسهول المحاذية لها الى بحيرة الحولة . ووجد شيء من مسكوكات ليساناياس وعلى رأسه تاج من جهة وفي الجهة الاخرى صورة بالاس واقفة مع خطوط دالة عليه ولا تاريخ عليها فقال بعضهم انها لليساناياس الثاني ومنهم رنان (في مذكراته لجمعية الخطوط القديمة) وقال غيرهم انها لليساناياس الاول ابن بتلمايس

ولم تستمر ولاية قلوبطرة على املاك ليساناياس الا زمناً وجيزاً وبعد انتحارها خلف ليساناياس ابنه زينودر حاكماً في الجيدور واللجا وحوران ايضاً (يوسيفوس ك ١٥ فصل ٩) ولكن في سنة ٢٣ ق م اعطى اغوسطوس هيرودس هذه الاعمال وبقي لزينودر كاشيس والابليه وبعلبك (يوسيفوس في المحل المذكور واسترابون ك ١٦ فصل ٢) ووجدت مسكوكات لزينودر مؤرخة سنة ٢٨٠ و٢٨٢ و٢٨٧ للسلوقيين اي سنة ٣٢ و٣٠ و٢٦ قبل التاريخ المسيحي ومات زينودر في انطاكية سنة ١٩ ق م (يوسيفوس ك ١٥ فصل ١٠) فاعطى اغوسطوس هيرودس باناس وسهول الحولة وابقى لذرية ليساناياس وزينودر كاشيس والابلة وبعلبك

وقد وجد بوكوك الجوالة الانكليزي الشهير سنة ١٧٣٧ صفيحة في اخربة الابلية نفسها في حائط معبد صغير كتب عليها ما يبين جلياً انه كان في ايام طيباريوس حاكم يسمى ليساناياس رئيس الربع في الابلية وله خادم اسمه نمفا وليساناياس هذا ليس ابن بتلمايس الذي ادركته الوفاة قبل تعمد يوحنا بستين سنة بل ليساناياس الثاني بدليل انه كتب في السطر الاول من هذه الصفيحة « تجلة الاغوسطسين » فالاغوسطسان هما طيباريوس وامه ليفية التي تزوجها اغوسطوس قيصر بعد ان كانت زوجة ابي طيباريوس قال رنان نفسه (في مذكراته المار ذكرها) « ان اسم

الاغوسطسين الذي كتب في الصفيحة لا يمكن ان يكون المراد به مرقس اوريليوس وفارس اذ لم يكن حينئذٍ عين ولا اثر لليسانياس رئيس الربع ولا يصدق على احد قبل طيباريوس اذ لم يكن شخصان من السلالة الملكية يسميان اغوسطوس وليفية لم تسمَّ اغوسطا في حياة زوجها اغوسطوس بل سميت بعد وفاته جولية اغوسطة فاذًا قد كتبت هذه الصفيحة في المدة التي بين سنة ١٤ للميلاد التي قضى فيها اغوسطوس وبين سنة ٢٩ التي ماتت فيها ليفية ، اذا هذه الصفيحة النفيسة تثبت ان سلالة ليسانياس لم تنقرض بموت زينودر بل كان ملك اخر منها في ايام طيباريوس يسمى ليسانياس الثاني بهذا الاسم وهو الذي ذكره لوقا البشير

ثم قد وجدت صفيحة اخرى في بعلبك لكنها محطمة فوجد بوكوك فلذتين منها في اواسط القرن السالف وعثر بروكّ على فلذة ثالثة منها سنة ١٨٢٣ وكشف دي سولسي سنة ١٨٥١ عن فلذة رابعة ولم يتكامل عدد فلذاتها ولكن ما وجد منها الى الان وافٍ بالغرض مع تكملة بعض حروف ساقطة من الاصل واليك ما كتب فيها ، قد اقامت ابنة هذا الاثر ذكرًا لزينودر (ابن) ليسا (نياس) (رئيس الربع) ولليسا (نياس) وابنا (ئه) ، والظاهر من ذلك ان ابنة (اسم ابيها او زوجها ساقط) اقامت هذا الاثر ذكرًا لزينودر بن ليسانياس الاول وذكرًا للسيانياس الثاني وابنيه ويتضح جليًا من هذه الصفيحة انه كان بعد زينودر بن ليسانياس ليسانياس اخر هو الذي ذكره لوقا فقبل هذه الاكتشافات كان للعلماء مذاهب في حل هذا المشكل لم تبلغ التوكيد اللازم واما الان فلم يعد محل للامتراء في صحة قول الانجيلي حتى اقر رنان نفسه بصحة مقاله (في مذكراته الثبتة في منشورات جمعية الخطوط القديمة سنة ١٨٦٧ جزء ٢ صفحة ٨٠ (ملخص عن الكتاب الموسوم بالعهد الجديد والاكتشافات للاب فيكورو راس ، صفحة

(١٢٣

وقال رنان ايضاً (بعثة فونيقي صفحة ٣١٩) في كلامه على الخط المذكور الذي وجد في بعلبك ما ملخصه « ان ليسانياس توفي سنة ١٩ ق م وهذا الخط اثبت ان اسرة ليسانياس الوالي استمرت بعد وفاته وبقي منها افراد يسمون ليسانياس وهذا مهم في المبحث الذي نشأ بسبب قول لوقا فصل ٣ عد ١ ففي هذا الخط اسم ليسانياس بمنزلة والٍ في الابلية سنة ٢٨ للميلاد وهذا اولى في تفسير قول لوقا من افتراض غلط في نصه بمدة ستين سنة » فهذه شهادة جاحد لصحة الانجيل ولاهوت المسيح

وقد توفرت قبلاً الاقوال وتضاربت في موقع الابلية ولم يبقَ الان من ريب في ما قاله الاب فيكورو في المحل المذكور (وفي معجم الكتاب في كلمة ابيلا) انها كانت في موضع سوق وادي بردا في سفح جبل لبنان الشرقي من جهة الشرق ومما حقق ذلك خطوط وجدت في هذا المحل ومنها خطان نقشا على جانبي الطريق المفتوحة هناك كتب فيهما « ان الماهلين مرقس اريليوس ولوشيوس فاروس اورليوس فتحا طريق النهر بخرقهما الجبل على نفقة اهل الابلية بعناية فاروس صديقهما والي سورية » (رواه ودينكتون خط ١٨٧٤) وهذا الخط كتب بين سنة ١٦٣ و١٦٤ و١٦٥ وهناك ايضاً خط ذكره ودينكتون (عد ١٨٧٥) كتب فيه « لسلامة الملكين انطونيوس وفاروس اقام هذا النصب نذراً فالوسيوس مكسيموس قائد الفرقة ١٦ الذي وقف على العمل » وعلى مقربة منها مدفن يعرف بقبر ابيل (والعامة تقول هابيل) ووهم بعضهم انه قبر هابيل بن آدم والامثل انه قبر احد الاسرة الذي نسب المحل اليها (معجم الكتاب لفيكورو)

﴿ عد ٤٧٩ ﴾

﴿ في ولاة اليهودية بعد الميلاد الى بيلاطوس البنطي ﴾

ان اغوسطوس بعد ان نفى ارشيلاوس عن ولاية اليهودية والسامرة وادوم في السنة العاشرة من ولايته وهي الحادية عشرة للميلاد جعل اليهودية وما يليها اقليماً رومانياً وارسل لتدبير شؤونه كوبونيوس بصفة نائب عن الملك واماسورية فكان يليها قورينوس كما مرّ وخلف كوبونيوس في اليهودية ماريوس اميفيوس الى ان استدعاه اغوسطوس الى رومة ونصب مكانه اينوس روفوس وفي ايام ولايته ادركت المنية اغوسطوس قيصر وخلفه طيباريوس للسنة الرابعة عشرة للميلاد وفي سنة ١٥ ارسل طيباريوس الى اليهودية فاليريوس كراتوس واستمر والياً فيها الى سنة ٢٥ للميلاد اذ ولى طيباريوس بيلاطوس البنطي ففي عهده تم سر الفداء العظيم بموت المخلص على الصليب ومن اخبار بيلاطس انه بينما كان في قيصرية يمضي فصل الشتاء ارسل جنوده الى اورشليم وعلى اعلامهم صورة العاهل فاستاء اليهود من ذلك لحظر سنتهم عمل الصور وتسارعوا اليه الجم الغفير يلحون باخراج تلك الصور من اورشليم فامسك عن اجابة سؤلهم سبعة ايام محتجاً بان اخراجها مهين للملك فلم يكفوا عن الحاحهم فامر جنوده ان يقبضوا عليهم وصعد على منبر يتهددهم بالقتل ان اصروا على عنادهم فانطرحوا على الارض وكشفوا عن اعناقهم قائلين اولى بنا ان نموت من ان نخالف سنتنا فعجب من ثباتهم وتشبثهم بدينهم وامر ان يؤتى بتلك الاعلام من اورشليم الى قيصرية . ومن ذلك ايضاً انه اراد ان يأخذ مالاً من خزينة الهيكل ليجر الماء الى اورشليم من منبع يبعد عنها مئتي غلوة فثار الشعب واتى كثير منهم الى بيلاطوس يسألونه الانكفاف عما جزم عليه وكان ما يجري دائماً في هذه الاجتماعات اي ان بعض الثائرين اسمعوه الكلام ما يريبه فامر جنوده بان يدسوا عصيهم تحت اثوابهم ويحدقوا

بهم ولما لم يكفوا عن سجسهم امر بضربهم فلم يقف الجنود على حد امره فاوقعوا بكل من استطاعوا ثائراً كان ام بريئاً فقتلوا وجرحوا كثيرين (يوسيفوس ك ١٨ فصل ٤) ومن اخباره ايضاً ما ذكر في بشارة لوقا (فصل ١٣ عد ١) من ان قوماً اخبروا المخلص عن الجليليين الذين خلط بيلاطوس دماءهم بذبائحهم فقال اتظنون ان اولئك الجليليين كانوا اخطأ من كل اهل الجليل واوجه الاقوال في هولاء انهم كانوا من تباع يهوذا الجولاني الذي ابتدع بدعة وتابعه عليها قوم انه لا يحل اداء اليهود الجزية لقيصر الوثني فقتل بيلاطوس بعضهم اذ كانوا يقدمون ذبائحهم

وانبأنا يوسيفوس وفيلون ان بيلاطوس كان بخيلاً جدًا طماعاً محباً المال يضحي في سبيل كسبه اقدس فروض العدل وقد تألب السامريون في ايامه ليصعدوا الى جبل غريزيم باسلحتهم لان ماكرًا وعدهم ان يريهم الآنية المقدسة التي قال ان موسى اخفاها هناك ففاجأهم بيلاطوس بجنوده وهزمهم وقطع رؤوس وجثثهم فشكوه الى ويتليوس والى سورية الذي كان قنصلاً فامره ان يذهب الى رومة ليبرئ نفسه من هذه القسوة الشديدة وارسل مرشلوس صديقه يدبر امور اليهودية فسار بيلاطوس الى رومة بعد ان ولي اليهودية عشر سنين والتقليد القديم جدًا انه نفي الى فيان في افرنسة وانه انتحر هناك ليأسه كما روى اوسابيوس (ك ٢ فصل ٧)

روى القديس يوستينوس الشهيد (في محاماته) وترتليانوس (في محاماته فصل ٥) واوسابيوس (في التاريخ البيعي ك ٢ راس ٢ فصل ٢) وتابعهم كثيرون من القدماء والمحدثين ان بيلاطوس عملاً بعادة الولاة الرومانيين ان يرفعوا تقريرًا للعاهل في كل حادث مهم قد كتب لطيباريوس يخبره بامر يسوع المسيح وما صنع من الآيات وصلب اليهود له وقيامته بعد موته وان العاهل كتب الى الندوة

ما يشعر بانه متيقن بصحة ما عمله المسيح وانه يريد ان يخص بالاكرام الذي يجلون به الالهة على ان رجال الندوة لم يتابعوه على تيقنه ورغبته ان ذكر ترتوليانوس والقديس يوستينوس رسالة بيلاطوس كما مر لا يقام عليه نكير وكلاهما مؤذن بان تلك الرسالة كانت تتداولها ايديهم على ان اوسابيوس والقديس ايرونيموس اللذين دققا في هذه الامور ومن كتب بعدهم لا يظهر انهم رأوا تلك الرسالة او طالعوا اصلها لان نسخها الكثيرة التي بين ايدينا الان ليست عن الاصل ولا قديمة ولا تطابق احداها الاخرى والقديس غريغوريوس اسقف طور في فرنسة ذكر نسخة منها واعتدها من قلم بيلاطوس حقيقة مع ان جوهرها مأخوذ عن الانجيل المنسوب الى نيقوديموس والحاصل قد اختلفت اقوال الاباء والعلماء في صحة رسالة بيلاطوس هذه الى طيباريوس الملك وقد ذكر هذه الاقوال كلها في معجم الكتاب في كلمة بيلاطوس ونطاليس اسكندر (في تاريخ القرن الاول فصل ٤) والاولى ان يقال في هذا الشان ما قاله دومينيك منسي في حواشيه على تاريخ نطاليس المذكور ومؤداه « انه لا مراء في ان بيلاطوس البنطي كتب الى طيباريوس منبئاً بما صنعه المسيح وما صنعه اليهود به لانه واضح من رسالة بلين الشهيرة الى ترايانوس ان الولاة الرومانيين كانوا ينبئون العاهل بكل ما يحدث في الاقاليم المولين عليها ولكن هل بقيت رسالة بيلاطوس الى طيباريوس حتى الان فهذا لا يمكن تأكيده وهبها باقية فلا يمكن تمييزها عن غيرها من الرسائل الكثيرة والمختلفة التي اذاعها بعضهم مأخوذة عن الكتب القديمة المخطوطة ولا يعلم ايها صحيح وايها كاذب وقد جمع فبريشيوس نسخاً عديدة من هذه الرسالة » الى ان قال منسي « انه وجد نسخة في كتاب قديم خط في القرن الثامن وهي تخالف النسخ التي ذكرها فبريشيوس ، واليك رسالة بيلاطوس الى طيباريوس عن نسختها الاكثر تداولاً - من بيلاطوس البنطي الى طيباريوس لملك السلام ذد

حدث في هذه الاثناء بحسد اليهود ما كنت انا شاهدًا له فان الله وعد اباءهم ان يرسل اليهم من السماء قدوسه فيكون ملكهم الحقيقي ويولد من عذراء فانجز الله لهم وعده في مدة ولايتي على اليهودية ولما رآه اليهود يرد البصر على العميان ويشفي المخلعين ويطهر البرص ويطرد الشياطين ويقيم الموتى ويأمر الارياح فتطيعه ويمشي على البحر ولا تبتل قدماه ويصنع آيات اخرى كثيرة جعلت الشعب يحسبه ابن الله فحسده روساء اليهود وقبضوا عليه واسلموه اليَّ واقاموا عليه شكاوى كثيرة كاذبة وقالوا انه ساحر وناقض لسنتهم وانا لظني ما يقولونه صحيحاً جلدته وسلمته اليهم فصلبوه واقاموا على قبره حراساً لكنه قام في اليوم الثالث بينما كان جنودي يحرسون قبره فاليهود بخبثهم اعطوا الحراس فضة واوعزوا اليهم ان يقولوا ان تلاميذه سرقوا جثته فاخذ الجنود الفضة وما تمالكوا ان يخفوا ما كان حقيقاً فقالوا ان يسوع المسيح قام وان اليهود رشوهم بفضة ليخفوا الخبر فلهذا رأيت من فروضي ان اصدقك الحديث على الحقيقة كي لا يصدق كذب اليهود »

﴿ عد ٤٨٠ ﴾

﴿ اغريبا ﴾

ان غايوس الحق ولاية هيرودس اي الجليل وعبر الاردن بمملكة اغريبا سنة ٤٠ للميلاد بعد ان سماه ملكاً على ولاية فيلبوس عمه سنة ٣٩ كما مر في عد ٤٧٧ وهام غايوس بان يحسب الهاً ويجل كالالهة واراد نصب تمثاله في هيكل اورشليم فقاومه اليهود شديد المقاومة واتصل الخبر بغايوس واغريبا في رومة فاستدعاه وهدده وتوعد اليهود لانفرادهم في مضادته حتى غمي على اغريبا وحمل الى فراشه ولما افاق كتب رسالة مطولة الى غايوس حملته ان يرغب ولو الى زمان عن اقامة تمثاله في الهيكل الى ان حدثت مؤامرة على غايوس لجوره وبغيه على الرومانيين ايضاً حتى قيل انه كان عند حنقه يبدي تمنيه لو كان لجميع

الرومانيين راس واحد ليقطعه بضربة واحدة كما مر واغتاله رئيس حرسه في الرابع والعشرين من كانون الثاني سنة ٤١ للميلاد وكان اغريبا باقياً في رومة وكان له باع طويل في تسنم كاود منصة الملك ولما استتب له كافاه عن اياديه باعطائه اليهودية كلها فاصبحت مملكة اغريبا فسيحة الارجاء واربت على مملكة جده هيرودس الكبير فسر اليهود به وطابت نفوسهم على ان رغبته في ارضائهم وغلوه في التشبث بسنتهم بعثاه على الجور والبغي فقبض على يعقوب بن زبدى اخي يوحنا وقتله بالسيف سنة ٤٤ للميلاد كما جاء في كتاب اعمال الرسل (فصل ١٢ عد ١ وما يليه) الذي يسميه هيرودس ثم قبض على بطرس الرسول واودعه السجن ليقتله بعد الفصح فنجاه ملاك الرب بمعجزة كما سيأتي

قد انبأنا يوسيفوس (ك ١٩ في تاريخ اليهود فصل ١) ان اغريبا هذا انال بيروت كثيرًا من فضله فلم يضن بنفيس في بنائه فيها ملعباً Théâtre ومشهدًا Amphithéâtre وحمامات وايوانات جميلة فانشدت في هذا المشهد اغاني لم تسمع قبلاً وشوهدت فرج لم يسبق لها نظير ولكي يرى الشعب مثالاً للحرب في بحبوحة الامن أتى الى هذا المشهد باربع مئة رجل وقضى عليهم بالموت وقسموا الى قسمين فاقتتلوا واستلحموا حتى لم يبق فيهم حي

وانبأنا يوسيفوس ايضاً (في المحل المذكور) ان اغريبا اتي الى قيصرية في السنة الرابعة لملكه يشهد الملاعب المقامة تجلة للعاهل الروماني وكان هنالك عظماء المملكة وشرفاؤها وبكر في اليوم التالي الى الملعب وعليه حلة نسجت بخيوط من فضة ولما وقعت عليها اشعة الشمس انبعثت منها انوار ساطعة تغشي الابصار فقال المتملقون الذين يفسد كلامهم قلوب الحكام كالسم الناقع انهم اكرموا ملكهم الى حينئذٍ كانسان لكنهم يرون انه يلزم اجلاله كاله لانه يظهر لهم انه فوق طبيعة الانسان فسكت اغريبا على هذا الكفر بدلاً من ان يجزي قائله شر الجزاء ورفع نظره الى

ما فوق فوجد فوق رأسه بوماً على حبل فاعتده شؤماً عليه وتطير به وتنفس الصعداء وشعر بمغص يقطع امعاءه والتفت الى اصحابه قائلاً هوذا من جعلتموه يظن نفسه غير مائت يفاجئه الموت سريعاً فحمل الى قصره يكابد مر العذاب خمسة ايام وقضى في الخامسة والخمسين من عمره وفي السابعة لملكه انتهى كلام يوسيفوس ملخصاً وهو مصداق لما جاء في كتاب اعمال الرسل (فصل ١٢ عد ٢٠ وما يليه) حيث قيل « وكان (هيرودس اغريبا) حنقاً على الصوريين والصيداويين فحضروا اليه بنفس واحدة وبعد ان استعطفوا بلستس الناظر على مخدع الملك التمسوا المصالحة لان طعام بلدهم كان من ارض المملكة وفي يوم معين لبس هيرودس الحلة الملكية وجلس على المنبر وخطب فيهم وكان الشعب يصيح ان صوته صوت اله لا صوت انسان وفي الحال ضربه ملاك الرب لانه لم يعط المجد لله فاكله الدود واسلم الروح »

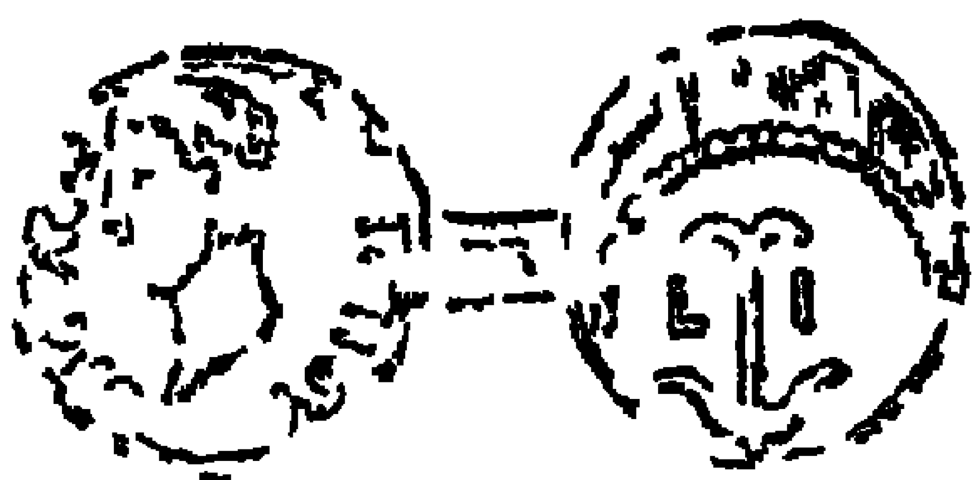
ومن الآثار ما ذكره ودينكتون (في كتابه في الخطوط اليونانية واللاتينية في سورية) ان الخط ٢٣٢٩ الذي وجده في قنوات حوران كتب فيه « اغريبا الملك العظيم محب قيصر والرومانيين » والباقي محطم ولكن يؤخذ منه ان اغريبا (ورجح ودينكتون ان المراد اغريبا الاول) اذاع منشوراً يونب فيه اهل هذه البلاد على عيشتهم الهمجية ويحثهم ان يبنوا لانفسهم بيوتاً ويرعووا عن نوع معيشتهم وهذا رواه المؤرخون في تلك الايام لا سيما عن سكان حوران واللجا فانهم قالوا انهم كانوا يأوون الى مغاور حرجة المدخل فسيحة الداخل لا مدن لهم ولا ارضين تحرث وكان لاهل البثنية نوع ما من الحضارة والخط ٢٢١١ الذي وجده في المشنف (في البثنية) كتب فيه « لسلامة مولانا الملك اغريبا اقام ... » والباقي محطم فكان المراد ان رجلاً ما اقام تمثالاً او اثراً لاغريبا وقال ودينكتون ان المراد هنا قطعاً اغريبا الاول وكلمات الخط مؤذنة بانه

كتب بعد عود اغريبا من سفره الى رومة ابان موت كاليكولا وتملك كاود سنة ٤١ ويستفاد منه امتداد ملك اغريبا الى المشنف والخط ٢٤١٣ الذي وجده في حوران كتب فيه « في السنة الثالثة لمولانا الملك اغريبا اقام اويدوس مليكاتو مذبحاً او نصباً للمشتري » ورجح وديكتون ان الكلام في اغريبا الاول

﴿ عد ٤٨١ ﴾

﴿ في اغريبا الثاني ﴾

هو ابن اغريبا الاول ووصفه يوسيفوس بالصغير او الشاب تمييزاً له عن ابيه قد ولد سنة ٢٧ في رومة لاقامة ابيه حينئذٍ فيها واستمر ثم الى ان توفي ابوه سنة ٤٤ وكان له وقتئذٍ من العمر ١٧ سنة فوعده كاود بالخلافة لوالده لكنه اخلف وعده لدواع ابانها له مستشاروه وبعث الى اليهودية كسبيوس فاروس ليليها نيابة عنه ثم جعل سنة ٥٠ اغريبا ملكاً على كلشيد امارة صغيرة في لبنان لترقي كانت قصبتها كاشيد محل عنجر كما مر وكان يليها قبله عمه هيرودس اخو اغريبا الاول وكان كعمه مقلدة اليه حراسة هيكل اورشليم وخزينته والسلطان على نسمبة روساء الكهنة وفي سنة ٥٢ اقامه كاود ملكاً على الربع الذي كان لفيلبوس وهو الحولان والجيدور واللجا وحوران ثم ضم اليه ولاية الابلية التي كان فيها ليسنياس وغيرها من المدن (يوسيفوس في تاريخ اليهود ك ٢٠ في فصول) ومسكوكات اغريبا كثيرة واليك مثالاً منها ترى على الوجه الاول مثال راس اغريبا مكتوباً حوله باسيلاوس اغريبا اي الملك اغريبا وعلى الوجه الثاني مثال مرساة وعلامة دالة على عشرة اي السنة العاشرة ولعل المراد السنة العاشرة من تاريخ كلسيد وهي الثامنة والخمسون للميلاد



قد صحب اغريبا جنود الرومانيين في حملتين على البرتيين وارمينيا ولما ثار اليهود سنة٦٦ على فلورس والي اليهودية لاعتسافه وجوره اتى اغريبا الى اورشليم يخمد جذوة ثورتهم واشار عليهم ان يخضعوا لفلورس الى ان يصل والٍ يخلفه فحنقوا عليه حتى اضطر ان يهرول هارباً من المدينة ولما التحم القتال ضم جنوده الى جيش الرومانيين وبعد اخذهم اورشليم وسعوا تخوم مملكته على ان اخبار هذا التوسيع وما كان من اغريبا بعده الى مماته نادرة وغير مؤكدة فقيل انه مات سنة ١٠٠ وعمره ثلث وسبعون سنة وقد وجدت قطعتان من سكته ضربتا سنة ٩٥ وقيل انه مات في رومة حيث اعتزل مع اخته برنيكة وكان اغريبا محباً العلوم والصنائع وخبيرًا بسنن اليهود واسفارهم المقدسة كما يظهر من قول بولس الرسول له (اعمال الرسل فصل ٢٦ عد ٢ وما يليه) « اني احسب نفسي سعيدًا ايها الملك اغريبا لاني احتج اليوم امامك ... ولا سيما وانت خبير بكل ما لليهود من سنن ومسائل » ومن قوله (عد ٢٦ و٢٧) « والملك الذي انا بين يديه اتكلم بجرأة هو عارف بهذه الامور ولا اظن انه يخفى عليه شيء منها لان ذلك لم يحدث في زاوية » هل تؤمن بالانبياء ايها الملك اغريبا انا اعلم انك تؤمن بهم . فقال اغريبا لبولس انك بقليل تقنعني ان اصير مسيحياً » وقد فسر بعض المفسرين الكاثوليكيين هذه الاية بمعنى ان اغريبا افحمته حجج الرسول وكاد يؤمن بالمسيح وقال غيرهم انه قال ذلك هازلاً والصحيح ان كلامه غامض مشكل ولا ريب في انه كان يدافع عن المسيحيين ولا اقل من انه لم يضادهم وانه تحقق براءة بولس لانه « قال لفستس كان يمكن ان يطلق هذا الرجل لو لم يكن رفع دعواه الى قيصر » عد ٣٢ وكان اليهود يأنفون منه لممالأته الرومانيين وتودده الى ولاتهم في اليهودية لا سيما فستس كما ظهر من الاركيس (فصل ٢٠ عد ١٣ و١٤) وكانوا يشكونه بانه جعل تسمية الاحبار ذريعة لكسب المال وانه مالأ الولاة الرومانيين

على استنزاف خزينة الهيكل وانه كان مشغوفاً باخته برنيكة وقد ترك آثار ابنية في بيروت وطيبارية (ملخص عن المعجم الكتابي لفيكورو)

وقال يوسيفوس (ك ٢٠ من تاريخ اليهود فصل ١١) ان اغريبا زاد ابنية في قيصرية فيلبوس (بانياس) وجملها وسماها نيرونية اجلالاً لنيرون وبنى في بيروت ملعباً عظيماً وكان يصنع كل سنة ملاعب للشعب فيه وكان يوزع براً وزيتاً على اهليها ولرغبته في تجميل هذه المدينة نقل اليها قسماً كبيراً من كل ما كان نفيساً ونادراً في غيرها من مدن مملكته من ذلك كثير من التماثيل البديعة للمشاهير القدماء فمقته مسودوه ولم يصبروا على ان ينتزع ما كان زينة في مدنهم ليزين به مدينة جنبية

وانبأنا يوسيفوس ايضاً (في الفصل المذكور) انه لما توفي فستس والي اليهودية وكان نيرون خلف المالك كلوديوس سنة ٥٤ ارسل البين ليلي اليهودية وحدث حينئذ ان الملك اغريبا انتزع يوسف من رياسة الكهنوت وقلدها الى حنان بن حنان (الذي كان في عهد المخلص) وكان حنان هذا جسوراً متداماً ومن شيعة الصادوقيين الكثيري الغلو في سنة اليهود فانتهز فرصة وفاة فستس وتأخر البين عن الوصول الى ولايته فجمع مجمعاً واشخص فيه يعقوب اخا يسوع الملقب المسيح (هو يعقوب بن حلفى المعروف بالصغير تمييزاً له عن يعقوب بن زبدى المعروف بالكبير وهو من انسباء العذرا ويوسف ولذلك سماه اخا يسوع) وغيره وشكاهم بمخالفة السنة وقضى عليهم بالرجم فاسخط هذا الحكم كل من كان في اورشليم من اولي التقوى والمحبة الحقيقية لحفظ السنة فارسلوا سراً الى اغريبا يسألونه ان يردع حنان عن مثل هذا الحكم اذ لا معذرة له [illegible] ومنهم نفر الى لقاء البين الذي كان خرج من اسكندرية فاخبروه بما كان واوضحوا له ان حنان لم يكن يسوغ له ان يعقد مجمعاً دون رخصته فكتب الى حنان يبين له سخطه عليه ويهدده

بالعقاب ولما رأى اغريبا حنق اليهود عليه عزله من رياسة الكهنوت التي لم يتقلدها الا اربعة اشهر واقام عليها يشوع بن دمناوس هذا ما ذكره يوسيفوس عدو المسيحيين ورواه ايضاً اوسابيوس في التاريخ البيعي (ك ٢) عن هاجيسيوس الذي كان في عهد خلفاء الرسل الاولين اي من سنة ١٣٠ للميلاد ونرجئ باقي الكلام في يعقوب هذا الى القسم الثاني من تاريخ هذا القرن اما اغريبا فبعد ان دمر الرومانيون اورشليم واليهودية اعتزل مع اخته برنيكة في رومة حيث قضى في اخر القرن الاول

ومن الآثار له ما ذكره ودينكتون من الخطوط التي عثر عليها في محال عديدة واولها الخط ٢١١٢ الذي وجده في قرية العيث في البثنية (مملكة باشان) حيث كتب «في عهد الملك العظيم مرقس يوليوس اغريبا» (والباقي محطم لا يتحصل منه معنى) فكأن ذلك كتب تحت تمثال او بناء والثاني عد ٢١٣٥ وجده في دير الشاعر من العمل المذكور كتب فيه «داريوس الوالي من قبل الملك العظيم اغريبا» وقال ودينكتون روى يوسيفوس (كتاب ٢ في الحرب فصل ١٧) ان اغريبا استأتى من حوران والبجا والبثنية ثلاثة الاف فارس وارسلهم الى اورشليم في اول ثورة اليهود حباً بالسلام وامر عليهم داريوس فلا ريب في ان داريوس هذا هو الوارد اسمه في هذا الخط والثالث عد ٢٣٦٥ عثر عليه في صنمين على نصف ساعة من قنوات كتب فيه «اقام هذا البناء افروس واغريبا ابنه في عهد الملك العظيم اغريبا محب قيصر وصديق الرومانيين ابن الملك العظيم اغريبا محب قيصر وصديق الرومانيين» والرابع عد ٢٥٥٢ وجده في حلبون على مقربة من دمشق كتب فيه «في عهد الملك العظيم مرقس يوليوس اغريبا محب قيصر ... الرومانيين اقام ... على نفقته» (والنصف محطم) ومدينة حلبون ... الوارد ذكرها في نبوة حزقيال (ف ٢٧ عد ١٨) بقوله «دمشق تاجرتك ... بخمر

حلبون وبالصوف الابيض، والاظهر ان المراد بحلبون هذه المدينة في جوار دمشق لا حلبون القرية من حلب او حلب نفسها

﴿ عد ٤٨٢ ﴾

﴿ في ولاة سورية من الرومانيين الى حين حربهم لليهود ﴾

كان ولاة سورية الرومانيون يقيمون في انطاكية وقد مر ان قورينوس كان يلي سورية في ايام المخلص ثم خلفه نحو السنة العاشرة للميلاد سيلانوس فاستدعاه طيباريوس الى رومة لظنه انه صديق لقيصر الجرماني (وهو ابن اخي طيباريوس وقد تبناه وسمي الجرماني لانتصاره على الجرمانيين) الذي كان طيباريوس ارسله ليكون رئيس الجيش في المشرق تخلصاً من مزاحمته له على الملك وولى على سورية رجلاً اسمه بيزون محرزاً ثقته وشعر الجرماني ان بيزون يناوئه ويتجسس اعماله فعزله من منصبه سنة ١٩ وامره ان يعود الى رومة فاتهم انه كان دس سماً قبل سفره للامير فاسقمه بعد حين واماته وقال عند احتضاره انه لا يمتري في ان بيزون اهلكه وحض اغريبين امرأته التي كانت بنت اغوسطوس قيصر واصحابه ان يثأروا بدمه منه فعادت اغريبين الى رومة واقامت في الندوة دعوى القتل على بيزون ورأى انه سيحكم عليه فانتحر سنة ٢٠

واقام رؤساء الرومانيين بعد مفارقة بيزون انطاكية سنتيوس ساتورنينوس على ولاية سورية فدبر شؤونها ثلث سنين لان اليوس لميا الذي نصبه طيباريوس والياً على سورية لبث في رومة ولم يبادرها فلم يعده المؤرخون من ولاة سورية ثم عزل طيباريوس ساتورنينوس واقام على سورية پمپونيوس فلاكوس سنة ٢٣ فوليها عشر سنين ومات فيها سنة ٣٣ وقال الاب لنكرو وجدت قطعة من سكة فلاكوس ضربت وعليها تاريخ سنة ٨٢ فيظهر ان هولاء العمال الذين كان طيباريوس يرسلهم الى سورية لم يؤرخوا بسني ملك اغوسطوس بل بتاريخ متعارف في انطاكية

فان سنة ٨٢ لا توافق تاريخ اغوسطوس لان فلاكوس مات في ولايته على ما روى تاسيت سنة ٦٢ او سنة ٦٣ لاغوسطوس وهي سنة ٣٣ للميلاد ، واستمرت انطاكية ولا عامل يليها سنتين الى ان نصب عليها طيباريوس لوشيوس ويتليوس سنة ٣٥ وفي السنة الثانية لولايته شكا اليهود والسامريون اليه بيلاطوس البنطي فعزله سنة ٣٨ وارسله الى رومة فنفي الى فيان في افرنسة كما مر (عد ٤٧٨) ولم يبقَ ويتليوس على ولاية سورية الا اربع سنين واستخلفه الملك غايوس سنة ٣٩ ببليوس بترونيوس فدبر امور هذا الاقليم بالحزم والحلم وامره غايوس ان يرغم اليهود على وضع تمثاله في هيكلهم في اورشليم وحضر الى عكا بجيش كثيف يهدد اليهود بالحرب فابوا اجابة سؤله ولم يرعهم وعيده ولم يثنهم وعده فامرهم ان يجتمعوا في طيبارية وخطب فيهم مبيناً غوائل اصرارهم فلم يذعنوا فكتب الى الملك مستعطفاً حامه وموردًا حججهم وكان اغريبا كتب الى الملك رسالته المشار اليها عد ٤٧٩ فخمدت ثورة غضبه ثم بلغه ان اليهود حملوا السلاح فكتب الى بترونيوس يهدده بالموت لتساهله معهم ولايثاره درههم على نفود امره فلم تبلغه رسالته الا بعد موت غايوس وخلف بترونيوس فيلبس مرسوس سنة ٤٢ في ولاية سورية وكان النزاع بينه وبين اغريبا ملك اليهودية فالتمس هذا من العاهل كلود تبديله فاستدعاه الملك الى رومة ونصب مكانه كاسيوس لنجينوس سنة ٤٥ واستمر على ولايته الى سنة ٥٢ وخلفه حينئذٍ غايوس كودرانوس وكان في ايامه نزاع شديد بين اليهود المقيمين في الجليل وبين السامريين افضى الى قتل بعض اليهود وكان والي اليهودية حينئذٍ يسمى كومانوس فشكا اليهود امرهم اليه فلم ينصفهم لان السامريين رشوه فحمل بعض اليهود السلاح ووثبوا على بعض قرى السامريين فانهبوها وحرقوها فجمع كومانوس رجالاً وتعقبهم فقتل كثيرين واسر غيرهم وكان كودراتوس حينئذٍ في صور فبلغه ما كان فاتى السامرة ثم سار الى اللد فوقف على جلية الامر فقتل خمسة رجال ممن تسببوا

بهذه الثورة وارسل كومانوس وحنانياس رئيس الاحبار وبعض اعيان اليهود والسامريين الى رومة وبعد سماع الملك كاود حجج الفريقين وجد ان السامريين علة هذه الفتنة فقتل اعيانهم الذين ارسلوا الى رومة ونفى كومانوس (يوسيفوس ك ٢٠ في تاريخ اليهود فصل ٥) ومات كودراتوس في سنة ٦٠ وخلفه في الولاية على سورية دوميتيوس كربولون وكان رئيس الجيش الروماني في المشرق فدبر شؤون سورية الى سنة ٦٥ واستدعاه نيرون الذي رقي الى منصة الملك سنة ٥٤ واقام مكانه لوشيوس غاليوس وامره بمحاربة اليهود فانتصروا عليه في ٨ تشرين الثاني سنة ٦٦ فكتب الى نيرون يعزو الخذال جنوده الى خطاء فلورس والي اليهودية وكانت حينئذٍ الحرب التي دمرت اورشليم واليهودية وبددت اليهود كما ستري

(عدد ٤٨٠)

في ولاة اليهودية بعد بيلاطوس الى بداية حربهم مع اليهود

ذكرنا قبلاً ولاة اليهودية الى بيلاطوس البنطي ونقول الان انه بعد نفي بيلاطوس البنطي اقام ويتلوس والي سورية مرسلوس على اليهودية وابنه غايوس الملك لكنه نصب عليها بعد ذلك اغريبا الاول كما رأيت (في عدد ٤٧٩) ولما توفي سنه ٤٤ رغب عن نصب ابنه اغريبا الثاني عليها لصغر سنه وانه بإدا المشورة مستشاريه واقام عليها كوسبيرس فادوس لانه كان صديقاً لآل اغريبا ومن اخباره انه لدى وصوله الى اورشليم وجد ان حدث نزاع بين اليهود القيمين في عبر الاردن وبين اهل فيلادلفيا (وهي عمان الان) وقد وثب اليهود شاكي السلاح على اهل هذه المدينة دون مشورة حكامهم ... وقتلوا كثيرين منهم ... على ثلاثة من اليهود ممن كانوا سبباً لهذا الجنح وقتل احدهم ونفى الاخرين ... ... على الادوميين ... ...

اليهودية من مقلقي الراحة العامة

وقد بلغ الكهنة ووجوه اورشليم امر الملك ان يضعوا ملابس الاحبار في قلعة انطونيا في اورشليم ليحفظ عاملها وفيها الجنود الرومانيون فقلق اليهود من هذا ولم يصوبوا اطاعة لامر الملك فارسلوا وفدًا الى رومه يسألون ان يبقى لهم على حريتهم في حفظ ملابس احبارهم فاسطف كلود لاجابة سؤلهم تكرمة لاغريبا الثاني الذي كان لائذًا بمقوته وامر الوفد ان يمضي اليه ويشكره على ذلك وكتب رسالة الى اليهود يأمنهم بها وسرح بانعطافه الى اغريبا وباجابة سؤلهم حبًا به (يوسيفوس في تاريخ اليهود ك ٢ فصل ١ و٢) على ان داروس لم يستمر على ولايته في اليهودية الا مدة وخلفه فيها سنة ٤٦ طيباريوس اسكندر بن اسكندر الابرش من الاسكندرية وكان ابوه يهوديًا لكنه ارتد عن مذهب اليهود وكان اخي اهل الاسكندرية وفي ايامه حصلت مجاعة شديدة في اليهودية وهذا اولي قتل يعقوب [illegible] الذين كانا صحبا اليهود [illegible] لى الرومانيين بأمر [illegible] كوماتوس المار ذكره [illegible] كنت في ايام عيد الفطير [illegible] عودة [illegible] الجمهور [illegible] واحد المحسوس [illegible] على كوماتوس [illegible] ما بدا منه [illegible] كوماتوس [illegible] وامر [illegible] الى الهيكل [illegible] حتى مات منهم كثير [illegible] الناس [illegible] في الهيكل واطلب [illegible] العيد [illegible] [illegible] كل [illegible] الحاورة

اورشليم لينكلوا باهلها ويشخصوا اوجهها اليه فعثر جندي على اسفار موسى فمزقها على مرأى الجمهور واكثر من الشتائم للسنة والامة فهاج اليهود وماجوا ولم يصبروا على الاهانة واتوا الجم الغفير الى كومانوس في قيصرية يسألونه معاقبة من جنى على الههم بتمزيق اسفاره وخشي ثورتهم عليه فقتل ذلك الجندي وتشفت صدورهم واستكانوا . وقد مر بك آنفاً ما اجراه كومانوس عند نزاع اليهود في الجليل والسامريين وهو ما افضى الى ارساله الى رومه ونفيه (يوسيفوس في تاريخ اليهود ك ٢٠ فصل ٣و٤)

وخلف كومانوس كلود فيلكس الذي كان والياً على السامرة والجليل فالحقت اليهودية بولايته سنه ٥٢ وكانت اليهوديه في ايامه في اسوأ حال فقد كثر فيها اللصوص والسكاريون ولم يكن [illegible] الا [illegible] كثيرين منهم وكان من دولاء اللصوص رجل اسمه [illegible] على [illegible] فاستدعاه فيلكس وامنه فاتى منقاداً فارسله اسيراً الى رومه وكان فيلكس مقت يوناثان عظيم الاحبار لتونيبه له على سوء تصرفه فرشى رجلاً اسمه دورا من اورشليم ليغتاله فاستدعى دورا بعض اللصوص فاتوا الى اورشليم متظاهرين بالتقوى ودخلوا بين خدمة عظيم الاحبار وخناجرهم تحت اورديتهم فقتلوه ولم يجزوا على جنايتهم المظيعة فازدادوا جرأة وكانوا يأتون في الاعياد ويندسون بين الجمع فيقتلون من ابغضوه ومن رشوا على قتله حتى كانوا يرتكبون هذه الجرائم في الهيكل روى ذلك يوسيفوس (ك ٢٠ فصل ٥ من تاريخ اليهود) وقال [illegible] من [illegible] من هذا بعد ان نظر الله الى اورشليم بعين النقمة وبعد ان امسى بيته المقدس خلاءً من التقوى التي يحق له مكرماً فقد ارسل الرومانيين ليطهروا هذه المدينة المدنسة بالنار [illegible] وا [illegible] لعلهم يستفيقون [illegible] منذ [illegible]

وكان هولاء اللصوص يملئون المدينة من القتلى وكان بعض المكارين يستجذبون الناس الى البرية مموهين ان يروهم ايات ومعجزات فقبض فيلكس على بعض هولاء وسجن بعضاً وقتل بعضاً واتى اورشليم حينئذٍ مصري يدعي النبوة وزين لكثيرين ان يتبعوه الى جبل الزيتون فيلفظ بعض كلمات فتدك اسوار اورشليم وعلم فيلكس بذلك فتداركه بفريق من جنده فقتلوا ممن اتبعوه اربع مئة رجل واسروا مئتين ولم يكن عقاب بعض اللصوص بروع الباقين بل استمروا يهيجون الشعب على الثورة على الرومانيين قائلين نفد صبرهم على تحمل نير الرومانيين غير المحتمل وكانوا ينهبون ويحرقون قرى من لا يتبعهم (يوسيفوس في المحل المذكور)

وفيلكس هذا هو الذي شكا حنينا رئيس الكهنة مع بعض الشيوخ بولس الرسول امامه اذ اوثقه قائد الالف في اورشليم وارسله اليه في قيصرية كما في كتاب اعمال الرسل (فصل ٢٣ و٢٤) فامر فيلكس قائد المئة ان يحرسه ويعامله برفق ولا يمنع احداً من خواصه عن خدمته ولما سمع كلام بولس في البر والعفاف والدينونة ارتاع وكان يستحضره مراراً ويكلمه قال الكتاب وكان يؤمل ايضاً ان يعطيه بولس رشوة ... ولما انقضت سنتان خلف فستوس فيلكس

ان قول الكتاب هذا مطابق لما رواه المؤرخون العالميون اذ قالوا ان فستس خلف فيلكس وكان ذلك سنة ٦٠ الميلاد فان نيرون الملك استدعى فيلكس الى رومه لظلم اليهود منه وارسل مكانه فستس فوجد اليهود في حال يرثى لها من اللصوص وتهييج المشاغبين على سلب الراحة واطمأنّ منه من جملة ذلك ان رجلاً كان يدعي السحر استجذب كثيرين الى البرية واعداً ان يخلصهم من كل سوء توجه اليهم فستس كتيبة من الفرسان والرجالة فبددوا شملهم [illegible] امه اغريبا داراً تجاه القصر الملكي في اورشليم الذي كان المكابيون [illegible] وكانت هذه

الدار مشرفة على المدينة كلها وكان اغريبا يرى من غرفته فيها كل ما يحدث حول الهيكل فشق على اعيان اليهود هذا البناء لحظر ستهم التشرف لما يكون في الهيكل لا سيما عند تقدمة الذبائح فاقاموا حائطاً رفيعاً يصد اغريبا عن رؤية ما يكون في الهيكل وفي الرواق الذي بجانبه ويمنع جنود الرومانيين من ان يخفروا الهيكل ايام الاعياد فاستاء اغريبا وفستس وامر بنقض ذلك الحائط فلم يذعن اليهود بل لجأوا الى نيرون واوفدوا اليه عشرة من وجهائهم واسمعيل رئيس الكهنة وحلقيا خازن الهيكل وشفعت بهم بوبيا امرأة نيرون لديه عفوا عن اليهود ورخص لهم في بناء الحائط ولكنه امسك رئيس الكهنة والخازن عنده رهينة ليضمن اليهود في الطاعة له (يوسيفوس لك ٢٠ فصل ٨ في تاريخ اليهود) وفستس هذا هو الذي [illegible] بولس [illegible] قيصر [illegible] الملك اغريبا (في سنة ٤١٨) [illegible] في كتاب اعمال الرسل فصل ٢٥ و٢٦)

ومات فستس سنة ٦١ واقام نيرون مكانه البين فلم يدع شراً الا وصنعه وكان يتجر بحقوق العباد ويغصب اموالهم واثقل اليهودية بضرائب حديثة وكان يطلق من السجون من اودعتهم الحكومة اياها او الذين اسلافهم [illegible] حيث يقدمون له مالاً ولا [illegible] مجرماً الا من لم يدفع له شيئاً وقد ترافق اليه الاشقياء [illegible] وسر به المشاغبون لان [illegible] الجبال [illegible] نيرون الى رومة سنة ٦٤ فتح كل السجون فاملأ اليهودية من اللصوص (راجع يوسيفوس في الحرب لك ٢ فصل ١٤) [illegible] سنة ٦٥ جسيوس فلورس [illegible] كانت في [illegible] الكلام [illegible]

وهذه صورة نيرون عن تمثاله في متحف اللوفر



الفصل الثاني

ذكر الحروب بين اليهود والرومانيين

نعتمد في كلامنا في هذه الحروب على ما دونه يوسيفوس اليهودي في تأليفه الذي افرده لها والموسوم بحرب اليهود للرومانيين من الفصل الخامس والعشرين من الكتاب الثاني فصاعداً الى التمام وهو ثقة فيما كتبه عن امه وشاهد عياني لهذه الحروب بل كانت له بعض وقائع فيها وأخذ اسيراً كما سترى

عد ٤٨٤

ايقاد فلورس نار الحرب وما كان في مدة ولايته

كان فلورس جائرًا ظالماً لا يكتم جوره بل يتباهى به صارفاً مجهوده في ان يغني نفسه باموال الناس وكان ينهب المدن والقرى حتى ارغم كثيرًا من الاغنياء وممن لا يطيقون البغي ان يهاجروا البلاد وكان غلوس يومئذٍ والياً في سورية فلم يجسر احد من اليهود ان يمضي اليه فيتظلم من فلورس لكنه اتفق ان شخص غلوس الى اورشليم في عيد الفصح في ربيع سنة ٦٦ وكانت اقدام الحجاج تزدحم هناك فشكوا اليه امرهم وسألوه ان يرفق بهم وينجيهم من الداهية الدهماء التي حلت بهم بان يبعد فلورس عن ولايته وكان هذا الكلام على مسمع من فلورس فكان يسخر من قائليه فوعدهم غلوس بان ينصح لفلورس ليغير تصرفه وعاد الى انطاكية وصحبه فلورس الى قيصرية وفكر انه اذا دام السلم في اليهودية شكاه اليهود الى نيرون فيحطه من منصبه واما اذا اتقدت نار الوغى فيخفي دخانها وظلُّ قسطلها جرائمه فزاد في شره واعتسافه ليبعثهم على الثورة

وكان في قيصرية نزاع بين اليهود ومواطنيهم من الوثنيين فكان اليهود يدعون ان هذه المدينة لهم لان هيرودس ملكهم بناها واولئك يدعون ان مدينتهم كانت قبل هيرودس وان جدد ابنية فيها وانه لو اراد ان يخصها باليهود لما اقام فيها هياكل وتماثيل لهم ورفعت الدعوى الى نيرون فحكم بها للوثنيين على اليهود وكان لاحد الوثنيين محل في جانب مجمع اليهود رغبوا اليه ان يبيعهم اياه ولو باكثر من قيمته فابى واخذ يبني حوانيت تضيق ممر المجمع واراد بعض شبان اليهود المتحمسين ان يكفوا العملة عن البناء فردعهم فلورس عن المعارضة وقدم اليه وجهاء اليهود مبلغاً من المال فوعد بان يوقف البناء ومضى للحال من قيصرية الى سبسطية (السامرة) لفتح مجالاً للقتال بين اليهود والوثنيين وكان اليوم التالي سبتاً فاخذ

احد الوثنيين يذبح طيورًا على باب المجمع عند خروج القوم منه فاستآء اليهود من ذلك وحسبوه ابتذالاً لسنتهم فالتحم القتال بين الفريقين ولم يستطع الحرس ان يفرق الجمعين واسرع بعض وجهاء اليهود يشكون امرهم الى فلورس في السامرة فالقاهم في السجن مكان ان ينصفهم من خصومهم

وسمع اليهود في اورشليم خبر هذه المعاملة الجائرة فقلقوا وارسل فلورس يطلب من خزينة الهيكل مبلغاً جسيماً من المال محتجاً بان يصرفه في حاجات للملك فتراكض الشعب الى الهيكل يصيحون مستغيثين باسم قيصر لينقذهم من هذا الوالي المعتسف ويفوه كثير منهم بشتائم ولعنات لفلورس وبعضهم يستعطي الصدقة من الآخرين لفلورس تهكماً عليه كأنه صعلوك فقير اما هو فبدلاً من ان يسرع الى قيصرية ليخمد جذوة القتال فيها سار بجيشه من فرسان ورجالة توًا الى اورشليم لينتقم ممن قذفوه او عارضوا نفوذ امره ولما دنا من المدينة خرج الشعب للقائه والترحيب بجيشه اخمادًا لغضبه فارسل اليهم خمسين فارساً يامرهم بالعود الى بيوتهم قائلاً انه لا تغنيه تملقاتهم له بالخروج للقائه عن الاهانات التي الحقوها به وانه يخشى ان يسمعوه بحضرته ما اغتابوه به بغيبته فوثب اولئك الفرسان على الجمع فبددوه وعاد كل الى محله واجساً مرتعدًا وفي الصباح مضى اليه وجهاء الكهنة وسراة الشعب فقام على المنبر يطلب منهم ان يسلموا اليه للساعة كل من اغتابوه فاجابوه ان الشعب كله مقيم على الاخلاص في الطاعة له وانه في الاجتماعات العامة لا بد ان يفوه بعض السفلة بما لا يرضاه الجمهور وانهم لا يعرفون من هولاء السفلة من فرط منه ما يخل بكرامة واليهم فزاد هذا الجواب فلورس حنقاً وامر جنوده ان ينهبوا كل ما يجدون في السوق العليا وان يقتلوا كل من وجدوا فاندفع الجنود ينهبون كل ما في الاسواق والبيوت ويقتلون كل من تمكنوا من قتله ولو كان من النساء والاطفال فبلغ عدد القتلى ومئذ ثلثة الاف وست مئة وقبضوا

على بعض الوجوه وجلدوهم ثم صلبوهم وكان هذا في ١٦ أيار سنة ٦٦

وكانت برنيكة اخت الملك اغريبا في اورشليم فارسلت الى فلورس مرات تسأله ان يكف جنوده عن سفك الدماء فاعارها اذناً صماء وخرجت بنفسها اليه فاوشك الجنود ان يقتلوها لولا ان تفر عائدة الى قصرها وفي اليوم التالي اي ١٧ ايار امر فلورس اهل اورشليم ان يخرجوا الى لقاء فريق من جنده اتٍ من قيصرية قائلاً ان هذا يحقق له انقيادهم لطاعته فينكف عن التنكيل بهم وارسل يقول لقائد الجند ان يبطش بالاهلين فتردد الاهلون عن الخروج الا ان الكهنة وسراة الشعب اقنعوهم بذلك فخرجوا وحيوا الجنود فلم يجبوهم وتذمر اليهود فوثب الجند عليهم يضربونهم وانهزموا امامهم فتبعهم الفرسان وداست خيولهم كثيرين ومات كثيرون وازدحمت الاقدام في مدخل المدينة وكان الجنود الرومانيون يجدون في ان يسبقوهم الى الهيكل وقلعة انطونية (١) فقتلوا كثيرين . ولما رأى اليهود الرومانيين متسارعين الى الهيكل وقلعة انطونية عاودتهم الحمية وتألبوا فامطروا على الجنود تهتان حجارة منعهم المسير ونقضوا البناء الموصل بين القلعة والهيكل فخاب امل فلورس من انتهاب خزينة الهيكل واستدعى وجوه المدينة وصرّح لهم بعزمه ان يترك مدينتهم حباً بالسكينة ولا يترك فيها من الجنود الا قليلاً من الخفراء اباحهم ان يختاروهم فاختاروا جوقة يرأسها رجل ضعيف جبان ومضى فلورس الى قيصرية وانقسم الشعب الى حزبين صوّب بعضهم الحرب والعصيان على الرومانيين وبعضهم السكينة والانقياد لهم وعاد وقتئذٍ الملك اغريبا من الاسكندرية

(١) هذه القلعة بناها المكابيون وكانت قصراً لملوكهم ثم وسعها وجملها هيرودس الكبير وسماها انطونية باسم مرقس انطونيوس صديقه وكانت في الزاوية الشمالية الغربية من الهيكل حيث الآن الثكنة العسكرية وقد جاء ذكرها مرات في الابركسيس عند الكلام في القبض على بولس الرسول مسماة المعسكر اي ثكنة العسكر

فخطب فيهم خطبة افصح فيها عن قوة الرومانيين وغوائل المناواة لهم فاذعن السواد الاعظم منهم لكلامه وهموا ان يجددوا بناء ما نقضوه وان يجمعوا ما بقي عليهم من الخراج ولما رأى اغريبا امتثالهم لمشورته اسمعهم ان يحسنوا الطاعة لفلورس الى ان ينصب العاهل خلفاً له فهاجوا وماجوا حتى طردوا اغريبا من المدينة واوسعوه شتائم ورماه بعض المتحمسين بالحجارة فانصرف الى مملكته ومضى بعض مريدي الحرب الى قلعة ماسدة (على مقربة من البحر الميت غرباً) ففتكوا بالخفراء الرومانيين واقاموا فيها خفراء من امتهم وامر اليعازر رئيس الكهنة ان لا يقبلوا تقادم للهيكل من اجنبي عن اليهود ولو كان العاهل فعظم الامر على الكهنة ووجهاء الشعب لانه تصريح بالعصيان على الرومانيين وارسلوا يسألون فلورس واغريبا ان يمداهم بجنود لكبت المشاغبين فلم يحفل فلورس بسؤلهم ليزيد النار اضطراماً وارسل اغريبا اليهم ثلاثة آلاف رجل والتحم القتال بين الثائرين ومريدي السلم فكان الفوز للمشاغبين لتوفر عديدهم فاحرقوا قصر الملك اغريبا والملكة برنيكة اخته ودام القتال سبعة ايام من ٨ اب الى ١٤ منه وكان في الخامس عشر منه عيد فزاد عدد الثائرين واستظهروا على مخاصميهم وحاصروا قلعة انطونية وكان فيها الخفراء الرومانيون فافتتحوها في السابع عشر من آب وقتلوا بالسيف من كان فيها ثم توجهوا الى قصر هيرودس حيث كان الجنود الرومانيون ورجال اغريبا فحاصروهم فيه ثمانية عشر يوماً فاستسلم اليهم اليهود ورجال اغريبا وفر الرومانيون وتحصنوا في ثلاثة ابراج على سور المدينة فدخل الثائرون المحال التي تركها الرومانيون وقتلوا كل من وجدوه واحرقوا القلعة وكان ذلك في السابع من ايلول وقام بينهم رجل اسمه منحيم ابن يهوذا الجليلي فألب اليه جماعة من المتحمسين واللصوص واتى اورشليم وسمى نفسه ملكاً وقاتل مع المشاغبين واستخلص نفسه بانتصارهم وسطا على اليعازر رئيس الكهنة وغيره فتآمروا عليه وقتلوه في الهيكل وعاد المشاغبون

يضيقون على الجنود الرومانيين في ابراجهم حتى اضطروا ان يطلبوا الامان فاعطوه على شرط ان يسلموا سلاحهم الى اليهود ولم يسلموا سيوفهم الا ووثب عليهم المشاغبون وقتلوهم عن اخرهم واستبقوا رئيسهم فقط لانه تهود وفي ١٧ ايلول سنة ٦٦ لم يبقَ في اورشليم روماني

﴿ عد ٤٨٥ ﴾

❊ في مقتل اليهود في مدن عديدة ❊

بلغ الى قيصرية خبر قتل الثائرين الجنود الرومانيين في اورشليم فاستغنم اليونان والسوريون سكان هذه المدينة هذه الفرصة ووثبوا على اليهود فقتلوا منهم عشرين الفاً بامداد فلورس فهذه المقتلة بعثت امة اليهود على الحنق والانتقام من الوثنيين فدمروا قرى ومدناً عديدة وقتلوا كل من وقع بيدهم فثار عليهم السوريون ووثبوا على قرى اليهود ومدنهم فنهبوا وقتلوا واحرقوا وامست سورية في حالة يرثى لها فلم تكن مدينة الا وتوفر فيها الشغب والقلق والقتال وكان اليهود والوثنيون في سيتوبولي (اي بيسان) اتفقوا على ان يسالم بعضهم بعضاً ويكبحوا معاً كل معتدٍ عليهم فوفد بعض اليهود الى هذه المدينة فقاتلهم سكانها وابعدوهم عنها ولما رأى الوثنيون زوال الخطر عنهم اخلفوا وعدهم ووثبوا ليلاً على اليهود فقتلوا منهم ثلاثة عشر الفاً واشتهر بينهم حينئذٍ رجل اسمه سمعان بن شاول تفرد بالمدافعة عن نفسه وذويه وجندل كثيرين ونجا لكنه ندم على محاربته قومه مع الوثنيين ولا ندامة الكسمي فقتل اباه وامه وامرأته وبنيه ثم وجا صدره بالسيف فمات على جثث اهله ولما اتصل بسكان باقي المدن ما اجراه اهل بيسان ثاروا على اليهود فقتل اهل عسقلون منهم الفين واهل عكا الفين وذبح اهل صور كثيرين وسجنوا كثيرين وكذلك صنع الوثنيون في مدن عديدة واما اهل انطاكية وصيدا واباميا فانهم [illegible] اليهود [illegible] ولم يسجنوهم لقلة عددهم ولانهم لم يروا منهم ما يخل براحتهم

واما مملكة اغريبا وهي الجولان والجيدور وحوران فلم ينجُ اهلها لان اغريبا مضى لزيارة غلوس والي سورية في قيصرية واناب عنه رجلاً اسمه فاروس اتى اليه وجاء بعض المدن من اليهود يسألونه ان يرسل اليهم جنودًا للمحافظة على راحتهم فبدلاً من ان يحسن ملتقاهم بعث قوماً قتلوهم ليلاً عن اخرهم ثم لم يدع جورًا واعتسافاً الا واقدم عليه ولما بلغت اغريبا اخبار ظلمه عزله ولم يقتله لاتصال نسبه باحد ملوك العرب

وكان الاسكندريون يبغضون اليهود المقيمين في مدنهم وكان الملوك اليونانيون والرومانيون اولوهم حقوق المدنية وامتيازات دينية فاغتنم الاسكندريون فرصة خروج امتهم على الرومانيين واجتمعوا في الملعب يتفاوضون في ارسال وفد الى نيرون واندس بينهم بعض اليهود فحسبوهم جواسيس وقبضوا على ثلاثة منهم وارادوا حرقهم احياء فتسارع اليهود مدججين بالسلاح لينقذوا اخوانهم وهددوا خصومهم بحرق الملعب بهم وكان والي المدينة اسكندر طيباريوس رجلاً ارتدّ عن مذهب اليهود وصار وثنياً فاطلق لجنوده ان ينكلوا بهم فاندفعوا على اليهود كالضواري فقتلوا منهم خمسين الفاً وانتهبوا بيوتهم وحوانيتهم

ولما رأى غلوس والي سورية الهياج على اليهود من كل فج جمع جيشاً سار به الى عكا وانضم اليه كثيرون من سكان المدن المجاورة لها وأمّه اغريبا ببعض جنوده فزحف قائد الجيش الروماني الى زابلون ففر اهلها الى الجبال فانتهبها واحرق بيوتها التي لم تكن ابنية صور وصيدا وبيروت احسن منها ونهب واحرق القرى المجاورة لها وعاد الى عكا فشجع عوده اليهود وتعقبوا السوريين فقتلوا منهم الفي رجل اكثرهم من بيروت كانوا تبطأوا اطمعهم بالاسلاب . ثم سار غلوس من عكا الى قيصرية وارسل كتائب من جيشه الى يافا فباغتوا اهلها وقتلوهم عن آخرهم ونهبوا المدينة وأحرقوها وكان عدد القتلى ثمانية آلاف واربع مئة وارسل غلوس

كتيبة من فرسانه الى جهة السامرة فقتلوا كثيرين من الاهلين . ثم ارسل غلوس فريقاً آخر الى الجليل ففتحت مدينة صافوريس (المعروفة الان بصفورية في شمالي الناصرة غير بعيدة عنها) ابوابها لجنود الرومانيين واقتدى بها غيرها من المدن على ان المشاغبين الذين لا يهوون الا الثورة والسطو اعتزلوا في جبل عرمون المقابل لصفورية فسار اليهم الجنود فظهروا عليهم وقتلوا منهم اكثر من مئتي رجل واحدقوا بالجبل من كل جهة فقتلوا منهم نحو الف رجل . وفر قليلون وعرف غلوس ان كثيرًا من اليهود اجتمعوا في برج افيق (المعروف الان بفقوعه على قول كندر وبالفولة على رأي كاران في غربي سولم في مرج ابن عامر) فارسل كتيبة لضربهم فلم يجسروا ان يقوموا في وجه الجند فنهب الرومانيون انيق والقرى المجاورة لها واحرقوها ثم سار غلوس الى اللد فلم يجد من اهاليها الا خمسين رجلاً لانهم كانوا مضوا الى اورشليم لعيد المظال فقتل الخمسين رجلاً واحرق مدينتهم وسار بعسكره نحو اورشليم فعبر بيت اور وبلغ الى جبعة الغربية من اورشليم واحل جيشه هناك

﴿ عد ٤٨٦ ﴾

﴿ حصار غلوس اورشليم ﴾

لما رأى اليهود دنو جيش الرومانيين من عاصمتهم تركوا حفلات العيد ولم يرعوا وصية السبت كما كان اجدادهم يرعونها وخرجوا على جنود الرومانيين فكسروا طلائعهم واتصلوا الى قلب الجيش ولولا ان ينجد الفرسان المشاة لابادوا جيش الرومانيين وكان القتلى من الرومانيين خمس مئة وخمسة عشر رجلاً ولم يقتل من اليهود الا اثنان وعشرون رجلاً وكانت هذه الوقعة في ٢٦ تشرين اول سنة ٦٦ وارتد الجنود الرومانيون الى بيت اور وتربص غلوس هنالك ثلاثة ايام لا يبدي حراكاً لاشراف اليهود عليه من قمم الجبال وارسل اغريبا رجلين من حاشيته

الى اليهود يبلغانهم من قبل غلوس انهم اذا القوا سلاحهم واخلصوا في الطاعة اراحهم من كل ما كانوا يشكون منه فلم يثنِ الشاغبون عن عزمهم بل قتلوا احد المرسلين وفر الآخر مثخناً بالجراح فساء الشعب صنيع القاتلين وارغموهم بضرب الحجارة والعصي ان يفرّوا الى المدينة . فاغتنم غلوس فرصة انقسامهم وزحف اليهم فهزمهم وتعقبهم الى اورشليم وحل في جانبها واقام هناك ثلاثة ايام ينذرهم بالارعواء وفي اليوم الرابع صف جنوده للقتال فلم يقف اليهود في وجههم بل تألبوا في الهيكل فدخل غلوس المدينة في ٣٠ تشرين اول وحل في اعلاها وحرق بعض بيوتها ولو هاجم اليهود حينئذٍ لانهى هذه الحرب لكنه تلوم بمشورة بعض قادته فعاودت الحمية اليهود وتحصنوا في الابراج واستمروا يدافعون ببسالة خمسة ايام وفي اليوم السادس دنا الرومانيون من الهيكل من جهة الشمال وكان اليهود يرشقونهم بالنبل من شرف الهيكل واتصلت طلائع جنودهم الى الحائط فالقت اليه تروسها ومن كان وراءهم التي تروسه الى تروس اولئك فكانت التروس تقيهم النبال واخذوا ينقبون الحائط فارتاع بعض الشاغبين وفروا ولم يعلم غلوس ما تولاهم من الرعب وخاف امطار الخريف وعازته المون فرفع الحصار فحسب اليهود ذلك انكساراً وتبعوا ساقة جيشه فقتلوا بعضهم وفي اليوم الثاني ازاحوهم من محلتهم في اورشليم وتعقبوهم الى جبعة محلتهم الاولى وراى غلوس توفر عديد اعدائه فامر ان يترك محلته وما فيها من المون وان يقتل الحمير والبغال ولا يستبقي الا على ما يلزم منها لنقل جنوده وادوات الحرب وعاد بجيشه نحو بيت اور فسار اليهود في اعقابهم واحاطوا بهم من كل جانب وقتلوا منهم كثيرين ومزقوا صفوفهم وكف الظلام عن تتبعهم وترك غلوس اربع مئة رجل من نخبة جنوده وسار بباقي الجند ليلاً الى انتيبتريس (١) بعد ان هلك من جيشه ستة الاف رجل وعند الصباح علم اليهود

(١) سماها هيرودس بهذا الاسم اذ جدد ابنيتها تكرمة لابيه انتيباتر وكان اسمها كفرسابا

بخدعة غلوس لهم فقتلوا الاربع مئة جندي وعادوا الى اورشليم مبتهجين غانمين وكتب غلوس الى نيرون يشكو فلورس بانه كان علة اثارة هذه الحرب وانخذال جنوده وعظم هوس اليهود بانتصارهم وقل من بقي منهم يشير بمصالحة الرومانيين وحازبهم السامريون ايضاً على مناواة الرومانيين ونصبوا لكل عمل عاملاً يدبر شؤونه واخذوا يعدّون العدد ويمرنون الشبان على حمل السلاح ويدربونهم في الحركات الحربية ولم يدرك الصواب الا اليهود المتنصرون فانهم هاجروا من اورشليم الى بلد في عبر الاردن يسمى بلاً اقاموا فيه

عد ٤٨٧

في ولاية يوسيفوس على الجليل والمناصبه له

كان يوسيفوس المؤرخ في جملة العمال الذين اقامهم اليهود على الاعمال فقد ولوه على الجليل وكان يعرف عظمة الرومانيين واقتدارهم وقد كان زار رومة ونال كرامة عند الملكة بوبية ولم يكن يعلل نفسه بالامل ان يتملص اليهود من سلطتهم لكنه كان يأمل ان ثورة اليهود تبعث نيرون على ان يوليهم بعض الامتيازات او يدع تدبير شؤون اليهودية الى الملك اغريبا كما كان جده هيرودس الكبير واغريبا نفسه كان يظهر استياءه من الثائرين لكنه كان يبطن الامل في ان الثورة تجديه نفعاً بتوسيع نطاق ملكه • ولما بلغ يوسيفوس الى الجليل صرف قصارى جهده في ترتيب احوالها فاقام ندوة مؤلفة من سبعين رجلاً من وجهاء ولايته كالندوة التي الفوها في اورشليم وعين سبعة رجال في كل مدينة من كرام قومها

وعادت الان تسمى بهذا الاسم على قول كثير منهم وهي بين اللد جنوباً وقيصرية شمالاً في الطريق المودية من يافا الى نابلس على اثني عشرة ساعة من اورشليم ولكن رجح كاران (مجلد ٢ في السامرة صفحة ٣٦٠ وما يليها) ومكررو في معجم الكتاب ان انتيباتريس كانت في شمال مجدل يابا وهذه على عدوة نهر العوجة واقرب الى اللد من كفرسابا وقد ورد ذكر انتيبتريس في الاركسيس (فصل ٢٣ عد ٣١) اذ اخذ الجند بولس ليلاً اليها من اورشليم

قضاة يفصلون الدعاوى غير المهمة بموجب نظام سنه لهم ويحيلون ما كان مهماً منها اليه وحصن بعض مدن ولايته تحوطاً من مهاجمة الاعدآء وجمع عسكرًا قال انه كان عديده مئة الف رجل وقد يكون بالغ في قوله وامر بتمرينهم على الحركات الحربية واستأجر فرساناً وجعل لنفسه حرساً خمس مئة رجل مدربين مطيعين فسرَّ القوم به واثنوا عليه

وكان في مدينة جسكالا وهي المعروفة اليوم بالجش (كاران في الجليل مجلد ٢ صفحة ٩٦) رجل اسمه يوحنا ابن لاوي وصفه يوسيفوس بانه كان مكارًا محتالاً كذاباً طمّاعاً ولعله وصفه بذلك لانه كان مقاوماً له وقد سأل يوسيفوس ان يحتكر بيع الحنطة والزيت فينفق ما يربحه في تحصين مدينة الجش فتردد في اباحة ذلك ثم رخص له فاصبح ثرياً فعزم ان ينفق ثروته في مناواة يوسيفوس بقتله او شكوى الجمهور منه طامعاً ان يخلفه وكان حينئذٍ ان بعض خفرآء الطريق في جانب جبل طابور استلبوا قيم بيت الملك اغريبا حللاً ثمينة ومبلغاً وافرًا من المال واذ لم يتمكنوا من اخفاء السلب اتوا به الى يوسيفوس وهو في تاريكا (المعروفة اليوم بكرك في جانب بحيرة طبارية كاران في الجليل مجلد ١ صفحة ٢٧٥) فوبخهم على صنيعهم وامرهم ان يستودعوا المسلوب رجلاً عرف بالامانة في المدينة فشق على الخفراء انه لم يجعل لهم نصيباً من المال وعلموا انه سيرده برمته على الملك اغريبا واخيه برنيكة فطافوا ليلهم كله في المدن والقرى يبثون للناس ان يوسيفوس خؤون لامته فاحتشد في الصباح جم غفير في جانب كرك يصيح بعضهم ان ارجموا يوسيفوس وبعضهم ان احرقوه فنبه يوسيفوس بعض اصدقائه من رقاده وكان المشاغبون اوشكوا ان يلقوا النار في الدار الحال فيها فطلع عليهم بثياب رثة ممزقة وقد حثا الرماد على راسه واناط سيفه بعنقه وقال « لم يخطر لي ببال ان ارد المال على اغريبا او ان انتفع به عاقبني الله ان شئت ان اكون صديقاً لملك تجاهرونه بالعداوة او ان

انفع بما يضركم • والتفت الى اهل كرك فقال ان مدينتكم تحتاج الى اسوار ولا مال عندكم تنفقونه على ذلك ويطمع اهل طيبارية وغيرها ان يأخذوا هذا المال الذي وقفته على تحصين مدينتكم فان لم ترغبوا في ذلك فهآنذا واضع بين يديكم المال لتتصرفوا فيه كيف شئتم وان صوبتم عزمي فعليكم ان تذبوا عني فوقع الشقاق بين الجمع وتشيّع له اهل كرك وكانوا نحو اربعين الفاً وانسل يوسيفوس الى داره وارفض ذلك الحشد ولم يبقَ من المشاغبين الا عدد يسير وثبوا على دار يوسيفوس ليحرقوه فاستدعى رئيسهم ليفاوضه فيما يريدون وامر بجلده حتى انثرت لحمانه وظهرت عظامه ثم القاه الى قومه فهالهم ما ناله فانصرفوا مدبرين

وانقسم الجليليون فكان بعضهم محازباً ليوسيفوس وهم السواد الاعظم وبعضهم الاخر ليوحنا المذكور ولما رأى هذا انه لا يتمكن من المجاهرة بالعداوة ليوسيفوس اعتزل مع الفي رجل ثمارة من صور وكتب الى اورشليم يشكو يوسيفوس بانه يحشد جيشاً كبيرًا وفي نيته ان يستحوذ على اورشليم ان لم يتدارك امره وكان سمعان بن غملائيل رئيس المجمع في اورشليم صديقاً ليوحنا ولا ثقة له بيوسيفوس وكان على شاكلته حنان الذي كان قبلاً رئيس احبار فحملا الندوة ان ترسل الفين وخمس مئة جندي واربعة من وجوه اورشليم لينذروا الشعب بالارتداد عن يوسيفوس واصحبوهم بامر مؤداه انه اذا شاء يوسيفوس ان يشخص الى اورشليم طائعاً ليبرىء ساحته مما ورد عليه فلا يمسونه بضر وان ابى فيعاملونه كعدو فاخبر يوسيفوس اصدقاؤه بما كان وجاهر بالعداوة له اهل بيسان والجش وطيبارية لكنه علم ان يخمد ثورتهم دون قسوة عليهم وناز اخيرًا بان يقبض على الوجهاء الاربعة المرسلين من اورشليم وان يرسلهم اليها مع رؤساء الثائرين عليه وعند وصولهم اليها وعلم الشعب بما كان وثبوا عليهم وكادوا يقتلونهم ومن ارسلوهم لو لم ينهزموا من وجه الشعب

ومما عمله في هذه الاثناء ليدخل اهل طيبارية في طاعته انه كان في كرك
فجمع كل ما وجد من السفن وكان عديدها متين وثلاثين سفينة ووضع في كل منها
اربعة بحارة ولما اقبل على المدينة امرهم ان يضربوا على الماء بمجاذيفهم ودنا
بسفينته من المدينة يصحبه سبعة من خفرائه فلما رآه اعداؤه هالتهم كثرة السفن
التي كانوا يظنونها ملأى من الجنود فاخذ يونبهم على تصميمهم ان يقتلوا واليهم
الذي يرجى منه نفع كبير في محاربة اعدائهم ويعتبهم على توصيدهم ابواب مدينتهم
بوجه من حصنها لوقايتهم وقال انه مستعد للعفو عنهم ان ارسلوا اليه معتمدين
يسترضونه فارسلوا اليه عشرة من وجوه المدينة فوضعهم في سفينة وابعدهم فيها ثم
طلب خمسين رجلاً من رجال مجلسهم وصنع بهم كالاولين وكان كلما اتاه اناس
القاهم في السفن التي اتى بها فارغة وامر ان يأخذوهم الى كرك فاخذ الشعب
كله يصيح ان كايتوس كان علة هذه الثورة وان يكتفي بجزائه شر الجزاء ويكف
غضبه عن الباقين فامر احد حرسه ان يقطع يديه فابتهل اليه ان يترك له يداً فقال
اتركها لك بحيث ان تقطعها باليد الاخرى ففعل وهكذا اخمد ثورة اهل طيبارية
بسبعة من حرسه وبعض سفن فارغة • وبعد ايام امر جنده ان ينهبوا الجش
وصفورية لثورة اهلها عليه ثم جمع ما اخذه الجنود ورده على الاهلين وكذلك
فعل مع اهل طيبارية ليحبّب الشعب اليه ندونك ما كانت عليه هذه الامة من
الانقسامات والخصومات الاهلية وعدوهم الشعب الروماني واقف لهم في المرصاد
بل دنا من الابواب (يوسيفوس لك ٢ راس ٢١و٤٣)

عد ٤٨٨

﴿ ارسال نيرون فسبسيان لحرب اليهود واستحواذه على الجليل ﴾

بلغ نيرون وهو في بلاد اليونان اخبار ثورة اليهود وانتصارهم على جنوده
ووفاة غاوس على اثر انخذاله فاختار لمحاربة اليهود فلافيوس فسبسيان الذي كان

اذلّ الانكايز والالمان فشخص من بلاد اليونان في فصل الشتآء سنة ٦٧ وحل اولاً في انطاكية حيث التقاه الملك اغريبا ثم اتى الى عكا فوافاه ابنه طيطوس من الاسكندرية وتحت امرته الجيشان الخامس والعاشر فكان جملة الجيش الروماني ستين الفاً وكان اليهود في هذه الفترة حملوا على عسقلان وطردوا الخفراء الرومانيين وقتلوا ثمانية الاف رجل وما احتلّ فسبسيان عكا الا ووفد اليه اهل صفورية وكانوا استمروا على موالاة الرومانيين وقالوا انهم طوع يديه في مناواة امتهم ايضاً وسالوه ان يصحبهم بفرسان ورجالة لمقاومة اليهود الذين يسطون عليهم فاصحبهم مسروراً بالف فارس وستة آلاف راجل وكانوا يشنون الغارة كل يوم على مجاوريهم فينهبون ويقتلون وحاول يوسيفوس ان يستحوذ على صفورية فرأى ان الثريا ايسر من ذلك منالاً ونجد اغريبا وغيره من الملوك لامداد الرومانيين فسبسيان بفرسان ومشاة ومضى بلاسيد احد قادة الجيش جال في البلاد وقتل كل من وقع بيده على ان رجال الحرب تراكموا في المدن التي حصنها يوسيفوس ولما كانت يوتاباط المعروفة في هذه الايام بجفت (في غربي قانا الجليل وعلى مقربة من جبل كوكب كاران مجلد ١ في الجليل صفحة ٤٧٩) من احصن المدن أمها فخرج اليه الرجال منها يذبّون عن نفوسهم وعرضهم ومالهم فظهروا على جيشه وجرحوا كثيرين ولم يقتلوا الا سبعة لانهم لم يحاربوهم الا بالنبال ولم يجسروا ان يدنوا من الرومانيين فترك بلاسيد جفت الى وقت اخر

وعزم فسبسيان ان يتولى الجليل اولاً لئلا يكون له اعدآء من ورائه فزحف من عكا الى تخوم الجليل بجيشه الكثيف فهال خبره اليهود وطفقوا ينسلون من معسكر يوسيفوس قبل ان يروا جيش الرومانيين ولما راهم يوسيفوس اوغاداً لا يرجى منهم ثبات اعتزل بمن بقي منهم بين طبرانيه لى طيبارية وارسل يخبر ندوة اورشليم بحالة الجليل وبأس الرومانيين ويسألهم انجاده او الترخيص له في تعاطي الصلح

معهم اما فسبسيان فسار بجيشه الى كابارا (١) ففتحها اذ لم يكن فيها من يحسن الدفاع وقتل كل من استطاع حمل السلاح فيها واحرق المدينة وكل ما جاورها من القرى وابسل سكانها او باعهم ارقاء واتى يوتاباط المار تعريفها وكانت محصنة ومنيعة في موقعها الطبيعي لا يتوصل اليها الا من جهة الشمال وكان يوسيفوس قد حصن هذه الجهة واقام فيها ابراجاً وعاد من طيبارية اليها قبل حصارها فنصب الرومانيون عليها مناجقهم وادوات حصارهم فقاتل اليهود فيها قتال المستبسل وردوا وثبات اعدائهم واتلفوا آلات حصارهم مرات ودام الحصار خمسة واربعين يوماً من السابع عشر من ايار الى غرة تموز سنة ٦٧ الى ان دل احد الخونة الرومانيين الى محل كان المدافعون فيه قليلي العدد ضعفاء فوثب الرومانيون على هذا المحل غلساً فدخلوا المدينة من هذا المحل وباغتوا اهلها فاستظهروا عليهم وقتلوهم عن اخرهم وكثير من اليهود قتلوا انفسهم بسلاحهم او بالقاء انفسهم من اعلى الاسوار فكان من قتلوا في حصار جفت وعند فتحها نحوًا من اربعين الف رجل وبيع اكثر من الف امرأة وطفل ارقاء ولما رأى يوسيفوس ان الرومانيين سيفتحون المدينة لا محالة سمَّ بالانصراف من هناك فامسكه الاهلون ولما دخل الظافرون المدينة اختبأ في مغارة كان لجأ اليها اربعون رجلاً من اليهود المحاربين فكشفت امرأة امرهم وحتم القائد على يوسيفوس ان يستسلم اليهم فتحفز لذلك بضمانة رجل من اصدقائه اسمه نيكانور فوضع رفقاؤه السيف على عنقه يتهددونه بالقتل ان عاب شرفه بالتسليم بوغادته واثروا الانتحار فخطب فيهم خطبة بليغة بين فيها

(١) في بعض نسخ كتاب يوسيفوس ا حرب اليهود ك٣ وصل ١٠) كادارا في عبر الاردن ولا ينصور ان فسبسيان افسح حربه بها فالذي عليه الجمهور الان ان الصحيح كابارا وهي المسماة في ايامنا كرة على اربعة وستين كيلومترًا من عكا شرقاً وعلى اي عشر كيلومترًا من جفت المار ذكرها شمالاً

شر الانتحار وحظر السنّة له فاعاروه اذناً صماً فقال لهم بما انكم جزمتم ان تموتوا فلنقترع على من يلزم ان يقتل اولاً بيد من يليه ونواصل هذا الاقتراع الى النهاية حتى لا يقتل احدنا نفسه بل يقتله اخر فقبل رفقاؤه ما عرضه متكلاً على ان عناية الله تنجيه على قوله والاولى ان يقال انه اضمر ان ينجو بهذه الحيلة واخذوا في هذا الاقتراع والعمل به الى ان بقي يوسيفوس ورجل آخر فسالمه واستمرا حين وحينئذٍ استسلم يوسيفوس الى يد نيكانور صديقه فاخذه الى فسبسيان وكان يريد ارساله الى نيرون لكن يوسيفوس تنبأ له على انه سيكون العاهل بعد نيرون وان ابنه طيطوس يخلفه فاستبقاه عنده واعزه وشاع في اورشليم ان يوسيفوس قتل في جفت، فعظم النوح والاسف عليه ولما علم انه حي يعزه الرومانيون انقلب حزنهم عليه بغضاً له وحنقاً عليه

وكان فسبسيان قد ارسل ترايان الى يافا مدينة في الجليل قريبة من الناصرة جنوباً وسيرّ معه الفي رجل والف فارس فقهر اهلها على مناعة اسوارها وكان عدد القتلى فيها خمسة عشر الف رجل ما عدا النساء والاطفال الذين اخذوا اسرى وبيعوا ارقاء وكان عددهم الفين ومئة وثلاثين وكان ذلك في العشرين من شهر حزيران

وسمع فسبسيان ان السامريين اجتمعوا في جبل غريزيم فارسل اليهم احد قادة جيشه بثلاثة الاف رجل وست مئة فارس فلم يشأ ان يحاربهم على الجبل بل ضيّق عليهم من كل جهة حتى ارهقهم الجوع والعطش وزحف اليهم وانذرهم ليرعووا عن غيهم ويلقوا اليه سلاحهم ولما لم يذعنوا اندفع جنوده عليهم فقتلوهم وكان عددهم احد عشر الفاً وست مئة رجل وكان ذلك في السابع والعشرين من حزيران

وبعد مدة وجيزة زحف الجند الرومانيون الى طبارية ولما كان بسيفوس

ثقل على اهلها ونكل بهم لم يبدوا دفاعاً بل فتحوا ابواب مدينتهم واستسلموا الى الرومانيين فسار فسبسيان بجنده الى تاريكا (مر انها تعرف اليوم بكرك في جنوبي طيبارية على البحيرة) فخرج اهلوها على الرومانيين وهزموا طلائعهم وقوضوا بعض ما بنوا من متارسهم ولما رأوا وفرة الاعداء رجعوا القهقرى فتبعهم الرومانيون حتى نزلوا في سفنهم واخذا يرمون الرومانيين على اليابسة بنبالهم فارسل فسبسيان ابنه طيطوس بست مئة فارس ثم اردفهم بغيرهم من جنده وبعد محاولات عديدة كان طيطوس اول من دخل المدينة فقتل كثيرين وانهزم كثيرون في سفنهم وابعدوا في البحيرة وامر فسبسيان ان يصنعوا له سفناً ولما كان العملة كثيرين والمواد متوفرة في هذه المدينة بُنيت له سفن عديدة في ايام قليلة وتعقب الفارة في السفن فكانت حرب بحرية ولم يكن لليهود نبال وكانت سفن الرومانيين امتن من سفنهم فقتلوا من اليهود كثيرين بنبالهم وغرقوا بعض سفنهم ومن دنوا اليابسة قتلهم الجنود الذين كانوا على الشاطي فكان عدد القتلى في البحر والمدينة ستة آلاف وخمس مئة رجل •

وبعد ان قهر الرومانيون جفت وكرك استسلمت اليهم باقي المدن ولم يبق على العصاوة الا كامالا في الجولان والجش وقلعة جبل طابور وكان موقع كامالا في شرقي البحيرة تجاه مدينة طيبارية في الجولان ولم نعثر على اسمها الان ولعلها كانت في محل قلعة الحصن او في محل خرسا وكانت من مملكة اغريبا وقد زحف اليها جيش الرومانيين فتصدى اهلها للدفاع ودنا اغريبا من المترسة لينذر المشاغبين فاصيب بحجر خدش ساعده اليمنى وشد الرومانيون الحصار عليها في الرابع والعشرين من ايلول والمشاغبون يبدون آيات البسالة وكانوا كلما ارنت ادوات الحصار على متارسهم تقهقروا الى داخل المدينة وبعد ثلثة اسابيع فتح الرومانيون نافذة في اسوار المدينة دخلوا بها الى ساحتها فهرع الاهلون الى اعلى المدينة والرومانيون يتبعون

آثارهم في ازقتهم المعرجة فتراكم السكان على السطوح واخذوا يرشقونهم بالحجارة من كل جهة فضلوا طريق الخروج وتبددت صفوفهم ولجأ بعضهم الى بيوت صغيرة فتداعت لكثرة الحشد فوقها فهلك منهم كثيرون فاسف فسبسيان لهذه الخسارة الجسيمة لكنه خطب فيهم معزياً مشجعاً وعزز جنده لادامة الحصار واتفق ان ثلاثة من جنوده انسلوا ليلاً حتى انتهوا الى اسفل برج في المدينة قريب اليهم وعاونهم الظلام وغفلة الخفراء ان ينتزعوا من اسه خمسة حجار ضخمة وتعجلوا الفرار فسقط البرج وهلك كل من كان داخله وروّع سقوطه من كانوا في غيره من الابراج فانهزموا ومن خرجوا من المدينة لينجوا بانفسهم ابادهم المحاصرون وعند الصباح دخل طيطوس بكتائب منظمة من الفرسان والرجالة فيئس اليهود وهرع بعضهم الى القصر في قمة الجبل وكان منيعاً عسر المسالك تحول صخور دون ايصال نبال الجند الى من فيه « ولما كان الله مؤيدًا الرومانيين للانتقام من هذا الشعب التعيس » (هذا من كلام يوسيفوس) سلط ريحاً زعازعاً منع اليهود من الاقامة على شرف القصر وضباباً كثيفاً حجب الرومانيين عن عيونهم فتسلقوا الى قمة الجبل واحاطوا بالقصر وفتحوه وقتلوا من قاوم ومن استسلم بلا شفقة ولما يئس الباقون من الحياة القوا نساءهم واطفالهم من اعلى الصخور الى اسفل فكان من هلكوا كذلك خمسة آلاف وكان ذلك في ٢٣ تشرين الاول سنة ٦٧ وكان كثيرون من اليهود تحصنوا في قلعة جبل طابور فارسل فسبسيان بلاسيد اليهم بست مئة فارس فلم يرَ من السداد ان يقاتلهم بهذا العدد اليسير وعمد الى الحيلة وخاطبهم في الصلح واعدًا ان يعفو عنهم فشخص بعضهم امامه مضمرين الغدر به فلاينهم بكلامه واستجذبهم بعيدًا عن الجبل فغالطوه وارادوا ضرب فرسانه تتظاهر بالانهزام امامهم ونزل باقيهم من القلعة ليتعقبوه فدار عليهم فرسانه وفتك بكثيرين منهم وبدد شملهم وصدهم عن العود الى القلعة ثم من بقي منهم الى

اورشليم

ولم يبق من مدن الجليل الا جسكالا وهي الجش فارسل فسبسيان ابنه طيطوس اليها في الف فارس وكان فيها يوحنا بن لاوي المار ذكره وهو من اهلها وقد حملهم على الثورة وعند انتهاء طيطوس اليها خاطبهم برقيق الكلام وقال اتاملون ان تنتصروا وحدكم على الرومانيين وقد قهروا العالم وسائر مدن بلادكم وبقيتم متفردين فصوب يوحنا كلامه وقال صدقت لكن اليوم سبت وسنتنا تحظر علينا كل عمل فيه فان شئت فامهلنا الى الغد ننقد لك طائعين فامهلهم طيطوس واحل جنوده بعيدًا عن المدينة ولم يخفرها فقام يوحنا ليلاً واخذ اهلها ومن مالأه من المشاغبين وتعجل الفرار بهم الى اورشليم ولما اتى طيطوس في الغد الى الجش فتح له اهلها ابوابها والتقوه رجالاً ونساء مرحبين وكانوا يسمونه منقذهم والمحسن اليهم واخبروه بفرار يوحنا فاغتم لنجاته وارسل كتيبة من فرسانه في اثره فلم يدركوه ولما اكمل فسبسيان اخضاع الجليل ترك فيه خفراء وسار بجيشه الى قيصرية يريح جنده بعد ما تاسوه من المشاق ويستعد لاذلال اليهودية (يوسيفوس في الكتاب الثالث من حرب اليهود وفي الكتاب الرابع الى الفصل العاشر ٠)

عد ٤٨٩

الحرب الاهلية في اورشليم

ان يوحنا الجشي عند بلوغه الى اورشليم اخفى هزيمته وقال انه لم يرَ من السداد ان يهلك في الجش الحقيرة وفي مقدوره ان ينفع وطنه بالذب عن عاصمة اورشليم التي لا يقوى الرومانيون على الدخول اليها الا ان تكون لهم اجنحة فصدقه الاغرار والمتفلون وعظم القلق والشقاق في اورشليم وتوفر عدد اللصوص في البلاد ولم يعبأ الخفراء في المدن الا بان يتشوا كما يطيب لهم غير مبالين بردع المعتدين واستتباب الراحة وانضم رؤساء اللصوص بعضهم الى بعض وجاؤوا جما

غفيرًا الى اورشليم ولم يكن لهم من معارض اذ لم تكن ثم سلطة وازعة وكانوا يحتجون انهم قدموا للجهاد والدفاع عن مدينتهم ولم يكتفِ هولاء ان يسرقوا وينهبوا بل كانوا يقتلون ايضاً من عارضهم او رجوا من قتله نفعاً او تشفياً والقوا في السجن انتيباس حارس الخزينة وكان من النسل الملكي وغيره من اصحاب المقام والوجاهة ثم اغتالوهم في السجن متهمين لهم بانهم وعدوا الرومانيين بتسليم المدينة اليهم واطلقوا لنفوسهم التصرف برياسة الكهنة واقاموا فيها غفلاً لا حسب ولا نسب لهم ليكونوا طوع ايديهم فسئمت نفوس الشعب الصبر على تماديهم في شرهم فثاروا عليهم بامداد حنان رئيس الكهنة وغيره من الاعيان وخطب حنان في الشعب خطبة هيجتهم على المشاغبين فالتحم القتال بين الشعب والمشاغبين برشق الحجارة اولاً ثم بالسلاح وحمل الشعب جرحاهم الى البيوت ونقل المشاغبون جرحاهم الى الهيكل غير مبالين بتنجيس الهيكل بدمهم وازداد الشعب حنقاً لذلك وكثر عديدهم فازاحوا المشاغبين عن السور الاول وتقهقروا الى السور الثاني ووصدوا ابواب الهيكل وكان حنان مع الشعب فاوقفهم عن ملاحقة المشاغبين حرمة للهيكل واختار من الحشد ستة الاف رجل يخفرون في رواق الهيكل ويستبدلون على سبيل المناوبة بستة آلاف اخرى

واما يوحنا الجشي فكان يظهر تشبثه بحزب الشعب ويبالغ في الاكرام لحنان رئيس الكهنة ويتزلف الى روساء الشعب بخدماته لهم ويبطن الغدر بهم وتأييد جانب المشاغبين الى ان تسنت له الفرصة ان ينم لهم ان حنان عزم ان يعزز قومه بالاستنجاد بفسبسيان وجيش الرومانيين على خصومه واوعز اليهم ان يستنجدوا بمن يقيهم التهلكة ولحص لهم ان يستعينوا بالادوميين فصوبوا رأيه واوفدوا اليهم رجلين فصيحين عرفا بالذكاء والاقدام نبهئا الادوميين على تلبية دعوة المستغيثين واتي من الادوميين الذين كانوا تهودوا بعشرين الف رجل ولما علم بذلك حنان

وصد ابواب المدينة وامر فريقاً من الخفراء ان يحرس في الاسواق ولم يشأ اولاً ان يعاملهم كاعداء بل ان يجعلهم يدركون الصواب ولذلك قام يشوع احد قدمآء الكهنة خاطباً فيهم من اعلى السور مبيناً لهم تمادي المشاغبين في الشر وما اقدموا عليه من الفظائع وداحضاً التهم التي اخترعوها على حنان رئيس الكهنة ووجهاء الشعب بأنهم ينوون الاستغاثة بجيش الرومانيين على المشاغبين او تسليم المدينة لهم واوضح لهم ان عمل المشاغبين نفسه يضعف قوة الامة وييسر للرومانيين القهر لها اما الادوميون فكانوا يقاطعون الخطيب بصراخهم ويعدّون اغلاق ابواب المدينة في وجههم عارًا عليهم واهانة لهم وقام احد روسائهم في مكان عالٍ واخذ يوبخ حنان ويشوع الخطيب ووجهآء الشعب على حصرهم في الهيكل من يذبّون عن حرية الامة وعلى اغلاقهم ابواب المدينة التي يحق لكل واحد من الامة الدخول اليها وختم كلامه قائلاً انّا مصممون على الدفاع عن وطننا وقهر كل عدوٍ اجنبياً كان او اهلياً وسوف نستمر محاصرين لكم الى ان يأتي الرومانيون فينقذوكم او ترعووا عن غيكم

وفي الليلة التالية ثارت عاصفة وهطلت السماء ونطرت كبد الجو بروق متألقة ورعود قاصفة وحدث زلزال مرجف وتطير كل بهذه الاحداث واتقى منها الادوميون الامرّين واجتمع المشاغبون يتفاوضون بوسيلة ينقذونهم بها من مناوأة الانوآء لهم ففتحوا ابواب الهيكل واندفعوا منها والخفرآء غافلون مطمئنون الى خفارة السماء وانتهوا الى ابواب المدينة ففتحوها ودخلوا مع الادوميين الى اورشليم فقتلوا بالسيف كل من وجدوه وعظم الصراخ والعويل وتراكض الشعب بسلاحهم يظنون انهم يقاتلون المشاغبين ولما وجدوا الادوميين في المدينة فارقت الشجاعة اكثرهم ولم يبقَ في ساحة القتال الا بعض الشبان ولا منجى لهم فقتل الادوميون والمشاغبون كثيرين وفضل بعضهم الموت لانفسهم اذ كانوا يلقون نفوسهم من اعلى

الاسوار وجرى الدم من كل جهة حول الهيكل ولما اسفر الصباح كشف عن ثمانية الاف وخمس مئة جثة مجندلة على العفرآء وكان ذلك في شهر شباط سنة ٦٨ ولم يكتفِ الادوميون بهذا بل صرفوا حنقهم الى الكهنة والوجهآء خاصة وقتلوا كثيرين منهم ولم ينجُ حنان رئيس الكهنة ويشوع المار ذكره ومنعوا من دفنهما ثم عادوا الى ذبح سفلة الشعب وقبضوا على بعض الشرفآء والقوهم في السجن آملين ان يستميلوهم اليهم فآثر هولاء الموت على مجاراة المشاغبين في خراب وطنهم فقتلوهم جميعاً وقتلوا زكريا بن باروخ في الهيكل وطرحوا جثته في الوادي القريب منه • على ان احد المشاغبين سئمت نفسه هذه الفظائع فكشف للادوميين برقع انخداعهم وزيف التهم التي اصطنعها رفقاؤه بان الكهنة والشعب كانوا يريدون تسليم المدينة الى الرومانيين وابان ان لا بيّنة لهم على ذلك ولا دليل وان المشاغبين انما هم الذين عثوا في المدينة ومكروا بالادوميين ايضاً فبدأ الادوميون يندمون على انقيادهم للمشاغبين وخلوا سبيل الفي نفس كانوا التجأوا الى سمعان رئيسهم واخذوا في الانجلاء عن المدينة فسر السكان بانصرافهم لتشطير اعدآئهم وطرب له المشاغبون ايضاً اذ انه لم تعد لهم حاجة بهم ولان انصرافهم اطلق لهم حريتهم تامة ليقدموا على ما شأوا من الفظائع دون مراعاة لاحد ولما كان وجهاء المدينة غرضاً لبغضهم ملأوا حينئذٍ المدينة من القتلى منهم ولم يعودوا يشفقون على احد ممن قاومهم بل اعتدوه جانياً جناية لا تغتفر ومن انقطع عنهم اوقعوا عليه شبهة المناوأة لهم ومن ترلف اليهم حسبوه جاسوساً ولم يكن غير القتل عقاباً لكل من وجدوا حجة عليه وانسل بعض اليهود الى معسكر الرومانيين فراراً من جور المشاغبين فوصدوا ابواب اورشليم واكثروا الحرس في ازقتها وكانوا يقتلون كل من وقفت لهم عليه شبهة الهرب ولم يكن منجاً الا ال[illegible] فهرب كثير من الاغنياء •

قد تقدم قادة الجيش الروماني الى فسبسيان يلحون عليه بان يغتنم فرصة انقسام اليهود ويباغتهم بجنوده فاجابهم بخطبة بليغة ان السداد ان يترك اليهود يقتلون ويوهنون قوتهم وان يريح جنوده من الكفاح وان مجد الظفر لا يتوقف على القتال بل على حسن العاقبة والفخر واحد ان قاتل المرء اعداءه او دبر على ان يقتلوا نفوسهم . ووقع الانقسام بين المشاغبين فان يوحنا الجشي كان يتوق الى الرئاسة واخذ مقاليد السلطة وتبعه بعضهم خوفاً وبعضهم حباً لانهم جليليون فحازبه السواد الاعظم من المشاغبين لرجحانه على غيره من روسائهم ذكاء وشجاعة ودهاء واستمر فريق من المشاغبين على الانقياد لروسائهم فانقسموا الى قسمين واتصلوا احياناً الى مناوشة بينهم ولكن كان جلّ همّ الفريقين مصروفاً الى مناصبة الشعب

وكان رجل آخر اسمه سمعان بن جيورا انضم الى لصوص كانوا ضبطوا قلعة ماسدة وأووها واخذوا ينهبون ويقتلون في القرى المجاورة لها ثم رأسوه عليهم واذاع انه يحرر الارقاء ويجزي من يتجند معه من الاحرار حتى صار يصحبه عسكر لا يقل عن العشرين الفاً وخشي المشاغبون انبساط سطوته فخرجوا عليه جماً غفيراً فبرز للاقاتهم وقتل منهم كثيرين وهزم الباقين وزحف على الادوميين يريد تذليلهم قبل ان يحاصر اورشليم ففتك بهم واتبعه كثيرون حتى ربا عسكره على خمسين الفاً فقتل ونهب وخرّب في ادوم فارتاع منه المشاغبون ولم يجسروا ان يناووه حرباً وقطعوا الطرق عليه فقبضوا على امرأته وبعض خدامه واتوا بهم الى اورشليم آملين ان يكونوا رهينة لكفه عن سطوه فهبّ الى ابواب اورشليم وطفق يقبض على كل من خرج منها لحاجة فيضربه حتى يميته ويقطع ايدي بعضهم وارسلهم الى المدينة يقولون انه آلى بالله ان يدخل المدينة ويعامل كذلك كل من وقع بيده او يردوا عليه امرأته فردوها عليه وخمد غضبه وعاد

يتم تنكيله بالادوميين حتى ارغم كثيرين منهم على الفرار الى اورشليم وتبعهم الى ابوابها فكان سمعان في الخارج يروع اكثر من الرومانيين والمشاغبين وكان المشاغبون في الداخل يروعون الشعب اكثر من سمعان والرومانيين لان يوحنا الجشي اطلق لمحازبيه ان يصنعوا ما شأوا فلم يدعوا جريمة الا واقدموا عليها من نهب وسلب وقتل واعتدآ على النساء وكان الادوميون من حزب يوحنا فبعثهم فظائع اصحابه الجليليين على المناصبة له ولهم وقتلوا بعضهم والتحم القتال فظهر الادوميون واشياعهم على محازبي يوحنا وتتبعوا آثارهم الى القصر الذي كان حالاً فيه ثم ارغموهم على الفرار الى الهيكل وانضم اليهم المشاغبون فعظم الامر على الشعب والادوميين فخافوا ان تخرج تباع يوحنا والمشاغبين ليلاً فيحرقوا المدينة وزين لهم خوفهم ان يستدعوا سمعان بن جيورا ويدخلوه بجنده الى المدينة لانجادهم فخرج اليه ماتيا الكاهن فلبى دعوته ودخل المدينة في شهر نيسان سنة ٦٨ واخذ الحصار على الهيكل حيث كان يوحنا الجشي والمشاغبون وطال القتال بينهم ثم انقسم حزب المشاغبين لان اليعازر بن سمعان احد المشاغبين انفصل عن الجشي بحجة انه لم يعد يطيق اعتسافه والحقيق انه كان يريد الرياسة لنفسه وتبع اليعازر قوم من المشاغبين وتحصنوا في داخل الهيكل فاصبحت الاحزاب المحاربة ثلثة سمعان بن جيورا في المدينة والجشي في اعالي الهيكل واليعازر وصحبه في داخل الهيكل وبينا هم على هذه الحال قدم طيطوس الى اورشليم كما سترى بعد ان نستوفي الكلام في اعمال فسبسيان في اليهودية واقامته ملكاً (ملخص عن يوسيفوس في تاريخ حرب اليهود ك ٤ في فصول عديدة)

﴿ عد ٤٩٠ ﴾

﴿ في اعمال فسبسيان في اليهودية واقامته ملكاً ﴾

بينما كان فسبسيان في الجليل او بعد قدومه الى قيصرية اتى اليه نبأ بعض

اليهود الثائرين والذين فروا من المدن التي افتتحها اقاموا في يافا التي كان غلوس احرقها من امد قريب واصطنعوا سفناً يسطون بها في البحر وعلى شواطي فونيقي وسورية فارسل اليهم فريقاً من فرسانه ومشاته ودخلوا يافا ليلاً اذ لم تكن محصنة ففر سكانها الى سفنهم وثار في الصباح ريح زعازع كسر بعض السفن على الصخور فقتل من فيها او قتلهم الرومانيون وابعد بعضهم في البحر فارتفعوا على جبال الامواج ثم انحطوا عنها فابتلعتهم المياه بسفنهم وبعضهم القوا نفوسهم في البحر فغرقوا او قتلهم الرومانيون حتى كان عدد القتلى اربعة الاف ومئتي نفس واكمل الجنود تدمير مدينتهم (يوسيفوس ك ٣ في الحرب فصل ٢٩) ان الذين فروا من جور المشاغبين الى معسكر الرومانيين سألوا فسبسيان ان ينقذ من بقوا في اورشليم من شر هولاء العتاة فاخذته الشفقة عليهم وعزم ان يدنو من اورشليم لا ليحاصرها وتمتذ بل ليستحوذ على المحال المجاورة لها ويكون في مأمن من سكانها عند اقامة الحصار على اورشليم وكان اعيان مدينة كادارا (١) واربابها يرغبون في السلم والمحافظة على اموالهم فاوفدوا خفية الى فسبسيان ان يسلموا اليه مدينتهم التي كانت مهمة فمضى اليها في بعض جيشه ولم يعلم بحبو الثورة بذلك الا عند ابانه فسفوا بقتل رجل حسيب اسمه دلوزوس كان سبب الوفادة وانهزموا من المدينة وخرج الاهلون الى لقاء فسبسيان بمزيد الاحتفاء واقسموا له يمين الامانة بل نقضوا اسوار

(١) المعروفة في ايامنا بام قيس في عبر الاردن شرقي جسر المجامع وعلى ستة عشر ميلاً من طبارية في الجنوب الغربي منها وقال كثير من مفسري الانجيل ان كادارا هي التي شفى المخلص فيها المتشيطن الذي خرج الشياطين منه ودخلوا في الخنازير فغرقت في بحر طبارية واسندوا قولهم الى ان الانجيليين الثلاثة متى ومرقس ولوقا سموا المحل كورة الكداريين على انه ورد في العربية كورة الجرجسيين او كورة جراسا وكادارا بعيدة عن البحر [illegible] نهر اليرموك المدعو هناك الآن شريعة المناذرة [illegible] جراسا المعروفة الآن بجرسا في شرقي البحيرة تتصل ارضها بها (كادارا في الاكليل مجلد ١ صفحة ٣٠٦)

مدينتهم ايضاً ليثبتوا له استمرارهم في ما بعد على الطاعة للرومانيين فاقام عندهم حرساً فرساناً ومشاة يؤمنونهم اعتداء المشاغبين وارسل بلاشيد وخمس مئة فارس وثلاثة آلاف راجل في اثر الثائرين الذين فروا وعاد فسبسيان بباقي جنده الى قيصرية

اما بلاشيد فتعقب الفارين وتحصنوا في قرية اسمها بيت هنبر (لا يعلم موقعها) وانضم اليهم غيرهم من المشاغبين والحموا القتال مع بلاشيد فتقهقر امامهم الى محل اصلح للدفاع ثم كرّ عليهم واحدق فرسانه بهم فقتل كثيرين منهم واسرع الفرسان بمنعهم عن الدخول الى القرية فلم يدخلها الا القليلون وفتحها بلاشيد وقتل من فيها واحرقها وهرب من بقوا احياء نحو اريحا فتبعهم فرسان الرومانيون الى الاردن ولم يتمكن اليهود من العبور لطغيان الماء فقتل الرومانيون منهم خمسة عشر الفاً واسروا الفين وستين وغرقوا بعضهم واخذوا كثيرا من الجمال والبقر والحمير والغنم واستولى بلاشيد على مكان في عبر الاردن واقام فيه خفراء من اليهود الذين استسلموا الى الرومانيين (يوسيفوس ك ٤ في الحرب فصل ٢٥)

وقام فسبسيان بجيشه من قيصرية فحل في انتيبتريس (كفرسابا او مجدل بابا كما مرّ) واخرب واحرق القرى المجاورة وكذلك فعل في ناحية تمنه (تبنه) وزحف الى اللد ويبنيه فاستسلما له فنقل اليهما من اعتقد امانتهم من سكان باقي المدن واتى عمواس واقام جنوده على الممر الذي يؤدي الى اورشليم وحصن باسوار معسكراً ترك فيه الكتيبة الخامسة من جيشه وسار بباقيه الى بت ليأوون (هي مدينة في نصيب سبط شمعون ورد ذكرها في سفر يشوع فصل ١٩ عد ٦ في اطراف جنوبي فلسطين وقال بعضهم انها في جنوبي اورشليم معجم الكتاب نيكورو) فاحرقها واحرق كل ما في جوار ادوم ولم تستبق منها الا حصن [illegible] حصنها [illegible] حامية ثم دخل بلاد الادوميين وافتتح بعض مدنها [illegible]

القى رجل واخذ نحواً من الفاسير باعهم ارقاء وهزم سائر الشعب وترك ثمّ حامية من جنده تنكل بسكان الجبال وعاد الى عمواس بباقي جنده وسار منها الى السامرة بطريق نابلس ثم اتى الى اريحا فانهزم سكانها الى الجبال التي تجاه اورشليم وقتل بعض من وجدهم في المدينة وبنى حصوناً في اريحا وغيرها من الاماكن القريبة الى اورشليم واقام فيها خفراء وعاد الى قيصرية ليزحف بجملة جنده الى اورشليم

وقد بلغ فسبسيان حينئذٍ نعي نيرون الملك فان الندوة حطته عن اريكة الملك فانتحر بعد ان ملك ثلث عشرة سنة وثمانية ايام فاستوى على عرش الملك سنة ٥٤ ومات سنة ٦٨ فوقف فسبسيان عن الاعمال الحربية وبلغه ان غلبا سماه الجنود في اسبانيا ملكاً فارسل اليه ابنه طيطوس يبدي خضوعه له ويستطلع اوامره وصحب اغريبا طيطوس ولكن لم يتجاوزا بلاد اليونان الا واتصل بهما ان غلبا قتله اوتون احد المقربين اليه فلم يملك الا سبعة اشهر وسبعة ايام فعاد طيطوس الى ابيه وواصل اغريبا سفره الى رومة ثم اقام الجنود في جرمانيا فيتلوس ملكاً فنازع اوتون الملك وكانت وقيعة بين جيشيهما في اورندة فاستظهر جيش فيتلوس وقتل اوتون نفسه سنة ٦٩ ولم يملك الا ثلاثة اشهر ويومين فاسرع فيتلوس الى رومة فقبله اهلها مرحبين . ولم يتأ فسبسيان ان ينقطع عن مهام حربه زماناً طويلاً فزحف في الخامس من حزيران سنة ٦٩ من قيصرية يريد اخضاع ما بقي من اليهودية فاخذ مدينة بيت ايل (بت ابن) وافرائم (الطيبة في شرقي بيت ابن) واقام فيها حامية وقصد اورشلم وقتل في طريقه كثيراً من اليهود واخضع قواده سائر مدن اليهودية بادرم ولم يبقَ الا ثلاث قلاع خارجة عن اورشليم وهي ماكرون في الشمال الشرقي من بحيرة لوط ومامسدة في غربيها وهيروديون في جبل الفريديس في الجنوب الشرقي من اورشليم فتحصن المشاغبون فيها ولم يبقَ لفسبسيان

الا ان يفتتح اورشليم وبلغه حينئذٍ ان جنود فيتلوس بغوا الشعب الروماني على مقته باعتدائهم على الرومانيين فاستآ من ذلك واجمع جنوده على اقامته ملكاً سنة ٦٩ وطربت كل اعمال اسيا لانتخابه واتى من قيصرية الى بيروت فالتقاه فيها موشيان والي سورية ووفود من اكثر مدن الشرق يبثون له سرورهم بملكه ويحققون انقيادهم له وتذكر حينئذٍ نبوة يوسيفوس له في حياة نيرون انه سيخلفه في الملك فاستدعاه اليه واطلق له حريته وكسر اغلاله حسب رغبة طيطوس اشارة الى تبرئة ساحته وعوده الى كرامته وشرفه ثم ارسل موشيان والي سورية واصحبه بقسم وافر من الجيش الى رومة فافتتحها وقتل سفلة الشعب فيتلوس فيها وسار فسبسان الى اسكندرية فمكن ولاية الرومانيين فيها ثم مضى الى رومه فاستتب له الملك وترك ابنه طيطوس وجيشاً كبيرًا لفتح اورشليم والانتقام من اليهود (ملخص عن الكتاب ٥ في حرب اليهود ليوسفوس في فصول عديدة)



ودونك صورة له مأخوذة عن تمثال له وجد في ضواحي رومة



عد ٤٩١

حصار طيطوس اورشليم وفتحها وخراب الهيكل

قد مرّ ان رجال الحرب في اورشليم كانوا منقسمين الى ثلاثة احزاب وبلغ من عداوتهم انهم احرقوا مقدارًا كبيرًا من المؤن في احدى منازعاتهم اه. واما طيطس فبعد وداع ابيه في اسكندريه عاد الى قيصرية وحشد جنوده ولم يكن عددهم يقل عن ثمانين الفاً وبلغ اورشليم في شهر اذار سنه ٧٠ ولما شعر اصحاب الاحزاب بدنو الخطب العظيم وافق بعضهم بعضاً وازدادوا في تحصين اسوار اورشليم واحلّ طيطوس جنوده في شمال المدينة على بعد الف وثلاث مئة متر وقيل ان

يأخذ في حصارها طلب الى سكانها ان يفتحوا له الابواب ولم يفترض شروطاً الا ان يخضعوا لسلطان الرومانيين ويدفعوا الخراج كما كانوا يدفعونه قبل الثورة فابوا الاذعان وآلوا ان يذبوا عن مدينتهم ولو قرضوا عن اخرهم واستعد الرومانيون لاقامة الحصار وقطعوا جميع الاشجار التي في شمالي المدينة وغربيها لئلا تعوق حركاتهم الحربية وتقدم طيطوس مع بعض فرسانه الى السور الشمالي ليعاين المواقف فوثب عليه اليهود من احد الابواب وفصلوا بينه وبين فرسانه ولولا بسالته وجهد فرسانه لاخذوه اسيراً فتفاءَل الاورشليميون بهذه الحادثة وحسبوها يمناً وفي اليوم الثاني بينما كانت الفرقة العاشرة تعد معسكرها على جبل الزيتون باغتها اليهود فانهزمت ولم تستطع ان تكمل ما بدأت فيه فهذه المناوشات لم تأتِ بامر ذي بال لان اليهود كانوا يضطرون دائماً ان يسرعوا الى داخل المدينة فتمكن الرومانيون ان يقيموا جنودهم في ثلاث نقط حربية وان يصوبوا آلات حصارهم على السور الخارج وبدىء في الحصار في عيد الفصح سنة ٧٠ وظن طيطوس ان العيد يوقف اليهود عن المعارضة له باحكام آلات حصاره ولكن حالما رأى اليهود نصب الادوات خرجوا عليهم من المدينة وحطموا الادوات وبددوا العاملين بها ثم عادوا الى داخل الاسوار ولم يكن هولاء من المشاغبين فقط بل من جميع سكان المدينة كل من استطاع ان يحمل سلاحاً رجالاً او نساء فانهم كانوا من اعلى السور يلقون على الرومانيين الحجارة او يصبون على رؤوسهم زيتاً غالياً وكان الرومانيون يزدادون بسالة حتى ارغموا اليهود بعد خمسة عشر يوماً اي في ٧ ايار سنة ٧٠ ان يغادروا السور الخارج واشتد بعد ذلك القتال على السور الثاني الذي كان المحاصرون بنوه خلف الاول ولم يقو الرومانيون ان يستحوذوا عليه وعلى بعض برجه الا بعد ايام على ان ذلك لم يمنع القتال من اشتداده شدادا وصرف الرومانيون سبعة عشر يوماً في بناء اربعة بروج تجاه قلعة انطونية

المار ذكرها فدخل يوحنا الجشي مع بعض جنوده في سرداب تحت الارض والقى النار تحت الابراج فاحترقت ثم انسلّ ثلاثة رجال من حزب سمعان بن جيورا فاحرقوا ما بقي منها وكان كلما عظم الخطب ازداد اليهود بسالة وارسل طيطوس يوسيفوس ليقنع اليهود بالارعواء والتسليم فلم تثنِ فصاحته احد المشاغبين عن عزمه وايقن المحاصرون انه لم يبقَ لهم الا الظفر او الموت لانهم رأوا طيطوس مذ بادىء بدء الحصار صلب خمس مئة شخص من الاسرى في يوم واحد وارسل بعضهم الى اورشليم بعد ان قطع ايديهم

وقد كان لطيطوس حليف شديد وهو الجوع فانه احاط المدينة بسور طوله نحو سبعة الاف متر ليمنع المحاصرين من ان يمتاروا لهم طعاماً فقل الزاد وسطت المجاعة اولاً على الفقراء لقلة مؤنهم واخمدت الفاقة نار الشفقة فامتلأت البيوت والازقة من الموتى واضطر الجوع كثيرين ان يستسلموا الى العدو لكنهم لم يلقوا هناك الا عذاباً اليماً ودار في خلد السوريين والعرب المتطوعين في جيش الرومانيين ان هولاء الفارّين ابتلعوا قطعاً من الذهب سدّاً لعوزهم في اسرهم لانهم رأوا احد اليهود تغوط والتقط ذهباً فطفقوا يفتحون علونهم ليفتشوا عن الذهب المختفي فحنق طيطوس من هذا الصنيع وشدد بالنهي عنه ورأى الشاغبون توفر عدد الفارين فاكثروا من القساوة على كل من وقعت لهم شبهة عليه وعلم ابن جيورا ان ثلاثة من ضباط جنده تآمروا بان يفروا الى معسكر الرومانيين فعاقبهم دون شفقة وقطع رأس ماتيا عظيم الكهنة وثلاثة من ابنائه على مرأى من جنود الرومانيين غامطاً نعمته لانه هو الذي ادخل ابن جيورا الى اورشليم كما مرّ ولم يقوَ المشاغبون ان يمنعوا اصحاب الرومانيين من اليهود ان يبوحوا اليهم باسرار مدينتهم فكانوا يلصقون على نصالهم اوراقاً يبثون فيها اسرار قومهم وعلى ما كان الثائرون عليه من الجوع وانتضاح اسرارهم لم يألوا جهداً في ساحة الرومانيين وتعطيل اعمال

حربهم فلم يدعوهم يبنون برجاً يستحكمون منه في ضرب قلعة انطونية الا بعد واحد وعشرين يوماً وبعد اتمامه كر يوحنا الجشي ليحرقه فردَّ خائباً فدكَّت مناجق الرومانيين هذه القلعة دكاً في ١ تموز سنة ٧٠

وارتاع الرومانيون كثيرًا اذ رأوا من وراء تلك القلعة سورًا اخر فهاجموه مرات وذعروا وباغتوا المدينة ليلاً فدحروا بعد اقتتال استمر الى صباح اليوم التالي ولكن بقيت قلعة انطونية في يدهم فجعلها طيطوس قاعاً صفصفاً وبطلت حينئذٍ اي في ١٧ تموز الذبائح اليومية اذ لم يبقَ ما يذبح وطلب طيطوس يومئذٍ ان يستسلموا اليه فلا يمس الهيكل فاجاب يوحنا الجشي ان مدينة الله لا تخرب ومستقبل الامور في يد الله . وبعد تدمير انطونية اقتصر اليهود على الدفاع عن الهيكل وحاول الرومانيون الوثوب عليه ليلاً فرُدُّوا مدحورين ثم نصبوا مناجنيهم يضربون اسوار الهيكل فاضطرَّ اليهود ان يهدموا الرواق الذي كان موصلاً بين الهيكل وقلعة انطونية وان يتذرعوا بكل ما يمكن اصطناعه من الحيل منها انهم اضرموا نارًا على بعض شرف الهيكل واظهروا انهم منهزمون فتسلق الرومانيون على الجدران وقتل اليهود منهم كثيرين بالسيف او النار ولكن التهمت النار الناحية الغربية من اسوار الهيكل والاعمدة الجميلة التي كانت هنالك وكانت هذه الاحداث من ٢١ تموز الى ٢٨ منه

واشتد الجوع كثيرًا وعم كل صنف من اغنياء او فقراء ولم يعد للفضة قيمة اذ لا تساوي كسرة من الخبز وكان الناس يقتتلون على قليل من القش او قذة من الجلد واكل الناس الكلاب والجرذان والحشرات وقد رأوا مرتا الغنية امرأة يشوع عظيم الكهنة تدور في الازقة باحثة عن قوت قذر تخمد به سغبها بعد ان كانت تبسط الطنافس من دارها الى الهيكل لئلا تمس الارض مواطئ رجليها وكانت امرأة اسمها مريانة فرت من عبر الاردن الى اورشليم مسَّها الجوع على ان

ذبحت ابنها واكلت لحمه . وكثرت جثث الموتى جوعاً وقتلاً في الازقة وانتنت وافسدت الهواء فكان الوباء ثالثة الاثافي مع المجاعة وفتك الاعداء ومع هذا لم تخمد حمية اليهود ولم يعل صبرهم بل كانوا يجاهدون طاوي البطن غير مبالين بالوباء او الموت او صولة الرومانيين حتى اذهلوا اعداءهم انفسهم وقيل ان بعضهم تهود لرؤيتهم ثبات اليهود وتشبثهم بعرى دينهم واعتقادهم ان الههم ينشىء فيهم هذه الحمية الخارقة سنن الطبيعة ويكلأ مدينتهم

واستمر الرومانيون يرمون اسوار الهيكل بمناجنهم وباقي ادوات حصارهم من ثاني شهر اب الى الثامن منه فخرقوا الاسوار ولم يتمكنوا من هدمها وعزم طيطوس حينئذٍ ان يترك الهيكل واضرم النار في ابواب السور الخارج وبقيت تتسعر به يوماً كاملاً ثم امر باطفائها وفتح مجال ليضرب جنوده الهيكل وعقد لجنة مشورة يستشير اعضاءها اينقض الهيكل ام يبقي عليه وارتأى بعضهم ان ينقضه لانه كان منشأً للثورات دائماً وصرح هو بالبقاء عليه حباً ببرنيكة اخت اغريبا ووافقه بعضهم بجزم على الاستيلاء على الهيكل دون نقضه وخرج اليهود في التاسع من آب على الرومانيين فدُحروا لكنهم لم يتشتتوا وفي اليوم التالي حاولوا ان يخرجوا عليهم ثانية فاستظهر الرومانيون عليهم وتتبعوا آثارهم فزقوا شملهم كل ممزق واخذ احد الرومانيين مقبساً من النار واستعلى كتف احد اصحابه والقى المقبس من احدى النوافذ الى داخل الهيكل فاشتعل الخشب الذي وقع عليه وانتشر اللهيب وارتفع الدخان فارتاع كل كمي وفارقته شجاعته ووهن كل قتال واسرع طيطوس وامر ان يطفئوا النار فلم يكن من يسمع وتهافت الرومانيون الى داخل الهيكل ينهبون ويقتلون من لم يفروا وطيطوس نفسه دخل الى قدس الاقداس وعجب برونقه وزخرفه واستمر هناك الى ان اخرجه الدخان واللهيب

على ان القتال لم ينته فان صياح الرمانيين الظافرين وعويل اليهود وانتحابهم

على خراب الهيكل ودوي اجيج النار لم يوقف المحاربين عن استئناف القتال بل اقتحم جم غفير ساحته وقد سئموا الحياة بعد خراب الهيكل ومكث الوف من رجال ونساء واطفال تحت الرواق الجنوبي من الهيكل غير مبالين بدنو الاعداء والنار وكان بعض الانبياء الكذبة يؤملونهم بالنجاة ولو امسوا على حافة الهلاك فانقض الرومانيون عليهم كالصاعقة وبددوا شمل المحاربين وذبحوا المغترين بقول الانبياء الكذبة وقد انقض الهيكل برمته الا اسسه وبعض عضائد في الحائط الغربي وكان كثير من الكهنة لجأوا الى اسوار الهيكل واقاموا هناك متحملين السغب واللغب الى ان استسلموا فامر طيطوس بذبحهم قائلاً يلزم الكهنة ان يهلكوا مع هيكلهم وقدم الجيوش المظفرون ذبائح لالهتهم على انقاض الهيكل وسموا طيطوس امبراطورًا وهو لقب بمعنى غاز كانوا يطلقونه على قواد جيوشهم الظافرين ومن الاتفاقات الغريبة ان الهيكل دُمر هذه المرة في مثل النهار الذي دمره فيه بختنصر وهو العاشر من شهر اب سنة ٧٠

ثم امر طيطوس بحرق كل ما كان من المدينة في يد الرومانيين فاجتمع روساء المشاغبين في المدينة العليا وهي صهيون مع من بقي معهم من الجنود وضايقهم الرومانيون فيها فطلب يوحنا الجشي وسمعان بن جيورا ان يستسلما الى طيطوس بشرط ان يترك لهما سلاحهما ليخرجا باهلهما من المدينة ويذهبا الى البرية فقال ان عليهما ان ينقادا دون شرط فلم يذعنا واستأنف القتال في ٢٠ آب واخذ الرومانيون يبنون ابراجاً ليرموا من فوقها على المدينة العليا فلم تكمل ابراجهم الا في ٧ ايلول ودافع المشاغبون دفاع الابطال وانقاد الادوميون الى طيطوس فقتل بعضهم وسجن بعضهم وخارت اخيرًا قوى المشاغبين للجوع والجهاد فتسلق الرومانيون على الجدران وتهافتوا على المدينة العليا فابادوا كل من وجدوا وفي ٨ ايلول احرقوا صهيون ودكوا اسوارها ولم يبقِ طيطوس منها الا ثلاث دور ذكرًا

لانتصاره وهي المعروفة بدور مريمنا وفازائيل وايكوس فهكذا دفن ما كان بقي لليهود من استقلالهم السياسي تحت اخربة اورشليم والهيكل

وقال يوسيفوس (ك ٦ في الحرب فصل ٤٥) ان عدد القتلى في هذا الحصار كان مليون نفس ومئة الف نفس واكثرهم من خارج اليهودية كانوا اتوا الى العيد والجهاد وارى ان قول يوسيفوس هذا لا يخلو من المبالغة على عادته وقال ان عدد الاسرى كان سبعة وتسعين الفاً سلمهم طيطوس الى احد حاشيته اسمه فرنطون يتصرف بهم كيف شاء فامات منهم اللصوص والمشاغبين الذين كانوا يشكو بعضهم بعضاً وابقى من كانوا شباناً اقوياء حسني المنظر ليكونوا شهودًا على الظفر وارسل من كان منهم عمره سبع عشرة سنة وما فوق للاشغال الشاقة في مصر وباع من كانوا دون السابعة عشرة بابخس الاثمان . وارسل طيطوس كثيرين منهم الى بعض المدن في اليهودية وسورية يستخدمهم في المشاهد كما سيجي فهذا جزاء الامة التي غمطت نعمة ربها وصلبت مخلصها وتمت بخراب اورشليم والهيكل نبوات المخلص والانبياء

وانبأنا يوسيفوس (ف ٣١ ك ٦ في الحرب) انه قد ظهر في اورشليم قبل خرابها آيات وعلامات منذرة بالدمار منها انه ظهر نجم ذو ذنب فوق اورشليم واستمر سنة وبينما كان الشعب قبل الحرب مجتمعاً في الثامن من نيسان لعيد الفصح ظهر في الساعة التاسعة من الليل نور ساطع فوق مذبح الهيكل فدام نصف ساعة وعاد الظلام . ومنها انه في الساعة السادسة من الليل فُتح باب الهيكل الشرقي من نفسه وكان موصدًا وهو من نحاس وثقيلاً حتى يعسر فتحه على عشرين رجلاً وكان بعد ذلك في السابع والعشرين من ايار ما قال يوسيفوس انه كان يتردد في ذكره مخافة ان يحسب حكاية لو لم يشهد له به اناس عاينوه وهو انه ظهرت عند مطلع الشمس عجلات في الجو ملأى من المحاربين تدور حول

المدينة كانه لتوصدها . ومن ذلك ان الكهنة كانوا في عيد البنديكستي مجتمعين ليلاً في داخل الهيكل فسمعوا ضجيجاً ثم صوتاً يقول مرات فلنخرج من هنا ومنه ان رجلاً قروياً اسمه يشوع بن حنان اتى اورشليم في عيد المظال قبل الحرب باربع سنين واخذ يطوف ليلاً ونهاراً في ازقة المدينة هاتفاً صوت من المشرق صوت من المغرب صوت من الارياح الاربع صوت على اورشليم صوت على الهيكل صوت على المتزوجين والمتزوجات حديثاً صوت على الشعب كله فاخذه بعض الاكابر وجلدوه لتطيرهم بكلامه وشكوه الى البين والي اليهودية فضربه حتى سال دمه لم يفه بكلمة ولم تسل من عينيه دمعة بل كان يقول على كل ضربة الويل لاورشليم الويل للهيكل فحسبه مجنوناً وخلى سبيله ولم يعد يقول شيئاً الى ان تسعرت نار الحرب فعاد يطوف قائلاً الويل لاورشليم الويل للشعب الويل للهيكل ولما حوصرت اورشليم اخذ يزيد على قوله الويل لي الويل لي واصابه حجر شجَّ رأسه ومات (ملخص عن الكتابين الخامس والسادس ليوسيفوس في الحرب)

عد ٤٩٢

في تتمة اخبار الحرب

ان فسبسيان جعل اليهودية ملكاً خاصاً به وامر العمال الرومانين ان يبيعوا ارضها بالمزاد فكان له من ذلك ثروة عظيمة وكان يؤثر المال على الشرف واما ابنه طيطوس فعاد بعد خراب اورشليم الى قيصرية فلسطين واقام لاصدقائه حفلات دموية تفاخراً بظفره فاتى الى المحفل بوحوش ضارية وارغم كثيرين من اسرى اليهود ان يصارعوها فظفرت بهم الوحوش وافترستهم ثم اقام عيداً لمولد اخيه دوميطيان في ٢٤ تشرين الاول وادخل الاسرى الى المشهد وارغمهم ان يقتلوا حتى اهلك بعضهم بعضاً فصرع الفان وخمس مئة شاب من ذوي الحسب. ثم اتى طيطوس الى قيصرية فيلبوس (بانياس) وكان هناك اغريبا واخته برنيكة

فامر الاسرى والوحوش الضارية ان تتصارع وتعترك فهلك كثيرون من شبان اليهود على مرأى اغريبا واخته ثم مضى الى بيروت وكان اهلها جالية رومانية يعني ان لاهلها الحقوق التي يتمتع بها سكان رومة وكان منهم جم غفير من المتقاعدين من الجنود الرومانيين واقام عيداً لمولد ابيه في ١٧ تشرين الثاني فاهلك كثيرين من اليهود بمثل هذه المصارعات

اما يوحنا الجشي فاختفى في كنيف وضايقه الجوع وضاق ذرعه عن تحمله فخشع سائلاً العفو من الرومانيين فحكم عليه بالسجن المؤبد واما سمعان ابن جيورا فبينما كان الرومانيون مشاغلين بالنهب دخل مغارة لا يعرفها الا قليلون واخذ بعض اصدقائه الامناء وحفارين معهم ادوات الحفر والحرق وشيئاً من الزاد وطفق يحفر سرداباً ينتهي به الى خارج المدينة ولكن حال دون مرامه صخر صلد تعسر خرقه وفرغ الزاد فاضطر ان يستسلم وخرج من مخبأه الى اخربة الهيكل متدثراً بثوب ابيض ومتشحاً ببرفير فراع الحفراء الرومانيين مرآه بغتة وقال خذوني لرئيسكم رفوس فاتى رئيسهم وقال انا سمعان بن جيورا فكبله بالحديد وارسله الى طيطوس واخذ يوحنا وسمعان الى رومة وكانوا في حفلات الظفر يأتون بهما وبغيرهما من الاسرى مكبلين بالحديد وبعنقهم حبال يجرونهم بها ويحملون امامهم آنية الهيكل ومنارة الذهب والمائدة الذهبية ولفافة من التوراة وكانوا يعرضون لمنظر العامة صور حروب اورشليم وخرابها واخيراً القوا سمعان من على صخر فمات وبقي يوحنا الجشي في احد السجون الى ان قضى

ومضى طيطوس الى انطاكية فخرج الشعب برمته الى استقباله وسألوه ان ينفي اليهود من مدينتهم فقال لم يبقَ لهم موطن فنفيهم حرام ولم يرض ان يلغي عهد المدينة الرومانية الذي كانوا اعطوه في انطاكية ولا ان يكسر الصفيحة النحاسية التي دون عليها هذا العهد ثم عاد طيطوس الى اورشليم ووقف على خرابها ثم سافر

الى الاسكندرية ومنها الى رومة حيث قوبل بعظيم الاحتفاء كما لو كان عاهلاً واجروا له حفلات الظفر واقاموا له قوس الانتصار المعروف باسمه الى اليوم في رومة وبقي اليهود في رومة سنين متطاولة يتحامون المرور من تحت تلك القوس وحفظت الآنية التي اخذت من هيكل اورشليم في هيكل السلم في رومة ولفافة التوراة في قصر الملك

وبقيت القلاع الثلاث المار ذكرها وهي هيروديون في جبل الفريديس وماكرون في الشمال الشرقي من بحيرة لوط وماسدة في غربيها فامر فسبسيان بسوس الذي جعله والياً على اليهود ان يستحوذ عليها فمن كانوا في هيروديون دانوا له لاول بلاغ انفذه اليهم واما ماكرون فدافع من كانوا فيها اولاً شديد الدفاع ثم استسلم اليعازر رئيسهم فهم بسوس ان يصلبه فلما رأى قومه ذلك اخذتهم الشفقة عليه فكاشفوا بسوس بانهم يستسلمون اليه ان ابقى على رئيسهم حياً فوعدهم بذلك ولم يخلف وعده وكان قوم في اسفل الجبل لم يعمهم العفو فقتل منهم الف وسبع مئة رجل وباع النساء والاطفال ارقاء وعاجل الموت بسوس قبل ان يأخذ ماسدة فسيلفا خليفته حاصر هذه القلعة الحصينة فابدى من كانوا فيها آيات البسالة بالدفاع على ان مناجق الرومانيين اسقطت سورها الاول وكان لها سور اخر من خشب احرقه الرومانيون ولما يئس المحاصرون اقنعهم ليعازر بن يائر رئيسهم بان الانتحار اشرف لهم من الوقوع بيد الاعداء فقتلوا اولاً نساءهم واولادهم ثم انتحروا وكان ذلك في اليوم الاول من الفصح سنة ٧٣ . واستمر الرومانيون اعواماً يضربون سكة عليها صورة العاهل من جهة وفي الوجه الاخر صورة امرأة حزينة قائمة تحت نخلة مكبلة اليدين وقد كتب عليها اليهودية المقهورة او المأسورة وقد امر فسبسيان ان الدرهمين اللذين كان اليهود يدفعونهما للهيكل يؤدونهما بعد لهيكل المشتري في رومة

ان الذين تمكنوا من النجاة في اليهودية تشتتوا في كل قطر وبعضهم لجأوا الى اخوانهم في ما بين النهرين وبلاد العرب ومصر واوشكوا ان يحدثوا ثورة في الاسكندرية لو لم تتداركهم الحكومة وبعض عقلائهم وامر فسبسيان حينئذٍ بهدم هيكلهم الذي كان في مصر واغريبا واخته برنيكة تركا موطنهما واقاما في رومة ويوسيفوس صحب طيطوس عند مضيه الى رومة وكان معززًا عند العاهل وابنه وملكه فسبسيان املاكاً خصبة في اليهودية واقامه في بلاطه وكان لاسرة فلافيوس الرومانية عناية كبرى به ولذلك سمي نفسه فلافيوس يوسيفوس (ملخص عن الكتاب السابع في الحرب ليوسيفوس)

﴿ ذيل ﴾

﴿ عد ٤٩٣ ﴾

﴿ في بعض مشاهير الكتاب السوريين الدياويين في القرن الاول ﴾

لم نعثر على اخبار احداث مدنية مهمة في المدة التي خلت من خراب اورشليم الى نهاية القرن الاول وكانت فيها احداث دينية سيأتي ذكرها في القسم الثاني فنجتزىء بذيل هذا الجزء بذكر الكتاب الدياويين الذين كانوا في هذا القرن او قبله من هولاء الكتاب نقولا الدمشقي وقد ولد في دمشق سنة ٧٤ ق م واستمر حياً في صدر القرن الاول بعد الميلاد وكان صديقاً لهيرودس الكبير وقد كتب باليونانية روايات ومآسي ومقالات فلسفية وترجمتي هيرودس الكبير واغوسطوس قيصر وتاريخاً عاماً في مئة واربعة واربعين كتاباً فصيح العبارة سهل المأخذ ولم تبقِ الايام من تآليفه الا فقرًا اذاعها كراري في باريس سنة ١٨٠٤ واردلي في برلين سنة ١٨١١ وبوايب ١٨٤٩ في ثلاث مجلدات عنوانها فقر التاريخ اليونانية وقد كشف له اخيرًا عن فقر من ترجمة قيصر ترجمها الى الافرنسية ديدوت وطبعت سنة ١٨٤٩ وسنة ١٨٦٢

ومنهم يوسيفوس الذي اوردنا الى الان كثيراً من اقواله وهو ابن ماتيا من النسل الكهنوتي ويتصل نسب امه بفرع من المكابيين وقد كتب بيده ترجمة حياته وهي معلقة في صدر تآليفه الموسوم بحرب اليهود مع الرومانيين وقد ولد في السنة الاولى لغايوس وهي سنة ٣٧ للميلاد واقتبس العلوم وقال عن نفسه ان الله اولاه ذاكرة جوادة وعقلاً كفياً واتبع شيعة الفريسيين وزار رومة سنة ٦٣ وهي السادسة والعشرون من عمره ونال حظوة كبرى لدى بوبية امرأة نيرون اذ شفعت له امام العاهل في اطلاق الكهنة اصدقائه الذين كان فيلكس والى اليهودية ارسلهم الى رومة واتحفه بهدايا نفيسة وسنة ٦٧ سماه مجمع اليهود في اورشليم والياً على الجليل فحارب الرومانيين وحاصروه في مدينة يوناباط (جفت) الى ان اكره على التسليم لهم كما مر فاعزه وسبسيان وطيطوس ابنه الذي صحبه الى رومة وقال عن نفسه ان دومطيان الملك ابن نيرون ابناً زاد في اكرامه وقطع رؤوس اليهود الذين تجنوا عليه واعفى املاكه في اليهودية من الخراج وقد ادركته الوفاة نحو سنة ١٠٠ بعد الميلاد

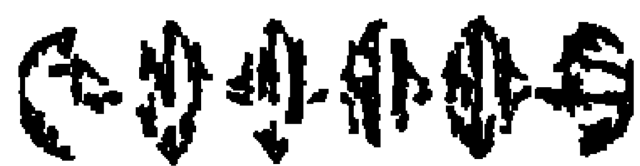
وقد كتب يوسيفوس تاريخ امته في عشرين كتاباً ثم كتب تاريخ حرب اليهود مع الرومانيين في سبعة كتب دونها اولاً بالسريانية لغة امه حينئذٍ ثم ترجمها الى اليونانية كما قال عن نفسه في ترجمته ورد مزاعم ابيون وطعنه بامته في كتابين علاوة على كتاب تاريخ الحرب وافرد كتاباً لمدح الشهداء المكابيين السبعة وقد ترجمت تآليفه الى اللاتينية والارمنية وغيرهما وطبعت مرات.

ومنهم يوستوس الطبراني (من طبرية) وهو يهودي مذهباً كتب كتاباً في تاريخ حرب اليهود سنة ٦٢ ليهم به يوسيفوس انه كان عدواً للرومانيين وحمل الجليليين على الثورة عليهم لسخط الرومانيين عليه [illegible] يوسيفوس في ترجمة حياته [illegible] ما كتب [illegible] على حاملاً على [illegible] الذي كان [illegible]

الثائرين وسطا على بعض مدن السوريين وانتهبها وشكاه اهلها الى فسبسيان ولولا ان يشفع فيه اغريبا واخته برنيكة لقتله ثم لم يكن امينًا لامته ايضاً اذ جعل اهل وطنه طيبارية يستسلمون الى الرومانيين وقد توفر الانتقاد بينهما في طعن احدهما في الآخر وقد القي يوستوس في السجن مرتين ولولا وساطة برنيكة لحكم عليه بالموت وبعد ان عفا اغريبا عنه في المرة الثانية اتخذه كاتباً اسره وقد اغضى يوسيفوس عن بعض هفوات لهذا الملك في ابان الحرب فاذاعها يوستوس كاتب سره في تاريخه الذي لم يشهره الا بعد نحو من عشرين سنة اذ علم ان دوميطيان الملك اعزّ يوسيفوس ورخص له باذاعة تاريخه ولم نعثر الى الان على ما يثبت لنا ان تاريخ يوستوس باقٍ برمته او بقيت فقرات منه

ومن هولاء فيلون اليهودي وكان من النسل الكهنوتي لكنه ولد في الاسكندرية في نحو سنة ٣٠ قبل الميلاد وتعمق في درس فلسفة اليونان على مذهب افلاطون وكان يسمى في حياته افلاطون اليهودي وقد جعله اليهود الاسكندريون رئيس الوفد الذي ارسلوه الى غايوس الملك في اثناء ثورة اليونان عليهم منتهزين فرصة غضب الملك على اليهود لتمنعهم عن وضع تمثاله في هيكل اورشليم كما مر فاتم فيلون وفادته وكتب تاريخها في كتاب انطوى على ثمانية عشر فصلاً ذيل به تاريخ يوسيفوس في طبعته في باريس سنه ١٧٠٠ وتبين منه ان غايوس لم يجب سؤلهم بل غايظهم وعادوا بخفي حنين. وقد كتب فيلون تآليف عديدة في اللاهوت على مذهب العبرانيين وفي التاريخ والفلسفة واهمها كتبه في خلق العالم بحسب نص موسى وفي ترجمة موسى وفي السيرة النظرية وفي العالم ففي اللاهوت يجد في تفسير الكتاب بالمعنى الرمزي والمجازي وفي الفلسفة يتبع تعاليم افلاطون ويحاول ان يوفق بينه وبين مذهب اليهود وقد ترجمت تآليفه وطبعت مع ترجمة لاتينية لها في لندرة سنة ١٧٤٢ وفي لبسيك سنة١٨٤٣ واخيرًا في باريس سنة ١٨٦٧ عدا طبعات اخرى

وكان في هذا القرن او القرن السابق فيلودومر الابيكوري من كادارا المعروفة اليوم بام قيس في عبر الاردن (طالع عدد ٤٨٩) ومضى الى رومة وكان له فيها تلاميذ وقد كتب في الادب والفصاحة والموسيقي وقد كشف في هركولانو (على مقربة من نابولي) عن فقرات من تآليفه واذيعت في جملة ما كشف عنه في هذه المدينة • وقد كشف العالم كروس فقرة له في صناعة الخطابة عنوانها فصاحة فيلودومر وعلق عليها شروحاً في باريس سنة ١٨٤٠ واشهر له سوب في المانيا سنة ١٨٥٣ فقرة في الرذايل والفضائل • وكان ايضاً من هذه المدينة منيب الفيلسوف اقام في الصعيد ولم يتصل الينا شيء من تآليفه وكان في عسقلان تاودور العسقلاني الخطيب النهير • وقال استرابون (ك ١٦ فصل ٧٥٧) انا لم يبقَ حينئذٍ في صور وصيدا فونيقيون يضربون في الآفاق لتجارة بل كان كثيرون من اصحاب علم الهيئة والعلوم الرياضية والخطباء والفلاسفة ومدارس تقتبس فيها كل فروع العلوم البشرية الى ان قال ان صيدا في ايامنا نشا فيها كثير من الفلاسفة منهم بواثيوس تلميذنا وديودوت ابوه ونشأ في صور انتيباتر وقبله ابولون الذي نظم جدول الفلاسفة الزينونيين وتآليفهم • قلنا وكان في اباميا (قلعة المضيق) فيلسوف يسمى بوسيدونيوس كان شيشرون يسمع خطبه في رودس سنة ٧٨ ق م وكتب كتباً منها تاريخ حفظت منه بعض فقرات • وكان ايضاً في سورية في القرن الاول كتاب آخرون من الآراطقة سيأتي ذكرهم في القسم التالي



القسم الثاني

﴿ في تاريخ سورية الديني في القرن الاول ﴾

الفصل الاول

﴿ في العهد الجديد والمخلص له المجد ﴾

﴿ عد ٤٩٤ ﴾

﴿ في العهد الجديد ﴾

لما كان العهد الجديد اساً للدين المسيحي ومحوراً يدور عليه كلامنا في هذا القسم ودعاماً لكل التاريخ الديني تحتم علينا ان نطرف قراء كتابنا بكلام مجمل في اسفار هذا العهد وعددها وصحتها وتنزهها عن التحريف الى غير ذلك مما [illegible] نافعاً متابعة لمساق كلامنا في اسفار العهد القديم

ان العهد الجديد مؤلف من سبعة وعشرين سفراً حسبما عدها المجمع التريدنتيني سنة ١٥٤٦ وحتم باعتقادها منزلة وموحاة من الله وتقدمه في ذلك مجمع فلورنسا سنة ١٤٤١ ومجمع قرطاجنة الثالث سنة ٣٩٧ ومجمع ايونا سنة ٣٩٣ وهذا المجمع حضره اساقفة افريقيا كلهم والقديس اغوسطينوس وتلك الاسفار هي الاناجيل الاربعة وكتاب اعمال الرسل واربع عشرة رسالة لبولس الرسول ورسالة ليعقوب الرسول ورسالتان لبطرس رئيس الرسل وثلاث رسائل ليوحنا الرسول ورسالة ليهوذا الرسول ورؤيا يوحنا وهي منقسمة الى مئتين وستين فصلاً وعلى

٧٩٥٩ آية وقد كتبها ستة رسل وهم متى ويوحنا ويعقوب وبطرس ويهوذا وبولس وتلميذان وهما مرقس ولوقا ونرجيء الكلام في ما كتبه كل منهم الى حين الكلام فيه. وقد نزّل المؤمنون منذ صدر النصرانية ما كتبوه منزلة اسفار الهية واذيع سريعاً في الكنيسة كلها وقبل ان يكتبوها كان الرعاة يعلمون المؤمنين الحقائق المشتملة عليها فيعتقدون بها كما نعتقد اليوم وتلك بيّنة دامغة على البروتسطنت بانكارهم التقليد

ان الذين كتبوا هذه الاسفار ما كان يمكنهم ان ينخدعوا ولا ان يخدعوا غيرهم ولو ارادوا فلا ان ينخدعوا لانهم جميعاً كانوا شهوداً عيانيين او كالعيانيين لما كتبوه والاناجيل اس الباقي موضوعها امور محسوسة كاقامة موتى او ابراء مخلعين او مرضى او رد البصر اعميان او تسكين امواج البحر او المسي على مياهه وهلمّ جرّا من الآيات التي كانت تتم بحضرة الرسل او جموع من الناس على فور كلام المخلص دون توسط دواء او مضي وقت او وسيلة اخرى وبولس كان واقفاً على كلما اجراه المخلص او جرى عليه ومرقس لقنه بطرس انجيله ولوقا وان لم يكن رسولاً فكان تلميذاً للمخلص فاذاً لم يكن ممكناً ان ينخدعوا وهم كثيرون

ثم ان كتبة العهد الجديد لم يكن في مقدورهم ان يخدعوا غيرهم ولو ارادوا لانهم كتبوا اموراً جرت جهاراً ونادوا بها علانية امام من شهدوا ايات المخلص او آلامه فكيف يمكن ان يكون ما دونوه كاذباً ولا يثور الجمهور عليهم لاختلاقهم اكاذيب تقضي على اليهود وتعيب الكتبة والفرسيين وتذل الولاة ورؤساء الكهنة فلو كان تلاميذ المخلص اربعة او خمسة فقط لاستحال عليهم الاتفاق على الضلال والثبات فيه حتى الممات فكيف وقد كانوا الوفاً وقد وجد منهم في القرن الاول كثيرون في اليهودية واسيا الصغرى وبلاد اليونان ومصر ورومة وغيرها ثم ما

الفائدة لهم من نشر الضلال وهم يوقنون بل قد رأوا ان ما وراء ما بشروا به وكتبوه الا الامتهان والعذاب وفقد الحياة ايضاً واية عائدة لهم في ان ينقطعوا الى عيشة قشفة مضنكة وان يقاسوا نصباً واضطهادًا وموتاً لمجرد خدعة الناس باقاصيص لا حقيقة لها وكيف امكن مع ذلك ان يؤمن الناس بكلامهم في كل صقع وفي اسرع وقت حتى افحموا مضطهديهم ايضاً فان كذب الكفرة بصحة هذه الاسفار فانّى لهم ان يكذبوا بان الايمان بالمسيح طبق ما في هذه الاسفار قد انتشر منذ حياة الرسل في كل صقع وقد اثبت ذلك كثير من المؤلفين العالميين منذ القرن الاول نفسه والعقليون (وهم من لا يصدقون الا ما يثبته العقل) لا ينكرون جميع اسفار العهد الجديد بل يسلمون ببعضها ومن جملتها رسائل بولس الاربع الاولى على ان هذه الرسائل نفسها تثبت تعليم الاناجيل وتؤيد اكثر العقائد المسيحية

ان العقليين وغيرهم من الملحدين يزعمون ان اختلاق اسفار العهد الجديد وتصديق الناس بها كان في القرن الثاني على ان زعمهم هذا مستحيل فهم وكثير من المؤرخين العالميين يقرون ان المسيح كان في القرن الاول وتبعه كثيرون وصحبه رسل وتلاميذ ونجداسماءهم معلقة على اسفار العهد الجديد فكيف يسوغ ان نقول انه انقضى القرن الاول ولم يكتبوا شيئاً وقد رأيت ان العقليين يسلمون ببعض رسائل بولس وهب انهم لم يكتبوا شيئاً في القرن الاول فاهل هذا القرن لم يموتوا جميعاً في آخره ولا اقل من انه قد بقي في افسس وبطموس واورشليم وازمير كثيرون عاصروا يوحنا الرسول الذي توفاه الله في آخر القرن الاول فلو سلمنا مجاراة ان هذه الاسفار اختلقت في القرن الثاني فكيف يمكن التسليم بان الناس يصدقونها وجميع المؤمنين الشيوخ في رومة وانطاكية واليهودية في القرن الثاني كانوا رأوا الرسولين بطرس وبولس وسمعوا ارشادهما وتلقوا تعليمهما اذ نالا

اكليل الشهادة سنة ٦٧ فكيف يصدقون ما يخالف الايمان الذي تلقوه عنهما او ارشدهم اليه تلاميذهما ولمَ لم يحتجوا عليه وكثيرون من اهل قرنتية وغلاطية وتسالونيكي وغيرهم ممن كتب بولس الرسول رسائله اليهم كانوا ولدوا او شبوا في القرن الاول فكيف يقبلون رسالة ملفقة باسم بولس وهم لم يذكروها ولم يخبرهم آباؤهم بها وتخالف ما علمهم اياه هذا الرسول

ولنا على صحة هذه الاسفار بينات اخرى قاطعة مفحمة كل الملحدين مأخوذة عن ترجمات هذه الاسفار المقدسة واستشهاد الآباء الاولين بها وشهادة الاراطقة والكتب المخطوطه القديمة . فبعض الترجمات القديمة قد وضعت في آخر القرن الاول او اوائل القرن الثاني منها الترجمات اللاتينية التي كانت قبل القديس ايرنيوس وقد قال فيها القديس اغوسطينوس (في كتابه التعليم المسيحي فصل ٢) انها منذ ازمنة الايمان الاولى . اي تتصل بعصر الرسل والترجمة المعروفة بالايطالية وهي لا تتجاوز سنة ١٥٠ والترجمة السريانية المعروفة بالبسيطة والاظهر انها ترجمة بقلم تادي الرسول بعناية ابجر ملك الرها على ما روى اكثر علماء السريان ذكر ذلك ابن العبري والسمعاني في المكتبة الشرقية (مج ٣ صفحة ٣١٤) وطالع مقدماتي على تفسير الاناجيل في الترجمة السريانية ولا اقل من ان تكون ترجمت في القرن الثاني وتوجد ثلث ترجمات قبطية او مصرية انشئت في القرن الثالث والترجمة الحبشية في القرن الرابع فهي معاصرة لنشر الايمان في الحبشة على يد القديس فرومنسيوس بن مبروبوس الفيلسوف الصوري المعروف عندهم بابي سلامه والترجمة القوطية سنة ٣٦٠ والترجمة الارمنية في القرن الخامس ووضعها الراهب مسروب الذي اوجد الحروف الهجائية للغة الارمنية (توفي في ١٩ شباط سنة [illegible]) وكل [illegible] الترجمات متطابقة جوهرياً [illegible] الا في [illegible] الامور العرضية

وقد [illegible] ١٩٠ [illegible] الرسائل [illegible] في [illegible] [illegible]

الاسفار المقدسة ولم تتصل الينا تاآليف جميعهم ومع ذلك يمكن ان يُعدّ منهم نيف ومئتا مؤلف من آخر القرن الاول الى آخر القرن الرابع من يونان ولاتينيين وسريان من اسيا الصغرى وايطالية وافريقة وسورية وجميعهم يستشهدون الاسفار المقدسة وكثيرون منهم يوردون ويفسرون اسفارًا عديدة منها منهم في القرن الاول القديس اكليمنضوس البابا تلميذ بطرس الرسول وخليفته (توفي سنة ١٠٠ او سنة ٩٨) والقديس برنابا نسيب مرقس الانجيلي ورفيق بولس الرسول في تبشيره (استشهد على الراجح في سلامينا في قبرس سنة ٦٣) وفي القرن الثاني القديس يوستينوس والقديس ايريناوس والقديس ثاوفيل الانطاكي وفي القرن الثالث اكليمنضوس الاسكندري وترتوليانوس واوريجانوس وفي القرن الرابع القديس ايلاريوس في بواتيا في افرنسا والقديسون غريوريوس نيصص وغريغوريوس النزميزي واثاناسيوس وكيرلوس الاورشليمي وايرونيموس وفم الذهب وغيرهم

ثم ان الاراطقة الذين كانوا في القرون الاولى لم ينكروا التاريخ الانجيلي ولم ينبذوا قسماً كبيرًا من اسفار العهد الجديد ولم يدعوا انها مزورة او مختلقة بل كانوا يستشهدون بها احياناً فشردون وقد كان من سنة ١٣٠ الى سنة ١٤٠ اثر على ما ذكر اوسابيوس في تاريخه (ك ٤ فصل ١١) بان اسفار العهد الجديد كلها موحاة ومرقيون الذي اتى رومة سنة ١٤٠ كان يسلم بانجيل لوقا وبعشر من رسائل بولس الرسول (يوستينوس في محاماته الاولى واوسابيوس في تاريخه ك٤ف ١٤) وتاسيان الذي ادركته الوفاة سنة ١٨٠ الف كتاباً سنة ١٦٠ في توفيق الاناجيل الاربعة وكان كتابه ذائعاً في سورية وما بين النهرين وقد نشر السيد شياسكا ترجمة عربية له في رومة سنة ١٨٨٩ عن نسخة مخطوطة في المكتبة الواتيكانية ومتانوس الذي كان في النصف الثاني من القرن الثاني كان يسلم بالاسفار المقدسة كلها دون استثناء كما روى ابيفان عند ذكره بدعته وباسيليدس الذي كان من سنة ١١٣ الى سنة

١٣٨ يورد في الاربعة والعشرين كتاباً التي كتبها في الانجيل شهادة القديس لوقا والقديس بولس الرسول في رسائله الى الرومانيين والقرنتيين والافسسين ويقول عن نفسه انه كان تلميذاً لكلوشياس كاتب بطرس الرسول وانه كانت له مراسلات مع ماتيا الرسول (رواه اكليمنضوس الاسكندري لـ ٧ في اللفيف) ووالنتان الذي شخص الى رومة سنة ١٣٥ كان ينسب تعليمه الى ثيوداس تلميذ بولس وكان يكثر من ايراد شهادات يوحنا الرسول ويقرّ بجميع الاسفار المقدسة (كما روى القديس ايريناوس لـ ٨ فصل ٩) وهرقليون شريكه او تلميذه كتب نحو سنة ١٥٠ او سنة ١٦٠ تفسير بشارتي لوقا ويوحنا (كما روى اوريجانوس في تفسير بشارة يوحنا) وهلمّ جرا في غيرهم من الاراطقة

بل ان اليهود والوثنيين في القرون الاولى كانوا يعزون الاناجيل وباقي الاسفار المقدسة الى تلاميذ المسيح الاولين ولا يشكون في حقيقة اصلها وان ندّدوا بها او تأولوها بغير معناها الصحيح فتريفون في جداله مع القديس يوستينوس في القرن الثاني قال انه يعرف الاناجيل وانه طالعها مرات لكنه لا يقبل تعليمها لئلا ينكر موسى والانبياء (كما هو بيّن من محاورة القديس المذكور معه) وشلسوس الذي كان في القرن الثاني يندد بالمخلص وتلاميذه لكن تنديده واعتراضاته قسها على سيرة المخلص وتعليمه تبين جلياً معرفته بالاناجيل الاربعة ويدّعي وجود المناقضة فيما كتب عن قيامة المخلص ويقول انه اقتبس اعتراضاته عن كتب النصارى ليحاربهم بسلاحهم وانه عالم بكتبنا المقدسة وبكل ما نعتقد ويخطىء الاراطقة في بعض التحريف (ذكر كل ذلك اوريجانوس في رده مزاعم شلسوس) ويكفينا ان رنان نفسه مدحه بانه استاذ في تفسير الكتاب وكذلك يقال في اعتراضات [illegible] العديدة فانه يثبت الاسفار المقدسة وحقيقة نسبتها الى تلاميذ المسيح [illegible] وتخطئته لها حتى قال القديس يوحنا فم الذهب (في تفسيره رسالة بولس الاولى الى

القرنتين خطبة ٦) ان ما كتبه هذان الكافران يكفينا مؤونة البرهان على صحة اسفارنا المقدسة وحقيقتها وعدم اختلافها . فاذاً كل من كتبوا في القرن الثاني مؤمنين كانوا او كفاراً او هراطقة مجمعون على حقيقة هذه الاسفار وزد على ذلك ان الخلاف بين المؤمنين والهراطقة والكفرة منذ القرنين الاول والثاني كان بالعناية الربانية مانعاً كل فريق منهم عن الزيادة او الحذف او التحريف لهذه الاسفار وبيّنة قاطعة على حقيقتها فلا بينة تساوي اتفاق الخصوم على امر مع اختلافهم فيه ولذلك كلما وجدت اسفار مزورة او تحريف او حذف كشف الامر ونبذ المعتل وصح الصحيح

اذا لم تبق الايام لنا على اصل هذه الاسفار التي كتبها تلاميذ المسيح فقد بقيت لنا نسخ مخطوطة عنها متفاوتة قدماً وقد عد سكولتس منها نحواً من الف ومئتي نسخة مشتملة على اسفار العهد الجديد كلها او بعضها منها ٦٧٥ للاناجيل و٢٠٠ لاعمال الرسل و٢٥٠ لرسائل بولس ونحو خمسين للرؤيا واما الان فبلغ عديدها الى الثبين والمهمّ منها نسختان كتبتا في القرن الرابع احداهما في الواتيكان منذ سنة ١٤٧٥ والثانية وجدت في جبل سينا سنة ١٨٥٩ وطبعها تيشاندرف سنة ١٨٦٣ ونسختان خطتا في القرن الخامس احداهما تسمى الاسكندرية وهي في المتحف البريطاني وهذه النسخ يونانية والثانية تسمى النسخة الملكية وهي سريانية في مكتبة الامة في باريس وقد اذيعت سنة ١٨٤٣ ونسخة واحدة خطت في القرن السادس وتسمى نسخة بيزا او نسخة كمبريدج كانت في ليون فاخذها البروتسطنت سنة ١٥٦٢ ووهبها بيزا لمكتبة كمبريدج سنة ١٥٨١ وتوجد نسخة اخرى مشتملة على رسائل بولس خطت في القرن المذكور كانت في كارمون وهي الان في مكتبة الامة في باريس وباقي النسخ مشتتة واقدمها يصل الى القرن السابع . فدلت بينة اخرى حاصلة من هذه النسخ تثبت صحة هذه الاسفار في الاعصر الاولى مؤيدة ما

اوردناه من البينات وحيث ان اسفار العهد الجديد ورد فيها متواترًا استشهاد اسفار العهد القديم فتكون هذه البينات مثبتة حقيقة اسفار العهد القديم ايضاً

عد ٤٩٥

في سنة مولد المخلص وتبشيره وموته

قد ذكرنا في عد ٤٧٣ الخلاف بين الاباء والمؤرخين على سنة مولد المخلص من سني خلق الانسان ومن سني تاريخ رومة ولخصنا شيئاً عن التاريخ العامي ورأينا الان قبل الكلام في حياة المخلص وتبشيره وموته ان نبسط الكلام في السنين التي ولد واعتمد وبشر ومات فيها ليحيط المطالعون علماً بالخلاف الحاصل بين الاباء والمؤرخين والمفسرين على ذلك

ان التاريخ المسيحي الذي يستعمله الان المسيحيون اجمع لم يكن سلفاؤهم في الاعصر الاول يستعملونه بل كانت كل امة تؤرخ بسني مملكتهم او ملوكهم الى ان رأى دايس الصغير احد كهنة كنيسة رومة (توفي سنة ٥٤٠) ان الخليق بالمسيحيين ان يؤرخوا بسنة مولد المخلص واذاع رأيه سائلاً المتابعة له عليه وبدا المكرم (توفي سنه ٧٣٥) اتبع هذا المذهب في تدوينه تاريخ انكلترا وباين وكرلوس الكبير ملكي افرنسة استطرادا في تاريخ اعمال حكمهما ثم عم استعماله على ان دايس ابتدأ سنته من اول كانون الثاني مكان ان سنته من ٢٥ آذار الاول واجمع المؤرخون على انه لم يصب في تعيين سنة المولد فقال بعضهم انه ابطأ في تاريخه بعد اربع سنين من المولد وقال غيرهم بعد ست سنين او اكثر ايضاً لانه [illegible] ان المسيح ولد في السنة ٧٥٤ لتاريخ رومة مع انه يتأكد من مراجعة يوسيفوس ارشيلاوس وفيلبوس ابني هيرودس مدة ولاية كل منهما ان اباه [illegible] سنه ٧٥٠ لرومه (يوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٧ فصل ١٥ [illegible]) فالمسيح اذا لم يولد سنة ٧٥٤ بل سنة ٧٤٩ قبل موت [illegible]

ولد سنة ٧٤٧ لان هيرودس امر بعد ذهاب المجوس بقتل اطفال بيت لحم من ابن سنتين فما دون (متى فصل ٢ عد ١٦) وكان لدانيس عذر بخطائه لانه اعتمد على قول لوقا البشير (فصل ٣ عد ١ وعد ٢٣) « في سنة خمس عشرة من ملك طيباريوس قيصر ... واذ صار يسوع ابن نحو ثلاثين سنة » وظن ان كلام البشير يراد به ثلاثون سنة بالحصر مع انه لم يقصد به ان يبين الا ان المخلص لم يباشر الكرازة والتبشير الا في السن التي عينته السنة لمباشرة خدم الكهنوت اذ جاء في سفر العدد (فصل ٤ عد ٣) « من ابن ثلاثين سنة فصاعداً الى ابن خمسين كل من يدخل الجيش يعمل عملاً في خباء المحضر »

وعليه فقد حمل بعض المؤلفين استنادهم الى التقليد بان المسيح عاش ثلاثاً وثلاثين سنة والى انه ولد قبل التاريخ العامي باربع سنين على ان يقولوا ان المسيح مات في سنة تسع وعشرين من التاريخ العامي لئلا يجاوزوا حد الثلث والثلاثين سنة من عمره ويزعمون انه بدأ في كرازته سنة ٢٦ او في آخر سنة ٢٥ ومات سنة ٢٩ [illegible] في السنة الخامسة عشرة لطيباريوس [illegible]

اعوسطس بل من سنة مشاركة اعوسطوس [illegible]

على ان كثيرين من المؤرخين والمفسرين لاعتمادهم على [illegible] لا تحسب الا من بعد وفاة اعوسطوس اثبتوا ان المخلص اخذ يبشر في آخر سنة ٢٩ وانه مات في سنة ٣٣ للتاريخ العامي وهذا يقضي عليهم بان يثبتوا انه مات وعمره ست وثلاثون او اثنان وثلاثون سنة وبعض اشهر [illegible] انه ولد سنة ٧٤٩ او سنة ٧٤٧ للتاريخ [illegible] التاريخ العامي [illegible]

قال به كثيرون [illegible] ١ : ٣ عد ٤٦ [illegible]

[illegible] ٤٨) وعند [illegible]

قد ايد ثطاليس اسكندر (في تاريخ القرن الاول مقالة ٢) هذا المذهب بحجج عديدة مع شيء من التغيير لانه قال ان المسيح ولد في السنة الخامسة قبل التاريخ العامي وانه تعمد في سنة ٣٠ منه والسادسة عشرة لملك طيباريوس وصرح بانه مات سنة ٣٣ للتاريخ العامي والسابعة والثلاثين من عمره واتام على ذلك حججاً وادلة اولها نبوة دانيال (فصل ٥) على انه يكون من صدور الامر باعادة بناء اورشليم الى المسيح الرئيس سبعة اسابيع واثنان وستون اسبوعاً (اي تسعة وستون اسبوعاً) وفي نصف الاسبوع السبعين تبطل الذبيحة والتقدمة قائلاً ان ارتحشستا الملقب ذا اليد الطولى اصدر امره ببناء اورشليم في سنة ٢٠ لملكه كما يظهر من سفر نحميا (فصل ٢) وهي سنة ٣٥٥٠ للعالم فان اضيف اليها مدة التسعة والستين اسبوعاً وهي كناية عن ٤٨٣ سنة كان مجموع سني العالم سنة ٤٠٣٣ (على قول من قالوا ان المولد كان سنة ٤٠٠٤ للعالم) فتوافق سنة ٣٠ لتاريخ الميلاد العامي التي ابتدأ المسيح كرازته فيها وفي نصف الاسبوع السبعين اي بعد ثلاث سنين ونصف بطلت الذبيحة والتقدمة بموت المخلص فيكون موته سنة ٣٣ او ٣٤ للتاريخ العامي وهي السنة السابعة والثلاثون من عمره مراعاة للفرق بين التاريخ العامي والحقيقة

والدليل الثاني من كسوف الشمس الذي حدث عند موت المخلص فقد جاء في الكرونيكون (التاريخ) الاسكندري في سنة ١٩ لطيباريوس ما نصه «ان المؤلفين الوثنيين خصوا هذه السنة بالذكر واثبتوا انه حدث فيها زلزال وخص بالذكر منهم فليغون (هو مؤرخ يوناني كان في القرن الثاني) فهذا قال في الجزء الثالث عشر انه في الاولمبية (تاريخ يؤرخ بها اليونان ابتدأ فيه الاولمبيون سنة ٧٧٦ ق م ويجعلون كل اولمبية اربع سنين) ٢٠٢ في السنة الرابعة منها حدث كسوف عظيم لم يحدث مثله قبله فكان الظلام في الساعة السادسة من النهار شديداً [illegible] الكواكب في السماء وكان زلزال دوي في الارض في [illegible]

فليغون الذي عرف ان هذا الكسوف كان خارقاً الطبيعة وغير معتاد وقد ذكر ذلك اسابيوس في الكرونيكون الذي ترجمه القديس ايرونيموس الى اللاتينية موردا شهادة فليغون وقد ذكره من القدماء القديس ديونيسيوس الاروباجيتي ويوليوس الافريقي واوريجانوس في الكتاب الثاني من رده زاعم شلسوس واستشهد ترتوليانوس (في محاماته فصل ٢١) تواريخ عبدة الاوثان لكسوف الشمس عند موت المخلص ولما كان فليغون وهولاء المؤرخون والعلماء قد صرحوا بان هذا الكسوف كان في السنة التاسعة عشرة لطيباريوس وهذه السنه توافق الثالثة والثلاثين من التاريخ العامي كانت النتيجة صريحة بان المخلص مات سنة ٣٣ للتاريخ العامي وفي بدء السابعة والثلاثين من عمره وذلك طبق قول لوقا البشير ان يوحنا المعمدان ابتدأ بكرازته في السنة الخامسة عشرة لطيباريوس

الدليل الثالث قد صرح الانجيليون واعتقد جميع المؤمنين ان المسيح مات في الخامس عشر من [illegible] نيسان يوم الجمعة بعد ان كان في الرابع عشر منه يوم الخميس [illegible] المسيح [illegible] السنة [illegible] مات المسيح [illegible] ٣١ الى [illegible] ٣٣ [illegible] الرابع عشر يوم الخميس والخامس عشر يوم الجمعة [illegible] هذا الدليل ما من مؤمن بالانجيل [illegible] عليها كبرا وصغراه [illegible] الفلكية [illegible] سنة ٣١ للتاريخ العامي [illegible] هلال الفصح [illegible] ١٢ اذار في الساعة السادسة بعد نصف الليل يوم الاثنين [illegible] الرابعة عشرة منه يوم الاحد في ٢٥ من اذار والخامسة عشرة يوم الاثنين في ٢٦ منه [illegible] وسنة [illegible] هلالها في ٣٠ اذار يوم الاحد [illegible] بدر [illegible] يوم الاحد في ١٤ [illegible] سنه [illegible] بدر [illegible] الاثنين او الثلاثاء ٢٢ [illegible] ٢٣ [illegible] في ٧ نيسان [illegible]

في ٢١ منه يوم الاربعا فلا يبقى اذًا الا سنة٣٣ ثم بدرها يوم الجمعة وكان الفصح اي الرابع عشر منه يوم الخميس فتعين ان تكون السنة التي مات المخلص فيها لانه اكل الفصح يوم الخميس وصلب ومات يوم الجمعة

هذا ولا يخفى ان كثيرين من الاباء قالوا ان المسيح لم يكن له من العمر عند موته الا ثلاثون سنة وقال القديسان ايريناوس والذهبي الفم (في تفسير بشارة يوحنا) ان المخلص مات وله من العمر لا اقل من اربعين سنة وربما خمسون اعتمادًا على ما رواه يوحنا (فصل ٨ عد٥٧) من ان اليهود قالوا له ٥ الى الان لم تبلغ الخمسين سنة وقد رأيت ابرهيم ٥ ولانسه عما ذكرناه مرات ان الكنيسه لا تعتد بشيء من هذه الاعداد واطلقت لكل ان يعتمد على ما يراه صوابًا فيها دون ان تصم عقيدته بخلل

عد ٤٩٦

في نسب المسيح بما انه انسان

قد ذكر متى في الفصل الاول من بشارته ولوقا في الفصل الثالث نسب المخلص فبدأ متى من ابراهيم نازلاً الى يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع وذكره لوقا صاعدًا من يوسف الى هالي الى ناثان بن داود الى آدم الذي من الله وهذا النسب مأخوذ عن الاسفار المقدسة الا بعض الاباء الذين في القرون الخمسة او الستة الاخيرة فان اسماءهم مأخوذة عن الانساب التي كانت محفوظة في الهيكل تحت حراسة الكهنة كما يظهر من قول عزرا (فصل ٢ عد ٦٢) في بني برزلاي وغيرهم ان هؤلاء بحثوا عن كتابة انسابهم فلم توجد فنجسوا من الكهنوت ومن قول نحميا (فصل ٧ عد ٥) الق[illegible] في قلبي ان اجمع العظماء [illegible] والشعب للانتساب فوجدت سفر نسب الذين صعدوا اولا [illegible] فاليهود كا[illegible]

[illegible] انسابهم [illegible] بيتهم [illegible] النية لم تكن [illegible]

واليصابات كانت تعلم انها من بنات هارون كما ذكر لوقا البشير ونرى يوسيفوس اليهودي ذكر نسبه في ترجمة حياته نقلاً عن السجلات العامة وكان نسل داود خاصة معلوماً الى ايام المخلص وقد رأينا بعض العميان والمتشيطنين ينادون المخلص يا ابن داود بل بقي هذا النسب معلوماً بعد ايام المخلص ايضاً فقد انبأنا هاجيسبوس الذي توفي سنة ١٨١ انه وشي بالبعض من نسل داود الى دوميطيان الملك فأتى بهم الى رومة وعليه فيظهر ان الانجيليين اخذوا الانساب التي لم يذكرها الكتاب عن السجلات العامة وحققت الكنيسة هذه الانساب اذ ابقت عليها في الاسفار المنزلة

ان بعض الملحدين قد انتقدوا النسب الذي ذكره الانجيليان بان احدهما يخالف الاخر فيه فقالوا ان الانساب التي ذكرها متى من سليمان الى يوسف غير الانساب التي ذكرها لوقا من يوسف وهالي الى داود ومتى قال ان يوسف بن يعقوب ولوقا قال انه ابن هالي وقد رد الآباء والعلماء زعم الملحدين فقالوا ان الخلاف بين متى ولوقا من جهة الانساب [illegible] يوسف [illegible] يوسف وهالي الى داود لا يخل به لان [illegible] داود [illegible] ورحبعام الى يوسف ولوقا اوصله اليه بذكره ناثان بن داود [illegible] الى هالي ويوسف ومرجع النسبين الى داود وهذا غرض الانجيليين واما الخلاف بينهما بان متى جعل يعقوب بن يوسف ولوقا جعله ابن هالي فتوفرت في توفيقه اقوال الآباء والعلماء فقال القديس اغوسطينوس (ك ٢ في توفيق الاناجيل فصل ١٢) ان يوسف كان ابناً طبيعياً ليعقوب وابناً بالذخيرة لهالي الا ان القديس اغوسطينوس نفسه ارتجع عن رأيه هذا وقال [illegible] روسوس (في تفسير هذه الاية [illegible] نسبه الكهنوتي وهذا فيه من [illegible] الاقوال في هذه

الشان ثلاثة احدها قال به كثير من القدماء منهم يوليوس الافريقي واوسابيوس الدمشقي وكثيرون غيرهما حتى يمكن ان يقال انه القول العام الى القرن الخامس عشر ومؤداه ان يوسف كان ابناً طبيعياً ليعقوب وابناً شرعياً لهالي فقد رسم في سفر التثنية (فصل ٢٥ عد ٥) انه اذا مات اخ ولا اولاد له فليتخذ اخوه امرأته ويقيم زرعاً لاخيه فمسقة تزوجت بمطات فولدت منه هالي ثم مات مطات فتزوجت بماتان وولدت يعقوب وتزوج هالي فلم يلد ولداً فاخذ يعقوب اخوه امرأته وولد منها يوسف فكان يوسف ابناً طبيعياً ليعقوب وابناً شرعياً لهالي كما ذكر لوقا

والقول الثاني ان ماتان ولد يعقوب ابا يوسف وحنه زوجة هالي وهو القديس يواكيم والد العذراء فتى ذكر جدود المسيح ازلاً من داود الى ماتان الى ماتان ويعقوب ويوسف الذي كان يعتبر اباً للمسيح لانه كتب الى اليهود ولوقا ذكر جدوده من جهة ابي امه صاعداً من هالي وهو يواكيم ومطات الى ناثان ابن داود لانه كتب الى الامم وكان ذكر ان المخلص ولد من عذراء ولا اب طبيعي له وأيد هذا القول ذووه بان الترجمة اللاتينية روت قول لوقا هكذا . ان يسوع كان كما يظن ابن يوسف الذي لهالي. فقالوا ان كلمة الذي ان كانت وصفاً ليوسف فيكون المعنى ابن يوسف الذي هو صهر لهالي او ابن لهالي بمعنى صهره وقد ورد مثل هذا التعبير في الكتاب مرات وان كانت وصفاً ليسوع فيكون المعنى ان يسوع كان يظن انه ابن يوسف لكنه كان لهالي اي ابن ابنة مريم ويواكيم والياكيم ودال [illegible] بمعنى واحد

وذكر الحجري في تفسير هذه الاية وجهاً اخر وهو ان [illegible] الانجيليان [illegible] بمريم لانه قال ان يعقوب ابا يوسف كان [illegible] اي يواكيم والد العذراء [illegible] ذكر جدود المسيح لا [illegible]

وسليمان الى ماثان ابي يعقوب (وحنه) وانتهى بذكر يوسف بن يعقوب رجل مريم التي ولد منها المسيح وهي ابنة حنه ولوقا ذكر يوسف اباه الشرعي وبدلا من ان يذكر جده لابيه وهو يعقوب ذكر جده لامه وهو هالي اي يواكيم صاعدًا من هالي ومطات الى ناثان بن داود وعرض الانجيليين واحد ان يثبتا ان مريم من نسل داود اباً واماً وبالنتيجه ان للمسيح ابها حق الخبرية التي يظهر انها انتقلت الى ذرية ناثان بن داود من جهة هالى وحق الملك من جهة يوسف وحنه اذ يتصل نسبهما بسليمان وداود ويوسف كان اباً شرعياً ليسوع وأيد هذا الوجه الاب دومكس في كتابه في نسب المسيح الذي اذاعه سنة ١٨٩٠ ويظهر لي ان هذا الوجه لحل المشكل هو الاوجه (طالع بهذا الشان ما ذكرته في تفسير الانجيل في فصل ٣ من بشارة لوقا عد ٢٤) ومما يلزم مراعاته في النسب الذي ذكره متى انه اسقط ثلاثة من الملوك في ذكر نسبهم لانه قال (فصل ١ عد ٨) « يورام ولد عوزيا » والذي في سفر الملوك ان يورام ولد احزيا واحزيا ولد يواس [illegible] الملوك الثلاثة كان [illegible]

وا[illegible] ال فان يورام كان مرتبطا بعتلية [illegible] [illegible] على ذلك وكذا قال متى (عد ١١) « ويوشيا ولد يكنيا واخوته في سبي بابل » والذي في الكتاب ان يوشيا ولد يوياقيم واخوته ويوياقيم ولد يكنيا في سبي بابل فالاظهر ان سقوط يوياقيم في هذه الآية من غفلة النساخ مع ان ذكره لازم ليكون عدد الاجيال من داود الى سبي بابل اربعة عشر جيلا كما يقول الانجيلي

عد ١٧

[illegible]

[illegible] الخامس [illegible] الملوك الرابع

(طالع عد ٤٩٤) ارسل الله جبرائيل رئيس ملايكته الى مريم العذراء يحييها من قبل الله تحية لم يفز بها بشر قبلها بل كانت محفوظة لمريم (كما قال القديس امبروسيوس في تفسير بشارة لوقا) قائلا السلام لك يامتلية نعمة الرب معك مباركة انت في النساء قد وجدت نعمة عند الله فتقبلين حبلاً وتلدين ابناً وتدعين اسمه يسوع الى اخر ما جاء في بشارة لوقا فصل ١ عد ٢٦ الى عد ٣٨ ومن عقائد الايمان ان مريم لبثت دائماً عذراء والتقليد وقولها للملاك كيف يكون هذا وانا لا اعرف رجلاً مؤذنان بانها نذرت حفظ البتولية قبل زواجها بيوسف على ما قال القديس اغوسطينوس او بعد زواجه بها على ما قال القديس توما وذهب المفسرون القدماء الى انها كانت عند حبلها بيسوع مزوجة وقال بعض الحدثاء انها كانت مخطوبة فقط ليوسف وقال بعضهم الآخر انها كانت مزوجة لكنها [illegible] في بيت ابيها في الناصرة على عادة اليهود ان يكون ذاتيا الخطبة وعقد الزواج في وقت واحد ويؤجل حفلة العرس واخذ العروس الى وقت آخر والكتاب لم يقطع بذلك صريحاً اذ سماها تارة مخطوبة وتارة زوجة وسمي يوسف رجل مريم وبعلها وخطيبها وصرح الكتاب بان المخلص تجسد في حشائها كاملاً في حال بشارة الملاك لها اذ جاء في انجيل متى (فصل ٢ عد ٢٠) « لان الذي ولد بها هو من الروح القدس » فقد حبل به وتقدس وتكون واتحد الاقنوم الالهي بناسوته في وقت واحد قال القديس اغوسطينوس (في رده على الاسقف اريوسين) « ان ابن الله لم يتخذ جسداً بمعنى انه خلقه اولاً ثم اتخذه بل خلقه بنفس اتخاذه له »

قد ولد المخلص في الخامس والعشرين من كانون الاول في السنة السابعة قبل التاريخ العامي تبعاً لمن قال ان الاذكان قبل التاريخ العامي [illegible] وفي [illegible] خامسة قبله على مذهب من قال انه كان قبله باربع سنين [illegible] [illegible] في [illegible] الثاني وقد نقل لو [illegible]

الى ع ٢٠ خبر مولده وقد قدمنا في ع ٤٦٦ التوفيق بين قول الانجيلي ان الميلاد كان في مدة ولاية قورينوس بسورية وبين اقوال المؤرخين في ولايته وقد ختن المخلص في الثامن بعد مولده اتماماً للسنة ودعي اسمه يسوع اي المخلص او الاله المخلص والمسيح وصف له اي الممسوح وكان الملوك والاحبار يمسحون بالزيت اشارة الى فيضان النعمة

وانبانا متى (فصل ٢ عد ١ وما يليه) ان مجوساً وافوا من المشرق الى بيت لحم يهديهم نجم فسجدوا له وقدموا له القرابين ذهباً ولباناً ومرّاً وقال بعضهم ان هولاء المجوس كانوا من بلاد العرب وقال غيرهم انهم كانوا من فارس او بلاد الكلدان وكانوا امراء او ولاة والتقليد العام ان سجودهم للمسيح كان قبل تقدمته الى الهيكل وعادة الكنيسة ان تعيد لذلك في اليوم الثالث عشر بعد الميلاد هي منذ صدر النصرانية فضلاً عن ان هذا ينطبق خير انطباق على قول متى « فلما ولد يسوع في بيت لحم ... واذا بمجوس وافوا من المشرق » على ان كثيرين من العلماء بل من الائمة القدماء منهم [illegible] البابا [illegible] وابيفانيوس استمسكوا بان المجوس لم يبلغوا بيت [illegible] الا [illegible] سنة [illegible] بعد [illegible] مولد المخلص واحتجوا له اولاً بامر هيرودس بقتل الاطفال من ابن سنتين فما دون حسب الزمان الذي تحققه عن الصبي من المجوس، ثانياً بعدم خوف القديس يوسف والعذراء من الذهاب الى اورشليم وتقدمة الرب علانية في الهيكل بعد مولده باربعين يوماً ولو كان سجود المجوس وتخبيرهم لهيرودس على اثر مولده لانتبه هيرودس ولم يتيسرا ان يذهبا به الى الهيكل ثالثاً ان اوساموس [illegible] (في ارطقة ٣٠) [illegible] خمسة عشر شهراً وان صح [illegible] قبل موت هيرودس [illegible] الثاني كان سنة [illegible]

سنين لا اربعاً فقط على ان اصحاب الرأي الاول يقولون ان هيرودس قد مدّ امره الى قتل ابن سنتين تحوطاً وتحرصاً على قتل المسيح بينهم وبعضهم يجعل قتل الاطفال بعد تقدمة الرب الى الهيكل ولكن في سنة مولده نفسها

انبأنا متى (فصل ٢ عد ١٤) ان ملاك الرب امر يوسف ان يهرب بالمسيح وامه الى مصر لئلا يقتله هيرودس وهرب بهما اما من بيت لحم واورشليم اما من الناصرة بحسب اختلاف الاقوال المار ذكرها انفاً واختلف ايضاً في مدة اقامة المسيح في مصر من سنتين الى ثماني ومن التقليد ان المخلص اقام في مصر في اليوبولي (اي مدينة الشمس) في مصر السفلى على مقربة من المطرية ولما علم يوسف ان ارشيلاوس ولي اليهودية مكان ابيه كما مر اتى الجليل وسكن الناصرة ودعي ناصرياً وقرأ بعضهم ناذريا اي نذيراً لله والصحيح ناصرياً نسبة الى الناصرة وانبأنا لوقا (فصل ٢ عد ٤٢ وما يليه) انه لما كان عمره اثنتي عشرة سنة وهي السنة السادسة للتاريخ العامي صعد مع يوسف ومريم كعادتهم الى العيد في اورشليم ولما انتهت ايام العيد مكث في اورشليم وكان يوسف ومريم يظنانه مع المرافقين وبعد ان سارا مسافة يوم لم يجداه فعادا الى اورشليم يطلبانه ووجداه بعد ثلثة ايام جالساً في الهيكل وسط العلماء يسمع منهم ويسالهم وكان كل من يسمعه يتعجب من حكمته واجابته واراد المخلص بذلك ان يبدي شعاعاً من حكمته الالهية ليهيء الناس الى استماع تبشيره ولا يدهشوا اذا ظهر بغتة ولم يسمعوا قبلاً شيئاً عنه ولم يطرفنا الانجيليون بشيء من اخبار المخلص في باقي عمره الى ان اعتمد من يوحنا الا بقول لوقا انه كان يطيع يوسف وامه

وفي سنة ٢٨ او ٢٩ للتاريخ العامي اتى يوحنا المعمدان من البرية الى البلاد التي على عدوتي الاردن يكرز بمعمودية التوبة لغفران الخطايا وينذر باقتراب ملكوت الله فاتى المخلص سنة ٢٩ للتاريخ المذكور الثالثة والثلاثين او الخامسة

والثلاثين لمولده طالباً من يوحنا ان يعمده فتمنع تهيباً قائلاً انا المحتاج ان اعتمد منك وانت اتيت اليَّ فقال له يسوع دع الآن فهكذا ينبغي لنا ان نكمل كل البر (متى فصل ٣ عد ١٤ و١٥) اي ان دعوتك ودعوتي تقضيان عليَّ وعليك ان نعلم الناس التواضع والتوبة والطاعة ولما اعتمد يسوع انفتحت له السما وحل روح القدس عليه مثل حمامة وسمع صوت من السماء يقول هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت وتلك اية شهد الله بها لارسال ابنه وكشف بها عن ثالوثه فان الاب بصوته شهد لابنه انه موضوع كل مسرة له والروح حلَّ عليه بهيئة حمامة والابن اعد نفسه لتكملة مشيئة الله وفداء العالم

وخرج يسوع بعد حلول روح القدس عليه الى البرية القريبة من اريحا عاكفاً على الصلوات والتأملات الروحية صائماً اربعين يوماً كما صام موسى قبل تنزيل الشريعة عليه وكما صام ايليا قبل مناجاته الله ليكفر عن خطايا العالم التي حملها على نفسه ويستعد الى ما القاه الله عليه كما كان الانبياء يستعدون ويحارب الشيطان الذي تعمد ابادة ملكه . والشيطان لم يكن على جلية من امره فاراد ان يمتحنه ليعلم اهو ابن الله ليرفعه اذا استطاع باجولة النهم او الكبرياء او الطمع بمال الدنيا ومجدها (كما روى متى فصل ٤ عد ١ وما يليه) وسمح له المخلص ان يأتيه بهذه التجارب ليظهر ظفره به ويعلمنا مقاومة التجارب ويذل ابليس ولم تكن تجارب المخلص داخلية وناشئة في نفسه كما تكون فينا ولم يكن ايراد الانجيلي لها على سبيل المجاز لان ذلك يخالف نص الانجيل الصريح وتفسير الاباء والمفسرين الكاثوليكيين اجمعين ومعتقد المسيحيين باسرهم

واليك صورة للمخلص وجدت في مخبأ القديسة دومتيلا في رومة مصورة هنالك منذ القرن الثاني للميلاد



عد ٤٩٨

في اللغة التي تكلم المسيح بها

رأينا ان نلخص قبل الكلام في تبشير المخلص شيئاً من البحث في اللغة التي بشر المسيح بها وهذا المبحث مهم لانه اذا عرفت [illegible] اكيدة ما كانت اللغة التي تكلم المسيح فيها وانصاره ترتب على ذلك فوائد جمة [illegible] على حقيقة اسفار العهد الجديد وعلى [illegible] كثيرة [illegible] كثيراً على ان اسفار العهد الجديد سمت اللغة التي كان اهل فلسطين يتكلمون بها في ايام المخلص عبرانية من ذلك قول يوحنا (فصل ٥ عد ٢) «وكان هناك في اورشليم [illegible] تسمى بالعبرانية بيت حسدا» او [illegible] (ف١٩ ع١٣ و ١٧) [illegible] على [illegible] الحجارة وبالعبرانية [illegible]

[illegible]

الرسل (فصل ٢١ عد ٤٠) « وقف بولس على الدرج ... ونادى باللغة العبرانية قائلاً » وبعد ذلك (فصل ٢٢ عد ٢) فلما سمعوه يخاطبهم باللغة العبرانية ازدادوا هدوًا » وفي محل آخر (فصل ٢٦ عد ١٤) وسمعت صوتاً يكلمني ويقول باللغة العبرانية شاول شاول لِمَ تضطهدني » الى غير ذلك

وقد اجمع العلماء على ان هذه اللغة سميت عبرانية لانها كانت لغة العبرانيين في تلك الايام وهي تختلف عن العبرانية التي تكلم بها موسى وداود ومن كتبوا اسفار العهد القديم بالعبرانية على ان هذه اللغة القديمة امست بعد الجلاء الى بلاد الكلدان منسية ميتة وخلفتها اللغة الارامية التي كانت لغة الاراميين في سورية وبلاد الكلدان والاشوريين ولما كانت اللغة العبرانية قريبة من الارامية وكان المسبيون من بني اسرائيل الى بلاد الكلدان اقل عددًا من الوطنيين فيها اضطرتهم الحال ان يتعلموا لغتهم ومن ولدوا في مدة الجلاء اقتبسوها من مواطنيهم وندر من بقي حيًا ممن استمروا هناك سبعين سنه ولذا كان كلامهم بعد عودهم الى فلسطين [illegible] التي سميت [illegible] والعبرانية [illegible] ولا [illegible] ان [illegible]

ومن هذا [illegible] هذا البحث [illegible] [illegible] ان الخاص تكلم باللاتينية [illegible] الى ان بعض اسماء المكاييل والنقود في العهد الجديد لاتينية ولا يخفى [illegible] هذا الزعم خاصة لان الرومانيين كانوا ملوك البلاد ومن البديهي ان يدخل [illegible] لغة اهلها كما ترى الآن [illegible] [illegible] الاجانب

وزعم [illegible] العلماء ان المسيح تكلم [illegible] [illegible] اسحق فوسيوس زاعماً انه [illegible] الاسكندر الكبير [illegible] ان اهل فلسطين [illegible]

يكونوا يتكلمون الا باليونانية بعد الفتح المكدوني على ان مقدمات فوسيوس كاذبة فاذا صح ان دوائر قادة اسكندر الذين صاروا ملوكاً في سورية ومصر كانوا يتكلمون ويكتبون اوامرهم الرسمية باليونانية فيصح مع ذلك ان الشعب بقي يتكلم القبطية في مصر والارامية في سورية وقد تابع دومينيك ديوراتي فوسيوس على مذهبه واذاع كتاباً في نابولي سنة ١٧٦٧ قال فيه ان المسيح والرسل تكلموا باليونانية فرد زعمه العالم برنردس دي روسي في مقالة عنونها في لغة المسيح والعبرانيين في فلسطين منذ ازمنة المكابيين ونشرها في رومية سنة ١٧٧٢ مثبتاً ان العامة في فلسطين لم يكونوا يعرفون اللغة اليونانية وان المخلص ومواطنيه كانوا يتكلمون بفرع من فروع اللغة السامية يسمى السرياني الكلداني او الارامي وبعد اذاعة هذه المقالة انشأ في المانيا العالم كتلوب بولس رأياً متوسطاً فاقرّ ان لغة عامة اليهود في فلسطين في بدء التاريخ المسيحي كانت فرعاً ارامياً لكن اللغة اليونانية كانت منتشرة في البلاد لا سيما في الجليل واورشليم بنوع ان المخلص وتلاميذه نطقوا بها في خطبهم في الجمهور كلما رأوا ذلك ملائماً على ان رأي بولس هذا قد فنده العالم سيلفسترس دي ساسي وايد رأي دي روسي . ولم ينكر انه قد يمكن ان يكون المسيح وتلاميذه استطاعوا ان يتكلموا وقتاً ما باليونانية لكنه يثبت بالحجج الراهنة ان لا بينة على انهم تكلموا بها فعلاً بل ان اللغة التي كان اهل فلسطين يتكلمون بها انما هي اللغة الارامية والذي يعوّل عليه الآن جمهور العلماء والمحققين انما هو قول دي روسي ودي ساسي ومن هذا قد اذاع العالم روبر الانكليزي سنة ١٨٦٤ مقالة ايد قول بولس المشار اليه الا ان حججه منمقة لكنها غير سديدة

وقد جرى مثل هذا البحث في بلادنا بين حبرين عالمين فاضلين هما ال[illegible] حرمان مكسيموس مظلوم بطريرك الطائفة الملكية الكاثوليكية وبولس مسعد بطريرك [illegible] رو [illegible] ا ر الـ [illegible] مظلوم [illegible] فوسيوس فرده السيد مسعد رداً

مسهباً في كتابه الموسوم بالدر المنظوم ردًا على الاسئلة والاجوبة المضاة باسم السيد البطريرك مكسيموس مظلوم وجد السيد مظلوم ثانية في اثبات رأيه بمقالة اخرى مؤرخة في غاية تموز سنة ١٨٤٠ ففندها السيد مسعد في نبذة الحقها بكتابه الدر المنظوم

واليك بعض الحجج المثبتة ان المخلص وتلاميذه لم يتكلموا باليونانية بل باللغة الارامية التي كانت لغة اليهود في فلسطين بعد العود من الجلاء نورد هذه الحجج بياناً لحقيقة هذا المبحث المهم كما مر لا تشيعاً لاحد الفريقين

اولاً ان لغة المسيح وتلاميذه واهل فلسطين في ايامهم لم تكن اللغة اليونانية بل فرعاً من اللغة السريانية لان اسفار العهد الجديد التي ذكرنا آنفاً بعض آياتها نسميها عبرانية لتكلم العبرانيين بها لا يونانيـة وان كان بعض العلماء والوجهاء في المدن الكبيرة في فلسطين كاورشليم وقيصرية وطيبارية وصفورية يتكلمون باليونانية الا ان لغة العامة كانت اللغة السريانية التي اقتبسوها من بلاد الكلدان ولم تكن اللغة اليونانية حينئذٍ الا كاللغـة الافرنسية او الانكليزية اليوم في القسطنطينيـة والقاهرة واسكندرية وبيروت او كاللغة اللاتينية في ممالك اوربا في الكتب العلمية والبيعية ولا بينة في كتب المؤلفين القدماء على ان ملوك اليونان في سورية ومصر اجبروا رعاياهم على التكلم باللغة اليونانية ولا على ان الجاليات اليونانية ربت على السكان الاصليين حتى تغلبت في البلاد اللغة اليونانية وعليه فلم تكن لغـة المخلص وتلاميذه الا لغة مواطنيهم في فلسطين وهي اللغة الارامية وهـذا نؤيده حجج راهنة مأخوذة من العهد الجديد ومن الآثار العلمية اليهودية المكتوبة نحو القرن الاول من تاريخ الميلاد فاما من الاناجيل المقدسة فثابت عديدة على ما نحن مثبتون مأخوذة من الاعلام اذ من بعض العبارات المحفوظ فيها على اصلها ومن نوع التعبير نفسه فمن الاعلام اسماء يسوع ومريم ويوسف ويعقوب ويوحنا وسمعان

وحنه الى كثير غيرها ثم كل الاسماء المبتدئة بكلمة بر منها بارابا وبرتولماوس وبريونا وبرنابا وبرسابا وبرطيما فكل هذه الكلمات ارامية لان بار تأويلها ابن وفي العبرانية بن ومنها ايضاً اسمآء توما اي التوأم وقيفا اي الصخر او الانحدار وسانيرا اي الجميلة ومرتا اي السيدة وطابيطا اي الغزالة وكيفا اي الصخرة وبوانرجس اي ابنآء الرعد وقد ورد بعض اسمآء يونانية منها فيلبوس ونيقوديموس واسطفانوس ونيكانور ولاتينية مثل مرقس ولوقا لكن هذه الاسمآء مأخوذة عن لغة الظافرين اي اليونان والرومانيين فما مثلها الا مثل اميل والبر وفردينان في ابائنا فلا يعتد بها

ونرى المخلص لقب سمعان كيفا اي الصخرة بياناً لمقامه في الكنيسة اي ليكون بمنزلة الاساس لما قال نسميه بطرس باليونانية بل كيفا بالارامية ولم يقل له انت تدعى بطرس بل انت تدعى كيفا اي الصفا وكذا سمى ابني زبدى بوانرجس اي ابنآء الرعد وهذا اللفظ ارامي لا يوناني بل ان لقب المسيح نفسه ماسيا او مشيحا المترجم باليونانية خريستوس وفي اللاتينية كريستوس هو لفظ ارامي بحت فاذاً لم يتكلم المسيح باليونانية بل بالارامية وكذلك اسمآء الاماكن فمن البديهي ان الاسمآء القديمة استمرت على حالها واما الاسمآء الجديدة نتركها مأخوذة عن اللغة السريانية منها في اورشليم كغراني [illegible] اي الجلجلة وبيت حسدا [illegible] اي بيت الرحمة وغباثا [illegible] اي رصيف الحجارة او المرتفعة وحقل دما [illegible] اي حقل الدم فكل هذه الاسمآء يظهر للاول وهلة انها ارامية ومثلها [illegible] الاعلام [illegible] او اماكن [illegible] في اسفار العهد الجديد [illegible] كثيرة [illegible] ان [illegible] الاول كانت [illegible] من ذلك ان [illegible] تواراً رابي [illegible]

[illegible]

ومنها كلمة ربوني ܪܒܘܢܝ التي ذكرها يوحنا (فصل ٢٠ عد ١٦) « فالتفتت (مريم المجدلية) وقالت له ربوني الذي تفسيره يا معلم » ومن هذا الباب كلمة اوصانا او اوشعنا التي ذكر الانجيليون ان الجمع الغفير كان يترنم بها عند دخول المخلص اورشليم راراً اراناً فهي كلمة ارامية فسرها فيكورو (في كتابه العهد الجديد والاكتشافات صفحة ٢٧) بمعنى « اسالك ان تخلص »

ثم ان كتبة العهد الجديد قد استعملوا بعض الفاظ خاصة باليهود ولا مرادف لها باليونانية فاضطروا ان يبقوها على اصلها منها كلمة مسكر في قول لوقا (فصل ١ عد ١٥) « لا يشرب خمرًا ولا مسكرًا » فلوقا ابقى كلمة سكرا الارامية ومنها كلمة ساتون اي كيل اوصاع الواردة في بشارة متى (فصل ١٣ عد ٣٣) وفي بشارة لوقا (فصل ١٣ عد ٢١) بقولهما « يشبه ملكوت السما خميرًا اخذته امرأة وخبأته في ثلاثة اكيال دقيق » فباليونانية حفظت كلمة ساتا الارامية وفي العبرانية صاع كالسريانية وكذلك كلمة ܦܨܚܐ الفصح فهي بلا نكير سريانية انتحلتها اليونانية واللاتينية بلا تبديل لفظا وكلتا الفريسيين والصدوقيين سريانيان ولفظة ساتان الشيطان سريانية ابقتها اليونانية واللاتينية على اصلها ومن ذلك كلمة امين اي حقًا التي تناقلها المخلص متواترًا وكررها في يوحنا ست وعشرين مرة بقوله الحق الحق اقول لكم وقد حفظتها الترجمات على اصلها الذي نطق به المخلص ومنها كلمة راقا الواردة في بشارة متى (فصل ٥ عد ٢٢) « من قال لاخيه راقاء لا تزال في السريانية وهي في العبرانية ريق وتأويلها بليد او الخالي من الذكاء ووردت في التلمود بمعنى الوغد وحفظت في الترجمات على اصلها وكلمة جهنم منحوتة من جي ابن هنم اي وادي بني هنم وهو الوادي الكائن في شرقي اورشليم وجنوبها كانوا يحرقون فيها الشكر ... ويقدمون لاطفالهم ضحايا لالهة الصنم وحفظتها جميع الترجمات على اصلها ... اكاد ... الواردة في بشارة مرقس (فصل ٧ عد

١١) بمعنى هداية وكلمة اٰبا الواردة في هذه البشارة (فصل ١٤ عد ٣٦) ، ويقول ابا ابها الآب ، فهي سريانية ܐܒܐ الآب ومثلها كلمة إفتتح ܐܬܦܬܚ معا اي انفتح الواردة في بشارة مرقس (ف٧ ع ٣٤) ولفظتا طاليتا قومي ܛܠܝܬܐ ܩܘܡܝ اي ايتها الصبية قومي (مرقس فصل ٥ عد ٤١) وجملة الوهي الوهي لمنوشبقتن ܐܠܗܝ ܐܠܗܝ ܠܡܢܐ ܫܒܩܬܢܝ اي الهي الهي لماذا تركتني (متى فصل ٢٧عد٤٦ ومرقس فصل ١٥ عد ٣٤) فكل هذه الالفاظ ارامية وحفظت على اصلها في جميع الترجمات وهي تقضي بان المخلص تكلم بالارامية

ثم ان الآثار الباقية من القرن الاول توافق الاناجيل ببيانها ان اللغة التي كان يتكلم بها اهل فلسطين في القرن الاول كانت الكلدانية اي الارامية فبولس الرسول حفظ لنا في رسالته الاولى الى القرنثيين (فصل١٦ عد ٢٢) من كلامهم عبارة ماران اثا ܡܪܢ ܐܬܐ اي ربنا اتى والمعنى نبكن محروماً الى مجيء ربنا . ثم ان يوسيفوس كان معاصراً الرسل وقد انبأنا في فاتحة كتابه في تاريخ حرب اليهود مع الرومانيين انه كتب تاريخه اولاً بلغته التي ولد فيها وهي الارامية ثم ترجمه الى اليونانية قائلاً . هذا ما دعاني ان اكتب باليونانية ارضاء للامم الخاضعة للمملكةالرومانية ما كتبته اولاً بلغتي الطبيعية (اي التي ولدت فيها) ليحيط باقي الامم به علماً . وقال انه في مدة الحرب مع الرومانيين كان يخاطب جنوده بالعبرانية اي الارامية لغة العبرانيين وانه في مدة حصار اورشليم كان يترجم بين اليهود والرومانيين وشهد ان اليهود الذين كانوا يتكلمون بالارامية الشرقية كانوا يفهمون كلام السريان الذين كانوا يتكلمون بالارامية الغربية ومع انه كان اثقه رجال امته واذكاهم فقد انبأنا عن نفسه في احد كتبه تاريخ اليهود انه صرف زماناً في تعلم اليونانية ومع ذلك لم يكن يحسن اللفظ [illegible] ولا اشكو من اضاعة الزمان الذي صرفته [illegible] اليونانية رأيت [illegible] احسن التلفظ بها كما نعرف رهطنا بعسر

علينا كثيرًا لاننا لانكتب على هذا الدرس انكبابًا كافيًا فان قومنا لايقدرون من يتعلم لغات كثيرة حق قدره فلا يعتبرون هذا الا درسًا عالميًا يصلح للارقاء والاحرار ولا يحسبون حكيمًا الا من نبغ في معرفته السنن والاسفار المقدسة وعني بتفسيرها » فكل ذلك بينات دامغة على ان لغة العامة في فلسطين في ذلك العصر لم تكن اليونانية بل كانت الارامية

ويؤيد ذلك ان التراغم (الترجمات) وفصول اللمود القديمة كتبت بالسريانية الكلدانية فمذ عود بني اسرائيل من الجلاء كان الكهنة يترجمون للشعب الاسفار المقدسة من العبرانية الى الكلدانية كما في سفر نحميا (فصل ٨ عد ٨) على اصح التفسيرات وتوجد كتب مخطوطة تجد فيها كل اية عبرانية تليها ترجمتها بالكلدانية فان اليهود شعروا حينئذ بمسيس الحاجة الى ترجمة العهد القديم الى لغة يفهمها الشعب فترجموه الى الكلدانية لليهود في سورية والى اليونانية لليهود الذين في مصر وكانت هذه الترجمة اولاً شفاهية الى ان استودعت الصحف وبعضها باقٍ الى الان بالكلدانية ومنها ترغوم يوناثان بن عوزئيل الذي كان تلميذ هيلال على ما في التلمود وعليه فيكون معاصرًا للمخلص، ثم ان مجمع اليهود اقام في يتنبة (اي ينه) بعد خراب طيطوس اورشليم وكان يرأسه يوحنان ويصحبه سبعه من مشاهير علمائهم وخلف يوحنان غمالائيل الثاني حفيد غمالائيل الاول استاذ بولس الرسول وعني بجمع الاحكام والشرع التقليدي مكتوبة فكانت بذلك بداية التلمود وخلف غمالائيل الثاني ابنه سمعان وخلف سمعان ابنه الربي يهوذا ويلقبه اليهود القديس وكان من سنة ١٧٠ الى سنة ٢٢٥ وهو الذي وضع المتن (اي المشنة التشريعية) ومدار التلمود عليه وهو تلمودان بابلي واورشليمي وكلاهما الف بالكلدانية وتخلله الفاظ وجمل من لغة العامة وهي ارامية وان [illegible] لفظًا [illegible] الحروف عن لغة الربيين والعلماء [illegible] لكتاب [illegible] قوله « كما تقول العامة

او كما يقول الشعب وما اشبه وقد جاء في المثنى انه كان في هيكل اورشليم آنية كتب عليها باللغة الارامية ومن تقليداتهم لن يوحنان المار ذكره سمع صوتاً سماوياً خارجاً من القدس يقول بالارامية ان الشبان الذين اقتحموا وطيس الحرب مع انطيوكس سيكونون ظافرين . واقدم الصلوات التي كان يستعملها اليهود عدا التسابيح التي في الكتاب انما هي ارامية والرسائل التي كتبها غمالائيل لاهل الجليل في شان تعيين استهلال الهلال كتبت بهذه اللغة ايضاً فكل ما مر ذكره من هذه الآثار الباقية من صدر النصرانية يثبت اثباتاً قاطعاً ان لغة اهل فلسطين في ايام المخلص والرسل كانت ارامية وتقدست بفم المخلص ورسله (ملخص عن فيكورو في العهد الجديد والاكتشافات)

ان العلامة فيكورو لم يقتصر على ما لخصناه من الحجج في اثبات هذا المبحث بل اطال واجاد باقامة الادلة على ان اسفار العهد الجديد حتى ما كتب فيها باليونانية يتبين من تصورات كاتبيها وعباراتهم وبعض الفاظهم ونسق تعبيرهم وسبك جملهم ان لغتهم ارامية من ذلك مثلاً انك ترى العبارة اليونانية تؤدي المعنى المقصود لكنها ساذجة عاطلة لا يحليها شيء من انواع الفصاحة ولو كان الكاتب ضليعاً باليونانية لالبسها حلة غير ما تبدو به فهي كصورة فتغرافية تهيء الموضوع لكنها لا تزينه بالالوان وترى الكاتب احياناً يتوصل الى تأدية المعنى بغير اللفظ الموضوع له في اليونانية لقصر لغة فلسطين حينئذٍ واتساع اليونانية فترى مثلاً كلمة ابن مستعملة في هذه الاسفار لمعانٍ لا تعد منها بنو اورشليم وبناتها بمعنى سكانها وابناء هذا الجيل بمعنى العائشين فيه وابن السلام بمعنى السليم والمسالم وابن الاثم بمعنى الاثيم وابناء النور بمعنى المستنيرين وابناء القيامة بمعنى من قاموا او يقومون وابناء جهنم بمعنى الهالكين وابن الهلاك بمعنى الهالك وابناء الغضب بمعنى المغضوب عليهم وهلم جرّا ولو كان الكاتب يونانياً لادى هذه المعاني بالالفاظ اليونانية

الموضوعة لها

ومن ذلك تعبير كتبة العهد الجديد عن الجسد بكلمة بسركس اليونانية ومعناها اللحم فما ذلك الا ترجمة كلمة ܒܣܪ او ܒܣܪܐ بسر او بسرا السريانيـة لافتقار لغتهم وكلمة سوما اليونانية التي يعبر بها عن الجسد تراها مستعملة في بشائر متى ومرقس ويوحنا بمعنى الجثة او الجسد الميت وترى بولس ولوقا لمعرفتهما اليونانيـة اكثر من غيرهما يعبران عن الجسد وطورًا بسوما على الاصل وطورًا بسركس على اصطلاح بانيهم وتجدهم ايضاً يستعملون كلمة بسيكا النفس في اليونانية مترجمين بها كلمة ܢܦܫܐ (نفش) السريانية وتدل بهذه اللفظة على الانسان المؤلف من نفس وجسد وعلى الحياة التي هي نتيجة اتحاد الجسد والنفس ومدلولها هـذا الآخر انما هو خاص بلغة الساميين ومع ذلك تراه متواتر الورود في اسفار العهد الجديد اليونانية من ذلك « قد مات الذين يطالبون نفس الصبي » (متى فصل ٢ عد ٢٠) « لا تهتموا لنفوسكم بما تأكلون » (متى فصل ٦ عد ٢٥) « الراعي الصالح يبذل نفسه عن خرافه » (يوحنا فصل ١٠ عدد ١١) ففي كل هذه الآيات وكثير غيرها يعبر عن النفس [illegible] نفش السريانية بل قد استعملوها ايضاً [illegible] من الضمير كما في [illegible] « ستظهر نفسي للرب » اي اعظم انا [illegible] الى اسمه [illegible] استعملها كاتبو العهد الجديد مأخوذة عن اللغة التي كانت لغتهم وهي السريانية ومن احب مزيد بيان [illegible] كتاب [illegible] المذكور [illegible] من [illegible] في لغة المسيح [illegible] كل ذلك [illegible] الجاسر [illegible] كانت لغتهم الارامية لا اليونانية [illegible] وسنرى ان كثيرًا من [illegible] في القرون الاول هي سريانية [illegible]

عد ٤٩٩

في حياة المخلص واعماله بحسب الاناجيل

قد روى الانجيليون اعمال المخلص واقواله رقلما عينوا وقت حدوثها واتفق الانجيليون في ذكر امور وانفرد بعضهم برواية امور لم يروها سواه فالجأت الحال منذ صدر النصرانية الى وضع كتاب في اعمال المخلص واقواله منسوقة بحسب زمان حدوثها وفي توفيق روايات الانجيليين وذكر المؤرخون كتابين في هذا الشان الفا في القرن الثاني احدهما للقديس تاوافيل سابع بطاركة انطاكية بعد القديس بطرس (توفي سنة ١٨٦) والثاني لتاسيان (الذي توفي سنة ١٧٣) الفه قبل انفصاله عن القديس يوستينوس ولحاقه الى مرقيون الارابكي وهو اشهر واقدم من الكتاب الآخر . ثم وضع امونيوس الاسكندري (توفي سنة ٢٢٥) كتاباً اخر في صدر القرن الثالث ففاق الكتابين اشتهارًا ومنذ القرن السابع عشر توفر عدد التآليف في هذا الشان على ان تناسق كل هذه الاقوال والاعمال بحسب زمان وقوعها يحول بينه وبين التوكيد صعوبات عديدة اخصها كثرة هذه الاقوال والافعال وعدم تعيين الانجيليين زمان وقوعها فالمؤكد منها ما نص الانجيليون او اشاروا بقرينة الى زمان حدوثه والباقي لايتفاوت درجةمن الاحتمال

واليك جدولاً يتبين منه اقوال المخلص وافعاله كما رواها الانجيليون منسوقة كما نسقها مشاهير العلماء ونعتمد منهم على فيكورو في الموجز الكتابي مجلد ٣

اقوال وافعال	متى ف	متى عد	مرقس ف	مرقس عد	لوقا ف	لوقا عد	يوحنا ف	يوحنا عد
مولد الكلمة الازلي							١	١
بشارة ذكريا					١	٥		
بشارة العذراء					١	٢٦		

اقوال وافعال	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
	ف عد	فصل عد	فصل عد	فصل عد
زيارتها اليصابات			١ ٣٩	
مولد يوحنا			١ ٥٧	
هواجس القديس يوسف	١ ١٩			
مولد المخلص			٢ ١	
ختانته			٢ ٢١	
سجود المجوس له	٢ ١			
تقدمته الى الهيكل			٢ ٢٢	
هربه الى مصر وقتل الاطفال	٢ ١٣			
نسب المخلص	١ ١		٣ ٢٣	
عوده من مصر	٢ ١٩		٢ ٤١	
رجوده بين العلماء			٢ ٤٢	
حياته في الناصرة			٢ ٥٠	
انذار يوحنا المعمدان وتعميده	٣ ١	١ ١	٣ ١	١ ٢٨
شهادة يوحنا للمخلص	٣ ١١	١ ٧	٣ ١٥	١ ١٥
اعتماده	٣ ١٣	١ ٩	٣ ٢١	
صومه وتجربته في البرية	٤ ١	١ ١٢	٤ ١	
شهادة يوحنا الثانية للمخلص				١ ١٩
ظهور المخلص للتبشير				
شهادته الثالثة له				١ ٢٩
اول من اتبعه من التلاميذ				١ ٣٥

	متى		مرقس		لوقا		يوحنا	
اقوال وافعال	فصل	عد	فصل	عد	فصل	عد	فصل	عد
صنعه الاية الاولى في قانا							٢	١
اعتزاله في كفرناحوم							٢	١٢
الفصح الاول								
مضى المخلص الى اورشليم							٢	١٣
طرده الباعة من الهيكل							٢	١٤
اقواله واعماله بعد ذلك							٣	١٨
مخاطبته لنيقوديمس							٣	١
شهادة المعمدان ثانية به							٣	٢٢
القاء المعمدان في السجن	١٤	٣	٦	١٧	٣	١٩		
كلام المخلص مع السامرية							٤	٤
عوده الى الجليل	٤	١٢	١	١٤	٤	١٤	٤	٤٣
الآية الثانية في قانا ابراء ابن القائد							٤	٤٦
رجوعه الى كفرناحوم	٤	١٣	١	٢٢				
تبشيره في المدن التي حولها	٤	١٧			٤	١٤		
تبشيره في مجمع الناصرة					٤	١٦		
ابراؤه المجنون في كفرناحوم			١	٢٣	٤	٢١		
شفاؤه حماة بطرس	٨	١٤	١	٢٩	٤	٣٨		
عوده الى الجليل	٤	٢٣	١	٣٥	٤	٤٢		
تنبيه تلاميذه في شان اتباعه	٨	١٩			٩	٥٧		
آية صيد بطرس السمك	٤	١٨	١	١٦	٥	١		

اقوال وافعال	متى فصل	متى عد	مرقس فصل	مرقس عد	لوقا فصل	لوقا عد	يوحنا فصل	يوحنا عد
تسكينه العاصف	٨	٢٣	٤	٣٦	٨	٢٢		
ابراؤه المجنون الذي كان فيه الجاون	٨	٢٨	٥	١	٨	٢٦		
عوده الى كفرناحوم	٩	١	٢	١				
شفاؤه المخلع	٩	٢	٢	٢	٥	١٨		
دعوة متى العشار	٩	٩	٢	١٣	٥	٢٧		
ابراؤه ابنة يايرس والمبتلاة بنزيف الدم	٩	١٨	٥	٢١	٨	٤٠		
ابراؤه اعميين	٩	٢٧						
ابراؤه المجنون الاخرس	٩	٣٢			١١	١٤		
القصح الثاني								
ابراء المخلع على بركة الضان					٥	١		
دلك تلاميذه السنابل يوم السبت	١٢	١٨	٢	٢٣	٦	١		
ابراؤه اليد اليابسة يوم السبت	١٢	٩	٣	١	٦	٩		
ابراؤه مرضى كثيرين ووداعته	١٢	١٥	٣	٧				
اختياره رسله			٣	١٣	٦	١٢		
خطبته على الجبل	٥	١			٦	١٢		
ابراؤه الابرص	٨	٢	١	٤٠	٥	١٢		
ابراء عبد قائد المئة	٨	٥			٧	١		
اقامة ابن الارمله في نائين					٧	١١		
مجيء تلاميذ يوحنا الى المخلص	١١	١			٧	١٨		
المخلص وسمعان والخاطيه					٧	٣٦		

	متى		مرقس		لوقا		يوحنا	
اقوال وافعال	فصل	عد	فصل	عد	فصل	عد	فصل	عد
بذل بعض النساء المال في خدمته					٨	٢		
خروج ذويه ليمسكوه			٣	٢٠				
ابراؤه المجنون الاعمى والاخرس	١٢	٢٢	٣	٢٢	١١	١٤		
التجديف على الروح القدس	١٢	٣٠						
ذكره آية يونان النبي	١٢	٣٩						
ذكره اهل نينوى وملكة سبا	١٢	٤٢						
الروح النجس اذا خرج من الانسان	١٢	٤٣						
قول المرأة له طوبى للبطن الذي حملك	١٢	٤٥			٨	٢٠		
مثل الزرع	١٣	٣	٤	٢	٨	٤		
قوله لا يوقد سراج ويوضع تحت مكيال	٥	١٥	٤	٢١	٨	١٦		
مثل الزوان	١٣	٢٤						
مثل حبة الخردل	١٣	٣١	٤	٣٠				
الزرع الذي يطول			٤	٢٦				
مثل الخمير	١٣	٣٣						
مثل الكنز والدرة والشبكة	١٣	٤٤						
رجوع يسوع الى الناصرة	١٣	٥٣	٦	١				
خطابه للرسل وارسالهم	٩	٣٥	٦	٧	٩	١		
موت يوحنا المعمدان	١٤	١	٦	١٤	٩	٧		
تكثير الخبزات الخمس	١٤	١٣	٦	٣٠	٩	١٠	٦	١
هرب المخلص من التكريم ومشيه على الامواج	١٤	٢٢	٦	٤٥			٦	١٩

	متى		مرقس		لوقا		يوحنا	
اقوال وافعال	فصل	عد	فصل	عد	فصل	عد	فصل	عد
وعده بالاوخارستيا							٦	٢٢
الفصح الثالث(يوحنا ٤٦)								
الطهارة تقتضي ان تكون داخلة	١٥	١	٧	١				
خبر الكنعانية في نواحي صور	١٥	٢١	٧	٢٤				
ابراء الاصم الاخرس			٧	٣٢				
تكثير الخبزات السبع	١٥	٣١	٨	١				
طلبهم منه آية	١٦	١	٨	١١				
خمير الفريسيين	١٦	٥	٨	١٤				
ابراؤه الاعمى في بيت صيدا			٨	٢٢				
اقامة بطرس اساساً للكنيسة	١٦	١٣	٨	٢٧	٩	١٨		
نبوته على الامه وتونيبه بطرس	١٦	٢١	٨	٣١	٩	٢٢		
تجليه	١٧	١	٩	١	٩	٢٨		
ابراؤه المعذب في رؤوس الاهلة	١٧	١٤	٩	١٣	٩	٣٧		
نبوته ثانية على الامه	١٧	٢١	٩	٢٩	٩	٤٤		
اقامته الاخيرة في كفرناحوم ووفاؤه الجزية	١٧	٢٣						
مشاجرة تلاميذه في ايهم الاعظم	١٨	١	٩	٣٣	٩	٤٦		
كلامه في الشك	١٨	٦	٩	٤١				
مثل الخروف الضال والدرهم المفقود والابن الشاطر	١٨	١٢			١٥	١		
النصح الاخوي	١٨	١٥						

اقوال وافعال	متى فصل عد	مرقس فصل عد	لوقا فصل عد	يوحنا فصل عد
كلامه في الصفح عن الاهانات	١٨ ٢١			
عيد المظال ومضي يسوع الى اورشليم			٩ ٥١	٧ ٢
مروره في السامرة			٩ ٥٢	
ابراؤه البرص العشرة			١٧ ١٢	
وعظه في الهيكل وانقسام اعدائه				٧ ١١
رجوعه الى الهيكل وتقديمهم اليه المرأة الزانية				٨ ١
اثباته لاهوته				٨ ٢
ابراؤه المولود اعمى				٩ ١١
كلامه في الراعي الصالح				١٠ ١
ارساله التلاميذ الاثنين والسبعين وعودهم			١٠ ١	
شكره لابيه	١١ ٢٥		١٠ ٢١	
ذكره السامري صاحب الرحمة			١٠ ٢٥	
وليمته عند مرتا ومريم			١٠ ٣٨	
تعليمه الصلاة والثبات فيها			١١ ١	
غذاؤه عند الفريسي وتوبيخه الفريسيين			١١ ٣٧	
تحريضه على عدم الخوف ممن يقتل الجسد وذكر الغني الذي اقبلت ارضه			١٢ ١	
حضه على التوبة ومثل التينة التي طلب الكرام قطعها			١٣ ١	
كلامه في ضيق باب الخلاص وطلب هيرودس قتله	٢٣ ٣٧		١٣ ٢٣	
دخوله بيت احد الفريسيين في يوم السبت			١٤ ١	

اقوال وافعال	متى فصل	عد	مرقس فصل	عد	لوقا فصل	عد	يوحنا فصل	عد
ذكره عيد التجديد في اورشليم							١٠	٢٢
ذكره مثل الوكيل الموشى به بانه يبذر اموال موكله					١٦	١		
خبر الرجل الذي كان يلبس الارجوان ويتنعم					١٦	١٩		
جوابه للفريسيين متى يأتي ملكوت الله					١٧	٢٠		
حثه على الصلاة وكلامه في قاضي الظلم والفريسي [١] والعشار [٢]					١٨	١		
كلامه في الزواج والتبتل	١٩	١	١٠	١	١٦	١٨		
مباركته الاطفال	١٩	١٣	١٠	١٣	١٨	١٥		
كلامه في الشاب الغني	١٩	١٦	١٠	١٧	١٨	١٨		
وعده الرسل بالمكافاة	١٩	٢٧	١٠	٢٨	١٨	٢٨		
مثل فعلة الكرم	٢٠	١						
مرض العازر وموته واقامته							١١	١
ايام المخلص الاخيرة								
مؤامرة اليهود على قتله							١١	٤٦
اخباره تلاميذه بآلامه	٢٠	١٧	١٠	٣٢	١٨	٣١		
طلب ابني زبدي ان يجلسا عن يمينه ويساره في ملكه	٢٠	٢٠	١٠	٣٥				
ابراؤه الاعمى في اريحا	٢٠	٢٩	١٠	٤٦	١٨	٣٥		
دخوله بيت زكا وايجابه الخلاص له ولاهل بيته					١٩	١		
مثل الامنان					١٩	١١		
مضي يسوع الى بيت عنيا عند العازر			١٤	٢	١٢	١		

اقوال وافعال	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
	فصل عد	فصل عد	فصل عد	فصل عد
وليمة سمعان له	٦ ٢٦	٣ ١٤		٢ ١٢
دخول يسوع اورشليم يوم الاحد من سبة الالام	١ ٢١	١ ١١	٢٩ ١٩	١٢ ١٢
رجوعه الى بيت عنيا	١٧ ٢١	١١ ١١		
الاثنين عوده الى اورشليم ولعنه التينة	١٧ ٢١	١٢ ١١		
طرده الباعة من الهيكل	١٢ ٢١	١٥ ١١	٤٥ ١٩	
عوده الى بت عنيا		١٩ ١١		
يوم الثلثا روئيتهم التينة يابسه	٢٠ ٢١	٢٠ ١١		
سوالهم له باى سلطان تفعل هذا	٢٣ ٢١	٢٧ ١١	١ ٢٠	
مثل الابنين اللذين طلب ابوهما ان يذهبا الى الكرم	٢٨ ٢١			
مثل عملة الكرم	٣٣ ٢١	١ ١٢	٩ ٢٠	
مثل المدعوين الى العرس	١ ٢٢			
سوال الهيرودسيين له عن اداء الجزية	١٥ ٢٢	١٣ ١٢	٢٠ ٢٠	
سوال الصدوقيين في امراة اخذها سبعة اخوة وكلامه في القيامة	٢٣ ٢٢	١٨ ١٢	٢٧ ٢٠	
تعليمه ما اعظم الوصايا	٣٤ ٢٢	٢٨ ١٢		
قوله ان المسيح بن داود وربه	٤١ ٢٢	٣٥ ١٢	٤١ ٢٠	
توبيخه الكتبة والفريسيين	١ ٢٣	٣٨ ١٢	٤٥ ٢٠	
كلامه في الارملة وفلسيها		٤١ ١٢	١ ٢١	
نبوته على خراب اورشليم	١ ٢٤	١ ١٣	٥ ٢١	
مثل العذارى العشر	١ ٢٥			

	متى		مرقس		لوقا		يوحنا	
اقوال وافعال	فصل	عد	فصل	عد	فصل	عد	فصل	عد
مثل الوزنات	٢٥	١٤						
كلامه في الدينونة الاخيرة	٢٥	٣١						
رغبة بعض اليونان ان يروا المخلص							١٢	٢٠
نبوة المخلص عن دنو موته	٢٦	١						
الاربعا المؤامرة على المخلص	٢٦	٣	١٤	١	٢٢	١		
وعد يهوذا بتسليمه	٢٦	١٤	١٤	١٠	٢٢	٣		
الفصح الرابع								
الخميس أكله خروف الفصح	٢٦	١٧	١٤	٧	٢٢	١٤		
غسله اقدام رسله							١٣	١
ابداعه الاوخارستيا	٢٦	٢٦	١٤	٢٢	٢٢	١٩		
قوله ان واحدًا منهم يسلمه	٢٦	٣١	١٤	٨	٣٢	٣٠	١٣	٢١
كشف المسيح عنه بالخبز المبلول							١٣	٢٣
مجادلة الرسل في ايهم الاكبر					٢٢	٤٢		
وصيته الجديدة ان يحب بعضهم بعضاً							١٣	٣١
هرب الرسل وانكار بطرس	٢٦	٣١	١٤	٢٧	٢٢	٣١	١٣	٣٦
خطبته بعد العشا السري							١٤	١٦
صلاته لاجل الرسل							١٧	
الامه								
خروجه الى بستان الزيتون	٢٦	٣٠	١٤	٣٢	٢٢	٣٩	١٨	١
صلاته وعرقه دماً	٢٦	٣٧	١٤	٣٢	٢٢	٤١		

اقوال وافعال	متى فصل	متى عد	مرقس فصل	مرقس عد	لوقا فصل	لوقا عد	يوحنا فصل	يوحنا عد
القبض عليه	٢٦	٤٧	١٤	٤٣	٢٢	٤٧	١٨	٢
اخذه الى حنان							١٨	١٣
اشخاصه امام قيافا	٢٦	٥٧	١٤	٥٣	٢٢	٥٤	١٨	١٥
سؤاله ولطمه							١٨	١٩
الشهود الكذبة عليه	٢٦	٦٠	١٤	٥٥				
قوله انه ابن الله والحكم عليه	٢٦	٦٣	١٤	٦١				
انكار بطرس وتوبته	٢٦	٦٩	١٤	٦٦	٢٢	٥٥	١٨	٢٥
ما قاساه مدة الليل					٢٢	٦٣		
الجمعه تشاور روساء الكهنة والشيوخ ليقتلوه	٢٧	١	١٥	١	٢٢	٦٦		
اقتياده الى بيلاطوس	٢٧	٢	١٥	١	٢٣	١	١٨	٢٨
خنق يهوذا نفسه	٢٧	٣						
سؤال بيلاطوس له وجوابه	٢٧	١١	١٥	٢	٢٣	٢	١٨	٢٩
اخذه الى هيرودس					٢٣	٦		
تفضيل باراابان عليه	٢٧	١٥	١٥	٦	٢٣	١٣	١٨	٣٩
جلده وتكليله بالشوك	٢٧	٢٦	١٥	١٥			١٩	١
قول بيلاطس هوذا الرجل							١٩	٤
سؤال بيلاطس ثانية له							١٩	١٢
الحكم عليه	٢٧	٢٦	١٥	١٥	٢٣	٢٢	١٩	١٣
تسخير سمعان القيرواني	٢٧	٣٢	١٥	٢١	٣٢	٢٦		
النساء اللواتي اتبعنه					٢٣	٢٧		

	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
اقوال وافعال	فصل عد	فصل عد	فصل عد	فصل عد
صلبه	٣٢ ٢٧	٢٢ ١٥	٣٣ ٢٣	١٧ ١٩
وقوف مريم عند صليبه مع النسوة	٢٥ ١٩			
الشتايم له	٣٩ ٢٧	٢٩ ١٥	٣٥ ٢٣	
ايمان اللص الصالح به			٤٠ ٢٣	
انفاسه وكلماته الاخيرة	٥٠ ٢٧	٣٧ ١٥	٤٦ ٢٣	٢٨ ١٩
حصول الظلام والايات الاخرى	٤٥ ٢٧	٣٣ ١٥	٤٤ ٢٣	
ما كان من القائد وغيره	٥٤ ٢٧	٣٩ ١٥	٤٧ ٢٣	
طعن جنبه بالحربة				٣١ ١٩
دفنه	٥٧ ٢٧	٤٢ ١٥	٥٠ ٢٣	٣٨ ١٩
حراس القبر	٦٢ ٢٧			
شراء النساء الطيوب			٥٦ ٢٣	
السبت راحة ومشترى النساء الطيب مساء		١ ١٦		
(تمجيده)				
احد القيامة وذهاب النساء الى القبر	١ ٢٨	٢ ١٦	١ ٢٤	١ ٢٠
ظهور الملائكة	٢ ٢٨	٥ ١٦	٤ ٢٤	
ذهاب بطرس ويوحنا الى القبر			١٢ ٢٤	٣ ٢٠
ظهوره للمجدلية		٩ ١٦		١١ ٢٠
ظهوره للنسوة	٣ ٢٨			
الحراس ورؤساء الكهنة	١١ ٢٨			
ظهوره لبطرس			٣٤ ٢٤	

اقوال وافعال	متى فصل عد	مرقس فصل عد	لوقا فصل عد	يوحنا فصل عد
ظهوره للمنطلقين الى عمواص		١٢ ١٦	١٣٢٤	
ظهوره للرسل العشرة			٣٦٢٤	١٩ ٢٠
ظهوره لتوما ولعشرة من الرسل				٢٤٢٠
ظهوره على بحيرة طبرية وتقليده الرياسة لبطرس				١ ٢١
ظهوره على جبل في الجليل	١٦٢٨			
ظهوره في اورشليم وكلامه الاخير		١٤ ١٦	٤٤ ٢٤	
صعوده الى السماء	١٩ ١٦	١٥ ٢٤		
كرازة الرسل		٢٠ ١٦		
خاتمة بشارة يوحنا				٣٠ ٢ ٢٤ ٢١

فمن هذا الجدول يستبين ما قاله المخلص وعمله مما ذكره الانجيليون وذلك من بدء سنة ٣٠ للتاريخ العامي الى سنة ٣٤ منه على الاظهر فانه قد اعتمد بمعمودية يوحنا في ٦ كانون الثاني سنة ٣٠ وقد اعتادت الكنيسة من اقدم الاعصر ان تعيد لذلك في اليوم المذكور وقد مر على كرازته اربعة اعياد للفصح كما رأيت وصلب في الرابع منها فاسلوب نسقها يبين زمان حدوثها باحتمال لا توكيد

﴿ عد ٥٠٠ ﴾

﴿ شهادة اعداء يسوع المسيح له ﴾

قد شهد الله ليسوع المسيح انه ابنه ورسوله الى العالم بالنبوات التي فاه بها رجال الله من اقدم الدهر وبالايات التي اجراها على يده والتي يستحيل على البشر صنعها لا سيما آية قيامته من بين الاموات وبالمعجزات التي صنعها رسله

وانصاره وقد أثبتنا حقيقة هذه الآيات بإثباتنا صحة اسفار العهد الجديد المشتملة على اخبارها ومن هذه الآيات تبديل هيئة العالم وهداية الناس الى الايمان الصحيح بواسطة اثني عشر صيادًا أُميين انذروا العالم بامور جرت في امد قريب وكان لها كثيرون شهودًا عيانيين فانتصروا على ملوك واراكنة وولاة وشعوب وجعلوهم يتركون عبادة الاوثان المتاصلة فيهم وتقليدات آبائهم واجدادهم التي تملكت فيهم ليتشبثوا بدين يكفهم عن ملاذهم وميالهم وارباحهم ويامرهم بما تنفر منه الطبيعة كمحبة الاعداء ومجانبة الانتقام والانقطاع الى الله بالتقشف والورع وكبت الاهواء النفسانية حتى ضحى ملايين منهم بحياتهم حبًا بهذا الدين كل ذلك شهادة صريحة من الله بان المسيح ابن الله ورسوله ومصلح العالم ومخلصه ولم يكتف الله بهذه الآيات بل نرى اعداء المخلص انفسهم اضطرتهم الحقيقة الى التصريح بها منها شهادة بيلاطوس التي تكلمنا فيها باسهاب في عد ٤٧٨ وأثبتنا صحتها بشهادة كثيرين من الاباء والعلماء وبسطنا نسخة منها وزيد ذلك الان بيانًا

فلا مراء ان كتب بيلاطوس لطيباريوس ما كان في امر المسيح عملاً بعادة الولاة الرومانيين بل كل الولاة ان يطلعوا حكومتهم على ما يحدث من الامور المهمة فالقديس يوستينوس كتب محاماته الاولى بعد مئة سنة من موت المخلص واورد فيها شهادة بيلاطوس بنوع دال حقيقة على ان تلك الشهادة كانت بيده وانها مثبتة حقيقة دعواه ويظهر ان بيلاطوس ذكر فيها آيات المخلص واسرار حياته لان هذا القديس اوردها ليثبت تمام نبوات الانبياء على المسيح قائلاً لعمال المملكة « هذا لا شك فيه ويمكنكم الاطلاع عليه في العرائض المرفوعة في ايام بيلاطس البنطي » واعاد بعد ذلك كلامه هذا قائلاً « ويمكنكم الاطلاع على انه فعل هذه الآيات في العرائض المرفوعة في ايام بيلاطس البنطي » واستشهد بها ترتوليانوس (في محاماته الاولى) ايضاً محققاً صحة هذه العرائض على سعة اطلاعه قائلاً « ان

كل هذه الامور المقالة في المسيح رفع بيلاطس اخبارها الى طيباريوس وكان بيلاطس مسيحياً في ضميره » وذكر اوسابيوس هذه العرائض (في تاريخه البيعي ك ٢ فصل ٢) فقال « لما كانت العادة القديمة ان ينبيء عمال الاقاليم العاهل بكل ما يحدث في ولاياتهم لئلا يخفى عليه شيء اخبر بيلاطس طيباريوس الملك بقيامة مخلصنا يسوع المسيح وباشتهار امره في فلسطين كلها مبيناً انه سمع اخبار آياته من افواه كثيرين وبما انه عاد الى الحياة بعد موته فامن كثيرون بانه اله وذكروا ان طيباريوس رفع رسالة بيلاطس الى الندوة ... اذ كان للرومانيين سنة قديمة بان لا يعتبروا الهاً الا من تصادق الندوة على اعتباره كذلك فلم تحل الندوة رسالة بيلاطوس محل القبول الا ان طيباريوس استمر على رأيه حتى يقال انه لم يبدِ ما يصد انتشار تعليم المسيح في المملكة كلها » وعليه فان كانت عرائض بيلاطس الاصلية قد سطا عليها كرور الايام فما رواه يوستينوس وترتوليانوس يقوم مقامها ويحسب كخلاصة صحيحة لها

ومن شهادة الخصوم نذكر شهادة يوسيفوس الحبر اليهودي على امته في كتابه الثامن عشر (فصل ٤) حيث قال على ما ترجم القديس ايرونيموس في كتابه في المشاهير البيعيين وكما ترى في كتابه الان «كان في هذا الزمان يسوع الذي كان رجلاً حكيماً هذا ان ساغ ان نعتبره رجلاً بالاطلاق (كانه يقول يلزم ان نسميه الهاً) لانه كان يعمل اعمالاً عجيبة ومعجزة وكان يعلم من احبوا ان يعلموا الحق فتبعه كثير من اليهود بل من الامم ايضاً وامنوا انه المسيح فشكاه بعض وجهاء امتنا حسداً امام بيلاطس فصلبه ومن كان تبعه في حياته لم يتركه بعد مماته لانه ظهر لهم حياً وقد قام في اليوم الثالث كما تنبأ وعن الانبياء القديسون وعن انه يصنع معجزات اخرى كثيرة والمسيحيون الذين تراهم الان قد اخذوا اسمهم عنه ونسبوا اليه »

وقد اثبت كثير من القدماء والمتأخرين ان هذه الشهادة خطتها يد يوسيفوس منهم اوسابيوس اسقف قيصرية فلسطين الذي ذكر هذه الشهادة مرتين في تآليفه التي كتبها بعد يوسيفوس بقرنين والقديس ايرونيموس الذي ترجمها في كتابه في المشاهير اليميين ثم بولينوس وسيستوس السيني والكردينالان بارونيوس وبلرمنيوس واوسيوس وغيرهم ولم يقم على صحة هذه الشهادة نكير الا في القرن السابع عشر اذ نكرها بعض البروتسطنت والجاحدين وزعموا ان المسيحيين القدماء دسوها في كتاب يوسيفوس وقد رد نطاليس اسكندر (في اخر المجلد الثاني من تاريخ العهد القديم) زعم هولاء بحجج راهنة وادلة قاطعة منها ان هذه الشهادة نراها ثابتة في جميع نسخ كتب يوسيفوس مخطوطة كانت او مطبوعة ومنها ان كتب يوسيفوس لم تكن في ايدي المسيحيين وحدهم بل في ايدي اليهود والامم ايضاً فانى يتيسر لهم هذه الزيادة عليها ولا ينكشف امرها ومنها ان يوسيفوس حقق ودقق في ايراد تاريخ زمانه وذكر كل ماكان مهماً فيه فلا يغفل عن ذكر يسوع الناصري وقد ملأت اعماله واخباره اليهودية وانتشر تعليمه في الاقاصي بواسطة رسله وتلاميذه وقد ذكر يوسيفوس يوحنا المعمدان ويعقوب الرسول فلا يصدق انه اغفل ذكر المسيح ومنها ان سياق كلامه وذكره بيلاطس ومطابقة الفاظ تعبيره واسلوبه في هذه الشهادة لباقي كلامه لا تدع محلاً للريب في ان هذه الشهادة مدسوسة في كلامه بل قد خطتها يده كما اثبت عدا من ذكرنا آنفاً القديس ايسيدورس الفرمي في ك٤ رسالة ٢٢٥ وشدرانوس في مختصر تاريخه ونيكوفورس كاليستوس ك ١ راس ٣٩ وسويدا في المعجم في كلمة يوسيفوس وقد رد نطاليس اسكندر في المحل المذكور كل الحجج التي تذرع بها من انكروا صحة هذه الشهادة هذا في شهادة يوسيفوس ونجتزىء من شهادات المؤلفين الوثنيين بذكر ما يأتي قال سواتونيوس في ترجمة الملك كاود (فصل ٢٥ انه نفى من رومه اليهود الذين

كانوا يبدون القلق بسبب المسيح وقال تاسيتوس (في ك ١٥ من تاريخه راس٤٤) ان المسيح حكم عليه بيلاطس البنطي بالعذاب على عهد طيباريوس الملك . وكذا قال بلين في رسالته الى ترايانوس ولمبريديوس في ترجمة اسكندر ساويروس

﴿ عد ٥٠١ ﴾

﴿ في شهادة الاثار القديمة للمسيح وتعليمه ﴾

لامشاحة انه حيث وجد مسيحيون وجد كنائس ومعابد بعضها يتصل بالقرن الاول ولا تخلو كنيسة مما يدل على آلام المسيح كصليب او على ابداعه سر اوخارستيا كصورة كأس وفي رومة مخابىء عديدة تحت الارض تجد فيها معابد كان المؤمنون في القرون الاولى يختبئون فيها للصلوة والاجتماعات الدينية وعليها شهادات ناطقة بان المسيحيين وقتئذ كانوا يعتقدون ان المسيح ابن الله ويباشرون الاسرار التي رسمها واليهودية واورشليم خاصة ملأى من تذكارات المخلص منها المغارة التي ولد فيها والجلجلة التي صلب عليها وبستان الزيتون الذي صلى فيه وقد اعتاد المؤمنون من صدر النصرانية الى اليوم ان يحجوا الى هذه الاماكن من كل قطر فمنذ ايام بولس الرسول كان يأتي اناس من المؤمنين الى اورشليم (ابركسيس فصل ٢٠عد٣و٤) وفي سنة ٢١٢ اتى فرميليان اسقف قيصرية الكبادوك واسكندر اسقف فلافيا لزيارة اورشليم واوريجانوس اعتزل في اليهودية سنة ٢١٥ والملكة هيلانة تولت سنة ٣٢٦ على الاماكن المقدسة باسم قسطنطين وجددت فيها المعابد العظيمة والقديس ايرونيموس قضى سنين فيها اي من سنة ٣٨٥ الى سنة ٤٢٩ ولم تنقطع العبادة بالحج الى الاماكن المقدسة الى اليوم فليقل الجاحدون لاي الحقائق بينات في المعمور كله وفي كل عصر مثل الايمان بالمسيح وصدق انجيله الكريم وليخجلوا بكفرهم وجنونهم

قد انحفتنا المعابد والمخابىء التي تحت الارض في رومة وغيرها ببينات لا

ترد على صحة الدين المسيحي وصدق تعليم المسيح من ذلك ان في مقبرة كنيسة القديس بروتستا في رومة صورة اعتماد المخلص من يوحنا تمثل منذ القرن الثاني المسيح والمعمدان واقفين وحمامة على شجرة متحفزة لتطير نحو المخلص (ذكر ذلك بارات في مخابئ رومة مجلد١ صفحة ٨٠ وكاروشي في تاريخ الصناعة المسيحية مجلد ٢ صفحة ٣٩عد ١) وفي مخبأ كنيسة القديسة لوسيا صورة اقدم من الاولى تمثل المخلص خارجاً من مياه الاردن والحمامة تستقر على رأسه والمعمدان اخذاً بيده ليسعفه على الخروج من النهر وفي مخبأ كنيسة القديس بروتستا ايضاً صورة النازفة نقشت في القرن الثاني تمثل هذه الامرأة لامسة طرف ثوب المسيح وهي جاثية ويسوع واقف بين تلاميذه (ذكرها كاروشي في كتابه المذكور صفحة ٣٨ عد ٢) وكان المسيحيون الاولون يعرفون يونان لذكر المسيح له كما روى متى ولوقا ولذلك ترى صورته في مخابئ كنيسة القديسة لوسيا نقشت منذ القرن الاول او منذ بدء القرن الثاني . (كاروشي في كتابه المذكور مجلد ٢ صفحة ٢ دي روسي في رومة تحت الارض مجلد ١ صفحة ١٣) وتجد صورة سجود المجوس للمخلص في مخبأ دوميتيل منقوشة في انقرن الثاني (ذكرها كاروشي ايضاً مجلد ٢ صفحة ٣٠) وفي مخبأ القديس سيرياك صورة العذارى العشر الخمس الحكيمات والخمس الجاهلات تمثل المسيح واقفاً وعليه ثوب ابيض ووشاح ويداه مرتفعة يظهر انه يستدعي الحكيمات الخمس ليأتين اليه ومصابيحهن مشعلة وعن شماله الجاهلات الخمس ومصابيحهن منطفئة وهن حزينات والمخلص لا يلتفت اليهن وهذه الصورة منذ القرن الرابع ولكن وجدت كذلك صورة اخرى من القرن الثاني في مخبأ كنيسة القديسة اغنيسا وقد ذكر ذلك دي روسي (في خلاصة الامور القديمة المسيحية في تشرين الاول سنة ١٨٦٣) ولانور (في مجلة الاشياء القديمة في كانون الاول سنة ١٨٨٠) وكاروشي (في كتابه المذكور مجلد ٢ صفحة

٦٤)

وفي مخبأ كنيسة القديس كاليستوس صورة تمثل المسيح في وسط العلماء كما ذكر لوقا ترى فيها المخلص جالساً على كرسي ويمناه مبسوطة كمن يتكلم وفي يسراه سفر يقلبه والعلماء من حوله وترى صورة تحويل المخلص الماء خمرًا في عرس قانا كما ذكر يوحنا منقوشة على الحاد قديمة في مقبرة للمسيحيين في اسكندرية مصر (ذكرها دي روسي في المجلة المذكورة في تشرين الاول سنة ١٨٦٥) وتجد صورة السامرية في حائط مخبأ دوميتيل تمثل هذه المرأة واقفة على بئر وحدها وصورة اخرى في مخبأ كنيسة القديس بروتستا تمثلها مقدمة للمخلص الواقف امامها صحناً طافحاً بالماء والصورتان منذ القرن الثاني وذكرهما بوتادي في التماثيل والصور المقدسة (مجلد ٢ صفحة ٦١ ولافور في المجله المذكورة في ايلول سنة ١٨٨٠)

وقد وجد لقيامة العازر من القبر نحو من خمس عشرة صورة وجميعها من القرون الاولى ومن شاء زيادة على هذه البينات الدامغة فليطالع في تآليف الاب فيكورو في العهد الجديد والاكتشافات الحديثة للآثار القديمة الكتاب الرابع برمته

على اننا لا نشا ان نهمل ذكر كرة من عقيق نقش عليها منذ القرن الثاني رموز كتابية عديدة وقد شرح ما فيها الاب كاروشي سنة ١٨٥٧ في مجلة التمدن الكاثوليكي واليك مثالاً منها



فترى في اليمين صورة المخلص الراعي الصالح حاملاً على منكبيه النعجة الضالة وفي الوسط صورة الصليب على هيئة حرف التا في اليونانية واللاتينية وفي اعلى الصليب حمامة بفمها غصن زيتون اشارة الى البشرى بالقيامة مأخوذة عن تبشير الحمامة نوح بانقضاء الطوفان والصليب مركوز على حمل رمز الى المسيح حمل الله والى المؤمن الذي هو الخروف الذي ينشده المخلص وبين الراعي الصالح والصليب صورة سفينة نوح رمزًا الى الكنيسة وفي اعلاها الصليب على شبه حرف التاء وفي الشمال صورة مرساة رمزًا الى الرجا الذي قال الرسول انه المرسى الامين وبجانبيه سمكتان اشارة الى المسيح اس رجائنا وعلى دائرة الكرة حروف يونانية تألف منها كلمة يخثوس ومعناها السمك والكناية عن المسيح بالسمك وبهذه الحروف كانت مطروقة كثيرًا من المؤمنين في الاعصر الاول فان الحروف الخمسة المؤلفة منها الكلمة اذا جعل كلا منها اول كلمة تألف منها خمس كلمات يونانية يسوس خريستوس ثاو ايوس سوتر اي يسوع المسيح ابن الله المخلص

ومن شواهد الاثار الصليب الحقيقي الذي صلب عليه المخلص وقد وجدته الملكة هيلانة ونشهد بذلك كثير من الاباء والعلماء منهم القديس كيرلس الاورشليمي الذي كان معاصرًا هذا الاكتشاف لان القديسة هيلانة الملكة تولت الاماكن المقدسة سنة ٣٢٦ والقديس كيرلس شهد لهذا الاكتشاف في كتابه في التعليم المسيحي سنة ٣٤٧ ثم في رسالته الى الملك قسطنس بن قسطنطين سنة ٣٥١ والقديس امبروسيوس (الذي توفي سنة ٣٩٧ في كلامه على وفاة ثاودوسيوس) وفم الذهب (توفي سنة ٤٠٧) في تفسير بشارة يوحنا وروفينوس (توفي سنة ٤١٠) في تاريخه البيعي ك ١ وسلبيسيوس ساويروس (توفي سنة ٤١٠) في تاريخه البيعي (ك ٢ ف ٣٤) والقديس بولينوس (توفي سنة ٤٣١) في رسالته ٣١ وسقراط (توفي سنة ٤٤٠) في تاريخه ك ١ ف ١٧ وسوزومانوس (توفي سنة ٤٥٠) في تاريخه

لـ ٢ ف ١ وتاوادوريطوس (توفي سنة ٤٥٨) في لـ ١ ف ١٨ الى غيرهم من الملافنة وقد انبأنا روفينوس والقديس كيرلس الاورشليمي وغيرهم انه منذ سنة ٣٧٩ كان يحتفل في كنيسة الجلجلة في اورشليم لتذكار وجود الصليب المقدس في ١٣ من ايلول ومنذ وجدان هذا الكنز الثمين اخذ المؤمنون في كل صقع يغنمون الذخائر منه ويبدون لها مزيد الاجلال الى اليوم

ومن هذه الآثار الفرجة (او الشق) التي ترى الى اليوم في صخر الجلجلة وقد نزلها القديس كيرلس الاورشليمي منزلة بينة قاطعة على صحة ما جاء في الاناجيل عن تشقق الصخور لدن موت المخلص قائلاً (في التعليم ١٣) « لا تنكر المصلوب وان كابرت اكمتك الجلجلة وهذه الفرجة المقدسة الظاهرة الى اليوم والمثبتة حتى الان كيف تصدعت الصخور لموت المخلص » وقد ذكرها القديس لوسيان الكاهن الانطاكي الذي فاز باكليل الشهادة في ايام ديوكاتيانوس وعاش هذا القديس من سنة ٢٢٠ الى سنة ٣١٢ وروى شهادته روفينوس (في تاريخه البيعي لـ ٩ فصل ٦) واوسابيوس (في تاريخه لـ ٩ فصل ٢) واليك ما قال في هذا الشان بعض الجوالة في هذه الاعصر من المشهود لهم بالعلم واصالة الرأي قال السيد ميزلن في كتابه الاماكن المقدسة (مجلد ٢ فصل ٢٣) « ان في القرب من مركز الصليب فرجة وسيعة عميقة ممتدة في الصخر الى اسفل الجلجلة وقال مندرل البروتسطنتي الشهير بصدقه اما كون هذه الفرجة حدثت عند موت المخلص فللتقليد وحده ان يثبته واما كون الصناعة او ايدي البشر لا تقدر على ذلك فيكفي ان يكون للانسان عينان فيتيقنه » وروى اديسون Adisson العالم الانكليزي الشهير (في كتابه الموسوم بالدين الطبيعي مجلد ٢) ان رجلاً انكليزياً كان يجد في ان يندد بما يعلمه الكهنة الكاثوليكيون في شان الاماكن المقدسة فاتى اورشليم ولما اخذ يتفحص الفرجة المذكورة بتدقيق وتروٍ فحص عالم بالعلوم الطبيعية قال لاحد اصحابه قد ابتدأت

اكون مسيحياً فحصي الطبيعي والهندسي اداني الى التيقن بان هذه الفرجة وهذا التشقق يخالفان شرائع الطبيعة وعليه فارى راياً جلياً وعلمياً ان لا يمكن ان ينشأ ذلك الاعن آية ليس للطبيعة او الصناعة ان تأتي بمثلها واشكر الله الذي ساقني الى هنا لاعتقد لاهوت المسيح (ذكره كاران في كتابه في الارض المقدسة) ولعل هذا الانكليزي هو مندرل الذي ذكره ميزلن

وقال العلامة دي سولسي (في معجم الامور القديمة) « اني تقصيت في هذه الفرجة بمعظم الجد فوجدتها عمودية وهي بهيئة خط متعرج من الشرق الى الغرب ومعظم اتساعها خمسة وعشرون سنتيمترًا ومن الظاهر للعيان انها ليست عرقاً طبيعياً بين طبقتين متوازيتين وتضيق تدريجاً من اعلى الى اسفل » وقال الكاتب الشهير بوجولا « انني ممن هم اهل ليشهدوا ان الفرجة التي في صخرة الجلجلة ليست طبيعية بل تخالف العروق والشقوق التي تكونها الطبيعة » فاين السبيل الى انكار تاريخ المخلص مع كل ما اشرنا اليه من الحجج والشواهد والآثار قال القديس كيرلس ما انتحله بعده شاتوبريان «ان امترى احد في الاناجيل في اورشليم فلا يبقى شيء ايًا كان مصدقاً »

فما اتينا به في الكلام على صحة الاسفار المقدسة وحقيقتها وعلى شهادة اعداء المسيح له وما ذكرناه هنا من هذه الآثار كل ذلك بينات قاطعة دامغة علمية تبكم كل ماجد وتفحم كل مكابر في حقيقة الدين المسيحي واسفار العهد الجديد وهل من حقيقة تاريخية او دينية او علمية يقام على اثباتها اكثر واجلى واوكد من هذه الادلة الساطعة لعمرك انه يستحيل على كل دهري او معتزلي او عقلي او كافر ايًا كان نوع كفره اذا خلا الى نفسه ان لا يرى جلياً حقيقة ما نحن له مثبتون الا ان يكونوا ممن قيل فيهم لهم عيون ولا يبصرون وعقول ولا يفهمون وآذان ولا يسمعون

الفصل الثاني

﴿ في العذرآء والرسل ﴾

﴿ عد ٥٠٢ ﴾

﴿ في العذراء والدة الله ﴾

قد مرَّ في غد ٤٩٦ ان مريم العذرآء هي من سبط يهوذا من نسل داود كيوسف واعتمدنا هناك قول من اثبتوا ان مريم بالنسبة الى حنه امها هي بنت حنه بنت ماثان الى سليمان بن داود وبالنسبة الى ابيها يواكيم المسمى ايضاً هالي هي بنت هالي بنت مطات الى ناثان بن داود وقد جاء في الانجيل المعروف بانجيل ميلاد العذرآء وليس هو من الاسفار القانونية انها قدمت الى الهيكل منذ نعومة اظفارها وتربت فيه وان الكهنة زوجوها بيوسف وكان شيخاً مكرماً اختاروه لها بآية ان عصاه ازهرت كما ازهرت عصا هرون فاثر الزواج بها ليكون حارسا لبتوليتها لا ليعيش معها كرجل مع امرأته فهذه الاخبار لا يمكن تحقيقها على انه مما لا ريبة فيه اولاً ان الله عصم العذرآء منذ الحبل بها من لحاق الخطية الاصلية بها وهذا ثابت بآيات من الكتاب وباجماع الكنائس الغربية والشرقية عليه بتقليدات ابتدأت منذ صدر النصرانية ودامت غير منقطعة الى هذه القرون الى ان جعل بيوس التاسع هذه القضية من عقائد الايمان الكاثوليكي بعد استشارة روساء الكنيسة غرباً وشرقاً ثانياً ان العذرآء نذرت عفتها متبتلة الى الله ومن عقائد الايمان الكاثوليكي انها استمرت بتولاً وقد قالت للملاك «كيف يكون هذا وانا لا

اعرف رجلاً . فكانها تقول قد نذرت وآليت ان لا اعرف رجلاً فكيف احبل والد ثالثاً ان لا مرية ولا يجوز الشك في زواجها بيوسف ولكن تسأل الاباء والعلماء المخطوبة كانت ام مزوجة عند تجسد المسيح في حشائها فايات الكتاب دعتها تارة خطيبة وتارة زوجة وقد وردت فيه احياناً كلمة خطيبة بمعنى زوجة وبالعكس فلم ينجلِ لنا من هذه الآيات القول الفصل . واما المفسرون فغير مجمعين على قول . قال عامة المفسرين القدماء انها كانت مزوجة قبل التجسد وفسروا قول الانجيل « قبل ان يتعارفا وجدت حبلى من الروح القدس » بمعنى « دون ان يتساكنا مساكنة زواجية وجدت حبلى » وقال بعض الحدثاء انها كانت مخطوبة ولم يعقد الزواج الا بعد قول الملاك ليوسف « لا تخف من ان تأخذ مريم امرأتك » وعندهم ان الاية قبل ان يتعارفا بمعنى قبل ان يسكنا في بيت واحد وذكرنا آنفاً قولاً آخر ان العذراء كانت مزوجة قبل التجسد لكنها كانت باقية في بيت ابيها

زعم بعض الاراطقة منهم امونيوس والبيديوس وتباع سوشينوس ان مريم لم تستمر عذراء بعد ميلاد المخلص وتمحلوا لزعمهم حججاً منها ان الانجيليين ذكروا ليسوع اخوة وقالوا ان هولاء الا ابناء آخرون ليوسف ومريم لكن الكنيسة حرمت ضلالهم والاباء والعلماء الكاثوليكيون اجمعوا على مخالفتهم وتزييف مزاعمهم والتقليد العام والمتصل من صدر النصرانية الى ايامنا محق غوايتهم والايات المنزلة لا تخالف هذا التقليد بل تثبته وكل من له اقل المام باللغة العبرانية او السريانية يعلم ان كلمة اخ عند اليهود لا تنحصر دلالتها على الشقيق بل تشمل الاقارب الادنين وذرية الرجل الواحد فكلمة ܐܚܐ او ܐܚܬܐ (اح او احا) السريانية تأتي احياناً مرادفة لكلمة نسيب او قريب في الذرية وقد جاء ذكر اخوة يسوع واخواته في اثنتي عشرة اية من العهد الجديد ولم يسمَّ احدهم في احدها ابن مريم او ابن يوسف وبالعكس قد تواترت تسمية يسوع ابن مريم وابن يوسف وتسمية مريم ام يسوع وقول

المخلص من على صليبه « يايوحنا هذه امك ويامرأة هذا ابنك » مؤذن صراحة بانه لا ابن لها الا يسوع وليست ام يعقوب ويوسف ويهوذا وسمعان (مرقس ف٦ ع ٣) الذين يدعون اخوة يسوع والا لاوصاهم بها ولم تكن حاجة الى توصاة يوحنا ولا الى ان يوحنا يأخذها اليه هذا وقد رأينا الانجيل يثبت ان يعقوب ويوسف او يوسى امهم مريم اخرى غير العذراء فجاء في بشارة متى (ف ٢٧ع٥٥ وما يليه) « وكان هنالك نساء كثيرات ينظرن عن بعد ... وبينهن مريم المجدلية ومريم ام يعقوب ويوسى » وجاء في بشارة يوحنا (ف ١٩ ع ٢٥) وكانت واقفة عند صليب يسوع امه واخت امه مريم اكلاوبا» (وفي رواية اخرى ومريم اكلاوبا) اي حلفى فهذه هي ام يعقوب ويوسى فليسا ابني العذراء وقوله اخت امه معناه نسيبتها فهو برهان اخر مستقل عن البرهان بان يعقوب ويوسى هما ممن سماها العهد الجديد اخوة يسوع والظاهر من الآيتين المذكورتين انهما ابنا مريم حلفى لا مريم ام يسوع ويؤيده ان يعقوب سمي مرات بن حلفى وورد مرات ان يهوذا اخوه وجاء في مرقس (ف ٦ ع٣) وفي متى (ف١٣ ع٥٥) ان يوسى وسمعان هما اخوان ليعقوب ويهوذا وهؤلاء الاربعة هم المسمون اخوة يسوع وهم ابناء حلفى فاذًا ليسوا ابناء مريم ولا ابناء يوسف وربما كان حلفى اخا يوسف او نسيبه او نسيب مريم من جهة ابيها او امها فالواضح اذًا من الاناجيل نفسها ان من تسميهم اخوة يسوع ليسوا الا انسباءهُ من جهة ابيه او امه وطاش سهم الملحدين

ومما تذرعوا به لانكار تبتل العذراء قول متى فصل ١ ع٢٥) « ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر ودعت اسمه يسوع » لكن هذا التعبير مطروق كثيرًا في الاسفار المقدسة ويراد به ديمومة فعل في زمان لا ينقضي بانقضائه فمن دلالات قول الكتاب في الغراب الذي سرحه نوح من السفينة انه « لم يعد حتى نشفت

المياه ، اي لم يعد البتة وقوله (في سفر الملوك الثاني فصل ٦ عد ٢٣) في ميخال ابنة شاول انها « لم تلد حتى ماتت » وقوله في الزبور (مزمور ٩) « اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك تحت موطى قدميك » فيخال لم تلد بعد موتها ولا بطل جلوس المسيح عن يمين الاب بعد ان وضع اعداءه تحت موطى قدميه وكذلك لم يعرف يوسف مريم بعد ان ولدت ابنها على ان بعضهم لم يفهم كلمة يعرف بمعنى يضاجع بل بالمعنى الموضوعة له اي ان يوسف لم يعرف مريم بما هي عليه من رفعة المقام واختيار الله اياها اماً لابنه حتى ولدت ابنها ودعته يسوع واما وصف ابنها بالبكر فلا ينولهم مأرباً فالكتاب يدعو بكرًا من يولد اولاً وان كان وحيدًا وقد أمر في سفر الخروج (فصل١٣ عد ٣) ان يقدم لله كل بكر ولا غرو انه يدخل في ذلك الوحيدون ايضاً وانما اراد الانجيلي بهذا الوصف ان يبين ان ليسوع كل الحقوق التي كانت للابكار في العهد القديم ٠ان العذراء بعد بشارة الملاك لها ذهبت مسرعة الى زيارة اليصابات ام يوحنا المعمدان نسيبتها وفي هذا النسب يحتمل ان تكون ام اليصابات من نسل داود عمة العذراء او خالتها او ابنة عمها ويحتمل ان تكون حنة ام العذراء من نسل هرون على قول القديس اغوسطينوس (في توفيق الاناجيل فصل ٤) ليكون المسيح من نسل الكهنة والملوك . والسنة (في سفر الاحبار فصل ٢١ عد ١٤) لم تحظر على الكهنة الزواج الا بمن كان والداها غير عبرانيين وعند ما سمعت اليصابات سلام مريم ارتكض الجنين في حشاها واوحى روح القدس اليها بحبلها بالمخلص فقالت مباركة انت في النسا ومباركة ثمرة بطنك من اين لي ان تأتي اليَّ ام ربي فنطقت مريم بتسبحتها تعظم نفسي للرب الخ ثم عادت الى الناصرة قبل ان تلد اليصابات (لوقا فصل ١ عد ٣٩ وما يليه) ويظهر ان يوسف لم يصحبها بهذه الزيارة لان الانجيلي لم يأتِ بذكره لا عند ذهابها ولا عند ايابها ولو سمع كلام اليصابات وكلامها لم [illegible] من سر التجسد ولم تأخذه

الهواجس ويهم بتخليتها سرًّا ولم يحتج ان يكشف له الملك هذا السر (متى فصل ١ عد١٩) على ان القديس برنردس رأى ان يوسف اراد تخلية العذراء تهيباً هاجساً في ضميره انه لا يستحق ان يحسب اباً لعمنوئيل المتجسد في حشاها وكانه يقول ما قاله بطرس الرسول للمخلص « تباعد عني يا رب لانني رجل خاطي » (لوقا ف ٥ عد ٨) لكن هذا يفترض علمه بسر التجسد وعامتهم ترى انه كان يجهله حينئذٍ

قد ولدت مريم المخلص في ٢٥ كانون الثاني في السنة السابعة او الخامسة قبل التاريخ العامي بناء على ما مر وسجد له الرعاة والمجوس بحضرتها وختنته في اليوم الثامن بعد ميلاده وقدمته بعد اربعين يوماً الى الهيكل حيث انبأها سمعان بروح نبوي ما يكون من سقوط وقيام الكثيرين به وما سوف تقاسيه من الحزن على لامه ثم هربت به الى مصر فاقامت هنالك لا اقل من سنتين وعادت الى الناصرة وكانت تمضي به كل سنة في عيد الفصح الى اورشليم ولما كان عمره اثنتي عشرة سنة تخلف عنها وعن يوسف ومضى الى الهيكل يسمع العلماء ويسألهم فعادا يطلبانه ثلاثة ايام متوجعين الى ان وجداه اشرنا الى هذه الاخبار المصرحة في الاناجيل تتمة لتاريخ العذراء ويظهر ان القديس يوسف بعلها توفاه الله قبل ان يأخذ المخلص في الكرازة اذ لم يذكره الانجيليون عند ذكر مريم في خبر عرس قانا ولا عند ذكر اتيان امه واخوته اليه وقد اوصى المخلص عند موته يوحنا بامه ولو كان يوسف حياً لما احتاج هذه التوصية وبعد ان اخذ المخلص في التبشير كانت العذراء تصحبه في بعض اسفاره وكانت معه في العرس الذي دعي اليه في قانا الجليل ولما رأت انه يعوزهم الخمر شفقت عليهم وانبأته انه لا خمر عندهم فقال لها يسوع « ما لي ولك يا امرأة لم تأتِ ساعتي بعد » فقال بعضهم ان مريم خالج قلبها وقتئذٍ فكر افتخار ولذلك استخشنوا جواب يسوع لها والصحيح ما قاله عامتهم ان مريم

لم تحملها الا الشفقة على اهل العرس لتقترح على ابنها صنع آية والمسيح اراد ان يعلم تلاميذه ان لا يدعوهم حب الاهل وتحريضهم على عمل الخير بل يحملهم عليه مجد الله والرفق بالناس وشاء ان يبين ان صنعه المعجزة من خواص لاهوته فلا علاقة له بوالدته بالجسد وكلمة امرأة في العبرانية كاليونانية تشعر بالتكريم لا بالتحقير وبالملاينة لا بالمخاشنة وقد رأينا المخلص خاطبها بهذه الكلمة نفسها في معرض التعزية والملاينة لها اذ قال لها من على الصليب « ياامراة هذا ابنك »

ان العذراء صحبت يسوع عند شخوصه الى اورشليم في الفصح الاخير وقاست بقلبها الالام التي قاساها يسوع بجسمه المقدس وقد رافقته الى الجلجلة ووقفت حذاء صليبه بشجاعة تليق بام الله ولا جرم ان المخلص ظهر لها بعد قيامته قبل انصاره كلهم فهي احق من جميعهم بهذه التعزية وكانت مع الرسل عند صعود المسيح الى السماء واستمرت معهم في اورشليم منتظرين حلول الروح القدس (اعمال الرسل فصل ١ عد ١٤) واقامت بعد ذلك في بيت يوحنا الانجيلي وكان هذا الرسول يعزها ويجلها اجلاله لامه كما روى ابيفان (في بدعة ٧٨) وكيراس الاسكندري (في تفسير بشارة يوحنا في ك ١٢) ويظن انه اخذها معه الى افسس وفي المجمع الافسسي التيبلي رسالة يتبين منها ان بعض الناس كانوا في القرن الخامس يعتقدون انها ماتت ودفنت في افسس على ان هذا المعتقد لم يكن عاماً فاننا نرى بعض من كتبوا في القرن الخامس نفسه يعتقدون انها توفيت ودفنت في اورشليم فقد انبأنا يوحنا الشماس (في خطبته ٢ في صعود العذراء) ونيكوفور (ك ٢ فصل ٢٣) ان الملك مرقيان والملكة بلوساريه افرغا قصارى الجد في الحصول على جسم السيدة الطاهر ليكون ذخيرة في كنيسة اقاماها في القسطنطينية وكتبا الى يوفينال اسقف اورشليم وقتئذ فاجابهما ان جسدها في الجسمانيه وان مرقيان استحضر نعشها من اورشليم الى القسطنطينية وهو من حجر عليه صورة

للعذراء بديعة» وقال اندراوس الاكريتي (خطبة ٩) وبقي الناس من ذلك الزمان يدلون على مدفن العذراء في الجسمانية في كنيسة مكرسة لذلك . وقال القديس يوحنا الدمشقي (في خطبته ٢ في رقاد العذراء) ان الرسل لدن موت العذراء كانوا متفرقين في الافاق للبشارة فحملوا بمعجزة الى اورشليم ليشهدوا انتقال العذراء وبعد ان فاضت نفسها دفنوا جسمها المبارك في الجسمانية وظلوا ثلاثة ايام يسمعون ثمَّ ترانيم سموية وابطأً توما ثم حضر واحب ان يرى ذلك الجسد الطاهر ففتح التلاميذ المدفن ولم يجدوا الجثة فتيقنوا ان الله اقامها قبل القيامة العامة على انه لا سبيل الى تحقيق هذه الروايات وقال القديس ايفان (بدعة ٧٨) انه لا يستطيع ان يقول انها ماتت او استمرت غير مائتة وانها دفنت او لم تدفن وانه لا يمتري في انها اذا كانت ماتت فموتها كان سعادة وقال كلمت (في معجم الكتاب في كلمة مريم) « ان رأي الكنيسة الان انها ماتت واختلف العلماء في ما اذا كانت قامت او ينتظر جسدها القيامة العامة وفي ما اذا كانت دفنت في افسس او في اورشليم او في محل آخر ولم يتحقق كم كانت سني حياتها ولا في اية سنة ماتت وفي رؤيا لاحدى العابدات في هذا العصر تسمى كاترينا اماريك انها ماتت في افسس مع دلائل للاهتدا الى مدفنها وقد بوشر الحفر في المحل المعين وهو في جنوبي افسس على ثلاث ساعات منها ووجدت بعض الدلائل المرشدة الى مدفنها في [illegible] لدى بناكيا قبولي اي باب الكاية القداسة وقد طالعنا مقالة مشبعة للاب دي لابردار متقنة في المجلة الموسومة بالدروس في نشرتها المؤرخة في اب سنة ١٨٩٧ عني مؤلفها بالبحث عن هذه الرؤيا وصحتها والمتحصل من كلامه ان العذراء لم تأتِ الى افسس لانها رقدت بالرب على ما في الرؤيا سنة ٤٨ او سنة ٥٢ للمخلص على ما في غيرها ويوحنا الرسول لم يأتِ الى افسس الا بعد ذلك بسنين كثيرة [illegible] الخدمة كان بولس [illegible] في افسس [illegible] اليها [illegible] يوحنا الرسول كما يظهر

من كتاب اعمال الرسل نفسه ويختتم كلامه بان انتقال العذراء لا شك فيه وان لم يكن من عقائد الايمان وان اساقفة كثيرين رفعوا عريضة ليوس التاسع في المجمع الواتيكاني ليجعل انتقال العذراء من عقائد الايمان وقد طالعنا فصلاً مثبتاً في المجلة الموسومة بالتمدن الكاثوليكي (في نشرتها الصادرة في ١٦ نيسان سنة ١٨٩٨) جل غرض مؤلف ذلك الفصل ان يثبت ان دفن العذراء في افسس ما برح من الاراء المحتملة غير الأكيدة اذ لم يقم عليه الى الان دليل قاطع وان رؤيا كاترينا اماريك لا يمكن القطع بصحتها لاحتمال ان كاتب رؤياها كان يعرف المحل الذي في ناحية ازمير ولمخالفتها رؤيا اخرى للعابدة مريم اكرادا التي قالت ان مدفن العذراء كان في اورشليم على ان دفن العذراء في اورشليم لم يذكره احد المؤرخين الثقة قبل القرن الخامس وما ورد في المجمع الافسوسي صحيح المراد منه ان كان في هذه المدينة معابد للعذراء وليوحنا الانجيلي لا انهما مدفونان هناك وانه يلزم التفريق بين بيت العذراء ومدفنها فقد يكون لها بيت في افسس ولا يكون مدفنها هناك والحاصل ان هذا المبحث لا يمكن القطع به حتى الان

قيل ان لوقا الانجيلي صور صورة العذراء ولها صور في مواضع عديدة يقال انها اخذت عن صورة لوقا على ان القدماء لم ينبئونا بان لوقا صوّر العذراء بل ذكروا ان تاوادوروس قارىء كنيسة القسطنطينية الذي كان في القرن السادس روى ان اودكسية ارسلت من اورشليم الى بلوشارية الملكة في القسطنطينية صورة العذراء صورها لوقا وصرح نيكافور كاليست (في ك ٢ فصل ٢٣ من تاريخه) ان لوقا صور صورة العذراء لكنه كان في القرن الرابع عشر ذكر القديس برنردس في خطبته (في مرسوم ٩٠) ان العذراء كتبت رسالة للقديس اغناطيوس الشهيد وهذا القديس كتب اليها واهل مسينا يحفظون تقليداً بان العذراء كتبت اليهم رسالة وعندهم كنيسة يسمونها سيدة الرسالة وقد ذكرت ذلك في كتابي سفر الاخبار

وكذا يدعي اهل فلورنسا في ايطاليا على ان هذه التقليدات لا سبيل الى تحقيقها على انه وان لم تتصل الينا صورة العذراء التي صورها لوقا او ارتيب في انه صورها فلنا صور من اقدم الاعصر كشف عنها في المخابيء والمعابد التي تحت الارض في رومة وغيرها تمثل العذراء وتبكم الملحدين عن التكذيب بالكتاب منها صورة بشارة الملك للعذراء نقشت في القرن الثاني على حائط في مخبأ كنيسة القديسة بريشلا ترى فيها الملك جبرائيل بهيئة شاب منتصب امام العذراء جالسة ومرآها ناطق بتعجبها ودهشتها واضطرابها ذكرها يوسيوس في كتابه الموسوم « برومة تحت الارض » (صفحة ٥٤١) وبوباري (صفحة ١٧٦) ومنها صورة سجود المجوس للمخلص نقشت في المخبأ الكائن حذاء كنيسة القديسين مرشلينوس وبطرس وصورة اخرى لهذا السجود في مخبأ دوميتلا ذكرها كارونى في كتابه في الصناعة المسيحية ودونك مثالاً لهذه الصورة فانت ترى العذراء جالسة على كرسي ويسوع في حضنها وثلاثة رجال يقدمون له هداياهم



وفي مخبأ كنيسة القديسة بريشلا صورة اخرى من القرن الثاني تمثل العذراء
ا... الناس في حضنها وفوق رأسها نجم ساطع واشعيا يدل على ... ...
ذكرها بوباري (صفحة ١٧٦)

وحقق بعضهم ان للعذراء في هذه الآثار نحواً من خمسين صورة وجميع الصور التي في مخبأ كنيسة القديسة بريشلا صنعت في مبادىء القرن الثاني وقد وضعنا صورة للعذراء واشعيا عند كلامنا في هذا النبي

عد ٥٠٣

في الرسل اجمالاً

انبأنا القديس لوقا الانجيلي (فصل ٦ عد ١٣) ان يسوع « دعا تلاميذه واختار منهم اثني عشر وسماهم رسلاً سمعان الذي سماه بطرس واندراوس اخاه ويعقوب ويوحنا وفيلبوس وبرتلماوس ومتى وتوما ويعقوب بن حلفى وسمعان المدعو الغيور ويهوذا اخا يعقوب ويهوذا الاسخريوطي الذي اسلمه » وقد اطلق اسم رسول على غير هؤلاء كبولس الرسول وبرنابا كما جاء في اعمال الرسل (فصل ١٤ عد ١٤) وسمى بولس في رسالته الى الرومانيين (فصل ١٦ عد ٧) اندرونكس ويونياس رسولين منهورين بين الرسل وسمى تيموتاوس وسلفا رسولين ايضاً وافصح مرقس (فصل ٣ عدد ١٤) بذكر غرض المسيح من اختيار هؤلاء الاثني عشر من بين تلاميذه قائلاً « وعين منهم اثني عشر ليكونوا معه وارسلهم للكرازة واعطاهم سلطاناً ان يشفوا المرضى ويخرجوا الشياطين وجعل لسمعان اسم بطرس » وبيّن القديس بطرس (في اعمال الرسل فصل ١ عد ٢٩) ما يطلب في الرسول وما هي غاية رسالته قائلاً في اختيار خلف ليهوذا « فينبغي اذاً ان يعين واحد من الرجال الذين اجتمعوا معنا في كل الزمان الذي فيه دخل وخرج الرب يسوع بيننا منذ معمودية يوحنا الى اليوم الذي فيه ارتفع عنا ليكون شاهداً معنا بقيامته »

فقد كان الرسل اثني عشر ليكون عددهم مقابلاً عدد اسباط بني اسرائيل الاثني عشر اذ ارسلهم اليهم كخراف ضالة من بني اسرائيل ويدينوا في الحياة الاخرى اسباط اسرائيل الاثني عشر وكما انقسم سبط يوسف الى سبطين كذلك

دخل في مكان يهوذا الاسخريوطي رسولان متيا وبولس وقد اختار المسيح هولاء الرسل من عامة الشعب وكان بينهم رسولان مختلفا النزعة والغرض فمتى كان عشارًا من اعوان الحكومة وسمعان كان من الغيورين(وهم قوم كانوا حمسين في مناصبة الرومانيين دعوناهم آنفاً المشاغبين) ولذلك وصفه بالغيور وكان الرسل اجمعون أميين لا المام لهم بالعلوم الا متى العشار واما بولس فلم يختره في حياته وكانوا صرفوا حياتهم في الاعمال الشاقة ومنهم اربعة او اكثر صيادون وكانوا جميعهم الا يهوذا سليمي القلب طيبي السريرة فاختار المسيح جهلاء العالم ليخزي حكماءه وضعفاءه ليخزي اقوياءه لا بحكمة الكلام لئلا يتعطل صليب المسيح كما قال الرسول وقد سمّوا في بشائر متى ومرقس ولوقا باسمائهم دون خلاف الا يهوذا اخا يعقوب فان متى سماه لابي ومرقس سماه تادي على ان كلمة لابي بمعنى القلب وتادي بمعنى الصدر فالاسمان دالان على كرم الخلق والشجاعة ولم يدعه المسيحيون الاولون يهوذا مقتاً ليهوذا الغاش ولم ينسق الانجيليون اسماء الرسل نسقاً واحدًا بل قدم احدهم بعضاً واخر الآخر بعضاً كما يتبين من الجدول الآتي

متى	مرقس	لوقا	اعمال الرسل
فصل ١٠ عد ٢	فصل ٣ عد ١٦	فصل ٦ عد ١٤	فصل ١ عد ١٣
بطرس	سمعان بطرس	بطرس	بطرس
اندراوس	يعقوب	اندراوس	يعقوب
يعقوب	يوحنا	يعقوب	يوحنا
فيلبوس	اندراوس	يوحنا	اندراوس
برتلماوس	فيلبوس	فيلبوس	فيلبوس
توما	برتلماوس	برتلماوس	توما
متى العشار	متى	متى	برتلماوس

متى	مرقس	لوقا	اعمال الرسل
فصل ١٠ عد ٢	فصل ٣ عد ١٦	فصل ٦ عد ١٤	ف ١ ع ١٣
يعقوب بن حلفى	يعقوب بن حلفى	يعقوب بن حلفى	يعقوب بن حلفى
لابي	تادي	سمعان المدعو الغيور	سمعان المدعو الغيور
سمعان القانوني	سمعان القانوني	يهوذا اخو يعقوب	يهوذا اخو يعقوب
يهوذا الاسخريوطي	يهوذا الاسخريوطي	يهودا الاسخريوطي	

فترى في هذا الجدول اسم بطرس قبل جميعهم في الاناجيل الثلاثة واعمال الرسل ويرجح ان برثلماوس هو نثنائيل الذي اقتاده فيلبوس الى المخلص . وقد سمي متى في بشارة مرقس (فصل ٥ عد ٢٧) لاوي فكأن هذا كان اسمه قبل ان يدعوه المسيح وسمي بعد ان دعاه متى وتفسير هذا الاسم هبة الله ويوصف احد اليعقوبين بالصغير اما لقصر قامته واما لانه كان اصغر من يعقوب اخي يوحنا ونرجيء الكلام في ما صنعه كل من الرسل الى ان نفرد لكل منهم فصلاً براسه وكان الرسل جميعاً يخدمون المخلص ويتممون ما يأمرهم به ويسمون تلاميذه ويصغون لارشاده ليفهموا ما يلزم للملكوت الله على ان فهمهم كان ناصرًا وقد ونبهم المخلص على ذلك مرات وكان يفسر لهم في الخلوة ما قاله جهارًا وكان يعلمهم بمثله وقد وهبهم السلطان على صنع الآيات واعدًا لهم بارشاد الروح القدس في ما يقولونه واقامهم كهنة في العشاء الاخير ونبددوا وقت آلامه وظهر لهم مرات بعد قيامته وكانوا مجتمعين والتلاميذ لدى صعوده كل ذلك بين في الاناجيل

جاء في اعمال الرسل (فصل ١ عد ١٢ وما يليه) ان الرسل رجعوا بعد صعود المخلص من جبل الزيتون الى اورشليم وكانوا مواظبين على الصلاة مع النساء ومريم ام يسوع وغيرهم من التلاميذ وان بطرس قام في وسطهم وكان عدد المجتمعين

نحوًا من مئة وعشرين وخاطبهم في اختيار رسول بدلاً من يهوذا الذي شنق نفسه فقدم التلاميذ اثنين يوسف المسمى برسابا ومتيًا فصلوا ثم القوا القرعة بينهما فوقعت على متيا فاحصي مع الرسل الاحد عشر واستمروا مواظبين على الصلاة الى ان حل الروح القدس عليهم في اليوم الخمسين بعد قيامته فحدث بغتةً صوت من السماء كصوت ريح شديدة وظهرت لهم السنة كانها من نار واستقرت على كل واحد منهم فامتلأوا كلهم من الروح القدس وطفقوا يتكلمون بلغات اخرى وكان حينئذٍ في اورشليم رجال من اليهود المشتتين في كل قطر في اسيا وافريقيا واوربا والجزر كانوا اجتمعوا في عيد الفصح وظلوا في اورشليم الى عيد البنديكستي فهولاء لما سمعوا الصوت اجتمعوا ودهشوا لان كلاً منهم كان يسمعهم ينطقون بلغته وقال بعضهم انهم شربوا سلافة وسكروا فقام بطرس خطيباً فيهم مبيناً انهم ليسوا بسكارى بل ان هذا ما نبأ به الانبياء ومثبتاً ان من صلبه اليهود هو المسيح الرب وقد اقامه الله ابوه من بين الاموات فاثر كلامه في كثيرين وآمن في ذلك اليوم نحو من ثلاثة آلاف نفس واعتمدوا

قال بعض المفسرين في موهبة الكلام باللغات التي وهبت لهم ان الرسل ظلوا يتكلمون بلغتهم التي كانوا يتكلمون بها قبلاً لكن السامعين الاجانب كانوا يفهمون كلامهم كانه بلغتهم على ان جمهور المفسرين اثبتوا ان الله اولى الرسل معرفة اللغات وكانوا يفهمونها ويتكلمون بها كلما اقتضت ذلك خطتهم الرسولية ولا موجب العدول عن تفسير الجمهور ويؤيد ذلك ان معنى آيات الكتاب التي جاءت في هذا الشأن ظاهر وبديهي سواء كانت الآيات التي وعد بها المخلص بهذه الموهبة كما جاء في مرقس (فصل ١٦ عد ١٧) . ويتكلمون بلغات جديدة . ام الآيات الواردة في اعمال الرسل كقوله (فصل ٢ عد ٤) « وطفقوا يتكلمون بلغات اخرى كما [illegible] ... وكما ذكرت هذه الموهبة بعد البنديكستي في الكتاب

عنها بهذا الاسلوب نفسه من ذلك ما جاء في اعمال الرسل (فصل ١٩ عد ٦) عن التلاميذ الذين كانوا في افسس « ووضع بولس يديه عليهم فحل الروح القدس عليهم وطفقوا ينطقون بلغات » وقال بولس لتلاميذه (قرنتية اولى فصل ١٤ عد ١٨) « اني اشكر الله اني انطق بالالسنة اكثر من جميعكم فهو انما يشكر الله على علم اولاه اياه لا على علم وهب لهم ليفهموا كلامه اذ تكون على ذلك الموهبة لهم لا له ولا جرم ان تفسير الجمهور انسب للغرض الذي تعمده المسيح بتنويله الرسل هذه الموهبة فلو انحصرت الآية على ان يفهم السامعون كلام الرسل لفات المقصود الذي لا يتم الا بان يفهم الرسل ايضاً كلام من يبشرونهم ولا يكفي ان يدرك السامعون كلام الرسل فقط ولاتسع المجال لاولئك السامعين ليحسبوا ان الموهبة اعطيت لهم لا للرسل فالصحيح اذاً ان المخلص خول رسله موهبة معرفة اللغات الاجنبية والكلام بها كلما اقتضته خطة رسالتهم لا سيما في المجتمعات الدينية وقد كانت هذه الآية في العلية مقابلة لآية بابل فبلبلة الالسن هنالك اوجبت تفرق البشر واختلاف الشعوب وآية العلية اوجبت اتحاد الشعوب في الايمان والمحبة واقامة جماعة روحية معدة لان تضم النوع البشري باسره الى حظيرة الفردوس

قد تبدلت حالة الرسل بعد حلول الروح القدس عليهم وبعد ان كانوا اميين جبناء قلقين اصبحوا حكماء شجعاء ثابتين وضعوا اسس الكنيسة اولاً في اورشليم ثم تفرقوا في الآفاق بحسب امر المخلص لهم ان يعلموا جميع الامم وفتح بطرس باب الايمان للامم بتعميده كرنيليوس وذويه واتسع ابولس المجال حتى سمي رسول الامم وانخرط كل منهم في صقع فاناروا العالم وبسطوا فيه بشارة الانجيل فكانت اساً للخلاص وللتمدن الحقيقي

قد شرع المسيحيون الاولون من صدر النصرانية بتصوير صور الرسل ووجدت في المخابئ والمدافن وعلى التراييب صور كثيرة منها صورة وجدت

على تابوت في مدينة ارل في فرنسا نقشت عليها صور الرسل الاثني عشر يظهر منها انهم كانوا يلبسون قميصاً طويلاً يتصل الى ارجلهم ورداء فوقه والآثار التي وجدت في المغرب في القرون الثمانية الاولى تراها تمثل الرسل وقوفاً او جلوساً عن يمين المخلص ويساره وبعضهم ملتحٍ وبعضهم دون لحية وبيدهم اليمنى كتاب او درج ملفوف رمزًا الى كلام الله الذي كانوا يبشرون به وترى بيدهم احياناً اكليلاً رمزًا الى الظفر والمكافأة السموية لهم ويصوّرون احياناً صورًا رمزية بهيئة اثني عشر نعجة ست عن يمين المخلص وست عن يساره رابضات على صخر تجري من تحته اربعة انهر الفردوس كناية عن الاناجيل الاربعة واعتاد المصورون ان يسموا كلاً من الرسل بسمة تميزه فيصوورن بطرس وبيده المفاتيح وبولس وبيده سيف واندراوس وبيده صليب ويوحنا وبيده كأس وحية خارجة منه ويعقوب الصغير وبيده كتاب او عصاً وفيلبوس وبيده صليب وفي اعلاه عقد كالقصب ويعقوب الكبير وبيده هراوة مسافر وبرتلماوس وبيده كتاب او مدية وتوما وبيده بركار ومتى وبيده حربة وسمعان وبيده منشار ويهوذا وبيده دبوس ومتيا وبيده فأس . تلك رموز الى طريقة رسالتهم او الى نوع استشهادهم ويعزى الى الرسل قانون الايمان مقسوماً الى اثني عشر جزءاً وهذه النسبة صحيحة ولا اقل من ان يكون الرسل اتفقوا على هذا القانون قبل تفرقهم الى الآفاق وسلموه الى المؤمنين ان لم يكن خطاً فتقليدًا شفاهياً وقد اثبت ذلك ايريناوس (ك ١ ضد الارطقات فصل ٢) وترتوليانوس في كتابه في سقوط دعوى الاراطقة والبابا شالستينوس الاول في رسالته الى نسطور ثم المجمع الافسسي في عريضته الى الملك تاوادوسيوس وغيرهم. وينسب الى الرسل ايضاً خمسة وثمانون قانوناً ولكن هذه النسبة لا صحة لها ولم تقبل الكنائس الشرقية هذه القوانين الا في مبادىء القرن السادس ولم يثبت في الكنيسة اللاتينية منها الا خمسون قانوناً او خمسة

وثلاثون الا في بداية القرن السادس وينسب اليهم كتاب المراسيم الرسولية مترجمة من اليونانية الى اللاتينية ولكن هذه النسبة ايضاً غير صحيحة نظرًا الى الرسل او الى البابا اكليمنضوس الروماني بل انها الفت بعدعصر الرسل والبابا المذكور بزمن مديد

عد ٥٠٤

في بطرس الرسول

ان بطرس الرسول هو ابن يونا واخو اندراوس الرسول ولد في بيت صيدا(١)

(١) تأويل بيت صيدا في الارامية محل الصيد وهي قرية او مدينة في جانب بحيرة جناشر (بحيرة طبارية) جاء ذكرها في الاناجيل متواترًا وقال يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١٨ فصل ٢) ان فيلوس رئيس الربع زاد في ابنيتها وحصنها حتى صارت مدينة وسماها يولية باسم ابنة اغوسطوس وكانت على بحيرة طبارية وان فيلبوس مات ودفن فيها في قبر اعده لنفسه • وقال في تأليفه في الحرب (ك ٣ فصل ١٠) انها كانت عند مصب الاردن العلوي وقال هناك (ك ٢ فصل ٩) انها كانت في الجولان السفلى وسماها بلين في تاريخه يولية وقال انها كانت في شرقي بحيرة طبارية وذكرها بتولمايس (في الجغرافية) بين مدن الجليل ولم يرد في الاناجيل الا ذكر بيت صيدا واحدة افهي بيت صيدا يولية التي ذكرها المؤرخون المشار اليهم ام وجدت مدينتان تسميان بيت صيدا احداهما في شرقي الاردن والاخرى في غربيه فهذا مبحث اشغل العلماء منذ ثلاثة قرون ولم يقل فيه القول الفصل الى الان فادريكوموس وكوارزميرس من المتقدمين وردبيسوت وسقفلاي وكاران من علماء هذا العصر وغيرهم كثيرون اثبتوا ان بيت صيدا يولية غير بيت صيدا بالاطلاق فالاولى في شرقي الاردن والاخرى في غربيه على ان ليحتفوت وكيابر وسوشان وغيرهم كثيرون ايضاً ذهبوا الى ان بيت صيدا واحدة ولكل من الفريقين حجج لا محل لتفصيلها هنا ومثل هذا الخلاف بينهم في تعيين موقع بيت صيدا في غربي الاردن او شرقيه فمن ذهبوا الى انها في غربيه قال بعضهم انها كانت بين كفرناحوم والاردن حيث القرية المسماة الان أبو زينة وقال غيرهم انها كانت في محل خان المنية وهو رأي عامتهم الان ومن ذهبوا الى انها في شرقي الاردن قال بعضهم انها كانت في محل القرية المسماة الان التل على كيلومتر من الاردن شرقًا وعلى كيلومترين من البحيرة شمالاً وقال بعضهم انها كانت في المسعدية وهي قرية على نحو من مئتي خطوة على شاطىء البحيرة الشرقي وفي المحل المعروف الان بالعراج على نحو كيلومتر من المسعدية والتقليد المسيحي القديم على ان بيت صيدا كانت في احد هذين المحلين طالع معجم الكتاب لفيكورو في كلمة بيت صيدا

في الجليل وكان اسمه اولاً سمعان فسماه المخلص عند دعوته الى الرسالة كيفا وهي كلمة سريانية معناها الصخرة وكان بطرس مزوجاً وكانت امرأته وحماته وبيته في كفرناحوم وقد اثبت اوسابيوس (ك ٣ فصل ٣ من تاريخه) واكليمنضوس الاسكندري وفم الذهب انه ترك امرأته مذ لحق المسيح او عاش معها كاخت وقد دعا المخلص اولاً اخاه اندراوس فالتقى باخيه سمعان وقال له قد وجدنا مشيح الذي تأويله المسيح (يوحنا فصل ١ عد ٤١) ولما رآه يسوع قال له انت سمعان بن يونا انت تدعى كيفا الذي تأويله الصفاة (الصخرة) وبقي عند المخلص يوماً ثم انصرف مع اخيه الى تعاطي مهنة الصيد وهذه كانت الدعوة الاولى لبطرس في اوائل السنة الاولى من تبشير المخلص ثم رآهُ في اواخرها على شط بحيرة جنشار مشتغلاً مع اخيه اندراوس بغسل شباكهما فركب في سفينتهما وقال لبطرس تقدم الى العمق والقوا شباككم فقال له بطرس قد تعبنا الليل كله ولم نصطد شيئاً ولاجل كلمتك القي الشبكة فضبطوا سمكاً كثيرًا جدًا حتى كادت شبكتهم تتمزق واحتاجوا الى ان يعاونهم رفقاؤهم في نقل السمك حتى امتلأت السفينتان فخر بطرس عند قدمي يسوع قائلاً اسألك يا سيدي ان تتباعد عني لانني رجل خاطي فقال يسوع لسمعان لا تخف فانك من الان تكون صيادًا للناس وقد لزمه بطرس بعد هذه الدعوة الثانية (لوقا فصل ٥ عد ٢ وما يليه) وبعد ايام اتى يسوع كفرناحوم فشفى حماته من الحمى وقبل فصح السنة التابعة عاد يسوع الى الجليل فاختار رسله الاثني عشر وقد ذكر بطرس في مقدمتهم في كل موضع . ورأى بطرس يسوع ماشياً ليلة ما على امواه بحيرة جنشار فسأله ان يأمره ان يأتي اليه على المياه فقال له تعال فنزل بطرس من السفينة ومشى على المياه ولما رأى شدة الريح خاف واوشك ان يغرق فمد يسوع يده وانتشله وقال له يا قليل الايمان لماذا شككت وخاطب يسوع تلاميذه قائلاً انه يعطيهم جسده لياكلوه ودمه

ليشربوه فرجع كثير من تلاميذه الى الوراء لاستصعابهم تصديق كلامه وقال يسوع للاثني عشر العلكم انتم ايضاً تريدون ان تمضوا فقال له بطرس يا رب الى من نذهب وكلام الحيوة الابدية هو عندك . وكان يسوع ذات يوم في قيصرية فيلبوس وسأل تلاميذه قائلاً من تقول الناس اني انا فاجابه بطرس انت ابن الله الحي وتقدم الجميع في اقراره الصريح بلاهوت المخلص فقدمه على جميعهم قائلاً له طوبى لك ياسمعان بن يونا فانه لا لحم ولا دم اظهر لك ذلك لكن ابي الذي في السماء وانا اقول لك انك انت هو الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي وابواب الجحيم لن تقوى عليها ولك اعطي مفاتيح ملكوت السما وكل ما ربطته على الارض يكون مربوطاً في السماوات وكل ما حللته على الارض يكون محلولاً في السماوات (متى فصل ١٦ عد ١٣ وما يليه) ولما تجلى يسوع بعد ايام على الجبل اخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا واراهم مجده فدهش بطرس بما رآه وقال للمخلص حسن لنا ان نمكث هنا ونصنع ثلاث مظال لك واحدة ولموسى واحدة ولايليا واحدة متى (فصل ١٧ عد ١ وما يليه) ولما كان يسوع ماضياً الى كفرناحوم والتلاميذ يتشاجرون فيما بينهم في من هو الاكبر وسبقهم يسوع وبطرس الى كفرناحوم ودنا جباة الجزية الى بطرس قائلين اما يؤدي معلمكم الدرهمين امره يسوع ان يمضي الى البحر ويلقي الشص واول سمكة يرفعها يفتح فاها فيجد استارًا (قيمته اربعة دراهم) فيأخذه ويؤدي الجزية عن المخلص وعنه

وكان يسوع ذات يوم يتكلم في الصفح عن الاهانات فسأله بطرس كم مرة يخطىء اليّ اخي فاغفر له أإلى سبع مرات فقال له يسوع لا اقول لك الى سبع مرات بل الى سبعين مرة سبع مرات (متى فصل ١٨ عد [illegible]) وكان يسوع في وقت اخر يتكلم عن المال والغنى فقال له بطرس هوذا نحن قد تركنا كل شيء واتبعناك فماذا يكون لنا فاجابه يسوع انتم الذين اتبعتموني اذا جلس ابن البشر على

كرسي مجده تجلسون انتم على اثني عشر كرسياً وتدينون اسباط اسرائيل الاثني عشر وكل من ترك بيوتاً او اخوة ... او حقولاً لاجل اسمي يأخذ مئة ضعف ويرث حياة الابد (متى فصل١٩ عد٢٧) وفي نهار الثلاثا قبل الالام قال للمخلص ها ان التينة التي لعنتها قد يبست فبين له يسوع عظمة قوة الايمان (مرقس ف١١ ع٢١) وفي النهار التالي لما كان يسوع جالساً في جبل الزيتون سأله بطرس ويعقوب ويوحنا واندراوس متى يكون خراب الهيكل (مرقس فصل ١٣ عد ٣) ويوم الخميس قبل الآلام ارسل يسوع بطرس ويوحنا ليعدا له الفصح (لوقا فصل ٢٢ عد ٨) وبعد العشاء ترك يسوع ثيابه واخذ يغسل اقدام رسله ليعلمهم التواضع وتمنع بطرس قائلاً أأنت يارب تغسل لي قدمي وكرر الممانعة فقال له يسوع ان لم اغسلك فليس لك معي نصيب فاذعن بطرس قائلاً لا تغسل رجلي فقط بل يديَّ وراسي ايضاً (يوحنا فصل ١٣ عد ٦) وبعد ذلك قال له يسوع هوذا الشيطان سأل ان يغربلكم مثل الحنطة لكني صليت من اجلك لئلا ينقص ايمانك وانت متى رجعت فثبت اخوتك (لوقافصل٢٢عد ٣١) وبهذا اشارة الى جحود بطرس وتوبته ووعده بمزية يمتاز بها على اخوته وهي انه يثبتهم بمنزلة رئيس لهم وقال له بطرس انه مستعد ان يمضي معه الى السجن والى الموت فاعلمه انه سينكره ثلاث مرات قبل ان يصيح الديك ولما جاء يسوع بعد ذلك الى بستان الجسمانية اخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا ومضى يصلي ثم جاء اليهم فوجدهم نياماً فقال لبطرس هل انت نائم او لم تقدر ان تسهر ساعة واحدة (مرقس ف ١٤ عد٣٧) ولما اتى يهوذا مع الجنود للقبض على يسوع انتضى بطرس سيفه وقطع اذن ملخس عبد عظيم الكهنة فقال له يسوع اردد سيفك الى غمده فمن اخذ بالسيف فبالسيف يؤخذ ورد الى المجوس اذنه (يوحنا ف١٨ ع ١٠)وتبع بطرس يسوع الى بيت واذا شاهدته الجارية البوابة اما انت من تلاميذ هذا الرجل فقال ما انا منهم

وقف يصطلي مع العبيد والخدام فقالوا له الست انت من تلاميذه فقال لست منهم وقال له واحد من عبيد رئيس الكهنة اما رأيتك انا في البستان معه فانكر ايضاً وللوقت صاح الديك والتفت يسوع الى بطرس كانه يذكره فانتبه بطرس واخذ يبكي بكاء مرّاً على انكاره (يوحنا فصل ٨ عد ١٧ وما يليه ومتى ف٢٦ ع٦٧) وقد سمح يسوع بسقطته ليكون في رياسته شفوقاً على من يأثمون

واختبأ بطرس باكياً بعدئذٍ على جحوده سيده يومي الجمعة والسبت ولما اتت مريم المجدلية الاحد باكرًا الى القبر ولم تجد جسد يسوع اسرعت حالاً فاخبرته ويوحنا فعجلا الى القبر (يوحنا ف ٢٠ ع١ وما يليه ولوقافصل ٢٤عد١٢) ولما ظهر يسوع للنسوة بعد قيامته قال لهنّ ان يقلن لتلاميذه ولبطرس خاصة انه قام وان يسبقوه الى الجليل (مرقس فصل ١٦عد٧) وفي اليوم نفسه ظهر لبطرس ايضاً (لوقا ف ٢٤ ع ٣٤) كانه ليعزيه ويحقق له انه تقبل توبته (فم الذهب في تفسيره رسالة قرنتية الاولى خطبة ٣٨) وبعد ايام عاد بطرس الى الجليل بحسب امر المخلص وذهب يصطاد مع بعض الرسل في بحيرة طيبارية فظهر لهم يسوع على الشاطىء وامرهم ان يلقوا شبكتهم من جانب السفينة الايمن فوجدوا سمكاً كثيرًا حتى لم يقدروا ان يجذبوا الشبكة من كثرة السمك وقال يوحنا لبطرس هذا هو الرب فائتزر بطرس بثوبه وطرح نفسه في البحر وتبعه الاخرون في السفينة وهم يجرون الشبكة ثم صعد بطرس وجر الشبكة الى الارض وفيها مئة وثلاث وخمسون سمكة ومن بعد ان تغدوا قال يسوع لبطرس ياسمعان ابن يونا اتحبني اكثر من هولاء فقال له نعم يارب انت تعلم اني احبك قال له ارع خرافي واعاد السؤال عليه فاجابه كالاول فقال له ارع غنمي ثم قال له ثالثة ياسمعان ابن يونا اتحبني فقال له ربي انت تعلم كل شيءٍ فتعلم اني احبك فقال له ارع نعاجي التي يرعى بها الرعاة والروساء كما سيجيء ثم اعلمه اي ميتة يموت قائلاً الحق اقول لك انك اذ

كنت شاباً كنت تشد حقويك وتذهب حيث تشاء فاذا شخت فتبسط يديك وآخر يشد لك حقويك ويذهب بك حيث لا تشاء (يوحنا فصل ٢١ عد ١ وما يليه)

وبعد ان صعد يسوع الى السماء بحضرة تلاميذه عاد بطرس والتلاميذ الى اورشليم ينتظرون حلول الروح القدس كما وعدهم المخلص فقام بطرس في تلك الاثناء في وسط الاخوة وسألهم ان يختاروا رسولاً مكان يهوذا الذي شنق نفسه معيناً لهم شرائط الانتخاب فقدموا يوسف المسمى برسابا ومتيا ومن بعد الصلوة القوا القرعة فوقعت على متيا (اعمال الرسل ف١ ع ١٥ ومايليه) وفي اليوم العاشر بعد صعود المخلص حل الروح القدس على التلاميذ واولاهم بين باقي مواهبه موهبة التكلم باللغات فتحير الجمهور الغفير الذي سمعهم ينطقون بلغاتهم على اختلافها وقال بعضهم انهم شربوا سلافة وسكروا فقام بطرس خاطباً فيهم مبيناً انه والتلاميذ ليسوا سكارى بل ان هذا اتمام النبوات على المسيح وتلاميذه وكان لكلامه شديد وقع حتى نصّر بطرس يومئذٍ نحو ثلاثة آلاف نفس (اعمال الرسل ف٢)

وبعد ايام صعد بطرس ويوحنا الى الهيكل ليصليا الساعة التاسعة وكان على باب الهيكل رجل اعرج من بطن امه فسألهما صدقة فقال له بطرس ليس لي فضة ولا ذهب ولكنني اعطيك ما عندي باسم يسوع الناصري قم وامشِ فوثب وقام وطفق يمشي ودخل معهما الهيكل فدهش الجمهور لما رأوه واجتمعوا حول بطرس ويوحنا فخطب بطرس فيهم قائلاً ليس بقوتنا وتقوانا جعلنا هذا يمشي بل باسم يسوع المسيح الذي صلبتموه الى آخر خطبته (اعمال الرسل فصل ٣) فآمن منهم حينئذٍ خمسة آلاف واقبل عليهم الكهنة والصدوقيون مشمئزين من نداءهما بيسوع فألقوهما في الحبس وفي الغد اجتمع عليهما الرؤساء والشيوخ والكتبة وحنان رئيس الكهنة وقيافا واقاموهما في الوسط وسألوهما باية قوة او باي اسم صنعتما [illegible]

ابراء الاعرج فاجاب بطرس انه باسم يسوع الناصري الذي انتم صلبتموه والله اقامه من بين الاموات وقف هذا الاعرج امامكم متعافياً واذ نظروا الرجل الذي شفي واقفاً لم يكن لهم ما يقولون فامروهما ان لا ينطقا البتة باسم يسوع فقال لهم بطرس ويوحنا احكموا انتم ما العدل امام الله الكم نسمع ام لله فتهددوهما وصرفوهما اذ لم يجدوا سبيلاً لمعاقبتهما (اعمال الرسل ف ٤)

وكان المؤمنون حينئذٍ يبيعون ما يملكون ويلقونه عند اقدام الرسل فيوزع لكل حسب احتياجه وكان رجل اسمه حننيا وامرأته اسمها صافيرا باعا عقاراً واستبقيا بعض ثمنه واتي حننيا بالباقي الى الرسل فقال له بطرس لماذا ملأ الشيطان قلبك فاختلست من ثمن العقار فهو كان لك قبل بيعه واما بعده فباختلاسك من ثمنه لم تكذب على الناس بل على الله فعند سماعه هذا الكلام سقط ميتاً وبعد مدة نحو ثلاث ساعات دخلت امرأته وهي لا تعلم ما جرى لزوجها فقال لها بطرس قولي لي ابهذا الثمن بعتما العقار قالت نعم بهذا بمناه قال لها بطرس اتفقتما على تجربة روح الرب ها ان اقدام الذين دفنوا رجلك بالباب وهم يحاولونك فسقطت عند قدميه ميتة ووقع خوف عظيم على الجميع (اعمال الرسل ف ٥عد ١ الى ١١) وكان عدد المؤمنين يزداد يوماً فيوماً وتجرى على ايدي الرسل آيات كثيرة حتى كان الناس يخرجون بالمرضى الى الشوارع ليقع ولو ظل بطرس عند اجتيازه على بعضهم فيبرأون من كل علة والقى رئيس الكهنة والصدوقيون ايديهم على الرسل وسجنوهم ففتح ملاك الرب ابواب السجن ليلاً واخرجهم وقال امضوا وقفوا في الهيكل وكلموا الشعب فدخلوا الهيكل نحو الفجر وطفقوا يعلمون فانطلق الوالي مع الشرط واحضروهم لا قهراً مخافة ان يرجمهم الشعب وقال لهم رئيس الكهنة في المحفل امرناكم ان لا تعلموا بهذا الاسم وها قد شحنتم اورشليم من تعليمكم فاجاب بطرس والرسل قائلين ان الله احق من الناس بان يطاع

(اعمال الرسل ف ٥ ع ١٢ وما يليه)

ومن بعد استشهاد القديس اسطفانوس ذهب فيلبوس احد الشمامسة السبعة الى السامرة فآمن كثير من السامريين واعتمدوا ولما كان فيلبوس شماساً لا كاهناً لم يكن له ان يمنح هولاء المؤمنين سر التثبيت فمضى بطرس ويوحنا فمنحاهم هذا السر وكان ممن آمنوا واعتمدوا سيمون الساحر ولما رأى ان الروح القدس يعطى بوضع ايدي الرسل عرض عليهما نقودًا سائلاً بطرس ويوحنا ان يعطياه هذا السلطان فقال له بطرس لتذهب فضتك معك الى الهلاك لانك ظننت ان موهبة الله تقتنى بالنقود فتب من شرك الى الرب عسى ان يغفر لك فقال توسلا انتما الى الرب من اجلي (اعمال الرسل ف ٨) وقد انبأنا اوسابيوس في تاريخه (لك ٢ راس ٤) والقديس ايرونيموس (في كتابه في المشاهير) ان سيمون بعد توبيخ بطرس له عاد الى سحره واغواء الناس به ومضى الى رومة في ايام نيرون وبسحره جعل شيطانين يحملانه نحو السماء فصلى بطرس وبولس فتركه الشيطانان سيمون فوقع على الحضيض ومات

ولما خمدت جذوة الاضطهاد خرج بطرس من اورشليم يفتقد المؤمنين في مدينة فمدينة وبلغ لدة وهي المعروفة اليوم باللد فصادف رجلاً اسمه اينياس مخلعاً منذ ثماني سنين فقال له بطرس قد ابرأك يسوع المسيح قم وامش فقام للوقت ورآه جميع الساكنين في اللد وجوارها فرجعوا الى الرب وكان في يافا تلمذة اسمها طابيطا ومعناه ظبية فمرضت وماتت فغسلوها ووضعوها في علية وسمع التلاميذ ان بطرس في اللد فارسلوا اليه رجلين يسألانه ان يقدم اليهم فاتي واخرج الجميع وجثا وصلى والتفت الى الجثة وقال يا طابيطا قومي ففتحت عيناها ولما ابصرت بطرس جلست (اعمال الرسل ف ٩ ع ٣٢ وما يليه)

وكان في قيصرية فلسطين رجل اسمه كرنيليوس قائد مئة رجل وكان تقياً خائفاً

الله فرأى في رؤيا جلية ملاك الله داخلاً عليه يقول له ان يرسل الى يافا فيطلب بطرس وهو يقول له ماذا ينبغي ان يعمل وكان بطرس في يافا صعد على السطح ليصلي فرأى رؤيا ان السماء انفتحت وسماطاً عظيماً مدلى على الارض وكان فيه كل ذوات الاربع ودبابات وطيور وسمع صوتاً يقول له قم اذبح وكل فقال بطرس حاشا يا رب لم اكل قط نجساً فخاطبه الصوت ثانية ما طهره الله لا تنجسه انت وحدث هذا ثلاث مرات ورفع السماط الى السماء وبينما كان بطرس متحيرًا في مغزى الرؤيا التي رآها اذا بالرجال المرسلين من قبل كرنيليوس وقفوا على الباب فقال له الروح هوذا ثلاثة رجال يطلبونك فقم انزل وانطلق معهم لاني انا ارسلتهم فنزل بطرس الى الرجال فقالوا له ان كرنيليوس قائد مئة رجل صديق اوحي اليه ملاك ان يستحضرك الى بيته ويسمع منك كلاماً ولما دخل بطرس الى كرنيليوس خرّ ساجدًا عند قدميه فانهضه بطرس قائلاً قم فاني انا ايضاً انسان فاخبره كرنيليوس برؤياه وكان جمع عنده انسباءه واخص اصدقائه فبشرهم بطرس بايمان المسيح فآمنوا وحل الروح القدس على جميعهم وكانوا يسمعونهم يتكلمون بلغات ويعظمون الله ثم امر بطرس ان يعتمدوا (اعمال الرسل فصل ١٠)

وصعد بطرس بعد ذلك الى اورشليم فلامه اهل الختان قائلين انك دخلت على رجال غلف واكلت معهم فقص عليهم بطرس ما كان له ولما سمعوا ذلك سكتوا ومجدوا الله لانه اعطى الامم موهبة التوبة التي تقتادهم الى الخلاص كما اعطى اليهود وكان الذين تبددوا من اجل الضيق الذي حصل ورجم اسطفانوس مضوا الى فينيقية وقبرس وانطاكية فآمن عدد كثير في هذه المدينة وبلغ الخبر مسامع الكنيسة التي في اورشليم فارسلوا برنابا الى انطاكية فانضم الى الرب جمع كثير وخرج برنابا الى طرسوس في طلب بولس ولما وجده اتى به الى انطاكية وترددا معاً سنة كاملة في هذه الكنيسة وعلما كثيرين واخذ المؤمنون هناك يسمون

مسحيين ويظن ان بطرس اتى حينئذٍ الى انطاكية واقام كرسيه فيها فكان اسقفها الاول وقال بعض الاباء انه بقي في هذه الكنيسة ست او سبع سنين اي من سنة ٣٥ او سنة ٣٦ للتاريخ العامي الى سنة ٤٢ ولم يكن يقيم هناك دائماً بل كان يتردد الى اورشليم واعمال اسيا الصغرى بثينيا والكبادوك وبنطوس كما روى اوسابيوس (ك ٣ فصل ١ من تاريخه البيعي) وكما يظهر من رسالته التي انفذها الى المؤمنين في هذه البلاد بعد ذلك قال القديس ايرونيموس ان لوقا لم يذكر في اعمال الرسل اقامة بطرس في انطاكية لان ذلك كان معلوماً عند الجميع في ايامه وقد ذكره بعد ذلك كثير من الاباء ثم ترك انطاكية مستخلفاً فيها له القديس اوديوس ومضى الى رومة يقيم كرسيه في عاصمة المملكة كما تقتضيه رسالته ولعله فعل ذلك بالهام من الله قال اوسابيوس (ك ٢ من تاريخه فصل ١٤) ان بطرس اتى الى رومة في ايام كلود وكان ذلك سنة ٤٢ للتاريخ العامي وقد اثبت ذلك القديس ايرونيموس (في كتابه في المشاهير) وقد اعتقد المؤمنون منذ الاعصر الاول انه استمر على كرسي رومة خمساً وعشرين سنة وذكر اوسابيوس في تاريخه (ك ٣ فصل ١) ان بطرس اذ كان في رومة في ايام كلود صادق فيلون اليهودي الاسكندري وكانت بينهما مفاوضات

وعاد بطرس الى اورشليم سنة ٤٤ للتاريخ العامي وكان هيرودس اغريبا اخذ يضطهد المسيحيين وقتل بالسيف القديس يعقوب الكبير اخا يوحنا ولما رأى ذلك يرضي اليهود قبض على بطرس ايضاً والقاه في السجن عازماً ان يقدمه للشعب بعد الفصح ليقتلوه وكان المؤمنون يصلون الى الله من اجله وبينما كان نائماً بين جنديين مقيداً بسلسلتين وقف به ملاك الرب فضرب جنبه وايقظه قائلاً قم سريعاً فسقطت السلسلتان من يديه واتبع الملاك ظاناً انه يرى رؤيا ولما انتهيا الى باب الحديد الذي يفضي الى المدينة انفتح لهما من ذاته وتقدما زقاقاً واحداً ففارقه

الملاك فعلم ان الرب ارسل ملاكه وانقذه من يد هيرودس وتوجه الى بيت مريم ام يوحنا مرقس ففرح المؤمنون به وقص عليهم ما كان له فمجدوا الله وهو خرج ومضى الى موضع اخر (اعمال الرسل ف ١٢)

ولا نعلم اين انطلق بطرس حينئذٍ ولا ما الذي صنعه في تلك المدة الى ان عاد الى اورشليم لعقد مجمع الرسل سنة ٥١ والاظهر انه مضى الى رومة ثانية ومنها كتب رسالته الاولى نحو سنة ٥٠ للتاريخ العامي وقد كتب انه دونها في بابل والمراد بها رومة كما فسر كثير من القدماء منهم اوسابيوس في تاريخه (ك٢ف١٥) وايرونيموس (في كتابه في المشاهير فصل ٨) وقد انفذها الى المؤمنين في بيتينيا وبنطوس وغلاطية والكبادوك وجل كلامه فيها موجه الى اليهود المتنصرين وان تكلم عن الامم المؤمنين ايضاً وقد كتبها باليونانية وارسلها على يد سلوانوس ويظهر انه هو المسمى سيلا في اعمال الرسل وفي سنة ٥١ طرد بطرس مع اليهود من رومة بامر كلود الملك فاتى اورشليم وعقد مجمعاً مع الرسل وكان الداعي اليه قلق حصل في انطاكية لان المؤمنين من اليهود كانوا يريدون ان يكرهوا المتنصرين من الامم على ان يختتنوا ويلتزموا بحفظ سنة موسى ولما عرض بولس وبرنابا هذا الامر على الرسل عقد المجمع تحت رياسة بطرس واجتمع فيه الرسل والكهنة وجرت مباحثة طويلة فقام بطرس وقال ان الله اختاره لتسمع الامم من فمه كلمة الانجيل وقد اعطوا الروح القدس كما اعطيناه ولا موجب لوضع نير على رقاب التلاميذ لم يستطع اباؤنا ولا نحن ان نحتمله ثم قام يعقوب قائلاً قد شرح سمعان كيف افتقد الله الامم وانه يرى الا يثقل على من يرجع الى الله منهم بل ان يرسل اليهم ان يمتنعوا من نجاسات الاصنام والزنى والمخنوق والدم فاجمع رأيهم على ذلك وكتبوا كتاباً الى المؤمنين من الامم في انطاكية وسورية وكيليكية حاوياً قرار مجمعهم وخلاصته انه قد رئي الروح القدس ولنا ان لا نضع عليكم ثقلاً فوق

هذه الاشياء التي لا بد منها وهي ان تمتنعوا مما ذبح للاصنام ومن الدم والمخنوق والزنى فاذا صنتم انفسكم من هذه احسنتم فيما فعلتم كونوا معافين وارسلت هذه الرسالة المجمعية على يد يهوذا وسيلا وتوجها مع بولس وبرنابا الى انطاكية واذاعا الرسالة ففرح المؤمنون بها (اعمال الرسل ف ١٥)

ولم تكن وصية الامتناع عن الدم والمخنوق الا موقتة امر بها الرسل حينئذٍ ليتيسر تأليف الكنيسة من امم ويهود وبعد مدة اتى بطرس الى انطاكية وكان يأكل ويشرب مع الامم ولا يمتنع عن الاطعمة التي حظرتها سنة موسى ثم اتى من اورشليم اناس من اليهود المؤمنين فاعتزل بطرس عن الاكل مع الامم مخافة ان يعيبه اليهود وخشي بولس الرسول ان يأول الامم عمل بطرس بمعنى ان يكره الامم على ان يتهودوا ويخضعوا لنير السنة وهذا يعود بالنقص على ما رسموه في المجمع الاورشليمي وانبأنا بولس انه وبخ بطرس على ذلك قائلاً « فلما قدم كيفا الى انطاكية قاومته مواجهة لانه كان ملوماً » (غلاطية فصل ٢ عد ١١) وعالج ذلك بتمامه

قد رأى بعض المفسرين ان كيفا الذي وبخه بولس هو غير بطرس المسمى كيفا او الصفا ورأى اخرون ان الخلاف بينهما كان ظاهرياً لينبئا للامم محافظتهما على ما سنه مجمع اورشليم على انه وان حسبنا توبيخ بولس لبطرس على ظاهره وعلى اطلاقه فلا يمس رياسته بشيء ولا يظهر منه ان بطرس اثم بذلك بل ان بولس لانه شريكه في التبشير وفي المحاماة عن الايمان نبهه الى ان تصرفه في ذلك يفضي الى تأويلات سيئة من جانب الامم وقد اراد الله ان ينبه بطرس هذه المرة بفم شريكه في البشارة مكان ان ينبهه الى ذلك بالرؤيا كما كان له في يافا وبطرس تقبل هذه النصيحة بالتواضع ولم يرد ان يعتمد على سلطته في تبرئة عمله وقال البابا بلاجيوس ان الكنيسة كلها تحترم التواضع الذي ادعن به بطرس لتوبيخ بولس

وكان بين القديسين اغوسطينوس وايرونيموس مباحثة طويلة في شان توبيخ بولس لبطرس لا محل لتفصيلها هنا

ولم ينبئنا الكتاب ما عمله بطرس منذ سنة ٥١ التي عقد فيها مجمع اورشليم الى سفره الاخير الى رومة قبيل استشهاده فقد عرف حينئذٍ بوحي ان زمان موته قريب فكتب الى المؤمنين الذين تنصروا على يده رسالته الثانية مذكرًا لهم بالحقائق التي ارشدهم اليها وان يثبتوا بها ويمتدح فيها رسائل بولس ويقول انها لا تخلو من غموض وقد بلغ بطرس وبولس الى رومة كانه في وقت واحد اي نحو سنة ٦٥ وصنعا آيات كثيرة وامن على يديهما كثيرون وكان سيمون الساحر مضى الى هناك فاسقطه بطرس من الجو كما مر وروى القديس امبروسيوس (خطبة ٦٨) ان الوثنيين استأوا كثيرًا مما اجراه بطرس على سيمون وصمموا ان يقتلوه فالح المؤمنون على بطرس ان يخرج من رومة وخرج ولما انتهى الى باب المدينة ظهر له المسيح داخلاً في الباب فسأله ابن تمضي باسيدي فاجابه اتيت رومة لاصلب ثانية فتنبه بطرس ان المسيح يريد ان يمجده بموته فعاد وقبض على الرؤساء وقبض عليه بامر نيرون واودع السجن الذي يدل على محله في رومه الى الآن فبقي فيه تسعة اشهر واخيرًا صلب في رومة في الـ ٢٩ من حزيران سنة ٦٧ وفي ذات اليوم قطع راس بولس في المحل الذي صلب فيه بطرس وحكى اوسابيوس في تاريخه (ك ٣ فصل ١) وفم الذهب (في خطبته ٦٦) وغيرهم ان بطرس علق على الصليب منكسًا بحسب طلبه من صالبيه وقال القديس امبروسيوس انه سأل ذلك مخافة ان يظن انه يطلب الفخر بصلبه كالمسيح وازيد الم عذابه وقال بعضهم انه دفن اولاً في مدافن ايلدة بين رومة ميلين ثم نقل [illegible] الى [illegible].

﴿ عد ٥٠٥ ﴾

﴿ في رياسة بطرس على الرسل والكنيسة جمعاء ﴾

ان كل من تبصر في ما رويناه في ترجمة بطرس عن الاناجيل وكتاب اعمال الرسل بباصرة لم يعمها العناد وبصيرة لم يستغوها الضلال قضى بان المسيح اقام بطرس رئيساً لرسله وللكنيسة التي انشأها في العالم فاذا استقرينا كلام الاناجيل في الرسل نراه ذكر قبل جميعهم مع انه لم يكن اكبر سناً ولا اقدم دعوة من جميع الرسل ونراه متقدامهم في كل عمل خطير عملوه ولا نرى المخلص طوب غيره من الرسل او عامله كما عامل بطرس في مواقع عديدة ورغبة في الايجاز نقتصر على اربع فقر من الاناجيل تثبت رئاسة بطرس هذه اثباتاً ناطقاً ولا يمكن صرفها الى غير هذا المعنى الا بتعسف ظاهر ومكابرة ذميمة فاولى هذه الفقر تغيير المخاص اسم بطرس وتسميته منذ دعوته الى الرسالة كيفا اي الصخرة ولم يغير اسم غيره من الرسل ولم سماه صخرة او صفا لا باسم اخر فما ذلك الا انبئنا منذ حينئذٍ انه سيختاره ليكون صخرًا يؤسس عليه كنيسته وقد اتم ذلك كما يظهر من الفقرة الثانية التي هي الآيات الواردة في بشارة متى (فصل ١٦) حيث سأل المخلص تلاميذه قائلاً من تقول الناس ان ابن البشر هو فقالوا قوم يقولون يوحنا واخرون ايليا واخرون ارميا وقال لهم وانتم من تقولون اجاب بطرس قائلاً انت هو المسيح ابن الله الحي فقال له يسوع طوبى لك يا سمعان بن يونا فانه لا لحم ولا دم اظهر لك ذلك بل ابي الذي في السماء وانا اقول لك انك انت هو الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي وابواب الجحيم لن تقوى عليها ولك اعطي مفاتيح ملكوت السماء وكل ما ربطته في الارض يكون مربوطاً [illegible] وكل ما حللته في الارض [illegible]

[illegible]

اطناب مظلة او ان ينصب خباءً بل شاء ان يقيم بناءً راسخاً على صخر مؤبداً لا زعزعه الايام وهذا البناء معنوي لا مادي فاستعار كلمة صخرة لبطرس الذي جعله اساساً لهذا البناء الابدي قائلاً انت هو الصخرة وعلى هذه الصخرة ابنى بيعتي مدينة الخلاص فلا يقوى عليها المقاومون من كفرة او اراطقة عبر عنهم بابواب الجحيم والثانية استعارة المفاتيح اذ قال له « ولك اعطي مفاتيح ملكوت السماء » فملكوت السماء هو كنيسته وقد تواتر تعبيره عنها بذلك وما معنى تسليم مفاتيح دار الى رجل او تسليم مفاتيح مدينة الى ملك او والٍ غير تسلطهما عليهما واطلاق التصرف لهما بهما ولم يفهم القدماء ولا الحدثاء ولا يفهم الان كل منصف بتسليم هذه المفاتيح الا هذا المعنى وهذا بديهي يأبى كل تأويل والاستعارة الثالثة هي استعارة الحل والربط لسلطة بطرس في ملكوت المسيح الذي هو الكنيسة بحيث ان كل ما يربطه بطرس فيها يكون مربوطاً في السماء وكل ما يحله فيها يكون محلولاً في السماء اجل ان المخلص عبر بهذه الاستعاره نفسها ايضاً عن السلطه التي منحها للرسل [illegible] منهم [illegible] الكتاب [illegible] التي [illegible] ان قوله لهم [illegible] ايضاً [illegible] لانه خصه به والتسام تقصي ان يريده سياً [illegible] على [illegible] دونهم ولا تستقيم معنى لهذا الاختصاص الا بانه [illegible] سلطه الربط والحل [illegible] على جميعهم وعلى الكنيسة كلها ولم لا [illegible] مثل ذلك [illegible] منفرداً [illegible] تأييد الاستعارتين الاولى والثانية لهذا المعنى الذي اجمع عليه الآباء [illegible] والمفسرون الكاثوليكيون . وما [illegible] الاراطقه [illegible] مطاوع هذه الآيات بقولهم ان المخلص قال لبطرس [illegible] هو بطرس وعلى هذه الصخرة [illegible] هذا التأويل مع [illegible] بطرس [illegible]

وما يكون معنى قوله انت بطرس ايحتاج بطرس ان يعلم انه بطرس ولِمَ عمى المخلص قوله بانه الصخرة انما هي نفسه أضاقت عليه المذاهب في التعبير عن هذا المعنى وهب تمحلهم للاستعارة الاولى صحيحاً فما يصنعون بالاستعارة الثانية لك اعطي مفاتيح ملكوت السماء هذا وان المخلص خاطب بطرس بالسريانية ܐܢܬ ܗܘ ܟܐܦܐ ܘܥܠ ܗܕܐ ܟܐܦܐ ܐܒܢܝܗ̇ ܠܥܕܬܝ (انت كيفا وعلى هادا كيفا ابنا لعيدات) ولِمَ بدل اسمه وسماه كيفا وحفظت جميع الترجمات هذه اللفظة على اصلها مفسرة اياها بصخرة او صفاة

الفقرة الثالثة ذكرها لوقا (فصل ٢٢) وهي ان الرب قال لسمعان « هوذا الشيطان سال ان يغربلكم مثل الحنطة لكني صليت لاجلك لئلا ينقص ايمانك وانت متى رجعت فثبت اخوتك » وفي هذه الآية بينتان دامغتان الاولى انه صلى لاجل بطرس لئلا ينقص ايمانه فلِمَ يخصه بالصلاة لئلا ينقص ايمانه الا لانه جعله راساً للرسل والكنيسة وحتى اذا ثبت الراس والاساس امن على الاعضاء من الزيغان وعلى البناء من السقوط كما فسر اشهر الاباء وهب انه اشار بذلك الى جحود بطرس له كما فسر بعض الاراطقة خاصة فيبقى البرهان على ثباته وقوته فلِمَ هذه العناية بانه لا ينقص ايمانه الا لانه اس الكنيسة ويهمه امره وامرها وهو وان جحد المخلص بلفظه فلم يجحده بقلبه ولم يكن بعد راس الكنيسة وجحوده لم يجعل المسيح يخلف وعده له وقد رايناه بعد ذلك قبيل صعوده يقول له ارعَ خرافي ارعَ نعاجي والبينة الثانية قوله « وانت متى رجعت فثبت اخوتك » فلمن من الرسل قال المخلص مثل هذا الكلام ولِمَ يامره ان يثبت اخوته ان لم يكن اقامه رئيساً لهم وقد قال له هذا وهو ينذره بجحوده ويرى ما يستحوذ عليه من الضعف فلو لم يكن عازماً ان يجعله الرئيس بعده لكان الاولى ان يقول مثل هذا الكلام ايضاً لغيره من الرسل الذين لم يجحدوه

وبقي الفقرة الرابعة وهي بينة جلية مفحمة رواها يوحنا الذي راى بطرس يدبر الكنيسة مدة نحو من ثلاثين سنة وعاش بعده نحوًا من ثلاثين سنة اخرى وراى خليفتيه الاول والثاني يدبران وهما في رومة الكنيسة كلها فانه روى (في الفصل ٢١ وهو الاخير من بشارته) ان المسيح ظهر قبل صعوده لرسله وهم يصيدون في بحيرة طيبارية وامرهم ان يلقوا شبكتهم من جانب السفينة الايمن وضبطوا سمكاً كثيرًا ولما علم بطرس انه الرب طرح نفسه في البحر آتياً اليه وبعد ان تغدوا سأل يسوع بطرس ثلثاً ياسمعان اتحبني اكثر من هولاء فاجابه بطرس ثلثاً نعم يارب انت تعلم اني احبك فقال له يسوع في المرة الاولى « ارعَ خرافي » وفي الثانية « ارعَ غنمي » (على ما في نسختنا السريانية وفي اللاتينية ارعَ خرافي ايضاً) وفي الثالثة « ارعَ نعاجي » فالمسيح انجز بقوله هذا وعده لبطرس ان يجعله رأساً للكنيسة بنوع لا يحتمل زيادة في التصريح فلمَ سؤاله له ثلثاً ان كان يحبه اكثر من باقي تلاميذه الا ليبان اهمية ما يوليه اياه كما يسأل الكاهن المعمد ثلثاً هل يعترف بالله وهل يكفر بالشيطان وكما يأمر المتناول ان يقر ثلثاً انه ليس اهلاً لتناول جسد ابن الله وفسر بعضهم انه سأله ثلثاً ان كان يحبه ليمحو جحوده ثلثاً ويعده لقبول الموهبة العظمى ان ينوب عنه في تدبير شؤون الكنيسة بعد صعوده قال القديس امبروسيوس (في تفسيره بشارة لوقا فصل ١٠) « انه لم يسلم اليه خرافه فقط كما في المرة الاولى ولا غنمه فقط كما في المرة الثانية بل نعاجه ايضاً وهذا يبين انه ليس راعياً للخراف فقط بل راعي الرعاة ايضاً » وكذلك اجمع الآباء والمفسرون الكاثوليكيون على ان المراد من ذكر المسيح الخراف والنعاج انما هو ان يبين ان المؤمنين اجمعين من رؤساء ومرؤوسين خاضعون لرئاسة بطرس وسلطته

واذا اضفت الى الآيات السالفة ما جاء في اعمال الرسل من اهتمام بطرس

باختياره خلف ليهوذا وافتتاحه باب الانذار لليهود وعن الرؤيا له ليفتح باب الايمان للامم وتقدمه في مجمع الرسل في اورشليم وتصدره ابدًا في الكلام ومجيء بولس اليه بعد ارتداده ليزوره واقامته عنده خمسة عشر يوماً ولم يرَ غيره من الرسل الا يعقوب (غلاطية فصل ١ عد ١٨) وعوده اليه بوحي ليطلعه مع غيره من الرسل على البشارة التي ينادي بها لئلا يكون سعى عبثاً (غلاطية فصل ٢ عد٣) علمت ان هذا المبحث من اوضح المباحث في الكتاب وان هذه العقيدة التي هي من اسس التعليم المسيحي ثابتة فيه ثبوت اساس وضعه الله ليقيم عليه كنيسته وقد اجمع عليها الاباء والعلماء الكاثوليكيون الغربيون والشرقيون من القرن الاول الى الان ولا ينكر الاراطقة المنفصلون عن وحدة الكنيسة صحة تعليم الاباء والعلماء الذين تقدموا ظهور بدعتهم او انفصالهم بل ينزلون اقوالهم منزلة القواعد والدعائم للدين الصحيح وهم يصرحون ويحققون رياسة بطرس على الرسل والكنيسة كلها وكل ما ادى المنفصلين تنقيبهم في كتب هؤلاء الاباء والعلماء انما هو وجدانهم في بعضها عبارات قليلة ملتبسة او تحتمل معنيين اوتقبل التعسف فرد الكاثوليكيون مزاعمهم بعبارات اخرى صريحة لاولئك الاباء انفسهم تبين حقيقة تعليمهم وتخجل المتعنتين

ان بعض البروتسطنت المتأخرين لما ضاقت بهم الحيل عن انكار رياسة بطرس لجأوا الى زعم خالفهم فيه كل من تقدمهم من الكاثوليكيين واراطقة ووثنيين ايضاً فانهم زعموا ان بطرس الرسول لم يمضِ الى رومة ولم يقم كرسيه فيها وينقض زعمهم هذا زعماؤهم انفسهم نخص بالذكر منهم كاونيوس (في مؤلفه شرح تعليمه ك ٤ جزء ٦ ف ١٥) لبنيس (في المذهب اللاهوتي) ويثبت هذه الحقيقة الكتاب والتقليد والآثار اما الكتاب فقد صرح لنا ان بطرس كتب رسالته الاولى في بابل (بطرس آ فصل ٥ عد١٣) ولا يمكن ان يكون المراد ببابل هذه عاصمة

الكلدان اذ لم يكن فيها مسيحيون ولا كنيسة في القرن الاول بل حقق سترابون (ك ١٦) وبلين (ك ٦ فصل ٢١) انها كانت حينئذٍ خربة وكانها ارض قفار وانبأنا يوسيفوس (ك ١٨ من تاريخ اليهود فصل ٩) ان نفرًا من اليهود ارادوا الاقامة فيها في تلك الاثناء فطردوا منها ولا يراد بها بابل في مصر لان هذه لم تكن مدينة ولا قرية بل حصناً للجنود الرومانيين ولا اثر ولا شاهد على ان بطرس بشر في الانجيل في مصر او في بلاد الكلدان فتعين اذا ان يكون المراد بابل رومة عاصمة الرومانيين سماها الرسول بهذا الاسم تحرزًا في ابان الاضطهاد ولمضارعتها بابل في عظمتها ورذلها وشرها كما سماها يوحنا بابل في رؤياه (ف ١٤ عد ١٨ وفصل ١٦ عد ١٩ وفصل ١٧ عد ٥ وفصل ١٨ عد ٢) ودل عليها دلالة واضحة بقوله فصل ١٧ انها على سبعة جبال وانها المدينة العظمى السائدة على جميع ملوك الارض وانها سكرى من دم القديسين ودم شهدا يسوع وكما احترز بولس في تعبره عن نيرون بالاسد بقوله « نجوت من فم الاسد » (تيموثاوس ٢ فصل ٤ عد ١٧)

ما الدليل المثبت هذه الحقيقة ... عام شرقاً وغرباً عند المسيحيين وغير المسيحيين ومتصل بايام الرسل ومجمع عليه الى الايام التي نحل الابره تدعثت فيها هذا الزعم الواهن فالقديس اكليمنضوس البابا تلذكر القرن ن في رسالته الاولى التي كتبها اليهم بعد بلاثين سنة من موت بطرس ... بالسهداء ال ... يدين الذين نالوا الاكاليل في رومة وفي مقدمتهم بطرس وبولس والقديس اغناطيوس الذي الذي ... [illegible] ... ذكر ... [illegible] ... ايهم ... [illegible] ... يوحنا الرسول ... [illegible] ... القرن الثاني) والقديس ... [illegible] ... في القرن الثاني) كتب الى ... [illegible] ... سماع لسرى

الايمان من بطرس وبولس فكلاهما دخلا مدينتنا قرنتية وارشدانا باذرين بزر تعليم الانجيل ثم مضيا معاً الى رومة واذكانا يرشدانكم كذلك تجرعا مر الاستشهاد في وقت واحد ذكر ذلك اوسابيوس (في تاريخه ك ٢ فصل ٢٥) وقال ان قتل الرسولين بطرس وبولس في رومة نثبته اثباتاً قاطعاً اثارهما الواضحة التي ترى في مدافن رومة الى الان والقديس ايريناوس تلميذ بوليكربوس واسقف ليون زار في القرن الثاني رومة وعرف بعض المعاصرين لبطرس الرسول واثبت لنا هذه الحقيقة (في ك ٣ فصل ١) وغايوس الذي كان في مبادي القرن الثالث قال في كتابه في رد مزاعم بركليوس انه يمكنه ان يدل على مدفني الرسولين في رومة (ذكره اوسابيوس (في تاريخه ك ٢ فصل ٢٥) وترتليانوس الذي زار رومة سنة ٢٠٤ صرّح بقتل نيرون الرسولين في رومة في كتابه في شرط دعوى المخالفين (ف٣٦) واكتفي بذكر هولاء الاباء الذين ذكروا في القرنين الاول والثاني ومبادي الثالث عن ذكر شواهد غيرهم من الاباء والعلماء التي لا تحصى ولا يسعها هذا الكتاب بل ان المؤرخين المسلمين صرحوا بذلك منهم ابن خلدون (ك ٢ صفحة ١٤٧) حيث قال « ان الذي بعث من الحواريين بطرس ومعه بولس » الى ان يقول «اما بطرس كبير الحواريين وبولس اللذان بعثهما عيسى صلوات الله عليه الى رومة » وقد نال بطرس اكليل الشهادة سنة ٦٧ على الاصح وعمره سبعون او خمس وسبعون سنه

ومن الاثار ان في الحمامات المعروفة بحمامات نوفاتوس بن بودنس احد رجال الندوة كانوا يدفنون فيها الشهداء خفية ثم انشئ فوقها كنيسة على اسم القديستين براكسيدا وبودنتيانا بنتي بودنس الشهيدتين وتحت ارضها معبد يسمى معبد الراعي الصالح يحتوي التقليد انه كان ثمة مخدع بطرس الرسول وهناك ايضاً بئر ماء يقولون ان الرسول كان يعمد منه ومذبح صغير من خشب قديم كتب عليه ما على هذا

المذبح كان القديس بطرس يقدم جسد الرب ودمه لاجل زيادة عدد المؤمنين . (ذكره كبريانوس دورات في تاريخ الاثار درس ٦) ومن الاثار الموقرة في رومة من اقدم الايام المحل المعروف قديماً بسجن ما مرتين حيث الان كنيسة سجن القديس بطرس ويدل هناك على الحائط الذي كان الرسول يستند اليه وهو مغلل وعلى بركة الماء التي كان يستقي منها وقد عمّد بمائها بروشاس ومرتينيانوس ومن اشهر هذه الاثار مدفنا الرسولين بطرس وبولس المقامان على محل استشهادهما خارجاً عن اسوار رومة وكانت جثتهما اولاً فيهما ثم نقلتا الى الواتيكان وهناك ايضاً مدفن القديسة بطرونلا ابنة القديس بطرس بالتبني على الراجح لانه وان كان مزوجاً قبل اتباعه المخلص فلا يظن ولا بينة على انه اخذ اهله الى رومة وهذا المدفن بنته دوميتلا الغنية التقية تلميذة بطرس الرسول ودُفنت فيه بعد استشهادها (ذكر كل ذلك كبريانوس السابق ذكره) وكل هذه الاماكن يحج اليها المؤمنون ويتبركون بها منذ صدر النصرانية

وقد وجدت صورة على زجاج نقشت في القرون الاول ترى فيها رسم الرسولين بطرس وبولس يسندان الكنيسة من جانبيها ممثلة بعمود كما سماها بولس عمود الحق وفي اعلاها شعار المسيح الذي هو الصليب فبولس على الشمال وبيده كتاب رسائله وبطرس على اليمين وبيده مفتاح وتجاهه علامة اخرى يشار بهما الى رسالتيه

وقد اتحفتنا مخابىء رومة بكثير من صور الرسولين بطرس وبولس واعلمتنا بما كانت هيئتهما فان نوطاً من الصفر نقشت عليه صورتا الرسولين

في القرن الثالث وكثيرًا من الصور المنقوشة على زجاج مذهب دلتنا بموجب حكم مصورين خبيرين على ما كانت سمات هيئتهما فكان بطرس طويل القامة مستقيمها وراسه وذقنه مكسوين بشعر مجعد قصير ووجهه مستديرًا وحاجباه مقوسين وانفه طويلاً اقنى واما بولس فكان قصير القامة وفيها حدبة اسلع الجبهة طويل اللحية بيضاوي الوجه مستقيم الانف طويله وقد ورد في كتاب تراجم القديسين عند الروم وعند طائفتنا المارونية ذكر مثل هذه السمات لهيئة الرسولين؛

عد ٥٠٦

في بولس الرسول

ان بولس وكان اسمه اولاً شاول هو من سبط بنيامين ولد في ترسيس وروى القديس ايرونيموس ان اصل اهله من الجش في الجليل وقد امترى في ذلك كاران في كلامه على الجش استمساكاً بان بني بنيامين كانت مواطنهم في اليهودية لا في الجليل حيث الجش على انه مما لا يتردد فيه ان بني اسرائيل لا سيما بعد عودهم من الجلاء لم يحفظ اسباطهم مساكن اجدادهم الاولى فيوسف ومريم كانا من سبط يهوذا ومساكن آبائهم اليهودية وقد صرح الانجيليون انهما كانا يسكنان الناصرة في الجليل وقد ولد بولس قبل ميلاد المخلص بسنتين او ثلاث على القول انه ناهز الستين عند استشهاده وكانت له المدنية الرومانية لان اغوسطوس

منح هذا الحق لوجهاء ترسيس مكافأة عن ميلهم اليه وقد ارسله والداه منذ صبوته الى اورشليم حيث درس الشريعة لدى جمليئيل (ابركسيس فصل ٢٢ عد ٣) العالم الشهير فنبغ في دروسه وكانت سيرته لا لوم فيها مستمسكاً بطريقة الفريسيين (ابركسيس فصل ٢٦ عد ٤ و٥) وكان شديد الغيرة يقاوم الكنيسة مجدفاً على المسيح ومضطهداً المسيحيين (تيموتاوس اولى فصل ١ عد ١٣) ولما كان اليهود يرجمون اسطفانوس كان يحرس ثياب الراجمين (ابركسيس فصل ٧ عد ٥٧) وكان ذلك سنة ٣٣ للتاريخ العامي بعد موت المخلص ولما ثار الاضطهاد بعد ذلك على المؤمنين كان شاول من اكبر المضطهدين لكنيسة الله كما شهد على نفسه في رسالته الى غلاطية فصل ١ عد ١٣) وكان يدخل البيوت ويجر الرجال والنساء ويسلمهم الى السجن (ابركسيس ف ٨ ع ٣ وف ٢٢ عد ٤) وقد طلب من قيافا رئيس الكهنة وشيوخ اليهود رسائل الى اليهود المتوطنين في دمشق ليقبض على المسيحيين فيها ويسوقهم موثقين الى اورشليم وفيما هو منطلق وقد قرب من دمشق ابرق حوله بغتة نور من السماء فسقط على الارض وسمع صوتاً يقول له شاول شاول لمَ تضطهدني فقال من انت يارب قال انا يسوع الذي انت تضطهده انه اصعب عليك ان ترفس المهماز فقال وهو مرتعد يا رب ما تريد ان اصنع فقال له قم وادخل المدينة وهناك يقال لك ما تصنع فنهض وعيناه مفتوحتان ولا يبصر فاقتاده الرجال الذين معه الى دمشق ولبث ثلاثة ايام لا يبصر ولا يأكل ولا يشرب الى ان اوحى الله الى تلميذ بدمشق اسمه حننيا ان قم انطلق الى شاول في الزقاق المسمى القويم فقال حننيا للرب قد سمعت من كثيرين كم من الشر صنع هذا الرجل بالقديسين فقال له الرب انطلق فاني جعلته اناء مختاراً ليحمل اسمي امام الامم والملوك وبني اسرائيل فمضى حننيا اليه ووضع يديه عليه فعاد بصره وقام واعتمد واخذ طعاماً وتقوى (ابركسيس ف ٩ ع ١-١٠ فصاعداً)

ان بولس بعد ان بقي اياماً في دمشق يكرز في المجامع مضى الى بلاد العربية القريبة من دمشق ثم عاد الى دمشق (غلاطية فصل ١ عد ١٧) وكان يتردد بين دمشق وبلاد العرب التي يرجح ان المراد بها حوران (بوجولا في تاريخ اورشليم) مدة ثلاث سنين يستعد فيها لمقاومة اعداء الرب مختلياً تارة كموسى وايليا وواعظاً تارة ولما رأى اليهود نجاحه في التبشير وارتداد الكثيرين الى الايمان على يده ائتمروا على قتله واتفقوا مع والي دمشق عليه وكانوا يرصدون الابواب نهاراً وليلاً ليقتلوه وكشفت مكيدتهم فاخذه التلاميذ ليلاً ودلوه من السور في سلٍ وكان ذلك لسنة ٣٧ للتاريخ العامي وقد ذكر ذلك في رسالته الثانية الى قرنتية (ف ١١ عد ٣٢) فقال «كان الحاكم في دمشق تحت امرة ارتياس (الحارث) الملك (اي ملك النبطيين) يحرس مدينة الدمشقيين ليقبض عليَّ فدُليت من كوة في زنبيل من السور ونجوت من يديه» وبعد ان نجا انطلق الى اورشليم ليزور بطرس واقام عنده خمسة عشر يوماً ولم يرَ غيره من الرسل سوى يعقوب اخي الرب كما قال عن نفسه في رسالته الى الغلاطيين (فصل ١ وعد ١٨ و١٩) واما باقي الرسل فكانوا يخافون منه ولم يصدقوا انه تلميذ الى ان اخذه برنابا ودخل به عليهم وبيّن لهم ما اصابه في طريق دمشق وكيف آمن وبشر فيها بجرأة ففرحوا به

واخذ بولس بعد ذلك يبشر اليهود والامم وكان كلامه شديداً مفحماً فالتمس اليونانيون ان يقتلوه فاحدره المؤمنون الى قيصرية ثم ارسلوه الى طرسوس (ترسيس) موطنه (ابركسيس فصل ٩ عد ٢٧) ولبث هناك مبشراً نحواً من خمس او ست سنين اي من سنة ٣٧ الى سنة ٤٣ ولما كان الرسل ارسلوا برنابا الى انطاكية ووجد عدد المؤمنين كثيراً مضى الى ترسيس واتي ببولس الى انطاكية وكانا فيها سنة كاملة يعلمان المؤمنين (ابركسيس ص ١١ عد ٢٥) ولما حصلت مجاعة شديدة في اليهودية جمع المسيحيون في انطاكية ما تيسر لهم صدقة لاخوتهم

في اليهودية وارسلوا ذلك الى اورشليم على ايدي برنابا وشاول (ابركسيس ص ١١ عد ٢٨)

وعاد شاول وبرنابا الى انطاكية واخذا معهما يوحنا الملقب مرقس ولم يمض زمان الا واعلمهما الروح القدس بواسطة الانبياء والمعلمين الذين كانوا في هذه المدينة منهم برنابا وسمعان الملقب بالاسود ولوقيوس القيرواني ومناين ان يمضيا ليبشرا في محال اخرى فاخذ المؤمنون يصومون ويصلون فاوحى اليهم الروح القدس ان يفرزوا شاول وبرنابا للعمل الذي دعاهم اليه فصاموا حينئذٍ وصلوا ووضعوا ايديهم عليهما وصرفوهما ليبشرا حيث يلهمهما الروح القدس قال فيكورو (في الموجز الكتابي مجلد ٤ عد ٥١٦) ما ملخصه « ان وضع اليد على بولس وبرنابا لم يكن سر التثبيت لان هذا السر كان يعطى عادة بعد المعمودية ولم يكن يمكنهما ان يعطا ولا ان يقدما ذبيحة او يشتركا فيها كما كانا يصنعان ان لم يكونا منبتين وحاصلين على الدرجات المقدسة ولم يكن ذلك ايضاً الرسالة او الدعوة لان الرسالة ليست درجة والدعوة لا تكون الا من الله وبولس قد كان نال ذلك بلا من الله فاذاً لم يكن وضع الايدي عليه وعلى برنابا في انطاكية الا لحوز الاسقفية اي السلطان الاسقفي الذي كانا يحتاجان اليه لتثبيت المؤمنين واقامة الكهنة والاساقفة » وقال كلمت (في معجم الكتاب) يظهر انه نحو هذا الزمان اي نحو سنة ٤٤ خطف بولس الى السماء الثالثة فرأى ما لم تره عين ولم تسمع به اذن ولم يخطر على قلب بشر كما قال في رسالته الثانية الى قرنتية (فصل ١٢ عد ٢ وما يليه)

فانحدر شاول وبرنابا اولاً الى ساوقية (سويدية) ومن هنالك اقلعا الى قبرس فاتيا الى سلامينا وبشرا بكلمة الرب في مجامع اليهود وكان معهما يوحنا مرقس يخدمهما ثم اجتازا في الجزيرة كلها الى بافس (اباف) فصادفا رجلاً ساحراً اسمه بريشوع كان مع الوالي سرجيوس بولس وكان هذا رجلاً ذكياً اديباً فاستحضر

برنابا وشاول وطلب ان يسمع كلمة الله فقاومهما الساحر وحاول ان يصرف الوالي عن الايمان فقال له شاول يا ممتلئاً من كل مكر وخبث يا عدو كل بر ها يد الرب عليك فتكون اعمى لا تبصر الشمس الى حين فوقع عليه في الحال ظلمة وطفق يجول ملتمساً من يقوده بيده ولما رأى الوالي ذلك آمن متعجباً من تعليم الرب (ابركسيس فصل ١٣ عد ١ الى ١٣) قد ندد بعض الجاحدين قبلاً بالقديس لوقا كاتب سفر اعمال الرسل بوصفه سرجيوس بولس بكلمة انتيباتوس اليونانية بمعنى والٍ مع ان الرومانيين كانوا قسموا اقاليم المملكة بين العاهل والندوة فالولاة في الاقاليم المختصة بالعاهل يسمون يوسباتوس والولاة في الاقاليم المختصة بالندوة يسمون انتيباتوس وقالوا ان قبرس كانت تخص العاهل فقد غلط لوقا بوصفه واليها بانتيباتوس وكان حقه ان يصفه بيوسباتوس على ان الاكتشافات الحديثة صححت رواية لوقا واخجلت المنددين اذ وجدت في قبرس مسكوكات نقش عليها اسم يوليوس كردوس واسم آتيوس باسوس والي قبرس سنة٥١و٥٢حين زيارة الرسول قبرس والواليان يوصفان بانتيباتوس ووجدت قطعة اخرى نقش عليها من جهة في اللاتينية اسم كاود قيصر ومن الجهة الاخرى « سكة القبرسيين في ايام كومينيوس بركاوس انتيباتوس واقوى من ذلك ان العالم شسنولا وجد في قبرس صفيحة من رخام نقش عليها « تذكرة ابولوس لابيه وامه في ايام بولس انتيباتوس » فبولس هذا هو سرجيوس بولس نفسه تمجد الله وقد وجد في التنقيب في كتب القدماء ان ديون كاسيوس قال (في لك ٥٣ فصل ١٥) ان اغوسطوس قيصر اعطى قبرس لرجال الندوة والشعب واخذ ولماسيا بدلاً منها فلم يبقَ في هذا البحث لى الرب من سبل (فيكورو العهد الجديد والاكتشافات)

من بعضهم ان شاول ابتدأ حينئذٍ يسمى بولس لان لوقا سماه بولس ... ذكر ما تقدم ... يسميه شاول بعد ذلك وانه سمي بولس ...

سرجيوس بولس على يده وقال القديس استر (خطبة ٨) انه غيّر اسمه عند تنصره في دمشق قال فم الذهب خطبة ٢٨ في الابركسيس انه غيّر اسمه عند وضع اليد عليه في انطاكية وارتقائه الى الاسقفية وقال غيرهم انه لم يُسم بولس وهو لفظ لاتيني الا بعد ان اخذ ينذر الامم لا سيما الرومانيين وقال اخرون انه كان يسمى دائماً شاول بولس كما كان لكثير من اليهود اسمان احدهما عبراني والاخر لاتيني ومهما يكن من هذا الخلاف فلا نرى الكتاب سماه بولس الا بعد تنصر سرجيوس بولس الذي كان سنة ٤٥

ثم اقلع بولس ومن معه من بافس واتوا الى برجه (تسمى الان اسكي قلعة سي اي القلعة القديمة) بمفيلية وفارقهما يوحنا مرقس عائداً الى اورشليم ثم تركا برجه وانطلقا الى انطاكية بيسيدية (بيسيدية من اعمال اسيا الصغرى في شمالي بمفيلية) ودخلا المجمع وكلفهما روساؤه ان يتكلما فقام بولس والقى فيهم خطبة طويلة ابان فيها ان يسوع هو المسيح الذي بشر به الانبياء ويوحنا المعمدان وامانه اليهود ظلماً وقام بعد ثلاثة ايام فصغى اليه السامعون وكلفوه ان يكلمهم ثانية في السبت الآخر ولما انقضى المجمع تبع بولس وبرنابا كثيرون من اليهود والدخلاء فوعظاهم ان يثبتوا في نعمة الله وفي السبت اتى اكثر اهل المدينة ليسمعوا كلمة الله فامتلاء اليهود حسداً وجعلوا يقاومون ما قاله بولس فقال لهم بولس وبرنابا انه كان يلزم ان يُنذر بكلمة الله لكم اولاً وبما انكم رفضتموها فها نحن نتوجه الى الامم ولما سمع ذلك الامم فرحوا ومجدوا كلمة الله وآمن كل من اعد للحياة الابدية وانتشر الايمان في تلك الناحية اما اليهود فاثاروا اضطهاداً على بولس وبرنابا وطردوهما من تخومهم فنفضا عليهم غبار ارجلهما واتيا الى ايقونية (ابركسيس ف١٣ع١٣ الى ٥١)

ولما بلغا الى ايقونية دخلا الى مجمع اليهود وتكلما فآمن جمهور كثير من اليهود واليونانيين على ان من لم يؤمنوا من اليهود اثاروا الامم واوغروا صدورهم

على المؤمنين ومكث بولس وبرنابا زماناً طويلاً هناك والرب يشهد لصحة تعليمهما بآيات وعجائب وانقسم اهل المدينة بعضهم مع اليهود وبعضهم مع الرسولين وتواثب الامم واليهود عليهما ليشتموهما ويرجموهما فهربا الى لسترة ودربة من مدن ليكاونية (لسترة تسمى الان خاتون سراي اي سراي السيدة وهي شرقي قونية ودربة تسمى الان امبر راسي وهي قريبة من لسترة وليكاونية من اعمال اسيا الصغرى وهي فيشمالي بيسيدية وغربي الكابادوك) وكان في لسترة رجل مقعد من جوف امه فتفرس فيه بولس وقال له قم على رجليك منتصباً فوثب ومشى ولما رأى ذلك الجموع رفعوا اصواتهم قائلين ان الالهة تشبهوا بالناس ونزلوا الينا وسموا برنابا زوسا وبولس هرمس لانه كان المتقدم في الكلام واتى كاهن زوس بثيران واكاليل واراد ان يقدمهما مع الجموع تكرمة لهما فمزق برنابا وبولس ثيابهما ووثبا نحو الجمع قائلين ايها الرجال لما تصنعون هذا نحن بشر نقبل الالم مثلكم ونبشركم ان ترتدوا عن هذه الاباطيل الى الله الحي ولم يكفا الجموع عن ان يذبحوا لهما الا بجهد جاهد ثم اتى يهود من انطاكية بيسيدية وايقونية واغروا الجموع فرجموا بولس وجروه الى خارج المدينة وظنوه قد مات غير انه بينما كان التلاميذ محيطين به قام ودخل المدينة وانطلق في الغد مع برنابا الى دربة فبشرا فيها وتلمذا كثيرين ورجعا الى لسترة وايقونية وانطاكية يثبتان قلوب التلاميذ واقاما لهم كهنة في كل كنيسة ثم اجتازا في بيسيدية ورجعا الى بمفلية وبشرا بكلمة الرب في برجه ثم انحدرا الى اتاليا (اضاليا) ومن هناك اقلعا الى انطاكية سورية من حيث كانا سافرا السنة السالفة وجمعا الكنيسة وقصا عليهم كل ما صنع الله معهما وانه فتح للامم باب الايمان (ابركسيس نصلا ١٤) وكان عودهما الى انطاكية سنة ٤٧ أو سنة ٤٨ (فيكورو في الموجز الكتابي مجلد ٤ عد ٥١٥) وهذا هو سفر بولس الاول من انطاكية وعوده اليها

ان لوقا لم يذكر ما عمله بولس بعد عوده الى انطاكية الى سنة ٥١ التي حضر فيها مجمع الرسل في اورشليم بل اقتصر على قوله ان بولس وبرنابا لبثا في انطاكية مع التلاميذ مدة غير قصيرة وعقّب ذلك بذكره المنازعة التي جرت بين بولس وبرنابا وبين القوم الذين اتوا من اليهودية على لزوم الختان ثم ارسال بولس وبرنابا الى اورشليم من اجل هذه المسئلة وعقد مجمع الرسل هناك كما مرّ عد ٥٠٣ وعود بولس وبرنابا الى انطاكية يعلّمان ويبشران الى ان قال لوقا وبعد ايام قال بولس لبرنابا ان يرجعا ويفتقدا الاخوة الذين بشراهم في اسيا الصغرى ورأى برنابا ان يأخذا معهما يوحنا مرقس وخالفه بولس لان يوحنا لم يذهب معهما للعمل فاقلع برنابا الى قبرس موطنه واخذ معه يوحنا مرقس واختار بولس سيلا وانطلق به فطاف سورية وكيليكيه يثبت الكنايس ويسلم اليهم وصايا الرسل (ابركسيس فصل ١٥)

ولما انتهيا الى دربة ولسترة وجدا تلميذًا اسمه تيموتاوس ابن امرأة يهودية مؤمنة لكن اباه يوناني وكان مشهودًا له من المؤمنين في لسترة وايقونية فاخذه بولس معه بعد ان ختنه لاجل اليهود كما قال نيكوروس في الوجيز الكتابي مجلد ٤ عد ٥٢٥) لم يكن ختان تيموتاوس مخالفاً لرسم مجمع اورشليم لان هذا المجمع اعفى الامم من الختان واثبت انه ليس ضرورياً للخلاص لكنه لم يمنع اليهود حينئذ من الختان ان رغبوا فيه تعبدًا او لسبب اخر وتيموتاوس كانت امه يهودية وكان مزمعاً ان ينذر اليهود وطاف بولس وبرنابا فريجية وغلاطية مثبتين الكنائس في الايمان ومزيدين عدد المؤمنين كل يوم والهمهما الله ان يغادرا اسيا فانحدرا الى تراوس (المعروفة الان باسكي اسطمبول اي اسطمبول القديمة من الدردنيل وازمير) وظهرت لبولس رؤيا ان وقف به رجل مكدوني دعاه ان يمر الى مكدونية ويغيثهم فايقنا بان الرب يدعوهما للتبشير في ارضه فاقلعا من تراوس توًّا الى

سموتراكية المعروفة الان بساموتراقي وفي الغد الى نابُليس المعروفة الان بكافيلا في مكدونية وسارا منها الى فيلبي (وهي فيلبية حصَّنها فيلبوس الثاني ملك مكدونية وسماها باسمه) وقال لوقا « انها اول مدينة في ارض مكدونية وهي كولونية (اي جالية رومانية) ودلت الآثار على انها كانت كما وصفها لوقا اعمر مدينة في مكدونية في تلك الايام وقد وجدت سكة لهذه المدينة على وجهها الاول صورة كلود الملك كتب حولها كاوديوس قيصر وعلى وجهها الثاني صورة هذه المدينة مكتوباً حولها كولونية يولية غالية الفيلبيين ووجد هور وغيره صفائح اخرى من رخام تنبيء بتفصيلات اخرى كثيرة لهذه الكلونية وهي التي كتب بولس بعدًا الى اهلها وامنت ثم على ايدي بولس وسيلا ليدية بياعة الارجوان واعتمدت هي واهل بيتها واتت جارية بها روح عرافة كانت تكسب مواليها مالا جزيلاً بعرافتها وطفقت تسعى في اثر بولس وتصيح هولاء الرجال هم عبيد الله العلي وهم يبشرونكم بطريق الخلاص وصنعت ذلك اياماً فضجر بولس وقال للروح المستحوذ عليها اني آمرك باسم يسوع ان تخرج منها فخرج في الحال ورأى مواليها انه ضاع رجاء كسبهم منها فقبضوا على بولس وسيلا وقدموهما الى الولاة قائلين ان هذين الرجلين يبلبلان مدينتنا وهما يهوديان فقام الجمع عليهما وامر الولاة ان يضربا بالعصي فاثخنوهما جراحاً والقوهما في السجن محفورين بتحرز وعند نصف الليل كان بولس وسيلا يصليان فحدثت بغتة زلزلة شديدة زعزعت اسس السجن فانفتحت الابواب كلها وانفكت قيود الجميع وظن السجان السجناء هربوا وهمَّ ان يقتل نفسه فناداه بولس قائلاً لا تفعل بنفسك سوءاً فانا جميعاً ها هنا فخرّ امام بولس وسيلا مرتعداً وآمن هو واهل بيته ودوره اجمعون واخذ الرسولين الى بيته وادب لهما [illegible] مبتهجاً فلما كان النهار ارسل الولاة يقولون اطلق ذينك الرجلين فقال بولس [illegible] ضربونا [illegible] علينا ونحن رومانيان والقونا في السجن افالان [illegible]

سرًا فليأتوا هم انفسهم ويخرجونا ولما سمع الولاة انهما رومانيان خافوا واقبلوا اليهما متضرعين ان يتحولا عن المدينة فذهبا ودخلا بيت ليدية وعزيا المؤمنين وانطلقا (ابركسيس ص ١٦)

فد انتهى بولس وسيلا من فيليبية الى تسالونيكي وكان هناك مجمع لليهود فدخله بولس على عادته وبشرهم ببشارة المسيح ثلاثة سبوت متتاليه فآمن بعض اليهود وانضم جمهور كبير من اليونانيين ومن النساء الشريفات الى بولس فاخذت باقي اليهود الغيرة الكاذبة واتخذوا رجالاً اشرارًا من اهل السوق وبلبلوا المدينة وهجموا على بيت ياسون الذي كان الرسولان فيه طالبين ان يخرجوهما الى الشعب ولما لم يجدوهما جروا ياسون وبعض المؤمنين الى ولاة المدينة يصيحون ان هولاء الذين فتنوا المسكونة قد حضروا الى هنا يقولون بملك اخر غير قيصر فاخذ الولاة كفالة على ياسون والباقين واطلقوهم وارسل المؤمنون بولس وسيلا ليلاً الى بيرية (وهي قارية الان في ولاية تسالونيك) ان قول لوقا ان الثائرين جروا ياسون وبعض المؤمنين الى ولاه المدينه هو في اليونانية الى بوليترك المدينه وهذه الكلمه لا وجود لها في كتب المؤلفين القدماء بهذا المعنى وكان وجودها يحسب غلطاً لفظياً الى ان جاءت الاكتشافات الحديثة مثبته صحه رواية لوقا فقد وجدت في سالونيك ست صفائح قديمة وبعضها في امام الرسول تعبر عن حكام هذه المدينه بكلمه بوليترك نفسها التي عبر بها لوقا عنهم ومن شاء التفصيل في شأن هذه الصفائح فلطالع كتاب فيكورو في العهد الجديد والاكتشافات

ولما وصل بولس وسيلا الى بيرية دخلا الى مجمع اليهود وكان هولاء اسمح اخلاقاً من اولئك فانهم قبلوا كلمة الله ابتهاج وكانوا كل يوم يتصفحون الكتب وآمن كثيرون منهم وعدد ليس بقليل من اليونانيين من النساء الشريفات ومن الرجال ولما علم اليهود الذين في تسالونيكي ذلك وفدوا الى بيريه باثاروا الفتنة عليهما فصرف المؤمنون

بولس وصحبه بعضهم الى اثينا وتبعه سيلا وتيموثاوس ودخل بولس المجمع في اثينا وهذا المجمع آثاره باقية ومكتوب على احد ابوابه آية المزمور ١١٧ « هذا هو باب الرب والابرار يدخلون به » وكان يذاكر اليهود والمتعبدين ومن يوجد في السوق كل يوم وباحثه قوم من الفلاسفة الابيكوريين والرواقيين وجاء به بعضهم الى محفل اريوس باغس الباقية اطلاله الى الان وهناك صخر يمكن الواقف هناك ان يحقق انه واقف موقف الرسول وكان اولئك يسألونه ما هذا التعليم الذي يتكلم به فوقف بولس في المحفل وقال يا رجال اثينا اني في مروري ومعاينتي لمناسككم صادفت مذبحاً مكتوباً عليه للاله المجهول (ذكر كثيرون غير الرسول هذه العبارة للاله المجهول منهم فيلوسترات في ترجمة ابلانيوس وبوسانياس) فهذا الاله الذي تعبدونه وانتم تجهلونه به انا ابشر وهو الذي صنع العالم وكل ما فيه وقد صنع من واحد جميع امم الناس ولا يحل في هياكل مصنوعة بالايدي ولا تخدمه ايدي البشر كانه محتاج الى شيء وهو مولي الجميع حياة ونفساً وبه نحيا ونتحرك ونوجد كما قال بعض شعرائكم ايضاً انا نحن ذريته فسخر منه بعضهم وقال غيرهم سنسمع منه ثانية وآمن بعضهم منهم ديونيسيوس الاريوباغي (اي من علماء المحفل المعروف باريوس باغس) وصار بعد اسقفاً ورسولاً في افرنسة كما يظهر من السنكساري الروماني ومن كتاب في اعمال الشهداء كتب منذ القرن الخامس وآمنت ايضاً امرأة اسمها داماريس واخرون (ابركسيس فصل ١٧) ولما قدم تيموثاوس من برية الى اثينا انبأ الرسول بالاضطهاد النار على المؤمنين في تسالونيكي فاضطر الرسول ان يوجهه الى مكدونيه ليثبت المؤمنين ويعزيهم كما قال في رسالته الى تسالونيكي (فصل ٣ عد ٣)

خرج بولس بعد ذلك من اثينا وجاء الى [illegible] (بلاد اليونان) فصادف يهودياً اسمه اكيلا كان قدم منذ قريب من ايطاليا [illegible]

خيام فاقام بولس عندهما وكان يعاونهما لمعرفته بهذه الصناعة وكان يباحث في المجمع كل سبت ويحج اليهود واليونانيين لكنهم كانوا يقاومونه ويجدفون على المسيح فنفض ثيابه وقال لهم دمكم على رؤوسكم انا بريء وها انذا ماضٍ الى الامم وانتقل الى بيت رجل اسمه تيطس يُستُس وآمن حينئذٍ على يده كرسبس رئيس المجمع هو وكل اهل بيته وتبعهم كثيرون وقال في رسالته الاولى الى قرنثية (ف ١ ع ١٤ الى ١٧) انه لم يعمد منهم سوى كرسبوس وغايوس واهل بيت اسطفانا لان المسيح لم يرسله للتعميد بل للتبشير وهو اصطلاح عبراني يراد به انه يفضل التبشير على التعميد على نحو قوله اريد رحمة لا ذبيحة وقال له الرب في الرؤيا لا تخف بل تكلم ولا تسكت لان لي في هذه المدينة شعباً كثيرًا فلبث سنة وستة اشهر يبشر بين ظهرانيهم بكلام الله واتى اليه في هذه الاثناء سيلا وتيموثاوس وعزياه كثيرًا بما قصا عليه من حالة المؤمنين في تسالونيكي فكتب عندئذٍ رسالته الاولى الى التسالونيكيين ثم بعد مدة كتب اليهم رسالته الثانية

ولما كان بولس في قرنثية اتى اليها جاليون والي اخائيا فاشخص اليهود بولس الى محكمة الوالي قائلين ان هذا يستميل الناس الى عبادة الله تخالف الناموس فلم يستمع جاليون شكواهم قائلاً انه لا يريد يتداخل بمباحث كهذه خارجة عن خدمته فاخذ اليهود رئيس المجمع وضربوه قدام المحكمة ولم يبالِ جلبون بشيء من ذلك قال فيكورو في الموجز الكتابي (مجلد ٤ عد ٥٣١) ان جليون هذا كان اخا سنكا الفيلسوف وعم لوقان الشاعر وسمي واليًا على اخائية اثناء الاخيه ومات سنة ٥٦ ولبث بولس هناك اياماً كثيرة ثم ودع المؤمنين واقلع الى سورية ومعه اكيلا وامرأته برسكلة ولما انتهوا الى افسس تركهما هناك واقلع من افسس الى قيصرية فلسطين وسار الى اورشليم وسلم على المؤمنين واخبرهم بما اجراه الله على يده ففرحوا به ثم مضى الى انطاكية (اعمال الرسل ف ١٨ الى ع ٢٣) وهذا هو

سفره الثاني من انطاكية وعوده اليها وقد قضى به نحو ثلاث سنين اي من سنة ٥١ الى اخر سنة ٥٣

واقام بولس في انطاكية نحوًا من سنتين واخذ في سفره الثالث سنة ٥٥ واستمر به نحو ثلاث سنين اي الى سنة ٥٨ فانه طاف في غلاطية وفريجية في مدينة فمدينة مثبتاً المؤمنين وانتهى الى افسس وكان قدم اليها رجل يهودي اسمه ابولس من الاسكندرية وكان غيورًا على التبشير بالمسيح وهو لا يعرف الا معمودية يوحنا فشرح له اكيلا وبرسكلة تعليم الرب اتم شرح ووجد بولس ان ابولس عمد بعض التلاميذ في افسس بمعمودية يوحنا المعمدان فعمدهم باسم الرب يسوع اي بمعمودية يسوع الذي علم ان تكون باسم الاب والابن والروح القدس ووضع يديه عليهم فطفقوا ينطقون بلغات ويتنبأون وكانوا نحو اثني عشر رجلاً ولبث بولس في افسس ثلاثة اشهر يعظ ويعلم ولما قست قلوب البعض اعتزل عنهم وفرز التلاميذ منهم وكان كل يوم يعلم في مدرسة رجل اسمه تيرنس واقام على ذلك سنتين والله يجري على يديه آياتٍ عظيمة حتى كانوا يأخذون عن جسمه مناديل ومآزر الى المرضى فتفارقهم الامراض وتخرج منهم الارواح الشريرة

واخذ بعض اليهود يعزمون على الممسوسين قائلين عزمت عليكم بيسوع الذي يكرز به بولس وكان لسكاوي رئيس كهنة اليهود سبعة بنين يصنعون ذلك فاجابهم الروح الشرير اني اعرف يسوع وبولس اما انتم فمن تكونون ووثب الرجل الممسوس على معزمينِ منهم فاثخنهما جراحاً ومزق ثيابهما فهربا عريانين مجرحين وانتشر الخبر عند اليهود واليونانيين في افسس فخافوا وعظم اسم الرب وآمن كثيرون وكانوا يأتون معترفين ومخبرين باعمالهم اثبت بامفيوس وغيره من مشاهير المفسرين ان المراد بهذا الاعتراف الاعتراف السري ولم يكن هؤلاء المعترفون من المؤمنين [illegible] كانوا يستعملون السحر [illegible]

وحسب ثمنها فوجد خمسين الفاً من الفضة ولا بدع لان الكتب لم تكن حينئذٍ الا مخطوطة وكانت كتب السحر نادرة وثمينة وقال في رسالته الاولى الى القرنتيين (فصل ١٥ عد ٣٢) « ان كنت انا انما حاربت الوحوش في افسس بحسب البشرية فما المنفعة لي » وظن بعض الآباء انه القي في هذه المدينة للوحوش لتفترسه فانجاه الله منها والاوجه انه يريد بالوحوش خصومه في هذه المدينة بدليل انه لم يذكر طرحه للوحوش اذ عدد مصائبه وبلاياه (قرنتية ٢ فصل ١١) وكانت مدنيته الرومانية تعصمه من مثل هذا العذاب . وقد كتب وهو في افسس رسالته الى الغلاطيين نحو سنة ٥٦ . وعزم ان يزايل افسس ويمر بمكدونية واخائية ليعود الى اورشليم قائلاً « بعد مصيري الى هناك ينبغي ان ارى رومة ايضاً »

وبلغه حينئذٍ خبر القلق في قرنتية وانقسام اهلها على بعضهم فكتب اليهم رسالته الاولى وما برح من افسس الا نشأ فيها شغب شديد على الدين فان ديمتريوس الصائغ كان يصنع لارطاميس معبودتهم تماثيل صغيرة ويبيعها ممن يحج الى هيكلها في افسس الذي كان يُعد من عجائب الدنيا السبع وكان يكسب الصناع كسباً جزيلاً فجمع حرفاءه وقال قد علمتم ان سعتنا انما هي من هذه الصناعة ورأيتم ان بولس هذا ازاغ جمعاً كبيرًا في افسس معلماً ان مصنوعات الايدي ليست بآلهة فخف الخطر بصناعتنا وبعظمة ارطاميس فثار سامعوه وطفقوا يصيحون عظيمة ارطاميس إلهة الافسسيين وعم الشغب المدينة ووثبوا الجم الغفير الى المشهد واختطفوا غايوس وارسترخس رفيقي بولس وهمّ بولس ان يدخل بين الشعب فلم يدعه التلاميذ وعلت الضوضاء وعظم البلبال في الجند واكثروا من الهتاف نحو ساعتين عظيمة ارطاميس الافسسيين فقام كاتب من ديوان الحكومة فقال مَن من الناس لا يعلم ان مدينة الافسسيين متعبدة لارطاميس العظيمة ولمثالها الذي هبط من زوس واذ كان هذا لا يجادل فيه فيلزمكم ان تكونوا على

سكينة وان كان لديمتريوس وحرفائه دعوى على احد فانها تقام ايام القضاء بحضرة الولاة وان كنتم تطلبون امرًا فيفصل بينكم في محشد شرعي والا فتشكون بفتنة ولا حجة لكم في هذا التجمع ولما قال هذا ارفضّ المحشد (ابركسيس فصل ١٩)

ان العالم فود الانكليزي عني منذ سنة ١٨٦٣ باستقصاء الآثار في محل هيكل ارطاميس (المسماة ديانا ايضاً) في افسس ودام على ذلك منفقاً مالاً جزيلاً فوفق الى ان يجد آثارًا كثيرة تثبت اثباتاً علمياً واضحاً ما رواه لوقا في هذا الفصل من اعمال الرسل فقد اداه تنقيبه الى الكشف لا عن عظمة الهيكل فقط بل عن تماثيل كثيرة لهذه المعبودة وعن صفائح عديدة مشعرة بالعبادة لها يسمى من كتبوها انفسهم فيلارتميس اي محبي ارطاميس او المتعبدين لها ويقدمون التقادم لها ويحفلون اعيادًا لها منها عيد مولدها وينذرون نذرًا لعبادتها [illegible] الصحف [illegible] ارطاميس العظيمة بعين اللفظ الذي رواه لوقا وبعضها يبين ان بعض الافسسيين وقف على هيكلها املاكه عند موته وجعلها وارثة له وبعضها ان رجالاً منهم قدموا لهيكلها تماثيل وصورًا وغيرها مما قال لوقا ان ديمتريوس وحرفاءه كانوا يصنعونه وفي هذه الآثار اسماء الوالي والكاتب باللفظ نفسه الذي ذكره لوقا وتعاطيهما الاعمال على نحو ما ذكره البشير وانه كان لهم ايام للقضاء بحضرة الولاة وايام يجتمعون فيها في محشد شرعي كما ذكر البشير حتى ان الكلمة اليونانية التي استعملها البشير للدلالة على تعبد الافسسيين لارطاميس وهي نا كوروس ولم تكن معروفة قبل اكتشافات فود قد وجدت على صفائح من [illegible] ويراد بها من يكنس الهيكل بوجه ان هذه الآثار جاءت مصداقاً لما رواه البشير لا من حيث المعاني فقط بل من حيث الالفاظ ايضاً

ولما سكن البلبال [illegible] بولس التلاميذ ووعظهم وودعهم واتى الى مكدونية ثم اتى الى [illegible] واقام هناك ثلاثة اشهر ثم زار المؤمنين [illegible] ووعظهم

صدقاتهم وكتب رسالته الى الرومانيين وعاد الى مكدونية عازماً ان يشخص الى اورشليم في عيد البندكستي واقام اياماً في فيلبية وصنع الفصح هناك واتى الى تراوس (تراوادا اسكي اسلامبول) واقام هناك اسبوعاً واجتمعوا لكسر الخبز وكان بولس يخطب فيهم الى نصف الليل وكان شاب اسمه اويكس غلب عليه النوم فسقط من الطبقة الثالثة الى اسفل وحمل ميتاً فنزل بولس وانطرح عليه وعانقه فقام حياً ثم صعد بولس وكسر الخبز واكل واطال الحديث الى الفجر واتى الى جزيرة ميلانة المسماة الان كسترو واقلع منها فبلغ في الغد الى قبالة كيوس (ساقس) ووصل في اليوم الاخر الى صامس وفي اليوم التالي الى ملتس (مدينة في اسيا الصغرى في جنوبي افسس) فاستدعى كهنة افسس ووعظهم واعلمهم بانه سائر الى اورشليم ولا يدري ما سيعرض له هناك الا ان الروح القدس تشهد له ان قيوداً ومضايق معدة له لكنه لا يخشى من هذا شيئاً وحسبه انه تمم سعيه وخدمة الكلمة التي قبلها من الرب وانه عالم انهم لا يرون وجهه بعد ويظهر انه كان من جملة [illegible] رسول [illegible] الذي اقامكم فيه الروح القدس اساقفة لترعوا كنيسة الله [illegible] ثم شيعوه الى السفينة باكين (ابركسيس فصل ٢٠)

ومضى من هناك الى كوس الجزيرة المعلومة وانتهى في الغد الى رودس ثم الى باترا ووجد سفينة تعبر الى فونيقي فركبها وتبين قبرس ولم يشل [illegible] الى صور وصادف بعض التلاميذ فيها فمكث عندهم سبعة ايام وكانوا يشيرون عليه ان لا يصعد الى اورشليم ثم شيعه المؤمنون اجمع حتى النساء والاولاد الى خارج المدينة واقبل الى عكا ومكث [illegible] المؤمنين [illegible] قيصرية ودخل بيت فيلبوس احد الشمامسة السبعة [illegible] وهو مسيحي من اليهودية [illegible]

تنبأ على مجاعة في اليهودية فكانت في السنة الرابعة لكلود الملك وشهد يوسيفوس (ك ٢٠ من تاريخ اليهود فصل ٥) انها اضرت بفلسطين كثيرًا فاخذ اغابس منطقة بولس واوثق بها يديه ورجليه وقال ان الرجل صاحب هذه المنطقة سيوثقه اليهود هكذا في اورشليم فساله لوقا الذي كان يصحبه واهل المكان ان لا يصعد الى اورشليم فقال ما بالكم تبكون اني مستعد لا للوثاق فقط بل للموت ايضاً في اورشليم لاجل اسم الرب يسوع ثم صعد الى اورشليم ومعه تلاميذ من قيصرية فقبلهم الاخوة بفرح

وفي الغد دخل الى يعقوب اسقف اورشليم وكان الكهنة كلهم حاضرين فقص عليهم بولس كل ما صنع الله بين الامم بخدمته فمجدوا الله وقد حذره يعقوب قائلاً ان اليهود الذين آمنوا بلغهم عنه انه كان يعلم اليهود الذين بين الامم ان يتركوا سنّة موسى ولا يختنوا بنيهم واشار عليه ان يوقفهم على الحقيقة في اجتماعهم لديه وقال ان عندنا اربعة رجال عليهم نذر وكان النذيرون لا يحلقون روسهم فخذهم وطهّر نفسك معهم وانفق عليهم ليحلقوا رؤسهم فيعرف الجميع ان ما بلغهم عنك ليس بشيء وانك كنت تسلك محافظاً على الناموس فاتم بولس كل ما اشار عليه به يعقوب الا انه راه في الهيكل اليهود الذين من اسيا فهيجوا الجمع عليه والقوا عليه ايديهم صارخين ان هذا الرجل يعلم جميع الناس في كل مكان ما يخالف الناموس وقد ادخل يونانيين ايضاً الى الهيكل ودنس هذا الموضع الطاهر فهاجت المدينة كلها وتبادروا الى بولس فامسكوه وجروه الى خارج الهيكل واغلقوا الابواب وكانوا يريدون قتله قد روى يوسيفوس في كتابه في الحرب وفي تاريخ اليهود ان اليهود كانوا يعلقون دفوفاً على السور الثاني للهيكل مكتوبا عليها باليونانية واللاتينية ان الوثنيين ممنوعون ان يدخلوا داخل ذلك السور تحت عقوبة القتل وقد وجد كلرمون غانو قنصل فرانسة في اورشليم سنة ١٨٧٢ دفاً من هذه الدفوف وهو

الآن محفوظ في متحف الاستانة وهذه ترجمة ما كتب عليه • لا يدخلنَّ احد الاجانب الى داخل السور المحدق بالمكان المقدس ومن تجرأ على ذلك فلومه على نفسه في ما يجري عليه من عقاب الموت • فهذا مصداق لما روى لوقا البشير ولما بلغ الخبر الى قائد كتيبة الجند التي في اورشليم بان المدينة قد بلبلت عدا من ساعته بجند وقواد اليهم فكفوا عن ضرب بولس وامر القائد ان يوثق بسلسلتين وطفق يستخبر من هو وما صنع فكان بعضهم يصيح بشيء وبعضهم باخر حتى لم يعلم القائد حقيقة الامر ولما بلغ الى الدرج حمله الجند مخافة ان يسطو الجمع عليه ولما قارب بولس ان يدخل المعسكر قال لقائد الالف هل لي ان أكلمك فاجابه هل تعرف اليونانية او لست انت ذلك المصري الذي اثار هيجاناً وخرج الى البرية باربعة آلاف رجل من القتلة فقال بولس انا رجل يهودي طرسوسي اسألك ان تأذن ان اكلم الشعب فاذن له ووقف بولس على الدرج واشار بيده الى الشعب فسكنوا فخطب فيهم باللغة العبرانية (ابركسيس فصل ٢١)

ولما سمعوه يخاطبهم باللغة العبرانية ازدادوا هدوًا فبيَّن لهم انه رجل يهودي ولد في طرسوس وربي في اورشليم ودرس الناموس لدى جمليئيل وكان غيوراً على ناموس الله كما هم الان جميعاً وكان يضطهد المؤمنين رجالاً ونساء وقصَّ عليهم ما اصابه في طريقه الى دمشق وكيف آمن وما امره الرب به الى ان قال • انطلق سارسلك الى الامم بعيداً فسمعوا له الى هذه الكلمة • ورفعوا اصواتهم قائلين ارفع عن الارض مثل هذا لانه ليس بجدير ان يحيا واكثروا من الصراخ ونزع ثيابهم وتذرية الغبار الى الجو فامر قائد الالف ان يمتحن بالجلد لكي يعلم لمَ يصيحون عليه هكذا ولما ربطوه بالسيور قال لقائد المئة أيجوز لكم ان تجلدوا رجلاً رومانياً غير مقضي عليه فاخبر قائد المئة قائد الالف بان هذا الرجل روماني فدنا اليه قائد الالف وقال اروماني انت قال بولس نعم وقال القائد اني بمال كثير

اقتيت هذه الرعوية فقال بولس اما انا فولدت فيها فكف عنه للحال من ازمعوا ان يجلدوه وخاف القائد من انه اوثقه وفي الغد اراد ان يعلم ماذا يدعي عليه اليهود فحله وامر روساء الكهنة والمحفل ان يجتمعوا واخرج بولس واقامه لديهم

(ابركسيس فصل ٢٢)

فتفرس بولس في المحفل وقال ايها الرجال الاخوة لقد تصرفت امام الله بكل نية صالحة الى هذا اليوم فامر حنيا رئيس الكهنة القائمين الى جانبه بان يضربوه على فيه فقال له بولس سيضربك الله ايها الحائط المبيض اتجلس لتحكم في امري بمقتضى الناموس وتأمر ان أُضرب بخلاف الناموس وحنيا هذا قد قتله احد اعدائه سنة ٦٧ كما روى يوسيفوس (ك ٢ في الحرب فصل ١٧) تم ما انذره به الرسول وقال الحاضرون لبولس اتشتم رئيس كهنة فقال ما علمت يا اخوتي انه رئيس الكهنة لقد كتب لا تلعن رئيس شعبك وفسر بعضهم ان بولس قال انه لا يعلم انه رئيس كهنة لانه اتخذ الرياسة بوسائل غير شرعية وبعضهم لان كهنوت هرون كان انتسخ بسنّة المسيح والاولى ان يقال ان بولس لتغيبه عن اورشليم لم يكن يعلم من كان حينئذٍ رئيس الكهنة او ان من امر بضربه كان حنيا ولما علم بولس ان بعض رجال المحفل صدوقيون وبعضهم فريسيون صاح قائلاً انا فريسي ابن فريسي وعلى رجاء قيامة الاموات احاكم فوقع خلاف بين الفريسيين والصدوقيين وثار صياح عظيم وطفق كتبة من الفريسيين يخاصمون قائلين انا لا نجد في هذا الرجل شرا ولما اشتد الخلاف اشفق قائد الالف ان يفسخوا بولس فامر الجند ان يختطفوه من بينهم ويأتوا به الى المعسكر

وفي الليلة التالية ظهر الرب له وقال ثق فانك كما شهدت لي في اورشليم ينبغي ان تشهد في رومة ايضاً ولما كان النهار تحالف اكثر من اربعين رجلاً من اليهود انهم لا يأكلون ولا يشربون حتى يقتلوا بولس فاتوا رؤساء الكهنة

والشيوخ ان يشيروا على قائد الالف ان يخرجه اليهم للتدقيق في فحص امره فيقتلونه قبل ان يقترب وعرف ابن اخت بولس بهذه المكيدة فدخل المعسكر واخبر بولس فارسله مع احد قواد المئين الى قائد الالف فانفرد به فاخبره الغلام ان اليهود تعاهدوا ان يسألوه ليخرج بولس غدًا الى المحفل وفي عزمهم ان يكمن له اكثر من اربعين رجلاً فيقتلوه قبل ان يبلغ اليك وصرف قائد الالف الفتى واوصاه الا يخبر احدًا بانه اطلعه على مكيدتهم واعد مئتي جندي وسبعين فارسًا ومئتي رامح واحضر دواب ايركبوا بولس وسيرهم في الساعة الثالثة من الليل الى فيلكس الوالي (تقدم خبره في قسم التاريخ الدنيوي) وكان اسم قائد الالف كلود ليسياس فكتب رسالة الى الوالي فحواها ان اليهود امسكوا هذا الرجل وازمعوا ان يقتلوه فانقذته لما علمت انه روماني ووجدت انهم يشكونه بمسائل من ناموسهم وليس عليه شكوى توجب الموت او القيود وثبت بمكيدة منهم عليه فوجهته اليك وامرت الشاكين بان يقولوا لديك ما لهم عليه فاخذ الجند بولس ومضوا به ليلاً الى انتيتريس (كفر سابا او مجدل يابا طالع عدد ٤٢٦) وفي الغد ترك الجند الفرسان يمضون معه ورجعوا الى المعسكر ولما بلغ الفرسان به قيصرية ودفعوا الرسالة الى الوالي فقال لبولس سأسمع منك متى حضر خصومك وامر بحفظه في قصر هيرودس (ابركسيس فصل ٢٣)

وبعد خمسة ايام انحدر حنانيا رئيس الكهنة مع بعض الشيوخ وخطيب اسمه ترتولوس طفق يشكو بولس امام الوالي مفتتحًا بالتملق له ومستخلصًا قوله انا وجدنا هذا الرجل مفسدًا ومثير فتنة بين جميع اليهود الذين في المسكونة وامامًا لشيعة الناصريين وقد حاول ان يدنس الهيكل فامسكناه واردنا ان نحاكمه بحسب ناموسنا فاقبل ليسياس وانتزعه من ايدينا وامر خصومه ان يأتوا اليك واذا فحصته تحققت ما نشكوه به فاومأ الوالي الى بولس ان يتكلم فقال اني اعلم انك قاضٍ لهذه

الامة منذ سنين كثيرة ويسرني ان اجيب عن نفسي امامك ويمكنك ان تعلم ان ليس لي اكثر من اثني عشر يوماً اتيت اورشليم للعبادة ولم يجدوني في الهيكل افاوض احداً ولا اهيج الجمع في المجامع او في المدينة ولا بينة لهم على ما يشكونني به الان على انني اقرّ اني بحسب الطريقة التي يسمونها شيعة اعبد الله ابائي مؤمناً بكل ما كتب في الناموس والانبياء الى ان قال او ليقل هولاء ماذا وجدوا فيَّ من اثم وانا قائم امام المحفل سوى هذا القول اني على قيامة الاموات احاكم فامهلهم الوالي قائلاً متى انحدر ليسياس قائد الالف اليَّ اتحقق دعواكم وامر قائد المئة ان يحرس بولس ويلطف به ولا يمنع احداً من ذويه عن خدمته وبعد ايام استدعى فيلكس بولس وسمع منه عن الايمان بالمسيح بحضرة امرأته دروسلة فخطب له بولس في البر والعفاف والدينونة الآتية حتى ارتاع الوالي وقال لبولس اذهب الان واذا حصلت على فرصة استدعيتك وكان يؤمل ان يعطيه بولس رشوة فبقي الرسول سنتين في السجن وخلف فستس فيلكس واراد فيلكس ان يرضي اليهود فترك بولس مقيداً (ابركسيس فصل ٢٤)

وصعد فستس من قيصرية الى اورشليم فسأله روساء الكهنة واعيان اليهود ان يمنّ عليهم باستحضار بولس الى اورشليم ليجيب على شكواهم عليه وابطنوا ان يكمنوا له في الطريق ليقتلوه فاجابهم ان بولس محفور في قيصرية وانه هو مزمع ان يعود اليها سريعاً فلينحدر معه المقتدرون منهم وليشكوا هذا الرجل وعاد بعد ثمانية او عشرة ايام الى قيصرية وجلس على المنبر وامر باحضار بولس فحضر فاحاط به اليهود الذين نزلوا من اورشليم وتجنوا عليه بشكاوى كثيرة لم يقدروا ان يثبتوها لتبرئة بولس نفسه من كل جريمة واراد فستس ان يرضي اليهود فقال لبولس اتريد ان تصعد الى اورشليم فتحاكم هناك فاجاب انا واقف لدى منبر قيصر [illegible] ينبغي ان احاكم اني ما ظلمت اليهود بشيء وان كنت [illegible] شيئاً [illegible]

الموت فلا استعفي منه وان لم يثبت عليَّ شيء مما يشكونني به فما من احد يستطيع ان يدفعني اليهم اني الى قيصر رافع دعواي فقاوض فستس اهل مشورته وقال الى قيصر رفعت دعواك فالى قيصر تنطلق

وبعد بضعة ايام اقبل اغريبا وبرنيكة اخته ليسلما على فستس فقصَّ عليهما خبر بولس وما كان من امره الى رفعه دعواه الى قيصر فقال اغريبا كنت احب ان اسمع هذا الرجل فقال غداً تسمعه وفي الغد اقبل اغريبا وبرنيكة وفستس الى دار القضاء واحضر بولس فقال فستس ان هذا الرجل سعى اليَّ به جمهور اليهود في اورشليم يصيحون انه لا ينبغي ان يحيا اما انا فلم اجد عليه شيئاً يوجب الموت ورفع دعواه الى اغوسطوس فقضيت بان ارسله اليه وقد احضرته امامك ايها الملك اغريبا وامام هذا الحشد حتى يكون لي بعد الفحص ما اكتبه بشأنه لاني ارى من الجهل ان ابعث اسيرًا ولا ابيّن الدعاوى التي عليه (ابركسيس ص٢٥)

فقال اغريبا لبولس مأذون لك ان تجيب عن نفسك فقال اني احسب نفسي سعيداً ايها الملك اغريبا لاني احتج اليوم امامك وانت خبير بكل ما لليهود من سنن ومسائل ان سيرتي منذ صباي يعرفها من عرفني من اليهود وقد عشت فريسياً على مذهب ديننا الاقوم وانا واقف احاكم على رجاء وعد الله للآباء افيحسب عندكم غير مصدق ان الله يقيم الموتى وقد كنت ارتأيت ان اقاوم جهدي اسم يسوع الناصري وقد حبست كثيرين من القديسين في اورشليم عند ما فوَّض اليَّ السلطان من روساء الكهنة وكنت ممن يرون قتلهم واضطهدتهم في مدن اخرى وانطلقت الى دمشق لاضطهادهم بامر روساء الكهنة وقص ما عرض له في طريقه وكيف ضربه الله بالعمى ورد عليه بصره اذ آمن وقال فمن ثم لم اكن ايها الملك اغريبا معاصياً للرؤيا السماوية بل بشرت اولاً في دمشق واورشليم وارض اليهودية كلها ثم انطلقت الى الامم منذرًا لهم ان يتوبوا ويرجعوا الى الله عاملين اعمالاً تليق

بالتوبة فامسكني اليهود في الهيكل وحاولوا ان يقتلوني لكني بقيت حياً الى الان لا اقول شيئاً غير ما قاله الانبياء وموسى من ان المسيح سيتألم ويكون اول من قام من بين الاموات فيبشر بالنور للشعب والامم فقال فستس قد جننت يا بولس ان كثرة الدروس تصير بك الى الجنون فقال لست بمجنون يا فستس العزيز بل انطق باقوال الحق والحكمة والملك الذي انا بين يديه عارف بهذه الامور ولا اظن ان يخفى عليه شيء منها لان ذلك لم يحدث في زاوية والتفت الى اغريبا فقال هل تؤمن بالانبياء ايها الملك اغريبا انا اعلم انك تؤمن بهم فقال اغريبا انك بقليل تقنعني ان اصير مسيحياً قال بولس اتمنى لك ولجميع الذين يسمعونني ان يصيروا على ما انا عليه ما خلا هذه القيود فنهض الملك والوالي وبرنيكة والجالسون معهم وكانوا يقولون ان هذا الرجل لم يصنع شيئاً يستوجب الموت او القيود وقال اغريبا لفستس كان يمكن اطلاقه لو لم يكن رفع دعواه الى قيصر (ابركسيس فصل ٢٦)

وامر فستس بارسال بولس الى ايطالية وسامه واسرى اخرين الى قائد مئة اسمه يوليوس ولما بلغت السفينة صيدا عامل يوليوس بولس برفق واذن له ان يذهب الى اصدقائه ثم سارت السفينة بهم في شرقي قبرس لان الرياح كانت مضادة وعبروا بحر كيليكية وبمفيلية وذكر لوقا كاتب اعمال الرسل ورفيق بولس في اكثر اسفاره في الفصل ٢٧ منها احوال هذا السفر والمخاطر التي الت بهم وهبوب الارياح واسماء الجزر والمدن التي مروا بها على وجه يثبت تدقيق كاتبه ثبوتاً علمياً لا يبقى فيه للانتقاد من سبيل وقد دارت عليهم زوابع شديدة قطعت لهم كل رجاء في النجاة وظهر لبولس ملاك قائلاً له لا تخف انه لا بد لك ان تقف قدام قيصر [illegible] ان جميع المسافرين [illegible] من الغرق من [illegible] [illegible] ان تناولوا طعاماً لانه لا [illegible] وامر [illegible]

واخذ خبزًا وشكر الله امام جميعهم وكسر وطفق يأكل فطابت نفوسهم وتناولوا طعاماً وكان عدد المسافرين في السفينة ميتين وستة وسبعين نفساً الى ان بلغوا مالطة ودفعوا السفينة الى الشاطىء فنشب مقدمها لا يتحرك وتفكك موخرها من شدة الامواج واراد الجند ان يقتلوا الاسرى لئلا يسبح احدهم فيهرب فمنعهم القائد من ذلك لينجي بولس وامر القادرين على السباحة ان يرموا نفوسهم في الامواج والباقين ان يعبروا على الواح او قطع من السفينة فنجوا باجمعهم (ابركسيس فصل ٢٧)

واظهر لهم اهل مالطة الذي سماهم الكتاب برابرة (كما كانوا يسمون كل من لا يعرف اليونانية او اللاتينية) ما جاوز المعتاد من المؤانسة فانهم اضرموا نارًا وتلافوهم من المطر الذي اصابهم والبرد فجمع بولس كثيرًا من الحطب ووضعه على النار فخرجت افعى وانتشبت في يده فقال البرابرة لا جرم ان هذا الرجل قاتل فانه بعد ان نجا من البحر لم يدعه العدل ان يحيا اما هو فنفض الحيوان الى النار ولم تمسسه اذى فقالوا انه اله واضافهم والي الجزيرة المسمى بوبليوس ثلاثة ايام وكان ابوه ملقى قد اخذته الحمى والزحار فصلى بولس ووضع يديه عليه فابرأه وكان بعد ذلك ان سائر الذين بهم امراض في الجزيرة كانوا يأتون اليه ويشفون ولذلك اكرموا المسافرين اكراماً جزيلاً وزودوهم ما يحتاجون اليه واقلعوا من مالطة بعد ان اقاموا فيها ثلاثة اشهر فارست سفينتهم في سراكوسا (في صقلية) ومكثوا هناك ثلاثة ايام ثم داروا واقبلوا الى راجيون (وهي المسماة الان راجيو في كلابريا في ايطالية) وهبت ريح الجنوب فوصلت سفينتهم في اليوم التالي الى بوتيول (وهي بوصول على خليج نابولي قريبة من بومباي) وكان هنالك مسيحيون فسالوا بولس ان يمكث عندهم سبعة ايام ثم انطلقوا الى رومة برًّا واقاموا في هذا السفر من قيصرية الى بوتيول ستة اشهر ولما سمع المؤمنون في

رومة بقدوم بولس خرجوا للقائه الى سوق ابيوس على تسعة فراسخ من رومة والى الحوانيت الثلاثة وهي على بعد اربعة فراسخ منها وظهر من الآثار التي وجدت في بومباي (التي غطتها المواد المنقذفة من القاسوف سنة ٧٩) انه كان فيها مسيحيون في ذلك الوقت ويتبين من رسالة بولس الى الرومانيين التي كتبها قبل سفره ببضع سنين انه كان في عاصمة الملك وفي ايطالية عدد كبير من المسيحيين ولما راى بولس هولاء المسيحيين شكر الله وتشجع (ابركسيس فصل ٢٨ الى عد ١٦)

ان يوليوس قائد المئة سلم بولس الى رئيس حرس نيرون ولا جرم انه اخبره بما راه منه في سفره واوصاه به ولذلك لم يُلقَ بولس في السجن كما كان في قيصرية بل اذن له ان يقيم وحده مع جندي يحرسه كما كان هيرودس اغريبا في ايام طيباريوس على ما روى يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١٨ فصل ٦) ولذلك قال الكتاب (ابركسيس فصل ٢٨ عدد ١٧) وبعد ثلاثة ايام دعا بولس وجوه اليهود اليه وقصّ عليهم ما اجراه عليه يهود اورشليم حتى اضطرَّ بسبب مقاومتهم ان يرفع دعواه الى قيصر فقالوا انها لم تبلغهم كتب من اليهودية في امره ولا قدم احد من هناك يكلمهم عنه بسوء وقالوا انهم يرومون ان يسمعوا منه ما يراه من جهة هذا المذهب الذي يعلمون انه يقاوم في كل مكان وعينوا له يوماً فاجتمع اليه في منزله قوم كثيرون وطفق يشرح لهم عن ملكوت الله ويحجهم في يسوع من الناموس والانبياء من الصباح الى المساء فآمن بعضهم ولم يؤمن الاخرون فاكتفى بولس ان يقول لمن لم يؤمنوا حسناً كلم الروح القدس آباءكم على لسان اشعيا قائلاً انطلق الى هذا الشعب وقل لهم سمعاً تسمعون ولا تفهمون ونظراً تنظرون ولا تبصرون الى اخر قول اشعيا وقال فليكن معلوماً عندكم ان خلاص الله ارسل الى الامم وهم سيسمعون فخرجوا من عنده ولهم مباحث كثيرة فيما بينهم وتم سنتين كاملتين (اي سنة ٦١ و ٦٢) في بيت استأجره وكان يقبل جميع الذين يأتون اليه

ويبشر بملكوت الله ويعلم ما يختص بالرب يسوع بكل جراءة ولا يمنعه احد هكذا ختم لوقا كتاب اعمال الرسل ولم ينبئنا بما كان بعد ذلك من امر بولس فربما كان ذلك لان لوقا كتب هذا السفر في السنة الثانية بعد بلوغهم الى رومة وقضى عليه ان يتوجه الى محل اخر فتعجل اذاعة سفره لما حواه من تأييد بشرى الانجيل ومعاونته على نشر الايمان ومهما يكن فختام هذا السفر الابتر دليل واضح على صحته فلو دُوّن في القرن الثاني كما زعم الجاحدون لما اغفل كاتبه ان يتكلم في ما كان من امر بولس الى استشهاده مع بطرس وذلك من الزم الامور لغرضه

واما باقي اعمال الرسول فتنبئنا بها رسائله وزعم بعضهم انه بقي محفورًا ثم مسجوناً الى مماته وجعلوا استشهاده سنة ٦٤ على ان القول الاعم والاثبت ان نيرون خلى سبيله اولاً سنة ٦٢ او سنة ٦٣ ولا يعلم كيف كانت تخلية سبيله والظاهر ان خصومه لم يجسروا ان يلاحقوا دعواهم عليه امام قيصر اذ لا بينة لهم عليه والذي عليه الجمهور انه عاد بعد ذلك الى اسفاره الرسولية وانه مضى الى اسبانية بحسب ما كان وعد في رسالته الى الرومانيين (فصل ١٥ عد ٢٨) اذ قال « فاذا قضيت هذا الامر وختمت لهم هذا الثمر مررت بكم الى اسبانية » مجتازًا في افرنسة وانه عاد الى المشرق واقام اياماً في ميلتس (تيموثاوس ثانية فصل ٤ عد ٢٠) وفي كولوساي (فيلمون فصل ٣ عد ٢٢) وفي تراوس (تيموثاوس ثانية فصل ٤ عد ١٣) وفي جزيرة اكريت (طيطس فصل ١ عد ٥) وفي مكدونية (تيموثاوس ثانية فصل ١ عد ٣) وفي قرنتية (تيموثاوس ٢ فصل ٤ عد ٢٠) ثم عاد الى رومة فقبض عليه مع القديس بطرس وبعد القائهما مدة في السجن قطع راسه في المحل المعروف بطريق أستيا ويتبين من رسالته الى اهل فيلبية انهم قد دنوا اليه وهو محصور في رومة ابفرودتس اسقفهم ليوصل اليه نقودًا ويخدمه فمرض حتى قارب الموت في رومة ثم ابل من مرضه فبعث اليهم برسالة الى الافسسيين والكولسيين والى فيلمون

ويظهر ان تبشيره في رومة نجح كثيراً حتى انه كسب نفوساً من بيت قيصر نفسه اذ نراه في رسالته الى الفيلبيين يقول « يسلم عليكم جميع القديسين ولا سيما الذين هم من بيت قيصر » وروى فم الذهب (في خطبة ٢٦ في اعمال الرسل) انه يقال ان بولس ذهب يرد ساقي نيرون وسرية له ليردهما الى الايمان فارتدت السرية وكان نيرون مغرماً بها فقبض على بولس والقاه في السجن المرة الاخيرة

وروى بارونيوس (في تاريخ سنة ٦٦) انه كان بين بولس وسينكا مراسلات ودادية على ان هذه الرسائل التي تروى الآن لا تعد صحيحة وان اعتدهـا كذلك القديس اغوسطينوس (في رسالته ٥٤) والقديس ايرونيموس في كتابه في المشاهير (فصل ٢١) حتى عد سينكا من الكتبة البيعيين

فكل ما مرّ يؤيد رأي من قالوا ان بولس خُلي سبيله اولاً وعاد الى تبشيره وانذاره وانه مضى من رومة الى اسبانية ويؤيد ذلك ان رسائله الثلاث الرعوية الى اهل فيلبية وافسس وكولوسائس لا يمكن تعيين وقت لكتابتها الا سنيه الاخيرة وانه يوجد امور لا مخرج لها ان كان الرسول بقي سجيناً في رومة اربع سنين او خمساً منها قوله لتيموثاوس (في رسالته ٢ فصل ٤ عد ١٣) « احضر معك عند قدومك الرداء الذي تركته في تراوس عند كربوس والكتب وخصوصاً صحف الرق » فكيف يصدق ذلك اذا كان الرسول مرّ في تراوس قبل بست سنين او سبع ومن البينات على ذلك ان الرسول قال ثلاث مرات في رسائله (اي رومية فصل ٥ عد ٢٤ وفيلبية فصل ١ عد ٢٥ وعبرانيين فصل ١٣ عد ٢١) ان له الثقة بان يخلي سبيله وان يكمل ما بقي من خدمته فلو قال هذا الكلام احد افراد الرجال لامكن حمله على التمني والامل ولما كان قائله كاملاً بالهام الله تعين حمله على سبيل النبوة وقد تمت الامور حسبه وان الرسول كتب الى تيموثاوس (رسالته الثانية فصل ٤ عد ١٦ و١٧) « في احتجاجي الاول لم يحضر معي احد بل ... كي

الجميع لاحاسبهم الله على ذلك الا ان الرب قد وقف معي وقواني لكمل بي الكرازة وتسمع الامم كلها اني نجوت من فم الاسد ، يريد به نيرون كما مرّ وقد شهد كثير من الاباء القدماء بمضي الرسول الى اسبانية منهم اكليمنضوس تلميذه (في رسالته الاولى) والقديس ايرونيموس في كتابه في الشاهير (فصل٥) والقديس ايبوليتس في كتابه في الرسل والقديس كيرلس الاورشليمي (في تعليم ١٧) وفم الذهب (خطبة ٧ في متى) والقديس ابيفان (في ارطقة ٢٧) واوسابيوس في تاريخه (ك٢ فصل ٢٢) وغيرهم كثيرون (ملخص عن الموجز الكتابي لفيكورو مجلد ٤ عد ٥٥٨)

من لنا بلسان بليغ يصف لنا اتعاب هذا الرسول وجهاده خير منه فقد عرض بذكر ذلك في رسالته الثانية الى القورنتيين (فصل ١١ عد ٢١ الى ٣٠) واليك ما قال ، اقول بنقص الرأي ان كل ما يجترىء احد عليه فانا اجترىء عليه ايضاً فان كانوا عبرانيين فانا ايضاً عبراني وان كانوا اسرائيليين فانا ايضاً اسرائيلي وان كانوا من نسل ابرهيم فانا ايضاً كذلك وان كانوا خدام المسيح فاقول كناقص الرأي اني في ذلك افضل منهم بالكد افضل منهم بالضربات افضل منهم بالوثق افضل منهم وبالموت مرات كثيرة جلدني اليهود خمس مرات اربعين غير جلدة واحدة (اي تسعاً وثلاثين بمقتضى الناموس) جلدت بالقضبان ثلاث مرات ورجمت مرة واحدة وانكسرت بي السفينة ثلاث مرات وكنت في البحر بغير سفينة ليلاً ونهاراً وكنت في الاسفار مرات كثيرة وفي بلية من الانهر وفي بلية من اللصوص وفي بلية من امتي وفي بلية من الشعوب وفي اخطار في المدن وفي اخطار في القفر وفي اخطار في البحر وفي اخطار من قبل الاخوة الكذبة وفي تعب وكد وسهر كثير وجوع وعطش واصوام كثيرة وبرد وعري واشياء كثيرة ما عدا الاجتماع الذي كان عليّ كل يوم واهتمامي بامر الكنائس كلها فمن كان يمرض ولا امرض

انا او من كان يشكك ولا احترق انا فان كان لا بد من الافتخار فانا افتخر بامراضي وجهادي »

وقد ولد الرسول في بدء التاريخ المسيحي او قبله بسنتين وآمن في المسيح سنة ٣٤ او سنة ٣٥ واخذ في الانذار في غير اليهودية ودمشق وبلاد العرب سنة ٤٥ وقبض عليه في اورشليم سنة ٥٨ وشخص الى رومة المرة الاولى سنة ٦٠ وخلي سبيله سنة ٦٢ او سنة ٦٣ وعاد مبشرًا في المشرق والمغرب الى سنة ٦٦ ورجع الى رومة فقبض عليه نيرون وقطع رأسه سنة ٦٧ وكان عمره سنة ٦٧ على قول بعضهم وقد ناهز السبعين على قول اخرين وكنيستنا المارونية تعيد لبطرس وبولس في ٢٩ حزيران وللرسل اجمالاً في ٣٠ منه

عد ٥٠٧

في رسائل بولس الرسول

ان رسائل بولس التي تعتقد الكنيسة الكاثوليكية انها منزلة اربع عشرة رسالة كتب جميعها باللغة اليونانية الا رسالته الى العبرانيين فانه كتبها بلغتهم ولم يتصل الينا نصها الاصلي فهي في السريانية الان مترجمة عن اليونانية وقد كانت اللغة اليونانية حينئذٍ كانها عامة في المملكة وكانت وحدة اللغة تسهل نشر الدين المسيحي وقد ضمت هذه الرسائل الى بعضها منذ القرن الاول ونسقت على النسق الذي نراها عليه الان وروعي في نسقها على هذا المنوال اولاً مقام المرسلة اليهم ثانياً اهمية المباحث ثالثاً اسهابها او ايجازها وقد بدأ الرسول في كتابتها سنة ٥٢ وانتهى سنة ٦٦ واما تعيين الوقت الذي كتب كلاً منها فيه فليس بالامر اليسير وقد اجهد المفسرون انفسهم في جمع الايات التي يستدل منها على شيء من ذلك فكانت نتيجة ابحاثهم كما سترى ولم يكن خلاف بينهم الا على الرسالة الى ايطس والرسالة الاولى الى تيموثاوس لتعسر الاستدلال على حين كتابتهما

واليك جدولاً يتبين منه زمان كتابة كل من هذه الرسائل على الراجح غير المقطوع به فقد كتب الرسول ستاً من رسائله في ست سنين اي ان اسفاره اعني

رسالته الاولى الى التسالونيكيين تتضمن خمسة فصول كتبها من قرنتية في سفره الثاني سنة ٥٢

رسالته الثانية اليهم تشتمل على ثلاثة فصول كتبها في السنة والمدينة المذكورتين

رسالته الاولى الى القرنتيين تحوي ستة عشر فصلاً كتبها في سفره الثالث سنة ٥٦ من افسس

رسالته الثانية اليهم تنطوي على اثني عشر فصلاً كتبها سنة ٥٧ من فيلبية

رسالته الى الغلاطيين ضمنها ستة فصول وكتبها سنة ٥٧ من قرنتية

رسالته الى الرومانيين تشتمل على ستة عشر فصلاً كتبها سنة ٥٨ من قرنتية

وقد كتب اربع رسائل في اواخر اسره الاول اي سنة ٦٢ من رومة

رسالته الى الفيلبيين وهي منقسمة الى اربع فصول

رسالته الى الافسسيين في ستة فصول

رسالته الى الكولسيين ذات اربعة فصول

رسالته الى فيلمون وهي فصل واحد

وكتب ثلاث رسائل بين اسره الاول والثاني وهي رسالته الى العبرانيين منقسمة الى ثلاثة عشر فصلاً كتبها سنة ٦٣ من ايطالية

رسالته الى طيطس ذات ثلاثة فصول كتبها سنة ٦٤ من مكدونية

رسالته الاولى الى تيموثاوس تحوي ستة فصول كتبها في السنة والمدينة المذكورتين

ثم كتب رسالة واحدة في مدة سجنه الاخير سنة ٦٦ في رومه وهي رسالته

الثانية الى تيموثاوس حاوية اربع فصول واما نسقها الآن بمراعاة ما مرّ وكما كانت منسوقة منذ صدر النصرانية الا رسالة العبرانيين التي اختلف في وضعها فهو

رسالته الى الرومانيين ثم رسالتاه الاولى الى القرنتيين ثم الثانيــة اليهم ثم رسالته الى الغلاطيين ثم الى الافسسيين ثم الى اهل فيلبية ثم الى اهل كولوسائس ثم رسالتاه الى طيطس ثم الى فيلمون واخيرًا رسالته الى العبرانيين ونسب بعضهم الى الرسول رسالة الى اهل اللاذقية ولكن لم تعتقد الكنيسة صحة نسبتها الى بولس الرسول

اما صحة نسبة هذه الرسائل الى بولس الرسول فحقيقية لا مرية فيها ولم يتخالج الكاثوليكيين ولا المراطقة شك في صدقها بل لم يجترِ العقليون انفسهم فيها لا سيما الرسائل الاربع الاولى منها وهي اهمها وحاوية كل ما في باقيها من امرٍ ذي شأن وقد امتدحها بطرس الرسول في رسالته الثانية (فصل ٣ عد ١٥) قائلاً « كما كتب اليكم ايضاً اخونا الحبيب بولس على حسب الحكمة التي اوتيها كما في رسائله كلها ايضاً متكلماً فيها على هذه الامور » وقد انطوت عليها ترجمات الاسفار المقدسة التي وضعت منذ القرن الاول والثاني وقد اثبت آباء الكنيسة من شرقيين وغربيين من القرن الاول فصاعدًا انها قسم من العهد الجديد وحققوا نسبتها الى بولس الرسول ونقتصر على ذكر قليل من اقوال بعضهم قال ترتوليانوس سنة ٢٠٧ (في رده مزاعم مرشيون) « الاحق ما كان اقدم ولا اقدم مما تلقيناه عن الرسل ولا جرم ان ما تلقيناه عن الرسل انما هو ما اعتقدته كنائسهم مقدساً والهياً فلم ننظر في ما يعتقده المؤمنون في هذه الكنائس وما يتلوه المسيحيون في قرنثية وغلاطية وفيلبية وسالونيكي وافسس ورومة . وقال اوريجانوس (سنة ٢٣٠ في تفسيره سفر يشوع بن نون) « ان ربنا يسوع المسيح قد ضرب مدينة العالم الموطد اليها بايديا وبعد هما بولس رسله وكهنته ان ينفروا في كل بوق بالكتابة المقدسة تكون

متى اول من اخذ بيده البوق الانجيلي وعقبه مرقس ولوقا ويوحنا ثم بطرس برسالتيه ثم يعقوب ويهوذا ثم يوحنا برسائله ورؤياه ولوقا بسفر اعمال الرسل واخيرًا من سمى نفسه اخر الرسل فانه برسائله الاربع عشرة نقض قلعة عبادة الاوثان حتى اسسها وذلك بناء الفلسفة الدنياوية المتشامخ . وقال القديس كيرلس الاورشليمي (سنة ٣٤٧ في التعليم ال ٩) « قد حسن للروح القدس ان يكتب باقي الرسل غير بولس رسائل قليلة واراد ان يكتب بولس اربع عشرة رسالة ولمَ ذلك لان بولس ابتدا يضطهد الدين المسيحي واحق تعليم ما شهد له الاعداء والمضطهدون »

اننا لا نطيل الكلام في اثبات رسائل بولس لان الهراطقة والعقليين لا يجحدون صحتها ونكتفي بما بسطناه من البرهان في عد ٤٩٣ في اثبات اسفار العهد الجديد كلها على ان الرسالة الى العبرانيين قد أمتري اولاً في نسبتها الى الرسول ولذلك عدت من الاسفار القانونية المتاخرة ووضعت في اخر رسائله على انه قد ثبت من اقدم الدهر كونها منزلة وقد كتبها بولس الرسول ونكتفي لاثبات ذلك بما مر بك قبله من شهادة اوريجانوس وكيرلس الاورشليمي اذ جعلا عدد رسائل بولس اربع عشرة رساله

عد ٥٠٧

في يوحنا الرسول

ان يوحنا الرسول هو ابن زبدى وصالومي ولد في بيت صيدا (راجع ما ذكرناه في عد ٥٠٣ عن هذه المدينه) وكان صيادًا وظن بعضهم منهم فم الذهب وابيفان انه تتلمذ اولاً ليوحنا المعمدان قبل ان يتبع المخلص ولا حجة راهنة لهذا القول وكان اخا يعقوب الكبير وقد سماه المخلص مع اخيه بوانرجس اي ابني الرعد لعله لشدة غيرتهما وعظم ايمانهما وقال بعضهم منهم ترتليانوس وايرونيموس ان يوحنا كان اصغر الرسل ولم يكن عمره حين تبع المخلص الا خمسًا وعشرين سنة

او ستاً وعشرين وظن بعضهم انه كان العروس في العرس الذي شهده المخلص في قانا والاصح انه عاش متبتلاً الى الله عمره كله وكان للمخلص انعطاف خاص اليه وقد سمى نفسه في الانجيل التلميذ الذي كان يسوع يحبه وقد اظهر له المخلص حبه باخذه ليرى تجليه وباتكائه على صدره في العشاء السري وكشف المخلص له عمن يسلمه واعتماداً على محبة المخلص له طلبت امه الى المخلص ان يجلسه واخاه في ملكه احدهما عن يمينه والآخر عن يساره فسالهما المخلص اتستطيعان ان تشربا الكاس التي اشربها قالا نعم نستطيع فاجابهما المخلص ان الكاس التي اشربها تشربانها واما جلوسكما عن يميني ويساري فهو لمن اعده الاب له (متى فصل ٢٠ عد ٢٢) وقد اخذ المخلص بطرس ويعقوب ويوحنا الى بستان الزيتون ليشهدوا حزنه وكآبته ولم يهرب يوحنا عندما قبض الجنود على المخلص بل يُظن انه انما هو الذي تبع المخلص الى بيت قيافا وجعل بطرس بعد ذلك يدخل الى هناك (يوحنا فصل ١٨ عد ١٥) وقد رافق يسوع الى المحل الذي صلب فيه ولما رآه قال لامه يا امرأة هذا ابنك وقال له يا يوحنا هذه امك (يوحنا ف ١٩ عد ٢٦) وبعدئذٍ اتخذ يوحنا العذراء بمنزلة امه واهتم بها وبحاجاتها حتى انتقالها وبعد القيامة مضى يوحنا وبطرس وغيرهما من التلاميذ يصطادون في بحيرة طبرية فظهر لهم المسيح على الشاطئ . وعرفه يوحنا اولاً وقال لبطرس هذا هو الرب وبعد ان تشدد وا سال بطرس يسوع وما يكون لهذا فاجابه يسوع ان شئت ان يثبت هذا الى ان اجي فماذا لك انت اتبعني وقال يوحنا عن نفسه . ذاعت هذه الكلمة فيما بين الاخوة ان ذلك التلميذ لا يموت ويسوع لم يقل انه لا يموت بل ان شئت ان يثبت الى ان اجي فماذا لك . (يوحنا فصل ٢١ عد ٢٠) وظن كثيرون بعد ذلك ايضاً ان يوحنا لم يمت على ان هذا مخالف رأي الجمهور والآثار البيعية وبعد ان قبل الرسل الروح القدس مضى بطرس ويوحنا الى الهيكل فابرآ المخلع من بطن امه (اعمال الرسل فصل ٣ عد ١ – ١١) ...

هذه الاية سبباً لا لقاء بطرس ويوحنا في السجن لكنهم اخرجوهما في الغد (اعمال الرسل فصل ٤ عدد ٣) ولما لم ينفكا يبشران القوهما ثانية في السجن مع باقي الرسل ففتح ملاك الرب ابواب السجن واخرجهم فعادوا يعلمون في الهيكل فاجتمع عليهم محفل اليهود فجلدوهم وامروهم ان لا يتكلموا باسم يسوع واطلقوهم فخرجوا فرحين ولم يفتئوا مبشرين (ابركسيس فصل ٥) وأرسل بطرس ويوحنا الى السامرة لتثبيت من كان فيلبوس الشماس ردهم الى الايمان وعمدهم (اعمال الرسل فصل ٨ عدد ٥) وظن بعضهم انه مضى يبشر البرثيين وذكرت رسالته الاولى مسماة رسالة الى البرثيين وزعم بعضهم انه بشر في الهند على ان الارجح والامثل انه بشر في اسيا وانه اقام مدة طويلة في افسس وما جاورها واخذ العذراء معه الى هناك ولا يعلم في اية سنة مضى الى هناك والمعلوم انه لم يقم هناك مستمراً قبل سنة ٦٦ التي قبض فيها على بولس في رومة ولما ثار دومطيان الملك الاضطهاد على الكنيسة سنة ٩٥ نفي يوحنا من افسس واقتيد الى رومة حيث القوه في مرجل زيت يغلي فلم تمسه مضرة ذكر ذلك ترتوليانوس في كتابه في سقوط دعوى الهراطقة (فصل ٣٦) وايرونيموس في كتابه ضد يوفينيانس ك ١ راس ١٤ ثم نفي الى جزيرة بطموس وهناك كتب رؤياه ولما قتل دومطيان سنة ٩٦ وخلفه نروا واعاد المنفيين الى اوطانهم عاد يوحنا الى افسس سنة ٩٧ فساله الاساقفة والمؤمنون في اسيا ان يكتب لهم انجيلاً بما رأى وسمع من المخلص فاجاب سوالهم بعد ان فرض عليهم صوماً وصلوات وجعل دأبه في انجيله ايراد ما يثبت لاهوت المسيح خلافاً للهراطقة الذين كانوا حينئذٍ وعاش يوحنا عمراً مديداً حتى لم يعد يمكنه ان يحضر في مجتمعات المؤمنين فكان تلاميذه يحملونه اليها ولا ان يخاطب خطبة طويلة فكان يقتصر على القول ابنائي فليحب بعضكم بعضاً فسئمت نفوسهم هذا التكرار فقال هذا ما يأمركم به الرب واذا عملتم به كان كافياً وفاضت نفسه في افسس

(اغوسطينوس خطبة ٢٥٣) سنة ١٠٠ للتاريخ العامي واختلف في عمره بين ان يكون من ٩٤ الى ١٠٦ بل الى ١٢٠ ايضاً ودفن في جانب افسس (ايرونيموس في المشاهير راس ١٩) وقد مدح المجمع الافسسي هذه المدينة لاحتوائها على رفات هذا اللاهوتي الالهي وحض البابا شالتينوس اباء هذا المجمع ان يتبعوا تعليم يوحنا الرسول الذي من حظهم ان تكون ذخيرة جسده قريبة منهم وروى بوجولا في مراسلاته في المشرق ان جبل بريون الذي في جانب افسس كان المسيحيون منذ الاعصر الاولى يحجون اليه لان فيه مدفني تيموتاوس ويوحنا الرسول وكنيستنا المارونية تعيد لنجاته من تعذيب دومطيان في ٨ ايار وتسميه عيد الورد لتزيين الكنائس بالورد عوضاً عن الزيت الذي عذب فيه ثم تعيد لانتقاله في ٢٩ ايلول ويقال في ترجمته انه دخل قبره حياً فحجبه نور فلم يرَ تلاميذه له عيناً ولا اثراً فالاولى اصلاح ذلك لمخالفته ما مرَّ من نص المجمع الافسسي

اما حقيقة نسبة انجيل يوحنا اليه فثابتة بكل ما ورد في الكتب المخطوطة القديمة وفي القوانين التي تحصي الاسفار المقدسة وفي التقليد الذي حفظه لنا تاوافيل اسقف انطاكية (توفي سنة ١٨٠) والقديس ايريناوس (توفي سنة ٢٠٢) واكليمنضوس الاسكندري (توفي سنة ٢١٧) وترتوليانوس (سنة ١٩٠ فكل هولاء ذكروا ان هذا الانجيل للرسول الحبيب وذكر ايريناوس (ك ٢ فصل ٢٢) انه كتبه في افسس حيث بقي حياً الى ايام ترايانوس (الذي ملك من سنة ٩٨ الى سنة ١١٧) بل ان الهراطقة نفسهم شهدوا بحقيقة نسبة هذا الانجيل الى يوحنا فاوادوت ذكر يوحنا ستاً وعشرين مرة في فقر تأليفه التي اوصلها الينا اكليمنضوس الاسكندري وهرقليون فسر انجيل يوحنا وورد اوريجانوس تفسيره بل ان ذلك ثابت من نص الانجيل نفسه فانك ترى يوحنا لم يصرح باسمه احتشاماً حيث كان يلزم التصريح كقوله « واشار بطرس الى التلميذ الذي كان يسوع يحبه » الخ وقوله

« هذا هو التلميذ الذي شهد لهذا وكتبه » ولم يسمِ نفسه رسولاً بل تلميذاً ويؤيده انه واضح ان كاتب هذا الانجيل كان يهودياً ومن جملة الرسل ولغته سريانية حتى ذكر امين امين اي الحق الحق اقول لكم خمساً وعشرين مرة في انجيله والحاصل ان هذا مما لا يتردد فيه

ومن البيّن ايضاً ان هذا الانجيل كتب بعد الاناجيل الثلاثة لان كاتبه ترك اموراً كثيرة اعتماداً على انها كتبت قبله فقلّ ما كتب شيئاً عن انذار المسيح في الجليل ولم يذكر ابداع المسيح الاوخارستيا مع انه ذكر خطبته في هذا السر بأثر تكثيره الخبز ولم يذكر ايضاً قول المخلص لبطرس انت هو الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي واهمل ذكر ابراء المعترين من الشيطان وهلمّ جرّاً في امور لم يرغب عن ذكرها الا لانها كتبت في الاناجيل الثلاثة وتراه قد اشار مرات كثيرة الى ما كتب في الاناجيل الاخرى مثلاً قد ذكر في الفصل الاول ان يوحنا المعمدان قال عن المسيح « واني رأيت الروح مثل حمامة قد نزل من السماء واستقر عليه » فهذا يفترض العلم بتبشير يوحنا الذي ذكره متى ومرقس وفي الفصل السادس قال ان العازر كان من بيت عنيا قرية مريم ومرتا مع انه لم يتكلم عن هاتين الاختين ولم يشر بشيء اليهما معتمداً ان القاري يعلم ذلك من الاناجيل الاخرى وبالجملة ان المتأمل في انجيله يرى انه تعمد امرين ان لا يعيد ما قاله غيره او ان يثبت ما كتبه الانجيليون الاخرون بايراد قرائن وتفاصيل حديثة كما ترى في خبر الاعمى الذي فتح المخلص عينيه (فصل ٩) واما سمو انجيله فبين من فاتحته « في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله والله هو الكلمة هذا كان في البدء عند الله كلٌ به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان » الخ

ان ليوحنا ايضاً ثلاث رسائل كتبها في اخر حياته الاولى كتبها سنة ٩٥ وحقق نسبتها اليه الاباء الاولون ونفسها مطابق نفس انجيله بل قال بعضهم انه كتبها تمهيداً

لاذاعته الانجيل وتعتبر كخلاصة له وقال بعض الاباء القدماء انه بعث بها الى اليهود المتنصرين في بلاد البرتيين كما مرَّ على انه لا حجة للاستمساك بهذا القول فالاولى انه كتبها للكنيسة كلها وهي منقسمة الى خمسة فصول واما رسالتاه الثانية والثالثة فنسبتهما اليه محققة كما مر وان لم تشتملا على اسمه ففي الثانية يهنئ السيدة المصطفاة وانباءها بمعرفتهم الحق وثباتهم فيه ويحضهم على الثبات في الايمان والمحبة والاعمال الصالحة ويحذرهم من المضلين واما من تكون تلك السيدة المصطفاة فزعم بعضهم انها امرأة مسماة مصطفاة سندًا الى انه ذكر في اخر رسالته اختًا لها مسماة مصطفاة ايضاً والكثيرون على ان المراد احدى الكنائس ككنيسة افسس او رومة فقالوا ان المصطفاة وصف لا علم وقال اخرون ان السيدة علَم بمعنى مرتا ܡܪܬܐ السريانية والمصطفاة وصف وجهل الرسول رسالته احتراساً من ان تقع في يد احد المضطهدين واما الرسالة الثالثة فوجهها الى غايوس يظهر له بها حبه وسروره بصدقه وكيفية سلوكه بالحق ويحذره من ديوتريفس المتكبر الذي لم يكن يقبل الاخوة وطرد من الكنيسة من يقبلونهم وقال في الرسالتين ان امورًا كثيرة لم يحب ان يكتبها بقلم ومداد لكنه يرجو ان يأتيهم ويكلمهم فماً لفم وليوحنا ايضاً سفر الرؤيا وسيرد الكلام فيه العدد التالي

﴿ عدد ٥٠٨ في ... ﴾

﴿ [illegible] ﴾

كان مستلزمًا ان يكون في العهد الجديد سفر نبوي كما كان في العهد العتيق وان تكون الكنيسة في [illegible] من الله [illegible] يكون لها ما يشجع المؤمنين على [illegible] الاضطهاد الآتي وكما ابتدأ العهد القديم بخبر خلق العالم كان لازماً ان يختتم العهد [illegible] بخبر نهاية العالم [illegible] الابدي [illegible] [illegible] [illegible] الاباء على [illegible] هذا السفر الى يوحنا [illegible]

ولم يجحد ذلك المقليون انفسهم فقد ثبت ذلك بالترجمة الايطالية سنة ١٥٠ وفي قانون موراتي للاسفار المقدسة سنة ١٧٠ وقد وضع هذا السفر قبل رسائل بولس وبشهادات هرمس في اواسط القرن الثاني وايبوليطوس (الذي توفي سنة ٢٥٠ في كتابه في المسيح والدجال) وترتوليانوس (في رده مرشيون سنة ٢٠٧) وتبريانوس (رسالته ٢٦ في سنة ٢٥٦) واعظم من كل ذلك شهادة القديس يوستينوس الذي ولد في نابلس وبشر في افسس بعد نحو ثلاثين سنة فقط من موت يوحنا فيها وذكر في جداله مع تريفون الرؤيا بمنزلة سفر مقدس معلوم عند الجميع ومن شاء الاطلاع على البينات المثبتة ذلك فليطالع الموجز الكتابي لفيكورو (مجلد ٤ عد ٩٠٢) ان يوحنا الرسول كتب هذه الرؤيا في منفاه في بطموس او بعده دون مهلة وقد نفي في اخر ملك دومطيان على ما روى القديس ايرونيموس فتكون كتابتها سنة ٩٥ وقد قسم هذا السفر الى ثلاثة اقسام اولها يشتمل على فصوله الثلاثة الاولى متضمنة فاتحة كلامه وتنبيهات الى اساقفة سبع كنائس في اسية وهي افسس وازمير وبرغاموس وتياتيرا وسرديس وفيلادلفية واللاذقية حيث يونب بعض هؤلاء الاساقفة ويمدح بعضهم ويحذرهم جميعاً من خطر المرطقة في الحال والاضطهاد في الاستقبال والقسم الثاني يبتدىء من الفصل الرابع وينتهي في الفصل التاسع عشر متضمناً رؤى نبوية ظهرت ليوحنا منها انه رأى عرشاً موضوعاً في السماء ومنظر الجالس عليه كحجار ثمينة وحوله اربعة وعشرون عرشاً عليها اربعة وعشرون شيخاً وحول العرش اربعة حيوانات ممتلئة عيوناً من قدام ومن وراء يراد بالعرش عرش الله في السماء وبالاربعة والعشرين شيخاً اثنا عشر من قديسي العهد القديم والاثنا عشر رسولاً في العهد الجديد والمراد بالحيوانات الاربعة الانجيليون الاربعة وقال انه رأى كتاباً مكتوباً من داخل ومن خارج مختوماً بسبعة ختوم ولما فتحت هذه الختوم خرجت افراس ورأى المقتولين لاجل كلمة الله وحدثت زلزلة عظيمة

ثم تراآى له ملائكة يريدون الاضرار بالارض وقد اعطوا سبعة ابواق وعند نفخ كل منهم في بوقه حصلت ضربة في الارض وظهرت في السماء امرأة ملتحفة بالشمس وتحت قدميها القمر وعلى رأسها اكليل من اثني عشر كوكباً وهي حبلى تتمخض وظهر تنين له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى اروسه سبعة اكاليل ووقف قبالة المرأة المشرفة على الولادة ليبتلع ولدها وهربت المرأة الى البرية ورأى وحشاً طالعاً من البحر وله سبعة ارؤوس وعلى قرونه عشرة اكاليل والحمل قائماً على جبل صهيون ومعه مئة الف واربعة واربعون الفاً يسبحون تسبحة جديدة وملاكاً يطير في وسط السماء ومعه الانجيل الابدي وتبعه ملاك آخر يقول سقطت سقطت بابل العظيمة التي سقت جميع الامم من خمر غضب زناها وتبعهما ملائكة ينزلون في الارض ضربات ويصبون جامات غضب الله عليها ثم جاء احد الملائكة واراه دينونة الزانية العظيمة وهلاكها وفسر له بعض هذه الرموز

وقد اختلف في تفسير هذه الرموز وللمفسرين فيها اربعة مذاهب فمن قائل انها تشير الى الحروب والاضطهادات التي تكون للكنيسة الى نهاية العالم ومن قائل انها نبوات على احداث تكون في اخر الزمان تتقدم وترافق مجي المسيح الاخير ومن قائل انها تشير الى ما يكون في القرون الاولى من الاضطهاد للمسيحيين وانتصار الكنيسة على الوثنية ومن قائل ان بعضها يشير الى ما يكون في القرون الاولى وبعضها الى ما سيكون في نهاية العالم وان الاضطهادات التي انزلها الملوك الرومانيون بالمسيحيين وانتهت بخراب رومية تمثل الاضطهادات التي يجريها الدجّال وتعقبها نهاية العالم فالمفسرون مجمعون على ان هذه الرموز تشير الى ظفر المخلص باعدائه وعلى ان المراد ببابل رومة مركز الوثنية حينئذٍ لكنهم مختلفون في الزمان والمواقع والاظهر والذي عليه الجمهور الان من هذه المذاهب ان هذه الرموز تشير الى محاربة الوثنية واضطهادها الدين المسيحي في القرون الاولى وليس الكلام

في هذا القسم من الرؤيا على نهاية العالم لان يوحنا صرح مرات بان اتمام هذه النبوات قريب وان الله امره ان يعجل اذاعتها ولان الغرض منها تعزية المؤمنين وتشجيعهم على تحمل الاضطهاد ولا شيء منهما ان كان لا انتصار ولا راحة الا في نهاية العالم وقد افصح كاتب الرؤيا بانه سيكون زمان راحة وسلم طويل عبر عنه بالف سنة ولانه يستحيل على مفسر ذي راي سديد ان يفهم غير رومة ببابل التي وصفها يوحنا بانها سكرى من دم القديسين وانها مبنية على سبعة جبال الى غير ذلك من وصفه لها فاذاً المراد بالوحش ذي القرون السبعة ملوك رومانيون اضطهدوا المسيحيين وبالمراة المتحفة بالشمس وتحت قدميها القمر وعلى راسها اثنا عشر اكليلاً الكنيسة والمسيح شمسها والاثنا عشر رسولاً اكاليلها وهي منتصرة على غير العالم واضطراباته ويشار الى ذلك بوضع القمر تحت قدميها ويشار بالختوم الى قضاء الله على المضطهدين وبالابواق الى اذاعة هذا الامر المقضى وبالجامات الى تنفيذه بخراب اورشليم واستيلاء البربر على رومة وقل الآن من يتردد في صحة هذا التفسير اي ان المراد بنبوات الرؤيا ظفر المسيح بالوثنية وخراب رومة وترض المملكة المضطهدة بعد ان جعله بصويت الشهير ومن تابعه بمعزل عن الشك

واما القسم الثالث من هذا السفر الذي يشتمل عليه الفصل العشرون الى آخر الثاني والعشرين فموضوعه الكلام في ما يتقدم القيامة العامة والدينونة الاخيرة وانتصار المسيح والقديسين الاخير ووصف السماء ثم خاتمة قال فيها يوحنا ان من زاد شيئاً على هذه يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب ومن اسقط من كلمات كتاب هذه النبوات يسقط الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومما كتب في هذا الكتاب•

عدد ٥٠٩

في متى الرسول

ان متى الرسول ولد في الجليل وكان يهودياً مذهباً واسم ابيه حلفى (غير حلفى

ابي يعقوب) وكان عشارًا يجبي العشر على ما ذكر مرقس (فصل ٢ عد ١٤) وسماه باقي الانجيليين لاوي ولكن سمى نفسه متى وقال ان المسيح رأه جالسًا عند مائدة الجابين فقال له اتبعني فقام وتبعه (متى فصل ٩ عد ٩) فذكر مهنته تعظيماً لنعمة المخلص واحسانه اليه . وكان موطنه كفرناحوم وقد اولم فيها للمخلص واتى كثيرون من العشارين والخطأة واتكأوا مع يسوع فقال الفريسيون لتلاميذه ما بال معلمكم يأكل ويشرب مع العشارين والخطأة فاجابهم يسوع لا يحتاج الاصحاء الى طبيب

قد وهم بعض القدماء واكثر اليونان انه اخو يعقوب الصغير ابن حلفى استنادًا الى وصفه بابن حلفى ولكن ذلك مردود وغير صحيح وروى عنه اكليمنضوس الاسكندري (ك ٢ فصل ١) انه لم يكن يأكل لحماً بل كان يقتصر على القوت بالثمار والبقول واختلف في مكان تبشيره فقال بعضهم منهم بولينوس (في قصيده ٢٦) وايرونيموس (في تفسير المزمور ٤٥) انه بشر ونال اكليل الشهادة في بلاد فارس او في بلاد البرتيين او في قرمانية الخاضعة لهم وقتئذٍ وقال غيرهم منهم روفينوس (ك ١٠ فصل ٩) وسقراط (ك ١ راس ١٩)انه بشر ومات في الحبشة وهو المعول عليه في موجز تراجم القديسين لبواس كاران في ٢١ ايلول ومما ورد ان ملك الحبشة والملكة آمنا بالمسيح على يده وان ابنتهما افجاني نذرت بتوليتها لله حتى ظن بعض العلماء انه منشيء طريقة الرهبانية للاناث واختلف في ميتته ايضاً فروى اكليمنضوس الاسكندري (في ك ٤ في اللفيف) انه لم يغادر هذه الحياة شهيدًا بل قضى حتف انفه وتابعه على ذلك بعض الآباء الشرقيين على ما يظهر وقال نيكوفور (ك ٢ راس ٤١) ان المضطهدين اضرموا حوله نارًا فطفئت [illegible] ثم مضى الى ربه بدون عذاب وقال ادون وكثير من [illegible] ان [illegible] شهيدًا وفي تراجم القديسين ان احد ملوك الحبشة [illegible] جنديًا [illegible]

وهو يقدس لمنعه افحاني المذكورة عن التزوج به . والكنيسة اللاتينية تحتفل بعيده في ٢١ ايلول وكنيستنا المارونية تعيد له في ١٦ تشرين الثاني وتعتده شهيداً فاز باكليل الشهادة سنة ٩٠

وروى بارونيوس في تاريخ سنة ٩٥٤ ان رفاته نقل من الحبشة الى بريطانيا او بيتينيا ثم الى سالرن في ايطاليا سنة ٩٥٤ وكان مخفياً وجد سنة ١٠٨٠ فاقام الدوق روبر كنيسة كبيرة على اسمه نقلت ذخيرة جسده اليها في عهد البابا غريغوريوس السابع . كما يظهر من براءة لهذا البابا الى الفان اسقف هذه المدينة ومن برآت اكليمنضوس البابا (ك ٨ فصل ٧٥) روى اوسابيوس (في ك ٣ من تاريخه راس ٢٤) ان المؤمنين في فلسطين رغبوا الى القديس متى ان يكتب لهم قبل ان يمضي الى التبشير عند غيرهم ما انذرهم به مشافهة وعن اوسابيوس وايريناوس ان الرسل سالوه ذلك ايضاً فكتب انجيله في اللغة السريانية لغة اليهود يومئذٍ واختلف في تاريخ كتبه الانجيل والاظهر الذي رواه فيكورو (في الموجز الكتابي مجلد ٣ عدد ٥٢) ان ذلك بين سنة ٤٥ وسنة ٤٨ اذ اخذ الرسل في التفرق الى الآفاق واجمع الآباء على انه كتب في العبرانية لغة اليهود حينئذٍ وهي السريانية الكلدانية وممن ذكروا ذلك اوسابيوس القيصري في محال عديدة منها ما ذكرناه آنفاً (ك ٣ فصل ٢٤) وقال القديس ايريناوس ان متى كتب انجيله الى العبرانيين بلغتهم الخاصة وقال (في ك ٥ فصل ١٠) متكلماً في بنتانوس الفيلسوف انه روى عنه انه انتهى الى الهند فوجد انجيل متى عند اهل هذه البلاد قبل وصوله اليهم لان برتلماوس احد الاثني عشر رسولاً بشر هناك كما هو الشائع وترك لهم انجيل متى مكتوباً بالاحرف العبرانية وقال انه كان محفوظاً الى تلك الايام واستشهد (ك ٦ فصل ٢٥) قول اوريجانس في الاسفار المقدسة الذي تلقيناه عن التقليد انما هو ان الاناجيل في الكنيسة اربعة لا غير وليس من يخالجه الشك في قبولها

واولها الانجيل الذي كتبه متى الذي كان اولاً عشارًا ثم رسولاً ليسوع المسيح وكتب هذا الانجيل باللغة العبرانية واذاعه على اليهود المتنصرين وكذا قال القديس كيرلس الاورشليمي (في اتعلم ١٤) والقديس ايرونيموس (في المشاهير فصل ٢) وغيرهم كثيرون من الآباء ولنا بينات قاطعة من هذا الانجيل نفسه على ان متى كتبه لليهود المتنصرين في فلسطين بدليل كثرة استشهاده العهد القديم وذكره نسب المسيح في الجسد بحسب اسفاره وتسميته ابن داود وتسميته اورشليم المدينة المقدسة واكثاره من ايراد شهادات الانبياء وقوله مرات ليتم ما قيل بالنبي وكما هو مكتوب وليتم الكتاب ولو كتبه الى الامم لاستعمل اسلوبًا اخر ولما كان دابه استشهاد العهد القديم ولكانت له طرايق اخرى في كلامه اليهم وفسر الشرائع وعادات البلاد التي ذكرها فاذًا لم يكتب انجيله الا الى اليهود المتنصرين او اليهم بالنوع الاخص وقد اثبتنا بالاسهاب ان لغتهم العامة في فلسطين كانت في ايامه السريانية الكلدانية (طالع عد٤٩٦) فيتحتم انه كتب بهذه اللغة

على ان النص السرياني لم ينتشر كثيرًا لان هذا الانجيل ترجم الى اليونانية منذ القرن الاول ولا يعلم مترجمه حتى جهله القديس ايرونيموس وبابيا وقال بعضهم ان متى نفسه ترجمه الى اليونانية كما ترجم يوسيفوس مؤلفه في حرب اليهود من لغة امته الى اليونانية وعزا بعضهم هذه الترجمة الى يعقوب الصغير اسقف اورشليم وبعضهم الى يوحنا الانجيلي او بولس الرسول او لوقا البشير او برنابا وقد فقد الاصل السرياني كما فقدت اصول اسفار طوبيا ويهوديت وسفر المكابيين الاول المكتوبة بالسريانية ولكن قد بقي الى القرن الخامس انجيل يعرف بانجيل العبرانيين او انجيل متى العبراني افهذا هو انجيل متى السرياني الاصلي ام هو انجيل اخر قال كثير من علماء الكنيسة انه هو متى السرياني على ان الفقر الباقية من كتب ايرونيموس وابيفانيوس وبابيا [illegible] تختلف كثيرًا عن ترجمة انجيل متى اليونانية لا من

حيث الالفاظ واساليب التعبير بل من قبل زيادات وحذف وتغيير مهم وقد اشار القديس ايفان الى ذلك (بدعة ٢٩) اذ قال ان الانجيل العبراني كانت تستعمله شعبتان من المتهودين الناصريين والابيونيين فيظهر ان هولاء المراطقة الذين كانوا يريدون ان يكونوا يهودًا ومسحيين معاً حرفوا هذا الانجيل وحذفوا منه وارادوا تطبيقه على مباديهم وهذا يبين سبب الخلاف بين الاباء فان بعضهم كان يعتمد على الانجيل العبراني وبعضهم لا يعتدّ به الى ان نبذت الكنيسة هذا الانجيل ولم يعد يظهر له اثر بعد القرن الخامس ونسب بعضهم الى القديس متى كتباً اخرى منها كتاب طفولية يسوع المسيح وحرّمه البابا جيلاسيوس والتورحية في الحبشية لكنها غير صحيحة النسبة اليه

عد ٥١٠

في يعقوب الرسول بن حلفى

ان يعقوب هذا غير يعقوب بن زبدى اخي يوحنا الرسول ويسمى الصغير اما لقصر قامته اما لانه كان اصغر سناً من يعقوب بن زبدى كما مرّ ويسمى اخا الرب لانه كان نسيباً للمخلص من جهة حلفى ابيه او من جهة مريم امه وزعم بعضهم ان يعقوب بن حلفى غير يعقوب اخي الرب واسقف اورشليم على ان زعمهم هذا منقوض برأي الجمهور وبما اشار اليه لوقا في كتاب اعمال الرسل (فصل ١٥ عد ١٣ وف ٢١ ع ١٨) من انه كان اسقف اورشليم وتصريح الرسول (في رسالته الى غلاطية ف١ ع١٩) بان يعقوب هذا هو اخو الرب اذ قال ولم ارَ غيره (اي غير بطرس) من الرسل سوى يعقوب اخي الرب ، وروى عن اكليمنضس الاسكندري وهجيسبس ذكرهما اوسابيوس (في تاريخه ك ٢ راس ١) انه كان قدوة يقتدى بقداسته وبره حتى لقب بالصديق وقال ابيفان (بدعة ٧٨) انه كان كاهنا للرب ونذيرًا له من حشاء امه لا يشرب خمرًا ولا مسكرًا ولا يحلق شعره ومما رواه

هولاء عنه انه استنزل المطر من السماء بصلاته عند احتباسه مدة طويلة وجاء في التلمود انه صنع آيات كثيرة حيث يسميه يعقوب تلميذ يسوع النجار وقد ترآى له وحده المسيح بعد قيامته كما ذكر الرسول (قرنتية ١ ف١٥ع٧) قائلاً . ثم ترآى ليعقوب ثم لجميع الرسل . وظن كثيرون ان المسيح اقامه حينئذٍ اسقفاً على اورشليم من هولاء اوسابيوس في تاريخه (ك ٢ ف١) وفم الذهب (في تفسير بشارة يوحنا) وابيفان (في بدعة ٧٨) لكنه لم يباشر اسقفيته على اورشليم الا بعد براح بطرس والرسل منها ولما اتى بولس المرة الاولى من دمشق الى اورشليم زار يعقوب اخا الرب بعد زيارته بطرس كما رأيت في قوله السابق ذكره وقد ابدى رأيه في مجمع اورشليم كما جاء في اعمال الرسل (ف ١٥ ع ١٣) وعده الرسول بين اعمدة الكنيسة في رسالته الى الغلاطيين (ف ٢ ع ٩)

ويظهر ان القديس يعقوب اقام على كرسي اورشليم نحواً من ثلاثين سنة على ما روى القديس ايرونيموس في كتابه في مشاهير المؤلفين البيعيين وكان يجله لحكمته وفضيلته الجميع حتى غير المؤمنين ايضاً كما روى يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك٢٠ ف ٩) على ان هذا لم يقهِ شر الخبثاء منهم وحسدهم فقد ذكرنا (عد ٤٨١) نقلاً عن يوسيفوس ان حنان بن حنان (الذي كان في عهد المخلص) رئيس الكهنة انتهز فرصة وفاة فستس والي اليهودية وتأخر الباين خلفته عن الوصول الى اورشليم فجمع مجمعاً واشخص يعقوب اليه وشكاه بمخالفة السنة وقضى عليه بالرجم فاصعدوه على احدى شرفات الهيكل واستنطقوه في شان المسيح فقال ان يسوع المسيح الذي تقولون انه ابن انسان هو جالس الآن عن يمين العظمة بما انه ابن الله وسوف يأتي على سحب السماء ليدين العالم فطرحوه من شرفة الهيكل فلم يمت بل جثا على الارض يصلي من اجل اعدائه فاخذ الكتبة والفريسيون يرمونه بالحجارة بتحريض حنان وروى اكليمنضوس الاسكندري واوسابيوس وابيفان

انه دنا منه اخيرًا قصار فضربه بهراوة على رأسه ففاضت روحه القدوسة وروى اوسابيوس (ك ٢ ف ٢٣) من تاريخه وايرنيموس (في المشاهير ف ٢) انه دفن في جانب الهيكل في محل شهادته فاقام المؤمنون له هناك مدفناً استمر الى ان اخرب الرومانيون اورشليم وكانت وفاته سنة ٦٢ او٦٣ للمخلص وساء قتله بعض اليهود ايضاً فارسلوا يخبرون اغريبا والبين بجسارة حنان واغتياله يعقوب وعزله اغريبا من رياسة الكهنوت ونصب فيها غيره كما مرّ (في عد ٤٨١) وقد ذكر هجيسبس خبر يعقوب هذا كما رويناه عن يوسيفوس ايضاً وكان هجيسبوس نحو سنة ١٢٠ للمخلص وهو يهودي اصلاً وروى اقواله اوسابيوس في تاريخه (ك ٢ ف٢٣)ومما قاله ان المؤمنين في اورشليم قد حفظوا حرمة ليعقوب الكرسي الذي كان يجلس عليه وكانت باقية الى ايامه (وقد كان اوسابيوس من سنة ٢٦٥ الى سنة ٣٤٠) والكنيسة اللاتينية تعيد لذكره في شهر ايار وكنيستنا المارونية في ٩ تشرين الاول وقد نقلت عظامه المباركة الى رومة والملك كراس الكبير ملك فرنسة نقل قسماً منها الى تولون (موجز تراجم القديسين في ١ ايار)

وليعقوب الرسول رسالة يظهر انه كتبها سنة ٦٠ قبيل وفاته اذ يؤخذ منها انه دونها بعد ان بارح بطرس الرسول اليهودية وربما بعد ان كتب رسالته الى المؤمنين في آسيا الصغرى وبعد ان كتب بولس رسالتيه الى الرومانيين والغلاطيين وفسرهما بعضهم بغير معناهما الصحيح فان كلام يعقوب في لزوم الاعمال الصالحة لا يظهر له سبب الا تأول هولاء بعض اقوال الرسول بغير المعاني الموضوعة لها ولا مراء في انه كتبها في اورشليم لانه لم يغترب عنها على ان هذه الرسالة وان كانت من الاسفار القانونية المتأخرة لامتراء بعضهم اولاً في قانونيتها فقد جمع الاباء بعدًا على انها منزلة وموحاة ونراها مثبتة في الترجمة السريانية التي وضعت في القرن الاول وفي الترجمة الايطالية التي وضعت في القرن الثاني واثبت قانونيتها

من الاباء القدماء القديس اكليمنضوس (في رسالته ١ الى القرنتيين) والقديس ايريناوس (ك ٤ ف ١٣) واكليمنضوس الاسكندري على ما روى اوسابيوس (ك ٢ من تاريخه ف ٢٣) وترتوليانوس (في كتابه ضد اليهود ف ٢) واوريجانوس (رواه اوسابيوس ك ٣ ف ٢٥) ولم ينبذها البروتسطنت في هذه الايام ولا العقليون . ولم يسقطها لوثر من عداد الاسفار المقدسة الا لمخالفتها صراحة زعمه ان الاعمال الصالحة لا نفع منها . وهذه الرسالة منقسمة الى خمسة فصول حض المؤمنين بها على الثبات في الايمان وعلى الاحسان الى الفقراء وعلى عمل الاعمال الصالحة وعدم الاكتفاء بالايمان المجرد عن العمل وأنبّ معلمي الضلال وابان فروض بعض طبقات الناس واثبت ان مسحة المرضى سر من اسرار الكنيسة واشار الى الاعتراف السري ويعزى اليه نافور القداس المعروف باسمه في جميع فروع الكنيسة السريانية كاثوليكية كانت ام غير كاثوليكية وحسبه العلماء اول نافور في الكنيسة وان لم يكن هذا الرسول دونه فلا اقل من انه علمه مشافهة الى الكهنة فحفظ تقليدًا الى ان كتب

عد ٥١١

في باقي الرسل

ان اندراوس الرسول هو بن يونا واخو بطرس نشأ في بيت صيدا وكان صيادًا وتتلمذ اولاً ليوحنا المعمدان ولما سمع معلمه يقول عن يسوع هوذا حمل الله تبع يسوع مع تلميذ آخر واتيا مع المخلص الى حيث اقام فكان اندراوس اول من دعاهم المسيح لاتباعه وبعد ان مضى من عنده وجد اخاه سمعان فقال له قد وجدنا المسيح وجاء به الى يسوع ولما رآه سماه كيفا اي الصفا كما رأيت على ان اندراوس وبطرس لم يلازما يسوع حينئذٍ بل عادا الى الاشتغال بشباكهما طلبًا لمعاشهما فوجدهما يسوع بعد ذلك على شاطئ بحيرة طبارية فدعاهما الى ملازمته

قائلاً انه سيجعلهما صيادي الناس فتركا شباكهما واتبعاه (متى فصل ٤ عد ١٨ ومرقس فصل ١ عد ١٦ ولوقا فصل ٥ عد ٢) ولم يكن اندراوس متزوجاً بل كان يقيم بيت اخيه في كفرناحوم ولم يذكر اندراوس في الانجيل الا ثلاث مرات اذ سأل فيلبس من اين نبتاع خبزًا ليأكل هولاء فقال اندراوس ان ها هنا غلاماً معه خمسة ارغفة من شعير وسمكتان (يوحنا فصل ٦ عد ٥ ومايليه) واذ اتى اناس من الامم وسألوا فيلبس ان يروا يسوع فجاء فيلبس وقال لاندراوس واندراوس وفيلبس قالا ليسوع (يوحنا فصل ١٢ عد ٢١) واذ سأل يسوع مع غيره من التلاميذ عن خراب الهيكل قائلين له متى يكون هذا (مرقس ص ١٣ عد ٣)

لم يذكر لنا كتاب اعمال الرسل شيئاً عن اندراوس الا ما ذكره عن الرسل اجمالاً ولم يأتِ ذكرهُ في رسائل بولس والذي انبأنا به التقليد واقوال الاباء والعلماء القدماء انه بشر في بلاد التتر بعد ان اجتاز مبشرًا الجالات اليونانية على شاطي البحر المتوسط الى بوغاز الدردنل وفي هرقلية وترابيزوند واقبل الى بيزنطية وهي القسطنطينية وعبر من هنالك الى بلاد اليونان (القديس ايرونيموس في رسالته ٥٩ الى مرسلوس) وتاوادوريطس (في مزمور ١١٦) ونيكوفورس القسطنطيني في تاريخه ونكوفورس كاليستوس (ك ٢ فصل ٣٩) وقال بعضهم انه هو مؤسس كنيسة القسطنطينية وانه اقام فيها اسقفاً اوسطاكيوس الذي سماه بولس الرسول حبيبه على ان البابا نيقولاوس الاول اثبت ان هذه الكنيسة لم يؤسسها رسول من الرسل بل اقام اسقفاً في هرقلية كما ذكر البابا جلاسيوس في رسالته الى اساقفة الدردنيل ونال اندراوس اخيرًا اكليل الشهادة مصلوباً في اخائيا في بلاد اليونان في مدينة بتراس ولم نعثر حتى الان على تاريخ يبين سنة استشهاده ودفن في بتراس ثم نقل رفاته الى القسطنطينية حيث صنع آيات كثيرة كما روى

كوميفينوس في كتابه في كاتبي الاسفار المقدسة وفي موجز تراجم القديسين المذكور مرارًا (في ٣٠ تشرين الثاني) ان وفاته كانت سنة ٦٢ وان جسده نقله الى القسطنطينية الملك قسطنطين الكبير وان ذلك يظهر من خطبة فم الذهب في ان المسيح اله وكنيستنا المارونية تعيد لذكره في ٣٠ تشرين الثاني كاللاتينية بمنزلة شهيد على الصليب

يعقوب الكبير هو ابن زبدى وصالومي واخو يوحنا الانجيلي وكان من بيت صيدا وكانت حرفته صيد السمك مع اخيه وابيه وقد وجدهم المخلص يصلحون شباكهم في السفينة فدعا يعقوب ويوحنا اخاه فتركا اباهما في السفينة مع الاجراء واتبعاه (مرقس فصل ١ عد ١٩) وكانا شاهدين لتجليه كما روى متى فصل ١٧ عد ٢) ولما دخل يسوع قرية للسامريين ولم يقبله اهلها سأله يعقوب ويوحنا قائلين انريد ان نطلب ان تنزل نار من السماء وتأكلهم فزجرهما قائلاً لستما تعلمان من اي روح انتما (لوقا فصل ٩ عد ٥٣) وظن بعضهم ان هذا هو الوجه لتسميتهما بوانرجس اي ابني الرعد وروى ايرونيموس في كتابه في المشاهير فصل ٢٥ انه بشر اسباط اسرائيل الاثني عشر المتشتتين في الافاق ولكن هذا لا يمكن فهمه على اطلاقه فالاوجه ما جاء في موجز تراجم القديسين انه بشر اليهود في فلسطين وسورية وبموجب تقليد العلماء الاسيويين وغيرهم انه بشر اليهود في اسبانيا ايضاً وعاد الى اورشليم وقد جاء في اعمال الرسل (فصل ١٢ عد ١) ان اغريبا المسمى هيرودس قبض عليه وقتله بحد السيف في اورشليم سنة ٤٢ او سنة ٤٤ للمخلص كما مر (في عد ٤٢١) ودفن جسده في اورشليم ثم نقله تلاميذه الذين من اسبانيا الى كاليس في هذه المملكة والكنيسة اللاتينية تعيد له في ٢٥ تموز وكنيستنا المارونية في ٣٠ نيسان وذكر تبشيره في اسبانيا وعوده الى اورشليم

فيلبس الرسول [illegible] ولد في بيت صيدا ودعاه المسيح فا[illegible] ثم [illegible] برس

نثانيل فقال له ان الذي كتب عنه موسى في الناموس والانبياء قد وجدناه وهو يسوع بن يوسف من الناصرة (يوحنا فصل ١ عد ٤٣ وما يليه) قال اكليمنضوس الاسكندري (ك ٣ في اللفيف) ان فيلبس هو الذي قال للمخلص عند ما دعاه ليتبعه ائذن لي يارب ان امضي اولاً فادفن ابي فاجابه المخلص دع الموتى تدفن موتاها (متى فصل ٨ عد ٢١) وقال ترتوليانوس (في المعمودية فصل ١٢) لا شك في ان من قال هذا رسول على ان الانجيليين لم يشيروا الى من قاله ويوحنا الذي ذكر دعوته لم يات بما يدل عليه ولما اراد المخلص ان يقري الخمسة الاف رجل سال فيلبس ليجربه من اين نبتاع خبزًا ليأكل هؤلاء فاجاب فيلبس انه لا يكفيهم خبز بمئتي دينار ليأكل كل واحد منهم شيئاً يسيرًا (يوحنا فصل ٦ عد ٥) ولما اراد بعض الوثنيين ان يروا يسوع قبل آلامه اتوا الى فيلبس قائلين نريد ان نرى يسوع فاتى هو واندراوس وقالا ليسوع (يوحنا فصل ١٢ عد ٢٠) وفي العشاء الاخير سأل فيلبس يسوع قائلا يارب ارنا الاب وحسبنا فقال له يسوع من رآني فقد رأى الاب (يوحنا فصل ١٤ عد ٨) فهذا كل ما جاء عن فيلبس في الاناجيل وروى اوسابيوس (ك ٣ فصل ٣٠) ان فيلبس كان مزوجاً وكان له بنات كثيرات وروى (في فصل ٣١) انه مات في هيرابولي مع بنتيه اللتين استمرتا عذريين وبنته الاخرى التي انقطعت للسيرة الروحية دفنت في افسس وقال بقوله بوليكرات واكليمنضوس الاسكندري وبابيا وغيرهم على ان الاظهر ان فيلبس الذي كان له اربع بنات ليس فيلبس الرسول بل فيلبس احد الشمامسة السبعة اذ جاء في اعمال الرسل (فصل ٢١ عد ٨) « وفي الغد خرجنا ووافينا الى قيصرية ودخلنا بيت فيلبس المبشر ... وكان له اربع بنات ابكار يتنبأن »

واما اين بشر فيلبس واين مات فقال [illegible] (في [illegible] ١١٦) واوسابيوس (ك ٣ راس ٣١) انه بشر في [illegible] ومات في هيرابولي وقال

بارونيوس (في تاريخ سنة ٥٤ ان فيلبس الرسول بينما كان يبشر في هيرابولي في اسيا الصغرى علق على الصليب ورجم بالحجارة مسنداً ذلك الى قول لاوسابيوس في الكرونيكون على ان قول اوسابيوس هذا ساقط في نسخ كثيرة مخطوطة وجاء في كتاب تراجم القديسين الروماني انه عُلق على الصليب في هيرابولي ورجم بالحجارة وقد يكون ذلك منتحلاً عن قول اوسابيوس الذي لم يتحقق انه له وكذلك جاء في تراجم القديسين لبولس كاران وانه حصل عند صلبه زلزال في هيرابولي في فريجية دمر كثيراً من البيوت وابتلعت الارض كثيرين وقال كثيرون انه رقد بالرب في فريجية حتف انفه ويظن ان استأثرت رحمة الله به سنة ٨٠ ويقال انه كان عمره حينئذٍ سبعة وثمانين سنة ودفنه المؤمنون باكرام ثم نقل رفاته في القرن السادس الى رومة فوضع في كنيسة الرسل واخذ قسم منه الى القسطنطينية وعند تجديد كنيسة الرسل في رومة وجدت سنة ١٨٧٢ ذخائر الرسولين فيلبس ويعقوب الصغير تحت المذبح الكبير في تابوت من رخام فريجي وبعد التحقيق الدقيق اعلن الكردينال بطريتي نائب قداسته بمنشور مؤرخ في ١٩ نيسان سنة ١٨٧٣ صحة ذخائر هذين الرسولين (موجز تراجم القديسين) وكنيستنا المارونية تعيد لذكره في ١٤ تشرين الثاني ويقال في ترجمته ان الوثنيين علقوه على صليب وحصل زلزال يوم صلبه

ان برتلماوس (اي ابن تلماوس) كان من الجليل كباقي الرسل وظاهر انه كان من قانا الجليل لما يتبين من قول يوحنا الآتي (هذا ان صح انه نثنائيل) ولم يرد في الانجيل الا اسمه وظن كثيرون انه نثنائيل واسندوا ظنهم هذا الى حجج الاولى ان الاناجيل لم تذكر دعوة برتلماوس الا ان يكون نثنائيل الذي ذكر يوحنا (فصل ١ عدد ٤٥) دعوته اذ قال ان فيلبوس وجد نثنائيل كما مر وقال له قد وجدنا المسيح فقال له نثنائيل امن الناصرة يخرج شيء صالح ومن اتى

الى يسوع قال هذا اسرائيلي لا غش فيه فقال له نثنائيل من اين تعرفني فقال له قبل ان يدعوك فيلبس وانت تحت التينة رأيتك فاعترف نثنائيل انه ابن الله وقال له يسوع انك ستعاين اعظم من هذا ثانيها ان الانجيليين الذين ذكروا برتلماوس لم يذكروا نثنائيل ويوحنا الذي ذكره لم يأتِ بذكر برتلماوس ثالثها ان اسم برتلماوس ليس علماً بل معناه ابن تلماوس وعلمه نثنائيل رابعها ان يوحنا يظهر انه ذكره في مصاف الرسل اذ قال (يوحنا فصل ٢١ عد ٢) قد كان اجتمع سمعان بطرس وتوما الذي يقال له التوأم ونثنائيل الذي من قانا الجليل وابنا زبدى واثنان اخران من تلاميذه » وقال السمعاني في المكتبة الشرقية (مجلد ٣ قسم ٢ صفحة ٣ و ٤) ان السريان وشعوب المشرق اعتمدوا هذا القول باجمعهم وقال هناك ان برتلماوس يعده السريان من رسلهم وذكر منهم مادي بن سليمان في ترجمة ادى المبشر وعبد يشوع الصوباوي في كتاب الدر ف ٤ ومختصر القوانين قسم ٩ ف ١ وسماه مادي المذكور نثنائيل بن تلمى ولكن انكر القديسان اغوسطينوس وغريغوريوس وغيرهم صحة هذا القول في تفسيرهم آية دعوة نثنائيل

وقال كثيرون من السريان وغيرهم انه بشر في الهند وانه اخذ معه الى هناك انجيل متى مكتوباً في العبرانية اي السريانية الكلدانية وان القديس باتانس الفيلسوف المار ذكره (في الكلام على متى) وجد هذا الانجيل هناك بعد مئة سنة وممن ذكروا ذلك اوسابيوس (ك ٥ ف ١٠) لكنه لم يحققه اذ قيد قوله بعلى ما يقال او بحسب الاشاعة وقال اخرون انه بشر في العربية السعيدة وفي بلاد فارس وذكر بعضهم الحبشة ايضاً ولكن قال كلمت (في معجم الكتاب) ان هذا غلط والصواب ان يقال في ارمينية التاخمة بلاد فارس ولا علم اكيد لنا باية ميتة مات ولا في اي زمان ولا في اي مكان اخترمته المنية ولكن اجمع علماء اليونان المتأخرون واللاتينيون على انه مات في مدينه باتوب على بحر الخزر في

بلاد ارمينية وهذه البلاد سماها بعض القدماء الهند وروى نيقيطا وتبعه نيكوفورس كاليستوس وكثيرون انه مات مسلوخاً معلقاً على الصليب وهذا ما اعتمده صاحب موجز تراجم القديسين مفصلاً خبر سلخه وصلبه وقال غيرهم انه مات مقطوع الرأس وعن بعضهم انه قضى نحبه سنة ٧١ في ارمينية

اما توما الرسول (تفسير اسمه التوأم) فلا شك في انه جليلي كسائر الرسل وان لم يعلم مكان مولده ذكرت دعوته للرسالة في بشارة لوقا (ف ١ ع ٣) وذكر يوحنا (في ف ١١ ع ١٦) انه لما اراد المخلص ان يمضي ليقيم اليعازر قال توما للتلاميذ « انذهب نحن ايضاً لنموت معه لانه كان يعلم شدة حنق اليهود على المخلص وقد سأل يسوع في العشاء الاخير قائلاً يارب لسنا نعرف اين تذهب فكيف نعرف الطريق فقال له يسوع انا هو الطريق والحق والحياة (يوحنا ف ١٤ عد ٥) وقد ظهر المسيح بعد قيامته للرسل وتوما غائب ولما قصّوا عليه الخبر قال ان لم ازل يدي في جنبه واضع اصبعي في موضع المسامير لا اومن فظهر لهم يسوع بعد ثمانية ايام وتوما معهم وقال هات اصبعك الى هنا وضعها في يديّ وهات يدك وازلها في جنبي ولا تكن غير مؤمن فقال ربي والهي قال له يسوع لانك رأيتني امنت طوبى لمن لم يروني وامنوا (يوحنا ف ٢٠ ع ٢٤ وما يليه) وكان توما في جملة التلاميذ اذ ظهر لهم يسوع وهم يصيدون في بحيرة طيبارية واكل امامهم وسلم الى بطرس خرافه ونعاجه (يوحنا ف ٢١) وصرّح القديس افرام ان توما يسمى يهوذا ايضاً ذكره السمعاني (مجلد اول في المكتبة الشرقية صفحة ١٠٠)

وبعد تفرق الرسل في الآفاق بشر توما البرتيين والماديين والفرس وغيرهم من القبائل الخاضعة للبرتيين وقتئذٍ اثبت ذلك اوريجانوس على ما روى اوسابيوس (فيك ٣ من تاريخه ف ١) وغريغوريوس النزينزي (خطبة ٢٥) وايرنيموس (خطبة

١٤٨) وامبروسيوس (في تفسير المزمور ٤٥) وغيرهم وروى السمعاني (مجلد ٣ من المكتبة الشرقية صفحة ٣٨٧) في تقليد السريان الكاثوليك واليعاقبة والنساطرة ان توما رسول المشرق وكذا ذكر ابن العبري في فاتحة تاريخه البيعي وروى مؤلف الكتاب الناقص في تفسير بشارة متى ان توما لقي المجوس الثلاثة الذين سجدوا للمسيح بعيد مولده فعمدهم وعاونوه على نشر الايمان بالمسيح في بلادهم وروى كثيرون منهم ابن العبري في تاريخه ان توما الرسول بشر بالمسيح في الهند ايضاً وانه قضى هنالك شهيدًا في مدينة اسمها كلامينا وان رفاته نقل الى الرها حيث كان يكرم كل حين وقد أثبت ذلك كثير من الاباء والعلماء وورد في كثير من كتب تراجم القديسين وفي كتاب فرض كنيستنا المارونية ܐܝܟ ܕܐܫܬܒܚ ܬܐܘܡܐ ܒܗܢܕܘ ܘܝܘܚܢܢ ܒܐܦܣܘܣ اى كما تشرف توما في الهند ويوحنا في افسس وفي جهة من الهند نصارى يسمون نصارى القديس توما لتيقنهم بان توما الرسول بشرهم بالانجيل وعن كلمت في معجم الكتاب قال ان النصارى الاولين ارتدوا الى الوثنية ونسوا تعليم توما الى ان اتاهم توما اخر من سورية فارجع كثيرين منهم الى الدين المسيحي وعاونه على ذلك بعض كهنة من سورية ومصر وان نصارى القديس توما في الهند اكثرهم نساطرة الى ان قال انه يجنح الى الظن بان مرجع نسبة هؤلاء المسيحيين الى توما هذا الاخر لا الى توما الرسول وقال بعضهم انه لم يعرف وجود نصارى في الهند الا بعد دخول البرتوغاليين اليها في مبادىء القرن الخامس عشر وقال كثيرون ان البرتوغاليين وجدوا هنالك نصارى نسطوريين وانهم سموا منذ ذلك نصارى القديس توما والمعول عندي على ما رواه العلامة السمعاني في المكتبة الشرقية فانه اورد (في مجلد ٣ صفحة ٢٥ الى ٣٧) شهادات كثيرين من الاباء والعلماء وآثارًا عديدة ناطقة بان توما بشر بنفسه [illegible] بل البرنيين الهنود ايضاً ورد [illegible] واستشهد بمدينة

من فرض العذراء في كنيستنا ܫܡܥܘܢ ܐܬܐ ܡܢ ܪܗܘܡܐ ܘܝܘܚܢܢ ܡܢ ܐܦܣܘܣ ܘܬܐܘܡܐ ܡܢ ܗܢܕܘ اي اتى سمعان من رومة ويوحنا من افسس وتوما من الهند وافرد (في صفحة ٤٧٥) فصلاً للكلام في نصارى القديس توما في الهند خلاصته ان الآثار البيعية عند اليونان واللاتينيين والسريان ناطقة بان توما كان رسول الهنود وامن على يده كثيرون منهم وكان لهم اساقفة مرجع امرهم الى متربوليط بلاد فارس ولما اضطهدهم الملوك الوثنيون هرب كثير من المؤمنين الى جبال الملابار وانهم قد اتبعوا ضلال نسطور الى ان عاد بعضهم الى حظيرة الكنيسة الكاثوليكية وقال (في المجلد المذكور صفحة ٣ وما يليها) ان السريان والكلدان بشرهم المجوس الذين زاروا المخلص عند مولده ثم الرسل طرس وتوما وبرتلماوس (الذي سماه كثير من علمائهم نثائيل بن ابي) ومتى ولاني (وهو يهوذا بن يعقوب) ثم ادي او تادي من الاثنين والسبعين مبشرا وتلميذاه مادى واجي وان توما بشر في الهند ايضاً

بل قال بعضهم ان توما الرسول بشر في الصين واسندوا ذلك الى كتاب رحلة كتبه في القرن التاسع رجلان عربيان وترجم الى الافرنسية وطبع في باريس سنة ١٧١٨ والى انه قيل في فرض السريان . ان ظلمة ضلال الوثنية انقشعت في الهند بتبشير القديس توما وبتبشيره اهتدى الصينيون والاحباش الى معرفة الحق وبعنايته اتصل ملكوت السماء الى الصين . وقالوا ان توما اجتاز من الصين الى الهند ونال اكليل الشهادة بحسب تقليد كنائس الملابار في مدينة كلامينا وقال بعض البرتوغاليين انهم وجدوا عظام هذا القديس في مدينة ميلياور ولذلك سموها مدينة القديس توما على ان دينود رد قول من قالوا ان توما بشر في الصين ايضاً وراجع "سمعاني" في مجلد ٣ صفحة ٤٣٩ حيث اورد كل ما يتعلق [illegible] في الصين ايضاً من الآثار والشهود ثم دحض ذلك

بحجج راهنة وقال ان توما لم يبشر في الصين ولم يمضِ اليها بنفسه بل مضى اليها تلاميذه في حياته بعد او مدة وهذا هو الرجح والاظهر عند السمعاني ومن شاء مزيد اسهاب فليطالع ما كتبه بكل دقة في المحل المذكور • وروى السمعاني ايضاً (في مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٣٩٩) عن التاريخ الرهاوي ان عظام هذا الرسول نقلت سنة ٧٠٥ يونانية الى الرها الى الكنيسة المشيدة على اسمه في ايام قورس اسقفها وقال ان روفينوس قال بذلك ايضاً (ك ٢ ف ٥) وان ابرتموس يؤيده وقال باجوس في تاريخ ٢٢٧ ان هذا بين الكذب • قال نساطرة الهند ان جسده كان باقياً عندهم الى هذه القرون المتأخرة وكنيستنا المارونية تعيد له ٦ تشرين الاول

اما القديس سمعان القانوي الملقب بالغيور فالاظهر في وصفه بالقانوي انه كان من قانا الجليل خلافاً لمن زعموا ان وصف متى ومرقس له بالقانوي مرادف لوصف لوقا له بالغيور ولهم في هذا الوصف له قولان فمن قائل ان لوقا وصفه [illegible]

اتوم كانوا في دك المصرية [illegible]

نكلام فيهم بالشاميين ولا نرى في [illegible]

او عمل لسمعان وقد اختلف في مكان تبشيره [illegible] نيكوفورس [illegible]

والمتأخرون من علماء اليونان انه [illegible] وديدا من [illegible]

افريقية [illegible] ان صح [illegible] وقاسى [illegible]

[illegible] السهدة على الصليب [illegible]

(ك ٦) الى انه [illegible]

عليه [illegible]

تعيد لهما في ٢٨ تشرين الاول [illegible]

المارونية تعيد له في ١٠ ايار

ان القديس يهوذا الرسول ويسمى تادي ولابي كان ابن حلفى واخا يعقوب الصغير ويظهر انه كان مزوجاً وله اولاد اذ روى هجيسبس (ذكره اوسابيوس في تاريخه ك ٣ فصل ٢٠) انه كان له احفاد اشخصوا امام دوميطيان الملك وقد جاء في انجيل يوحنا (فصل ١٤ عد ٢٢) انه سأل المخلص قائلاً يا رب كيف انت مزمع ان تظهر نفسك لنا لا للعالم فاجابه يسوع « من يحبني يحفظ كلامي وابي يحبه واليه نأتي الخ » وقد روى القديس بولينوس (قصيدة ٢٦) انه بشر في ليبيا في افريقية وروى القديس ايرونيموس (في تفسير الفصل ١٠ من بشارة متى) انه ارسل بعد صعود المخلص الى ابجر ملك الرها ولكن قال نطالس اسكندر (في تاريخ القرن الاول من اعمال الرسل) ان تادي الذي ارسله المسيح الى ابجر على ما يزعمون انه هو احد السبعين مبشرًا لا تادي الرسول اي يهوذا فلم يميز ايرونيموس احدهما عن الآخر وقال السمعاني في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٣١٩ ان تادي المرسل الى ابجر لم يكن من الاثني عشر رسولاً بل من الاثنين والسبعين تلميذاً وان هذا راي السريان العام وقال كثيرون من علماء اليونان المتأخرين ومن السريان انه بشر في الرها وما بين النهرين وارمينيه وبلاد فارس ومات في بلاد فارس مرشوقاً بالسهام ومن تقليدات علماء السريان التي رواها عمر بن متى ان تادي الرسول [illegible] والادبيه

والقديس يهوذا الرسول رسالة عامة الى المؤمنين ذات فصل واحد قد ذكرت في عداد الاسفار [illegible] موراتوري [illegible] ذكر [illegible] اللاودكي [illegible] ٣٦٣ وفي مجمع [illegible] ٣٩٧ [illegible]

[illegible]

[illegible]

الاظهر ومن ذلك يظهر انه كتب رسالته هذه بعد استشهاد بطرس سنة ٦٧ وقد جاءت في هذه الرسالة آيتان كانتا موضعاً للانتقاد والخلاف احداهما قوله (عد٩) ان ميخائيل رئيس الملايكة لما خاصم ابليس وجادله من جهة جثة موسى لم يجسر ان يحكم عليه حكم لعنة بل قال له لينتهرك الرب وقد جاءت اشارة الى ذلك في رسالة بطرس الثانية (فصل ٢ عد ١١) فقال المتقدمون ان هذا القول منتحل عن كتاب غير صحيح وهو الموسوم بارتفاع موسى وقد ذهب المفسرون الكاثوليكيون في تفسير هذه الآية مذهبين فقال بعضهم ان الكتاب المذكور لا يخلو من بعض الحقائق ويهوذا استطاع باشارة الروح القدس له بان يميز ما كان صحيحاً منها وقال القديس اغوسطينوس (في مدينة الله فصل ٢٤) « ان الكتب غير الصحيحة لا تخلو من حقائق » وقال آخرون ان قول يهوذا ليس منتحلاً عن الكتاب المذكور بل مسنده التقليد او وحي خاص او يشار به الى نبوة ذكريا (ف٣ع١و٢) حيث قال « واراني يهوشع الكاهن العظيم واقفاً امام ملاك الرب والشيطان عن يمينه فقال الرب للشيطان لينتهرك الرب يا شيطان لينتهرك الرب الذي اختار اورشليم » ومما قالوا ان كتاب ارتفاع موسى لم [illegible] الا [illegible]

والآية الثانية قوله (ع١٤) وقد تنبأ على ذلك اخنوخ سابع [illegible] ادم حيث قال هوذا يأتي الرب في ربوات قديسيه . فقال المتقدمون وهذا القول ايضاً مقتبس من سفر اخنوخ وهو غير صحيح واجاب كثيرون من المفسرين الكاثوليكيين [illegible] اسناد قول يهوذا الى سفر التكوين [illegible] كلامه على اخنوخ وجعل هذا الكلام [illegible] نبوة عزاها الى اخنوخ [illegible] بحكومة الله واتقيائه له الى [illegible] الناس وحكمه على الخاطئين وقال غيرهم ان [illegible] يسلمون بصحة هذا [illegible] الذي كتب في القرن [illegible] شهادته على سبيل [illegible] الصادرة [illegible] الآية [illegible]

ايضاً وكنيستنا المارونية تعيد له في ١٩ حزيران

ماتيا الرسول كان اولاً من مصاف تلاميذ المخلص وصحب يسوع منذ عماده يوحنا الى صعوده كما يتبين من كتاب اعمال الرسل (فصل ١ عد ٢١) ويظهر انه كان من الاثنين والسبعين مبشرًا على ما روى اكليمنضوس الاسكندري (في اللفيف ك ٤) واوسابيوس (بتاريخه ك ١ ف ٢) وغيرهما ولما اجتمع التلاميذ في اورشليم بعد صعود المخلص منتظرين حلول الروح القدس وقف بطرس في الوسط وكلفهم ان يختاروا رسولاً بدلاً من يهوذا الخائن واقترعوا على احد اثنين يوسف المسمى برسابا وماتيا وصلوا الى الله فاصابت القرعة ماتيا هذا وانضم الى الاحد عشر رسولاً واختلف في مكان تبشيره وميتته ففي بعض كتب تراجم القديسين انه بشر اولاً في اليهودية ثم مضى الى تدمر وطاف ما بين النهرين والعربية الجنوبية وذهب يتفقد توما الرسول في الهند وعاد الى اليهودية موطنه ثم قضى مرجوماً ودفن في بيروت وقال ابن العبري ايضاً في تاريخه البيعي ان تادي دفن في بيروت وكذا قال بعض علماء اليونان انه رقد بسلام في بيروت على ما روى كلمت في معجم الكتاب لكن هذا مما لا يمكن تحقيقه اذ قال علماء اخرون انه استشهد في بلاد فارس وفي موجز تراجم القديسين ان ملك بابل الذي كان قد تنصر اتى برفاته ورفات سمعان الى بابل ووضعها في كنيسة بناها لاكرامهما ثم نقلت ذخائرهما الى رومة ووضعت في كنيسة القديس بطرس

وقال آخرون انه انطلق الى تبشير الامم واتصل بتبشيره الى الحبشة فنصّر كثيرين من الزنوج وزاد القديس [illegible] اوثرتوس الكبادوكي في خطبته في هذا الرسول ونيكوفورس كاليستوس (ك ٢ من تاريخه فصل ٤٠) وجاء في [illegible] اليونان [illegible] فقال اوثرتوس [illegible] [illegible] الرسول [illegible] الا

بصليب المسيح الذي به صلب لي العالم وانا صلبت للعالم ولكن جاء في كتاب تراجم القديسين ان اليهود والوثنيين ثاروا عليه فقتلوه مرجوماً وان بعضهم قال انهم صلبوه ثم انزلوه عن الصليب فقطعوا راسه وان رفاته نقلتها القديسة هيلانة ام قسطنطين الى رومة وان بعض عظامه الان في كنيسة مريم الكبرى ووهبت هذه الملكة ذخيرة منها لمطران تراف (في المانيا) ووضعها في كنيسة جعلها على اسمه ثم اقيم هنالك دير وجاء في ترجمته التي نشرها راهب من هذا الدير مترجمة عن اصل عبراني او سرياني كتب في القرن الثاني عشر انه قبض عليه رئيس كهنة اليهود في الجليل وحكم عليه بالرجم على اثر مقتل يعقوب الصغير في اورشليم فرجم وقطع رأسه على ان كثيرين من فحول المؤرخين لم يقطعوا بصحة هذه الرواية وهي مثبتة في ترجمته في سنكسارنا في ٩ آب وان استشهاده كان سنة ٦٠ للميلاد

الفصل الثالث

﴿ في التلاميذ والمبشرين ﴾

﴿ عد ١ ـ ٥ ﴾

﴿ في التلاميذ [illegible] ﴾

جاءت في العهد الجديد كلمة تلميذ بمعنى المؤمن بالمسيح [illegible] التلاميذ (اعمال الرسل فصل ٦ عد ١) وكان في دمشق تلميذ اسمه حنانيا (فصل ٩ عد ١٩) وكان شاول يتوعد تلاميذ الرب (فصل ٩ عد ١) [illegible] المؤمنين بالمسيح وجاء [illegible]

بالتلاميذ بالخصوص من اتبعوا المسيح وارسلهم للتبشير وعددهم اثنان وسبعون تلميذاً او مبشراً وقد ذكر لوقا (فصل ١٠ عدد ١ فصاعداً) ان المسيح عيَّن او افرز سبعين اخرين وارسلهم اثنين اثنين الى كل مدينة ازمع ان يدخلها وقال لهم ان الحصاد كثير والفعلة قليلون الى اخر ما القاه اليهم من الارشاد وقد وجد لاسيما في الكنيسة اليونانية جداول تنطبق على اسماء هولاء المبشرين على انها ليست قديمة ولا اكيدة وقد انبأنا اوسابيوس (ك ١ من تاريخه فصل ١٢) الذي كان في القرن الرابع انه لم يكن في ايامه جدول اكيد لاسمائهم ولكن يمكن ان يعد من مصاقبهم برنابا وستانيس ومتيا الذي صار رسولاً وبرسابا وتادي اخو توما والشمامسة السبعة وهم اسطفانوس وفيلبس وبركوروس ونيقانور وطيمون وبرمناس ونيقولاوس الدخيل الانطاكي وذكر الرسول (رومية فصل ١٠ عد ٧) نسيبين له [illegible] سلموا على [illegible] في الكنيسة [illegible] الرسل الكائنين في المسيح قبلي ، ثم [illegible] سمعان لاسود ولوقيوس القيرواني ومناين الذي ربي مع هيرودس رئيس الربع وشاول (كما في اعمال الرسل فصل ١٣ عدد ١) ومناسون القبرسي التلميذ القديم (اعمال الرسل فصل ٢١ عد ١٦) ويوحنا الذي عمد بولس وذكر بابياس اريستون ويوحنا الكاهن روى ذلك عنه اوسابيوس (ك ٣ فصل ٣٩ من تاريخه) وعد منهم مرقس ولوقا في جملة التلاميذ الاثني والسبعين وخالفهم آخرون ولا سيما في [illegible] هذا الانجيلي لم ير المخلص ولم يسمع كلامه كما ظاهر من [illegible] ([illegible] الكنسي [illegible] ٣ عدد ٦٤) على انه [illegible] من التلاميذ [illegible] فقد كانا [illegible] اعظم المبشرين [illegible]

عد ٥١٣

في مرقس الانجيلي

ذهب كثيرون من العلماء الى ان مرقس الانجيلي هو غير يوحنا مرقس الذي ورد ذكره مرات في اعمال الرسل على ان مذهب الجمهور انهما واحد خلافاً لما رويت في كتابي تحفة الجيل في تفسير الاناجيل في المقدمة على بشارة مرقس وابن بابيا (ذكره اوسابيوس في تاريخه ك٢ فصل ١٤) والقديس ايريناوس (ك٣ ف١) واكثر القدماء والحدثاء انه كان تلميذاً لبطرس الرسول وترجماناً او كاتباً له كما قال القديس ايرونيموس (رسالته ١٢٠) وانه هو من سماه بطرس في ختام رسالته الاولى ابنه حيث قال وقد مضى بعد خروجه من سجن هيرودس الى بيت امه حيث وجد كثيرين مجتمعين يصلون (اعمال الرسل فصل ١٢ عد ١٢) وبعد ان صحب بولس مدة افترق عنه في انطاكية وسار مع برنابا الى قبرس (اعمال الرسل ف ١٥ عد ٣٩) ثم لزم بطرس الرسول وانطلق معه الى رومه ولم يعد يسمى يوحنا مرقس بل مرقس فقط لان هذا الاسم [illegible] له ولا اقل من ان يكون ابنه واخبر بروحه في [illegible] مركبون . ما كتبه مرقس انجيل بطرس [illegible] السنة التي [illegible] السادسة والاربعين والخمسين بعد ان كتب متى انجيله [illegible] كثيرون انجيل مرقس [illegible] انجيل متى والامر غير ذلك بمعارضة الانجيلين احدهما مع الآخر ويمثل مرقس بالاسد لانه افتتح انجيله بقوله « صوت صارخ في البرية اعدوا طريق الرب » ولم يذكر بداءة العذراء ولا مولد المخلص [illegible] سجود المجوس له ولا هربه الى مصر [illegible] اليهود بل الى الامم [illegible] ابن البشر وانه [illegible] الرسل

لكثرة استعماله الاصطلاحات السريانية الكلدانية وادخاله كثيرًا من كلمات هذه اللغة التي كان يتكلم بها اليهود في ايامه ولمعرفته بعادات اهل اليهودية واصطلاحاتهم ولدقته بذكر قرائن اخباره من ذلك وصفه يايرس برئيس الجمع والمرأة الكنعانية بانها كانت يونانية من فونيقة سورية والاعمى الذي ابراه المخلص في اريحا بانه كان برطيما اي ابن طيما الى غير ذلك وذهب بعضهم الى ان مرقس كتب انجيله باللاتينية لانه كتبه للرومانيين ولانه علق على بعض نسخه المخطوطة انه كتب باللاتينية وكذلك على بعض النسخ السريانية والعربية وكذا رأى بارونيوس (في تاريخ سنة ٤٥) وغيره والاشهر انه كتبه باليونانية على ما اثبت القديس ايرونيموس في مقدمة الاناجيل والقديس اغوسطينوس (ك ١ في توفيق الاناجيل) لانه كتبه [illegible] في الاسكندرية وقال بعضهم بانه كتبه اولاً في رومة باللاتينية ثم ترجمه في الاسكندرية الى اليونانية والله اعلم

ذهب بعض العلماء الى ان بطرس ارسل مرقس اولاً الى اكويلايا في النمسا فمكث هنالك سنتين وتسعة اشهر [illegible] عدد المؤمنين فيها على ان العلماء لم يثبتوا ذلك ولكن اجمع القدماء والعلماء على ان بطرس ارسله الى مصر واتى الاسكندرية [illegible] عدد المؤمنين [illegible] بورعهم [illegible] على [illegible] اليهودي [illegible] الله [illegible] من اليهود [illegible] هولاء [illegible] الاولون [illegible] القديس مرقس [illegible] الاول [illegible]

والاحبار والشهداء وقد زانت هذه المدارس خاصة حيث رأسها بنتينوس الفيلسوف في اواخر القرن الثاني ثم خلفه اكليمنضوس الاسكندري ومن تلامذتها اوريجانس وغريغوريوس الملقب بالعجائبي واثناسيوس وباسيليوس وغريغوريوس النزينزي فكل هولاء وغيرهم تلامذة مدرس القديس مرقس

وقد حنق الوثنيون على مرقس لنسخه عبادة آلهتهم وردة الناس عنها فرأى من الصواب ان يتغيب عن الاسكندرية فزايلها مدة قضى فيها الى رومة اذ جاء في التاريخ الاسكندري انه شهد مقتل الرسولين فيها سنه ٦٧ ثم عاد الى الاسكندرية وطرب اذ رأى نمو المؤمنين عدداً وفضلاً ولكن اشتدت ضغائن الوثنيين عليه وتهيجت نار بغضائهم له وهاج هائجهم فوثبوا عليه نهار الاحد في ٢٥ نيسان سنة ٦٨ على احد الاحوال فوضعوا حبلاً في عنقه واخذوا يجرونه النهار طوله في الازقة واودعوه السجن مساء ثم استأنفوا التنكيل به في اليوم التالي كالسابق الى ان فاضت روحه الزكية وقال كثيرون انه قضى نحبه بالنار وان المراد ان [illegible]

الذي [illegible]

استشهاده كما مر آنفاً

[illegible] ٥١٤

[illegible]

ان القديس [illegible] ولد في انطاكيه وكان [illegible]

[illegible] وصف

[illegible] الامراض [illegible]

[illegible]

في [illegible] بالمسيح [illegible]

فصل ٤ عد ١١) وقوله « يسلم عليك ابفراس ولوقا معاوني » (فيليمون فصل ٣ عد ٢٤) ولكن متى صحبه واين كان معه فذهب بعضهم انه صحبه مذ آمن على يده ولزمه ابدًا وذهب بعضهم الى انه لم يصحبه الا مذ كان في تراوس وعزم ان ينطلق الى انطاكية كما في كتاب اعمال الرسل (ف ١٦ ع ١٠) فانا نرى لوقا مذ حينئذٍ اخذ يتكلم عن اسفارهم بضمير المتكلمين قائلاً « ولما رأى الرؤيا طلبنا للوقت ان نسير الى مكدونية » وظن الكثيرون انه كان مصورًا وادعى بعضهم ان صور العذراء في اماكن عديدة انما هي من صنعه او منقولة عما رسمه على ان القدماء لم يذكروا انه كان يحسن هذه الصناعة واول من وصفه بها انما هو نيكوفور الذي كان في القرن التاسع وذهب القديس ايفان (في بدعة ٥١) انه نشر الانجيل في دلماسيا وافرنسة وايطاليا ومكدونية وذهب سمعان منفرست انه بشر في مصر وليبيا واصعيد عدا تبشيره مع بولس الرسول ويظن انه ناهز الثمانين والرابعة والثمانين من عمره واختلف في محل موته ونوعه فروى القديس ايرونيموس (في تراجم المشاهير) انه قضى نحبه في اخائيا وروى نيكوفور (ك ٢ فصل ٤٣) انه توفاه الله في ثيبة من بلاد اليونان وانه كان في ايامه مدفن يحسب انه ضريح لوقا ورأى هيولتوس انه اخترمه الموت مصلوبًا في ... في المورة وقال آخرون انه [illegible] وقال القديس [illegible] غوديوس انتيزيني وغيره انه نال اكليل [illegible] انه صلب على شجرة زيتون بعين اليا الاكريتي (في [illegible]) انه مات حتف انفه وقال كاف (في معجم الكتاب) هذا هو [illegible] خداع [illegible] الاوربية [illegible] له و ١٨ تشرين الاول

[illegible] كتاب اعمال الرسل وقد كتب [illegible] السادات الكرام

[illegible] كتاب

اعمال الرسل في سنة ٦٢ وسنة ٦١ للميلاد على ما يظهر من ان آخر اخباره فيه انما هو بلوغ بولس الى رومة لرفع دعواه الى قيصر والتفريج عنه واجتماع اليهود اليه والجمهور على ان هذا كان سنة ٦٢ او سنة ٦٣ وعليه فالاظهر انه كتب الانجيل في احدى السنين من الخامسة والخمسين الى الستين بعد انجيل مرقس بنحو من ثماني سنين وبعد انجيل متى بنحو من خمس عشرة سنة ولم ير لوقا المخلص كما يظهر من قوله الاتي بل انتحل ما كتبه عن انجيلي متى ومرقس وتلقى اخبار المخلص وكلامه عن بولس الرسول معلمه ورفيقه في اسفاره وفي سجنه في قيصريه ورومة وكان المسيحيون الاولون يعتقدون ان بولس لقن لوقا انجيله واخذ ايضاً كثيراً من اخبار المخلص عن يعقوب الصغير اسقف اورشليم كما يظهر مما كتبه في كتاب اعمال الرسل (فصل ٢١ عد ١٨) وعن بطرس الرسول وغيره من الرسل وبرنابا الذي كان يبشر في انطاكية حيث تعلم لوقا مبادىء التعليم المسيحي وقد لقنته العذراء خاصة واقرباء يوحنا المعمدان ما كتبه في الفصول الاولى من انجيله عن بشارة ذكريا [illegible] الذي [illegible] وبشارة [illegible] ولي هؤلاء [illegible] بقوله [illegible] قصص الامور التي نحن بها عارفون [illegible] (او منذ البدء) معاينين وكانوا خدام الكلمة رأيت انا اذ [illegible] كل ذلك بالاجتهاد ان اكتب اليك كل شيء حسب [illegible] تاوفيلا ٠

اما تاوفيلا [illegible] الذي [illegible] ذو منصب رفيع في رومة [illegible] انه كان في انطاكيه [illegible] الاول في داره وذهب [illegible]

ليس عاماً معيناً رجلاً بل يراد فيه محب الله ايّاً كان لان تأويل تاوانيلا باليونانية محب الله ويظهر من انجيل لوقا انه لم يكتبه لليهود لانه لم يكتب كلمة من كلام المخلص بالسريانية كما ذكر غيره من الانجيليين بل يسمي الامكنة مشيرًا الى ما تسمى به بلغة العبرانيين كقوله « الى مدينة تدعى الناصرة » « عند الجبل المسمى جبل الزيتون » « الى مدينة داود التي تدعى بيت لحم » بل ينسبه الى الوثنيين كما يظهر من تسميته غير اليهود خطاة لا انجاسًا كما يسميهم متى ولانفراده بذكر كثير من الوثنيين الذين احسن المسيح اليهم كالص اليمين والابن الشاطر والمرأة الخاطئة وتفضيله السامري على الكاهن واللاوي وصلاته عن صالبيه الى آخر ما اشبه ذلك

[illegible] كتاب اعمال الرسل [illegible] منطبقاً على اخبار اعمال الرسل [illegible] المخلص [illegible] في الستة عشر فصلا الاول [illegible] وارسل وبعض التلاميذ ودوّن ما كتبه في الاثني عشر فصلاً الاخيرة من التلمذات التي كان يعدها في جولانه مع بولس الرسول وكتب سفريه باليونانية وكلامه فيهما افصح من كل [illegible] كتب باليونانية من اسفار [illegible] الجديد [illegible] بهذه اللغة

([illegible] ٥١٦)

([illegible])

[illegible] كتاب اعمال [illegible] هؤلاء الشمامسة [illegible] حات [illegible] الوا[illegible]ين المسيحيين على [illegible] الخدمة [illegible] في [illegible] الوثنيين [illegible]

[illegible]

رجال منكم يشهد لهم بالفضل وقد ملأهم الروح والحكمة فنقيمهم على هذه الحاجة ونحن نواظب على الصلوة وخدمة الكلمة فحسن الكلام لدى جميع الجمهور فاختاروا اسطفانس رجلاً ممتلئاً من الايمان والروح القدس وفيلبس وبركوروس ونيقانور وطيمون وبرمناس ونيقولاوس الدخيل الانطاكي واقاموهم امام الرسل فصلوا ووضعوا ايديهم عليهم ٠

قد اثبت كثيرون من الاباء والعلماء الكاثوليكيين ان خدمة هولاء الشمامسة السبعة التي اقامهم الرسل بها باختيار التلاميذ انما هي خدمة روحية لتوزيع الاسرار ومرتبهم درجة مقدسة وان قارنها الاهتمام بتوزيع النفقات على المؤمنين واستدلوا على ذلك اولاً باشتراط الرسل ان يكون المختارون مشهوداً لهم بالفضل ممتلئين من الروح القدس والحكمة وبصلاتهم ووضع ايديهم عليهم ولو اختيروا لخدمة الموائد غير المقدسة لما كان محل لاشتراط الصفات المذكورة ولا لتلاوة صلوة ووضع اليد عليهم ثانياً بمنح هولاء الشمامسة سر المعمودية بطقس حافل تقتضي درجتهم فان فيلبس احدهم عمّد جمعاً [illegible] من اهل السامرة كما جاء مصرحاً في كتاب اعمال الرسل ([illegible] ٨) [illegible] كانوا في صدر النصرانية باذن المومنين [illegible] او بأمره كما روى [illegible] يوستينوس [illegible] (في [illegible] ٢) [illegible] في مجمع قرطاجنة الرابع ([illegible] ٣٨) وفي المجمع [illegible] الاول [illegible] ([illegible] ١٨) ومن الاباء الذين اثبتوا ان خدمة الشمامسة خدمة روحية ومقدسة [illegible] (في رسالته [illegible]) و[illegible] ([illegible]) [illegible] رسالته ٦٥) و[illegible] تلميذ بطرس [illegible] في [illegible] الى الترالانيين فصل ٢) [illegible] اسكندرية في القرن الاول [illegible]

هناك

اما اول هولاء الشمامسة اسطفانس (لفظ يوناني تأويله اكليل) فكان يهودياً آمن بالمسيح واختير شماساً وجاء في كتاب اعمال الرسل (فصل ٦ عدد ٨) انه كان مملوّا نعمة وقوة وكان يصنع عجائب وآيات عظيمة في الشعب فنهض قوم من مجمع المعتقين (الاظهر ان هولاء كانوا من ابناء من اسرهم بمبايوس من اليهودية وجعلهم ارقاء ثم اعتقوا فسموا المعتقين) ومن القيروانين والاسكندريين والكيليكين والاسيويين اليهود المجتمعين في اورشليم يباحثون اسطفانس فالخصوم فقدموا رجالاً يقولون انهم سمعوه جدف على موسى والله ويقول ان يسوع الناصري سينقض المكان المقدس والناموس ويبدل السنن التي سلمها موسى اليهم وهيجوا الشعب والشيوخ والكتبة فتقدموا عليه واتوا به الى المحفل فتفرس فيه الجالسون فرأوا وجهه وجه ملاك فخطب فيهم اسطفانس خطابا اتقن عبرة مثبتة في الفصل السابع من كتاب اعمال الرسل بانه اي انه لم يقل شيئاً على موسى ولا على خراب الهيكل بل هم يقاومون كل حين الروح القدس كما فعل اباؤهم اذ قتلوا الانبياء وهم قتلوا الخاص فاستشاطوا عليه وصرفوا باسنانهم اما هو فتفرس في السماء وقال هانذا ارى السماوات مفتوحة وابن البشر قائماً عن يمين الله فصرخوا بصوت عظيم وسدوا اذانهم ووثبوا عليه واخرجوه خارج المدينة ورجموه وهو يقول ايها الرب يسوع اقبل روحي ثم جثا على ركبتيه وصرخ يا رب لا تقم عليهم هذه الخطية ورقد في الرب وكان شاول بولس موافقاً على قتله ويحرس ثياب من رجموه وكان اسطفانس اول الشهداء لان رجمه كان في سنة ٣٣ او في السنة التالية لها وتعيد الكنيسة الشرقية لتذكاره في الـ ٢٦ من كانون الاول وكنيستا المارونية في الـ ٢٧ منه

اما الثاني من الشمامسة فيلبس الذي كان من قيصرية فلسطين وبوجده ما جاء في كتاب

اعمال الرسل (فصل ٢١ عد ٨) . وافينا الى قيصرية ودخلنا بيت فيلبس المبشر الذي هو احد السبعة واقمنا عنده وكان له اربع بنات يتنبأن . وبعد رجم اسطفانس وتشتت التلاميذ من اورشليم وبقاء الرسل فيها مضى فيلبس يبشر في السامرة (اعمال الرسل فصل ٨ عد ٥) ويصنع الآيات كاخراج الشياطين من الممسوسين وابراء المخلعين والعرج فآمن على يده كثيرون وعمدهم ولما لم يكن للشمامسة ان يمنحوا سر التثبيت المعبر عنه بنزول الروح القدس اتى بطرس ويوحنا فثبتا المؤمنين الذين عمدهم فيلبس ولم يثبتا سيمون الساحر الذي كان فيلبس عمده لانه عرض عليهما نقوداً ليعطياه السلطان ان يثبت بل انتهره بطرس قائلاً لتذهب فضتك معك الى الهلاك . ثم تكلم ملاك الرب فيلبس قائلاً قم فانطلق الى غزة فانطلق واذا برجل حبشي خصي ذي منزلة عظيمة عند كنداكة او قنداقة ملكة الحبشة وقد جاء ليسجد في اورشليم وكان راجعاً وهو جالس في مركبته يقرأ في اشعيا النبي فالهم الروح فيلبس ان ادنُ من المركبة والزمها ففعل وسمع الخصي يقرأ قد سيق كالحمل الى الذبح وكان صامتاً كالحمل امام جازه لم يفتح فاه فسأله فيلبس هل تفهم ما تقرأ فقال كيف يمكنني ان افهم ان لم يرشدني احد فاخذ فيلبس يبشره بيسوع وهما منطلقان في المركبة فآمن واتيا الى ماء فقال الخصي هوذا ماء فما المانع ان اعتمد فنزلا كلاهما الى الماء وعمده فيلبس وخطف الروح فيلبس فلم يره الخصي بعد وسار في طريقه فرحاً (اعمال الرسل فصل ٨)

فمن هي كنداكة هذه واين مملكتها فاسم الحبشة في عهد كتبة اعمال الرسل كان يطلقونه على كل البلاد التي في جنوبي مصر والاحباش النصارى يفاخرون بان كل ما ورد في الكتاب عن الكوشيين والاحباش هو عن بلادهم ومن ذلك زعمهم ان كنداكة [illegible] والخصي المذكور [illegible] حتى الجوانة في بلادهم على ان زعمهم هذا [illegible] والذي [illegible] اهل العلم

في تواريخ الحبشه ان كنداكة لم تكن ملكة الحبشة بالاطلاق بل كانت ملكة ميروا الواقعة عند مجتمع النيل ونهر وطقاسي وكان القدماء يظنون هذه البلاد جزيرة وقد وجدت فيها صفحة كتب عليها في الهيروكليفيه اسم كنداكة الملكة على ما اثبت ابسيوس وبروغس وقد روى استرابون (ك ١٧ فصل ١) انه كان من العصاة على الرومانيين في ايام اغوسطوس قيصر قادة عساكر الملكة كنداكة التي كانت في ايامنا الى الاحداث وكانت امرأة شجاعة وقد فقدت احدى عينيها . وقد ادركها ترونوس القائد الروماني في قصبة مملكتها نابانا تحت ميروا وروى بلين (في التاريخ الطبيعي ك ٦ فصل ٣٥) انه كان في ميروا امرأة ملكة اسمها كنداكة وهذا الاسم قد تسلسل من زمان طويل على ملكات هذه البلاد وروى اوسابيوس (في تاريخه ك ٢ فصل [illegible]) [illegible] اسماء في الخزانه [illegible] كانت [illegible] و ايامه [illegible] لسوه يسمى كنداكة [illegible] التي ذكرت في كتاب اعمال الرسل كانت ملكة هذه البلاد واما خصيها فالارجح انه لم يكن خصياً حقاً بل كان هذا اسم منصب عند الملوك القدماء في اسيا ومصر وانه كان يهودي الاصل بدليل تلاوته سفر اشعيا وكان اليهود يحجون الى اورسليم من كل صوب . وقد اثبت اوسابيوس [illegible] الخ السابق ذكره) وايرونيموس (في تفسير نبوة اشعيا) ان هذا الخصي كان رسول حبشة [illegible] يتبين منه ان هذا الخصي بشر [illegible] حتى قضى نحبه على ان هذا يعسر [illegible]) ولنعد الى الكتاب ما كان [illegible] الاول [illegible] اسيا [illegible] [illegible] القدماء [illegible]

انه اتى ربه في مصرية فلسطين (عن معجم الكتاب المقدس [illegible] في كلمة فيلبس الشماس)

اما بروكورس فلا نعلم من اخباره الا ان المؤرخين اليونان يقولون انه صار اسقفاً على نيقوميديا ([illegible] باسميد في سيا [illegible]) وان ادون وبعض اللاتينيين يرون انه استشهد في انطاكية به في [illegible] بعد ان اشتهر بآيات ومعجزات ونيقانور لم يتصل بنا من خبره الا انه ورد في السنكسار الروماني انه نال اكليل الشهادة في جزيرة قبرس في العاشر من كانون الثاني ويعيد اليونان له في ٢٧ من اب مع القديسين بروكورس وطيمون وبرمناس الشمامسة رفقائه وروى دودوناوس انه نال اكليل السهادة مع كثيرين غيره يوم مقتل اسطفانس في اورشليم

وطيمون ايضاً لا علم لنا من اخباره الا ان اليونان يعيدون له في ٢٨ تموز ويقولون انه صار اسقفاً على بصرى في بلاد العرب ومات محروقاً بامر الكفرة وروي بعض المؤرخين [illegible] نه [illegible] في [illegible] الاسع عشر من نيسان يقولون انه [illegible] رايق [illegible] الشهادة [illegible] في [illegible] سالماً [illegible] الله على صليب فاضت روحه [illegible] الاكيد ان [illegible] ولا كيف [illegible] سوى ان بعض المؤرخين اليونان [illegible] في حضرة [illegible] الرسل وروى [illegible] انه [illegible] اكليل الشهادة في فيلبية [illegible] مكدونية في [illegible] [illegible] [illegible]

وقيل [illegible] وصفه الكتاب بالدخيل الانطاكي [illegible] [illegible] انطاكية [illegible] [illegible] [illegible] يكون [illegible] متمرداً [illegible]

بالفضل وقد ملأهم الروح والحكمة الا انه قدوجد في القرن الاول هراطقة سموا النيقولاويين وكانوا يفتخرون بانهم تباع نيقولاوس هذا واقوال الآباء متضاربة في ما اذاكان نيقولاوس هذا رئيساً لبدعتهم او استدرجوا لنسبتهم اليه بوسيلة من قبله او هو برئ منها في كل حال فروى القدماء انه كان متزوجاً بامرأة بديعة الجمال ولما تجند لخدمة المسيح [illegible] اقتداء بافاضل التلاميذ والمؤمنين الاولين وروى ابيفان انه استغواه جمالها فثني عن عزمه وردها اليه ولكي يبرر عمله علم ما يخالف الحق والعفاف فكان بذلك مبدأً بدعة النيقولاويين واعتمد القديس ابيفان في قوله هذا على شهادات القديس ارناوس (في ك ١ ف ٢٧) وترتليانوس (في سقوط دعوى الهراطقة ر ص ٤٦) والقديس ايلاريوس (ذكره فونيوس) والقديس ايلاريوس (في [illegible] متى ف ٢٥ والقديس غريغوريوس النيصصي (ك ٢ في اومرس) [illegible] غريغوريوس [illegible] [illegible] على ان اكليمنضوس الاسكندري [illegible] (في ك ٣ من [illegible]) كثيراً على نيقولاوس هذا وروى قصته خلافاً لما رواه الآباء المذكورين فقال ان الرسل لاموا نيقولاوس على افراطه في الغيرة على امرأته [illegible] امام الجمهور [illegible] من شاءها [illegible] اليهم من هذا القول الذي [illegible] اكليمنضوس المذكور انه [illegible] وان بنيه وبناته عاشوا [illegible] الى انه [illegible]

[illegible] في تاريخ القرن الاول [illegible] ان [illegible]

[illegible]

وبارساپوس (في تاريخه ك ٣ ف ٢٩) ونوادوريطس (في ك ٣ في تاريخ الهراطقة ف ٢٣) وكلاهما اورد قول اكليمنضوس الاسكندري واعتمد عليه ثم جد نطاليس في رد اقوال الآباء الذين اشرنا اليهم او تأويلها وصرفها الى معنى اخر لكننا لم نره بلغ شاؤه من تبرئة نيقولاوس بل دابا يوحنا مذهبي [illegible] تقول الحق اولى ان يقال ان تبرئة نيقولاوس ليست بالامر اليسير فان [illegible] اكليمنضوس وتابعه اوسابيوس وثيودوريطس وقد [illegible] الآباء كما رايت وان كان اوثق من الشمامسة المشهود بفضلهم فلا [illegible] ما كانت العاقبة ولم [illegible] اليونان ولا اللاتين ولا كنيسة من الكنائس [illegible] ذكره فان [illegible] سقوطه [illegible] لنا مثالاً لنعمل عمل خلاصنا بالخوف والرعدة

﴿ عدد ٥١٦ ﴾

﴿ في لعازر واختيه مرتا ومريم ﴾

نبأنا الانجيل ان لعازر كان يسكن بيت عنيا من ضواحي اورشليم مع اختيه مرتا ومريم [illegible]

[illegible] الايله [illegible]

[illegible] انه [illegible]

كان يدل على مدفنه في خارج اسوار [illegible]

كثيرة مقامة على اسمه وروى [illegible]

اقام في القسطنطينية نحو سنة ٨٩٠ كنيسة على اسم القديس [illegible]

قبرس [illegible]

[illegible] ان اليهود [illegible]

[illegible] ولم [illegible]

فاستدعتم [illegible] الاردن [illegible]

هناك وامن بتبشيرهم كثيرون وصار لعازر اسقفاً على مرسيلية ورأس كنيستها نحواً من خمسين سنة وقضى شهيداً واما اختاه مرتا ومريم فانطلقتا الى تراسكون وقتلتا احد الوحوش الضارية وكان التراسكونيون يعيدون للقديسة مرتا ولذكر هذه المعجزة والحاصل ان اهل جنوبي افرنسة كانوا شديد الاستمساك بهذا التقليد ان لعازر واختيه بشروهم بالمسيح وآمنوا على ايديهم خاصة من القرن الحادي عشر الذي وجدت فيه ذخائر لعازر ومرتا ومريم الى القرن السابع عشر اذ أُخذ في الانتقاد على مثل هذه التقليدات فاول مؤرخ ندد بهذه التقليدات انما هو لونوا الذي كان من سنة ١٦٠٣ الى سنة ١٦٧٨ ولقب بالمنقب على القديسين قال كلت (في معجم الكتاب في كلمتي لعازر ومرتا) الذي اخذنا عنه ما مرّ من كلامنا ان راعينا الشهود وكثرة الشهادات الموردة رأيناها مؤيدة صحة هذه الروايات على انا لا نجد احداً من مؤرخي الاعصر الاولى كسلفيان وكسيان ونيكور من مرسلية وقيصر من ارل اتوا بشيء من هذه الاخبار وغرابتها تقتضي بان تقام عليها ادلة قاطعة وبينات راهنة وقد عدّ كثير من علماء هذا العصر هذا التقليد من الاقاصيص اذ لم يروه القدماء على ان نطاليس اسكندر افرد المقالة السابعة عشرة من تاريخ القرن الاول ليثبت فيها ان لعازر واختيه مرتا ومريم ساقتهم عناية الله الى افرنسة وبشروا في مرسيلية وغيرها من مدن الجنوب واقام على ذلك حججاً وبينات عديدة [illegible] جملتها كتاب خط سنة ٥٧٢ قيل فيه ، ان اليهود بعد رجم القديس اسطفانس دفعوا التلاميذ فوضعوا مريم المجدلية ومرتا مع مرسلة خادمها ولعازر ومكسمنوس وقيدون الذي ولد اعمى وكثيرين غيرهم في سفينة لا [illegible] [illegible] الامواج فاوصلتهم عناية الله سالمين الى مرسيلية [illegible] [illegible] هذا الاسم [illegible] [illegible] بالمسيح ، [illegible] كتاباً اخر خُط [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] جنوبي افرنسة الى [illegible] من الا[illegible] [illegible]

لكنها مأخوذة عن آثار القرنين الثاني عشر والثالث عشر ورد كثيرًا مما يرد على ذلك من الاعتراضات ودافع في قضية اخرى عن تكريم ذخائر لعازر واخته والقديس مكسيمنوس في مرسيلية وتراسكون وغيرهما من جنوبي افرنسة

وقد اسهب واجاد في اثبات صحة هذا التقليد روهربخر في تاريخه البيعي (مجلد ٤ طبعة ٣ صفحة ٤٧٩ وما يليها) واكثر من اقامة الادلة والحجج على ان لعازر واختيه وغيرهم بشروا بالمسيح في جنوبي افرنسة وقال انه قبل بقرنين كان الجميع يعتقدون ان لعازر بشر في مرسيلية وكان اسقفا عليها وان اختيه مرتا ومريم المجدلية والقديس مكسيمنوس احد الاثنين والسبعين بشروا هنالك وكان مكسيمنوس اسقفا على اكس الى انه في اخر القرن السابع عشر قام عالم اسمه لونوا موصوم باتباعه اليانسانيين وتابعه غيره فزعموا ان هذا التقليد غير صحيح بل مستنبط في القرن العاشر ولا اثر له قبل ذلك في كتب العلماء والآباء وتغلب هذا الراي في افرنسة حتى غيرت بعض صلوات في الكتب البيعية الى ان قام سنة ١٨٤٨ كاهن افرنسي يسمى فلمون [illegible] حجج وبينات لم يكن معروفة ان [illegible] وان تهافت العلماء على اتباع زعم لونوا لم يكن من السداد في شيء [illegible] اولاً انه وجدت ترجمة حياة للقديسة المجدلية كتبت في [illegible] الخامس او السادس ونسخها في القرن التاسع القديس ر[illegible] موري رئيس اساقفه مايس [illegible] هذ التقليد برمته حينئذ ثانيًا انه اكتشف عن آثار اقدم من الترجمة المذكورة [illegible] مدافن وجدت في مغرة القديسة المجدلية واحدها مدفن القديس مكسيمنوس واثبت ان هذا المدفن [illegible] التقليد [illegible] القرون الاولى وربما قبل تأمين قسطنطين الكنيسة [illegible] رسول لهم من الاثنين والسبعين [illegible]

ناطق بصحة الترجمة المذكورة وبان المسيحيين في الاعصر الاولى كانوا يكرمون ذخائر المجدلية الوارد ذكرها في الانجيل رابعاً ان المسيحيين قبل استيلاء المسلمين على جنوبي افرنسة كانوا يحجون الى القرية المعروفة بسنت بوم في جنوبي افرنسة بمنزلة محل كانت المجدلية تختلي به والى معبد المخلص الكائن في مدينة اكس كمعبد تقدس بصلاة القديس مكسيمينوس والقديسة المجدلية فيه خامساً ان تاريخ استشهاد القديس اسكندر في براشيا من ايطالية يثبت ان القديس لعازر كان في ايام الملك كاود اسقفاً على مرسيلية وان القديس مكسيمينوس كان اسقفاً على اكس وان محبس القديس لعازر في مرسيلية ان هو الا اثر قديم يثبت رسالته واستشهاده فيها وان مدفن القديسة مرتا في تراسكون كان مكرماً في القرنين الخامس والسادس وان كلوفيس الاول ملك فرنسا اعتراه مرض فزار هذا المدفن وبل من مرضه وان هذه القديسة كان المؤمنون قبل استيلاء المسلمين يكرمونها بمنزلة مبشرة في مدينة افينيون وان تراجم الشهداء القديمة في المغرب تثبت رسالة لعازر واختيه في جنوبي افرنسة الى غير ذلك من البينات التي اوردها روهربخر في المحل المذكور مصححة هذا التقليد والله اعلم

واما هل مريم المجدلية هي اخت لعازر ومرتا او هي مريم اخرى فقال قوم الذهب انه كانت مجدليتان وقال اوريجانس وغيره انهن كن ثلاثاً احداهن ذكرها لوقا في الفصل السابع عد ٣٧ وسماها امرأة خاطية والثانية دهنت المسيح بالطيب قبل يومين من الامه ذكرها متى فصل ٢٦ عد ٧ والثالثة افاضت الطيب على راس المخلص قبل الفصح والامه بستة ايام ذكرها يوحنا فصل ١٢ والاصح ما ذهب اليه اغوسطينوس (في ك ٢ في توفيق الاناجيل فصل ٧٩) وتبريانوس وغريغوريوس الكبير وغيرهم وهو ان المجدلية واحدة وهي اخت لعازر ومرتا وقد دهنت المسيح بالطيب مرتين كما ذكر متى ولوقا ويوحنا وهو القول الاعم لقول يوحنا

فصل ١١ عد ٢) . ومريم هذه هي التي دهنت الرب بالطيب ومسحت قدميه بشعرها وكان لعازر المريض اخاها . واعتمد فيكورو هذا المذهب (في الوجز الكتابي مجلد ٣ عد ٣٧٠) قائلاً ان مريم الخاطئة التي ذكرها لوقا ومريم المجدلية التي اخرج منها سبعة شياطين ومريم اخت مرتا هن واحدة بعينها وان هذا هو رأي العلماء والآباء القدماء وقد ايدته الكنيسة الرومانية دائماً في كتبها الطقسية وكنيستنا المارونية تعيد لمريم في ٢٢ تموز ولمرتا في ٢٩ منه ونروي في ترجمتهما انهما [illegible] لعازر الى مرسيلية

عد ٥١٨

[illegible]

روى اوسابيوس (في تاريخه ك ١ فصل ١٣) انه لما اشتهرت آيات المخلص في كل صوب امه كثير من الوثنيين واليهود المتوطنين في بلاد شاسعة [illegible] من امراض [illegible] وكان ابجر ملك [illegible] في [illegible] مصاباً بمرض عضال [illegible]

[illegible]

السلام انتهى اليَّ امرك وما تصنعه من الشفاء دون عقاقير وادوية فقد ذاع انك تبرىء العميان والمخلعين وتطهر البرص وتطرد الشياطين والارواح الردية وتشفي المرضى امراضاً عضالة وتقيم الموتى فلما بلغتني هذه الامور عنك رأيت في نفسي انك اما اله حقيقة هبط من السماء وصنع هذه الآيات اما انك ابن الله حقاً ولذلك كتبت اليك سائلاً ان لا تأنف من ان تزورنا وتبرىء امراضنا فقد سمعت ان اليهود يشنأونك ويحاولون قتلك فلي مدينة جميلة وان صغيرة وتكفيني وتكفيك •

وروى اوسابيوس جواب المخلص لابجر نقلاً عن تلك السجلات كما يلي

جواب يسوع الى ابجر الملك مرسلاً مع حنانيا وافده

• طوباك يا ابجر لانك آمنت بي دون ان تراني فقد كتب عني ان من يرونني لا يؤمنون بي ومن آمنوا ولم يروني لهم الحياة فقد كتبت اليَّ ان آتي اليك ولكن يلزمني ان اكمل كل ما ارسلت من اجله واذا تممت ذلك عدت الى من ارسلني وبعثت اليك حالاً واحداً من تلاميذي يبرىء مرضك ويوليك وجميع ذويك الحياة •

قال اوسابيوس انه اصاب في السجلات [illegible] ما يأتي

[illegible] سوع المسيح [illegible] ارسل [illegible]

[illegible]

يسوع على [illegible] [illegible]

آمن بالمسيح [illegible] ووضع تادي يده عليه باسم يسوع المسيح فبرىء لوقته [illegible] وصنع تادي آيات اخرى حتى قال ابجر له انما تصنعون ان كل ما [illegible] آيات انما هو [illegible] الله وسأله ان يقص [illegible]

[illegible] كل [illegible] اذي [illegible]

وآياته وصلب اليهود له وصعوده الى ابيه الى السماء فامر ابجر اهل مدينته ان يجتمعوا في الغد جميعاً ويسمعوا تبشير تادي فآمنوا واراد الملك ان يعطيه ذهباً وفضة فابى قائلاً انا تركنا ما لنا فكيف نأخذ ما لغيرنا هذا ما قاله اوسابيوس انه ترجمه من تلك السجلات المكتوبة باللغة السريانية

اما وجود ملك اسمه ابجر في الرها في ايام المخلص فما عليه من نكير وقد وجدت مسكوكات باسم ابجر ملك الرها وقد دام ملك هولاء الملوك نحواً من ثلاثة قرون اعني من سنة ٩٩ قبل الميلاد الى سنة ٢١٧ بعده على ما روى دونيسيوس بطريرك اليعاقبة في تاريخه الملحق في المكتبة الشرقية (مجلد اول صفحة ٤١٧ وما يليها) وكانت قصبة ملكهم الرها واشتهر اهلها منذ صدر النصرانية بالايمان المسيحي حتى سُميت الرها المقدسة او الرها المباركة وقد سمي كثير من ملوكها باسم ابجر وعد دونيسيوس المذكور تسعة وعشرين منهم بهذا الاسم وقال ان الذي كان في زمان المخلص كان ابجر الخامس وانه ملك في الرها من سنة ١٣ الى سنة ٥٠ للميلاد وروى بركوب في كتابه حرب الفرس (ك ٢ ف ٢) ان ابجر هذا زار رومة ونال حظوة عند اغوسطوس وعن ابن العبري في تاريخه الديني ان كلمة ابجر معناها الاعرج وابجر هذا يلقب اوخماي الاسود من باب التسمية بالاضداد لان مرضه كان البرص وجسمه كله ابيض

واما هل رسالة الابجر الى المسيح ورسالة المسيح اليه صحيحتان ففي ذلك خلاف روى موسى الخوراني المؤرخ الشهير الذي كتب تاريخ ارمينية رسالتي الابجر والمسيح كما رواهما اوسابيوس وزاد على ذلك ان وافد ابجر الى المسيح اتى اليه من اورشليم بصورة المخلص [illegible] (اي في القرن الخامس) في الرها [illegible] الى كنيسة القديس سليبستروس او الى جانوا ونقل كثير من المؤرخين اليونان رسالتي

المسيح وابجر عن اوسابيوس والتقليد المنتشر في المشرق وقد كشف في هذه السنين الاخيرة عما يدل على ذلك ولم يكن معروفاً قبلاً في اوروبا فقد وجد في مكتبة الامة في باريس ترجمة ارمينية لتعليم اداي تشتمل على تاريخ تادي التلميذ المرسل الى الرها وعلى ما يتعلق بهذا المبحث فنترجم هذا التعليم ترجمتين عنى باحداهما يوحنا رافائيل امين وهي مثبتة في المجلد الاول من مجموع التواريخ القديمة الارمنية لفيكتور لنكلوا (صفحة ٣١٥) وعنوانها «لرويبا الرهاوي تاريخ ابجر وبشير تادي مترجماً المرة الاولى عن الكتاب المخطوط في المكتبة الملكية في باريس سنة ١٨٦٧» والترجمة الثانية عنى بها السهان وهي اكمل من الاولى وعنوانها رسالة ابجر او تاريخ تنصر اهل الرها كتبه لابوبلدا الكاتب [illegible] الرسل وقد ترجم عن النسخ الارمنية المخطوطة في القرن الخامس وقد طبع هذه الترجمة الرهبان [illegible] في البندقية سنة ١٨٦٨ وهذه الترجمة الارمنية [illegible] عن الاصل السرياني الذي وجد [illegible] وفي المتحف البريطاني في لوندرا نسخة منه طبعها كيراون في لوندرا سنة ١٨٦٤ الا انها تخلو عن الرسائل التي ذكرها اوسابيوس لسقوط الاوراق الاولى منها على ان هذا الكتاب وجد كاملاً في المكتبة الملكية في [illegible] مكتوباً بالاحرف السرنكالية في القرن السادس وطبعه جرج فيليب في لوندرا سنة ١١٧٦

[illegible] رسالة ابجر [illegible] في هذا الاثر [illegible] ورسالة الى [illegible] اوسابيوس الى اليونانية لم [illegible] من الرسالتين [illegible] واما جواب المخلص لابجر الذي روى اوسابيوس انه كان رسالة [illegible] المذكورة [illegible] لم يكن [illegible] مستبدلاً [illegible] لم يكتب الى ابجر رسالة وان اوسابيوس روى [illegible]

[illegible]

المخلص لم يكن برسالة والا لتفاخروا بان المسيح كتب رسالة الى ملكهم . واما رسالة ابجر التي هي واحدة في رواية اوسابيوس وفي الآثار الشرقية فقد اثبت كثير من العلماء الكاثوليكيين انها صحيحة منهم بارونيوس وتلمون واودين والبولانديون وفلت والسمعاني في المكتبة الشرقية (مجلد ١ صفحة ٣١٨) موردًا قول يعقوب السروجي بل تابعهم على ذلك كثيرون من علماء البروتسطنت منهم كاف وكراب وديك وقال تلمون في مجلد ١ صفحة ٦١٧) « لا ندعي ان تلك الرسائل صحيحة حقًا ولكن نسأل من ينكرون صحتها ان يسمحوا لنا بان نتمسك بالقاعدة ان لا نرفض ما اتانا به القدماء الا ان توجد حجج قوية لما يخالفه فان وجدت في هذا البحث هذه الحجج القوية فلا شك في وجودها نظرًا الى رسالة المسيح واما رسالة ابجر فاكثر اهل النقد في هذه الايام على ان الحجج الواردة عليها قويه وكافيه لرفضها ويستدون في ذلك الى ان كتاب تعليم اداي لم يكتب في ايام ابجر الخامس الذي كان في ايام المخلص اذ حوى اثباتًا في اعمال الرسل ورسائل بولس الرسول [illegible] المطبوع سنة ١٨٨٠ [illegible] الآثار [illegible] هي [illegible] لاسيما وابجر [illegible] الذي كان من سنة ١٧٦ الى سنة ٢١٣ بعد المسيح [illegible] والخلاص من الاقاصيص والسهان [illegible] الاثر السرياني المذكور لم يبدا [illegible] تعليم اداي [illegible] وقالوا انه ادخل عليه زيادات و [illegible] على انه لا يقرب من الصواب ما زعمه اسيوس من ان انتشار الدين المسيحي في الرها تأخر الى اواخر القرن الثاني ولكن [illegible] من جهة اخرى ان الكتابة [illegible] لم تثبت هذه المراسلة [illegible] تال في مرسوما [illegible] ورسالة المسيح الى ابجر [illegible] الكتاب المذكور [illegible]

كلمة ابجر) بمعنى انه لا يلزم قبولها بين الكتب المقبولة في الكنيسة ومن العلماء الذين انكروا صحة هذه المراسلة في القرون السالفة نطاليس اسكندر فانه افرد المقالة الثالثة في تاريخ القرن الاول ليثبت ان هذه المراسلة بين ابجر والخلص غير صحيحة واورد لانكار صحتها ست حجج منها رسم البابا جيلاسيوس المذكور في مجمع عقده مع سبعين اسقفاً في رومة ومنها ان قول المسيح في هذه الرسالة طوباك يا ابجر لانك آمنت بي ولم ترني منتحل عن الانجيل ومنها تعليم بعض الآباء ان المخلص لم يكتب شيئاً ورد نطاليس ما يرد على مذهبه ومن جملته شهادة القديس افرام في وصيته قائلاً ان هذا القديس واوسابيوس وغيرهما لم ينحدوا من [illegible] سجلات الرها كما فحص عنها جيلاسيوس وخالف كرابيوس نطاليس اسكندر في زعمه [illegible] يوحنا مانسي في حواشيه على تاريخ نطاليس [illegible] من مشاهير العلماء [illegible] لبحث [illegible] الى [illegible] بصحة هذه الرسائل او عدم صحتها والذي يظهر لنا ان الارجح في رسالة المسيح الى ابجر انها لم تكن مكتوبة بل قال المخلص لوافده ما هو بمعناها فبعد عود الوافد كتب المسجلون ما سمعوه منه بصفة رسالة واما رسالة ابجر الى المخلص فترجح صحتها لتدوينها في سجلات الرها ورواية اوسابيوس لها وورودها في الآثار الشرقية المشار اليها وقول اكابر من العلماء بها

وهذا هو رأي استاذنا العلامة السمعاني (مجلد ١ من المكتبة الشرقية و [illegible] ٥٥٤) حيث ذكر الخلاف بين العلماء على صحة الرسالتين وابان ما اورده كل فريق لتأييد مدعاه واستخلص بقوله ولذا ارى ان اقوال العلماء [illegible] يمكن توفيقها بقولنا ان المخلص لم يكتب هذه الرسالة بل تلقاها واحد [illegible] بعد عوده واتيان تادي الى الرها وايمان ابجر دونت [illegible] ولم تحسب [illegible] الكتب [illegible] لان كاتبها لم يكن ملهماً [illegible]

فاني على يقين بانه ليس من دليل يخالف صحتها وان علماء السريان يجمعون على ان ابجر ارسل رسولاً الى المخلص وايد ذلك كثيرون من اليونان واللاتينيين وعادتهم المستمرة ان يرسلوا مع الوافد رسالة

اما صورة المسيح التي زعم المؤرخون اليونان انها صورت بآية على منفشة كان المخلص يتمسح بها فلم يذكرها اوسابيوس وذكرها ثابت في تعليم اداي الا انه لم يقل فيه انها صورت بآية بل ان حنانيا رسول ابجر صورها لانه كان يحسن التصوير فلا ريب اذاً في وجود صورة المخلص مكرمة في الرها من اقدم الدهر واما من صورها فالله اعلم به

واما تادي فروى ابن العبري في تاريخه البيعي (مجلد ٣ صفحة ١٤) انه بعد ان شفى ابجر وآمن هو وشعبه وبنى بنفقته كنيسة في الرها مضى هو وتلميذاه اجي ومادي الى المشرق يبشرون بالانجيل ثم عادوا الى الرها وكان ابجر قضى وخلفه ابنه وكان وثنياً يبغض المؤمنين فقتل تادي في ٣٠ تموز ودفن في البيعة التي كان بناها في الرها وقال ابالوس ولامي مترجما تاريخ ابن العبري ان تادي بشر في المشرق ١٢ سنة وعن بعضهم عشرين سنة وان في كتاب تعليم ادي الذي اشرنا اليه ان تادي مات بمرض في ١٤ من ايار ويعيد السريان له في ذلك اليوم . وقال العلامة السمعاني في المكتبة الشرقية (مجلد ٣ صفحة ٦١١) ان تادي بعد رجوعه من التبشير توفي في السنة ١٢ بعد صعود المخلص وكان ابجر حياً ودفن باحتفاء في الكنيسة الكبرى في الرها هذا ما رواه مادي وعمرو وخالفهما ابن العبري بقوله ان تادي قتله ابن ابجر في ٣٠ تموز على ان ما رواه ابن العبري نسبه مادي الى اجي تلميذ تادي .

عد ٥١٨

في خلفاء بطرس في كرسي انطاكية في القرن الاول

ان بين المؤرخين خلافاً في من خلف بطرس في كرسي انطاكية أاوديوس ام اغناطيوس والاوجه والذي قال به الاكثرون ان اوديوس هو الذي خلفه اولاً وذلك بيّن من رسالة اغناطيوس ١٢ الى الانطاكيين حيث يقول « اذكروا اوديوس الطوباوي اباكم الذي هو اول من دبر كنيستكم بعد الرسل » على ان هذه الرسالة لم يتحقق انها لاغناطيوس ولكن اياً كان كاتبها فلا تخلو من البرهان على صحة ما نحن مثبتونه. وقال اوسابيوس (في ك ٣ من تاريخه فصل ٢٢) « ولما كان قضى في انطاكية اوديوس الذي كان اقيم الاسقف الاول (بعد بطرس) على هذه المدينة خلفه الاسقف الثاني اغناطيوس الذي كان شهيراً » وقال القديس ايرونيموس (في المشاهير البيعيين) « ان اغناطيوس الاسقف الثالث بعد بطرس في كرسي انطاكية » يريد ان بطرس هو الاول واوديوس الثاني واغناطيوس الثالث على انه يظهر من خطبة يوحنا فم الذهب في تأبين اغناطيوس انه هو الذي خلف بطرس في كرسي انطاكية ويعني ثاودوريطس انه نال الاسقفية من يد بطرس و[illegible] ذلك في رسالة من البابا فلكس الثالث الى الملك زينون وخرّج نتالس اسكندر (مقالة ١٤ في تاريخ القرن الاول) قولهم بتعيين بطرس اقام اوديوس واغناطيوس اسقفين معاً على انطاكية حسماً للاختلاف بين المتنصرين من اليهود والوثنيين ولما زال الخلاف نقل اغناطيوس الى اسقفية اخرى واستمر اوديوس في انطاكية حتى توفي فخلفه اغناطيوس وقال انه رأى ما يؤيد ذلك في الكتاب السابع من الرسوم الرسولية والله اعلم وعن موجز تراجم [illegible] ان اوديوس توفي شهيداً على عهد الملك نيرون سنة ٦٨ والذي [illegible]

[illegible] كرسي انطاكية [illegible] في [illegible]

الوثنيون وعاقبوه عقوبات شديدة حتى نال اكليل الشهادة سنة ٧١ ويعيد له في ١
آب لكن الذي في كتب اكثر المؤرخين انه استأثرت به رحمة الله سنة ٦٨ وحيث
ان الرأي العام ان بطرس ترك انطاكية سنة ٤٢ فيكون اوديوس اقام في كرسي
انطاكية ستاً وعشرين سنة على القول الثاني او تسعاً وعشرين على القول
الاول ٠

اما القديس اغناطيوس اسقف انطاكية الثالث فكان تلميذاً لبطرس ويوحنا
الرسولين ويسمى تاوافورس ايضاً وتأويل الكلمة حامل الله او المحمول من الله
وقد زعم لذلك بعض علماء اليونان انه كان الطفل الذي حمله يسوع وقال ٠ ان لم
تصيروا مثل هذا الطفل لا تدخلوا ملكوت السماء ٠ والاوجه المعنى الاول اي ان
اغناطيوس كان حاملاً لله اي بمنزلة هيكل له لانه جاء في قصة استشهاده القديمة
جداً ان ترايانوس قال ٠ نأمر ان يأخذ الجنود الى رومة العظمى اغناطيوس الذي
يقول انه حامل المصلوب في نفسه ٠ فهذا صار اسقفاً على انطاكية سنة ٦٨ او
سنة ٧١ كما مر ودبرها بكل قداسة الى ايام ترايانوس الذي رقي الى منصة الملك
سنة ٩٨ وقد ذكر اوسابيوس (ك ٣ من تاريخه فصل ٣٦) اخباره ورسائله فقال
ما ملخصه انه اقتيد من اجل ايمان المسيح من سورية الى رومة وطرح فيها
للوحوش وفيما كان مجتازاً في اسيا مخفوراً بالجنود بكل تحرز كان كلما دخل مدينة
خطب في المؤمنين محرضاً اياهم على الثبات في الايمان والاستمساك بعروة التقليدات
الرسولية ومحذراً اياهم من الانخداع باقوال الهراطقة الحديثي النشأة حينئذٍ واتى
ازمير وكان فيها بوليكربوس فكتب رسالة الى كنيسة افسس واخرى الى كنيسة
مانيزيا واخرى الى كنيسة ترال (المعروفة الان بسلطان حصار في اسيا الصغرى)
ورسالة الى الرومانيين وبعد ان زايل ازمير واتى ترواداً كتب رسالة الى اهل
فيلادلفية ورسالة الى كنيسة ازمير ورسالة الى بوليكربوس اسقفها اوصاه فيها

برعيته في انطاكية وقال اوسابيوس ايضاً ان القديس ايريناوس ذكر استشهاد القديس اغناطيوس ورسائله ومما رواه ايريناوس عن قوله « اني حبة حنطة لله فيلزم ان تطحنني انياب الوحوش لاكون خبزًا صالحاً على مائدة الله »

على انه يعزى الى اغناطيوس رسائل اخرى منها ثلث رسائل احداها الى العذراء واثنتان الى يوحنا الانجيلي لكن هذه الرسائل الثلث لا صحة لنسبتها اليه ومنها خمس رسائل اخرى الى امرأة اسمها مريم والى اهل ترسيس وانطاكية وفيلبية والى هيرون وهذه ايضاً ليست له لان فيها ذكر امور لم تكن الا بعد ايامه اما رسائله السبع التي ذكرها اوسابيوس وايريناوس والتي نشرها مطبوعة باليونانية اسحق فوسيوس مأخوذة عن كتب مخطوطة عثر عليها في المكتبة الماديشية ثم نشرها في اللاتينية اوساديوس مأخوذة عن نسختين مخطوطتين عثر عليهما في مكاتب انكلترا فقد اثبت نطاليس اسكندر (في الفصل ١٦ من تاريخ القرن الاول وفي المقالة ٢٣ من هذا القرن) انها صحيحة وهذا القديس منشئها ولم يطرأ عليها تحريف ولا تزييف خلافاً لسلماسيوس ودالوس وغيرهما من الكالوينيين وكنيستنا المارونية تعيد لهذا القديس في ٢٠ك١ وتروى خبره كما ذكره اوسابيوس وانه نال اكاليل الشهادة في رومة سنة ١٠٩

﴿ عد ٥١٩ ﴾

﴿ في سمعان خليفة يعقوب الرسول في اورشليم في القرن الاول ﴾

قد مرّ (في عد ٥١٠) ان يعقوب الصغير بن حلفى كان اسقفاً على اورشليم وقضى شهيدًا وروى اوسابيوس (في ك٣ من تاريخه فصل ١١) ان الرسل والتلاميذ اجتمعوا في اورشليم بعد استشهاد يعقوب الرسول مع بعض انسباء المخلص ليختاروا اسقفاً لاورشليم مكان الشهيد فاجمعوا على اختيار سمعان بن حلفى الوارد ذكره في الانجيل (مرقس فصل ٦ عد ٣) ويظن ان سمعان هذا كان نسيباً للمخلص

لان حلفى كان اخا يوسف على ما روى هجيسبس ويوحنا من قول اوسابيوس (لك ٣ فصل ٣٢ من تاريخه) ان سمعان كان من جملة التلاميذ الاثنين والسبعين ويظهر انه اعتزل مع المؤمنين في بالا في عبر الاردن ابان محاربة اليهود والرومانيين وعاد الى اورشليم بعد خرابها على ما روى ايفان واوسابيوس وتوفرت حينئذ آيات الله في كنيسته وتكاثر عداد المؤمنين وتفاقم الاضطهاد لهم وامر ترايانوس بمزيد التقصي عنهم والتنكيل بهم فوشى بعض الهراطقة بسمعان الى ايكس والي فلسطين انه مسيحي ومن نسل داود فاقتيد اليه واذاقه امر انواع التعذيب اياماً حتى عجب الوالي والجنود والناظرون من تحمله كل هذا التبريح وعمره مئة وعشرون سنة فامر الوالي اخيراً بصلبه فجاد بنفسه على الصليب كسيده سنة ١٠٧ (روى ذلك اوسابيوس في تاريخه ك ٣ فصل ٣٢ نقلاً عن هجيسبس) وبما ان يعقوب سلفه استشهد سنة ٦٢ او سنة ٦٣ فيكون سمعان قد دبر كنيسة اورشليم مدة اربع واربعين او خمس واربعين سنة ويعيد اللاتينيون له في ١٨ شباط واليونان في ٢٧ نيسان وخلفه يوستوس في اسقفية اورشليم

عد ٥٢٠

في بعض اساقفة في مدن سورية في القرن الاول

ان سورية كانت مهد النصرانية فقد بشر فيها المخلص وآمن به كثيرون ونشر الرسل والتلاميذ بشارة الانجيل فيها قبل تفرقهم الى الآفاق وتوفرت فيها الكنائس وقام فيها اساقفة كثيرون ولم يبق لنا في آثار القدماء ذكر جميعهم فنذكر منهم من تيسر لنا العلم بهم منهم في دمشق حنانيا الذي عمد بولس الرسول واثبت العلماء الشرقيون واليونان المتأخرون انه كان من الاثنين والسبعين مبشراً وصار اسقفاً على دمشق وان ورد في المراسيم الرسولية انه لم يكن كاهناً وقال بعضهم انه كان شماساً وقال القديس اغوسطينوس (لك ٢ راس ٤٠ من المباحث) انه كان

كاهناً لان المسيح ارسل اليه بولس لينال سرّاً لم يخول منحه الا للكهنة وقد استشهد حنانيا في دمشق ودفن فيها ويعيد له اللاتينيون في ٢٥ كانون الثاني والروم وطائفتنا المارونية في ١ تشرين الاول وذكر كثير من المؤرخين ان اثناطيوس تلميذ حنانيا كان اسقفاً على هذه المدينة في القرن الاول

اما بيروت فلم يرد اسمها في الاسفار المقدسة ولكن مما لا يمترى فيه ان الرسل اجتازوا بها مراراً عند مضيهم من قيصرية الى انطاكية وعند تطوافهم في مدن فونيقي كما جاء في كتاب اعمال الرسل (فصل ١١ عد ١٩ وفصل ١٥ عد ٣) يبشروا بالانجيل الجالة الرومانية واليهود المقيمين فيها وقد نشر البولانديون في ترجمتي الرسولين بطرس وبولس كتيباً في هذين الرسولين لا يعلم مؤلفه ومما جاء فيه ان بطرس الرسول بعد ان اخرجه الملاك من السجن في اورشليم مضى الى قيصرية وصيدا ثم الى بيروت واقام فيها اسقفاً احد رفقائه ثم سار الى جبيل واطرفنا مؤلف الخطب المنسوبة الى القديس اكليمنضوس الاول البابا ببعض اخبار عن اقامة بطرس في بيروت فقال حدث زلزال اثناء بلوغ بطرس الى بيروت ففزع الناس الى الرسول يطلبون غوثه وكان سيمون الساحر فر من وجهه من صيدا الى بيروت فاستغنم الفرصة ليهيج الشعب على بطرس قائلاً لم تحل بهم هذه الداهية الا لحلوله مدينتهم وان ابطأوا في طرده تتالت المصائب عليهم وعرف بطرس فتضح مكر المضلّ ورفقائه فثار الشعب عليهم وطفقوا يضربونهم الى ان ابعدوهم عن المدينة وعادوا يأتون بالمرضى والسقماء الى الرسول فيبرئهم فآمن كثيرون منهم فعمدهم وثبتهم واقام مدة عندهم ثم ترك لهم احد رفقائه الكهنة اسقفاً لهم وقال بعض العلماء اليونان منهم مؤلف الكتاب المنسوب الى دوروثاوس واسويطس في كتابه في الاثنين والسبعين تلميذاً ان هذا الاسقف كان اسمه كوارتس وهو من الاثنين والسبعين تلميذاً وقد ورد اسمه في رسالة بولس الى الرومانيين ف ١٦ ع

عد ٢٣) حيث قال « يسلم عليكم ... كوارتس الاخ » وروى البولانديون (في ٣ ت ٢ مجلد ٦١ صفحة ٥٨٥) ان السنكسارات اليونانية واللاتينية توجب التكريم للقديس كوارتس وروى هنري موندر في رحلته من حلب الى اورشليم من نحو قرنين انه كان في احدى كنائس بيروت خطوط يونانية ناطقة باسم « كوارتس اول اسقف على بيروت » كل ما مر يحتمل الصدق ولا دليل على خلافه على انه غير كاف للقطع بصحته وتوكيده كل التوكيد للاستناد فيه الى كتب لا يعلم مؤلفها او الى شهود ليس ما ينزههم عن الغلط

زعم بعضهم ان يوحنا مرقس كان اول اسقف في بلاد جبيل وانه سندًا الى هذا التقليد بنيت فيها على اسمه كنيستها في ايام الصليبيين لكن هذا يخالف ما رويناه عن ثقة المؤرخين بان يوحنا مرقس هو مرقس الانجيلي الذي كان مرافقاً لبطرس الى رومة واقامه اول اسقف في اسكندرية وروى لاكويان (في مجلد ٣ صفحة ٨٢١ من المشرق المسيحي) ان بطرس الرسول اجتاز في طرابلس عند مضيه الى انطاكية فاقام فيها اسقفاً واثني عشر كاهناً وكان اسم هذا الاسقف ماروتس كما في ك ٧ راس ٤٥ من المراسيم الرسوية وكان في بانياس قيصرية نيدوس إرست اول اسقف على زعم بعض المؤرخين اليونان ولا بينة راهنة على ذلك وكان في قيصرية فلسطين زكي اول اسقف اختاره بطرس الرسول في السنة الاولى بعد صعود المخلص ثم خلفه تاوافيلوس من انطاكية ثم كرنيليوس ذكرهم بياجيوس في كتابه الموسوم بسورية المقدسة وجاء في هذا الكتاب ان لوفيوس تلميذ الرسل كان اول اسقف على اللاذقية وهو الذي جاء ذكره في رسالة بولس الى الرومانيين (فصل ١٦ عد ٢١) وقد ذكره ايضاً لاكويان في المشرق المسيحي اول اسقف على السويدية (وهي سلوقية سورية) دوسيتاوس ذكره لاكويان في المشرق المسيحي وعد خمسة عشر اسقفاً من اساقفتها لان اهلها آمنوا بالمسيح عند

اجتياز بولس وبرنابا من انطاكية الى قبرس (اعمال الرسل فصل ١٣ عد ٤) وعن دوروثاوس اسقف صور ان زيناس معلم الناموس الوارد ذكره في رسالة الرسول الى طيطوس (فصل ٣ عد ١٣٠) كان اسقفاً على اللد وذكره بياجيوس ايضاً وفي تراجم القديسين في ٢٢ تشرين الثاني ان فيليمون تلميذ بولس بشر في غزه وكان اول اسقف عليها ثم عاد الى كولوساي التي كان منها فنال اكاليل الشهادة مع ابفية امرأته ولكن في كتاب المراسيم الرسوليه ان بولس الرسول اقامه اسقفاً على كولوساي . وقد كانت مدن اخرى كثيرة اسقفية في سورية في القرن الاول ولكن لم يتسنَّ لنا العلم باسماء اساقفتها

عد ٥٢١

✻ في المبتدعين الذين كانوا في سورية في القرن الاول ✻

ان اول المبتدعين في كنيسة الله كان سيمون الساحر وقد مر في كلامنا على بطرس الرسول ان سيمون هذا كان من السامرة وقد آمن بالمسيح على يد فيلبس الشماس ولما اتى بطرس ويوحنا الى السامرة ليثبتا المؤمنين اراد ان يعطي بطرس فضة ليمنحه السلطان على اعطاء الروح القدس اي على منح سر التثبيت فازدجره الرسول قائلاً لتذهب فضتك معك الى الهلاك لانك ظننت ان موهبة الله تقتنى بالنقود فمرق من الدين واخذ يعلم غوايات وكان يضل الشعب ببعض تأثيرات ملكية فسمي ساحراً واتخذ امرأة بغياً من صور كان يعزو اليها شيئاً من الالوهية وخلق العالم وكان يطوف البلاد معها حتى انتهى الى رومة واستطاع بشعبذاته ان يغوي كثيرين ويكسب اعتناء القوم ورؤساءهم حتى اقاموا له تمثالاً وقد وبخ الرومانيين على ذلك القديس يوستينوس الشهيد في محاماته الاولى قائلاً « سيمون نزل منزلة اله في مدينتكم الملكية واقيم له تمثال كانه اله » وقد حاول ذات يوم ان يرتفع الى الجو بسحره وكان القديس بطرس في رومة فخشع الى الله مصلياً فسقط الساحر

على الحضيض فانحطمت ساقاه وحمل الى محل آخر ولم يتحمل الالم المبرح والخجل الفاضح فالقى بنفسه من شاهق فانقضت انفاسه التعيسة روى ذلك عن القدما ارنوبيوس (في ك ٢ ضد الامم) والقديس كيرلس الاورشليمي (تعاليم) واوسابيوس في تاريخه (ك ٢ راس ١٢) والقديس ابيفان (في بدعة ٢١) والقديس اغوسطينوس (في كتابه في البدع) وغيرهم فضلاً عن كثيرين من المؤرخين الحديثين

اما الغوايات التي بثها سيمون فاخصها اولاً ان الملايكة خلقوا العالم ثانياً ان النفوس بعد موت الجسد تجتاز الى اجساد اخرى ولو كان ذلك صحيحاً لتذكرت ما كان لها من الاجساد الاولى لان قوى النفس ملازمة لها ولا تنفك عنها (فمن ذكروا هذا البرهان القديس ايريناوس ك ٢ في البدع فصل ٥٨) ثالثاً ان لا حرية للانسان وان الاعمال الصالحة ليست بلازمة للخلاص وهذا الضلال جدده لوتاروس واشياعه رابعاً كان يدعي انه الاله الذي أنزل السنة على موسى واصلح العالم وانه روح القدس وروى القديس ايريناوس وتاوادوريطس انه كان يزعم ان من احسن رجاءه به وبهيلانة معشوقته لا يلزمه ان يعباه برصايا السنة ولا يخشى التهديدات الواردة فيها بل يطلق له ان يصنع ما شاء الى غير ذلك من الاضاليل التي لا يحفل بردها ولا تستوجب اضاعة الوقت في تفنيدها

وكان ايضاً في هذا القرن منيندروس وكان من السامرة وتلميذاً لسيمون واخذ في سنة ٧٤ للميلاد يدافع عن اضاليل سيمون ويزيد عليها انه ارسل من السماء مخلصاً للعالم (رواه أيريناوس ك ١ فصل ٢١ واوسابيوس في ك ٣ من تاريخه فصل ٢٠) وانه لا خلاص لاحد ان لم يعتمد بمعوديته ويعد من آمن بتعليمه واعتمد بمعوديته بانه لا يدركه الموت ولا يشيخ (رواه ايريناوس واوسابيوس في المحال المذكورة والقديس يوستينس الشهيد في محاماته ٢ وترتوليانس في كتابه في النفس فصل ٥٠)

ولم نعثر على ما يبين لنا كيف كانت نهاية انفاسه وانى كانت فهي اكبر مفند لغواياته

وخلف ميندروس كيرنتوس وقد تعلم الفلسفة في مصر وكان يناصب الرسل في اورشليم وقيصرية وانطاكية وروى ايفان (في بدعة ٢٨) انه هو الذي حرّش بين اليهود والامم بمسألة الختان وحفظ سنة موسى التي عقد الرسل مجمع اورشليم لفصلها ومضى الى اسيا الصغرى فبث اضاليله التي منها ان الله لم يخلق العالم بل ابدعته بعض سلطات لا تعرف الله وان حفظ سنة موسى غير لازم مع الانجيل لينال الانسان الخلاص وان يسوع انسان ولد كعامة الناس من يوسف ومريم وحلّ عليه المسيح بشبه حمامة عند اعتماده في الاردن وكان اشياعه يحرفون انجيل متى وينبذون رسائل بولس الرسول وكتاب اعمال الرسل وزعم ان سيكون بعد القيامة تعامة ملك ارضي ليسوع المسيح يتنعم الناس فيه باللاذ البدنية في اورشليم الف سنة وانبأنا القديس ايريناوس (ك ٢ فصل ٤) ان كيرنتوس دخل الحمام يوماً ورآه يوحنا الرسول ففرَّ قائلاً للحاضرين هلموا نذهب من هنا ليلا يسقط الحمام علينا ولم يفرغ من كلامه الا تداعى الحمام وسقط بزلزال فدفن كيرنتوس تحت انقاضه قبل ان يموت

وكان في هذا القرن ايضاً ابيون وروى كثير من القدماء ان يوحنا الرسول كتب انجيله ليفند ضلال هذا المبتدع ومن غواياته ان المسيح كان بشراً ولده يوسف ومريم لكنه احرز الفضائل فاختاره الله ابناً لله وسلم بعض اتباعه ان العذراء حبلت به بفعل الروح القدس لكنهم انكروا كونه مساوياً للآب وكان يرى لزوم الجمع بين سنّة موسى والدين المسيحي ولم يكن الابيون يسلمون الا بانجيل متى ويسمونه انجيل العبرانيين ويسقطون منه فصولاً ويحرفونه في آيات كثيرة روى القديس ايرونيموس ان المعمودية كان يمارسها الابيون لم يرذلها الكثوليكيون ...

اذاع ابيون ضلاله اولاً في سوريه وبلاد مواب ثم في اسيا الصغرى ورومة ايضاً وقد فندّ القديس ايريناوس (في ك٣ فصل ٢٤ وما يليه) ضلاله بان المسيح ولد من يوسف والعذراء ولا نعلم متى وكيف قضى اجله

وكان ايضاً ساتورنينوس وقد نشأ في انطاكية والذي في التواريخ اليعية انه بثّ ضلاله في اوائل القرن الثاني ولكن ذكرناه هنا لانه كان تلميذاً لمينندروس وقد تابعنا على ذلك نطالبس اسكندر ومن اضاليله انه وجد أب يجهله كل احد وهو خلق الملايكة فابدع سبعة منهم العالم والانسان اذ رأوا نوراً سماوياً ارادوا امساكه فتوارى عنهم فخلقوا انساناً على شبهه قائلين لنصنع انساناً على صورتنا ومثالنا لكن هذا الانسان امسى كدودة لا تطيق ان تفعل شيئاً فشفقت القدرة السامية على صورتها واحلت فيها نطفة منها فاحيتها وهذه النطفة تطير نحو السماء من الجسد عند انحلاله وقالوا ان اله اليهود واحد من هولاء السبعة الملايكة عصى اباه فارسل المخلص بصورة بشرية ابرد هذا الملاك الى الطاعة ويخلص من يؤمنون به بالاله فيهم نطفة الحياة وكان ينهي عن الزواج والولادة على ان الشيطان اخترعهما ويزعم ان الملايكة خلقوا البشر وبعضهم صالح طبعاً وبعضهم ردي طبعاً وان المخلص اتى الى العالم ليساعد الصالحين ويبكت الاردياء مع الشياطين الذين كانوا يسعفونهم الى غير ذلك من الغوايات روى ذلك القديس ايريناوس (ك١ فصل ١٣) وايفان (في بدعة ٢٣) واوسابيوس (ك ٤ من تاريخه فصل ٩) وغيرهم

وكان في هذا القرن ايضاً باسيليدي لكنه لم يكن من سورية بل من الاسكندرية وبثّ ضلاله في مصر الا انه اخذه عن سيمون وميناندروس وزاد على تعليمهما خرافات اخرى لا نحفل بذكرها لانها لا عبرة بها ولم تنتشر في سورية

وبقي النيقولاويون وكان من ضلالهم انهم كانوا يتزوجون النساء سفاحاً اي دون سنة ولا كتاب ويبيحون الزواج بايتهن كانت متزوجة او عذراء ويزعمون

ان ابا يسوع المسيح لم يخلق العالم ويشددون بغوايات اخرى منها ان الظلمات اقترنت بالروح القدس فولدت زانية ثم ولدت هذه الزانية اربعة ايوني (اي ارواح او مخلوقات على من الناس) ومن هولاء الايوني الاله الشرير وهذا ضاجع تلك الزانيه فولد منها الالهة والملايكة والناس وسبعة ارواح الشياطين روى ذلك القديس ايريناوس (ك ١ فصل ٢٧) وابيفان بدعة ٢٥) وفيليسترس (في كتابه في البدع فصل ٥) وغيرهم

وقد ذكر يوحنا في رؤياه هولاء النيقولاويين بقوله (فصل ٢ عدد ٦) لك تمقت اعمال النيقولاويين التي امقتها انا ايضاً وكان هولا الهراطقة ياكلون باستباحة من ذبائح الاوثان مع الزانية [illegible] الكلام فيما

[illegible]

الباب الثاني

في تاريخ القرن الثاني

القسم الاول

في التاريخ الدنيوي

تمهيد

عد ٥٢٣

ريار ولسمي اوليرس [illegible] اسيا [illegible] للمائد [illegible] في [illegible] سنة ٧٩ وقام في غير ذلك من مناصب الحكومة الى ان صار قنصلاً سنة ٩١ وولي الحكومة في اسبانيا ثم [illegible] سنة ٩٦ ليام جلي وتبناه [illegible] سنة ٩٧ وخلفه بعد وفاته سنة ٩٨ واتى روميه سنة ٩٩ بعد ان امن [illegible] الناس [illegible] الشعب منها وفي سنة ١٠١ شرع في محاربة اهل داشيا وعبر الجر [illegible] حوارها [illegible] المملكة الرومانية وفي [illegible] على الحروب سنة ١٠١ الى سنة ١٠٤ [illegible] الدمشقي المهندس الشهير واذل [illegible] العربين واخضع ارمينية [illegible] واقتح [illegible] من مدن ما بين

النهرين اقليماً رومانياً سنة ١١٥ واتصل بغزواته الى الهندسة ١١٦ ونشأت ثورة في بلاد العرب ارغمته على الاسراع لاخماد لظاها الى ان ادركته المنية في صقلية سنة ١١٧ وقد ساد العدل في ايامه وعنى بتقدم الزراعة واقام معاهد لتربية الايتام واحسن نظام تدبير الاقاليم وانشأ للملكة آثاراً تذكر فتشكر منها العمود والمنتدى المعروفين باسمه في رومة وميناً في شيفينا فاكيا واخرى في استيا وطرقات في افريقية وغيرها وكان في ايامه بلين الصغير ولم يكن اضطهاده للمسيحيين شديداً ومع ذلك حكم على القديس اغناطيوس اسقف انطاكية بالموت فريسة الاسد

وخلف ترايان ادريان وسمي اليوس ادريانوس وكان من انسبائه الادنين وتبناه وجعله اولاً حاكماً في سورية ولما مات خلفه في الملك سنة ١١٧ ومن اعماله انه بني على الدنوب قلاعاً عديدة واكثر من الطواف في مملكته فزار [illegible] سنة ١١٨ وعنى بعمل مرفا مدينة كارد ومضمار مدينة نيم واتى بريطانية واقام اسواراً بجانب مدينة كاليدوني ثم جال في اسبانيا وافريقية وعاد الى رومة فاقام فيها مدة ثم ابل الى المشرق واقام فيه من سنة ١٢٢ الى سنة ١٢٥ ثم اتى بلاد اليونان سنة ١٢٥ وعاد الى رومة سنه ١٢٦ ثم أمَّ افريقية سنة ١٢٨ وتجول في اسيا وصحراء تدمر وبلاد العرب وفلسطين وحارب اليهود واقام في اورشليم هيكلاً وثنياً على اطلال هيكل اورشليم وسمى المدينة ايليا كابيتولينا نسبة اليه والى هيكل [illegible] في رومة وانتصر على [illegible]كوكبا الذي كان قد اثار هذه الحرب ثم قضى اجله سنة ١٣٨

وخلفه انطونينوس المسمى طيطس [illegible] [illegible] ادريان انطونينوس اغوسطوس ويوصف [illegible] ادريان وخلفه سنة ١٣٨ ويحسب من احسن [illegible] في المملكة [illegible] وقوانين تتكفل بمنفعة [illegible]

الروماني واخمد دون مشقة حرباً ثارت في مصر سنة ١٤٧ وكف الاضطهاد عن المسيحيين وفي ايامه كتب القديس يوستينوس محاماته على الدين المسيحي ومات مأسوفاً عليه اسفاً عاماً سنة ١٦١ بعد ان عين مرقس اوريليوس خليفة له واقامت الندوة الرومانية عموداً تكرمة له وله كتاب سماه **itinerarium provinciarum** دليل الاقاليم قد اذيع مرات مترجماً الى لغات ونشره برتاي اخيراً في برلين سنة ١٨٤٨ وهو نافع في الجغرافية القديمة ويظن انه اقترحه على احد علماء عصره ولم يؤلفه بنفسه • وذكر وادينكتون خطاً وجد في السويدة وهو في عد ١٨٣٦ بين الخطوط التي ذكرها كانه كتب تحت نصب اقيم له كتب فيه « للملك اليوس قيصر ادريان انطونينوس بيوس العاهل وذكر خطاً آخر (١٨٨١) كتب على عمودين في هيكل بعلبك وملخص ترجمته « للالهة العظام البعلبكيين لسلامة وظفر مولانا انطونينوس بيوس فيليكس اغوسطوس وامه يولية اغوسطا اقام اوريليوس انطونينوس لنجينوس قائد الفرقة الاولى الانطونينية هذين العمودين من ماله سيدرز • ووجد على خط آخر في الحارث من تدمر الى سلمينا عد ٢٦٣٢ كتب فيه « العاهل القيصر طيطوس اليوس ادريان انطونينوس اغوسطوس ن ادريان المتأله وحفيد ترايان قاهر البرتيين وابن حفيد نرفا •

وخلفه مرقس اوريليوس وسمي اليوس اوريليوس فاروس انطونينوس ويوصف بالفيلسوف ولد في رومة سنة ١٢١ من اسرة شريفة وسماه ادريان والياً على رومة على صغر سنه حينئذٍ واشترط على انطونينوس الذي تبناه خلفاً له ان يتبنى مرقس فكان كذلك وخلف انطونينوس سنة ١٦١ وكانت بواكير ملكه سيئة اذ طغى النهران تيبر وبو فاحدث طغيانهما ما لا يقدر من المضار وحلت مجاعة ووافات وطاعون وثارت ثورة في بريطانية وهاجت بعض القبائل في جرمانيا والبرثيون في اسيا فاخمد قواد جيشه ثورة الجرمانيين والبريطانيين وانيوس فاروس اخاه بالتبني

وشريكه في الملك على البرتيين وتدارك عود القحط باقامة اهراء للحكومة بجمع الاقوات فيها ثم زحف بنفسه لمحاربة القبائل الجرمانية سنة ١٦٧ فمات فاروس في هذه الحرب سنة ١٦٩ ولم يتخذ لنفسه الا لقب نائب الملك اذ لم تعرف الندوة الا ملكاً واحداً وانتصر الملك على البربر في وقائع عديدة ولم يكفه عن استئصال شأفتهم الا خبر ثورة افيديوس كاسيوس والي سورية عليه فاسرع الملك بجيوشه الى المشرق فاتاه بعض خاصائه برأس الثائر عليه فزار بعدئذٍ اقاليم المشرق وامنها بحلمه وعاد الى رومه فاستقبل بها باحتفاء الانتصار سنة ١٧٧ وفي السنة التابعة استأنف الزحف نحو جرمانيا فاذل قبائلها على ان طعنه في السن ومشاقه وحروبه وامراضه نهكت قواه فمات بعيد ذلك في فيانا سنة ١٨٠ ومما عيبه تساهله في اضطهاد المسيحيين في ليون سنة ١٦٣ وقد كان محباً للفلاسفة الرواقين وله مؤلف يشتمل على اثني عشر كتاباً حاوية ملاحظات ودقائق ادبية مأخوذة عن تعاليم دولة الفلاسفة وذكر ودينكتون خطاً لاتينياً وجد في قرية ام الجمال في حوران وهو ٢٠٥٧ من خطوطه مشعر بانه اقيم لهذا الملك اثر هناك اذ كتب في الخط المذكور « للعاهل القيصر مرقس اوراليوس انطونينوس اغوسطوس قاهر الارمن والبرتيين ... وورد ذكره ايضاً في خط ١٩٦٩ الذي وجد في صهوة الخضر في حوران ايضاً وفي الخط ٢٠٧١ الذي عثر عليه في شهبا المسماة فيليبولي نسبة الى الملك فيلبس العربي . وفي خط اخر في المشنف عد ٢٢١٣

وخلف مرقس اوراليوس كومود ابنه سنة ١٨٠ وعمره عشرون سنة واستوزر رجالاً ساءت سيرتهم وقبحت سريرتهم فعقد صلحاً مذلاً موجباً للعار مع القبائل الجرمانية وسمح للبرابرة ان ينخرطوا في سلك الجندية الرومانية وانغمس في الاحتشاف والحماقة وعكف على اللذات لا يلويه عنها وازع فثار قومه عليه فاغتيل [illegible] ماتت لوسلا اخته وكرسينا امرأته وسلفيوس [illegible] القاريء [illegible]

كثيراً من رجال الندوة الى ان هلك سنة ١٩٢ اذ دست له مرسيا معشوقته سماً فقضى به وقد وجد ودينكتون في السويدة في حوران خطاً يونانياً عد٢٣٠٨ مؤذناً باقامة اثر تكرمة للملك كومود اقامه له دوميتيوس بروكستر والي العربية ذكراً لجلبه الماء الى المدينة وضواحيها في سنة ٨ لكومود وهي سنة ١٨٧ ووجد رنان ايضاً في ارواد خطاً آخر مشعراً بان الارواديين اقاموا تمثالاً للملك كومود ولكنه محطم رنان (في بعثة فونيقي صفحة ٣٠) ان العالم اجر كتب له ان عنده نسخة كاملة لهذا الخط يتبين منها ان الارواديين كتبوا هذا الخط تحت تمثال اقاموه له وان الآثار الدالة على كومود نادرة لسوء مسعاه

وخلف كومود برتينكس ويسمى سلويوس ولد في ليكورية سنة ١٢٦ وكان ابوه اسيراً فعتق واشتهر بحذاقته في الامور الجندية في جرمانيا في ايام مرقس اوراليوس الذي جعله من رجال الندوة وقنصلاً وتقلب في مناصب الولاية في ميسيا وداشيا وسورية ثم اقيم حاكماً على رومة ولما مات كومود اقامه رجال [illegible] النظام الجندي على انه اسخط جنوده [illegible] في ١٨٠ [illegible] من تلك السنة نفسها وعرضوا الملك لمن يدفع لهم اكثر

ديديوس ويسمى يوليانس ساوروس ولد في ميلان سنة ١٣٣ وتقلب في مناصب الحكومة على عهد الملك كومود وبعد مقتل برتينكس اشترى الملك الذي كان عرضه امراء الجيش للبيع فلم يتسنّ له ان يكتسب رضى شعب رومة ولا تمكن من مقاومة ساوروس الذي زحف ليه [illegible] من الجيش [illegible] جنوده انفسهم في ٢ حزيران سنة ١٩٣

[illegible] كان [illegible] من قادة الجيش الروماني وولي سورية وأحسن تدبير شؤونها ولما بلغ جنوده مقتل [illegible] ملكاً سنة ١٩٣ بينما كان

جيش ايليريا اقام سبتيموس ساويروس ملكاً فكانت بينهما حرب استظهر فيها سبتيموس على نيجر واكرهه على الفرار فانهزم الى بلاد البرتيين فقتله جنوده سنة ١٩٤

البينوس ويسمى كاوديوس سبتيموس كان قائداً للجيش الروماني في بريطانية وعند مقتل برتنكس سنة ١٩٣ بويع بالملك حين بويع به سبتيموس ساويروس ولظت نار الحرب بين الملكين فاستظهر ساويروس على البينوس واخذه اسيراً سنة ١٩٧ ثم قطع رأسه

سبتيموس ساويروس ولد في افريقه وتقلب في مناصب الحكومة ثم ولي قيادة جيش ايليريا وعند مقتل برتنكس اقامه جنوده ملكاً وحارب مزاحميه على الملك كامر واهلكهم واستتب له الملك واجرى حينئذٍ شديد القسوة [illegible] اركان ملكه ولما كان البرتيون انتهزوا فرصة اختلاف هؤلاء [illegible] المملكة في ما بين النهرين فزحف اليهم سبتيموس بجيشه واستولى عليهم [illegible] واستعاد من يدهم بابل وسلوقية وقطيسفون سنة ١٩٩ ونظم احوال المشرق واقام فيه اربع سنوات وزار مصر وعاد الى رومة فاقيم له قوس انتصار بقيت آثاره الى الآن وجمع اليه كثيراً من العلماء في القوانين واذاع بعض رسوم حورت بعض الشرائع وسهلت نوع المحاكمات وكان عالماً وكتب بعض مذكرات [illegible] بتقدم الصنائع واقام بعض ابنية [illegible] انقاضها في بناء كنيسة القديس بطرس واضطهد المسيحيين سنة ٢٠٢ [illegible] وادركته الوفاة سنة ٢١١ [illegible] اللاذقية [illegible] مقربة من عدوة النهر الكبير [illegible] [illegible] سبتيموس [illegible] انطونينوس بيوس [illegible] ادريان [illegible] الروماني [illegible]

خط ذكره ودينكتون في عد ١٨٥٨ وقرأ فيه « لسلامة مولانا الملك القيصر لوشيوس سبتيموس ساويروس برتينكس اغوسطوس اقام هذا النصب يوبيايوس ابنجيوس نذرًا للمشتري » وسنأتي على ذكر بعض اعمال هولاء الملوك في سورية

فصل

في ذكر بعض احداث في سورية على عهد هولاء الملوك

عد ٥٢٣

في بعض الاحداث في ايام ترايان

كان الرومانيون قد استحوذوا مذ فتح بمبايوس سورية على دمشق وما جاورها الا انه بقي بعض الاستقلال لدمشق وبصرى وجرازا المعروفة الان بجرسا على شاطىء بحيرة طيبارية شرقاً وربة عمون التي سماها اليونان فيلادلفيا وهي معروفة الان بعمان ثم بترا وهي مدينة حجر في بلاد العرب وكانت عاصمة ملك النبطيين الذي كانت حكومته تمتد الى دمشق وكانت هذه البلاد مستوعرة يكثر فيها السلب والنهب وقطع الطرق على ابناء السبيل وسلب القوافل فارسل ترايان قائد جيشه كرنيليوس بلما فاستحوذ على هذه المدن سنة ١٠٥ وجعلها اقليماً رومانياً مسمياً اياها العربية وجعل بصرى في حوران مقرًا لفيلق من الجنود فعمرت هذه البلاد وتوفرت ثروة اهلها وكثر عديدهم واصبحت بترا محطاً للتجارة وغدا القوم الرحّل يرغبون في الصنائع ورقوا في مدارج الحضارة حتى زينوا مدنهم بآثار تدهش الان رؤية اطلالها الجوالة . قال دوري في تاريخ ادريان ان هذه المدن استفادت بمصاب ما جاورها من البلاد فان كثيرًا من اليونان الذين كانوا تبعوا

خطى اسكندر الكبير وخلفائه الى اقاصي اسيا اكرهوا على العود من تلك الاقاصي عند تغلب الوطنيين على الولاة الاجانب فكانت اول عطفة امينة لهم سورية ولا سيما جهات حوران وعبر الاردن وبعد تغلب طيطوس اليهود ظعن جم غفير من غربي الاردن الى شرقيه الذي كان حينئذٍ تحت ولاية ملك النبطيين وبعضهم مضى الى دمشق وبعلبك وتدمر حيث وجدت اثار دالة على اقامة جماعات من اليهود هناك وحتى ذات دي فوكوي تكشفه عن حطوط قديمة [illegible] في [illegible] لا سيما الخط ٦٥ وقد هاجر قوم من العرب الحميريين اليمن واتوا [illegible] حوران والبثنية وكانوا يرعون في الحرانة [illegible] من العرب الرحل واصبحت بصرى [illegible] [illegible] [illegible] ايام ترايان و دريان [illegible] [illegible] [illegible] زاد في [illegible] [illegible] احدى قرى البثنيه وهو بين [illegible] في عدد ٢٢٩٦ وعدد ٢٠٩٧ مشعر باقامة [illegible] لكرنيليوس بلما بجره الماء الى الكرك في حوران وقد وجد خطاً آخر في السويداء في حوران عدد ٢٣٠٥ مؤذن بذلك ايضاً ويؤخذ هذا ايضاً من الخط ٢٤١٢ الذي عثر عليه في الكرك

قد [illegible] وسايرس في تاريخه [illegible] ([illegible] ١٢ [illegible] [illegible] [illegible] و مصر [illegible] [illegible] [illegible] ترايان [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القسوة [illegible] [illegible]

[illegible]

انهم كانوا يأكلون من لحوم من قتلوهم ويشربون من دمهم ويحتزمون بامعائهم ويلفون بجلودهم وقد شطروا كثيرين من راسهم الى اسفل وارغموا كثيرين ان يصارع بعضهم بعضاً ويتجالدون بالسيوف الى ان يهلك بعضهم بعضاً مريدين ان يثأروا بدم آبائهم الذين قضوا على هذا النحو بعد خراب اورشليم في ايام طيطوس وبالغ بعضهم في ذكر من قتلهم هولاء الاوغاد فقالوا ان عددهم في ليبية والقيروان مئتان وعشرون الف قتيل وفي جزيرة قبرس مئتان واربعون الفاً فلم تحمل ترايان ولا الشعب هذه الفظائع فقتل سكان الاسكندرية كل من وجدوا فيها من اليهود واثخن قادة ترايان والقبرسيون في اليهود في جزيرتهم وطردوا كل يهودي منها وسنوا شريعة حظروا بها على كل يهودي الدخول الى جزيرتهم وكانوا يقتلون كل من اقبل عليها ولو ضالاً عن طريقه او مدفوعاً بعاصف وارسل ترايان مرسيوس تربو الى ليبية ومصر بجيش في البحر والبر فاهلك منهم جماً غفيراً وانفذ الى ما بين النهرين لوشيوس كوياتس احد مشاهير قادة جيشه فاوقع بهم ملاحم [illegible] على [illegible] والآ على السطين ويقال ان كثيرين من المسيحيين [illegible] في هذه [illegible] [illegible] لهم واما الوثنيون لانهم لم يميزوهم عن اليهود (ملخص عن [illegible] في تاريخ الكنيسة ك ٢٧ عن اوسابيوس وعن ديون كاسيوس)

ومن الاحداث في ايام ترايان انه بعد انتصاره على البرتيين [illegible] ما بين النهرين وانتهائه الى خليج العجم عاد الى انطاكية ليمضي فصل الشتاء الذي بين سنة ١١٤ وسنة ١١٥ فحدث زلزال احرب اكبر ابنية المدينة ومات تحت الردم خلق كثير وكاد ترايان ايضا يدفن حياً تحت الردم [illegible] هذا المصاب الى سخط الالهة على المسيحيين [illegible] [illegible] هذه المدينة كما مر ومن الآثار لهذا [illegible] [illegible] وجد [illegible] [illegible] في

كسروان عثر عليه رنان وارسل الصفيحة المنقوش عليها الى متحف اللوفر (في باريس) وقد كتب عليها ما ملخصه • في سنة ١٤ لترفا ترايانوس اقام ديوجان بن اسبابيوس سور هذا الهيكل رغبة في التعبد •

عد ٥٢٤

احداث في سورية في ايام ادريان الملك

ان هذا الملك اقام في المشرق من سنة ١٢٢ الى سنة ١٢٥ وعاد اليه ايضاً سنة ١٢٩ واصلح ونظم اموراً كثيرة فيه وبنى آثاراً عديدة ونعلم منها انه شرع في بناء هيكل الشمس في بعلبك وكمله خليفته انطونينوس وبنى هناك سبتيموس ساويرس هيكل المشتري وهولاء الملوك هم الذين بنوا ايضاً الرواق القائم على الاعمدة الهائلة والباقية بعض آثاره حتى يومنا وليس المراد بذلك انهم ابتدأوا في بناء بعلبك العجيب كما زعم بعض العلماء بل نقدر ان هذا لاركان قديم جددوا فيه هذه الهياكل والاروقة فان صخوره الثلاثة الضخمة التي طول كل منها عشرين متراً وعرضه خمسة امتار وعلوه كذلك هي اقدم من ايام الرومانيين والاولى نسبتها الى الفونيقيين او الاراميين • قال رنان (في كتابه بعثة فونيقي صفحة ٣٢٠) • لا شك انه كان في بعلبك هيكل قبل عصر الرومانيين لان مؤلف المقالة في الالهة السورية أثبت انه كان في بعلبك معبد لانه مصري وقد كتبت هذه المقالة قبل ان بنيت ثم الهياكل الرومانية • وقد مضى ادريان الى تدمر سنة ١٣٠ ووجدت هناك صفيحة يتبين منها انه اقيم نصب له حينئذ في نيسان سنة ١٣١ ذكر ذلك دي فوكوى في الصفيحة ١٦ ووددنكتون في خط ٢٥٨٥ وقد بلغ ادريان الى هناك فرقة من الجنود العملة ولا نعلم لنا بما صنعه هناك ولكن لا بد من ان يكون احدث شيئاً في هذا الموقع المهم حربا وتجارة وقد ذكر كثير من الجوالين في [illegible] المردية [illegible] الى تدمر [illegible] تدمر الى الفرات [illegible]

او قلعة يبعد كل منها عن الاخر مسافة ثلاث ساعات ولا يحتمل ان جنود الرومانيين اقاموا في هذه المعاقل كلها ولكن لا شك في اقامة الحرس الروماني في بعضها ولما كان ترايان قد اتى المشرق لحرب هائلة ولم ينته منها الا وادركته المنية لم يكن له وقت للحيطة على الامان بهذه الحصون فيبقى ان ادريان هو الذي انشأ هذه المعاقل ولا يبعد انه احدث شيئاً من الابنية التي جددت في تدمر في ذلك العصر وهو الذي منح هذه المدينة ان تكون لها الحقوق التي للايطاليين وان تكون جالية رومانية وقد وجد في بعض الآثار ان هذه المدينة تسمى ادريانبل فما ذلك الا نسبة اليه لما جاد عليها به وذكر جرج روبنسون انه عثر على خط قرب باب مدينة جبيل مؤذن بان ادريان اصلح هذا الباب وقال رنان (في بعثة فونيقي صفحة ٢١٤) ان ادريان جدد بناء مدينة جبيل وقد يكون غير هيئتها كلها لاننا لم نجد من آثارها الكنعانية الا بعض المدافن والاثر الذي كشفنا عنه في جانب القلعة ولم نجد خطاً جبيلياً قديماً يكافئنا على اتعابنا ٠

قد ... ان ... ... حيس ... ترايان ... بلاد ... لروبة سنة ١٠٥ وسن لها ترايان نظاماً سنة ١٠٦ ولكنه لم يكن من الزمان ما يكفي لتنظيم كل شيء فما بقي لازما اتمه ادريان وقد وجدت مسكوكات في هذه البلاد كتب عليها المنظم او مصلح العربية ٠ وبترا فصبتها سمت باسمه ومسكوكات جرازا (وهي خرسا الآن) كتب عليها اسمه وقد ضربت في دمشق سكة كتب عليها ٠ الى الاله ادريان ٠ تملقاً له ورسمت على وجهها صورته وصورة السكة ومن هذه المسكوكات ما هو مؤرخ بسنة ١٢٧ وبسنة ١٢٩ وقد اسعد ترايان عربي باقامته فيها فيلقاً من الجنود فتيت هذه المدينة تضرب سكتها وقلما ما دون اسم ترايان ولا اسم ادريان كي لا تجحد فضل الاول

لاجرم ان قد عني ادريان بتمهيد طرق التواصل القديمة الآخذة من دمشق الى بصرى

ورصف جنوده الذين كانوا يحسنون مثل هذه الاعمال طرقات جندية في محلات عديدة تشاهد آثارها حتى الان حتى في صحراء مواب على ما روى العالم راي في كتاب سياحته في حوران واصبحت بصرى عاصمة حوران محطاً لتجارة كبيرة أتي الى دمشق بتمر الحجاز وطيوب اليمن وتجلب الى العربية الحبوب والزبيب من وادي الاردن والسلع من اسيا الصغرى

وكانت فرقة من الجنود من الفيلق العاشر حالة في اورشليم في محل الخربة الهيكل فاشغلها ادريان بتمهيد المحلة وبنى هنالك هيكلاً للمشتري واسكن جالية رومانية في جبل صهيون وسمى المدينة الياكابيتولينا نسبة اليه والى هيكل المشتري في رومة وقال بعضهم منهم سبرتيان انه منع اليهود ايضاً من ان يختنوا اولادهم فهاج اليهود وماجوا وتناسوا ما حل بهم في ايام ترايان وحملت زمر منهم السلاح في محلات عديدة وهمت الحكومة بكبتهم فازدادوا جسارة وقام بينهم رجل اسمه بركوكبا اي ابن الكوكب وحسبوه المسيح الذي كانوا ينتظرونه وقالوا هذا هو الكوكب الذي يشرق من يعقوب وسلمه احد رؤسائهم المدعو اخيبا صولجان السلطة باحتفاء على مشهد رؤوس الامة وامتطى بركوكبا جواد الحرب واحدثوا ... الشغب والاعتداء حتى على الجنود فلم يحفل الرومانيون اولاً بهذه الثورة ... في مثلها مرات على ... فسمحوا للعصاة بذلك ... عديدهم ويعدون عددهم ... اليوم كثير ... في الافاق وجمهور من اللصوص ... في النهب ... ان ... هذه الثورة ... اولا تينيوس روفوس والي اليهودية ... رجالاً ونساء واطفالاً على ان ذلك لم يكن ...

فارسل حينئذ ادريان يوليوس سويروس ...

... من الجنود ... لم ... اقتنا ...

دفعة واحدة بل اخذ يضرب محلاً فمحلاً مضيقاً عليهم وقاطعاً موارد الرزق عنهم ودام على ذلك سنتين دمَّر فيهما نحوًا من تسع مئة قرية وافتتح ونقض خمسين حصناً وكان عدد القتلى خمس مئة وثمانين الفاً عدا من هلكوا جوعاً او سقماً ومن حرقوا في البيوت والقلاع حتى استعظم اليهود مصابهم هذا على مصابهم في حصار طيطوس وفي حملة بختنصر على اورشليم وكان بركوكبا رئيسهم من جملة القتلى وامات الجنود علماء السنَّة الذين كانوا محاصرين في قلعة بيتير (لم يعين محلها ويحتمل ان تكون في محل بيت جالا الان وهي اخر القلاع التي بقيت بيد الثائرين) باعذبة مبرحة فاحيا مزقوا لحمانه باسنة محماة بالنار واخذ الرومانيون منهم كثيرًا من الاسرى فباعوا بعضهم بابخس الاثمان في سوق ترابيتا وفي سوق غزة ومن لم يجدوا له شارياً ارسلوه الى مصر وبعثوا الى رومة كثيرين من هولاء الاسرى غذوا الاسود بلحمانهم في ملاعب رومة وحظروا على اليهود الدخول الى اورشليم الا يوماً في السنة يؤذن لهم فيه ان يدخلوا اليها لينوحوا على خراب مدينتهم ويذرفوا دموعهم على اطلال مدينتهم ولم يسمح لهم الرومانيون بذلك الا بعد دفع غرامة جسيمة وقد استمروا على عادتهم هذه ينوحون على اورشليم الى زمن القديس ايرونيموس حيث قال ما ملخصه . انه يحظر على اليهود دخول اورشليم الا لينوحوا على اخربة المدينة التعيسة ولا يرخص لهم في ذلك ما لم يدفعوا مبلغاً من الفضة فبعد ان شروا دم المخلص يضطرون ان يشتروا دموعهم فيأتون رجالاً ونساء وشيوخاً اذلاء صاغرين بثياب رثة ينوحون على مدينتهم ومجدهم وهم يرون الجلجلة حيث صلبوا المخلص زاهية بالمجد ومحل القيامة تسطع منه الانوار وعلم الصليب يخفق على جبل الزيتون فيالتعاسة هذا الشعب

على ان ظفر الرومانيين لم يكن دون مشقات كبيرة وخسائر جسيمة وهلك من جنودهم كثيرون ومما يستدل به على ذلك ان الملك في رسالته الى الندوة في

هذا الشان اهل السلام المناد واعتاض عنه بقوله « ان كنتم واولادكم على احسن حال فنحن والجيش كذلك » فلم يشأ ان يقول عن الجيش الذي تناقص عديده كثيرًا انه في احسن حال (ملخص عن دوري في تاريخ الرومانيين وروهربخر في تاريخ الكنيسة العام عن ديون في تاريخ ادريان وغيره من القدماء) والاظهر ان هذه الحرب كانت سنة ١٣٢ • من الغريب جدًا كثرة الآثار الدالة على اسم هذا الملك في عملي البترون وجبيل وبعض كسروان في لبنان قتراها في اماكن عديدة من صنين الى جبة بشري في اعالي الجبل وفي وسطه حتى عد رنان منها ما ينيف على ثمانين خطًا خلا ما محته الايام او لم يَرَهُ وقل من الجوالة من اهتدى الى شيء من ذلك ونذكر بعض هذه الاماكن منها خط في غوما حذاء اسمر جبيل كتب فيه « الداهي ادريان اغوسطس » وفي وادي كور على صخر وفي الوادي تحت اسديا وفي وادي صنان وجرجا سامقة شاربا وفي دير شمع وفي تولا وبشطين وقرب مشمش وعند درحة الميحال وفي محال عديدة في جوار تورين وعين القسيس وفم القبور وفوق دير حوب وفي اماكن عديدة في المانورة وترطسة وفي راس عقبة جنة وفي نقاها فوق المنتة وعامات وفي جبل موسى في كسروان في المحل المسمى قرنة عنتر وفي الجال العنمر والجبل الكبير هنالك وفي قرنة الدير وفي الحل بين فاريا وفقا وفي عين خرمرتي فقا وفي لحريد تجاه حسن ونرنان في عده الخطوط رايان احدهما ان البلاد التي [illegible] جبل شهيرة غاباتها من [illegible] الايام وان ادريان اراد ان [illegible] ساما [illegible] عالي [illegible] حفظًا لها [illegible] ويؤيد ذلك كون بعض هذه الخطوط كتب [illegible] من الا[illegible] والاسطا [illegible] [illegible] والشجر [illegible] الملوك [illegible] في [illegible] ادريان [illegible]
[illegible]

الهيا كل المقامة فيها وترك اثراً لتطوافه في كل محل منها والله اعلم ·

ومن اخبار ادريان انه لما كان في انطاكية صعد ليلاً الى جبل كاسيوس المعروف بالجبل الاقرع وعلوه الف وخمساية متر ليرى بزوغ الشمس من المشرق عند الغلس وصنع كذلك في صعوده الى جبل اتنا · قال دوري في تاريخ ادريان تفضل العالم دوسولسي بان بحث لي في مجموع السكك النادرة الذي احرزه عن الآثار التي تركها ادريان في فلسطين فذكر لي سكة ضربت في اورشليم يرى على وجهها صورته وصورة سابينة امرأته فقد ضربت قبل سنة ١٣٦ التي ماتت الملكة فيها ثم سككاً في قيصرية وعسقلون لا تاريخ لها وسكة في دورة اي الطنطورة تاريخها سنة ١٢٢ واخرى في طيبارية تاريخها سنة ١٢١ وسكة في غزة سنة ١٢٨

وفي هذه الاثناء شرع الربيون من علماء اليهود يكتبون كتابهم المعروف بالتلمود ليكون جامعة معنوية لامتهم اذ لم تعد لها جامعة وطنية لتشتتهم في كل صقع وقد اخذ في كتابته علماء مدرستهم في طيبارية فجمعوا فيه تقليداتهم وفتاوي علمائهم ورسوم رؤسائهم [illegible] المشنا ومعناه الشريعة الثانية او تثنية الشريعة وهو نص التلمود او الكوسار اي التكميل وهو تفسير او شرح له ولهم تلمودان يسمى الاول الاورشليمي وقد بدئ في كتابته في القرن الثاني ثم زيد عليه الى ان تكامل في القرن الرابع والثاني التلمود البابلي الفه بعض الربيين بعد مهاجرتهم الى بابل في اثر ما انزله بهم الملك ادريان ولم يكمل الا في القرن الخامس او السادس والتلمود غامض تعمد الربيون هذا الغموض فيه كي لا يظهر المعنى الصحيح لبعض النبوات ولكنهم لم يستطيعوا حجب انوار الحقيقة مفعم بمزاعم واقاصيص اشبه باقاصيص القدماء من الوثنيين وهم يفضلون التلمود على سنة موسى وقد قيل فيه ان الاهتمام بالتوراة قد يكون له استحقاق وقد لا يكون واما الاهتمام بالمتنا فيستحق الجزاء ولكنه عدا عن ان الاهتمام بالكومار

[illegible] مهارة والمشنا فقد كتب في لغة عبرانية صحيحة وقلما فيها من الفاظ لغة اخرى واما الكوماره فقد كتب في لغة عبرانية يخالطها الفاظ كثيرة كلدانية وقد طبع لاول مرة كاملاً في البندقية في اثني عشر مجلدًا سنة ١٥٢٠ وقد ترجم الى الافرنسية الاب شياريني سنة ١٨٣١ وقد طبع مرات واخيرًا سنة ١٨٥٩ وما يليها في باريس

﴿ غد ٥٢٥ ﴾

﴿ في ما كان في ايام انطونينوس بيوس في سورية ﴾

لم تكن في سورية احداث مهمة في ايام هذا الملك بل رتعت المملكة كلها في ايامه رتعة الامن والسلم وقد قال بعض المؤرخين انه حصل في ايامه ثورة في مصر وهياج في اليهود على ان ثورة مصر لم تكن ذات بال وهياج اليهود غير صحيح وقال كثير من المحققين انه لا يصدق ان من اذلهم ترايان وادريان وشتتوا في الآفاق يقدمون على هياج او عصيان على الحكومة بعد مدة وجيزة على ان موارد الاخبار في مدة هذا الملك قليلة ناضبه لم يخلف القدماء ولم يبق في الآثار ما يتجلى به تاريخه كثيره

وجل ما يمكن ايراده من تواريخ سورية في ايام هذا الملك ذكر العريضة التي رفعها القديس يوستينوس اليه والى ابنائه والندوة والشعب الرومانيين فالقديس يوستينوس هذا كان من نابلس وقد برع في الفلسفة وتضلع في مذاهبها قبل ان يتنصر وبعد تنصره رأى المسيحيين في اسوأ حال يقاسون من الاضطهاد في كل جهة وصقع فرفع عريضة الى الملك انطونينوس اليك ديباجتها ٠ الى الملك طيطوس اليوس ادريان انطونينوس بيوس قيصر اغوسطوس والى ابنه فريسيم الفيلسوف ولوشيوس الفيلسوف ايضاً ابن قيصر بالطبيعة وابن بيوس بالتبني والى الندوة المباركة والشعب الروماني رفعت هذه العريضة محاماة على اناس من كل طبقة

حاق بهم الاضطهاد ظلماً انا يوستينوس بن بريسكس بن باكيوس من جالية نابلس في سورية فلسطين احد هولاء المضطهدين ٠

لا ارى بأساً في ان الخص بعض فقرات من محاماة هذا القديس فمما قاله فيها : لا جور افظع من الطريقة التي يعامل بها المسيحيون فيتجنى عليهم جنايا فظيعة والحقيقة انهم لا يعاقبون الا على الاسم الذي يسمون به وعلى تصريحهم بانهم مسيحيون فان انكروا انهم مسيحيون خلي سبيلهم للحال وان اعترفوا بانهم كذلك عوقبوا دون فحص على ان النظام والعدل يقضيان بالفحص الدقيق عن عمل كل مشكو ويعاقب المرء او يخلي سبيله بحسب اعماله فيسموننا كفرة ونحن كذلك كفرة بالآلهة الكذبة لا بالاله الحق ابي العدل والطهر ومصدر كل فضيلة والمنزه عن كل رذيلة فيقال انه وجد من المسيحيين من كان مجرماً وهذا ممكن فان اسم مسيحي كاسم فيلسوف يشمل كثيرين من الناس وليس لجميعهم شيمة واحدة ومسعى واحد فجل ما نساله ان يحاكم هولاء لا من حيث اسمهم بل من حيث عملهم فان وجدوا مجرمين فليعاقبوا لا بما انهم مسيحيون بل بما انهم ارتكبوا جريمة وان ظهرت براءتهم فليخلَّ سبيلهم واما من يوشون بنا فنسامحهم ولا نطلب عقابهم فسوء صنيعهم وجهلهم اكبر معاقب لهم وما كلامنا لكم على هذا النحو الا حباً بكم ولا شيء ايسر لنا من ان ننجو من اضطهادكم فيكفينا ان ننكر كوننا مسيحيين فتعفون عنا وتعزوننا لكننا لا نريد ان نحيا بالكذب ونحن نتوقع المجازاة بحياة ابدية ٠ ان افلاطون نفسه كان يعلم ان الاشرار سيحاكمون ويعاقبون ونحن نعتقد نظيره ان هذه المحاكمة او الدينونة لا بد منها ولكن الذي يجريها انما هو المسيح الذي يرد النفوس الى اجسادها ويعاقبها عقاباً ابدياً فيقول بعضكم ان هذا ضلال ولكن الجناية هو على احد ٠ اننا لا نسجد الآلهة التي تقيمونها في هياكلكم تفادياً من ان نسمي الصور المينة الهة حية ونسخط الاله الحق وهذه الصور قبل ان يصنعوا

صانع لم تكن الا متاعاً دنياً ولا تمثل بعد صنعها الا ارواحاً خيالية . كثيراً ما قال لكم اننا نتوقع ملكاً فظننونه حالاً ملكاً بشرياً وما هذا الا خطأ بين فلو كنا نتوقع ملكاً كهذا لتحاشينا الموت ضناً بحياتنا لنتنعم به والامر بالعكس انكم ترونا نحمل العذاب بفرح لان امانينا ليست في هذه الاشياء الباشرة والملك الذي نتوخاه انما هو ملك الله انما نعاون على حفظ النظام العام اكثر من كل احد لعلمنا ان الاثيم والبار لا يخفيان على الله بل ينال كل منهما عقاباً ابدياً او ثواباً سرمدياً فلا يمكن سننكم ولا تعذيبكم ان تروع الاثمة وكثيرون عن اثمهم [illegible] عالمون انه يمكنهم ان يختفوا عليكم لانكم بشر ولو اعتقدوا وجود اله لا يخفى عليه خافيه لا فعل ولا فكر لكان خوفهم منه اعظم واذع لهم عن السير في سبيل الى انكار هذا ولكن يظهر انكم تخافون ان يحسن كل واحد سيرته ولا يكون لكم ان تعاقبوا احد فهذه عزبة لتق بجلاد لا بملك صالح . واذ نحن انما اذ نقول ان الله خالق وناظم العالم لا نقول الا ما قاله افلاطون وان قلنا ان بعد الموت حياة اخرى يعاقب فيها الاشرار ويثاب الابرار فلا نقول الا ما قاله شعراؤكم وفلاسفتكم وان قلنا انه لا يلزم ان نسجد لعمل المدن هذلك قول ما [illegible] منندر واذا قلنا ان [illegible] وان الله الكر [illegible] حاذى [illegible] وعلق على الصليب ومات ثم قام وصعد الى السماء [illegible] لكم ان [illegible] هذا [illegible] لانكم تعزون مثل هذه الامور لمن تدعون ابناء [illegible] ملوككم . ان جميع الناس يدعونك ايها الملك [illegible] العلم والزمنا ان نرى كذلك فغيرنا من المشكين عليهم لا [illegible] [illegible] واما نحن فاسمنا وحده كافي للحكم علينا [illegible] [illegible] اعمال من يوتى به اليك وتعاقب المجرم [illegible] [illegible] الكتاب الحمد و [illegible] الماسل كلامه سواه [illegible]

لكم هذا الكلام مطابقاً العقل والحق فامتثلوه وان حسبتموه بهرج كلام فاذدروه ان شئتم ولكن لا تقضوا بالموت على من لم يصنع شرًا وقد كان لنا ان نسأل ان نحاكم بمقتضى الامر الصادر من ابيكم ادريان قيصر العظيم والشريف (ان لا يقضي بالموت على مسيحي دون محاكمة) على اننا لا نريد ان نسند ملتمسنا الا الى عدالة دعوانا ومع ذلك فنقدمون لكم مع عريضتنا هذه نسخة من هذا الامر لتروا بهذا ايضاً اننا لا نفوه الا بالحق »

ان محاماة هذا القديس لم تخل من نتيجة حسنة فقد روى تلمون وباجي واورسي رسالة كتبها هذا الملك الى ديوان الشورة العام في اسيا ومما قاله فيها « انكم لا تنكفون عن ان تعنتوا هؤلاء الناس وتشكوهم بان تعليمهم كفري وتجنون عليهم بامور لا بينة لكم عليها فاحذروا من ذلك فانكم بدلاً من ان تجعلوهم يغيرون رأيهم تصيرونهم اكثر تشبثاً به فانهم يؤثرون الموت حباً بالهم على الحياة ويفضلون بذل حياتهم على مطاوعتكم في ما تطلبون منهم فيصبحون هم الظافرين ونظير الآن انكم لا ترون الا انه يتقاعدون عن الامور المقدسة وتجهلون طريقة العبادة لله وتنفون من يكرمونه كإله وتطردونهم حتى الموت ان كثيرين من حكام الاقاليم كتبوا الى ابي المتأله في شان هؤلاء فاجبتهم ان لا يزعجوهم بشيء الا اذا رأوهم يحاولون عناداً في المملكة الرومانية وكثيرون كتبوا اليَّ ايضاً في هذا الشأن واجبتهم اجوبة مطابقة لتلك اي فان بقي احد يختلق دعاوى على احد من هؤلاء بما انه مسيحي تدخل سبيل المشتكى ولو ظهر انه مسيحي حقيقة وليعاقب المشتكي بحسب الاصول »

على انه وان كانت هذه اوامر الملك دلنا ثبات مؤيدة على ان الاضطهاد لم ينقطع عن المسيحيين لكن انطونينوس بيوس وادريان كانوا اكثر رفقاً بهم من غيرهم من الملوك المضطهدين

عد ٥٢٦

ذكر احداث في سورية في ايام مرقس اورليوس

مات انطونينوس بيوس سنة ١٦١ كما مرّ وفيها خلفه مرقس اورليوس الذي كان تبناه واشترك في الملك مع لوشيوس فاروس اخيه بالتبني فكانت هذه اول مرة قام فيها عاهلان معاً في رومة ومن الاحداث في سورية في ايامهما ان البرتيين حملوا عليها وقهروا جنود الرومانيين فيها فارسل مرقس اورليوس جيشاً كثيفاً الى سورية امرّ عليه اخاه فاروس شريكه في الملك فبلغ الى انطاكية واقام فيها بامر اخيه ليمنع اهل الاعمال المجاورة لها عن الاشتراك مع الثائرين وارسل قادة الجيش يحاربون الاعداء وكان بين هولاء القادة رجل اسمه افيديوس كاسيوس سوري الاصل وابوه كان والياً على مصر في ايام ادريان وانطونينوس وكان افيديوس متكبرًا قاسياً على الجنود حتى انه عاقب بالصلب رئيس فرقة ضرب دون امره شرذمة من الاعداء وانتصر عليها قائلاً له من كان كافلاً لك النصر فقد كان يمكن ان يكون الاعداء تعمدوا بهذه الحركة حيلة حربية للغدر بنا وقد كتب مرقس اورليوس الى احد عماله في شان افيديوس هذا قائلاً قد اقته بمية اخي على جيش سورية العائش بالملاذ والترف في دفنة (بلدة على العادي في الجنوب الغربي من انطاكية) وانت تعرفه فهو اصرم من كل صارم فيعيد التهذيب العسكري الى اصله ولا خير في جيش دون هذا التهذيب فاجابه ذلك العامل ان اختيارك لافيديوس كان بغاية السداد فلا بد من فائد شئمته الصرامة وبه الكفاءة ليوصد بوجه هولاء الجنود ابواب الحمامات وينزع منهم الذهور التي يزينون بها رؤوسهم واعناقهم وصدورهم . ولدى استلامه قيادة هولاء الجنود اقصى عنهم كل ما يشعر بترف او تخنث وجعلهم يدأبون كل يوم على التعليم العسكري وتم بحت غزوة الرومانيين هذه واستردوا المدن والاعمال التي كان البرتيون استعبدوا

عليها وكان افيديوس كاسيوس تواسر في ايامه على انطونينوس ووقع لفاروس شبهة بالمؤامرة عليه في مدة حرب سورية فكتب الى اخيه قائلاً « حذار منه فكل ما نعمله لا يرضيه ويصرف قصارى جده في استمالة الجنود اليه وفي اكتساب اصدقاء وان يحط من قدرنا امام الجنود فيسميك انت شيخاً مفلسفاً ويسميني تلميذاً لاهياً » فاجابه اخوه قائلاً « ان شكواك من كاسيوس لا تليق بباهل ولا بحكومتنا فان قيض الاله له ان يكون ملكاً فلا مناص لنا من ملكه واما قولك ان استحيط في مصلحة ابنائي بقتله فلا يغيرني عن ايثار هلاكهم اذا اقتضى خير المملكة ان يحيي هو ويموتوا هم » على ان فاروس كان مصيباً بتحذيره اخاه فان مرقس اوراليوس امر كاسيوس على الجيش الشرقي الذي كان يقاوم البرتيين فعمت ولايته كل ما كان من جبل امانوس (اللكام) الى مدخل مصر ونشأت ثورة في مصر فسلط كاسيوس على ان يدخل هذه البلاد فدخلها وخمد الثورة وانفاس الثائرين سنة ١٧٠ وكان الملك مشتغلاً بالمدافعة عن الحدود على الدانوب فسولت لكاسيوس نفسه ان يقيمه الجنود ملكاً وكان على ثقة من عسكره وشعب انطاكية ومصر حيث كان ابوه والياً عليه مدة طويلة وقال في نفسه لاجددن تاريخ فسبسيان واشاع الخبر بان مرقس اوراليوس مات فنادى به بعض جنوده ملكاً وعند سماع الندوة هذا اعلنت ان كاسيوس عدو للملكة وضبطت ماله من الاملاك فروع هذا الخبر الجنود الذين اقاموا كاسيوس ملكاً وقلب له كثيرون ظاهر المجن وتركوه ومن كان ابدى الصرامة عليهم انتهزوا هذه الفرصة فقطعوا رأسه وارسلوه الى الملك ولما رآه اسف على ان الحكومة خسرت بموته قائداً باسلاً وخسر هو فرصة ان يبدي حلمه بالعفو عنه فقال له بعضهم لو انتصر كاسيوس أكان يعفو عنك فقال ان اتقاءنا الالهة وصدقنا المعروف لدى الناس كانا يضمنان لنا الظفر ورد على ابناء كاسيوس نصف املاكهم ولم يحظر ترشيحهم الى

[illegible] ان لا يتعصب [illegible] بلاد ولد فيها فكان ذلك سنة [illegible]
[illegible] . وقد رأى العاهل ان زيارة الاعمال الشرقية من شأنها ان توطد النظام وسطوة الحكومة فتجشم هذا السفر وزار انطاكية وحل ما عاقب به اهلها منعهم عن دخول المشاهد والاحتفاء بالاعياد مدة ما واتى الاسكندرية وكان يتردد فيها دون بطانة ولا خفر ولا حرس مترديًا ثوب فيلسوف منادمًا الفلاسفة وقد مر انه قضى سنة ١٨٠ بعد ان اشرك ابنه كومود في الملك معه ومن آثاره في سورية خط نقش في جنوبي جسر المعاملتين دال على المحطة ١١ من بيروت كتب فيه « للقيصر مرقس اوريليوس انطونينوس اغوسطوس بن انطونينوس وحفيد ادريان الخ » (ذكره ودنيكتون عد ١٨٤٢) واهم من هذا خط نقش على احد صخور نهر الكلب يتبين منه انه وسع الطريق هنالك فقد كتب فيه ما ملخصه « القيصر مرقس اوريليوس انطونينوس بيوس اغوسطوس لانه قد الجبال المشرفة على النهر ليكوس (نهر الكلب) ووسع الطريق بعناية الفيلق الثالث الافرنسي » الذي كان في سورية في ذلك العصر (ودنكتون عد ١٨٤٥) وهنالك خط اخر (عد ١٨٤١) حاوٍ الدعا للملك انطونينوس بيوس أغوسطوس بان يملك سنين عديدة ظافرًا وقد وجد ودنكتون عدة خطوط في حوران نقشها افيديوس كاسيوس المذكور آنفًا تكرمة للملك مرقس اوريليوس في مدة ولايته على سورية وقبل ثورته وعصيانه على هذا الملك وقال ودنكتون يظهر ان السوريين كانوا يحبون كاسيوس اذ لم يحطموا اسمه كما محوا اسم غيره من الملوك والولاة

﴿ عد ٥٢٧ ﴾

﴿ ذكر ما كان من الاحداث في سورية في عهد سبتيموس ساويروس ﴾

قل ما كان من الاحداث في سورية في ايام الملك كومود بن مرقس اوريليوس او لم يتصل الينا خبرها ومثل ذلك في عهد الملك برتينكس خليفة كومود

المذكور لانه لم يملك الا مدة وجيزة ولكن اتحفنا المؤرخون بكثير من اخبار وطننا في ايام سبتيموس ساويروس الذي كان متزوجاً بامرأة من سورية اسمها جولية دمنه وكان قبل ارتقائه منصة الملك قائد فرقة من الجيش في سورية واقام فيها مدات وخاصة من سنة ١٨٢ الى سنة ١٨٤ وكان عارفاً بحالة هذه البلاد وحاجاتها وبذل جهده في محافظة الجنود على نظامهم العسكري وفي راحة البلاد وتأمين الطرقات وتعويد الشعب على العيشة بالسكينة والامن وقد كشفت لنا الصفائح والآثار عن كثير من اخباره كان التاريخ ضن علينا بالانباء بها ووجد على مقربة من بيروت صفيحة اقيمت تكرمة له حاوية الدعاء بسلامته وسلامة ابنائه وامرأته واليك ملخص ما كتب عليها « لسلامة الملك المنصر لوشيوس سبتيموس ساويروس ومرقس اورليوس انطونينوس (اسما كركلا) ابنه وجولية دمنه اغوسطا امه (امرأة سبتيموس) وسائر اهل بيته (رواه ودنتكون عد ١٨٤٣) ونقشت الصفيحة سنة ١٩٦ وكشف عن خط احد في جنوبي بيروت دال على المحطة الاولى من بيروت في صيدا لاجل ما كتب عليه (تجديد الملك سبتيموس ساويروس اوغسطوس وابنه الملك مرقس اوريليوس انطونينوس اغوسطوس الطرق الجديدة بيد [illegible] ساويروس والي سورية وفينيقي (ودنكتون عد ١٨٤٤) وتاريخ هذا الخط سنة ١٩٨ »

وكانت اسيا الرومانية في ايامه مقسومة الى اثني عشر عملاً او اقليماً وكان العمل السابع منها قبرس وقصبتها بافوس (الباف) والثامن والتاسع سورية وعاصمتها انطاكية وكانت الدولة الرومانية تركت مدة ما بعض الامريات تاخذ بنفسها بتدبير الحاكم فيها مناب الشعب الروماني وتحدم الحكومة بجبايه الاموال الا يريه لكنها ضمت كل هذه الامريات الصغيرة على [illegible] الى اعمال سورية [illegible] سورية الكومجانية سنة ٧٠ وكالشيس ([illegible]) [illegible] الاخرى وكانت في موقع عنجر في لبنان الشرقي [illegible] في ايام [illegible] [illegible] وكانت قصبتها سوق وادي

بردا سنة ٤٨) وحمص في ايام فلافيانوس ودمشق وجمهورية تدمر سنة ١٠٦ عند اخذ العربية الحجرية وكان العمل العاشر منها اليهودية وكان ولاتها بصفة نواب يرجعون في الامور المهمة الى ولاة سورية فكان ذلك من سنة ٦ الى سنة ٤١ ومن سنة ٤٤ الى سنة ٧٠ حين دمرها طيطوس وجعلت حينئذٍ اقليماً يحكمه معتمد روماني ويضبطه فيلق من الجند ثم جعلت جالة رومانية مسماة ايليا وقصبتها قيصرية بدلاً من اورشليم

اما ساويروس فقسم سورية الى قسمين وجعل القسم الاول الى الشمال وفيه سورية الكوماجانية وسورية المجوفة اي السهول التي على ضفتي العاصي الى انطاكية والبحر وما بين اللكام ولبنان والقسم الثاني في الجنوب والشرق وفيه سورية الفونيقية والشطوط البحرية وشرقي لبنان الى وسط البرية ومنه بعلبك وحمص ودمشق وتدمر ونصب حاكما في القسم الاول ماريوس مكسيموس من احسن قواد جيشه ولا علم لنا بمن اقام في القسم الثاني من قادة جيشه المحنكين وكان اهل انطاكية حازبوا اعداءه فعاقبهم بصرامة اذ كانت الصرامة من شيمة ولكن ما برحت هذه المدينة تعد من اعظم مدن الرومانيين في المشرق على انه عند عوده من ما بين النهرين اقام فيها مدة لايتنعم بمتنزهات دفنة وملاذ سكانها بل ليمحو اثر قسوته الخبيثة على اهلها وقد البس ابنه فيها سنة ٢٠١ برد الرجولية وسماه في السنة التالية قنصلاً وكان ذلك مشيراً باعداده انطاكية عاصمة وهذه الحفلات والاعياد التي تبعتها حملت اهل المدينة على ان يتزلفوا الى الدولة الجديدة وأتم ساويروس المصالحة مع الانطاكيين ببنائه هناك حمامات عظيمة روى ذلك اوسابيوس والقديس ايرونيموس في الكرونيكون في تاريخ سنة ٢٠٢

واما في سورية الفونيقية فصنع ساويروس اصلاحات مهمة وقد وجد في الطرق المؤدية من صور الى صيدا اربع صفائح دالة على الاعمال في [illegible]

ومؤرخة في سنة ١٩٨ ومؤذنة بان نائب هذا الملك عنى باصلاح الطرق بين هذه المدن وكشف ايضاً عن صفيحة اخرى كتب عليها اسم ساويروس في جوار اللاذقية وهذا دال على ان هذه الاصلاحات عمّت القسم الثاني من سورية ايضاً رواه وادنكتون في تفسيره الخطوط القديمة في سورية خط ١١٣٨ اما البلاد التي على البحر المتوسط فكانت من زمان طويل حاصلة على ماكان يمكن التمدن القديم ان يوليها من الحضارة فان اسكندر وخلفاءه بثوا التمدن اليوناني عند سكانها الذين اصلهم من الفونيقيين او الاراميين والجاليات الرومانية التي اقامت هناك والحامية التي كانت تحضر هذه الاعمال ادخلوا تمدنهم ونشروا لغتهم اللاتينية التي كان يلزم الجنود ان يتكلموا بها وكان بعض جنود نيجر احرقوا صور فجدد ساويروس بناءها واسكن فيها القدماء من الفرقة الثالثة المسماة كاليكا (الافرنسية) وخولها الحقوق الايطالية اي ان تحسب جالية رومانية واما بيروت التي كانت فيها ذرية من جنود اغوسطوس فكانت حاصلة على هذا الحق منذ زمان مديد وكان فيها مدرسة كبرى لتعليم الشرع الروماني واستمر فيها حتى القرن السادس واوليان وكيريوس شهيرة من مشاهير الفقهاء وقال بعضهم ان اوليان كان من صور وكان اهل بيروت جاهروا اولاً بالمناصبة لساويروس ولا نعلم اعابهم على مناواتهم له ام خذلوا ابيان حذوة سخطه عليهم والذي نعلمه انهم ازدلفوا اليه دون ابطاء فقد وجد في جوار بيروت صفيحة كتب عليها سنة ١٩٦ ما يؤذن بعودة اهل بيروت له اذ كتب عليها انهم نصبوا نذراً لسلامة ساويروس وابنه كركلا وحولية دومنه امرأته رواه ودنكتون في خطوط سورية القديمة خط عد ١٨٤٣ وقد مر ذكره باكثر تفصيل وفي دير القلعة صخر في جانب الدير كتب عليه ان ميبايوس (...) والياً في بيروت اذ وجد اسمه في بعض الخطوط التي عثر عليها ... نصباً ... لسلامة مولانا الملك لوشيوس سبتيموس ساويرس (ودنكتون عدد ١٨٥٨) ووجد ودنكتون خطاً اخر

فوق شباك في الدير المذكور كتب فيه « ان الجالية بولية اعوسطة فيلكس ايروتية اقامت من مالها تمثالاً للملك القيصر لوشيوس سبتيموس ساويروس بيوس برتنكس اغوسطوس

وكان على الرومانيين بذل عناية كبرى في ما وراء الاردن فكانت حوران واللجا قبل ترايان على ما كانتا عليه من امد غير قديم اي كانتا صحارى لا يسكنها الا رحل همج يرعون ماشيتهم في سهولها وحزونها وينهبون ما وصلت اليه يدهم ويعتصمون في صخورها فانا نعلم ان الملك اغريبا اليهودي كان يقول لسكانها انكم تعيشون كوحوش في عرنها رواه يوسيفوس في تاريخ اليهود (ك ١٤ فصل ١٥) فترايان وادريان ادخلا النظام والحضارة في هذه البلاد حيث اقاما مدناً كبيرة زاهية وساويروس اتم عملهما ورغبه في ان يمحو [illegible] كل ثورة في بلاد العرب شخص ايها نفسه [illegible] في هذه البلاد آثار لرؤساء عشرين من الجنود يسمون سبتميين وما ذلك الا نسبة اليه وتوجد اطلال ممن كان سكانها يستعملون لغة رومة ومقاييسها وحسابها وكثيراً غير ذلك من عاداتها وذلك دليل ناطق بان سيادة رومة ادخلت كل ذلك في هذه البلاد وقد اثبت ذلك ودنكتون في خطوط سورية القديمة خط عدد ٢١٣٦ وما يليه وقد كتب احد العمال الملكيين الى العرب الذين لا يمكن الحواله في ايامنا ان يتوغلوا في بلادهم الا ويحدق بهم خطر فقدان الحياة كانه بكتب الى الولاة في اسبانيا او فرنسه ليؤمن بعض المسافرين واليك نص ما كتب « اذا اراد جندي او مسافر ان يدخل [illegible] حراً فا [illegible] التي تسألون ترصيه كافية انتم لا تحتاجون الى غريب لان لكم سأول تحلون [illegible] ولا يقدر احد [illegible] على [illegible] ابواب [illegible] الرسالة [illegible]

[illegible]

[illegible]

صريح على ان الحكومة الرومانية كانت تبدي في هذه التخوم القاصية ما تبديه من العناية في الاقاليم الدانية وفي بصرى عاصمة الاقليم العربي كانت كتابة المسكوكات يونانية في ايام ترايان فاصبحت لاتينية بعد ولاية ساويروس ببعض سنين رواه واد ايضاً في المحل المذكور

واما الاثنان والاربعون حصناً التي على الطريق ما بين دمشق وتدمر وقد اشرنا اليها فلا نعلم أأدريان بانيها ام ساويروس ولا اقل من ان سابروس حافظ عليها وكفاها مؤونة الرجال والزاد لانا ان لم نجد اثرًا موكدًا له في الطريق الى تدمر ونجد اثاره واضحة في تدمر نفسها وعلى مقتضى الخريطة التي رسمها بانجر ان الطريق من دمشق الى تدمر مئتان واثنا عشر ميلاً وقال بولتر ان المسافة بين المدينتين اربعين ساعة وقد وجد دي موكوى وودنيكتون مخافر للجنود الرومانيين على الطريق بطولها من بصرى الى تدمر على انهما لم يجدا لها تاريخاً ينبئنا بمن اقامها (الخطوط القديمة في سورية خط ٥٢٢) وكانت تدمر كباقي المدن تجارية حامعة اناساً من قبائل عديدة يذكر منها جماعات من العربيين والاراميين والرومانيين واليونان وطائفة يهودية مهمة وكان بعض افرادها لساويرس ارجح الوطنيين في روجاهة رواه دي موكوى (في الخطوط السامية عدد ١٦١ و ٦٥٩) وعليه كان بها اجناس مختلطة كما في مصر الان تفصل الدعاوي بين هولاء الاجناس رواه وديكتون (في خطوط سورية القديمة خط ٢٦٠٦) وكان لاسرة اذينه في تدمر المحل الاول في الوجاهه واحد افراد هذه الاسرة المسمى حيران عاون ساويروس كثيراً بالهداية الى المواضع وتقديمه المون لفرق الجنود حتى حمل الملك ان يرخص له ان يسمى باسمه سبتميوس فكان لقب هذه الاسرة القديمة وذلك على مثال ما نعلمه من ان اغوسطوس رخص لهيرودس الكبير ان يزيد على اسمه اسم يوليوس تقرباً من اسرة القياصرة رواه ودنكتون ايضاً في المحل المذكور ولما

سمى احد اسرة اذينة بعد ستين سنة ملك الملوك كان يحامي الملك الروماني في المشرق وزيادة سبتيموس على اسمه تذكرنا بالزمان الذي لم يكن اجداده الا من اتباع ساويروس ذكر ذلك دي فوكوى في الخطوط السامية خط ٢٨ واصبحت تدمر جالية رومانية لها الحقوق الايطالية وكان فيها اعضاء بلدية ومجتمعات للندوة والشعب حتى كنت تحسبها نظرًا الى آثارها ابنة أثينا ونظرًا لنظامها ابنة رومة وكان من سكانها من كانوا من فرسان الرومانيين او من رجال ندوتها

وكان الرحل حينئذٍ يضطرون كما يضطرون الآن ان يسوقوا ماشيتهم مدة الصيف الى ينابيع تدمر او الى مراعي جبل حوران ويكثرون من السطو ولما استتبت ولاية الرومانيين في هذه الصحارى أمنوها واقاموا الخفراء [illegible] حتى اصبحت على اتم ما يلزم من الراحة والامن وفي اطراف حوران الى [illegible] فولكانى عند سفحه مخفرة لعسكر روماني عرض اسوارها [illegible] وامامها حفرة فيظهر انه كان هناك خفراء رومانيون يصدون عرب البرية عن التعدي وفي قمة هذا الجبل مخفرة مطلة على هذا السهل الفسيح ويرى هناك اخربة حمامات وبيوت رواه دي فوكوى في كلامه على سورية الوسطى وقال لم [illegible] هذه البرية قبلنا احد من الاوربيين على ان الرومانيين اتوا اليها واجلوا [illegible] والامن وامنوا هذه البلاد المسماة بلاد العطش واقاموا فيها مدناً [illegible] الماء من الجبال واول خط رواه واد من خطوط سورية القديمة [illegible] لتراجان على انه جر الماء الى قناة (قنوات) وكان اول ما [illegible] فاتح العربية جره الماء لاستقاء رعايا الرومانيين الجدداء والخطوط [illegible] للجنود ومقامات لروساء العشرات في اماكن لم [illegible] وتشاهد من الاماكن العالية صفائح [illegible] شباب [illegible] طرقات رومانية [illegible] حيلا بان [illegible]

ودينكتون بقي كثير من آثار الطريق من بصرى الى دمشق ومسكوكات سبتيموس هي كثيرة في هذه البلاد واطلال بعلبك وهي احسن آثار المشرق واعظمها كان بناؤها في هذا العصر وهيكل المشترى هناك بناه سبتيموس ساويروس وهيكل الشمس الذي خربه تاوادوسيوس كان ادريان واطونينوس اقاماه (مجلة الامور القديمة في نيسان سنة ١٨٧٧)

اما فلسطين فكانت وقتئذٍ كما كانت في اكثر اوقاتها مضماراً للاختلافات الدينية وساحة للهرج والشغب والسطو فكان مستلزماً لضبط الاحكام فيها ان يشعر العاتون ان من فوق رؤوسهم سيف حاكم شديد البأس لا يقلق ضميره استعمال اشد القسوة وكذلك كان سبتيموس يصنع بسكان فلسطين فلم يكن ليغضي على اقل مخالفة للنظام الذي وضعه لفلسطين عند تجوله فيها كما روى سبرت في ترجمته وقال فيه اورليوس فيكتور انه كان هائماً باستئصال ذوى المفاسد وليته لم يحسب المسيحيين منهم وعاد في ايامه اليهود والسامريون الى منازعهم التي سطرقوها فاسر الجنود منهم رقيقاً كثيرين ثم وجاء في اكرونيكون لاوسابيوس ان ثارت الحرب بين اليهود والسامريين او اسنانت سنة ١٩٩ وذكر ابو الفرج بن العبري في تاريخه ان هذه الحرب كانت سنة ١٩٣ وقال انها كانت شديدة • وكيف كانت فقد خمد ساويروس لظاها حتى ارادت الندوة الرومانية ان تعدها ظفراً مبيناً واقامت لابنه كركلا حفلة لظفر ابيه باليهود واحسانه تدبير امور سوريه كما روى سبرت ايضاً في ترجمة ساويروس

الفصل الثاني

في ما يؤخذ عن الآثار من تاريخ سورية في القرن الثاني والثالث

عد ٥٢٨

في ما يؤخذ من ذلك عن آثار تدمر وخطوطها القديمة

اننا نتأوه كثيرًا لبعدنا عن مكاتب اوروبا وقصر يدنا عن تقليب اساطير العلماء الذين نقبوا عن آثار سورية ونقلوا اليها الشروح المسهبة فلا يتيسر لنا الاطلاع في بلادنا الا على نزر مما كتبوا ويعز علينا الاستقصاء في متون الكتابات القديمة فنضطر الى ان نروي بالطل لا بالهطال على ان ما لا يدرك كله لا يترك جله [illegible] ما اتصل الينا العلم به

واولاً ان اللغة التي كانت عامة سكان سورية تتكلم بها في [illegible] الاول وما يليه انما هي اللغة الارامية وترى الخطوط [illegible] [illegible] بهذه اللغة وهذه بينة دامغة [illegible] الكلام على [illegible] [illegible] سريانية ارامية وان سميت عبرانية نسبة الى [illegible] [illegible] دي موكوي في كتابه في سورية الوسطى وفي [illegible] الخطوط التي وفقنا الى الكشف عنها [illegible] القرن الاول [illegible] واللغة التي كان شعوب سورية يتكلمون بها كانت [illegible] الخطوط [illegible] [illegible]

اللغة السريانية .

ثانياً ان الظاهر من آثار كثيرة ان قبائل من العرب بني سبأ ارتحلوا الى سورية في القرون الاولى من التاريخ المسيحي فان دي فوكوى قال في المحل المذكور ان الخطوط التي كشف عنها في صحراء الصفا وفي جنوبي دمشق وشرقيها يظهر انها فرع من الخطوط الحميرية ويلزم ان يكون نقشها قبائل بني سبأ هاجرت من العربية الجنوبية الى سورية في القرون الثلاثة الاولى وسمى هذه الخطوط سبئية وكذا قال العالم وستون الذي كان قنصلاً لبروسيا في دمشق ونقب عن الخطوط القديمة ونسخ منها مئتين وستين خطاً عن صخور جبل الصفا واشهر بعضها في كتاب سنة ١٨٦٠ مثبتاً ان تلك الخطوط انما كتبتها قبائل هولاء العرب السبئيين الظاعنين الى سورية وقد انقسم هولاء الى فصيلتين ظعنت احداهما الى ما بين النهرين فاقامت هناك مملكة الحيرة وتتالى ملوكهم بها والفصيلة الاخرى اقامت في سورية في عصر ولادة المخلص واحتلت انحاء دمشق وسمى اهلها سوحين رآهم سكان البلاد الاصلين باستعداد [illegible] الرومانيين [illegible] على بعض الاعمال وعقب هولاء قبيلة الصالحيين رعز هد الملك الى امرائها بناء بصرى في حوران سنة ١٠٦ وعاونوا الرومانيين على تأمين الصحراء ثم اتت على اثرهم في اواخر القرن الثالث فصيلة من بني ازد وسموا غسان نسبة الى ماء نزلوا عليه وكانت منهم دولة اتفقت مع حكومة الرومانيين وتولت جميع البلاد التي في عبر الاردن الى ظهور الاسلام وكان امراؤها يذبون عن تخوم البلاد ساعين سطو البرتيين والفرس وعرب الحيرة ثم تنصروا وعنوا بتقدم العلم والصناعة حتى كثرت آثارهم في حوران والجولان وذكر دي فوكوى كثيراً من آثارهم في هذه البلاد وعدد وستون كثيراً من الاديرة [illegible] المنسوبة اليهم ووجد ودنيكتون خطاً يونانياً والآن [illegible] ٢١١ من الخطوط

التي ذكرناها وكانوا يدون على اسم ملوكهم المنذر ويعزى الى احدهم بناء قلعة البلقاء كشفت فيها عن خطوط كثيرة توئد ما ما من فبنو سبأ اذا استفحل امرهم في هذه البلاد وتركوا على صخوره خطوطاً دالة على ظعنهم اليها واقامتهم الحصون والآثار فيها وهذا يحقق ما رواه بعض المؤرخين المسلمين قال ابو الفدا ء ملوك غسان كانوا عمالاً على عرب الشام واصل غسان من اليمن من بني الازد بن الغوث نزلوا على ماء بالشام يقال له غسان فنسبوا اليه وكان قبلهم بالشام قبيلة يقال لهم الضجاعمة ... وكان ابتداء ملك غسان قبل الاسلام بما يزيد على اربع مئة سنة وقيل اكثر من ذلك ثم عدد ملوكهم الى ظهور الاسلام وقال في احدهم عمرو انه بنى بالشام عدة ديورة منها دير حالي ودير ايوب ودير هند ثم قال في ابن ثعلبة انه بنى صرح الغدير في اطراف حوران ومثل ذلك قال ابن خلدون عند كلامه في بني غسان

ثالثاً ان اهل هذه البلاد كانوا يؤرخون سنيهم بتاريخ السلوقيين وهي تبتدئ في أول تشرين الاول من سنة ٣١٢ ق م وكثيرون من العلماء يحسبون ابتداها في سنة ٣١١ غير ملتفتين الى الثلاثة الاشهر التي تسبق السنة المسيحية تسهيلاً للتوفيق بينهما وجميع الخطوط القديمة التي وجدت في تدمر وحوران وانطاكية وغيرها من اعمال سورية تراها مؤرخة بهذا التاريخ اليوناني

رابعاً يظهر من الخطوط التي وجدت في تدمر مدونة في القرون الاولى أنه كان للتدمريين ندوة كندوة رومة نتراهم يعزون آثارهم في اكثر خطوطهم الى الندوة

خامساً يظهر من هذه الآثار ان التدمريين كانوا يعبدون ملاكبل وهو اله شمسي وتيمي وتأويله النجاح او الحظ وكان العرب يقولون تيم الله اي عبدالله ثم ارتقات معبودة السريان متقرنة مع هدد وشمس اي الشمس واللات معبودة

العرب التي كان مقامها في الطائف وهذا نادر من خطوط عديدة ذكرها دي فوكوى في [illegible] المذكور واحدثها الخط الثالث من خطوط تدمر الذى وجده على صفيحة في مدفن الاسلام حيث قيل « هذا التمثال لاستي بن حيران اذمه له اندوه لانه دفع دخلاً سنويا للذبائح تتم الى ملاكبل وتيمي وارغات الالهة [illegible] وكذا تم ذلك في شهر تموز سنة ٥١٦ يونانية [illegible] سنة ٢٠٤ للميلاد) ومن الخط [illegible] الذى وجده على اعمدة [illegible] هذا [illegible] الذي [illegible] اعمدة [illegible] (الندس) [illegible] على [illegible] الرحمة [illegible] ٤٠٠ (يونانية [illegible] سنة ٩ ١ ميلاد

[illegible] تدمر [illegible] جات عديدة موصلة بين [illegible] ببلاد العرب والهند وكانت [illegible] في دجله [illegible] توزيع هذه السلع في [illegible]

[illegible]

[illegible] الى [illegible]

قدرهم حتى كانوا ينصبون لهم التماثيل مكافاة لهم وانشاطاً لغيرهم ومما يدلنا على ذلك الخطوط الكثيرة التي اكتشف عنها دي فوكوى في تدمر مبينة ان التدمريين اقاموا تماثيل لكثيرين منهم اماز وا بتسييرهم القوافل وتأمينهم لها بحذاقتهم منها الخط الرابع مما ذكره العالم المذكور حيث كتب على تمثال « ان هذا التمثال اقيم ليوليوس اوريليوس زبيدة مكافاة له على تسييره القافلة التي سار معها الى فولوجزيا (مدينة بناها على الفرات فولوجز الاول ملك الفرثيين) قبله استحقها في شهر نيسان سنه ٥٥٨) (يونانية توافق سنة ١٤٧ للمسيح) والخط الخامس الذي كتب فيه « هذا التمثال اقامه لمرس اسكندر رجال القوافل الا [illegible] لانه رأس عليهم في شهر آب سنه ٤٦٦ » (يونانية توافق سنه ١٥٥) والخط السابع الذي كتب فيه « هذا التمثال اقامته الدعوة [illegible] تكرمة [illegible] اوريليوس [illegible] لانه سير القافلة [illegible] سنة ٧٥٢ او سنة ٧٥٨ مسيحية)

وكان من عادة عامة التدمريين الموسرين ان يقيموا اعمدة لزينة مدينتهم سابقاً وكانت هذه العادة جارية ايضاً في مدن سورية الكثيرة المبنية في هذا العصر ويستدل على ذلك بعدة خطوط ذكرها دي فوكوى في كتابه المذكور منها الذي قيل فيه ان هذا التمثال [illegible] اقامه [illegible] تكرمة له لانه [illegible] اعمدة [illegible] سنة ٤٠٠ [illegible] يونانية توافق سنة ١٢٩) الخط الحادي عشر الذي كتب فيه ان هذا التمثال [illegible] حيران [illegible] سبعة اعمدة مع [illegible] سنه ١٦٩ للميلاد)

[illegible]

اذ قالوا انه بعد خراب اورشليم ارتحل كثير من اليهود الى تدمر واقاموا فيها وتوفر عددهم وثروتهم وجاءت الآثار مثبتة ذلك منها الخط الثالث عشر من الخطوط المذكورة حيث قبل هذا التمثال لمرتا بنت بادا بن وهبلات بن سمعان اقامه سورايكو بن حيران زوجها بعد وفاتها تكرمة لها في شهر اذار سنة ٤٩٠ (يونانية توافق سنة ١٧٩) فاسما مرتا وسمعان دالان بلا مراء على ان هذه الاسرة يهودية والخط الخامس والستون حيث كتب ان هذا المدفن والمسكن الابدي مع زخرفه كله بناه زبيدة وصموئيل بن لاوي بن يعقوب بن صموئيل كرمة للاوي ابيهم ولانفسهم ولاولادهم واولاد اولادهم في شهر نيسان سنة ٥٢٣ (يونانية توافق سنة ٢١٢) ولا شك في ان هذه الاسماء يهودية واستمر اليهود قرونا بعد ذلك في تدمر فقد روى بنيامين من دي تودل في كتاب رحلته فصل ١١ انه زار تدمر سنة ١١٧٢ ووجد فيها من اليهود نحو الفي نفس والخط المذكور مؤذن بان اليهود كانوا حينئذ اغنياء وكانوا في الحقوق اسوة سكان تدمر

تاسعاً ان آثار تدمر ايضاً باسرة اذينه التي ملكت في هذه المدينة وبسط ملكها الى مصر ايضاً في ايام اذينة الثاني وزوجته زينبه او زينب فمما يؤيد هذه الاسرة فقد جاء في الخط ٢١ من الخطوط المذكورة ان هذا المدفن بناه اذينة رجل الدولة ابن حيران بن وهبلات بن نصور لنفسه وابنائه وابناء ابنائه . وفي الخط الثاني والعشرين ان هذا التمثال لسبتيموس حيران بن اذينة رجل الدولة الشريف وامير تدمر اقامه له اورليوس فيليبوس ... رئيس الجنود في عهده كرمة له في شهر نيسان سنة ٥٦٣ (يونانية توافق سنة ٢٥١) وفي الخط الثالث والعشرين ان هذا التمثال لسبتيموس اذينة الرجل المجلي الشريف ومولانا اقامه له جماعة الصاغة والنقش سلوان بالذهب والفضة كرمة له في شهر نيسان سنة ٥٦٩ (توافق سنة ٢٥٨) وفي الخط الخامس والعشرين ان التمثال لسبتيموس اذينه ملك

الموك الذي اسب على هذه الوطن بجملته اقامه له سبتيموس زبدى القائد العام وزبأى قائد تدمر بما انه مولاهما في شهر اب سنة ٥٨٢ (يونانية توافق سنة ٢٧١) وفي الخط التاسع والعشرين • تمثال لسبتيما بتزينة (وهي زينب الشهيرة) الملكة البارة والعادلة اقامه لها سبتيموس زبدى القائد العام وزبأى القائد في تدمر تكرمة لمولاتهما في شهر اب سنة ٥٨٢ • (يونانية توافق سنة ٢٧٢)

فكان المتحصل من هذه الاثار ان آل اذينة كان جدهم الاول في هذا القرن الثاني نصور ثم وهبلات وحيران الذي ذكرنا آنفاً انه عاون سبتيموس ساويروس في حربه مع البرتيين فجعله عاملاً على بعض البلاد في اواخر القرن الثاني ثم ابنه سبتيموس اذينة الاول ثم اذينة الثاني التي كانت امرأته بتزينة وهي زبيدة او زينب فبعد ان رفع سبتيموس ساويروس مقام حيران وولاه ورخص له ان يتسمى باسمه سبتيموس في اخر القرن الثاني رُقي آله في ايام اسكندر ساويروس الى مقام رجال الندوة وامرهم الرومانيون على تدمر وما يليها وحاول سبتيموس اذينة الاول سنة ٢٥٠ ان يخلع نير ولاية الرومانيين فقتله روفينوس قائد جيش الرومانيين ولكن حالفهم ابنه سبتيموس حيران سنة ٢٥١ فتركوه والياً على تدمر ولما مات سنة ٢٥٨ سموا ابنه سبتيموس اذينة الثاني خلفاً له ملقباً الرجل العظيم القنصلي وقد انتصر على الفرس سنة ٢٦٠ واخذ يسمى ملكاً واذن له كاليان الملك بالملك سنة ٢٦٤ فاخذ لقب ملك الملوك على عادة الشرقيين ولقب امبراطور على عادة الرومانيين الى ان قتله معونيوس احد انسبائه سنة ٢٦٦ واتبع به ابنه البكر المسمى هيرودس وفي ١٩ اب سنة ٢٦٦ رقي ابناه وهبلات واتينودر مع امهم زينب الى عرش الملك فانبسط حكمهم واستفحل امرهم واستحوذوا على مصر سنة ٢٦٧ بواسطة قائد جيشهم سبتيموس زبدى وسنة ٢٧٠ استوى اورليان على منصة الملك في رومة واقر وهبلات في مصر وسورية بصفة رجل قنصلي وامبراطور وقائد الرومانيين

وسنة ٢٧١ حصلت النفرة بين ارليان ووهبلات نلقب هذا نفسه باغوسطوس ولكن ادركته المنية في تلك السنة فاخذت زبيدة الملك باسم ابنها هرانيانوس وتيمولاوس وفي الخريف سنة ٢٧٢ تاججت نار العداوة والحرب وكسر جيش زبدى في مصر وفي سنة ٢٧٢ انكسرت عساكر زبيدة وسبتيموس زباي في حمص واستولى ارليان عليه وفي سنة ٢٧٣ حاصر تدمر وافتتحها واخذ زينب الى رومة ذكرنا كل هذا هنا بياناً لتاريخ هذه الاسرة وسنزيده بياناً في كلامنا على تاريخ القرن الثالث.

ناسرًا يتجه الرأي بوجود مسيحيين في تدمر في القرن الثاني فقد وجد فيما بين الكتب فيه صورة حرف ☧ في اليونانية واللاتينية مرتين قبل نقرة التاريخ وعدها خالياً من ان يكون له علاقة بالكلام او يتضمنه معنى من المعاني وهذا المثل هو السادس والسبعون من الخطوط التدمرية التي ذكرها دي فوكوي وهذه ترجمته [illegible] اسمه مباركاً الى الابد [illegible] تم هذا [illegible] سلمون بن نبزا بن [illegible]

[illegible] صورة حاجب [illegible]

[illegible] في الاربعة [illegible]

[illegible] التدمرية [illegible] سادها [illegible]

[illegible] من الخطوط [illegible]

[illegible] المسيحيون في [illegible]

[illegible] في الثاني

[illegible] الكنيسة في

[illegible] كثيرون من

الا [illegible] في [illegible] من [illegible]

سورية بعد القرن الرابع دالة على ما مر وقد اورد العالم روسي كثيرًا من الآثار المسيحية في سورية يتبين منه ان المسيحيين فيها كانوا يستعملون هذه العلامة للدلالة على مذهبهم فكل ما مر يحملنا على القول بنوع من التوكيد ان هذه العلامة استعملت للدلالة على المعنى المذكور اولاً في سورية وانها في الخط المذكور للدلالة عليه والعبارة الاولى منه وهي «لمن فليكن اسمه مباركاً الى الابد» تساوي قول الكتاب «ليكن اسم الرب مباركاً» وان امكن ان يستعمل هذه العبارة اليهود والوثنيون ايضاً وقد ورد مثلها في اكثر الخطوط التي ذكرها دي فوكوى ماخوذة عن المذابح والمقامات الدينية مزادًا عليها غالباً الاله الرحيم الصالح ويستفاد من ذلك ان وصف الله بالرحمن الرحيم كان قبل الاسلام ايضًا

[illegible] سنة ٥٦٩ [illegible]

[illegible]

قد وجد في السويدة خط ثنى بالآرامية واليونانية على الواجهة الشرقية من مدفن كبير فيها ذكره دي فوكوى في صدر الخطوط التي عثر عليها في حوران وهذه ترجمته «اثر لكمرة (او لحجرة اقامه لها اذينة بعلها» وفوق المدفن المذكور قبة كبرى محلاة باعمدة وكان هذا المدفن لم يبق منه الا اساسه [illegible] البناء انه قديم [illegible] دي فوكوى انه [illegible] [illegible] ويمكن ان [illegible] (خط ٥٧٠) [illegible] في هذا الاثر [illegible] لامرأة ابنة دي فوكوى [illegible] كوسان دي برسفال (في تاريخ العرب قبل الاسلام [illegible] ص ٢١٣) [illegible] [illegible] وانه كان ذا دولة صغيرة على تخوم سورية والعربية في [illegible] في خطوط سورية [illegible] ٢٠٨ [illegible]

الاول من التاريخ المسيحي ويؤيد ذلك خط اخر كشف عنه هذا العالم في اخربة السويدة كتب باليونانية في ايام كمود الملك في القرن الثاني يتبين منه انه كان بين سكان هذه المدينة بطن او اسرة تسمى بني السميذع والكلمة اليونانية تقرب كثيراً من كلمة بني سميذع في العربيه ومنها في الاراميه وكانت السويدة موطن هذه الاسرة وقد بين قيام آل السميذع في هذه الناحية بخط اخر يوناني عثر عليه ودينكتون في اذرع اللجا وهو الخط ٢٤٩٥ من خطوطه وكلماته باليونانية تقرب من هذه الكلمات العربية « حبيبة السميذعة بنت نعم » فكل ذلك مؤذن بان هذه المرأة ومن بني تبرما كانا من قبيلة السميذع العربية وجعلها بعضهم اصلاً لبني اذينة الذين سماهم العالم كوسان دي برسفال (ك ٢ في تاريخ العرب ذرية السميذع وقد حكم بنو السميذع زماناً طويلاً على تخوم الاملاك الرومانية على ان استعمال اللغة الارامية في هذا الخط لا العربية لا ينتج منه ما ينفي كون اصل القبيلة عربياً فان المهاجرين الاولين من العرب الى سورية وجدوا لغة سائدة [illegible] ارامية ولم [illegible] يونانية فاستعملوا [illegible] في [illegible] الى [illegible] ذكرهم بها و [illegible] بينه اخرى [illegible] السوريين [illegible] القرن الاولى كانت ارامية ولما توفر عدد المهاجرين من العرب [illegible] لا سيما [illegible] الاسلام خلفت لغتهم العربية لغة الوطنيين الاراميه

يتبين من الآثار والخطوط التي كشف [illegible] في حوران واللجا وما يليهما ان هذه البلاد كانت بلبا ملوك من النبطيين في القرن الاول قبل الميلاد وفي القرن الاول وما يلي الثاني [illegible] هؤلاء [illegible] او [illegible] وحكم من سنة ٩٥ الى [illegible] مسكوكات [illegible] التي [illegible] بين الامير [illegible] وارمانيين [illegible] وحاصر

سنة ٧ ق م الى سنة ٤٠ بعده وكان له امرأتان صلدة وصقيله وكان حما هيرودس انتيباس رئيس اربع في الجليل وقد اشهر ارتياس الحرب على هيرودس لزواجه على ابنته بهيرودبا وانتصر عليه فارسل طيباريوس فيتليوس لنجدة اليهود على ان وفاة طيباريوس سنة ٣٧ غيرت سياسة الرومانيين فان كاليكولا رضي عن اريتاس ووسع تخوم ملكه واعطاه دمشق وكان يدبر هذه المدينة بواسطة نائب عنه عند هرب بولس منها سنة ٣٩ وعزا اليه دي فوكوى خطاً وجد في صيدا على صفحة من رخام قيل فيها « هذه الصفيحة قدمها ... الحاكم ابن زويلا الالهة دوزارا (ربة كان يعبدها العرب لا سيما في حجر واذرعات وبصرى) في شهر ... سنة ٣٢ لاريتاس (الحارثة)

وخلف اريتاس ابنه ملك او ملكوس الثاني ودام ملكه من سنه ٤٠ الى سنه ٥٧ بعد المسيح ويظهر انه ابن اريتاس من خط ذكر دي فوكوى انه وجد مكتوباً على صفحة فوق باب كنيسه سرخد قيل فيه « هذا الاثر اقامه رواهو بن ماتابو ... الالهة المستترة في سنة ... ١٧ الكوس ملك نباط ابن حارث ملك نباط المحب لشعبه » ودام لي كرى الملك لا اقل من ثلاث وثلاثين سنه كما يظهر من بعض المسكوكات وهو الذي في ... سيان في حربه مع اليهود سنه ٦٧ وخلفه ابنه دابل اوزابل وتولى الملك من سنه ٧٥ الى سنه ١٠٥ وكانت وصيه عليه اولاً امه المسماة شقيلة ثم اشترك في الحكم مع امرأته المسماة جميله ودام حكمه لا اقل من خمس وعشرين سنه كما ... من خط وجده دي فوكوى منقوشاً على صفحة فوق شبابيك كنيسة سرخد قال فيه « اقامه ... ان ادبه ... لامرأته ... السنه ٢٥ الملك دابل ... الملك الاخير من النبطيين الذي ادل امام كرنيليوس ... الرومانية الدالة برايان سنه ١٠٥ كما ... دي فوكوى ... الملك النبطيين على ما

ظهر لنا من خطوطهم ونحن بها موقنون الى ان يظهر الخلاف وعقب ذلك هذا العالم بقوله وكان هولاء النبطيون يتكلمون ويكتبون باللغة الارامية كما يظهر من الخطوط التي ذكرناها ولم يبقَ محل للجدال او الامتراء في هذه المسئلة بعد ما تبين من الآثار وما ذكره مشاهير العلماء منهم العلامة كترمار في الجريدة الاسياوية سنة ١٨٣٥ وقد كان لهولاء الملوك اهمية كبرى في سورية الوسطى وبلاد العرب في القرنين اللذين قبل الميلاد وفي القرن الاول ومبادىء الثاني بعده وكانوا ذوي دولة وسطوة وتجارة منبسطة في الافاق ولهم خطوط كثيرة وآثار عديدة في مدينة بترا ثم انقرض ذكرهم من العالم وان وجد بعض افراد يسمون باسمائهم في القرون الوسطى وقد اختلف في اصلهم فذهب العلامة كترمار وشلصون الى ان اصلهم قديم جدًا وانهم ليسوا الا فصيلة من الاراميين هاجرت من الشرق الى المغرب في ايام بختنصر الى ان قال دي نوكري لا اريد الدخول في هذا البحث لان الخطوط التي عثرنا عليها لم تنوره بشيء واجتزىء بالقول انه لا يلزم التعجيل في نسبة شعب الى الاصل الارامي سندًا الى انه كان يتكلم باللغة الارامية لانه لو صح ذلك لصح انه لم يبقَ في المشرق الا شعوب ارامية فمذ القرن الرابع قبل الميلاد الى ظهور الاسلام كانت اللغة الارامية هي اللغة التي يتكلم بها عامة جميع الشعوب الساكنين بين بلاد فارس ومصر والهند والساميين المتوطنين في مصر واسيا الصغرى افينتج من ذلك ان هولاء الشعوب كلهم ارامييون لعمري لا يصح هذه النتيجة الا اذا صح ان سكان مصر والبربر كلهم عرب لانهم من عشرة قرون يتكلمون اللغة العربية لا في سورية وبين النهرين فقط بل في شمال افريقيا ايضاً والذي اراه ان النبطيين الغربيين اصلهم من العرب فان صورة اسماء الاعلام عندهم واسماء معبوداتهم واستعمالهم ال حرف التعريف وتسمية [illegible] بين [illegible] اصلهم كذلك [illegible] ربما يكونون لارامية [illegible]

واليهودية لتغلب هذه اللغة في هذه البلاد بل كانوا يكتبون اليونانية ايضاً لتغلبها عند العلماء وفي الكتابات الرسمية عند مواطنيهم

﴿ عد ٥٣٠ ﴾

﴿ في اثار اخرى في القرن الثاني في انحاء عديدة من سورية ﴾

ان في بصرى في حوران مشهد قديم لا يمتار في انشائه في القرن الثاني لتاريخ الميلاد وهو على جانب كبير من العظمة وقد حفظ خارجه بنوع انه لو رفع البناء الذي استحدث فيه لظهرت للعيان الهيئة الداخلية للمشهد القديم وقد حوله السلاطين الايوبيون الى قلعة وبنوا فيه ابراجاً نقلوا اليها الحجار التي كانت في المشهد وهي ضخمة حتى كان طول بعضها خمسة امتار والخطوط العربية المنقوشة عليه تبين ان هذا التحويل كان في النصف الاول من القرن السابع للهجرة ثم ان في الطريق الرومانية المودية من دمشق الى بصرى مخفرة رومانية في قرية اسمها مسمية في اللجا فهذه المخفرة بنيت في ايام الملكين مرقس اوريليوس ولوشيوس فاروس من سنة ١٦٠ الى سنة ١٦٩ في ولاية افيديوس كاسيوس نائب سورية الشهير بثورته كما مر وبادارة اسبيرس فوستوس نائب مئة في الفرقة الثالثة الغالية افرنسية وكل ذلك بين من خطوط منقوشة على حجارة هذا الاثر وذكرها ودينكتون في عد ٢٥٢٤ و٢٥٣٧ من الخطوط التي ترجمها ويظهر ان استحدث فيها شيء جديد بعد بنائها في ذلك العصر وقد تحولت بعد ذلك هذه المخفرة الى كنيسة مسيحية فاحدث ذلك بعض التغيير في هيئتها الاولى

ان في قرية شقة في حوران اثر يسمى قيصرية شقة ولا ريب في ان هذا الاثر كان مقرًا العامل الروماني فان هيئته تبين انه لم يكن بيتاً للسكن بل مجموع ردهات معدة للاجتماع واقتضاء مهام الحكومة وابواب هذا المحل وشبابيكه وكل ما فيه من الاغلاق في الداخل هي من الحجارة كعامة الابنية القديمة في حوران

وهيئة البناء والنقوش في هذا الاثر كهيئتها في باقي الابنية التي أنشئت في سورية في عهد الملوك الرومانيين وكهيئتها في بعلبك وتدمر مع بعض تغيير في دقة النقش لصلابة الحجر في حوران ولهذا يعزى بناء هذا الاثر الى القرن الثاني او مبادي الثالث الا انه في القرن الرابع تحول هذا البناء الى معبد مسيحي ومحي منه بعض الاشعرة الوثنية ونقش عوضها حرف ☧ لدلالة هذا الحرف على الصليب بهيئته ولانه صدر كلمة خرستوس (المسيح في اليونانية) وتوجد آثار اخرى ككنيسة شهبة المذكورة ودير فيها وكنيسة في قرية نفخه وكنيسة مار جرجس في ادرع فجميع هذه المحال اصل ابنيتها روماني ومحولة في القرن الرابع او الخامس الى كنائس ومعابد

وفي قرية سيس في الصفا قلعه وحولها اسوار يظهر انها كانت من المخافر التي اقامها الرومانيون في القرن الثاني على تخوم البرية منعاً لهجمات البدو عن التعدي على املاكهم وقد مر معنا ذكرها وقول دي فوكوى في مجلد ١ صفحة ٧١ في كلامه في هذه القلعة انها كانت اخر ما انتهى اليه في برية سورية وانه لم يصل قبله اوربي الى هذه الاقاصي

ومن اثار هذا القرن مدفن في الجبل الاعلى في قرية اسمها بنيذلابا على جانب من العظمة وقد كتب عليه « طيباريوس كاوديوس اقام لطيباروس سوزندروس ابيه ولكاودبا كيياروس امه هذا الشاهد على تقواه وحسن ذكره سنة ١٨٢ في ٢٧ من شهر ديستروس استودعك الله يا ابي سوزندروس » ومثال هذه الكتابة على صفيحة في اعلى عمود من حجر واحد علوه سبعة امتار ويدله في جانب هذا الاثر على ان التاريخ المنقوش عليه هو التاريخ السلوقي ويوافق ٢٧ نيسان من سنة ١٣٤ للمخلص وهناك ايضاً مدفن اخر في قرية اسمها حاوية اقيم لعامل روماني اسمه املوس رجنوس ومن حوله اعمدة مزدوجة ...

خط يتبين منه ان هذا المدفن اقيم في ٢٠ تموز سنة ١٩٥

عد ٥٣١

ذيل في مشاهير سورية الدنياويين في القرن الثاني

من هولاء بولودر ولد في دمشق لنحو سنة ٦١ للميلاد وكان مهندساً شهيراً في ايام ترايان وهو الذي بنى له الجسر على نهر الدانوب واقام عمود ترايان وغيره في رومة من الآثار التي تنزل المنزلة الاولى في غريب الصناعة وقد حدثه ترايان يوماً في هندسة بناء فتطفل ادريان مبدياً رأيه فسخر منه ابولودر قائلاً له اذهب فاشتغل في تصوير يقطينك وقد كان رأي ادريان يوماً ما مشتغلاً بتصوير اليقطين فلما ارتقى ادريان الى منصة الملك نفاه ثم قتله سنة ١٣٠ ونقض كثيراً من الآثار التي كان بناها

ومنهم اميل بابينيان وكان من بيروت واستاذاً في مدرسة الفقه فيها في القرن الثاني وهو من اشهر الفقهاء الرومانيين وكان سبتيموس الملك من رفقائه في المدرسة ويروى انه كان نسيباً للملكة دمنا بنت كاهن حمص وزوجة هذا الملك ولذلك اعزه وقربه اليه ورفع منزلته عنده بعد ان كان مرقس اوريليوس اقامه محامياً لدعاوى الحكومة ثم رئيساً على الحرس مع ولاية القضاء سنة ٢٠٣ وبقي في هذا المنصب الى سنة ٢١٢ حين حكم عليه كركلا الملك بالموت وذلك ان سبتيموس ساويروس اوصى بابينيان عند موته بابنيه كركلا وجيتا فقتل كركلا اخاه واراد ان يجبر بابينيان على ان يؤلف خطبة يبرىء بها ساحة القاتل من هذا القتل وان يتلوها بحضرة رجال الندوة والشعب فاجابه بابينيان «ان اقتراف معصية القتل لا يسر من التبرئة منها واتهام البري بعد قتله انما هو قتل آخر له» فاسخط هذا الجواب كركلا فامر بقطع رأسه ونفذ امره سنة ٢١٢ وله تآليف وتصانيف عديدة اهمها سبعة وثلاثون كتاباً في المباحث وتسعة عشر كتاباً في الاجوبة ابتداء فيها في ايام

كركلا وجيتا وربما لم يكملها وكان له بعد موته اعتبار سام وشهرة طائرة في الافاق حتى عده واضعو الشرائع سنة ٤٣٦ في ايام توادوسيوس بين الخمسة الفقهاء الذين تنزل اقوالهم منزلة شريعة واذا تعارضت اقوالهم فالعمل بقوله على ان تآليفاته لم تصل الينا كاملة ولكن وجد منها خمس مائة واحدى وتسعون فقرة في شرائع يوستينيانوس المسماة دي جستي وثلاث واربعون فقرة في كتاب قديم في الفاتيكان ووجد بعض فقرات من الكتاب الخامس في الاجوبة في كتاب قديم كتب على رق عثر عليه حديثاً في مصر ذُكر ملخصها في منشورات لاكادميا و برلين سنة ١٨٧٩ وسنة ١٨٨٠

ومنهم اوليان وهو من الفقهاء الرومانيين ايضاً وذهب بعضهم ان مولده بيروت وغيرهم انه صور وقد ولد في القرن الثاني وتوفي في القرن الثالث سنة ٢٢٨ وكان معاونا لبابنيان في رياسة الحرس [illegible] في سنة ٢٠٣ [illegible] ثم استرده اسكندر ساويروس دون ابطاء واقامه اولاً في منصب فحص الدعاوى ثم عضواً في ديوان مشورة الملك ثم رئيساً على الحرس وولاية القضاء واستمر في هذا المنصب الاخير من اول كانون الاول سنة ٢٢٢ الى ان قتله الحرس سنة ٢٢٨ وقد الف كثيرًا من الكتب واهمها تفسيره بعض الشرائع وكل ما امكن معرفة تاريخه من تآليفه ألف من سنة ٢١٢ الى سنة ٢١٧ اي في مدة تملك السنين التي ضبط فيها كركلا زمام الملك ويوصف تآليفه بالاثبات والوضوح على ان تعجله في انشائها اوقعه في نقائص عديدة تعقبه بها العالم برنس سنة ١٨٨٥ وفي شرائع يوستينيانوس ٢٤٦٢ فقرة من تآليفه التي لم يبق لنا منها كتاب كامل الا كتابه الموسوم بالكتاب المفرد في القواعد وقد كان منه نسخة قديمة في المكتبة الفاتيكانية فطبعها العالم دي تيات سنة ١٥٤٩ لكنها غير صحيحة الخ

ومنهم بولوس [illegible] وهو من الفقهاء [illegible]

صور وغيرهم بادوا في ايطاليا وكان معاوناً لبابينيان في رياسة الحرس ايضاً وعضواً في ديوان مشورة الملك سبتيموس ساويروس وقد نفاه الملك اليوكبل ولكن اعاده الملك اسكندر ساويروس ونصبه رئيساً للحرس وقد فاق جميع الفقهاء الرومانيين بكثرة التآليف التي وضعها وقد ربت مصنفاته على الثمانين كتاباً واكثرها مطول جدًا ككتابه في تفسير الشرائع ومن تآليفه في شرائع يوستينيانوس القانون وثمانون فقرة وقد ترجم منها بايجاز كتاب موسوم بالخمسة الاسفار في الاحكام وقد توصل الينا هذا الكتاب بين كتب شرائع الرومانيين في ايام الفيزيكوت اي القوط الغربيين

ومنهم مكسيموس الصوري وهو فيلسوف افلاطوني ولد في صور في القرن الثاني وطاف في العربية وفريجية واتى رومة في ايام كمود الملك وانهى حياته في بلاد اليونان وظن بعضهم انه كان من المربين لمرقس اوليوس وله ٤١ مقالة في المباحث الفلسفية والادبية ونفسه فيها جلي مهذب وقد نشرها دانيال هنسيوس مع ترجمتها الى اللاتينية سنة ١٦١٤ في لايد ثم طبعت في ابسيك سنة ١٧٧٤ وترجمها الى الافرنسية كبدونو سنه ١٨٠٢ وقد ذكر اوسابيوس في الكرونيكون انه كان شهيرًا في هذا القرن وذكر ايضاً انه كان في هذا القرن فيلسوف اخر من بيروت اسمه تورس لم نعثر على شيء من ترجمته وكان ايضاً في متصف هذا القرن تريفون اليهودي فقد كان مر في فلسطين في مدة الحرب الاخيرة وتوطن بلاد اليونان مقيماً في قرنثية وانعكف على درس الفلسفة كما يظهر من كلامه في جداله مع القديس يوستينوس الاتي ذكره وقال اوسابيوس فيه انه كان اشهر اليهود في عصره

ومنهم لوسيان السميساطي ولد في سميساط في سوريه سنة ١٢٧ وعلى رواية اخرى سنة ١٢٠ وسماه بعضهم فولتير عصره تعلم اولاً صناعة نقش التماثيل ثم درس

الفقه وصار محامياً للدعاوى ثم انكب على درس الفصاحة والفلسفة وطاف في اسيا وبلاد اليونان وافرنسة وايطاليا واقام في اثينا وعمره نحو اربعين سنة يدرس الفلسفة على دمونكس الفيلسوف وكتب كتباً كثيرة ندد فيها بعادات الناس واوهام معاصريه وانامه مرقس اوريليوس عاملاً في مصر نشكاه مسوده وبراء ساحته بحاماة توصلت الينا وله غيرها نحو ثمانين تأليفاً اشهرها مباحثه في الالهة وفي الموتى وفي نسق كتابة التاريخ وقد اكثر في كتبه من الهزل والتهكم ولم يكن من الدين على شيء وكان يتهكم على مدارس الفلاسفة وعلى الاديان حتى الدين المسيحي الذي ... ما كان يعرف منه وقد اتى بمؤلفاته من القسطنطينية الى ايطاليا سنة ١٤٢٥ وقد طبع لاول مرة في فرنسا سنة ١٤٩٦ وترجمت الى عدة ... واخر طبعات كتبه كان في باريس سنة ١٨٨١

وكان في هذا العصر على الارجح فيلون ... الى ... الذي ادعى ... في تاريخ الفونيقيين قائلاً انه ترجم كتاب وضعه سنكونياتون البيروتي على ان بعض ائمة العلم في هذا العصر يرون ان كلمة سنكونياتون منحوته من ثلث الفاظ فونيقية فذهبوا الى ان كتاب فيلون مجموع من تقليدات عديدة المصادر وقد بقي لنا في كتاب اوسابيوس في الاستعداد الانجيلي شذر من ترجمة فيلون او تأليفه المنسوب الى سنكونياتون وقد كتب فيلون ايضاً ... ادى ... الملك ... [illegible] الى ... وقد جمع ... ملوك العالم ... وطبعها ... سنة ٢٦ ... واسماها ... [illegible] ... ترى ... [illegible] التي طبعها ... سنة ١٨٤٩ ... ذكرها في عدد ... [illegible] ... [illegible] ...

هنالك

[illegible]

القرن اسمه اسباسيوس وكان خطيباً ومؤرخاً ووجد مدفن عليه خط كتب فيه هذا الاسم لكنه قال ان صاحب المدفن كان في ايام اغوسطوس وهو الذي بنا هيكلاً في بلاط في جنوبي جبيل واسباسيوس هذا كان في ايام ادريان

القسم الثاني

﴿ في التاريخ الديني في القرن الثاني ﴾

الفصل الاول

في بطاركة انطاكية واورشليم وبعض الاساقفة في سورية في هذا القرن

﴿ عد ٥٣٢ ﴾

﴿ في بطاركة انطاكية في القرن الثاني ﴾

قد مر في عد ٥١٨ ذكر بطاركة انطاكية في القرن الاول وهم القديس بطرس الرسول والقديسان اوديوس واغناطيوس وقد خلف اغناطيوس هرون سنة ١٠٧ على الراي العام وعن الحواشي التي علقها السيدان ابلوس وتوما لامي على تاريخ ابن العبري ان المؤرخين ليسوا على وفاق في السنة التي استشهد بها اغناطيوس واقيم هرون مكانه فقال اليا النصيبي ان استشهاد اغناطيوس واقامة هرون مكانه كانا سنة ٤٢١ يونانية التي توافق سنة ١١٠ او سنة ١١١ للتاريخ المسيحي وقد

ذكر هرون هذا اوسابيوس في تاريخه (ك ٣ فصل ٣٦ وك ٤ فصل ٢٠) وروى في الكرونيكون انه استمر على الكرسي الانطاكي عشرين سنة وقال ابن العبري في تاريخه المشار اليه ان هرون هذا كان في ايام بلينوس الثاني الذي قتل كثيراً من المسيحين ولما هاج الشعب عليه كتب الى ترايان قائلاً في المسيحيين « ان هولاء فضلاً عن انهم لم يسجدوا للاصنام يبكرون كل يوم فيسجدون للمسيح بمنزلة اله على انا لم نجد فيهم شرّا فانهم ينهون عن القتل والسرقة وما اشبه » فأمر ترايان ان لا ينقب على هولاء المسيحيين واذا شكوا نُظر في امرهم

وخلف هرون كرنيليوس وذكره اوسابيوس في الكرونيكون وفي تاريخه ك ٤ فصل ٢٠ وفي الحواشي المشار اليها نقلاً عن اليا النصيبيني ان كورنيليوس رقى الى الكرسي الانطاكي سنة ٤٤٢ يونانية توافق سنة ١٣١ او سنة ١٣٠ مسيحية ويظهر من الكرونيكون انه استمر في البطريركية ثلث عشرة او اربع عشرة سنة لانه جاء فيه ان اورس خليفته صير بطريركاً سنة ١٤٣ وقال ابن العبري انه ظهر في زمان كورنيليوس هذا في قرنتية رجل اراتيكي اسمه كرنيتوس كان يتباهى ان الملائكة ظهروا له في الرؤيا وانبأوه بانه سيكون بعد القيامة ملك للمسيح على الارض يتنعم فيه الناس الف سنة بالمآكل والمشارب والزواج

وخلف كرنيليوس اورس ذكره اوسابيوس ك ٤ فصل ٢٠ وقال في الكرونيكون انه استمر في البطريركية ثماني وعشرين سنة وحيث انه اقيم بطريركاً سنة ١٤٣ فتكون وفاته سنة ١٧١ وسماه ابن العبري اودس وقيل في حواشيه يظن ان هذه التسمية زلة من قلم الناسخ لان عامتهم تسميه اورس وكذا رواه ديونسيوس بن صليبا على ما روى السمعاني في المكتبة الشرقية مجلد ٢ صفحة ٣٢٣

وخلف اورس ثاوافيلوس سنة ١٧١ وقد ذكره اوسابيوس في المحل المذكور وروى في الفصل ٢٤ انه بقي من كتبه ثلاثة كتب تنطوي على ردود الايمان

وله كتاب اخر في رد ارطقة هرموجانوس اورد فيه شهادات من رؤيا يوحنا وله كتب اخرى تشتمل على شرح مبادي ايماننا وذكر له هذه الكتب القديس ايرونيموس في جدول المؤلفين البيعيين وزاد عليها انه كتب مقالات موجزة بليغة في تهذيب الكنيسة وقال قرأت كتاباً في تفسير الاناجيل وسفر الامثال معزوًا اليه ويظهر لي انه منحط في فصاحة عبارته عن كتبه الاخرى (عن لاكويان في بطاركة انطاكية في مجلد ٣ من كتابه المشرق المسيحي) وذكر ابن العبري ايضاً انه وضع كتباً تؤيد الايمان الكاثوليكي واقام في البطريركية ست سنين على ما في الكرونيكون اذ ورد فيه ان خلفه مكسيمنوس صير بطريركاً سنة ١٧٧ وسيأتي من كلام لاكويان ان خلفه رقي الى البطريركية سنة ١٨٦ فيكون اقام في البطريركية ١٥ سنة

وخلف تاوافيلوس مكسيمينوس على ما سماه اوسابيوس (ك ٤ فصل ٢٤) ولاكويان في المحل المذكور وسماه ابن العبري مكسيموس وقال انه بقي في البطريركية ثماني عشرة سنة قال لاكويان انه رقي الى كرسي انطاكية على ما روى اوسابيوس في الكرونيكون سنة ١٧٧ ويظهر لي ان الصحيح انه رقي الى الاسقفية سنة ١٨٦ وحيث ان اوسابيوس يقول انه استمر في البطريركية ثلث عشرة سنة فتكون وفاته سنة ١٩٩ وعلى ما في الكرونيكون سنة ١٩٠ قال ابن العبري وقد ظهر في زمانه يوستوس (الصحيح يوستينوس فهو زلة من النساخ) الفيلسوف المسيحي من نابلس ومضى الى رومة فقدم محاماة للدين المسيحي ولما تدبر انطونيوس الملك حججه اوقف الاضطهاد عن المسيحيين وقد اشرنا قبلاً الى ذلك

وخلف مكسيمنوس سرابيون قال لاكويان في المحل المذكور ما ملخصه روى اوسابيوس في الكرونيكون انه صير بطريركاً في السنة الحادية عشرة

للملك كمود اي سنه ١٩٠ او سنة ١٩١ واستمر بطريركاً ١٢ سنة (في تاريخه لسنة ف ١٩) وذكر تآليفه لا سيما رسائله ضد اوليناار والكافريجيين وانتحل القديس ايرونيموس قوله على علاته لان الصحيح انه رقي الى كرسي انطاكية في السنة السابعة او الثامنة لسبتيموس ساويروس وهي سنة ١٩٩ او سنة ٢٠٠ لا في السنة الحادية عشرة لكمود وجاء في جدول بطاركة انطاكية المنسوب الى نيكوفوروس القسطنطيني ان سرابيون استمر في البطريركية احد وعشرين سنه وانه في ايامه اجتمع الاساقفة في اورشليم في مسئلة الخلاف على تعييد الفصح التي سنأتي على ذكرها ومما مر يظهر اختلاف الاقوال في سنة اقامة هولاء البطاركة وسني تدبيرهم البطريركية ولا يمكن تحقيق احد هذه الاقوال او ترجيحه والامثل الاعتماد على ما رواه اوسابيوس والقديس ايرونيموس اقربهما من عصر هولاء البطاركه ولمزيدهما في التدقيق

﴿ عد ٥٢٣ ﴾

﴿ في بطاركة اورشليم في القرن الثاني ﴾

مر في عد ٥١٨ ان يعقوب الرسول خلفه سمعان الشهيد الذي انتقل الى ربه سنة ١٠٧ وكان الثالث من اساقفة اورشليم يوستوس ويسمى يهوذا ايضاً على ان الاكثرين ان علمه يهوذا ويوستوس وصف له لان تأويل الكلمة باللاتينية البار او العادل وقد رقي الى الاسقفية بعد استشهاد سمعان سنة ١٠٧ ودام فيها اربع سنين على ما يتضح من رواية اوسابيوس في الكرونيكون لانه ذكر اقامة خلفته في سنة ١١٠ او سنة ١١١ وقوله هذا احق بالاتباع من قول من قالوا انه استمر في البطريركية ١٧ سنة او ٧ سنين وجاء في كلام اوسابيوس [illegible] انه يهودي [illegible] لا وانه آمن بالمسيح [illegible] [illegible]

سعيدًا بالرب كان سنة ١١٣

وخلفه ذكا او زكريا وهو الرابع من هولاء البطاركة والخامس طوبيا والسادس بنيامين والسابع يوحنا والثامن ماتيا او متى والتاسع فيلبوس وقد جاء في الكرونيكون عداد اسمائهم على هذا النمط ويظهر من كلامه ان اسقفيات هولاء لم تدم الا الى سنة ١٢٤ اذ ذكر ان خليفة فيلبوس رقي الى كرسيه سنة ١٢٤

قال اوسابيوس في الكتاب المذكور في تاريخ سنة ١٢٤ اقيم على كرسي اورشليم بعد فيلبوس الذي هو التاسع سينكا وهو العاشر ومن بعده يوستوس وهو الحادي عشر ثم خلفه لاوي وهو الثاني عشر ثم افرس او افرأم وهو الثالث عشر ثم يوسا او يوسف وهو الرابع عشر ثم يهوذا وهو الخامس عشر وهولاء جميعاً كانوا من ابناء الختان اي يهودًا واستمروا الى حين خراب ادريان اورشليم . وكان هذا الخراب في سنة ١٣٤ او سنة١٣٦ على ما روى لاكوان عند ذكر هولاء البطاركة وقد مر ما قاله القديس ايرونيموس من انه حُظر من ذلك الزمان على اليهود ان يدخلوا الى اورشليم فشتتوا في كل صقع وقال اوسابيوس في ك ٤ من تاريخه فصل ٥ ان ازمنة قيام كل من هولاء الاساقفة في اورشليم لم استطع ان اجده في محل وكل ما ذكروه ان كلاً منهم اقام مدة وجيزة وما عرفته من آثار المؤلفين القدماء انما هو انه قام على اسقفية اورشليم خمسة عشر اسقفاً متخالفاً احدهم الاخر الى ان خرّب ادريان اورشليم وشتت اليهود وكان هولاء الاساقفة جميعاً عبرانيين متثبتين بعرى ايمان المسيح خير تثبيت حتى اثبت من هم اهل للحكم بهذه الامور انهم كانوا على غاية الاهلية للاسقفية وكان جميع المؤمنين في كنيسة اورشليم حينئذٍ من اليهود واستمروا فيها من ايام الرسل الى خرابها الذي اشرنا اليه وكان هولاء الاساقفة جميعاً من ابناء الختان ، ثم عد هولاء الاساقفة في تاريخه كما ذكرنا عن الكرونيكون ويؤخذ من كلام

ايفسان في ارطقة ٦٦ ان يهوذا الاخير من هولاء الاساقفة بقي حياً الى السنة الحادية عشرة من ملك انطونينوس بيوس وهي سنة١٤٨

وخلف يهوذا المذكور مرقس وهو السادس عشر ذكره اوسابيوس في الكرونيكون مبيناً ان ارتقاءه الى الكرسي كان سنة١٣٧ الى الـ٢٠ لادريان اذ قال وكان اول اسقف في اورشليم من الامم مرقس واستمر ١٦ سنة فتكون وفاته سنة ١٥٣ ولكن روى تلمون (مجلد ٢ من تاريخ الملوك) ان ترقيته الى الاسقفية كانت سنة ١٤٣ وانه استمر في البطريركية الى سنة١٦ لانطونينوس وهي سنة١٥٣ للميلاد فيكون الخلاف في سنة ارتقائه والوفاق في سنة وفاته وهو محسوب بين القديسين وتعيد الكنيسة الرومانية لذكره في ٢٢ تشرين الاول

وخلفه كسيانوس وهو السابع عشر ثم بوبليوس وهو الثامن عشر وخامسه مكسيموس وبعضهم يسميه مكسيميانوس ومكسيمينوس وهو التاسع عشر ثم يوليانوس وهو العشرون ثم غايانوس وهو الحادي والعشرون ثم سيماخوس وهو الثاني والعشرون ثم غايوس وهو الثالث والعشرون ثم يوليانوس وهو الرابع والعشرون ثم اغابيطس وهو الخامس والعشرون كذا ذكر هولاء اوسابيوس في الكرونيكون في تاريخ سنة ١٦١ وكذلك ذكرهم في الكتاب الخامس من تاريخه فصل ١٢ قائلاً ان سلسلة هولاء الاساقفة كانت محفوظة في خزائن كنيسة اورشليم ويظهر من كلامه ان اغابيطس الاخير من هولاء بقي الى سنة ١٨٥ وفي تاريخ بارونيوس انه ادركته الوفاة سنة ١٨٧

ثم خلف اغابيطس مكسيموس الثاني وهو السادس والعشرون ثم انطونينوس وهو السابع والعشرون ثم والس وهو الثامن والعشرون ثم دولكيانوس وهو التاسع والعشرون ثم نرسيس وهو الثلاثون ثم ديوس وهو الحادي والثلاثون ثم جرمانيون وهو الثاني والثلاثون ثم كردياوس وهو الثالث والثلاثون ثم [illegible]

ثانية وهو الرابع والثلاثون كذا ذكرهم اوسابيوس في الكرونيكون وقال اننا لم نستطع ان نعلم مدة اقامة كل من هولاء الاساقفة في اورشليم فاننا لم نجد ذكرًا في محل بطريركتهم وذكر ايفان هولاء الاساقفة في كلامه في البدعة ٦٦ مع بعض الخلاف لما يتحصل من كلام اوسابيوس عن سني حبريتهم . وقال اوسابيوس (في تاريخه ك ٥ فصل ١٢) في نرسيس انه كان رجلاً فاضلاً اشتهر في خطبه حتى ايامنا . ثم قال فيه (ك ٦ فصل ٩) ما ملخصه « انه ثار عليه قوم حُسد وبغضاء له وتجنوا عليه بتهم فاضحة واتوا بشهود زور عليه حلف كل منهم عند اداء شهادته سائلاً الله ان يبليه بالحريق او الوباء ان كان كذب فانكاد نرسيس واعتزل لا يدري احد محله واصاب كلاً من الشهود ما طلبه لنفسه وخلف نرسيس في هذه المدة ديوس وجرمانيوس وكرديانوس ثم ظهر نرسيس فارغمه المؤمنون على العود الى اسقفيته فعاد اليها وعقد مع توافيلس اسقف قيصرية وغيره مجمعاً للبحث في مسألة يوم تعييد الفصح سنة ١٩٨ واستمر في الاسقفية الى سنة ٢١٢ » وعلى رواية ايفان الى سنة ٢٢٢ وقد بلغ من العمر ١١٦ سنة

عد ٥٣٤

في من نعرفهم من اساقفة سورية في القرن الثاني

فلما بقي لنا في حطام المؤلفين القدماء من ذكر الاساقفة في سورية في القرون الثلاثة الاولى واما في القرن الرابع وما يليه فيتيسر لنا العلم بكثير منهم بالاطلاع على تواقيعهم في المجامع النيلية او الاقليمية الكثوليكية والاراتيكية ومن نعرفهم من اساقفة سورية في هذا القرن الثاني توافيلس اسقف قيصرية فلسطين فقد انبأنا اوسابيوس (في تاريخه ك ٥ فصل ٢٣) اذ قال في مسألة يوم تعييد الفصح « اما اساقفة فلسطين الذين ذكرناهم اي نرسيس رئيس اساقفة اورشليم) وتوافيلوس (اسقف قيصرية) ومعهم كاسيوس اسقف صور وكلاروس

اسقف بتلمايس (عكا) ومن اجتمع معهم من الاساقفة فبعد ان تفاوضوا في التقليد الذي نقلوه من ايام الرسل بسلسلة متصلة كتبوا رسالة ضمنوها اموراً كثيرة واختتموها بقولهم . اجتهدوا في ان تذيعوا رسالتنا في جميع الكنائس لئلا يعزو الذنب الينا من يسهل لهم الزيغان عن جادة الحق ولكي يعيد عيد الفصح في اليوم الذي يعيد في الاسكندرية وقد تبادلت الرسائل بيننا وبين رؤساء المؤمنين هنالك . وسنأتي بالتفصيل الكافي لهذا المبحث

ثانياً كاسيوس اسقف صور وثالثاً كلاروس اسقف عكا وهما اللذان ذكرهما اوسابيوس في قوله الآنف ايراده رابعاً اغابطس اسقف دمشق جاء ذكره في الكتاب الموسوم بسورية المقدسة للعلامة بياجيوس رسي اذ قال واما الرعاة الذين اسهروا على رعية هذه الكنيسة (الدمشقية) فاول من نذكره المؤمنون [illegible] انما هو [illegible] [illegible] [illegible] المذكور عن تاودورطس ان اندكسيه الامرأة الشريفة من بعلبك هذبها في مبادي الايمان ومنحها سر العماد المقدس تاودوطس اسقفها في السنين الاخيرة من ملك ترايان الملك سادساً ابوليناريس اسقف ايرابوليس قد ذكره كثيرون ومنهم اوسابيوس في تاريخه في محال عديدة وعدد تآليفه (في ك ٤ فصل ٢٧) اذ قال عزا اليه كثيرون كتباً عديدة ولكن ما بلغ الينا منها انما هو مقامات المحتجين التي رفعها الى الملك ماركوس انطونينوس وخمسة كتب ضد الامم وكتابين في الحقيقة وكتابين ضد اليهود الى كثير غير ذلك لا سيما ما كتبه رداً على الارطقة الكيفريين [illegible] ان ابوليناريس هذا لم يحقق لنا [illegible] في ايرابوليس التي [illegible] الى سورية الواقعة في [illegible] [illegible]
التي [illegible]
من [illegible]

الموسوم بسورية المقدسة لباجيوس ترسي

الفصل الثاني

في من نعلمهم غير هولاء من المشاهير الدينيين في سورية في القرن الثاني

عد ٥٣٥

في القديس يوستينس الفيلسوف والشهيد

ولد هذا القديس في سنة ١٠٣ في مدينة نابلس واسم ابيه برسكس باكوس وكان اولاً وثنياً متضلعاً في الفلسفة على مذهب افلاطون وخيراً في مذاهب باقي الفلاسفة وكان له نديم مسيحي ذكره ولم يسمه فارشده الى الفلسفة الحقيقية وانكب على مطالعة الاسفار المقدسة ونبوات الانبياء فتنصر وعمد في سنة ٣٠ من عمره ثم اتى الى رومة وافتتح مدرسة للفلسفة المسيحية ورفع حينئذٍ الى الملك انطونينوس بيوس عريضة يدافع بها عن المسيحيين لخصنا بعضها عدد ٥٢٥ عند الكلام في الاحداث التي كانت في ايام هذا الملك ثم اتى من رومة الى اسيا الصغرى وبينما كان في افسس صادف فيها تريفون اليهودي مع جماعة من اصحابه اليهود وتعرف على القديس يوستينس وكان بينهما الجدال المثبت في تآليف هذا القديس ويظهر منه ان يوستينس افحم تريفون بحقيقة مجي المسيح وصحة الدين المسيحي حتى ابكمه وجماعته لكنهم كابروا واصروا على غيهم ثم عاد الى رومة وكان فيها حينئذٍ كرشان الفيلسوف الشهير بخلاعته وبخله والذي كان مع ذلك متزلفاً الى مرقس اورليوس واخذ يناصب القديس يوستينس وينفه فاستدعاه القديس الى جدال

مشتهر بحضرة عدد عديد من الشهود فالحمه القديس بحججه الراهنة وبيناته الدامغة حتى تبين للشهود انه لم يعد لكراشان مناص من ان يقر اما بانه يجهل تعاليم المسيحيين اما بانه معاند مكابر ثم استؤنف هذا الجدال مرات ورفع حينئذٍ القديس عريضة محاماته الثانية للمسيحيين الى الملك مرقس اورليوس والندوة والشعب الرومانيين وعرض فيها بذكر جداله مع كراشان

لم تكن هذه المحاماة الثانية اقل فصاحة او بلاغة من محاماته الاولى ومما قاله فيها • رب قائل يقول لنا ان كنتم تتوقون الى لقاء الهكم وابيكم فانتحروا واكفونا شركم واريحونا منكم فانا ابين لِمَ لا نصنع هذا ولِمَ اذ سؤانا جاهرنا علانية بايماننا فالله خلق العالم ليكون مسكناً للجنس البشري ولا يمكن ان تنزوي [illegible] اعمالنا [illegible] يحب من يصنع خيراً ويبغض من يصنع الشر فان [illegible] لارادة الله ونكون [illegible] ابادة النوع البشري [illegible] الحق والتعاليم الالهية فنحيا ونموت اذاً لنشهد للحق اذا سولنا عنه ونردكم عن سؤ معتقدكم وجوركم ان امكن ومن اقواله فيها • لا يحسبن احد ما نقوله عن النار التي تعذب الاشرار كلاماً باطلاً وتهويلاً لانه اذا لم يكن جحيم فلا يكون اله او يكون الاله غير مميز بين الخير والشر ومن كان كذلك لم يكن الهاً ثم لا تكون فضيلة ولا رذيلة ويكون المشترعون جائرين [illegible] من يخالف [illegible] العادلة • الى ان يختم هذه [illegible] بقوله • نسألكم ان تذيلوا محاماتنا [illegible] واردفوها بما شئتم من الحواشي والشروح ليعلم غيركم ما نحن [illegible] لنا [illegible] من [illegible] الاوهام الكاذبة التي تجعلنا عرضة للعذاب [illegible] الطبيعة البشرية [illegible] بين ما هو صالح وما هو سيء ولا يعلم الناس انما [illegible] لنا وانما [illegible] القوم الذين يعزون اليهم شراً من [illegible] واذا امرتم [illegible] الجنود [illegible] [illegible]

ان امكن وهذا جل غرضنا مما نكتبه فتمليمنا اذا تدبره ذو ذوق سليم لم يلقه معيباً بل يقضي بانه ارفع من كل فلسفة بشرية ولا اقل من ان يكون احسن كثيراً مما يكتبه الابيكوريون ومن الاشعار المملوة سفاهة والروايات الدنسة التي تمثل ويقرأها كثيرون بحرية تامة ، ومما قاله في هذه المحاماة انه يتوقع يوماً فيوماً الموت محروقاً حياً او مطروحاً فريسة للوحوش بمكائد الفلاسفة ولاسيما كراشان

وجاء في قصة استشهاده الموثوق بصدقها ان والي رومة المسمى روستيك قبض على يوستينس مع غيره من المسيحيين ولما مثلوا لديه حرّض يوستينس اولاً ان يطيع الآلهة ويذعن لاوامر الملوك فاجابه القديس ان من يطيع وصايا مخلصنا يسوع المسيح لا يعاب ولا يشجب وان شجب وابسل في هذه الحياة فله حياة خالدة في الاخرى فسأله الوالي اين يجتمع المسيحيون فاجابه القديس كل يجتمع حيث اراد او حيث استطاع فاله المسيحيين ليس يتحيز في مكان بل هو غير منظور ويملأ السماء والارض فيسجد له المؤمنون في كل مكان ثم التفت الوالي نحو رفقائه يسأل كلاً منهم أأنت مسيحي فيجيبه نعم بنعمة الله وبعد ان افرغ جهده على غير طائل ليحملهم على الجحود ورأى الثريا اقرب من ذلك منالاً حكم عليهم بالجلد اولاً ثم بالموت فقيدوا الى محل العذاب وهم يترنمون بالتسابيح لله الى ان قطعت رؤوسهم سنة ١٨٥ وعلى رواية سنة ١٦٨ ويعيد لذكر يوستينس في ١٣ نيسان واسماء رفقاء القديس يوستينس خريطون واوليست وهياركس وبيون وامرأة اسمها كاريتان

قال اوسابيوس (ك ٤ فصل ١٨ من تاريخه) قد خلف لنا هذا القديس تآليف عديدة ذات فوائد عظيمة ومما اتصل الينا العلم به من هذه الكتب محاماته عن المسيحيين التي رفعها الى الملك انطونينس بيوس ثم محاماته الثانية لهم التي رفعها

الى الملك انطونينوس فاروس وله تأليف اخر يرد به مزاعم الامم جمع به مباحث عديدة مما استطرق الفلاسفة الوثنيون والمسيحيون المناضلة به وله كتاب اخر ضد الامم سماه الرد او التفنيد وقد اتصل هذا الكتاب الينا وله سفر اخر في ملكوت الله جمع فيه لاثبات غرضه شهادات الاسفار المقدسة بل شهادات المؤلفين الوثنيين ايضاً وسفر اخر موسوم بالمرتل وصاحب الزبور وكتاب اخر في النفس اورد به ايضاً اراء الفلاسفة الوثنيين ووعد بانه سيكتب كتاباً اخر يرد به مزاعمهم المخالفة لرأيه وله ايضاً جداله مع تريفون اشهر يهود عصره ابان فيه ارتداده بنعمة الله الى الايمان المسيحي وانكبابه قبل ذلك على درس الفلسفة وجده في البحث عن الحق واوضح ايضاً ان اليهود حرفوا وحذفوا واختلقوا اموراً كثيرة عن المسيح والمسيحيين وقال في هذا السفر ايضاً ان موهبة النبوة ما زالت في الكنيسة الى ايامه واورد شاهداً لذلك رؤيا يوحنا والارجية التي كانت به يصرح بان يوحنا الرسول كتب هذا السفر وله اسفار اخرى تداولها ايدي المؤمنين عندنا وكان لكتبه عندهم منزلة رفيعة من الاعتبار والتوقير وقد اعتمد ايريناوس على كثير من اقواله مستشهداً به فهذا ملخص ما جاء به اوسابيوس في الفصل المذكور

وعد نطاليس اسكندر تآليف هذا القديس والفيلسوف الشهيد محاماتيه الاولى والثانية وكتبه ضد الامم وكتابه في ملكوت الله وكتابه الموسوم بالمرتل او صاحب الزبور وكتابه في النفس وقال في هذه الكتب الثلاثة الاخيرة ان الدهر حسدنا علينا فاضاعها بحدثانه وجداله مع تريفون وهو مثبت بين كتبه وكتابه في رد مزاعم مرشيون وقد ذكره القديس ايريناوس في كتابه الخامس ضد الاراتقة ثم كتابه في تفنيد جميع الارطقات وقد ذكره يوستينس نفسه في محاماته الاولى على ان هذه التصانيف الاخيرة لم تسلم من نوب الدهر وقال ان القديس [illegible]

ذكر كتب يوستينس هذه ايضاً في كتابه في مشاهير المؤلفين البيعيين وعد كتباً اخرى كثيرة تعزى الى هذا القديس لكنه اثبت ان نسبتها اليه غير صحيحة وقد طبع ما بقي من كتب يوستينس في اليونانية واللاتينية في باريس سنة ١٧٤٢ وطبعها اخيرًا اطو في يانه سنة ١٨٤٧ او سنة ١٨٥٠ وقد ترجمها حديثاً الى الافرنسية الابوان شانو وكورسي وللسيد فريبل الافرنسي مقالة ضافية الذيول في القديس يوستينس اذاعها في باريس سنة ١٨٦٠

عد ٥٣٦

في غير يوستينس من العلما في سورية في هذا القرن

ان من العلماء في سورية بهذا القرن تاسيان وكان تلميذًا للقديس يوستينس وفيلسوفاً افلاطونياً ولد في سورية سنة ١٣٠ على ما في المعجم التاريخي الجغرافي لبوبليا (في طبعته الحادية والثلاثين) ثم تنصر وكتب كتاباً عنونه خطاب لليونان ونشره جسنر سنة ١٥٤٦ ثم اطو سنة ١٨٥١ في يانه على انه بعد موت القديس يوستينس توحل بشوايات الثيوستيكيين وصار من رؤساء بدعة القنوعيين الذين كانوا يمتنعون من شرب الخمر ويحرمون الزواج ونمال فيه نطاليس اسكندر انه كتب كتباً عديدة ولم يبق منها الا كتابه في رد مزاعم الامم وهو معلق على تآليف القديس يوستينس في المجلد الاول من مكتبة الآباء اليونانية اللاتينية وقال فيه روهر بخر انه كان مستعدًا للاستشهاد حباً بالمسيح على انه لم ينل هذا الحظ وروى انه كان يقول « اني لا اهتمام لي بان اكون غنياً وأنف من تطلب الكرامات في المناصب وانفر من الفحشاء ولا اعرض نفسي لاخطار البحر طمعاً بكسب المال ولا اتوق الى اكاليل الابطال ولا ابتني المجد والشرف ولا ابالي بالموت وانا مترفع عن الضجر من الامراض ولا تهنئك بالحزن نفسي ولو كنت عبدًا لتحملت العبودية بصبر واذا كنت حرًا فلا افتخر بحريتي » ومما قاله به هذا المؤرخ انه

المشكاة في توفيق الاناجيل دبن فيه غوايات كثيرة وان تاودوريطس اسقف قورش وجد في ابرشيته نحو مئتي نسخة من هذا الكتاب فاتلفها ومنع من استعماله وكان يظن ان هذا الكتاب انقطع وجوده الى ان عثر العلامة السمعاني على ترجمة عربية له في المشرق اتى بها الى رومة

وكان في هذا العصر ايضاً من المشاهير الدينيين توافيلس بطريرك انطاكية وقد مر معنا ذكره وعداد تآليفه في الكلام على بطاركة انطاكية وكان بعده سرابيون من هولاء البطاركة ايضاً وقد ذكرناه معهم وذكرنا تآليفه نقلاً عن لاكويان وقال نطاليس اسكندر (في الفصل الرابع من تاريخ القرن الثاني الجزء الخامس) انه كتب رسائل الى بنطس وكارينوس راداً ارطقة منتانوس وكتاباً نددبه بدمنوس لانه انحاز الى اليهود في زمان الاضطهاد وكتاباً في الانجيل المنسوب الى بطرس انقذه الى بعض المسيحيين الذين كانوا مالوا الى الضلال بتلاوته وذكر اوسابيوس (ك ٦ من تاريخه راس ١٠) بعض فقرات من كتابه وذكره ايضاً القديس ايرونيموس بين المشاهير المؤلفين البيعيين فصل ٢٥

وممن كانوا في هذا القرن القديس هجيسبس اصله يهودي فتنصر وقد ولد في القرن الاول اذ عده المؤرخين بين المؤلفين الذين كانوا في امد قريب من ايام الرسل وسموه الرجل الرسولي وقال فيه اوسابيوس (ك ٤ من تاريخه فصل ٨) انه كان شهيراً بين المؤلفين وقد اعتمدنا على شهادته متواتراً في كتبنا السابقة واثقين به وباخباره في ايراد الاحداث التي كانت في زمان الرسل فانه كتب تاريخ انذار الرسل في خمسة كتب بنفس ساذج . وقال فيه في كتابه المذكور (راس٢٢) ان هجيسبس خلف لنا في اسفاره الخمسة التي بلغت الينا ادلة وشهادات واضحة لايماننا اذ كتب انه عند سفره الى رومة شافه في طريقه كثيرين من الاساقفة وسمع من جميعهم تعليماً واحداً وبعد ان ذكر شيئاً من رسالة

اكليمنضوس الى القرنتيين قال ان كنيسة القرنتيين استمرت على ايمانها الى ايام بريموس اسقفها الذي تلقاني بالانس وفاوضني ملياً اذ كنت مسافراً الى رومة واقمت اياماً عند القرنتيين نتبادل التعزية باستمساكنا بالايمان القويم ولما اتيت رومة لبثت عند انيشاتوس الحبر اياماً وكان لديه شماس اسمه الوتارس وبعد موت انيشاتدس خلفه سوتر ثم الوتارس هذا فقد بقي ثابتاً تبتالي الاساقفة في كل المدن ما ورد في السنة والانبياء وما بشر به مخلصنا ثم ذكر مبادي الاراطقة الذين كانوا الى ايامه الى ان قال اوسابيوس ان هجيسبس كتب اموراً كثيرة اوردنا بعضها في محالها وانه اورد شهادات من انجيل العبرانيين السرياني ومن اللغة العبرانية ومن هذا يتبين واضحاً انه كان من اليهود واعتنق الايمان المسيحي انتهى كلام اوسابيوس والظاهر من كلامه انه كان في ايام الملك ادريان الذي كان على منصة الملك من سنة ١١٧ الى سنة ١٣٨ ويظهر منه ايضاً ان هجيسبس اقتدا بفلاسفة اليونان الذين كانوا يطوفون في ايطاليا ومصر وغيرهما من اقاليم المشرق تجول هو في سفره الى رومة [illegible] الكنائس [illegible] التي [illegible] اهلها ولكن جل غرضه من سفره كان ان يتخصص في رومة مركز الدين من حيث تنبعث الانوار الى جميع الكنائس وفي اقامته في [illegible] انكب على تأليف كتابه في خلافة الاساقفة لا سيما الاحبار الرومانيين من ايام بطرس الى ايام انيشاتوس ونأسف كل الاسف على فقدان كنز كتبه التي يظن انه جمع فيها كل ما كان من الاحداث في الكنيسة منذ الام المخلص الى ايامه وبعد ذلك في الكنيسة الرومانية في ٧ نيسان

عد ٥٣٧

[illegible]

[illegible] ذكر [illegible]

في غيرها مما يتكن من الايجاز لخروج الكلام فيهم عن دائرة غرضنا فمن هولاء بابيا اسقف ايرابواس في فريجية قال بعضهم انه كان تلميذًا ليوحنا الرسول وهو غير صحيح اذ قال اوسابيوس (ك ٣ من تاريخه فصل ٣٩) انه كان تلميذًا ليوحنا الشيخ اي الكاهن لا الرسول الف خمسة كتب في تفسير خطب المسيح قائلاً انه تاقى اقوال الرسل عمن عاشروهم وقال ان القديس ايريناوس ذكر كتب بابيا هذه وقال انه كان تلميذًا ليوحنا وصديقاً لبوليكربوس على ان بابيا قال في مقدمة كتبه هذه انه لم يكن تلميذًا للرسل ولا مشاهدًا لهم بل اخذ ما كتبه عمن عاشروهم انتهى كلام اوسابيوس ملخصاً علي ان كتبه المذكورة لم تبق على الايام منها الا فقرات ويقال ان الالفين اخذوا منها مجالاً لزعمهم ان المسيح سيملك على الارض بعد القيامة الف سنة وقد توفي بابيا في سنة ١٥٦ وتعده الكنيسة الرومانية بمنزلة قديس في ١٢ شباط

ومنهم كوادراتوس اسقف اثينا الف محاماة عن المسيحين ورفعها الى الملك ادريان سنة ١٣٢ وذكره اوسابيوس (ك ٤ من تاريخه فصل ٤) وقال ان كتاب محاماته هذه تتداولها ايدي كثير من الاخوة ولدينا نسخة منه وذكر منه فقرة قال فيها « ان اعمال مخلصنا كانت دائماً بينة ثابتة لانها كانت حقيقية فان من ابرأهم من الامراض او اعادهم الى الحيوة بعد الموت كان الجميع يرونهم لا اذ برئوا او قاموا من الموت بل بعد ذلك في زمان ايضاً فان بعضهم استمر حياً في مدة وجود مخلصنا في الارض بل بعد صعوده الى السماء ايضاً بل بقي بعضهم حتى ايامنا » وقد ذكره ايضاً القديس ايرونيموس في جمه المؤلفين العلماء ووهم نتالس اسكندر ان كوادوراتوس هذا غير كوادوراتوس اسقف اثينا على ان وحا ما ى اصلح خطأه في حواشيه على كتاب تاريخه

ومن هولاء ايضاً ارستيد وهو فيلسوف من ... ا ... ي ... ... ن

ورفع الى الملك ادريان كتاباً دافع به عن المسيحيين سنة ١٢٥ وقال فيه اوسابيوس (ك ٤ فصل ٣) « ارستيد الرجل الامين والمتشبث بعرى ديانتنا رفع الى ادريان قيصر كتاب محاماة عن ايماننا وهذا الكتاب تتداوله ايدي كثيرين » وقد ذهبت به الايام بعدئذٍ • ومنهم ميليتون اسقف سرد في اسيا الصغرى كان في ايام الملك انطونينوس فاروس ورفع اليه كتاباً يدافع به عن المسيحيين ولم يبقَ منه الا فقر ذكرها اوسابيوس في الكتاب الرابع من تاريخه فصل ٢٦ وعدد كتبه فقال انه كتب كتابين في الفصح وكتاباً في الانبياء وطريقة الحياة بالاستقامة وكتاباً في الكنيسة واخر في يوم الاحد واخر في طبيعة الانسان وكتاباً اخر في النفس والجسد والعقل الى غيرها من الكتب وينسب اليه كتاب في انتقال العذراء ولكن اثبت نطاليس اسكندر ان هذه النسبة غير صحيحة

وكان منهم ايضاً فيلبوس القورنتي ذكره القديس ديونسيوس القورنتي في رسالته الى كنيسة اكريت وقد كان في ايام انطونينوس فاروس والملك كمود وذكره اوسابيوس (في ك ٤ من تاريخه فصل ٢٠) وايرونيموس في جملة مشاهير المؤلفين البيعيين (فصل ٤١)

ومنهم ايضاً ديونسيوس اسقف قورنتيه الذي طار صيت فصاحته ومحبته للكنيسة كلها حتى كان يحسب اسقفاً عاماً غيرته على جميع الكنائس كاتباً رسائل عديدة الى كثير منها وقد عد له اوسابيوس (ك ٤ من تاريخه فصل ٢٣) ثماني رسائل وذكر فقر من بعضها يجدر بنا ان نروي ما ذكره من رسالته الى الرومانيين « قد اعتدتم العادة منذ بادىء بدء النصرانية ان تمدوا الاخوة جميعاً بانواع عديدة من الاحسان وترسلوا الى كثير من الكنائس المقامة في المدن ما تحتاج اليه من المساعدات ••• وسوتر اسقفكم الطوباوي لم يحافظ على هذه العادة فقط بل زاد فيها كثيراً مرسلاً بسخاء الحسنات الى القديسين ومعزياً الاخوة

المضنوكين بخطبه الغراء بمنزلة اب تناهى حبه لاولاده وتبّاً لنبر الدهر التي حرمتنا فرائد تعاليمه

ومن هولاء العلماء ايضاً ايناغورا الاثيناوي موطناً والفيلسوف المسيحي مذهباً كان في ايام الملكين مرقس اوروليوس وابنه كمود ورفع اليهما كتاباً دفع فيه عن المسيحيين شاكياً باسم نصارى بلاد اليونان ما يعانونه من الجور والاعتساف من قبل الحكام وذكر روهربحر قسماً كبيرًا من هذه المدافعه وكتب كتاباً اخر في قيامة الموتى مفحماً كل معاند في هذه العقيدة وقد طبعت كتبه هذه بين كتب الاباء مرات عديدة

ومنهم ايضاً القديس ارناوس ولد سنة ١٤٠ في اسيا الصغرى في ازمير او ضواحيها وتتلمذ للقديسين بابيا وبوليكربوس استف ازمير [illegible] سنة ١٧٧ وكان كاهناً [illegible] اوبارس كما ذكر اوسابيوس (في تاريخه لك ٥ فصل ٤) من قبل الشهداء الذين كانوا يقاسون في ليون العذابات المبرحة ولما توفي القديس بوثينوس خلفه ارناوس في كرسي ليون ومما كتبه خمسه كتب ردًا على الاراطقه قد دونها في اليونانية ولكن لا يوجد منها في اليونانية الا ثمانيه عشر فصلاً من الكتاب الاول ذكرها ابفان في الرتقة ٣١ وظن بعضهم ان القديس ارناوس نفسه ترجم كتبه الى اللاتينية ولكن خطأ [illegible] اسكندر [illegible] هولاء بدليل ان [illegible] استشهد (في كتابه الاول ضد يوليانوس البيلاجي، فقرتين من كتاب [illegible] بحسب ترجمتها عن الترجمة المعروفة في [illegible] ولو ترجم ارناوس كتابه الى اللاتينية لذكر اغوسطينوس كلامه [illegible] القديس ارناوس [illegible] اوروس [illegible] ٢ [illegible] وذكره [illegible] ناس ٦ [illegible] (ك ٥ فصل [illegible]

—

ومنهم بنتانوس وكان فيلسوفاً من مذهب الرواقيين تنصر وكان ضليعاً في علم الاسفار المقدسة مضطرماً في الغيرة على نشر الايمان جال في امصار عديدة من المشرق حتى بلغ الهند اذ جعله البطريرك ديمتريوس الاسكندري رسولاً للامم الشرقية ثم صير سنة ١٧٩ رئيس المدرسة المسيحية في الاسكندرية وكان من تلاميذه اكليمنضوس الآتي ذكره وقال فيه اوسابيوس (ك٥من تاريخه ف ١٠) ما ملخصه انه كان شديد الغيرة على نشر الدين المسيحي حتى اتصل الى الهند وقد ذكرت ان كثيرين من المبشرين بلغوا الى هناك وان بنتانوس وجد هناك انجيل متى مكتوباً بالسريانية اذ كان انذر هناك برتلماوس احد الاثني عشر وترك لهم على ما يقال انجيل متى مكتوباً بهذه اللغة وبقي محفوظاً الى تلك الايام ثم عاد بنتانوس الى الاسكندرية وصير رئيساً على مدرستها حيث كان يكشف عن كنز العقائد الالهية تارة بالكلام وطوراً بالكتابة انتهى كلام اوسابيوس وقد بقي بنتانوس حياً الى سنة ٢١٦ ويعد من اباء الكنيسة ويعيد لذكره في ٧ تموز

ومن هولاء ايضاً اكليمنضوس الاسكندري ولد وثنياً وانكب على العلوم الفلسفية على مذهب افلاطون ثم تنصر بارشاد القديس بنتانوس وخلفه بالرياسة على المدرسة المسيحية في الاسكندرية ولما ارغمه على تركها اضطهاد سبتيموس ساويروس مضى يبشر بالايمان في اورشليم وانطاكية والكبادوك ويفحم الفلاسفة الوثنيين ثم عاد بعد سنين الى الاسكندرية مثابراً على جهاده في التعليم وتدبير المدرسة الى ان لقي ربه سنة ٢١٧ وكان جامعاً بين الفلسفة والعلوم فاستخدم الفلسفة للمدافعة عن الدين ومن تآليفه كتاب في حض الوثنيين على الايمان وتفنيد الوثنية ومؤلف انطوى على ثمانية كتب جمع فيه تعاليم شتى فلسفية ولاهوتية وتاريخية سماه باليونانية ستروماتس ونرى ان نترجم الكلمة اليونانية بالفسيفساء لجمعه اشياء مختلفة ومما قاله فيه بهذا المعنى « ليس كتابي كجنة غرست اشجارها منظمة

بل هو اشبه بغابة حوت كل نوع من الشجر على غير انتظام وكتب ايضاً ثلاثة كتب عنونها بدكوكس اي المعلم ابان فيها لزوم المسيحيين بتعليم اولادهم وكيفية التربية والاستنارة بالسيرة المسيحية في المأكل والمشرب والملبس وغيره وندد بالتزين والزهو الباطل وافراط العناية في جمع المال · وكتب ايضاً ثمانية كتب سماها ايبوتيبوزون اي الارشادات ضمنها تفسير الآيات المشكله في العهدين القديم والحديث نعقبه فوتيوس في كثير منها ولكن قال روهربحر ان كتاب اكايمنغدوس الذي امتدحه اوسابيوس وايرونيموس هو غير الكتاب الذي ندد به فوتيوس او حرفه الاراطقة ثم كتب كتاباً في الفصح واخر في الصوم واخر في الحض على الصبر وكتاباً للمعتمدين حديثاً وكتاباً في القوانين الكنسيه ردا على من يتبعون ضلال اليهود وكتاباً في من يخلص من الاغنياء ذكر كل هذه الكتب اوسابيوس (ك ٦ من تاريخه فصل ١٤) والباقي من كتبه انما هو الاولى اي الحث للامم وكتبه الثلاثة الموسومة بالمعلم وكتبه الثمانية المعروفة باللفيف واحسن طبعة لكتبه انما هي طبعة بوتر باليونانية واللاتينية في اكسفود سنة ١٧١٥ وطبعة مين في مكتبة الاباء وقد ترجم كتبه الى الفرنسية جنود سنة ١٨٣٧ الى سنة ١٨٤٣ وكان كثيرون يعدونه قديساً بل وجد ذكره في بعض كتب تراجم القديسين معيداً له في ٤ كانون الاول على ان بنديكتوس الرابع عشر في مقدماته على كتاب تراجم القديسين لم ير من الصواب تجبله بوصف تقديس ولا ذكر له في كتاب تراجم القديسين الروماني

ومنهم نرولبانوس وقد ولد في قرطجنة سنه ١٦٠ [illegible] العديدة الآتي ذكرها ما كان عليه من الفصاحه [illegible] في المدافعة عن مذهبه المسيحي وقد مضى الى رومه سنة ٢٠٠ [illegible]
تدل [illegible]

الذيول يبين بها قباحة المشاهد ومضارها بالاداب ولكن استهجن الاكليروس الروماني افراط صرامته وعاد الى قرطاجنة واسوء البخت تشبث بغوايات متانوس الاراتيكي وبث في تآليفه غوايات اخرى كثيرة واصر عليها الى ان توفي سنة ٢٤٥ واما تآليفه فهي عديدة فنها كتاب مدافعته عن التعاليم المسيحي وكتاب ضد اليهود واخر ضد مرقيون الاراتيكي واخر ضد براسيا الاراتيكي ايضاً وكتاب في جسد المسيح واخر في قيامة الجسد وكتاب سماه بروسكربسيون اعتادوا ان يترجموه في الكتب البيعية بلفظة استحلال والاولى ان يسمى المنع من الدعوى فتلك لفظة فقهية يراد بها ان الخصم لا يحق له الدخول بالدعوى مثلاً لمضي الزمان او لانه لا يصلح خصماً ويريد ترتوليانوس بها ان الاراطقة لا يحق لهم الدخول بدعوى مع كنيسة المسيح اذ كانت قبلهم من ايام المخلص الى ايامهم وكتابين الى امرأته وكتاب في التحريض على العفاف واخر في المعمودية واخر في التوبة وكتاب في الصلوة ومقالته في نبذ المشاهد وكتاب في الوثنية وفي اكليل الشهداء وكتاب في زينة النساء الى غيرها والكنيسة تقبل وتعتمد كل ما كان منها كاثوليكياً وتنبذ كل ما كان من اقواله اراتيكياً وكل ما بقي من كتبه طبع مرات واخيرًا في طبعة الاب مين لمكتبة الاباء

﴿ عد ٥٣٨ ﴾

﴿ في الشهدا في سورية في القرن الثاني ﴾

قد كان من الشهداء في سورية في مبادي هذا القرن القديس اغناطيوس بطريرك انطاكية والقديس سمعان بن حلفى اسقف اورشليم والقديس يوستينس وقد مر ذكرهم في كلامنا السابق وجاء في الكتاب الموسوم بسورية المقدسة ان فيلون شماس كنيسة ترسيس واغابيتوس شماس كنيسة انطاكية وثق بهما انهما اتبعا القديس اغناطيوس الى رومة واحضروا بعد استشهاده ذخائره الى انطاكية

فاقتادهما والي المدينة واجرى عليهما اعذبة مبرحة حتى نالا اكاليل الشهادة سنة ٢٠٩ في ايام ترايان الملك

وكذا جرى على فوقا بطريق انطاكية فانه وشي به انه يبيح وتشجع المضطهدين فاستدعاه والي المدينة واجرى عليه اعذبة متنوعة انتقل الى ربه بها مكللاً باكاليل الشهادة سنة ١١٤ وجاء في الكتاب المذكور ايضاً صفحه ٨٢ نقلاً عن بروكوبيوس ان يوستنيانوس الملك اقام في اطرابلس كنيسة عظيمة على اسم لاونتيوس القديس الشهيد الذي نال اكاليل الشهادة في اطرابلس مع [illegible] في ايام الملك ادريان

وقد نال اكاليل الشهادة في ايامها القديسان [illegible] في ايام الملك انطونينوس وقد جاء في هذا الكتاب المذكور [illegible] اكاليل الشهادة [illegible] على دمشق ثم استشهد فيها قيصر ودانيوس ورفقاؤهما الخمسة في اواخر سني نيرون الملك ثم حاز اكاليل الشهادة فيها في اوائل القرن الثاني بولس وتاتا امرأته مع اربعة من انسبائهم وهم سابينيانوس ومكسيموس وروفوس و[illegible] هؤلاء الشهداء في سورية القديمة وكنيسة من [illegible] الشهداء الذين فازوا باكاليل الشهادة في [illegible] في المدة المذكورة [illegible] اكاليل الشهادة في [illegible]

[illegible]

المختار ونال اكليل الشهادة وقتئذٍ اسطفانوس اول الشهداء وتشتت المسيحيون الذين كانوا في اورشليم كما يظهر من كتاب اعمال الرسل والثاني اثاره هيرودس اغريبا وقتل فيه يعقوب الرسول وسجن بطرس رئيس الرسل كما مر والاضطهاد الثالث اثاره نيرون وممن قتلهم فيه الرسولان بطرس وبولس والرابع اثاره دوميسيان لا على المسيحيين فقط بل على اليهود من سبط داود ايضاً اذ روى اوسابيوس (ك ٣ فصل ١٥ من تاريخه) عن هجيسب انه قبض على انسباء يهوذا المسمى اخا الرب وفي هذا الاضطهاد القي يوحنا الرسول في مرجل زيت يغلي في رومة ثم نفي الى جزيرة بطمس حيث كتب رؤياه ونال اكليل الشهادة كثيرون والاضطهاد الخامس اثاره ترايان وقتل فيه كثيرون في جهات عديدة ولما كتب بلين والي بيثينيا حينئذٍ الى ترايان ان المسيحيين يقتلون عفواً دون ان يخالفوا السنة بشيء اجابه لا يلزم التنقيب عن هولاء وممن نالوا اكليل الشهادة في هذا الاضطهاد القديس سمعان بن حلفى اسقف اورشليم والقديس اغناطيوس اسقف انطاكية كما مر وقد حدث جزء من هذا الاضطهاد [illegible] الذي ينكر الجور الجاري على المسيحيين دون موجب فكتب الملك الى والي اسيا آمراً ان لا يعاقب احد المسيحيين بالموت الا اذا ثبت عليه المخالفة للسنة كما يظهر من محاماة القديس يوستينوس التي اشرنا اليها والاضطهاد السادس اثاره مرقس اورليوس واوثيوس فاروس ونال فيه القديس بوليكربوس اسقف ازمير وغيره من هذه المدينة اكليل الشهادة كما هو بين من رسالة كنيسته الى كنيسة فيلادلفيا وغيرها من الكنائس وقد روى اوسابيوس قسماً كبيراً منها في تاريخه (ك ٤ فصل ١٥) وفيه ايضاً حاز هذا الاكليل القديس يوستينوس الفيلسوف والشهيد كما رأيت ومن الشهداء في هذا الاضطهاد من ذكراهم من شهداء سميرنة ثم بوتينوس اسقف ليون في فرنسة وكثيرون غيره من اوجه هذه المدينة وكهنتها كما يظهر

من رسالتي كنيستي فيانا وليون الى كنيستي اسيا وفرنجيا التي ذكرها اوسابيوس في الكتاب الخامس من تاريخه (فصل ١ و٢ و٣) وسنأتي على ذكر باقي الاضطهادات

عد ٥٣٩

في من كان من المبتدعين في سورية في هذا القرن

اول هولاء شردون قال فيه نطاليس اسكندر انه اتى من سورية الى رومة على عهد البابا هيجينوس واستشهد لذلك اوسابيوس في تاريخه (ك ٤ فصل ١٠) حيث قال ما ملخصه ٠ ان القديس ايريناوس روى انه شخص الى رومة في ايام البابا هيجينوس والتينوس المبتدع وشدرون منشيء غواية المرقيونيين ثم ذكر اوسابيوس (فصل ١٦) كلمات ايريناوس وملخصها ٠ ان والتينوس اتى الى رومه في ايام حبرية هيجينوس وبقي في زمان بيوس والى عهد انيستوس واما شردون الذي تقدم مرقيون (وفي رواية اخرى الذي كان استاذ مرقيون) فاتى في ايام حبرية هيجينوس ايضاً واقر بضلاله لكنه لم ينفك عنه وكان يبثه تارة خفية وطوراً يقر بانه ضلال ولذلك اقصي من جمعية الاخوة ٠ اي حرم هذا ما قاله ايريناوس في كتابه الثالث رداً على البدع وقال فيه في كتابه الاول ٠ ان شردون شخص الى رومة في ايام حبريه هيجينوس وعلم ان الله الذي انذرت به الشريعة والانبياء ليس هو ابا سيدنا يسوع المسيح لان هذا معروف وذاك مجهول وهذا عادل وصارم وذاك صالح ورحوم ثم اتى بعده مرقيون من بنطوس مدعماً ضلاله ومزيده شراً منه ٠ انتهى ما رواه اوسابيوس عن ايريناوس ومن اضاليل شردون [illegible] ان المسيح ولد من العذراء وزعم انه طرق نفسه [illegible] من [illegible] هذا [illegible] وحوه روى ذا [illegible]

[illegible] لا [illegible] اوما [illegible]

بولس كلها وكتاب اعمال الرسل ورؤيا يوحنا وقد ذكر هذا الاراتيكي القديس اغوسطينوس وقال ان القديس ابوانيوس اسقف قرنتية رد مزاعمه وحرمها في مجمع شرقي

والثاني منهم والتينوس ولا يعرف منشأه ولكن قال فيه روهربخر انه كان هائماً في الحصول على اسقفية في قبرس فاثر عليه الاهلون شخصاً قضى بعد ذلك شهيدًا لحنق والنينوس ولحق بمذهب النيوستكيين وهم اراطقة شرقيون كانوا في هذا العصر ليسوا مسيحيين حقيقية ولا وثنيين حقاً بل كانوا يريدون ان يؤلفوا مذهباً جامعاً بين الوثنية والمسيحية وان يوفقوا بين اقاصيص الالهة وما جاء في الاسفار المقدسة وكان يسمون انفسهم نيوستيكيين اي مستنيرين وعلماء فتابع والتينوس هولاء على مذهبهم وبعد ان بث في مصر اتى رومة في ايام البابا هيجينوس كما مرَّ مظهراً انه كاثوليكي فقبل في شركة المؤمنين في رومة ولكن افتضح ضلاله في ايام حبرية البابا بيوس ونفي من الكنيسة فخرج من رومة محتدماً واتى جزيرة قبرس واخذ يبث غراباته مماريًا ومزاعماً ان ثلاثين اوناً (يريد بالايون روحاً متألهاً لكنه احط من الاله السامي اخذاً ذلك عن شعراء اليونان) خلقوا العالم وما فيه الى غير ذلك من خزعبلاته وكان يقسم الانسان الى ثلاثة ارضي وحيواني وروحي ويقول انه واهل بدعته من الروحيين

والثالث منهم تاسيان وقد مر معنا ذكره في الكلام على علماء سوريه وانه كان تلميذ للقديس يوستينوس وبعد موته جحد الايمان وعلم غوايات منها انه اخذ عن والتينوس حكاية الايونين واعتبر الزواج بمنزلة فساد ومنع من شرب الخمر لزعمه انه يضاد الشعه وحكم على آدم بانه هالك ولم يكن اتباعه يستعملون في مباشرة الاسرار الا الماء فقط حتى سموا مائيين والف انجيلاً من الاناجيل الاربعه واسقط منه نسب المسيح وكل الآيات الدالة بانه من نسل داود وقد ذكر

اضاليله القديس ايريناوس (ك ١ فصل ٣١) واوسابيوس في تاريخه (ك ١ ف ٢٧) والقديس ايفان (في بدعة ٤٦ و٤٧) وتوادوروبطس (ك ١ في اقاصيص الاراطقة فصل ٢٠ وغيرهم)

والرابع برديصان السرياني نشأ في الرها (اورفه) وكان شهيرًا في الكنيسة بعلمه ومدافعته عن الايمان وقال فيه اوسابيوس (ك ٤ فصل ٣٠) انه لما كثر عدد الاراطقة في ما بين النهرين عنى برديصان العلامة بلغته السريانية والعدو الالد لمرقيون وغيره من اصحاب المذاهب المختلفة بان كتب كتباً عديدة في لغة وطنه ترجمها تلامذته (وقد كان له تلامذة كثيرون لانه كان يدافع عن ايماننا) من اللغة السريانية الى اللغة اليونانية ومنها كتاب في القدر انفذه الى الملك انطونينوس وهو من الفصاحة والبلاغة على غايتها ويقال انه الف كتباً كثيرة يبين بها جور الاضطهاد الجاري في ذلك الزمان على انه اتبع اولا مذهب والنتينوس ثم فند تعليمه واثبت انه ينطوي على اقاصيص كثيرة والذي رأه من نفسه انه سلك سراطاً مستقيماً لكنه لم يرحض تعليمه من فساد الضلال « انتهى كلام اوسابيوس وروى القديس ايفان انه انكر قيامة الموتى وقد فند اضاليله القديس افرام السرياني وقال نطاليس اسكندر بأسف كثيرًا على سقوط هذا الرجل العظيم لانه افاد الكنيسة كثيرًا بمصنفاته العديدة

وكان في هذا العصر في غير سورية اراطقة كثيرون منهم كربوكراتس الاسكندري الذي زعم ان يسوع ولد من يوسف ومريم كباقي الناس ولكن فاقهم فضيلة وحكمة ومنهم انيوستكيون المار ذكرهم ومرقيون من بنطوس واخص ضلاله انه علم بوجود الهين اله للخير واله للشر وقد وجد ودكسون في المحل المعروف الان بدير علي على مسافة [illegible] من دمشق [illegible] وهو ٧٥٥٨ [illegible] على [illegible]

يونانية توافق سنة ٣١٨ للميلاد وقال ودنكتون ان هذا الخط مهم لدلالته على اقامة معبد لاحدى البدع قبل اقامة معابد مشتهرة للمسيحيين لان قسطنطين لم يكن سنة ٣١٨ تولى المشرق بل المغرب فقط وكان ليشنسيوس حينئذٍ قابضاً على زمام ملك المشرق كله . ومن الاراطقة في هذا العصر متانوس من مريجية في اسيا الصغرى ومن اضاليله انه جعل نفسه البارقليط الذي وعد المخلص الرسل به وحرم الزواج ثانية زاعماً انه فسق وفرض اصواماً اخرى زاعماً انهما ضرورية للخلاص ومنهم توادوطس من بيزنطية انكر المسيح في وقت الاضطهاد ولما وبخه المسيحيون قال انه لم ينكر الهاً بل انساناً فاخذ يعلم بان المسيح انسان لم يولد من الآب منذ الازل ومنهم ايضاً هابيل وكان تلميذاً لمرقيون ومن اضاليله ان ابن الله نزل من السماء فاخذ جسداً من العناصر الاربعة ولما صعد الى السماء رده الى حيث اخذه ومنهم مبتدعون يسمون الادميين كانوا في اجتماعاتهم يخلعون عذار كل حياء ويتعرون من ملابسهم زاعمين انهم يتشبهون بآدم ويستبيحون الفحشاء ومنهم هرموجانوس وكان من الفلاسفة الرواقيين ومن اضاليله زعمه ان المادة غير مخلوقة ومساوية لله في الازلية الى غير هؤلاء من المبتدعين الذين لا اهمية لبدعهم .

﴿ خاتمة هذا الباب ﴾

﴿ عد ٥٤٠ ﴾

﴿ في البحث الذي كان بين كنائس سورية في يوم عيد الفصح ﴾

لما كان اكثر المؤمنين في صدر النصرانية من اليهود اعتادوا ان يعيدوا الفصح والقيامة في اليوم الذي يعيد فيه اليهود ويظهر ان القديس بطرس عند اقامته كرسيه في رومة رأى ان يعيد للقيامة يوم الاحد الذي قام فيه المخلص فاستطرق المؤمنون في رومة واوربا التعييد كما سلم اليهم الرسول واما كنائس اسيا الصغرى وما جاورها فاستمروا يعيدون الفصح على عادة اليهود في اليوم الرابع عشر من مستهل

نيسان في اي يوم وقع من السنة وكثر البحث في هذا المعنى وتوفرت مكاتبات الاساقفة وعقدت مجامع عديدة ولما اتى القديس بوليكربوس اسقف ازمير الى رومة بذل البابا انيشاتوس قصارى جهده ليقنعه بتعييد عيد الفصح كما تعيده كنائس رومة وغيرها فما انفك القديس بوليكربوس متشبثاً بالعمل بعادة الاسيويين حرمة لما سلمه اليهم يوحنا الرسول ولم يثلم السلم حينئذٍ بين البابا وهذا القديس ويظهر من رسالة القديس ايريناوس الى البابا فيكتور ايسترضيه عن اساقفة اسيا (المثبتة بين تآليفه) ان سوتر والوتاروس خليفتي انيشاتوس عنيا كثيرًا ببت هذا البحث وان سلفاءه وهم بيوس واوجينوس وتلسفور وسيتوس تسامحوا مع الاسيويين حرمة لما سلمه يوحنا الرسول وغيره من الرسل الذين شهد بوليكربوس انهم كانوا يوافقون اليهود بحفلة عيد الفصح لان القديس ايريناوس يذكر البابا فيكتور بمثال انيشاتوس وسلفائه ولا يأتي بذكر خليفتيه سوتر والوتاروس على ان الاحبار الرومانيين الذين جدوا بابطال هذه العادة راعوا ان الكنائس الاخرى تركت الطقوس اليهودية بعد ان زالت الاسباب التي كانت تضطر الرسل الى المجاراة في هذا التعييد على عادة اليهود فان كنيسة اورشليم قبل تخريب ادريان اليهودية كان اكثر المؤمنين فيها من اليهود وكان اساقفتهم من هذه الامة ايضاً فوافقوا اليهود في تعييد الفصح كغيره من الامور ولكن لما تغلب عدد المتنصرين من الامم نبذوا الطقوس اليهودية ووافقوا الكنيسة الرومانية وغيرها من الكنائس في هذا الامر وقضى هؤلاء الاحبار انه يلزم ان يكون كذلك في كنائس اسيا لانه لما ربا عدد المتنصرين في القرن الثاني من الامم على عدد اليهود كان لازماً ان الكنائس الاسيوية تنكف عن المجاراة لليهود في طقوسهم كما انكفت كنيسة اورشليم

وكان الاحبار الاعظمون يخشون من ان تسبب لبعضهم لاسيما من عامة القديسين يكون ناشئاً عن زعمهم ان الانجيل يأمر بتعييد الفصح على عادة اليهود

وان من خالف ذلك خالف وصية الهيئة وكان بعض الاسيويين اتى الى رومة وحاول ان يدخل في الكنيسة الرومانية عادتهم في اسيا ان يعيدوا الفصح بحسب شريعة موسى اي في الرابع عشر من الشهر الاول وهذا حمل البابا الوتاروس ان يوقن او يظن ان هذا التشبث ناشيء عن الضلال المذكور ولما طال هذا الانقسام عزم البابا فيكتور ان يزيله ويبت هذه المسئلة ويوحد رأي الكنائس فعقد مجمعاً في رومة ودعا اليه اساقفة ايطاليا وحتم فيه ان لا تكون نهاية الصوم واعياد الفصح الا نهار الاحد المعين من زمان الرسل ذكرًا لقيامة المسيح وان يمنع المخالفين عن التعييد بحسب عادة اليهود وكتب البابا فيكتور رسالة بمجمعية الى اساقفة الاقاليم ينبئهم بما كان القطع به فعقد توافيلس اسقف قيصرية مجمعاً دعا اليه اساقفة فلسطين وجمع القديس ايريناوس اسقف ليون اساقفة افرنسة وبشيل اسقف قرنثية اساقفة اخائيا وديمتريوس اسقف اسكندرية اساقفة مصر وبلما اسقف انستريس اساقفة بنطوس واتى هولاء الاساقفة في جميع هذه المجامع على اوامر الحبر الروماني حاتمين بالعمل بها وكتبوا رسائل الى البابا يبثون اليه بها مابعتهم على ما حكم به وانهم اتخذوا ذلك دستورًا للعمل

اما بوليكرات اسقف افسس فجمع اساقفته كالباقين وتلا عليهم رسالة البابا فيكتور والمجمع الروماني فبدلاً من ان يذعنوا لامر رومة ويتابعوا باقي الكنائس اخذوا يدافعون عن عادتهم القديمة متشبثين بمثال القديس فيلبس والقديس يوحنا الرسولين والقديس بوليكربوس اسقف ازمير وغيرهم من الاساقفة الذين كان بعضهم شهداء وكتب بوليكرات في جوابه الى البابا ان هولاء القديسين جميعاً احتفلوا للفصح بحسب ما جاء في الانجيل ولم يحلوا بشيء بل حافظوا على قاعدة الايمان وتاخر بان سبعة اساقفة من اسرته لم يكونوا يعيدون هذا العيد الا على عادة اليهود وختم رسالته بقوله ان التهديدات لا تروعه ولا تثنيه عن المدافعة

عن هذه [illegible] وانه يلزم الطاعة لله اكثر من الناس وكان جميع اساقفته يرون رأيه وان لم يوقعوا رسالته اذ روى اوسابيوس (ك ٥ فصل ٢٤) انهم لدى تلاوتها اقروها باجماعهم

فمر البابا فيكتور برسائل باقي المجامع وغم برسالة بوليكرات ولاضطرامه بالغيرة جزم ان يفصل كنائس اسيا من شركة المؤمنين ويحرمهم على ما روى اورسي (ك ٥) على ان نطاليس اسكندر (مقالة رابعة من تاريخ القرن الثاني) اورد بينات عديدة على ان البابا فيكتور لم يحرم الاساقفة الاسيويين ولم يفصلهم عن شركة المؤمنين بل تهددهم تهديدًا في رسائله الى ان كان القديس ايريناوس وسيطاً بتسوية هذا الخلاف على ان الاساقفة الاسيويين اقروا بخطائهم لاعتقادهم تعييد الفصح في الرابع عشر من المستهل بمنزلة وصية الهية افترضها المسيح في الانجيل والبابا سمح لهم بالبقاء الى وقت على عادتهم التي هي طقسية محضاً ولا تمس المعتقد بشيء على ان هذه العادة لم يلبث ان انتسخت وتابع الاسيويون سائر الكنائس على التعييد للفصح والقيامة في الاحد الواقع بعد الرابع عشر من شهر نيسان عند اليهود ثم حكم المجمع النيقاوي حكماً باتاً بان يعيد للفصح والقيامة في الاحد الاول الواقع بعد الرابع عشر من المتصف الربيعي ووضع لذلك ضوابط وحافظت الكنيسة بعد هذا المجمع كل المحافظة كي لا يكون خلل في تعييد الفصح في اليوم المعين ولما ظهر هذا الخلل من المراقبات الفلكية الدقيقة اصلح البابا غريغوريوس الثالث عشر هذا الحساب ووضع لذلك ضوابط هي المعروفة بالحساب الغريغورياني وبقيت بعض الكنائس الشرقية على الحساب القديم الى اليوم

ويجدر بنا ان نورد هنا ما كتبه العلامة منذي في حواشيه على تاريخ نطاليس اسكندر «قال استمسك الرومانيون بتعيين يوم عيد الفصح سندًا الى تقليد رسولي واستمسك الاسيويون بعادتهم ان يعيدوا له في يوم عيد اليهود سندًا الى تقليد نلقوه

عن يوحنا الرسول أأختلف الرسل وقال كل منهم بشيء يخالف الاخر كلا والذي اعذره ان الرسل ما داموا مجتمعين في اليهودية اوجبوا التعييد للفصح على عادة اليهود كما اغضوا عن غيرها من رسومهم الشرعية واما بعد ان تفرقوا في الافاق ومضى بطرس الى المغرب واقام كرسيه في رومة ورأى اكثر المؤمنين من الامم وكان هولاء ينفرون من اليهود فعلم المؤمنين ان يعيدوا للفصح والقيامة في الاحد التالي الرابع عشر من المستهل لا كعادة اليهود فجرت هذه العادة مجرى شريعة مسيحية من رومة الى باقي الاقاليم واما باقي الرسل الذين انذروا في اسيا وكانت كنائسهم مؤلفة من اليهود على الاكثر فاستمروا محافظين على عادة التعييد كما كانت في اورشليم قبل تفرقهم



فهرس الفصول والاعداد

ملحق بالجزء الاول

في الانبياء

في هذا الملحق فصلان نتكلم في الاول منهما في النبوة والانبياء الكبار وفي الثاني في الانبياء الصغار

الفصل الاول

في النبوة والانبياء الكبار

الفصل الثاني

في الا[illegible]

عدد صفحة

مقالة في تاريخ سورية في ايام الرومانيين

فصل

في اخبار سورية والهيودية منذ استحوذ عليها الرومانيون الى مولد المخلص

الباب الاول

في تاريخ سورية في القرن الاول للميلاد

القسم الاول

في تاريخ [illegible] الديوى في القرن [illegible]

تمهيد

الفصل الاول

في [illegible] الى مولد المخلص [illegible]

عدد		صفحة
٤٧٧	هيرودس انتيباس وفيلبس	٣١٣
٤٧٨	في ليسانيوس ويسمى ليساناياس	٣١٦
٤٧٩	في ولاة اليهودية بعد الميلاد الى بيلاطوس البنطي	٣٢٠
٤٨٠	في اغريبا الاول	٣٢٣
٤٨١	في اغريبا الثاني	٣٢٦
٤٨٢	في ولاة سورية من الرومانيين الى حين حربهم لليهود	٣٣٠
٤٨٣	في ولاة اليهودية بعد بيلاطوس الى بداية حربهم مع اليهود	٣٣٢

﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ ذكر الحروب بين اليهود والرومانيين ﴾

عدد		صفحة
٤٨٤	اتقاد فلورس نار الحرب وما كان في مدة ولايته	٣٣٨
٤٨٥	في مقتل اليهود في مدن عديدة	٣٤٢
٤٨٦	حصار غالوس اورشليم	٣٤٤
٤٨٧	في ولاية يوسيفوس على الجليل والمناصبة له	٣٤٠
٤٨٨	ارسال نيرون وسبسيان لحرب اليهود واستحواذه على الجليل	٣٤٩
٤٨٩	الحرب الاهلية في اورشليم	٣٥٥
٤٩٠	في اعمال وسبسيان في اليهودية واقامته ملكاً	٣٦٠
٤٩١	حصار طيطوس اورشليم وخرابها وخراب الهيكل	٣٦٥
٤٩٢	بقية اخبار الحرب	٣٧١

ذيل

عدد		صفحة
٤٩٣	في تعيين تواريخ الكتاب المقدس الساقطة في الفصل الاول	٣٧٧

عدد صفحة

﴿ الفصل الثالث ﴾

﴿ في التلاميذ والمبشرين والمبتدعين ﴾

﴿ الباب الثاني ﴾

﴿ في تاريخ القرن الثاني ﴾

﴿ القسم الاول ﴾

﴿ في التاريخ المدني ﴾

(تمهيد)

عـدد صفحة

(فصـل)

﴿ في ذكر بعض احداث في سورية على عهد هؤلاء الملوك ﴾

﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ في ما وجد عن الآثار من تاريخ سورية في القرن الثاني والثالث ﴾

﴿ القسم الثاني ﴾

﴿ في التاريخ الديني في القرن الثاني ﴾

﴿ الفصل الاول ﴾

﴿ في بطاركة انطاكية واورشليم وبعض الاساقفة في سورية في هذا القرن ﴾



﴿ فهرس هجائي ﴾

(ا)

(ب)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(ه)

اصلاح غلط

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٥	٢	فوزون	فؤذن
٣٧	٣	عن تحرير	عن ان تحرير
٤٠	٣	اللهالشعب	الله والشعب
٤٤	١٩	نارونا	شارونا
٥٣	٢٢	مراثا التي يرجح انها المرقب	مراثا المعروفة الان بعمريت
٦٠	١٧	اقبل الغازي	ولما اقبل الغازي
٦٦	٥	كبير	كبيرين
٧٥	٧	جرح	جدع
٧٦	٣	عن قتله وجد	عن لقائه فقتله فوجد
١١٤	١١	سكالينجر	سكاليجر
١٣٢	٩	عند نهر الكلب	عند نهر الدامور
١٦٦	١٨	الذي قتل اخاه قتله منلاوس	الذي قتل اخاه حله منلاوس
١٩٠	١٧	خذوة	بذوة
٢٤٨	٣	بكر هركان	ابن هركان
٢٥٦	٥	و بس	ياس او ديونيوس
٢٥٨	٣	بطوكس	طوسوت

٢٦٦	١٢	اوتياس	اوراس (حارث)
٣١٤	٢	هيرودس رئيس الربع على ايطوريا	هيرودس رئيس الربع على الجليل وفيلبوس اخوه رئيس الربع على ايطوريا
٤٠٧	٦	وطوراً	طوراً
[illegible]	١٠	ظوره	ظهوره
٤٢٢	٢٠	وعن	عنه
٤٥٦	١٠	بالنقص	بالنقض
٤٦٩	٢١	وجلاً	رجلاً
٤٧٠	١٩	ولماسيا	دلماسيا
٤٩٧	١٥	عدد ٥٠٢	عد ٥٠٨
٥٠٩	٤	حرقوا	[illegible]
٥١٧	١٥	باباس	[illegible]
٥٢١	٢	[illegible]	[illegible]
٥٢٩	١	[illegible]	[illegible]
٥٤٨	١١	[illegible]	[illegible]
٥٤٢	٣	عن	[illegible]
٥٥٢	١	[illegible]	[illegible]
٥٦٧	١	عن	[illegible]
٥٦٠	١٠	نسب	[illegible]
٥١٥	٢٠	[illegible]	[illegible]
٦١٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	٨	[illegible]	[illegible]